

کتابخانه حمیدیه سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر دست ۲۹۳

تاریخ دست

نام کتاب نفع الطیب تاریخ اندلس ربع ثانی

فصل کتاب

تاریخ

نمبر کتاب در فن مذکور

۵۵

۲ ۹ ۳	داخله منبر
۳۳ ن	فن منبر
۴۲۵۱	منبر





الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب  
 من خمسين الاندلس الطبيب  
 وذكره في حاله ابن الدين  
 ابن الطبيب  
 العلامة المقرئ

رحمه

الله

٢

(تبيينه) قد جعلنا عدد صفحات هذا الجزء الثاني من أعلى وأسفل تابعا  
 لعدد صفحات الجزء الاول وكذلك نمر صفحات الجزء الرابع متممة لمر صفحات الجزء  
 الثالث تعريفا بذلك من أول الامر لكل مطالع حيث اقتضى الحال هذا التقسيم  
 بعد تكميل الطبع والتتقيم

	واحدة من
	فن من
٤٢٥١	كتاب من



(فهرسة الجزء الثاني من كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

مؤلفه	
٦٤١	أبو الحسن علي بن حمدون المالقي
٦٤٣	عبد البر بن فرسان العسائي
٦٤٣	عبد المنعم بن عمر الغساني
٦٤٣	أحمد بن مسعود القرطبي
٦٤٣	أبو العباس القرطبي
٦٤٣	المعارف الكبير جعفر بن عبد الله المزاعي
٦٤٤	محمد بن عبد الرحمن المزرجي
٦٤٤	محمد بن يحيى اللبسي
٦٤٥	أبو عبد الله بن الحكيم الرندي
٦٤٩	الحافظ نجيب الدين النعمي
٦٤٩	أبو بكر بن العربي
٦٤٩	ابن الخزاز
٦٤٩	محمد بن أحمد البكري
٦٥٠	أبو بكر الجبائي
٦٥١	أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب الاندلسي
٦٥١	عمر بن الحسن الهوزني
٦٥١	يحيى بن قاسم بن هال القرطبي
٦٥٢	يحيى بن مجاهد الفزاري
٦٥٢	محمد بن أحمد الصديقي
٦٥٢	زكريا بن خطاب الكلبي
٦٥٢	سعد الخير البلنسي
٦٥٣	سعيد بن نصر الاسمي
٦٥٣	سعيد الاعناق
٦٥٣	عبد الرحمن بن خلف التجيبي
٦٥٣	ابن الطحان الاشبيلي
٦٥٣	عبد العزيز بن خلف المعافري
٦٥٤	عبد العزيز بن عبد الله السعدي
٦٥٤	الحكيم الطيب محمد بن عبد المنعم الغساني
٦٥٥	الاستاذ عبد الوهاب بن محمد القرطبي
٦٥٥	عبد الله بن المطفر الباهلي
٦٥٦	سليمان بن ابراهيم بن صافي الغرناطي

حصيفة	
طالوت بن عبد الجبار المعافري	٦٥٦
ابن خروف القيسي	٦٥٦
مالك بن مالك من أهل جيان	٦٥٧
أبو علي بن خنيس	٦٥٧
منصور بن ابى الانصارى	٦٥٧
مفرج بن حماد المعافري	٦٥٧
محب بن الحب بن	٦٥٨
مساعدة بن أحمد الاصمعي	٦٥٨
أبو حبيب نصر بن القاسم	٦٥٨
النعمان بن النعمان المعافري	٦٥٨
نعم الخلف بن عبد الله الحضرمي	٦٥٨
نابت بن المعزج الخنعمي	٦٥٨
صمام بن عبد الله الاندلسي	٦٥٨
ضرغام بن عمرو	٦٥٩
عبد الله بن محمد المعافري	٦٥٩
عبد الله بن حمود الريدي	٦٥٩
عبد الله بن رشيق القرطبي	٦٥٩
أبو بكر اليباري	٦٦٠
عبد الله بن محمد بن مرزوق البصري	٦٦٠
عبد الله بن محمد الصريمي	٦٦٠
عبد الله بن عيسى الشامي	٦٦٠
عبد الله بن موسى الازدي	٦٦١
عبد الله بن محمد الداني	٦٦١
عبد الله بن يوسف القضاي	٦٦٢
أحمد بن عبد الله الحنفي	٦٦٢
أحمد بن صابر القيسي	٦٦٢
أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي	٦٦٤
ابراهيم بن محمد الساحلي	٦٦٤
الوليد بن هشام المعروف بابي وكوة	٦٦٥
أبو بكر الطائلي	٦٦٥
يحيى بن عبد الله المعروف بالمصلي	٦٦٦
محمد بن علي الانصاري	٦٦٦

محمد بن علي - الغرناطي	٦٦٦
أبو الحسن المارقي	٦٦٧
ابن عتبة الاشيلي	٦٦٨
شمس الدين بن جابر الضرير	٦٦٨
أبو جعفر الالبيري - رفيق ابن جابر	٦٧٤
أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم القيسي	٦٨٣
ابن البيطار	٦٨٣
أبو الحسن القلصادي	٦٨٤
أبو عبد الله الراعي	٦٨٥
أبو عبد الله بن الازرق	٦٨٧
(الباب السادس) في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من أهل المشرق	٦٩٠
المنذر الذي يقال انه مصابي	٦٩١
أمير الاندلس موسى بن نصير التابي	٦٩١
حنس الصنعاني التابي	٦٩١
علي بن رباح اللخمي التابي	٦٩٢
عبد الله بن يزيد المعافري التابي	٦٩٢
حيان بن أبي جبلة التابي	٦٩٢
المغيرة بن أبي بردة التابي	٦٩٢
حيوة بن رجاء التسمي التابي	٦٩٣
عياض بن عقبة الفهري التابي	٦٩٣
عبد الله بن سماسة الفهري التابي	٦٩٣
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٦٩٣
منصور بن حزامه (من التابعين على ما قيل)	٦٩٣
مغيث فاتح قرطبة	٦٩٤
أبو أيوب بن حبيب اللخمي	٦٩٥
السمح بن مالك الخولاني	٦٩٥
بلج بن بشر القشيري	٦٩٧
عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل	٧٠١
أبو الاشعث الكلبي	٧١٦
نحري بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز	٧١٦
بكر بن سودة الجذامي	٧١٦

زريق بن حكيم	٧١٧
زيد بن قاصد السكسكى	٧١٧
زوجة بن روح الشامى	٧١٧
محمد بن اوس بن ثابت الانصارى	٧١٧
عبد الملك بن عمر بن مروان الاموى	٧١٨
هشام بن الحسين (من نسل سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه)	٧١٨
عبد الله بن المغيرة الكافى	٧١٩
عبد الله المعمر	٧١٩
عبد الرحمن بن شماسه المهرى	٧١٩
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه	٧١٩
عبد الرحيم بن احمد بن نصر التميمى	٧١٩
عبد الجبار بن ابي سلمة (وقد سبق في صحيفة ٦٩٣)	٧٢٠
عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بالطندناقى	٧٢١
عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب	٧٢١
عبد الامام بن ابي الطاهر المعروف بآثرى	٧٢١
عمر بن عثمان الباخري	٧٢١
على بن بندار البرمكى	٧٢٢
عبيد بن محمد النيسابورى	٧٢٢
سهل بن على النيسابورى	٧٢٢
هبة الله بن الحسين المعمرى	٧٢٢
يحيى بن عبد الرحمن القيسى	٧٢٢
اسماعيل بن عبد الرحمن القرشى	٧٢٣
أبو على القالى صاحب الامالى والنوادر	٧٢٣
صاعد بن الحسين البغدady	٧٢٦
ابن حويه السرخسى	٧٢٧
نظير البغدady	٧٢٣
محمد بن موسى الرازى	٧٢٣
محمد بن عبد الواحد التميمى الدارمى	٧٢٣
اشهب بن العضا اندراسافى	٧٢٧
أبو الحسن البغدady الفكيك	٧٢٧
ابراهيم بن سليمان الشامى	٧٢٨
أبو بكر بن الازرق	٧٢٨

حبيفة	٧٤٩
زرياب المغنى	٧٥٥
الامير شعبان بن كوحيا	٧٥٥
أبو اليسر الرياضي	٧٥٦
أبو اسحق السنهورى	٧٥٧
عبد الله بن محمد القارى الخراسانى	٧٥٧
زكى الدين الزبزارى	(ذكر جله من النساء القادمات من المشرق على الاندلس)
عابدة المدنية	٧٥٨
فضل المدنية	٧٥٨
قرجارية ابراهيم بن حجاج اللخمي	٧٥٨
الجارية المجففة	٧٥٩
من القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر الموصلى	٧٥٩
أحمد بن الحسن النخعي	٧٥٩
أحمد بن أبي عبد الرحمن القرشي الزهرى	٧٦٠
أبو الطاهر بن الاسكندراني	٧٦٠
أبو الحسن الانطاكي	٧٦٠
عمر بن مودود الفارسي	٧٦٠
ابن عميرة الخزومي	٧٦٠
تقي الدين بن الغرس الحنفي المعمرى	٧٦١
سيدى يوسف الدمشقي	٧٦٢
(الباب السابع) في نبذة مما من الله تعالى به على أهل الاندلس من توفد الاذهان وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالى ما عزوهان الخ	٧٦٣
رسالة ابن حزم في بعض فضائل علماء الاندلس	٧٦٦
رسالة الشقندي (في تفضيل الاندلس وأهله)	٧٧٩
(ذكر نبذة من كلام الاندلسيين وحكاياتهم الدالة على سبقهم)	٧٩٧
(ذكر مذهب أهل الاندلس في القديم وانتقالهم الى مذهب الامام مالك)	٧٩٩
(ما قاله ابن عبد البر في الرد على من عابه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه)	٨٠٢
(ذكر جله من شعر ابن مجير وغيره من الاندلسيين وطرف من نوا درهم)	٨٠٣
(قصة الرمادي الشاعر مع المنصور)	٨٦٨
(من حكايات الاندلسيين في العدل)	٨٦٩
(من حكاياتهم في الوفاء وحسن الاعتذار والقيام بحق الاخاء)	٨٧٢



صفحة	
٨٧٢	(من حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدنيا)
٨٧٣	(من حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها)
٨٧٦	(من حكاياتهم في حب العلم)
٨٨٧	(من لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم الخ)
٩١٣	(ضوaid حروف الزيادة)
٩٤٧	(ترجمة ابن سهل الاسرائيلي - الاشيلي)
٩٦٤	(من حكايات أهل الاندلس في الافة باض عن السلطان الخ)
٩٦٤	(من دعائياتهم وملحهم)
٩٦٤	(من أجوبة ملوكهم)
٩٦٤	(من غريب ما يحكى من قوتهم وشجاعته)
٩٦٧	(من حكاياتهم في الظرف)
٩٦٨	(من حكاياتهم في البلاغة)
٩٦٩	(من حكاياتهم في عدم احوال الضيم والذل والوصف بالانفة)
٩٧٠	(من حكاياتهم في الجود والفضل ومكارم الاخلاق)
٩٧٢	(ذكر حلة من بنى مروان بالاندلس)
٩٧٣	(من حكاياتهم في علو الهمة)
٩٨٣	(الرجوع للكلام على أهل الاندلس بجملة)
٩٨٨	ذكر نبذة من سرعة بديهة أهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستأتى أيضا
٩٩٥	(من حكايات أهل الاندلس في العفو)
١٠١٠	(ترجمة ابن هاني)
١٠٢٩	(ذكر ما يتعلق بكلمة مسهب هل هو بفتح الهاء أو كسرهما)
١٠٣١	(المسئلة الزنبورية)
١٠٣٣	(ترجمة سيبويه امام النحو)
١٠٦٣	(ذكر مسئلة تتعلق بكلمة ماذا)
١٠٧٦	(الادبيات من نساء الاندلس)
١٠٧٦	أم السعد بنت عصام الجبيري المعروفة بسعدونة
١٠٧٧	حسانة التميمية
١٠٧٧	أم العلاء بنت يوسف الجبارية
١٠٧٨	أمة العزيز النمرية الحسنية
١٠٧٨	أم لكرام بنت المعتصم بن صدادح ملك المرية
١٠٧٨	الفسانية البجانية
١٠٧٨	العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون

حفصة بنت الحجاج الركونية	١٠٧٨
(ذكر بعض أحوال أبي جعفر بن سعيد العنسي)	١٠٨٣
(ذكر ما وقع بين أبي جعفر المذكور وابن سيد الشاعر المشهور بالاص)	١٠٩١
(ذكر بعض أخبار الاص المذكور)	١٠٩٦
ولادة بنت المستنكى	١٠٩٧
اعتماد جارية لمعتمد بن عباد المشهورة بالرميكية	١١٠٠
(ذكر ما وقع للمعتمد من الخلع والسجن بأنعمات وما يتعلق بذلك)	١١٠١
(ترجمة المظمح لاديب أبي جعفر بن البني)	١١١٠
(ترجمة لابن اللبانية)	١١١٢
(ترجمة لابي بكر عبد المعطى)	١١١٣
(ترجمة ليحيى بن بقرى القرطبي)	١١١٥
(ترجمة القلائد للمذكور)	١١١٥
(ترجمة المعتمد بن عباد)	١١١٩
(ترجمة الراضى بن المعتمد)	١١٢٢
(العبادية جارية المعتضد)	١١٤٠
(بشينة بنت المعتمد بن عباد)	١١٤٠
(حفصة بنت حمدون)	١١٤١
(زينب المربية)	١١٤١
(غاية المني)	١١٤١
(حمدة بنت زياد)	١١٤٢
(عائشة بنت أحمد القرطبية)	١١٤٣
(مريم بنت أبي يعقوب الانصارى)	١١٤٣
(أسماء العاصرية)	١١٤٤
(أم الهناء بنت القاضي عبد الحق)	١١٤٤
(مهاجدة القرطبية صاحبة ولادة)	١١٤٤
(هند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي)	١١٤٥
(الشلبية)	١١٤٥
(ترهون الغرناطية)	١١٤٦
(الباب الثامن) في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة الخضراء الخ	١١٧٣
(من أول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة الخ)	١١٧٤
وقعة الزلاقة	١١٧٥
(ذكر بعض انشاء لسان الدين في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره الخ)	١٢٠٢

صفحة	
١٢٢٦	(وقعة بطرنة)
١٢٢٦	(تغلب العدو على بر بشت)
١٢٢٩	(تمويض العدو للاستيلاء على بالنسية)
١٢٣٢	(وقعة كسندة)
١٢٣٣	(دخول العدو ومدينة المربعة عنوة)
١٢٣٣	(رجوعها الى ملك المسلمين وبقاؤها بأيديهم سنين)
١٢٣٥	(أخذ العدو كورة ماردة)
١٢٣٦	(أخذ العدو جزيرة ميورقة)
١٢٣٨	(تاريخ أخذ العدو جزيرة شقرو ومدينة سمرطة واستيلاء الافرنج على شرق الاندلس شاطبة وغيرها وعلى مدينة قرطبة وتلكه على مرسية وحصره لاشبيلية وتلكه لها وتاريخ وقعة انجبة)
١٢٤٩	(ذكر رسالة خايط به ابن عميرة الخزومي أبا عبد الله بن الاباريد كرفها أخذ العدو ومدينة بالنسية)
١٢٥٢	(ذكر رسالة ابن الابار التي رسالة الخزومي جواب عنها)
١٢٥٤	(ذكر فصول مجموعة من كلام ابن الابار في كتابه المسمى بدر السعوط في خبر السبط)
١٢٥٩	(قصص ملوك الافرنج لاخذ غرناطة وما يتعلق بذلك)
١٢٦٩	(ذكر السلطان الذي أخذت على يده غرناطة وانقرضت بدواته مملكة الاسلام بالاندلس)
١٢٧٠	(ذكر الرسالة التي كتب بها السلطان المذكور الى سلطان قاسم الشيخ الوطاسي)

تمت فهرسة الجزء الثاني من كتاب نفح الطيب

1

2

3

4

5

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب  
من غصن الاندلس الرطيب  
وذكر وزيرها لسان الدين  
ابن الخطيب تأليف  
العلامة المقرئ

رحمه

الله

٢

\* (صح الطيب) \*



\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

\* (ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق) الامام الكوي-الغوى-تورالدين ابوالحسن  
علي-بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري-الاندلسي-المالقي-قال شرف الدين المصاوني-  
أنشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧

فؤاد بأيدي البائبات مصاب \* وجفن لفيض الدمع فيه مصاب  
تنامت ديار قد ألفت وجيرة \* فهل لي الى عهد الوصال اياها  
وفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى \* ودون مرادى أببحر وهضاب  
مضى زماني والشيب حل بمعرقى \* وأبعدني أن يرد شيباب  
إذا مر عمر المرء ليس براجع \* وإن حل شيب لم يفده خضاب  
فخل-جام الشيب في فرقاني \* وقد طار عنها للشباب غراب  
وكم عطفة لي في الزمان وأهله \* وبين فؤادي وقلب حجاب  
قدع شهوات النفس عنك بمعزل \* فعذب الليالي مقتضاه عذاب  
وسل-فؤاد عن رباب وزينب \* فما القصد منها رينب ورباب  
وأقوى متابا ثم أنقض نيتي \* فربيع صلاحى بالفساد حراب  
أقرب بقصيري وأطعم في الرضا \* وما القصد الا مرجع ومتاب  
ويعتبنى في العجز خل وصاحب \* وهل نافع في الجسامدات عتاب  
أظهر أروابي وقلبي مدنس \* وأزعم صدقا والمقال كذاب

وفارقت من غرب البلاد مواطني \* فيسقى ربا غرب البلاد صاحب  
 فبالقلب من نار التشوق حرقه \* وبالعين من فيض الدموع عباب  
 وما بلغ المملوك قصدا ولا منى \* ولا حظ عن وجه المراد نقاب  
 وأشدنى سهام الموت فجأ غفلة \* وما سارني نحو الرسول ركاب  
 وقلبي معمور بحب محمد \* غالى في غير الجواز طلاب  
 يحسن الى أوطانه كل مسلم \* فقدس منها منزل وجناب  
 فأسعد أياي اذا قيل هذه \* منازل من وادي الحى وقباب  
 فحسنى في مصر وروحي بطيبة \* فالروح عن جسمي هناك مناب  
 على مثل هذا العجز والعمر منقض \* تشق قلوب لا تشق ثياب  
 وأرجو نوابا بامتداحي محمدا \* وما كل من في الزمان يشاب  
 به أخذت من قبل نيران فارس \* وحقق من ظبي الثلاثة خطاب  
 وكم قدسنى من كده الجيش فاروقا \* وكم قدسنى منه العيون رضاب  
 أجيب لما يختار في حضرة العلا \* وما كل خلق حيث قال يجاب  
 فلم تله دنياه عن خوف ربه \* ولا شغلته عن رضاه كعاب  
 محمدا المختار أعلى الورى ندى \* وأكرم مبعوث أناه كتاب  
 أنحسب أن تحصي بعد صفاته \* وهيات ما يحصى علاه حساب  
 ثناء رسول الله خير ذخيرة \* وقد ذل جمار وخيف عقاب  
 وقد نصب الميران والله حاكم \* وذلت لاحكام الاله رقاب  
 فكل ثناء واجب لصفاته \* فبامدح مخلوق سواء صواب  
 اليك رسول الله أنهى مدائحي \* وان رجائي راحة وثواب  
 اذا قيل من تعنى بمدحك كاه \* فأنت اذا خبرت عنه جواب  
 فليتك تحسبوا الحياة مريرة \* وليست ترضى والاثام غضاب  
 فأنت أجل العالمين مكانة \* وأكرم مدفون حواء تراب

وله يرثي العزيز بن عبد السلام

أمد الحياة كما علمت قصير \* وعليك نقادها وبصير  
 عجب ما غصرت بدار فنائه \* وله الى دار البقاء مصير  
 فسلمها لاهلها عجز \* وعزيرها بيد الردى مقهور  
 أين ظن أن العمر مدوده \* والعمر فيه على الردى مقصور

وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته \* (ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم  
 ابن عبد الرحمن الغساني الوادي اثني أبو محمد وله أخبار كثيرة في الجاسة وعلو الهمة  
 ومن نظمها لناعم مخدوم ابن غانية بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء

فديتك بالنفس التي قد ملكتها \* بما أنت موليتها من الكرم الغض  
 ترديت للحسن الحقيقي بهجة \* فصار لها الكلى في ذاك كالبعض

ولما تلا نور غـرتك التي \* تقسم في طول البلاد وفي عرض  
تلفعت لها خضراء أحسن ناظر \* نبت عنك أجلا لا وذاك من الفرض  
وأسدلت حجاب الملبس فوقها \* بفرق تاج المحمد والشرف المحض  
فأصبحت بدرا طالعا في غمامة \* على شفق دان الى خضرة الارض  
وقال رحمه الله تعالى

أجبننا ورعنا ناصري وحساي \* وبجزا وعزى قائدنا واماي  
ولي منك بطاش اليمين غضنفر \* يحارب عن أشباله ويحاي  
وقال رحمه الله تعالى لما أسن يستأذن مخدومه في الحج والزيارة  
امتن بتسريح علي وفعله \* سبب الزيارة للطمع ويثرب  
ولئن تقول كاشع ان الهوى \* درست معاملته وأنكر مذهبي  
فقال لي ما ان مللت وانما \* عمري أبي حمل النجاد ومنكبي  
وبجرت عن أن استثير بكيتها \* واشق بالصمصام صدرا الموكب  
وقال رحمه الله تعالى ولا خفاء ببرايمته

فدى مخلصا ذاك الجناح المنمنا \* وسقيا وان لم تشك يا ساجعا ظما  
أعدهن ألحانا على سمع معرب \* يطارح مرثا على التنب مجعا  
وطر غير مقصود الجناح مرثا \* مسوخ أشنات الحبوب منمعا  
مخلى وأفراخا بوسكرنا نوما \* ألاليت أفراخي معي كن نوما  
وقال رحمه الله تعالى

كني حزنا أن الرماح صقيلة \* وان الشبارهن الصدى بدمائه  
وان يباديق الجوانب فرزت \* ولم يعد رخ الدست بيت بنائه  
وكان رحمه الله تعالى من جلة الادباء وغول الشعراء وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية  
الامير أبي زكريا يحيى بن اسحق بن محمد بن علي "المسوقي الميرقي" الشاعر على منصور بن عبيد  
المؤمن ثم علي من بعده من ذريته الى أيام الرشيد منهم \* وكان منقطعاً اليه ومن صحبه  
في حركته وكان آية في بعد الهمة والذهب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية  
عنه الضم \* اذ ابن غانية كان غاية في ذلك أيضا ووجهه الميرقي المذكور عشية يوم من  
أيام حروبه الى المازق وقد طال العراك وكاد الناس ينقصلون عن الحرب الى أن يبإكروها  
من الغد فلما بلغ الصدر اشتد على الناس وذمر أرباب الحفيظة وأنهى اليهم العزم من  
أميرهم في الجلة فأنهم زعم عدوهم شر هزيمة ولم يعد أبو محمد الا في آخر الليل بالأسلاب  
والغنيمه فقال له الامير وما حالك على ما صنعت فقال الذي علمت هو شاني واذا أردت  
من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ربحهم فانظر غيري وتشاجر له ولد صغير مع ترب له  
من أولاد أميره أبي زكريا فقال منه ولد الامير وقال وما قدر أيبك فلما بلغ ذلك أباه خرج  
مغضبا حينه ولقي ولد الامير الخياط لولده فقال حفظك الله تعالى لست أشك في أني خديم  
أبيك ولكني أحب أن أعترفك بنفسى ومقدارى ومقدار أيبك اعلم أن أباك وجهنى رسولاً



الى دار الخلافة بغداد بكتلي عن نفسه فلما بلغت بغداد انزات في دارا كثرى لي بسبعة دراهم في الشهر وأجرى علي سبعة دراهم في اليوم وطول بكتلي وقيل من الميرقي الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربي ثائر علي استاذة فأثقت شهرًا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بهامن الفضلاء وأرباب المعارف والآداب اعتذروا لي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره فأعدت لي محل اكرى لي بسبعين درهمًا وأجرى علي مثله في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت ما يسر من حوايجي وصدد لي شيء له عظم من صلته وانصرفت الي أبيك فاعلم اني الاولى كانت علي قدر أبيك عندهم يعرف الاقدار والثانية كانت علي قدرى وترجمته رحمه الله تعالى واسمة \* (ومنهم عبد المنعم بن عمر القسافي الوادي اشئ المؤلف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سائحًا صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها جامع أنماط السائل في العروض والخطب والرسائل ومن نظمته

ألانما الدنيا بحمار تلامت \* فمأ أكثر الغرقى علي الجنبات

وأكثر من لاقيت يغرق الفه \* وقل فتى نجي من الغمرات

توفي سنة ٦٠٣ رحمه الله تعالى \* (ومنهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان امامًا في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تأليف حسن وشعر رائق فنه قوله رحمه الله تعالى

وفي الوجنات ما في الروض لكن \* لروثق زهرها معق عجيب

وأعجب ما تعجب عنه اني \* أرى البستان يحمله قضيب

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٦٠١ \* (ومنهم أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير هناك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته وأخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث ومن أخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله تعالى المفهم في شرح مسلم وهو من أجل الكتب ويكفيه شرفا اعتماد الامام النووي رحمه الله تعالى في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة مديدة ومنها اختصاره للصحيحين كما مر وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالاسكندرية رابع القعدة سنة ٦٥٦ وكل يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف الاقناع عن الوجد والسماع أجاد فيه وأحسن وكان يشتغل أولا بالمعقول وله اقتدار علي توجيه المعاني بالاحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث بالاسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما جامعًا لعرفه الحديث والفقه والعربية وغيرها \* (ومنهم العارف الكبير الولي الصالح الشهير أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي الاندلسي أحد الاعلام المنقذين المقرين أولى الهداية كان رضي الله تعالى عنه ونفع منابه كثير

قوله ابن محمد في نسخة ابن علي

هـ

الاتباع بعبد الصيت فذا شهيرا قال الحافظ ابن الزبير هو أحد لاعلام المشاهير فضلا  
وصلا حاقرا ببلانسية وتفقه وحفظ نصف المدونة وأقرأها وكان يؤثر التفسير والحديث  
والفقه على غيرها أخذ عن أبي الحسن بن النعمان وابن هذيل ورجع ولقى في رحلته من  
الاندلس جلة أكبرهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفصل الله تعالى علمه من  
أنواره وانتفع به ورجع عنه بمجائب فشهرا بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه بركته  
توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة  
في الاطحة ملخصها ما ذكرناه \* (ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي  
الانصاري الشاطبي المقيم القاضي الصدر المتهن المحصل المجيد له علم محكم وعقد صحيح  
ميرم رحل الى المشرق ورجع وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلا الى فضل ونبلا الى نبل  
وكان متبنا في فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له  
علم بالعربية واصول الفقه ومشاركة في اصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه  
قاضيا ويهتم ببيت قضاء وعلم وسود ومتوارث ومحمد مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية  
فكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الاولياء العقل بالحق مع الصدق معارضا للولاء  
وكان يرى أن لا يقدم الشهود الا عند الحاجة وأما ان حصل من تحصل به الكفاية فلا يقدم  
غيره ويرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب منه المالك أن يقدم رجلا من أهل بجاية فقال له  
مشافهة ان شئتم قد تموه وأخرتموه وكان اذا جرى الامر في مجرى الشهادة وما قاله  
القاضي بن العربي أبو بكر وغيره من أنها قبول قول الغير على الغير بغير دليل يرى ان هذا  
من الامر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه الا الاحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان  
يرى ان جنابيات الشاهد انما هي في حقيقة من يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام  
من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وقد سئل من أولياء الله فقال شهود القاضي  
لانهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وان كانت الشهادة على هذه الصفة فلا شيء  
أجل منها وان كانت خصة لا صفة فلا شيء أحسن منها ولما كانت واقعة ابن مزين بطنجة  
عرض عليه أهلها أن يتقدم وأن يبايعوه فقال والله لا أفسد ديني ولما توفي عجز القاضي  
الذي توفي بعده عن سلوك منجاء واقتفاء سننه الذي اقتفاء قال هذا كله بمعناه وبعضه  
يجروفه الغبريني في عنوان الدراية في علماء بجاية \* (ومنهم محمد بن يحيى الاندلسي اللبسي  
بلام فوحدة فسيب قاضي القضاة أخذ عن الحافظ ابن جبر ونوه به عند الاشرف حتى ولاء  
قصاء المالكية بحماه وسار سيرة السلف الصالح ثم حلق على نائبها في بعض الامور  
وسافر الى حلب مظهر ارادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن جبر في بعض مجاميعه  
بقوله الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه انسان حسن امام  
في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كانها بين عينيه ووصفه أيضا  
بعلامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وانسان أوانه جامع العلوم وفريد كل  
منثور ومنظوم قاضي القضاة لازالت رايات الاسلام به منصوره وأعلام الايمان به  
منشوره ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره مجبوره ولد سنة ٨٠٦ وتوفي

ببر سامن بلاد الروم أو آخر شعبان سنة ٨٨٢ قاله السخاوي في الضوء اللامع \* (ومنهم الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين رحل إلى مصر والجزائر والشام وأخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عندنا نعرضنا لذكر ابنه الشيخ أبي بكر بن الحكيم ولا بأس أن نزيد هنا ما ليس هناك فنقول إن من مشايخه برندة الشيخ الاستاذ النحوي أبا الحسن علي بن يوسف العبدوي السفاح أخذ عنه العربية وقرأ عليه القرآن بالروايات السبع وأخذ عن الخطيب بها أبي القاسم ابن الأيسر وأخذ رحمه الله تعالى عن جماعة من أعلام الاندلس وأخذ في رحلته عن الجلة الذين يضيئ عن أمثالهم الحصر فمن مشايخه الحافظ أبو الين بن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به وأخذ من الرواية عنه والشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحزاني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى ابن الامام الجزائري جزائر العرب نزيل بغداد والشيخ أبو الصفاء خليل بن أبي بكر الموادي الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ رضى الدين أبو بكر القسطنطيني والشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي امام الديار المصرية في الحديث وحافظها ومؤثر خها والشهاب بن الخيمي قرأ عليه قصيدته المأينة القرية التي أولها

يا مطلب ليس لي في غيره ارب \* البذل آل التقضى واتمى الطلب

وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا \* لقد حكيت ولكن فأتاك الشنب

والشيخ جمال الدين أبو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخريجهم الاربعون المروية بالاسانيد المصرية وسمع الحلبيات من ابن عماد الحزاني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ومولده سنة ٥٩٨ وزياب بنت الامام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وتكنى أم الفضل وسمعت من أبيها ومن أشياخ ذي الوزارتين بن الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان وأخوه محمد بن سليمان في طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرهما من البلاد بطول تعدادهم وأخذ بجاية عن خطيبها أبي عبد الله بن ربيعة الكافي وبتونس عن قاضيها أبي العباس بن الغماز البلنسي وأخذ العربية عن قدوة النخاعة أبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين بن الحكيم المذكور قوله

هل إلى ردة عشيائ الوصال \* سبب أم ذاك من ضرب المحال  
حالة يسرى بها الوهم إلى \* انها تثبت برء باعتملال  
وليال ما تبقى بعددها \* غير أشواقى إلى تلك الليال  
اذ جمال الوصل فيها مسرعى \* ونعسى أمر فيها ووال  
ولحالات التراضى جولة \* مرحت بين قبول واقتبال

قوله الجزيرة في نسخة الجزيرة

هـ

قبوادی الخلیف خوفي مسعد \* وباصکناف مینی أستی موال  
 لست أنسی الانس فیها أبدا \* لا ولا بالعذل فی ذالک أبال  
 وغزال قد بدالی وجهه \* فرأیت البدر فی حال السکال  
 ماأمال التیبه من أعطافه \* لم یکن الاعلی خصیلى واعتدال  
 خص بالحسن فمأنت ترى \* بعده للناس حظا فی الجمال  
 من تسلی عن هواه فانا \* بسواه عن هواه غیر سال  
 فلتن أنعبنی حبی له \* فلیکم نلت به أنعم حال  
 اذلا لی جید من قبلی \* ووشاحه یبسی وشمال  
 خلف النوم لی السهد به \* وترامی الشخص لا طیف الخیال  
 فتدواى بلماه ظمئى \* من جک الصباء بالماء الزلال  
 أو اشادات بناء المملک الا واحد الاسمى الهمام المتعال  
 ملک ان قلت فیہ ملکا \* لم تکن الاحمقا فی المقال  
 أید الاسلام بالمدل فعا \* ان ترى رسما لاصحاب الضلال  
 ذو أیاد شملت کل الوری \* ومعال یالها خیر معال  
 همة هامت بأحوال التقى \* وصفات بالجلالات حوال  
 وقف النفس علی اجهادها \* بین صوم وصلاة ونوال  
 وهی طویلة ومنها

أیه المولى الذی نعم ماؤه \* أعجزت عن شکرها کنه المقال  
 ها أنا نشدکم مهنتا \* من بدیع النظم بالسحر الحلال  
 فأناب العبد الذی حببکم \* لم یزل والله فی قلبی وبال  
 أورقت روضة آمالی بکم \* مد تولاها الرباب المتوال  
 واقنیت الجاه من خدمتکم \* فهی ما أذخره من کنز مال  
 ومنها

یا أمیر المسلمین هذه \* خدمة تنفی عن اصدق حال  
 هی بنت ساعة أو یله \* سهلت بالحب فی ذالک الجلال  
 ما علیها اذ أجادت مدحها \* من بعید انهم یلغیها وقال  
 فهی فی تأدیه الشکر لکم \* أبدا بین احتفاء واحتفال

وكتب رحمه الله تعالى یخاطب أهل من مدينة تونس

حی بالله یارب نجد \* وتحمل عظیم شوقی ووجدی  
 واذا ما بثت حالی فیبلغ \* من سلامی لهم علی قدر ودى  
 ما تناسیتهم وهل فی مغیبي \* هم نسو فی علی تطاول بعدی  
 بی شوق الیهم لیس یعزى \* بلجیل ولالساکن نجد  
 یا نسیم الصبا اذ اجئت قوما \* ملئت أرضهم بشیخ ورنده

قلطف عند المرور عليهم \* وحقوا لهم على فأد  
قل لهم قل غدوت من وجدهم في \* حال شوق لكل رند وزند  
وان استفسر واحدني فاني \* باعتناء الاله بلغت قصدي  
قله الحمد اذ حباني بلطف \* عنده قل كل شكر وجد

واقترح مخاطبته لاخته الا كبرأبي اسحق ابراهيم بقصيدة أولها

ذكر اللوا شوقا الى أقاره \* فقضى أسي أو كاد من تذكاره  
وعلاز في حريق نار ضلوعه \* فرمى على وجناته بشراره  
لو كنت تبصر خطه في خده \* لقرأت سر الوجد من أسطاره  
يا عاذليه أقصروا فلربما \* أفضى عنا بكم الى اضراره  
ان لم تعينوه على برحائه \* لا تنكروا بالله خلع عذاره  
ما كان أكتفه لاسرار الهوى \* لو أن جند الصبر من أنصاره  
ما ذنبه والبين قطع قلبه \* أسفا وأذكى النار في اعشاره  
يجل اللوا بالساكينيه وظيفهم \* وحديثه ونسيجه ومزاره  
يأبرق خذ دمي وعزج باللوا \* فاسفحه في باناته وعراره  
واذا التقيت بها الذي باخائه \* ألقى خطوب الدهر أو بجواره  
فاقر السلام عليه قدر محبتي \* فيه وترفعي الى مقداره  
والم بسائر اخوتي وقرباني \* من لم أكن لجوارهم بالكاره  
مامنهم الأخ أو سيد \* أبدا أرى دأبي على بكاره  
فابث لذل الحى أن أخاهم \* في حفظ عهدهم على استبصاره

وقال رحمه الله تعالى في غرض كفه سلطانه القول فيه

الاواصل مواصلة العقار \* ودع عنك التخلق بالوقار  
وقم واخلع عذارك في غزال \* يحق لمسله خلع العذار  
قضيبت ما تأس من فوق دعص \* نعمم بالدبح فوق النهار  
ولاح بخذه ألف ولام \* فصار معترفابن الدراري  
وماني قاسم والسين صاد \* بأشفا رتنوب عن الشفار  
وقد قسمت محاسن وجنتيه \* على ضذين من ماء ونار  
فذل الماء من دمي عليه \* وتلك النار من فرط استعاري  
عجبت له أقام بربيع قلبي \* على ماشب فيه من الاوار  
ألفت الحب حتى صار طبعها \* فما أحتاج فيه الى اذكار  
فالى عن مذهبها ذهاب \* وهذا فيه اشعارى شعاري

وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي  
الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم وكان أرمدا فلما دخلنا ذا الحليفة أوفضوها  
نزلسنا على الكوار وقوى الشوق لقرب المزار فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا

لذلك الآثار واعظاما لمن حل تلك الديار فأحسن بالشفاء فأشيد لنفسه في وصف الحال  
قوله

ولما رأينا من ربوع حبيتنا \* ييثر بأعلاما أثرت لنا الحبا  
وبالترب منها إذ كلنا جفوتنا \* شقين فلا بأس بخافي ولا كرها  
وحين تبدى للعيون جمالها \* ومن بعدها عنا أدلت لنا قريبا  
نزلنا عن الأكوار غشى كرامة \* لمن حل فيها أن نلم به ركبنا  
نسح سجال الدمع في عرصاتها \* ونلم من حب لواطئ هـ التريا  
وان بقاى دونه لخسارة \* ولو أن كفى تملأ الشرق والغربا  
فيا عجباً لمن يحسب بزعمه \* يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبنا  
وزلات مثلى لا تعدد كثرة \* وبعدى عن المختار أعظمها ذنبنا انتهى

وخط الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رأيت مرارا وملكيت بعض كتبه ونثره رحمه  
الله تعالى أعنى من شعره كناية عليه لسان الدين في الاحاطة ومن نثره في رسالة طويلة  
كتبها عن سلطانه ماصورته وقد تقرر عندنا لخاص والعام من أهل الاسلام  
واشتهر في آفاق الاقطار اشتهار الصباح في سواد الظلام أنالم نزل نبذل جهدها في أن  
تكون كلمة الله هي العليا ونسبح في ذلك بالنفوس والاموال رجا ثواب الله لا لعرض الدنيا  
وانا ما قصر ناعن الاستنفار والاستنصار ولا أقصر ناعن الاعتضاد بكل من أملنا معاملته  
والاستظهار ولا اكتفينا بطولات الرسائل ونبات الارسال حتى اقبحنا بنفسنا الجح  
البحار فسمحنا بالطارف من أموالنا والتسلد وأعطينا رجا نصرة الاسلام موفور  
الاموال والبلاد واشترينا بما أنعم الله به علينا ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من  
الجهاد فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده ولا بين قبوله وردة الا كما يحسوا الطامرا المهاد  
ويأبى الله أن يكل نصرة الاسلام بهذه الجزيرة الى سواه ولا يجعل فيها شيئا الا لمن أخلص  
لوجهه الكريم علانيته وتجبوا ولما سلم الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مناويه وبقي  
المسلمون يتوقعون حادثا ساء ظنونه لمبادئه القينا الى الثقة بالله تعالى يد الاستسلام  
وشمرنا عن ساعد الجدة في جهاد عبدة الاصنام واخذنا بعبقري قوله تعالى وأنفقوا  
في سبيل الله أخذ الاعترام فأمدنا الله تعالى في ذلك بنواى البشائر ونصرنا بأطراف أغنى  
فيها خلوص الضمائر عن قود العساكر ونقلنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السببا  
والغنائم ما غدا ذكره في الآفاق كالمثل السائر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف  
يحصيها المحصى أو يحصرها الحاصر وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه النفع سافرة  
الحما وانتشقنا نسائم النصر المنوح عبقة الريا استخرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا  
ونعم المستنار وكتبنا بما قد علمنا الى ما قرب من أعمالنا بالخص على الجهاد والاستنفار  
وحين وافى من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين وغدوا بكم رغبتهم في الثواب  
على طاعة الله محبة من خرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدي دليل وعناية الله تعالى بهذه  
الفئة المفردة من المسلمين تقضى بتقرير البعيد من آمالنا وتكثير القليل ونحن نسأل الله

قوله عن قود في نسخة عن  
وفود اهـ

تعالى أن يجعلنا على جادة الرضا والقبول وأن يرشدنا إلى طريق تفضي إلى بلوغ الأمنية  
والمأمول وهذه رسالة طويلة ستقتنا بعضنا كالعنوان لسائرنا ونال ابن الحكيم رحمه  
الله تعالى من الرئاسة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السائر وخدمته العلماء الأكابر  
الأخبار كابن خبش وغيره وأفاض عليهم سجال خيره ثم ردت الأيام منه ما وهبت  
وانتقضت أيامه كأن لم تكن وذهبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به سنة ٧٥٨ رحمه  
الله تعالى وانتهب من أمواله وكتبه وتحفه ما لا يعلم قدره إلا الله تعالى أنابه الله تعالى بهذه  
الشهادة بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم \* (ومن المرتحلين  
من الاندلس إلى المشرق) الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الأمير القائد أبي  
علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال النخعي الاندلسي ولد سنة ٥٧٧ تقريبا  
ورحل فسمع بحكة من زاهر بن رستم وبغداد من أبي بكر أحمد بن سكيمة وابن طبرزد وطائفة  
وبواسط من أبي الفتح بن الميداني وبأصبهان من عين الشمس النخعية وجامعة وبخراسان  
من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب الفراءى وهذه الطبقة وخطه ملج مغربي في غاية  
الدقة وكان كثير الاسفار دينا متوقفا كبيرا القدر قال الضياء في حقه رفيقا وصديقا  
توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودفن إلى جنب قبر سهل التستري رضي الله  
تعالى عنه وما رأيت من أهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلا صاحب حديث  
وسنة كريم الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثير المروءة عزيز الانسانية وقال  
ابن الحاجب كان كبس الاخلاق محبوب الصورة ابن الكلام كريم النفس حلو  
الشمائل محسنا إلى أهل العلم بحاله وجاهه وقيل انه أوصى بكتبه للشرف المرسى رحمه  
الله تعالى \* (ومنهم محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر بن العربي الاشبيلي - فريد  
القاضي الحافظ الكبير أبي بكر بن العربي قرأ النافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب  
شرح صحيح فسمع من السلفي وغيره ثم رحل بعد ثمان وعشرين سنة إلى الشام والعراق  
وأخذ عن عبد الوهاب بن سكيمة وطبقته ورجع فأخذ وعنه بقرطبة واشيلية ثم سافر  
سنة ٦١٢ وتوفي وتعبد وتوفي بالاسكندرية سنة ٦١٧ قله الذهبي في تاريخه  
الكبير \* (ومن المرتحلين من الاندلس يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخزاز أبو زكريا  
القرطبي سمع من العتيبي وعبد الله بن خالد ونظرائهم من رجال الاندلس ورحل فسمع  
بصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد  
الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني بن أبي عقيل وغيرهم وسمع بحكة من علي  
ابن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلته سعيد بن عثمان الاعناني وسعيد بن حميد وابن أبي  
تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة الشافعي وغير ذلك من  
علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه إلى مذهب الشافعي وغير ذلك من  
مع عبد الله بن يحيى وأضرابه وحدث عنه من أهل الاندلس محمد بن قاسم بن بشير وابن  
عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره وتوفي سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى  
ورضى عنه \* (ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين أبو بكر

قوله سنة ٧٥٨ في نسخة  
سنة ٧٥٨ هـ

قوله سنة في نسخة وسند  
هـ

قوله الزقاق في نسخة ابن الرقاق  
هـ

قوله سنة ٦١٢ في نسخة  
سنة ٦١٦ هـ

قوله ابن بشير في نسخة وابن  
بشير هـ

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي كان من أكابر الصالحين المتورعين ومولده سنة ٦٠١ بشريش وتوفي برباط الملك الناصر بسفح قاسيون سنة ٦٨٥ في ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضاء فلم يقبل وبقي في المشيخة إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونف عنه عليه وبأمثال آتئين \* (ومن الراحلين من الاندلس الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الباني المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاق في بلاد خراسان وسكن بلخ وأكثر من الحديث وحصل الأصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال ابن السمعاني وله أنس ومعرفة بالحديث لقبته بسمرقند وكان قدمها سنة ٥٤٩ مع جماعة من أهل الحجاز الذين له عليهم وسمعت منه جزء أخرجه من حديث يزيد بن هرون عما وقع له عالياً وجزء أصغر من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا واحديث أبي بكر الشافعي في أحد عشر جزءاً المعروف بالقبليات بروايته عن أبي الحصين عن ابن غيلان وكان مولده ببيان سنة ٤٩٣ أوفى التي بعدها الثلث منه ثم اتيت به بنفس في أواخر سنة خمسين ولم أسمع منه شيئاً ثم قدم علينا بخاري في أوائل سنة إحدى وخمسين وسمعتهم من لفظه جميع كتاب الزهد لهناد بن السري الكوفي بروايته عن أبي القاسم سهل بن إبراهيم المسجدي عن الحاكم أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد الشاذلي عن الحاكم أبي الفضل محمد بن الحسين الحدادي عن حماد بن أحمد السلمي عن مصنفه وأخبرنا الجياني بسمرقند أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ببغداد أنبأنا أبو طاب محمد بن محمد بن سلمة أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ناداهم ناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعد الم تروه قالوا وما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخبرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ثم تلاه هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال ابن السمعاني أيضاً وأخبرنا الجياني المذكور بسمرقند أنبأنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد أنبأنا أبو طاب بن غيلان أنبأنا أبو بكر الشافعي أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي أنبأنا محمد بن حسان أنبأنا مبادي بن سعيد قال أردت سفر افتقال إلى الأعمش سئل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فأن مجاهد أحد ثني قال خرجت من واسط فسألت ربّي أن يرزقني صحابة ولم أشرط في دعائي فاستوتيت أنا و هم في السفينة فاخراهم أصحاب طنابير وقال ابن السمعاني أيضاً أخبرنا أبو بكر الجياني المغربي بسمرقند سمعت الامام أبا طاب إبراهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرأت على أبي يعلى محمد بن أحمد العبدى بالبصرة قال قرأت على شيخنا أبي الحسين بن يحيى في كتاب العين بإسناده إلى الخليل بن أحمد أنه أنشد قول الشاعر



ان في بيتنا ثلاث حبالى \* فوجدنا أن قد وضعن جميعا  
زوجتى ثم هترق ثم شاقى \* فاذا ما وضعن كثر ربيعا  
زوجتى للخيصر والهزل لقا \* ر وساقى اذا اشتمت جميعا

قال أبو بعلی قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن أحمد في العين أن الجميع أكل التمر  
بالبن اتيمى \* (ومنهم أبو الخطاب العلا بن عبد الرهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
ابن حزم الاندلسي المرى ذكره الحميدى في تاريخه وأثنى عليه وقال كان من أهل العلم  
والادب والدكا والهمة العالية كتب بالاندلس فأكثر ورحل الى المشرق فاحتفل في العلم  
والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت  
جلالة وعلم ورياسة وأخرج عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث  
فيهما ثم عاد الى المغرب فتوفي ببلده المرية سنة ٤٥٤ وحدث عن أبي القاسم ابراهيم بن  
محمد بن زكريا الزهرى ويعرف بابن الاقلبي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة  
رحمه الله تعالى \* (ومنهم العالم الحبيب أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى ذكره ابن  
بسام في الذخيرة والجبارى في المسهب ولما تولى المعتضد بن عباد والدمشق خاف منه  
فأسست أذنه في الحج سنة ٤٤٤ ورحل الى مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح  
البخارى وعنه أخذ أهل الاندلس ورجع فسكن اثينا بياضة وخدم المعتضد فقتله ومن خاف  
من شئ سيطر عليه وكان قتله يوم الجمعة ليلة ثلث من ربيع الاول سنة ٤٦٠ رحمه  
الله تعالى ومن شعره يحترضه على الجهاد قوله

أعباد جل الرزة والقوم هجع \* على حالة من مشاهير وقوع  
فلق مكابى من فراعنك ساعة \* وان طال فالوصوف الطول موضع  
اذ لم أبت الداء رب شكاية \* أضحت وأهل لاهل الماضيع

ووصله بنثر وهو وما أخطأ السبيل من أى البيوت من أبراهيم ولا أرجا الدليل من ناط  
الامور بأربابها ولرب أمل بين أنشاء الحاذير مديح ومحجوب في على المكاره مدرج  
فاتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مناصلها فكان قد أمكنك الخنز  
ولا غروان يستطهر الغمام في الجذب ويستحب الحسام في الحرب وله  
صرح الشعر فلا يستقل \* ان نهلم جاءكم بعد عل  
بده صق الارض رش وطل \* ورياح ثم غسيم أبسل  
خفضوا فالدا رزة أجسل \* وانحد واسيافا عليكم بسل

وبسبب قتل بنى عماد لابن حفص الهوزنى المذكور سبب ابنه أبو القاسم في فساد دولة  
المعتضد بن عباد وحرص عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى أزال ملكه  
ونزله وكتبه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجع  
من اراده في محال البيت بنى الهوزنى المذكور بالاندلس بات كبير مشهور ومنهم عدة علماء  
وكبراء وحم الله تعالى الجميع \* (ومنهم أبو بكر يحيى بن قاسم بن هال القرطبي الفقيه  
المالكي أحد الأئمة الزهاد كان يصوم حتى يحجز لوفى سنة ٤٧٢ وقيل سنة ٤٧٨

قوله المعتضد بن عباد مضمون  
ما ندم له قريبا ان يقول المعتضد  
ابن المعتضد أو يبدل المعتضد  
بالمعتضد تأمل ا هـ محجبه

ورسل الى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالک بن أنس ومن مخزون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا عالما بالمسائل وروى عنه أحمد بن خالد وكان يفضل به ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن أصبغ كانت في داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن القرضي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به \* (وممنهم أبو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري - الالبيري - الزاهد سكن قرطبة قال ابن القرضي - كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعنى بعلم القرآن والقراآت والتفسير وسمع مصر من الاسيوطي وابن الورود وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا أن العبادة غلبت عليه وكان العمل أملا به ولا أعلمه حدث توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الرض ووصل عليه القاضي محمد بن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حبان بن مرة ثانية رحمه الله تعالى وأفاض علينا من أنوار عنايته آمين \* (وممنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم الصدي - الاشيلي - الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رائعة قرأ على الاستاذ الشلوين وغيره ومدح المولود ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزير بسير فكثر راجعا الى المغرب فتوفي بقرقة رحمه الله تعالى وكان من التجباء في النحو وغيره ومن نظمه من قصيدة

قوله أبو بكر في نسخة أبو زكريا

هـ

ما بي موارد أمر بـل مصادره \* اللحن أوله واللحن آخره  
أرسلت طرفي مر تادافطل دمي \* روض من الحسن مطلول أزهرة  
وعيت في خصبه لخطي فأعقبني \* جعدا بجسبي ما يرويه هامة  
وبي وان لم أكن بالذكر أشهره \* فالوصف فيه لفقد المثل شاهرة

وهي طويلة وأثنى عليه أمير الدين أبو حبان وأورد جملة من محاسن كلامه وبدائع نظامه ورحم الله تعالى الجميع \* (وممنهم أبو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي - التطيلي - رحل سنة ٢٩٣ فسمع عكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني - الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز بن الجهمي عن الزبير وروى موطأ مالك بن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري - عن ابراهيم بن سعيد الخذاء وسمع بهما من ابراهيم بن عيسى الشيباني - والقزاز في آخرين وقدم الاندلس وكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسمع منه واستقدمه المستنصر الحاكم وهو ولي عهد فسمع منه أكثر مروياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة وكان ثقة مأمونا ولى قضاء بلده تطيلة احدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف بن الامام \* (وممنهم سعد الخير بن محمد بن سعد أبو الحسن الانصاري - البلتسي - المحدث رخل الى أن دخل الصين ولذا كان يكتب البلتسي - الصيني - وركب البحار وقاسى المشاق وتفقه ببغداد على أبي حامد الغزالي وسمع بهما أبا عبد الله النعمان وطراد وغيرهما وباصبهان أبا سعد الطارز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو موسى المديني وأبو اليمن الكندي وأبو الفرج بن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في آخرين وتأذب على أبي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة ٥٤١

رحمه الله تعالى ببغداد وصلى عليه الغزنوي والشـيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه  
 وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي والاعيان ودفن الى جانب عبد الله ابن الامام أحمد  
 ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين بوصية منه \* (ومنها أبو عثمان سعيد بن نصر بن  
 عـمر بن خلفون الاسدي سمع بقربة من قاسم بن اصبح وابن أبي دليم وغيرهما ورحل  
 فسمع بكه من ابن الاعرابي وبغداد من أبي علي المصفار وجماعة وبهامات \* (ومنها  
 أبو عثمان سعيد الاعناني ويقال العناني القرطبي كان ورعا زاهدا عالما بالحديث  
 بشيرا بالله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد  
 السلام الطنسي وغيرهم ورحل فلقي جماعة من أصحاب الحديث منهم نصر بن مرزوق  
 كتب عنه مسند أسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد  
 الله بن عبد الحكم والحارث بن مسكين في آخرين حدث عنه أحمد بن خالد وابن أبي عمير ومحمد  
 ابن قاسم وابن أبي زيد في عدد كثير ومولده سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣٠٥ بصفر  
 والاعناني نسبة الى موضع يقال له أعناق وعناق \* (ومنها أبو المطرف عبد الرحمن بن  
 خلف الهجبي الاقيشي روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم البحر بطن وأبي ميمونة دارس بن  
 سعيد فقيه فاس ورحل حاج سنة ٣٤٩ فسمع بكه من أبي بكر الأجرى وأبي حفص  
 الجعفي وبصر من أبي اسحق بن شعبان وزوى عنه كتاب الزاهي جميعه وقد قرئ عليه  
 جميعه ورحل عنه ومولده سنة ٣١٣ رحمه الله تعالى \* (ومنها أبو الاصبع عبد العزيز  
 ابن علي المعروف بابن الطحان الاشيلي المقرئ ولد بأشبيلية سنة ٤٩٨ ورحل قد دخل  
 مصر والشام وحلبا وتوفي بحلب بعد سنة ٥٥٩ وله كتاب في تمام الاداء في الوقف  
 والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في أصول القراءات وكتاب الدعاء  
 وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان وعرفه وجوه القراءات وسمع الحديث  
 على شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيي خطيب اشبيلية وأبي بكر يحيى بن سعادة  
 القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها \* سبب من رشاقها  
 وعاد النقس مصطبرا \* ونكب عن خلائقها  
 هلاك المرء أن يضي \* مجتد في علائقها  
 وذو التقوى يذلها \* فيسلم من بوائقها

وأخذ المقرآت يباه عن أبي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهم ما وعن أبي  
 عبد الله بن عبد الرزاق الميموني وروى مصنف التتائي عن أبي مروان بن مسرة  
 وتصدى للأقراء ثم انتقل الى فاس وحج ودخل العراق وقرأ بواسطة القراءات وأقرأها  
 أيضا ودخل الشام واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه أبو محمد عبد الحق الاشيلي  
 الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالغرب أعلم بالقراءات من  
 ابن الطحان قرأ عليه الاثير أبو الحسن محمد بن أبي العلاء وأبو طالب بن عبد السميع  
 وغيرهما رحمه الله تعالى الجميع \* (ومنها أبو الاصبع عبد العزيز بن خلف المعافري قدم

قره سنة ٥٠٢ في نسخة  
سنة ٥٠٦ هـ

مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة ٤٤٨ وحدث بالموطا عن سليمان بن أبي القاسم أنبأنا أبو  
عمر بن عبد البر أنبأنا سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبع عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى  
عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضى الله تعالى عنه \* (ومنه أبو محمد عبد العزيز بن  
عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي قدم مصر ودمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن  
أبي الحديد وأبا منصور العكبري وغيرهما ومنه غريب الحديث لأبي عبيد القاسم  
ابن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه أبو محمد الألفاني وتوفي بأرض حوران من أعمال  
دمشق في رمضان سنة ٤٦٥ رحمه الله تعالى ورضي عنه \* (ومنه الحكيم الطيبي  
أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الغساني الجلباني وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن  
خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من أعمال غرناطة سابع المحرم سنة ٥٣١  
وقدم إلى القاهرة وسار إلى دمشق فسكنها مدة ثم سافر إلى بغداد فدخلها سنة ٦٠١  
ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظامه وكان أديبا فاضلا له شعر مليح  
المعاني أكثر في الحكم والألبيات وآداب النفوس والرياضات وكان طيبا حاذقا وله  
رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمات حسن  
الخلق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ وكان يقال له حكيم الزمان  
وأراد القاضي الفاضل أن يفض منه فقال له بمحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن  
أيوب كم بين جليانة وغرناطة فقال مثل ما بين بيسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

خبرت بني عصرى على البسط والقبض \* وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض  
فأنجى لي فيهم قياسي تخليبا \* عن الكل أذهم آفة الوقت والعرض  
الازم كسر البيت خلوا وان يـكـن \* خروج ففردا ملصق الطرف بالارض  
أرى الشخص من بعد فأغضى تغافلا \* كـمـشـدوه بال في مهمته بعضى  
ويحسبني في غفلة وفراستى \* على الفور من لحي بما قد نوى تقضى  
أجانبهم سلم ليس لم جانبي \* وليس لحقد في النفوس ولا بغض  
تخلت عن قومي ولو كان كـمـكـنى \* تخلت عن بعضى ليس لم لي بعضى

وقال

قالوا نزلنا عن الأكارع عرض \* وسوال زوار لهم متعرض  
قلت الزيادة لزمان اضاعة \* واذامضى زمن فبايع عرض  
ان كان لي يوما اليهم حاجة \* فبقدر ما ضمن القضاء نقيض

وقال

حاول مفازل قبل أن يحوّلا \* فالحال آخرها كمالك أولا  
ان المسمى من المنية لفظة \* لتدل في أصل البناء على البلا

وسماه بعضهم عبد المنعم وذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البعيد  
والترشيح والترشيح والترصيع والتصريع والتجنيس والتطبيق والتوفيق  
والتلفيق والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد

أقنى العسكر المنصور الناصري سنة ٥٨٦ يظهر في عكا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح نفسه

أيا ملكا أنفى العساة حسامه \* ومنجعا أقنى العفاة ابتسامه  
لعاؤل يوبا في الزمان سعادة \* فكيف بنا وفي حاله حمامه  
وعبدك شاك قريته وهو شاكر \* ندالك الذي يفنى الغمام غمامه  
ولي فرس أصماههم فرده \* أنافي ربع بالثلاث قيامه  
نعم فيه بالجراحة ساحة \* وعطل منه سرجه وجامه  
أتينا لما عودتنا من معك كرام \* يلوذ بها الراجي في شتى غرامه  
فرجاله غوث لا يغيب نصيره \* ونعمال غوث لا يغيب انسجامه

وله رحمه الله تعالى غير هذا وترجمته واسعة \* (ومنهم الأستاذ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ أهل قرطبة رحل وقرأ القراءات على أبي علي - الأهوازي - وبجوزان على أبي القاسم الردي وبصرى على أبي العباس بن نفيس وبكة على أبي العباس الكازيني وسمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وكان يحب أن يقرأ القراءات ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة ٤٠٣ ومات في ذي القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه أبو القاسم خلف

قوله سنة ٤٨٦ في نسخة

سنة ٤٩٩ هـ

ابن النحاس وجماعة رحمه الله تعالى \* (ومنهم عبيد الله وقيل عبد الله بغير تصغير ابن المظفر ابن عبد الله بن محمد أبو الحكم الباهلي - الاندلسي - ولد بالمدينة سنة ٤٨٦ هـ ورجع سنة ٥١٦ هـ وأقام ببغداد يعلم الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة ٥٢١ هـ وأنشأه في معسكره مارستانا ينقل على أربعين جلا فساكن طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة ٥٤٩ هـ ودفن بباب القرايس وكان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولى الخلعة ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطلاب الصوري ونصر الهيثي وغيرهما كعرقلة وفيه نزهات أدبية ومفا كهات غريبة ممزوج جدها بسخفها وهزلها بظرفها ورثي فيه أنواعا من الدواب وأنواعا من الأثاث وخلقها من المغنين والأطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكيم الفاضل أبو المجد محمد بن أبي الحكم الملقب بأفضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دائم اللهو والمطايبة وكان إذا أتاه الغلام وما به شيء فيجس نبضه ثم يقول له تصلح لك الهريسة وكان أعور فقال فيه عرقلة

لنا طبيب شاعر أعور \* أراحنا من طبه الله

ما عاد في صحة يوم فنى \* الا وفي باقيه رثاه

وله يرثيه

يا عيني سحي بدمع ساكب ودم \* على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم  
قد كان لارحم الرحمن شيتته \* ولاسقى قبره من صيب الديم  
شيخا يرى الصلوات الخس نافله \* ويستحل دم الخجاج في الحرم

ومن كتابات أبي الحكم المستحسنة قوله

ألم ترقى أكابد فيك وجردي \* وأجل منك ما لا يستطيع  
إذا ما أنجيم الحق استقلت \* ومال الدولو وارفع الذراع  
ومن شعره قوله

محاسن العالم قد جمعت \* في حسنه المستكمل البارع  
وليس لله يستند ~~مكر~~ \* أن يجمع العالم في الجامع

\*(ومنهم أبو الريح سليمان بن إبراهيم بن صافي الغرناطي التيساني وقيسانة من عمى غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة ٦٤٤ هـ وقدم القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي بالقاهرة سنة ٦٢٤ هـ رحمه الله تعالى)\* (ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي دخل مصر ورجع ولقي امامنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من أهل ربض شقندة يريد خلعه واقامة أخيه المنذر وزحفوا الى قصره بقرطبة فخار بهم وقتلهم وفر من بقي منهم فاستتر الفقيه طالوت عامدهم وودي ثم تراجى على صديقه أبي البسام الكاتب ليأخذ له امانا من الحكم فوشى به الى الحكم وأحضره اليه فعنفه ووبخه فقال له كيف يحل لي أن أخرج اليك وقد سمعت مالك بن أنس يقول سلطان جائر مدة خير من فتنة ساعة فقال الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم اني قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وانت آمن ثم سأله أين استتر فقال عندي وودي مدة عام ثم اني قصدت هذا الوزير فهدرني فغضب الحكم على أبي البسام وعزله عن وزارته وكتب عهدا أن لا يجدهم أبدا فرؤى أبو البسام بعد ذلك في فاقة وذلل فقيل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله تعالى)\*(ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد ضياء الدين ونظامه ابن خروف الاديب القيسي القرطبي القيداني الشاعر قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها مترديا في جب حنطة سنة ٦٠٣ هـ وتقبل في التي بعدهها وتقبل سنة خمس وستمائة وله شرح كتاب سيبويه وجهه الى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار وله شرح جبل الزجاجي وكتب في الفرائض ورد على أبي زيد السهلي وغير ذلك ومدح الفضل ابن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر أيضا وشعره جيد فنه قوله في كاس

أنا جسم للحميم \* والحب الى روح  
بين أهل الظرف أغدو \* لكل يوم واروح

وقال في صبي جس

أقاضي المسلمين حكمت حكما \* غدا وجه الزمان به عبوسا  
حبست على الدراهم ذابحال \* ولم تسجنه اذ سلب النفوسا

وقال

ما أعجب النيل ما ألى شمائله \* في ضفتيه من الاشجار أوداح  
من جنة الخلد فياض على ترع \* تهب فيها هبوب الريح أرواح

ليست زيادته ماء كما زعموا \* وانما هي أرزاق وأرباح  
والقيداني بقاف ثم يا آخر الحروف بعدها ذال مججمة ثم ألف وقاف وله رسالة كتب بها إلى  
بها الدين بن شداد يطلب منه قروة وهي

بهاء الدين والدنيا \* ونور المجد والحسب  
طلبت مخافة الانواء \* من جدو الكجلداني  
وقضيت عالم أفي \* خروف بارع الأدب  
حلبت الدهر أشطره \* وفي حلب صفا حلبني

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذبول سير السيرا \* ويجب التحاة من أجل  
القراء \* ويمتنع على الخروف النبيه بجلد آييه قافى الصباغ قريب عهد بالدياغ ماضل  
طالب قرظ ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اذا طهر اهايه يخافه البرد ويهايه  
أثبت خاتل الصوف عزاً بكل هو جاء عصف مافي اللباس له ضرب اذا نزل الجليل  
والضرب ولا في الثياب له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير والمولى يبعثه فرجى  
النوع أربى الضوع يكون نارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحبي حترأ ويمت  
بردا لا كطيلسان ابن حرب ولا كجلد عمر والمزق بالضرب ان عزاء السواد الى حام  
نجم أو غناه البياض الى سام فسام كانه من جلد بل الحرباء الذي يرى القمر والنجم  
لامن جلد السخلة الجرباء التي ترى الشجر والنجم لا زال مهديه سعيدا ينجز للاخبار  
وعدا ولا شرار وعيدا بالمنة والطول والقوة والحول \* (ومنهم مالك بن مالك من أهل  
جيان رحل حاجا فأذى الفريضة وسكن حلبا ولقي عبد الكريم بن عمران وأنشده قوله

يارب خذ يدي عما دفعت له \* فليست منه على ورد ولا صدر  
الامر ما أنت راتبه وعاله \* وقد عتبت ولا عتب على القدر  
من يكشف السوء الا أنت يارثنا \* ومن يزيل بصفو حالة الكدر

\* (و منهم أبو علي بن خنيس وهو منصور بن خنيس بن محمد بن ابراهيم اللخمي من أهل المرية  
سمع من أبي عبد الله البوفي وابن صالح وأخذ عنهما القراآت وروى أيضا عن الحافظ  
القاضي أبي بكر بن العربي وأبو القاسم بن رضا وابن ورد وأبي محمد الرشاطي وأبي  
الحجاج القضاي وأبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي عمرو الخضر بن عبد الرحمن وأبي  
القاسم عبد الحق بن محمد الخزرجي وغيرهم ورحل حاجا فقتل الاسكندرية  
وسمع منه أبو عبد الله بن عطية الداني سنة ٥٩٦ وحدث عنه بالاجازة أبو العباس  
العزفي وغيره \* (و منهم منصور بن لب بن عيسى الانصاري من أهل المرية يكنى أبا علي  
أخذ القراآت بيده عن ابن خنيس المذكور قبله ورحل بعده فقتل الاسكندرية  
وأجازته أبو الطاهر السلفي في صغره وقد أخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١  
رحمه الله تعالى \* (و منهم مفترج بن حماد بن الحسين بن مفترج المعافري من أهل  
قرطبة وهو جد ابن مفترج صاحب كتاب الاحتفال بعلم الرجال صاحب المذكور محمد  
ابن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله رصده عن المشرق معه فاجتهد



في العبادة واتبذ عن الناس ثم كثر راجعها الى مكة عندهم موت ابن وضاح فزلاها واستوطنها الى أن مات فقبره هنالك وقال في حقه أبو عمرو عفيف لأنه كان من الصالحين رحل فحج وجاور بمكة نحو عشرين سنة الى أن مات بها رجه الله تعالى \* (ومنهم محب بن الحسين من أهل الثغر الشرفي كانت له رحلة حج فيها وسمع بالقيروان من أبي عبد الله بن سفيان الكافى الهادى فى القراآت من تاليفه وكان رجلا صالحا حدث عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبي من شيوخ أبي مروان بن السبيل \* (ومنهم مساعد بن احمد ابن مساعد الاصبغى من أهل اوربولة يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه روى عن ابن أبي تليد وابن جرد والها فظين أبي علي الصدقي وأبي بكر بن العربي وكتب اليه أبو بكر ابن غالب بن عطية ورحل حاجا فى سنة أربع وتسعين وأربع مائة فأذى الفريضة سنة خمس بعدها ولقى بمكة أبا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشترك فى السماع مع أبي محمد بن جعفر الفقيه ولقى أبا محمد بن العرجاء وأبا بكر بن الوليد الطرطوشى وأصحاب الامام أبي حامد الغزالى وأبا عبد الله المازرى وجماعة سواهم ساوى بلقاءهم مشيختهم وانصرف الى بلده فسمع منه الناس وأخذوا عنه لعاقروا رايته وكان من أهل المعرفة والصلاح والورع ومن حدث عنه من الجلة أبو القاسم بن بشكوال وأبو الحاج الثغرى الغرناطى وأبو محمد عبد المنعم بن الفرس وغيرهم وأغفله ابن بشكوال فلم يذكره فى الصلة مع كونه روى عنه وقال تليد أبا الحاج الثغرى الغرناطى أخبرنى أبو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال أخبرنى الحاج أبو عبد الرحمن بن مساعد رضى الله تعالى عنه انه لقي بالمشرق امرأة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ عليها بعض التفاسير فساءت شعرها فساءت هل له صاحب فساءوا الشيخ أبا محمد بن العرجاء فقال الشيخ لا أذكر له صاحباً فأنشدت

طلعت شمس من أحبك ليلا \* واستضاءت قالها من مغيب

ان شمس النهار تغرب بالليل \* وشمس القلوب دون غروب

ولد فى صفر سنة ٤٦٨ وتوفى بأوربولة سنة ٥٤٥ قاله ابن شعبان \* (ومنهم أبو حبيب نصر بن القاسم قال ابن الأبار أظنه من أهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من أبي الطاهر السلفى وحدث عنه عن ابن فتح بمسند الجوهري انتهى \* (ومنهم النعمان بن النعمان الماعفرى من أهل ميورقة منسوب الى جده رحل حاجا فأذى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه بأجابه الدعوة وتوفى سنة ٦١٦ رجه الله تعالى ونفعنا به \* (ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن أبي ثور الحضرمى من أهل طرطوشة أونا حيتها رحل الى المشرق وأذى الفريضة ولقى بمكة أبا عبد الله الاصبغى فسمع منه سنة ٤٢٢ حدث عنه ابنه القاسم بن نعم الخلف بيسير \* (ومنهم ثابت بن النون ابن المقرج بن يوسف الخنوعى أصله من بلنسية وسكن مصر يكنى أبا الزهر قال السلفى قدم مصر بعد خروجي منها وتفقه على مذهب الشافعى وتأذب وقال الشعر الفائق وكتب الى بشي من شعره ومات فى رجب سنة ٥٤٥ بمصر \* (ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسى رحل



الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن يروى عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وعن روى  
عن ضمام أبو الفرج أحمد بن القاسم الخشاب البغدادي من شيوخ الدارقطني قال ابن  
الابار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تأليف الدارقطني في الرواة عن مالك في باب مسلمة منه  
ضمام بالاضاد المجمة وهكذا ثبت في رواية أبي زكريا بن مالك بن عائذ عن الدارقطني وقال  
فيه غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم وفي حرف الهاء أثبت أبو الوليد بن الفرضي  
من تاريخه والاول عندى أصح والله تعالى أعلم انتهى \* (ومنهم من ضمر غام بن عروة بن  
سحاج بن أبي فريجة واسمه زيد مولى عبد الرحمن بن معاوية والداخل معه الى الاندلس من  
أهل لبلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكرا الرازي \* (ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد  
الله بن عامر بن أبي عامر المصافري من أهل قرطبة وأصله من الجزيرة الخضراء وهو والد  
المنصور بن أبي عامر ويكنى أبا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن  
خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فأدى القريضة وكان من أهل الخير  
والدين والصلاح والزهد والقعود عن السلطان اثنى عليه الرازي أبو محمد الباسجي وقال  
كان لي خير صديق أنتفع به وينتفع بي وأقابل معه كتيبه وكتبي ومات منصرفه من حجة  
ودفن بمدينة طرابلس المغرب وقبل بموضع يقال له رقادة وكان رجلا عالما صالحا  
وقال بعضهم انه توفي في آخر خلافة عبد الرحمن الناصر \* (ومنهم أبو محمد عبد الله  
ابن جود الزبيدي الاشيلي ابن عم أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي كان  
من مشاهير أصحاب أبي علي البغدادي ورحل الى المشرق فلم يعد الى الاندلس ولازم  
السيرة في بغداد الى أن توفي فلازم بعده صاحبه أبا علي الفارسي ببغداد والعراق  
وحيثما جال واتبعه الى فارس وحكى ابن الفتح الجرجاني أن أبا علي البغدادي غلب  
الصلاة الصبح في المسجد فقام اليه أبو محمد الزبيدي من مدود كان لادته خارج الدار فديات  
فيه أو ادخل اليه ليكون أول وارد عليه فارتاع منه وقال ويحك من تكون قال أنا عبد الله  
الاندلسي فقال له الى كم تبعني والله انه ليس علي وجه الارض اني منك وكان من كبار  
النحاة وأهل المعرفة التامة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيوييه ويقال انه توفي ببغداد  
سنة ٣٧٣ \* (ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل من الاندلس فأوطن القيروان  
واختص بأبي عمران الفاسي وتفقه به وكان أديبا شاعرا عفيفا خيرا وفي شيخه أبي  
عمران أكثر شعره ورحل حاجا فأدى القريضة وتوفي في انصرافه بمصر سنة ٤١٩  
وأشبهه ابن رشيق في الانعوج قوله رحمه الله تعالى

خير أعمالك الرضا ٥ بالمقادير والقضا  
بينما المرء ناضر ٥ قبل قدمات وانقضى  
وقوله

سأقطع حبل من حبالك جاهدا \* وأهجر هجرا لا يجبر لنا عرضا  
وقد يعرض الانسان عن يوده \* ويلقى ببشر من يستر له البغضا

قال في الانعوج وأراد الحج فناله وجمع فمات بمصر بعد اشتهاه فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ



فلقي بها المازري وأقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر ورجع سنة ٥٢٧  
وأقام بمكة مجاورا ورجع ثانية سنة ٥٢٨ ولقي بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوربلي  
في هذه السنة فعمل عنه ودخل العراق وخراسان وأقام بها أعواما وطارذ كره في هذه  
البلاد وعظم شأنه في العلم والدين وكان من بيت شرف وجاه في بلده مريض مع سعة الحال  
والمال وتوفي به راسنة ٥٥١ وقبل ان وفاته سنة ٥٤٨ وذكره العماد  
في الخريدة والسبعاني في الذيل وأنشده

تلاوت الابام لي بصروفها \* فكنت على لون من الصبر واحد  
فان أقبلت أدبرت عنهم وانأت \* فأهون بقة ودلا كرم فاقد

وولد سنة ٤٨٤ بشلب رحمه الله تعالى \* (وممنهم أبو محمد عبد الله بن موسى الأزدي  
المريسي ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضي الشهيد أبي علي الصدفي ورحل حاجا  
سنة ٥١٠ فأذى القريضة وسمع من الطرطوشي والانماطي والسلفي وغيرهم  
وانصرف الى مرسية ببلده وكان حسن السمعة خائفا محبتا خيرا متواضعا نبيها زها  
سالم الباطن وحكي عن شيخه أبي عبد الله الرازي عن أبيه انه أخبره أن فاضل البرلس  
وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضأ وأسمع وضوءه ثم قام فقرن قدميه  
وصلى ماشاء الله تعالى أن يصلي فسمع قائلا يقول

لولا أناس لهم سر يدومونا \* وآخرون لهم ورد يقيمونا  
لنزلت أرضكم من تحتكم مصرا \* لانكم قوم سوء لا تبالونا

قال فتجوزت في صلاتي وأدرت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت حاسا فقلت أن ذلك زاجر  
من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى أنشدني أبو عامر قال دخلت بعض مراسي  
التغر فوجدت في حجر منقوش هذه الايات

نزلت ولي أمل عودة \* وليكني است أدري متى  
ودافعي قدر لم أطق \* دفا عالم كروهه اذ أتى  
ومن أمره في يدي غبره \* سيغلب ان لان أو ان عتا  
فما نازلا بعدنا ههنا \* فحييل ان كنت نعم الفتي

فسألت عن منشدها فقبل لي هو أبو بكر بن أبي درهم الوشقي وكان قد حج وأراد العودة فقال  
هذه الايات ورواها بعضهم رحلت مكان نزلت وهو أصوب وأبدل قوله يا نازلا بيا ساكنا  
والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الايات وجدت بجامع مصر والله تعالى أعلم \* (وممنهم  
أبو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الداني الاصبجي لازم ابن سعد الخير واحتذى  
أول أمره مثال خطه فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من أبي  
الظاهر بن عوف والسلفي وغير واحد قال التجيبي كان معنابا لاسكندرية بالعادية منها  
وبقراته سمعنا صحيح البخاري على السلفي سنة ٥٦٣ قال وأنشدنا الشيخه الاستاذ  
أبي الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البليسي

بالاحظا تمثال فعل نبيه \* قبل مثال النعل لانه كبرا

قوله سنة ٥٦٣ في نسخة  
سنة ٥٧٣ أ

والنم له فلطم الماء كفت به \* قدم النبي \* مرو حارم بكرا

أول ترى أن المحب \* مقبل \* طلائوان لم يلف فيه مخبرا

وقد سبق ابن سعادة أبو عبد الله وهو غير هذا والله تعالى أعلم \* (ومنهم أبو محمد عبد الله ابن يوسف القضاي المري \* سمع من أبي جعفر بن غزلون صاحب البابجي \* وغيروا حد ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من الساني \* والرازي وتحوّل هنالك وأخذ عنه أبو الحسن بن الفضل المقدسي \* وغير واحد وقال ابن الفضل أنشدني المذكور قال أنشدني أبو محمد بن صاره

وكوكب أبصر العفريت مسترقا \* للسمع فانتقض يدي خلفه لهبه

فأرسل حل \* أعصار عمامته \* فجزها كلها من خلفه عذبه

\* (ومنهم شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي أنبي الحنفي \* سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب وأقام بها وصار من العدول المبرزين في العدالة بحلب يعرف النور والعروض ويشتهر فيهما ولدا انتبأ الى قاضي القضاة الناصر بن العديم قال الصفدي رأيت بحلب أيام مقامي بها سنة ٧٢٣ فرأيت حسن التودد وأنشدني لنفسه من لفظه

ملاح في درع بصول بسيفه \* والوجه منه يضي تحت المغفر

الاحسب البحر مذبذب دول \* والشمس تحت سحاب من عنبر

قال الصفدي جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد

ولما اقحمت الوغى دارعا \* وقنعت وجهك بالمغفر

حينما حجب الشمس الضحى \* عليها سحاب من العنبر

وبين قول أبي بكر الرصافي

لو كنت شاهده وقد غشى الوغى \* يحنال في درع الحديد المسبيل

لرأيت منه والقضب بكفه \* بحر ابريقدم النكاة بجدول

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزمليكاني وقد توجه الى حلب قاضي القضاة

يمن ترنم فوق الايك طائره \* وطائر عمت الدنيا بشائره

وسودد أصبح الاقبال متمثلا \* في أمره ما أخوه العز آمره

ومنها

من مخبر عني الشهباء أن كما \* ل الدين قد شيدت فيه مقاصره

وان تقليده الزاهي وخاتمته التي تطرر عطفها ماثره

بالنفس أفديك من تقليد مجتهد \* سواء يوجد في الدنيا مناظره

أنشدت حين أدار البشر كاس طلي \* حكمت أوائله صفوا وأخوه

وقد بدت في بياض الطروس أسطوره \* سود التبدى ما أهدت محباره

ساق تكوّن من صبيح ومن غسق \* فايض خذاه واسودت غدائره

وخلاصة قلت اذلاحت لتزينا \* بالروض تطفو على نهر أزاهره

قوله غزلون في نسجته غزليون

اه

وقد رآها عدو وكان يفهري \* من قبل سوا نخائته ضمائر  
ورام صبرا فاعيته مطالبه \* وغيض الدمع فانملت بوادره  
بعودة الدولة الفراء ثالثة \* أمنت منك وفام الليل ساهره  
وقال أيضا

تسعر في الوغى نيران حرب \* بأيديهم مهندة ذكور  
ومن عجب لظى قد سعتها \* جد أول تعد أقلتها بدور

وقال ملغزا في قالب ابن

ما أكمل في غين \* يغوط من مخرجين  
مغرى بقبض وبسط \* وماله مسن يدين  
ويقطع الأرض سعيا \* من غير ما قدمين

وخمس لامية العجم مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصقدي ولما كنت في حلب  
كتب إلى أيانا انتهى \* (و منهم أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي قال أبو حيان كان  
المذكور رفيعا للاستاذ أبي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتبًا مترسلا شعرا حسن الخط  
على مذهب أهل الظاهر وكان كاتبًا للأمير أبي سعيد فرج ابن السلطان الغالب بالله بن  
الأحرار ملك الأندلس وسبب تروجه من الأندلس أنه كان يرفع يديه في الصلاة على  
ما صح في الحديث فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعد بقطع يديه فضج من ذلك وقال ان  
أقليات في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يقيها  
بل يدري أن يرسل منه فخرج وقدم ديار مصر ومعهم الحديث وكان فاضلا نبيلًا  
ومن شعره

أنت كد رأيت يبيض رأسي لحادث \* من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي  
وكان شعارا في الهوى قد لبسته \* فرأسي أمي وقلبي عباسي  
قلت لو قال شيئا كان الغاية وأنشد له بعضهم

فلا تعجبا من عوى خلف ذي علا \* لكل على في الأنام معاويه  
قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الأدب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبرحم  
الله بعض الأندلسيين حيث قال في رجز كبير

ومن يكن يقدح في معاويه \* فذاك كاب من كلاب معاويه  
وأنشد أبو حيان للمذكور

أرى الدهر ساد به الأرض ولو \* ن كالسيل يطفو عليه الغشا  
ومات الأكرام وفات المديح \* فلم يسق للقول إلا الزنا  
وأنشد له أيضا

لولا ثلاث من الله من \* أكبر آمل في الدنيا  
حج ليت الله أرجوه \* أن يقبل النية والسعيا  
والعلم تحصيلًا ونشرًا إذا \* رويت أو سعت الوري ربا

وأهل وذ أسأل الله ان \* يتمتع بالبقاء الى الابد  
ما كنت أخشى الموت أنى أنى \* بل لم أكن ألتسبها المحي

وقال أبو حيان في هذه المادة

أما انه لولا ثلاث أحـسبها \* تمنيت انى لأعبد من الاحياء  
غنىها رجائي أن أفوز بتوبة \* تكفروا ذنبا وتنجح لى سعيها  
ومنهن صوفى النفس عن كل جاهل \* ائيم فلا أمشى الى بابيه مشيا  
ومنهن أخذى بالحديث اذا الورى \* نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا  
أترك نصا للرسول وثقة لى \* بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا انتهى  
(ومنها الاستاذ أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي سكن مرقطة وغيرها  
وروى عن أبيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته فى حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله  
تأليف تدل على حذقه منها العقيدة فى المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد  
للخلاص من المعاد وكان غاية فى الورع توفى بجمدة بعد منصرفه من الحج سنة ٤٩٣  
رحمه الله تعالى) (ومنها الامام الفاضل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلى  
الغرناطى قال العزيز بجماعة قدم علينا من المغرب سنة ٧٢٤ ثم رجع الى المغرب  
فى هذه السنة وبإغنااته توفى بمرا كش سنة نيف وأربعين وسبعمائة وأنتد والدى  
قصيدة من نظمها امتدحه بها وأنا أسمع ومن خطه نقلت وهى

قفام وردا عينا جرت بعدكم دما \* أناضى أسفار طوين على ظمما  
غدون أهلات تناقل أنجما \* ورحن حنيات تفوق أسهما  
يجشمها الحادى الامر من حسرا \* ويوطئها الحادى الاخيرين هيدا  
على منسجها الاشقاء ق منبت \* وفى فوجها الشبه قاشق مرمتما

الى أن قال

وتعسا لا مال جهام محابها \* تزجى ركاما ما استهل ولا همي  
تجاذبها نفس تجيش نفيسة \* ومن لم يجدد الا صعيدا تيمما  
فهو لى ذمير عاه ليل طويته \* طواني سرا بين جنبه منهما  
أقبل منه للبروق مباسما \* وأرشف من بهما ظلماته لى  
الى أن تجلى من ككاته بدرها \* فعرس ركبى فى سماه وخيما  
ثم الالى تاحى حيث ليس مضلل \* وكهف الايامى أعيام عز مرمتما

ومنها

فيا كفه أنت أم غيث ديمة \* أسالت عبابا فى ترى الجود عيلا  
وياسعيه بينيك اجر ثنى به \* على معطى علباء بردا مسهما  
قضى عني أوطار نفس كريمة \* وروى صداها حين حل بزمزما  
وناداه داعي الحق حى على الهدى \* فأسرج طوعا فى رضاه وألجما  
فله ما أهدى وارشد واهتدى \* ولله ما أعطى وأوفى وأنعمما

ومنها

أمت بآداب وعلم كليهما • أقام عليك الدي فرضا والزما

وهي طويلة • (ومن الراشدين من الاندلس) الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد  
الرحمن الداخل فيما سكت، بعض المؤرخين خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد  
ووصل برقة بروكة لا يملك سواها فعرف بابي ركة وأظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم  
الصبيا وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع اليربريقه وقوله وقوله وزعم أن مسلمة بن عبد  
الملك بشر بخلافته بما كان عتده من علم الحسد ثم كان يقال عن مسلمة أنه أخذ علم  
الحسد من عن خالد بن يزيد بن معاوية وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمة ومنها  
في وصفه وابن هشام قائم في برقة به ينال عبد شمس حقه يكون في بربرها قيامه وقرة العرب  
لها الكرامة واتفق أن قرّة لشعر فواعن الحاكيم فالوا اليه وحصر واعمه مدينة برقة حتى  
قصوها وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة ٣٩٧ هـ فهزم عسكريا ديس  
الصنهاجي صاحب إفريقية وعسكر الحاكيم بمصر وأحيا أمره وخطبه بطانة الحاكيم لكثرة  
خوفهم من سفك الحاكيم الدماء ورغبوه في الوصول إلى أوسيم وهو مكان بالجيزة قبالة  
القاهرة فلما وصل إليها قام بمحاربة الفضل بن صالح القيام المشهور إلى أن هزم أبا وكوة  
ثم جاء به إلى القاهرة فأمر الحاكيم أن يطاف به على جلي ثم قتل صبرا ١٣ رجب سنة  
٣٩٩ هـ ولما حصل في يد الحاكيم كتب إليه

فررت ولم يغن الفسار ومن يكن • مع الله لم يجزه في الأرض هارب  
ووالله ما كان الفسار طابجة • سوى فزى الموت الذي أمارب  
وقد فادني جرى اليك برمتي • كما اجتريتنا في ربي الحرب سائب  
وأجمع كل الناس أنك قاتلي • فيارب ظن ربه فيه كاذب  
وما هو الا الاتقام وينتهي • وأخذك منه واجبا وهو واجب  
ولا بى ركة المذكور أشعار كثيرة منها قوله

بالسيف يقرب كل أمر ينزع • فاطلب به ان كنت عن يخلع

وله

على المرأة أن يسعي لما فيه تضعه • وليس عليه أن يساعده الدهر

وقوله

ان لم أجلبها في ديار العدا • تملأ وعرا الأرض والسهلا

فلا سمعت الحسد من قاصد • يوما ولا قلت له أهلا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور • (ومنهم أبو بكر الطليطلي يحيى بن سليمان قدم  
إلى الاسكندرية ثم رحل إلى الشام وأسس بطن حلب وله ديوان شعر رأى كثريه  
من المديح والهجاء قال بعض من طالعها ما رأيته مدح أحدا الا وهجاء وله مصنفات  
في الادب ومن نظمها قوله

أرض سقت غيطانها أعطانها \* وزدت على كتبها قضبانها  
ومنها

فتكت بالباب الكفاة فسيها \* من طرفها وسنانها وسنانها  
لم يبق شخص بالسيطة سالما \* الاسبي انساها انساها  
ومنها

وتصاحت ونجاوت أطيارها \* وتداولت وتناولت الخانها  
ونسجت وتيسمت أيامها \* وتملت وتكملت أزمانها  
بمدبرها ومنبرها وغيرها \* ومعبرها حسانا جلاد عيانها

• (ومنهم أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمقبلي - مع من محمد بن عبد  
الملك بن أمين وقاسم بن أصبغ وغيرهما ورحل فسمع من أبي سعيد بن الأعرابي وكان بصيرا  
بالعربية والشعر ومؤلفا جيدا النظر حسن الاستنباط حدث وتوفي فجأة في شهر ربيع الأول  
سنة ٣٦٢ قاله ابن القزويني •) ومنهم -م- الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن  
محمد بن يحيى بن سلمة الانصاري الفرناطي قدم المشرق وتوفي بمصر سنة ٧٠٣ عن  
تخو وخسين سنة بالبيمارستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة الكثاني  
في كتابه نزهة الالباب أنشدنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد  
رام أن يعود اليها فلم يتيسر له

قوله ابن محمد في نسخة ابن يحيى  
٥١

قوله ابن علي بن محمد بن يحيى  
في نسخة ابن علي بن يحيى  
وكذلك قوله ابن سلمة في نسخة  
ابن مسلمة ٥١

لئن بعدت عني ديار الذي أهوى \* فقلبي على طول التباعد لا يقوى  
لغدت رعا الله عن عرب رامة \* فاني لهم عبد على السر والتجوى  
فان مت شوقا في الهوى وصباية \* فيا شرفي ان مت في حب من أهوى  
فيا أيها العذال كفوا ملاكمكم \* فاعندكم بعض الذي بي من الشكوى  
ويا جيرة الحلي الذي ولهي بهم \* أما ترجوا صبا يحسن الى حزوي  
ويا أهل ذبال الحلي وحياتكم \* بين وفي صادق القول والدعوى  
ملكتم قيادي فارجوا وترفقوا \* فأنتم مرادى لاسعاد ولا علوى

فما لي سواكم سادق لا عدمتكم \* فجودوا بوصول أنتم الغاية القصوى انتهى  
• (ومنهم الفاضل الاديب أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الفرناطي قال ابن  
جماعة في الكتاب المسمى قريبا أنشدني المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله  
تعالى عنه

يا سيد الشهداء بعد محمد \* ورضيع ذي الجهد المرفع أحمد  
يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم \* سرج المعالي والكرام الجهد  
يا أيها البطول الشجاع المحقق \* دين الاله بياسه المستأسد  
يا نعمة الشرف الاصيل المعنلى \* يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد  
يا مجددة الملهوف في تخم الوغى \* عند التهاب بجمها المتوقد



ياغيث ذي الامهل البعيد حرامه \* ياغوث موثور الزمان الانكسار  
يا من اعطاهم صايه خض الامى \* قلب الرسول وعم كل موحد  
يا حزة الخـ الموقل نفعه \* يوم الهياج وعند فقد المجيد  
واقالك يا أسعد الاله وسبقه \* وفدا ما من حال بعهـ  
جئت الياعن الرسول وصنوه \* قصد الزيارة فاحفل بالقصد  
واسأل الهك في اعتقاد نوبنا \* شيم المزور قيامه بالعود  
لذا بجائيك الكـ كريم توسلا \* وكذا العبيد ملاذهم بالسيد  
خاشع لضيفك فالكريم مشفق \* عند الكريم ومن يشفع يقصد  
يا ابن الكرام المكرمين نزيلهم \* أهل المكارم والعلا والسود  
نزل الضيوف جناب ساحتك التي \* منها يؤمل كل عطف مسعد  
فاجعل أباي على قرانا عطفه \* وارغب لربك في هدايا واقصد  
فغسى يمتن على الجميع توبة \* يهدي بها نهج الطريق الارشد  
فقد اعتقدنا منك خير وسيلة \* نرجو بها حسن التجاوز في غد  
لم لانؤتم وأنت عم محمد \* ولدينه قد صلت صولة أيد  
ومحبته ونصرتة وعضدته \* وذيت عنه بالسان وباليد  
وبذات نفسك في رضاه بصولة \* فقتلت في ذات الاله الا وحيد  
بخزائننا الله خير جزائه \* وسقائر الحبا الغمام المرعد  
وعلى رسول الله منه سلامه \* وعليك متصل الرضا المتجدد  
ولدي بعض أعمال غرناطة قبل التسعين وسقانة وثوى بالمدينة الشريفة طاب على ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى \* (ومنه)  
الشيخ نور الدين أبو الحسن المايرقي من أقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء  
العلماء الادباء وله مشاركة جيدة في العلوم وتنظم حسن ومنه قوله  
الغضب راقصة والطير ماحدة \* والتشرمر ترفع والماء منحدر  
وقد تجلت من اللذان أوجهها \* لكنهما بظلال الدوح تستتر  
فكل واديه موسى فيجبره \* وكل روض على حافته الخضر  
وقوله  
وذي هيف راق العيون انشأوه \* بقصد كريان من البان مورق  
فكبت اليه هل تجود بزودة \* فوقع لا خوف الرقيب المصدق  
فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا \* كما اعتنقت لائم لم تفرق  
وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن حمدان  
اني لاحسد لاني أحرف العصف \* اذا رأيت اعتناق الالام والالاف  
وما أظنهم ما طال اعتناقهما \* الا لما أقيا من لوعة الاسف  
وأحسن من هذا قول القيسراني

أستشعر اليامين من لائمه يطمعى • اشارة في اعتناق اللام والالف  
وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ربيع الاول سنة ٦٥٥ . ودفن بقاسيون  
رحمه الله تعالى والايات التي أقرها القصب راقصة الى آخره نسبها اليونيني وغير واحد  
والصواب انهم اليست له وانما هي لتور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره  
ولعل السهو سرى من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثيرا ما يقع والله تعالى  
أعلم • (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق) ابن عتبة الاشيلي • وكان فارقي  
اشيلية حين نولها ابن هود واضطربت بفتنته الاندلس نارا ولما قدم مصر هارباً من  
تلك الأحوال تغيرت عليه البلاد وتبددت به الاحوال فلما استل عن حاله بعد بعهده عن  
أرضه وترحاله يادروا نشد

أصبحت في مصر مستضاماً • أرقص في دولة القرو  
واضبعة العمر في أخير • مع النصارى أو اليهود  
بالحق رزق الانام فيهم • لابنوات ولا جدود  
لاتبصر الدهر من يراى • معنى قصيد ولا قصود  
أو ذم من أؤمهم رجوعاً • للغرب في دولة ابن هود

وتذكرت بقوله ارقص في دولة القرو ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو ما يستطرفه  
ويستظرف وذلك أنه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس حافل  
بارؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعاه واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير  
لبعض من يفضى اليه بسر • قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر  
وارقص للقرد في دولته • (ومن المرتجلين) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي  
من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاطحة ذكرناها مع زيادة  
عليها عند عز ضئالا ولادلسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورحل الى المشرق  
ودخل مصر والشام واستوطن حلباً وهو صاحب البدعية المعروفة يدعيه العميان  
وسمى كن حلباً وله أمداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح ألفية ابن مالك وغير  
ذلك وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمه رحمه الله تعالى موريا  
باسماء الكتب

عرائس مدحى لكم آيين لغيرة • قلما رأته قلن هدا من الاكفا  
فوادرا آدابى ذخيرة ماجدة • شمائل كم فيهن من ذمكت تانى  
مطالعها من المشارق للعلا • قلنا قد راقت جواهرها رصفا  
رسالة مدحى فيك واضحة ولى • مسالك تهذيب لتنبية من أغنى  
فيامتهى سؤلى ومحصول غايى • لانت امرؤ من حاصل المجد مستصنى  
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي العرائس للعالجى  
والنوادير للعالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذى والنكت  
لعبدا الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره

والقلايد لابن خاتمان وغيره ورصف المبانى في حروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور  
وهو كتاب لم يصف في فنه مثله والرسالة لابن أبي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب  
والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة  
وغيره والتنبيه لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصل للامام  
الرازي والغاية للنووي وغيره والحامل مختصر المحصول والمستصفي للغزالي  
ومما أحسن قول الحكميم موفق الدين

• لله أيامنا والشمس منتظم • نظامه خاطر التفريق ما شعرا  
والهف نفسي على عيش ظفرت به • قطعت بمجموعه المختار مختصرا  
وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر وأحسن منه قول الآخر  
عن حالي يا نور عيني لا تسئل • ترك الجواب جواب تلك المسئلة  
حالي اذا حاددت لالمعاولا • بجلا لا يضاحي بها من تكمله  
عندي جوى يذرا الفصيح مبادا • فترك مفصله ودونك مجمله  
القلب ليس من الصحاح فيسر • تبي اصلاحه والعين نصب منقلبه  
وقد أوردنا في ترجمة أبي عبد الله بن جرير الكاتب الاندلسي جملة مستكثرة في التورية  
بأسماء الكتب فلتراجع • (رجع) الى الشمس بن جابر فقول ومن نظمه رحمه الله  
تعالى تيمنه للايات المشهورة

لم يبق في اصطبار  
مذخلقوني وساروا  
وللعيب أشاروا  
جار الكرام فخاروا  
لله ذاك الاوار  
بأنواها الداردار  
يا بديرا هلك جاروا • وعلموك التجري  
كانوا من الودأهلى  
فما عاملوني بعدل  
أصموا فؤادى بنبل  
يا بين ينيث كلى  
يا روح قلبي قللى  
أهم دعوك لقتلى  
وحرموا لك وصلى • وحلوا لك هجرى  
حسبى وماذا عناد  
هم ألقى والمراد  
وان عن الحق حادوا

أوجاملوني وجادوا  
يامن به الكل سادوا  
والكل عندي سداد

فليفعلوا ما أرادوا \* فانهم أهل بند  
وتذكرت بهذا قول أبي البركات أئمن بن محمد السعدي رحمه الله تعالى  
للماشقين انكسار \* وذلة واقتسار  
ولاملاح افتخار \* وعزة واقتدار  
وأهل بدرى أناروا \* وودعوني وساروا  
يأبدرا الخ

كبت والوجد على \* جدد الهوى بعد هزل  
وحارذه في وعلى \* ما بين بدرى وأهل  
يأبدرا فاحكم بعدل \* اذا قولك بعدل  
وحزموا الخ

لولا هو والامراد \* ما كنت ممن يصاد  
ولا شجاني البعاد \* يأبدرا هلك جادوا  
غلطت جادوا وزادوا \* لكمهم يك سادوا  
فليفعلوا الخ انتهى

(رجع) الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جنادى الاسرة سنة ٧٨٠  
ومن نظم قوله

يا أهل طيبة في مغناكم قمر \* يهدي الى كل محمود من الطرق  
كالغيث في كرم والليت في حرم \* والبدر في أفق والزهر في خلق  
وقوله

أمامعاني المعاني فهي قد جعت \* في ذاته فبدت نارا على علم  
كالبدر في شسيم والبحر في ديم \* والزهر في نهم والذهب في نغم  
وقال

ولما وقفنا كي نودع من نأى \* ولم يبق الا أن تحت الركائب  
يكينا وحق للمحب اذا بكى \* عشية سارت عن جاء الحبايب  
وقال

ضحكت فقلت كان جديلا قد غدا \* يهدي لشغرك من جواهر عقد  
وسكان وردا غلت منذ بمائه \* قد شاب عذب لما لك حالة ورد

وقال

منعنا قري الجمال ومات \* ليس في غير زادنا من مجال

فأقننا على الرجال وقلنا \* ما لنا حاجة بحط الرجال

وقال

عذب قاي رشانا \* أسهر طرفي طرفه الناعم  
يحرمه بالحظ جنى خده \* يا ليت لو غفل الحارس

وقال

وافيت ربهم وقد بعد المدى \* ونأى الفريق من الديار وسارا  
ما أدت أعرف بعد طول تأمل \* دارا به طاف السمرور ودارا

وله

ولست أرى الرجال سوى اناس \* همومهم موافاة الرجال  
أطالوا في الندى اهلاك مال \* فعاشوا في الانام ذوى كمال

وقال

أيها المتهمون نفسي فداكم \* ألتجود في على الوصول لنجد  
وقفوا بي على منازل ايلي \* فوجودي هنالك يذهب ووجدى

وما كتبه على كتاب نسيم الصبا ابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول  
الموسومة بنسيم الصبا المرسومة في صفحات الحسن فاذا أبصرها الليب صبا  
اتعش بها الخاطر اتعاش النبت بالغمام وهملت صحائب بيانها فأنثرت حدائق  
الكلام وأخرجت أمض القرائح ما فيها من النبات وسمعت الاذان ضحخة الاذهان  
بهذه الايات

هذى فصول الربيع في الزمن \* كم حسن أسندت الى حسن  
رقت وراقت فن ثمائلها \* بمثل صرف الشمول تحفني  
كم ملح قد حوت وكم ملح \* يعجبني لفظها ويعجبني  
كم فيه من نقت ومن نكت \* أشهدني حسنها فأدهشني  
جمع عده ناله النظر فلا \* يصرف عن خاطر ولا أذن  
يا حبر أهل العـ لا وجرهم \* أي تديع الكلام لم ترف  
بدرك في مطلع الفضائل لا \* يكون مثل له ولم يكن  
هذى الفصول التي أتيت بها \* قد أغوت كل ناطق لسن  
نكم فن معنى بها يذكركني \* شجوى لشدة الحمام في فن  
فن نسيم مع النسيم جرى \* لطفا فزرى بالجوهر الثمن  
وحسن سجع كالزهر في أفق \* والزهر في ناعم من الغصن  
له معان أعيت مداركها \* كل معان ينيلهن عني  
لا زال راق للمجد راقها \* ذاسن حاز أحسن السن

فصول هي الحسن أصول وشمول لها على كل القلوب شمول ليس اقدامة على التقدم  
اليها حصول ولا استعجاب لان يسحب ذيلها وحصول ولا انتهى قس الايادى الى هذه

الايادي ولا تظفر يد بع الزمان بهذه البواعث الحسان، لقد قصر فيها حبيب عن ابنه  
وحاربين لطافة فضله وفضل ذهنه نزعت في طرف خيالاتها وضربت بلطف شمائلها  
تألفه انهم السحر حلال وخلال ما مثلها خلال كلام كه كمال وبجمال لا يرى فيه  
الاجمال راقم بردها وناظم عقدها في كل فصل جاء بكل فصل في كل معنى عمر  
بالبراعة مخفي أعرب فأعرب وأوجز فأوجز وأطال فأطال وأجاد حين أجاب فما  
أنفس فرائده وأنفع فوائده وأفصح مقالة وأفسح مجاله وأطوع للنظم طباعه  
وأطول في النزاعه أزهري بنت في كتاب وجواهر تنسج قوت من ألعاط عذاب  
وهو اهب لا تدر كيدا كساب وسجان من برزق مرشاه بغير حساب فصول أحلى  
في الافواه من الشهد وأشهى الى النوا من النوم بعد السهد سبك أدبها في قالب  
النكت الحسان وذهب بحسامه عبد الحميد ومحاسن حسان فما أحقها أن تسمى فصول  
الربيع وأصول البديع لازال حسنهما عيلاً الاوراق بماراق ويزين الاتفاق بمافاق  
ولا برحت حدائق براعة نزهة للاحداق وحقائق بلاغته في جيد الاجادة بمنزلة الاطواق  
بن الله تعالى وكرمه انتهى \* وحيث جرى ذكر نسيم السبا فلا بأس أن تذكر تقاريف  
العلماء \* فمن ذلك قول القاضي شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذي أبدع  
فيه مؤلفه ونظم فيه الجواهر النفيسة مصنفه وأينعت حدائق أدبه فدنا غرها من يقطعه  
وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء وأين من يعرفه فوجدته ألطف من اسمه وأحسن من  
الدر في نظمه وأطيب من الورد عند شمه هبت على رياض فصوله نسيم صباها ففاقت  
الازهار في رباها وتشوقت قلوب الادباء الى اشتاق شذاها وطيب رباها وقاضت عليه  
أنوار البدر فأغنى سناها عن الشمس وضحاها وتحتل فخور البلاء من كلامه بالدر  
اليتيم ومن معانيه بالعقد التنظيم وترنحت أفنان فنون الفصاحة لما هب عليها ذلك  
التسيم كل فصل له في الفضل أسلوب على باب وطريق انفرديه منشئه محاسن لا توجد  
الا في كتابه صدر هذا الكتاب عن علم سابق وفكر ناقب وذهن رائق ونفس صادق  
وروية ملات تصانيفها المخارب والمشارق وقريحة اذا ذقت جناتها وشمّت سناها  
تذكرت ما بين العذيب وبارق فآله تعالى يبقى مصنفه قبله لاهل الادب ويدعيه ويبلغه من  
سعادة الدنيا والآخرة ما يرومه بمنه وكرمه انتهى \* وقرظ عليه بعضهم بقوله رقف  
المملوك سليمان ابن داود المصري على فصول الحكم من هذه الفصول ووجد من نسيم  
الصبا أمارات القبول ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه  
فجزع عن رد الجواب

ماذا أقول وكل وصف دونه \* أين الخفيض من السماء الاعزل

يا لها كلمات نقصت قدرا الافاضل ونقصت فصحاء الاوائل وسحبت ذيل الفصاحة  
على سحبان وائل وزادت في البلاغة على فريد وغيرت حال القدما فغا عبد الرحيم الفاضل  
وما عبد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فما تركت للبديع  
منه نوعا

قطف الرجال للقول حين نباته \* وقطفت أنت القول لما تورا  
وخطاب أعجز الخطباء وصفه وجواب ألغى البلغاء وصفه وغرائب تعرفت بمجديها  
وشوارد تألفت بمجديها وجنان بلاغة لم يطمث أبكارها انس قبلك ولا جان ولم يقطف  
أزهارها عين ناظر ولا يدعيان معان تطرب السمع لها حكم وأحكام وألفاظ هي الأرواح  
لأرواح أجسام فلما ألقي فهمه عروة المتناسك وضاعت عليه في وصفه المسالك وعجز  
عن وصف بلوغ بلاغته عطف على حسن كتابته فرأى خطا يسبي الطرف ويستغرق  
الطرف نسج قلبه الكريم من ونى البلاغة ديباجا واتخذ من محاسن الحسان طريقا  
ومنهاجا فألقى ألفات كاعتدال القدود ونونات كاهله السعود وسينات  
كالطرر ونقطا كالدرر جعل للأقلام حجة فاطعة على السيوف وحلى الاسماع بجملة  
زائدة على المشنوف فعطف ساعة يطنب في دعائه وشكره وآونة يميل من طريقه  
بألفاظه وسع كوه فله در ألفاظك ودرر فضلك وأحسن بوابك الهاطل بالبيان  
وطلك

لسانك غواص ولفظك جوهر \* وصدرك بحر بالفضائل زاهر  
والله المسؤول أن يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الادب بنور بدرك بمنه  
وكرمه انه على كل شيء قدير \* وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي - رحمه الله تعالى  
في تقريره الكتاب المذكور مائنه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم حدثت نحو الحداثي وفوقهم هي تلقاء الغرض الشائق وطرق الى  
ما يضيء أظلال الجأسل الطرائق فخالل صدائ كنسيم الصبا ولا كئيله سم ما صابها  
صيا به من لاصبا ولا نظرت نظيره حديقة تنبت فضة وزدها

ونجي من ملح الكلا \* مبطسارف أوتالده  
كاسم نوابخ فحوا \* فاق المطالع صاعده  
لورامها قس لما \* ألسني أباه ساعده  
أبدى نتائج عيه \* في ذى المعاني الشارده

فعين الله تعالى عليها كلمات عليها منه رقيب ومحاسن تسلي عتدها بالحسن حبيب وفوائد  
حسان يذكرونها بحسان البعيد حسن القريب كتبه عبد الوهاب بن السبكي انتهى  
\* وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشاء ماصورته وقفت على هذا الكتاب الذي  
أشبه الدر في انتظامه والثغرى ابتسامه وقطر الندى في انسجامه وزهر الروض  
في البكر اذا غنت على غصونه مطربات حمامه فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقضاهما  
طبع مؤلفه السليم واتصالا قريبا كاتصال الصديق الحميم فحققت أن مؤلفه أبقاه  
الله تعالى وحرسه أبدع في تأليفه وأصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه فهو في اللطافة  
كلما في أروائه وكلهموا المعتدل في ملائمة الأرواح بجوهر صفاته وكالملك اذا اتقى  
جوهره وأجيد في انتقائه قد أينت غرات فضائله فأصبحت دانية القطوف وتجات  
عرائس بلاغته فظهر بدورها كسوف وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول

مقاطعه التي هي في الحقيقة لا تاذن الجوزاء شنوف فأكرم به من كتاب ما الروض بأهلي  
من وسيمه ولا الريحان بأعطر من شميمه ولا المدامة بأرق من هبوب نسيمه ولا الدرة  
بأسنى زهر رابل زهوا من رسومه اذا تدبره الاديب أغنته تلك الاقاني عن نعمات  
القوانين واذا تأمله الارب نزه طرفه في رياض البساتين قد ستر على كل نوع من  
البديع باب لا يدخله الا من خص من البلاغة باللباب والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل  
الخطاب ويتبع بفضائله التي شهدا أهل العلم وذو الالباب بمنه وكرمه وكتبه محمد بن  
يعقوب الشافعي \* وكتب الصفدي شارح لامية الجيم بانه \* وفقت على هذا المصنف  
الموسوم بنسيم الصبا والتأليف الذي لوم ترابا بن لما ألف ليلا ولا مال اليها ولا صبا  
والانشاء الذي ان شاء قائله جعل الكلام غيره في هبات الهواها والنثر الذي أغار قائله  
على سبائك الذهب الابريز وسبا والكلام الذي نباعه الجاحد جاحدا وماله ذكروا لنا  
لحبت جواهر حروفه لمن أوجده في هذا العصر وعلمت ان ألفاظه ترى قلوب حساده  
بشرر كالقصر وتحقق ان قعقة طروسه أصوات أعلامه التي تخفق له بالنصر وتيقنت  
ان سطور غصون لا تصل اليها كف جناية يبحى ولا هصر

وقلت لاهل النظم والنثر قابلوا \* ترائبها مصقولة كالسبحنجل  
وميلوا بأعطف التعجب انها \* نسيم الصبا جاءت بريال القرنفل  
ولما ملت بعد ما ملكت وعزلت بعد ما هزلت جردت من نفسي شخصا خاطبه وأجابه  
في أوصاف محاسنها التي أناهيه منها وأناهيه فقال لي هذا الفن القذ والنثر الذي قهر  
أقران هذه الصناعة وبذ والادب الذي سدد الطرق على أوابده فافاته شي ولا شذ وهذا  
الانشاء الذي ماله عدل في هذا العديد ولا ضريب وهذا الكلام الذي فاق في الآفاق  
فما لحبيب بن أوس حسن حسن ابن حبيب فعين الله تعالى على هذه الكلم الساهرة  
والفوائد التي أيقظت جفن الادب بعد ما كان بالساهرة ومتع الله تعالى الزمان وأهله  
بهذا النوع الغض والنقد النض والبزالبض والبديع الذي رمت ما تشعت من ربيع  
هذا الفن ورض واقتض المعاني أبكاره واقتض وأرسل جارح بلاغته على الجوارح  
فصاها وانفض وانفض وأنبط ماء الفصاحة لما تحدد وارفض واستقال القلب اللفظ  
لما فك ختم ذهوله وفض انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير بمنه وكرمه وكتبه  
خليل الصفدي انتهى \* (ومنهم الاديب أبو جعفر الابرير رفيق ابن جابر السابق الذكر  
وهو البصير وابن جابر الاعشى وله نظم بديع منه قوله

أبدت لي الصدغ على خدّها \* فأطلع الليل لنا صبحه  
نخدها مع قنّها قائل \* هذا شقيق عارض رحمه

وقوله وقد دخل حص

حص لمن أضحي بها جنة \* يدنولها الآمل القاصي  
حل بها العاصي الا فاجبوا \* من جنة حل بها العاصي  
وقوله



ان بين الحبيب هدى موت ؟ وبه قد حيت منذ زمان  
ليت شعري متى يشاهد الصيثن وتقتضى من اللقاء الاماني  
قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظمه أيضا رحمه الله  
تعالى

وموردا الوجناث دب عذاره \* فكانه خط على قرطاس  
لما رأيت عذاره مستنجلا \* قد رام يخفي الورد منه باس  
ناديته تفلى أودح ورده \* ماني وتوفك ساعة من باس

وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء وتسا بقوا في مضماره فممن من جلي وبرز وحاز خصل  
السبق واحرز ومنهم من كان مصليا ومنهم من غدا الجيد الاحسان مجليا ومنهم من  
عاد قبل الغاية مرليا (رجح) ومن تألفه رحمه الله تعالى شرحه ابيديته رنيقه ابن جابر  
المذكور وقال في ذابته لما كانت القصيد المنظر ماني لم البديع المسماة بالطلحة  
السير في مدح خير الزرى التي أنشأها صاحبنا العلامة شمس الدين أبي عبد الله بن جابر  
الاندلسي نادرة في فنها فريدة في حسنيتها فبقى ثمر البلاغة من غصنها وتنهل سواكب  
الاجادة من مزنها لم ينسج على منوالها ولا سمحت تريحه بجناها رأيت أن أضع لها  
شرحا يجاوزها من معانيها المعانيها ويهدي غرائب ما فيها للموافيقها لأمل الناظر فيه  
بالتطويل ولا أعوته بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل فخير الامر رأوسطيا  
والغرض ما يقرب المقاصد ويضبط لها فأعرب من ألفاظها كل تخفى وأسكت من لفظها  
عن كل جلي والله أسأل أن يبلغنا ما قصدناه ويوردنا أحسن الموارد فيما أردناه انتهى  
وسمي الشرح انذ كور طراز الحله وشفاء الغله ومما أورده رحمه الله تعالى في ذلك الشرح  
من نظم نفسه قوله

طيبسة ما أطيبها منزلا \* سقى ثراها المطر الصيب  
طابت بمن حل بأرجائها \* فالترب منها عنبر طيب  
يا طيب عيشي عند ذكرى لها \* والعيش في ذاك الحى أطيب

وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام ما نصه واذا أردت أن تنظر الى تفاوت درجات  
الكلام في هذا النقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور  
جديد فخطبه بما يحاط به الطول الباليه والمنازل الدارسة الخالية فقال  
يادار غيرك البلي ومحماك فأحسن في موضع السرور وأجرى كلامه على عكس  
الامور وانظر الى قول القطامي

انا محمول فاسلم أيها الطلل \* وان بليت وان طالت بك الطيل  
فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فأحسن حين حياه ودعاه بالسلامة كالمبتهج  
برؤية محياه فلم يذ كر دوس الطلل وبلاه حتى آانس المسامع بأوفى التحية وأزكى  
السلامه والذي فتح هذا الباب وأطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم  
الشعراء حيث قال

الاعم صباحاً بها الطلل البالى \* وهل يعمن من كان في العصر الخالي  
 وهل يعمن الاسعد بخلد \* قليل هموم ما بيت بأوجال  
 قيل وهذا البيت الاخير يحسن أن يكون من أوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة  
 الهموم والاولجال لا توجد الا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند رحيله من غرناطة  
 وأعلام نجد تلوح وجماعته تشدو على الايك وتنوح

ولما وقفنا للوداع وقد بدت \* قباب بجدة قد علت ذلك الوادي  
 نظرت فالفت السبيكة فضة \* لحسن بياض الزهر في ذلك النادي  
 فلما كسها الشمس عاد لجنبها \* لها ذهباً فاجب لا كسرها البادي  
 والسبيكة موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى

هذه عشرة تقضت وعندي \* من أليم البعاد شوق شديد  
 واذا ما رأيت اطفاء شوق \* بالهلاقي فذاك رأى شديد  
 وقال رحمه الله تعالى وقد أهدى طاقبة

خذها اليك هدية \* ممن يعز على أناسك  
 اخترتها لك عندما \* أخت هدية كل ناسك  
 أرسلتها طاقبة \* لتسب في تقبيل راسك

وله من رسالة وفي كتابك فوجدناه ازهى من الازهار وأبهى من حسن الحباب على  
 الانهار يشرق اشراق نجوم السماء ويسمو الى الاسماع سموح باب الماء وقال رحمه  
 الله تعالى في العروض على مذهب الخليل

خل الانام ولا تخاط متهم \* أحدا ولو اضنى اليك ضمائره  
 ان الموفق من يكون كأنه \* متقارب فهو والوحيد بدائره  
 وقال على مذهب الاخفش

ان الخلاص من الانام لراحة \* لكنسه ما نال ذلك سالك  
 أضحي بدائرة له متقارب \* يرجو الخلاص فعاقبه متدارك  
 وله

دائرة الحب قد قنات \* فخالها في الهوى مزينا  
 فبصر شوقى بهما طويل \* وبصر دمعى بهما مسد  
 وان وجدى بها بسيط \* فليفعل الحسن ما يريد

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صار واليعلى قال  
 أبو جعفر المترجم به أنشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بحماة

وبى عروضى سريع الجفا \* يغار غصن البان من عطفه  
 ألورد من وجنته وافر \* لككنه يمنع من قطفه

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

وبى عروضى سريع الجفا \* وجدى به مثل جفاء طويل

قلت له قطعت قلبي أسي \* فقال لي التقطيع دأب الخليل انتهى  
 وأنشد رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضرير السابق التريجة في ذلك  
 ان صدعني فاني لأعاتبه \* فما التنافر في الغزلان تنقبص  
 شوقي مديروحي كامل أبدا \* لاجل ذلك قلبي فيه موقوف  
 وأنشدنا في ذلك أيضا

عالم بالعروض يخبئ قلبي \* في مديد الهوى بلطف سريع  
 عنده وافر من الردف يبدو \* وتخفيف من خصره المقطوع  
 وله

سبب خفيف خصرها ووراءه \* من ردقها سبب ثقل ظاهرها  
 لم يجمع النوعان في تركيبها \* الا لان الحسن فيها وافر  
 وله

صدوده لي مديد \* وأمرحبي طويل  
 وفيه أسباب حسن \* وتلك عندي الاصول  
 تقصره لي خفيف \* وردفه لي ثقل  
 وقد ذكر أبو جعفر رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق الذكر مقطوعات كثيرة منها  
 قوله

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى \* فحو الحبيب ومهيجي للساق  
 حي العراق على النوى واحمل الى \* أهل الجواز رسائل العشاق  
 يا حسن ألحان الحداة اذا جرت \* نغماتها بمسامع المشتاق  
 واورده أيضا

يا حسن ليلة التي قد زارني \* فيها فأفجز ما مضى من وعده  
 قومت شمس بجاله فوجدتها \* في عتوب الصدغ الذي في خذه  
 \* (رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى ومن فوائده انه لما ذكر فذلك الحساب فقال هي  
 التي يضعها أهل الحساب آخري لهم المقدمة فية ولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما أنشد  
 رحمه الله تعالى قول بعضهم

غزال قد غزا قلبي \* بالخطا وأحداق  
 له الثلثان من قلبي \* وثلاثا لثمة الباقي  
 وثلاثا لث ما يبق \* وباقي الثلث للساق  
 وتبقى أسهم ست \* تقسم بين عشاق

قال مانعه هذا الشاعر قسم قلبه الى ٨١ سهما فجعل لحيوبه منها الثلثين ٤٠ وبقي  
 الثلث ٢٧ فزاده ثلثه ١٨ فصار له ٢٢ يبق ثلث الثلث وهو ٩ زاده منها  
 ثلثي ثلثها وهو اثنان وبقي من الثلث واحدا أعطاه للساق فبق من التسعة ستة قسمها بين  
 العشاق فاجتمع لحيوبه ٧٤ وللشاق سهم واحد وله عشاق ستة والجملة ٨١ انتهى

وأنشد رحمه الله تعالى في علم الحساب لرفيقه ابن جابر السابق الذكر  
قسم القلب في الغرام بلخط \* يضرب القلب حين يرسل مهممه  
هذه في هواه يا قوم حالي \* ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه  
وأنشد له في الهندسة

محيط بأشكال الملاحة وجهه \* كان به اقله دسا يتحدث  
فعارضه خطا استواء وخاله \* به نقطة والشكل شكل مثلث  
وأنشد له في خط الرمل

فوق خديته العذار طريق \* قد بدا تحتها بياض وجهه  
قبل ماذا فقلت أشكال حسن \* تقتضي أن أبيع قلبي بنظره  
وأنشد له في علم الخط

قد حقق الحسن نور حاجبه \* وخط في الصدغ واوريجان  
ومد من حسن قدم ألفا \* أوقف عيني وقوف حيران  
وأنشد له أيضا

ألف ابن مقلة في الكتاب كقده \* والتون مثل الصدغ في التحسين  
والعين مثل العين لـ كن هذه \* شككت بحسن وقاحة ومجون  
وعلى الجبين لشعره سين بدت \* حار ابن مقلة عند تلك السين  
قل للمدى قد خط تحت الصدغ من \* خيالنه نقطاً بلبل فتون  
بالرجال وبالهام قنسية \* في وضع ذاك النقط تحت التون  
وأورد له في ذكر الأقلام السبعة وغيرها

تعلق ردك بالخصم الخفيفه \* ثلث الجبال وقد وقته أجفان  
خذ عليه رفاع الروض قد جعلت \* وفي حواشيه للصدغين ريجان  
خط الشباب بطومار العذار به \* سطرأ ففضاحه للناس قتان  
محقق نسخ صبري عن هواه ومن \* توقيع مدمعي المنثور برهان  
يا حسن ما قلم الاشعار خط على \* ذاك الجبين فلا يسلمه انسان  
أقدمت بالمحف الشامي وأحرفه \* مامر بالبال يوما عند سلوان  
ولاغبار على حي فعند لي \* حساب شوق له في القلب ديوان  
وأنشد له

يا صاحب المال ألم تستمع \* لقوله ما عندكم ينقد  
فاعمل به خيرا فوالله ما \* يبقي ولا أنت به مخلد  
وله

ان شئت أن تجدد العذوق قد غدا \* لك صاحباً بولي الجليل ويحسن  
فاعمل كما قال الخبير بخلقته \* في قوله ادفع بالتى هي أحسن  
وله

اذا شئت ذقنا بلا حسبة \* فلد بالتقى واتبع سبله  
وتصعديق ذلك في قوله \* ومن يتق الله يجعل له  
وأورده أيضا

عمله ان لم يوافق نية \* فهو غرس لا يرى منه ثمر  
انما الاعمال بالنيات قد \* نصه عن سيد الخلق عمر  
وقوله

الخير في أشياء عن خير الورى \* وردت فأبدت ك كل نهج بين  
دع ما ير يديك واعلمت نية \* وازهد ولا تغضب وخلقك حسن  
وقوله

حياء المرء يزجره فيخشى \* نخف من لا يكون له حياء  
فقد قال الرسول بأن مما \* به نطق الكرام الانبياء  
اذا ما أنت لم تسخى فاصنع \* كما تختار وافعل ما تشاء  
وقوله

قال الرسول الحياء خير \* فاصحب من الناس ذا حياء  
وعن قليل الحياء فأبعد \* نخف — يره ليس ذا رجاء  
وقوله

من سلم المسلمون كاهم \* وآمنوا من لسانه ويده  
فذلك المسلم الحقيقي هذا \* جاء حديث لا شك في سنده  
ولا بن جابر عما كتب به الى الصلاح الصفدي

ان البراعة لفظ أنت معناه \* وكل شئ يديع أنت مغناه  
انشاد نظمك أشهى عند سامعه \* من نظم غيرك لو اسحق غناه  
وهي طويلة فأجابه الصفدي بقوله

يا فاضلا كرمت فينا سجاياه \* وخصنا باللالى في هداياه  
خصصتني بقريض شف جوهره \* لما تألق منه نور معشاه  
من كل بيت مبانيه مشيدة \* كم من خبايا معان في زواياه  
وهي طويلة \* (رجع) الى نظم أبي جعفر فن ذلك قوله

تريك قد اعلى ردف تجاذبه \* كخوطة في كتيب الرمل قد نبئت  
ربا القرنفل في ربح الصبا سحرا \* بضوع منها اذا نحوى قد التفتت  
عقد بهما ألفاظ قول امرئ القيس

اذا التفتت نحوى تضوع ريحها \* نسيم الصبا جاءت بربا القرنفل  
وأورده قوله

ولولا نجباء العيس حول ديارها \* غداة متى لم يبق في الركب محرم  
فقوق ذرى المتنين بردمهلل \* وتحت رداء الخرز وجه معلم

عقدى الاول قول ابن الخطيم

ديار التي كنا ونحن على منى • تحوط بنا لولا نجاها الو كاذب  
وعقدى الثاني قول ابن أخي ربيعة

أما طت رداء الخزعن حروجهما • وأرخت على المتينين بردامهلا  
وأورد له قوله

ان ادعى لك مروان الجلال فقل • لا يجهل المرء بين الناس رتيبه  
ان الجلالة حقاً للمقوله • هذا الذي تعرف البطحاء وطأته  
وقوله

من منصفى يا قوم من ظبيبة • تسرف في هجرى وتأبى الوصال  
وكما أسأل عن عذرهما • تقول لى ما كل عذريقال  
وقوله

هم حسدوا الرسول فلم ينجبوا • وكم حسدوا فصار لهم فرار  
وهاجر عند ما هجروا فأضحي • نائمة أتم معبد الفخار  
وقوله

بحسبك أن تبنت على رجاء • ولو خطبتك للباس الخطوب  
ومهما أكرمتك صروف دهر • فقل ما قاله الرجل الاريب  
عسى الكرب الذى أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب  
وقوله

خليلى هذا قبر أشرف مرسل • قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل  
رويد كما تبكى الذنوب التى خلت • بسقط اللوى بين الدخول فغومل  
منازل كانت للتصايب فأقفرت • لما نسجتها من جنوب وشمال

قال ثم جرى على هذا الخط واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السقط وقال قبله انه أخذ  
أعجاز هذه القصيدة من أولها الى آخرها على التوالى وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح  
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فى ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف أحد فى تلك المعانى على  
ما وقف عليه انتهى وقوله

كم ليال خلت بكم كاللاكى • نظم ستهالنا يدا الزمان  
أعيا النازحون عن رأى عيني • وهم فى جوانحي وجناني  
ما أذا الوصال بعد التناى • وأمر الفراق بعد التداى  
قد وكننا كم لب كريم • غير وان عن عبده فى أوان  
مارحلنا عن اختيار ولكن • رحلتنا تلوّنات الزمان  
وقوله

تشكى الصفر من يديه وترضى الشمس عن راحتيه عند الحروب  
أجر السيف أخضر السيب حيث الارض غبراء من سواد الخطوب

وقوله مما التزم في أوله الدال

دفاع لمكروه أمان لخائف \* صاحب لمسيجد هلال لمستعدى  
دروب على الحسنى عقول من جنى \* منيب لمن أتى يجب لذى قصد  
دع الغيث أن أعطى دع الليث أن سطا \* دع الروض إذا هدى دع البدر إذا جدى  
وقوله

غزال ما توسد ظل بان \* بهابرة ولا عرف الظلالا  
بسيم أولوا واحترغنا \* وأعرض شادنا ويدا هلالا

وقوله

رفع المصروف منسوب ردف \* ولبزم القلوب فرجه جرتا  
مال غصنا دنارشا فاح مسكا \* تامدرا أرخى دجى لاح يدرا

وقوله حين زار قبر قس بن ساعدة بجبل سمعان

هذى منازل ذى العلا \* قس بن ساعدة الايادى  
كم عاصر فى الدنيا وكم \* أسدى البنا من اباد  
قد زانها بحسبى البلاء \* غمة مفعما فى كل فاد  
قد قتر فى بطن الترى \* متفسدا بين العباد  
قال أبو جعفر زرقا بنه فرأى ما موضحا ترناح اليه النفس ويلوح عليه الابن وعند قبره  
عين ماء يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجري غيرها هنالك وأورد له قوله

كرام نخام من ذؤابة هاشم \* يقولون للاضياف أهلا ومرحبا  
ففعول فى فقر المقلين جودههم \* كفعل على يوم حارب مرحبا

\* (رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى فنقول انه كان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم  
سنة ٧٥٥ ولما ذكر الروضة قال قبل ولا تكون الروضة اليماسقة ازال جنبها  
ولا يقال فى موضع الشجر روضة انتهى وقال

لقوامه الالف اتى \* جاءت بحسن ما ألف  
عانقه فكأننى \* لام معانقة الالف

وقال رحمه الله تعالى ممتدرا عن لم يسلم

لا نعتين على ترك السلام فقد \* جاءتك أحرفه كتبنا بلا قلم  
فالسمن من طرقي واللام مع ألف \* من عارضى وهذا الميم ميم فى  
وقال رحمه الله تعالى

لا ينطقك ذنب \* قد كان منك عظم  
فأله قد قال قولا \* وهو الجواد الكريم  
نبي عبادى أنى \* أنا الغنور الرحيم

وقال

إذا ظلم المرء فاصبر له \* فبالقرب يقطع منه الوتين

قوله اليماسقة الخ هكذا  
فى نسخة المؤلف رحمه الله  
تعالى هـ من هامش

فقد قال ربك وهو القوي \* وأملى لهم أن كيدى متين  
ومن ثمره لما ذكر قصيدة كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه مائمه وهذه القصيدة لها  
الشرف المراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناصح أنشدها كعب في مسجد المصطفى  
بحضرة وحضرة أصحابه وتوسل بهم فوصل إلى العفو عن عقابه فستدلى الله عليه  
وسلم خلته وخلع عليه حلته وكف عنه كف من أراده وأبلغه في نفسه وأهله مراده  
وذلك بعد ما هداردمه وما سبق من هذركله سمحت حسناتها تلك الذنوب وسترت  
محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها لمنع المدح والغزل وقطع من أخذ الجوائز على  
الشعر الأمل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك أمرهم فيما ملكوه حدثني بعض  
شيوخنا بالاسكندرية بإسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة  
كعب فقبل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة  
كعب أنشدها بين يديك فقال نعم وأنا أحبها وأحب من يحبها قال فعاهدت الله  
أن لا أدخل من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون  
على منوالها ويقصدون بأقوالها تبركا بمن أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه  
ولما صنع القاضي محي الدين بن عبيد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم  
على وزن بانه سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة \* وقلنا عسى في مدحه تتشارك  
فان شملنا بالجوائز رجمة \* كرمه كعب فهو كعب مبارك انتهى  
وقال رحمه الله تعالى

لقد كثر العذار بوجنتيه \* كما كثر الظلام على النهار  
فغابت شمس وجنته وجاءت \* على مهل عشيات العذار  
فقلت لنا طسرى لما رأها \* وقد خلط السواد بالاحمرار  
تمتع من شميم عرار فجد \* فابعد العشيبة من عرار  
وقال

قالوا عشقت وقد أضرت بك الهوى \* فأجبتهم باليتنى لم أعشق  
قالوا سبقت إلى محبة حسنه \* فأجبتهم ما قاز من لم يسبق  
ولما أنشدنا رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضي بالله

ورد الوري سلسال جودك فارتوا \* ووقفت دون الورد وقفة حاتم  
ظما نأطلب خفة من رجمة \* والورد لا يزداد غسيرا تراحم

قال مائمه فانتظر حسن هذين البيتين كيف جرى كلاما في سلاسته ووقع من القلوب كالشهد  
في حلاوته مع أن ناظمهما مخرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه  
حتى قيل ان فيهما عشرة مواضع من مراعاة النظر فهم في الحسن ما لهما من نظير  
لكنه ما سلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع ريب نعم هذه المحاسن الخافية ما سلم من



عيب القافية انتهى ولتختم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقته  
خير الليالي طيالي الخير في انهم \* والقوم قد بلغوا أقصى مرادهم  
مانعه يقول ان خير الليالي التي تشرح لها الصدور ويحمد فيها الورود والصدور ليالي  
الخير في اضم حيث التزليل لم يضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا أقصى مرادهم  
في ذلك الحرم \* (ومن الراجلين الولي الصالح أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر  
القيسي وهو ابن أخت ابن صاحب الصلاة الجبائسي نسبة الى جبائس قرية من قرى  
زادى آس وكان رحمه الله تعالى أواسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه أبو العباس  
أحمد بن ابراهيم بن يحيى الأزدي القشتالي في تأليفه الذي سماه تحفة المغرب ببلاد  
المغرب وقال فيه راضوا نفوسهم لتقادح مولى سرنا وعلنا وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا  
معنا ولا لنا واتدبوا القول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صاحب  
التأليف المذكور سألت الشيخ أبا مروان يوماني مسيرى معه من وادى آس الى بلده  
جبائس سنة تسع وأربعين وستمائة فقلت له أنت ياسيدي لم تكن قرأت ولا لازمت  
المتشيخ قبل سفرك لأمشرك ولا سافرت مع عالم تقدي يبركته في هذا الطريق فقال لي  
أقام الله تعالى من باطني شيئا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لي أمر نظرت في خاطري  
فيخطر لي خاطر ان في ذلك أحده ما محمود والآخر مذموم فكنت أجتنب المذموم  
وأرتكب محمود فاذا وصلت الى أقرب بلاد سألت عن فيه من المتشيخ والعلماء فأسأله عن  
ذلك فكان يذكر لي محمود محمود والمذموم مذموم فاجد الله تعالى أن وفقني ومع تنابع  
ذلك واتصاله دون مخالفة لم أعمد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى الآن حتى  
أسأل عنه من حضر من العلماء انتهى ومن كلام صاحب التأليف المذكور قوله في حق  
الصوفية نفعا الله تعالى بهم واطريق الحق فخامهم وتوبصائرهم فأصمهم عن الباطل  
وأعماهم وأهانوا في رضاه نفوسهم ورفضوا نعماهم فاعلى قدرهم عنده وعند الناس  
واسماهم انتهى وما أحسن قوله في التأليف المذكور يا هذا من حافظ حفوظ عليه  
ومن طلب الخير بصدق وصل اليه ومن أخلص العبودية لربه قام الاحرار خدمة بين يديه  
اتهى \* (ومنهم الطيب الماهر الشهير ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار  
المالقي نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيد في كتابه المغرب بقوله وقد جمع أبو محمد  
المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن حشر فيه ما سمع به فقد رعبه من  
تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشرف الادريسي  
الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده انتهى وقد ذكر  
كلام ابن سعيد هذا بجملة في غير هذا الموضع فليراجع وكان ابن البيطار أوحده زمانه  
في معرفة النباتات سافر الى بلاد الانارقة وأقصى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة  
كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعان منابته وتحققها وعاد بعد أسفاره وخدم  
الكامل بن العادل وكان يمد عليه في الادوية والحشائش وجهه له في الديار المصرية  
رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ومن بعده خدم ولده الصالح وكان خطيبا

عنده الى أن توفي بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني أيضا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاهام وكتاب الافعال الجيبية والخواص الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأما كنهه ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى \* (ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي بفتحات كما قال السخاوي الصالح الرحلة المؤلف القرشي آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الاندلس وأكثر تصانيفه في الحساب والفرائض كشرحيه الجيبين على تلخيص ابن البناء والحوثي وكفاهم فخر أن الامام السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب وأجاز به جميع مروياته وأصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها وأخذ بها عن جماعة كان متوج والسر قسطنطين وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومز بتلسان فأخذ بها عن الامام عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضي أبي الفضل قاسم العقباتي وأبي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل فلقى بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحلولو وغيرهم ثم حج ولقى أعلاما وعاد فاستوطن غرناطة الى أن حل بوطنه ماحل فتجمل في خلاصه من الشراك وارتحل ومز بتلسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جدت به الرحلة الى أن وافته منيته باجدة افرقية منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على الدرس والكتابة والتأليف ومن تأليفه أشرف المسالك الى المذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام وهو شرح مفيد وشرح رجز القرطبي وتبيين الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي في المنطق وشرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز الشراف في الفرائض الذي آوله

بمحمد خير الوارثين أبدي \* وبالسراج النبوي أهدي

وشرح حكام ابن عطاء الله ورجز أبي عمرو بن منظور في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح البردة ورجز ابن برقي ورجز شيخه أبي اسحق بن قنوح في النجوم الذي آوله

سبحان رافع السماء فما \* فاصبها دلالة لا تخفى

وشرح رجز ابن مقرة وله التصحيف في السياسة العامة والخاصة وهداية النظار في تحفة الاحكام والاسرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاسرار عن علم الغبار والتبصرة وقانون الحساب في قدر التلخيص وشرحه وشرحا على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكميات الفرائض وشرحها وشرحا للتلمانية كبير وصغير وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط وشرحا مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وله كتاب الغنية في الفرائض وغنية النجاة وشرحاها الكبير والصغير وتقريب المواريث ومنتهى العقول البواحي

قوله ابن مقرة في نسخة أبي  
مقرة اه

قوله وابن الشاط في نسخة  
وابن الشاذ اه

وشرح مختصر العقبات ولم يتم ومدخل الدالين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجب  
ابن مالك والجرومية ووجمل الزجاجة ومجلة الحسري والخرجسة ومختصر  
في العروض وغير ذلك وأخذ به من الحفاظ ابن حجر والزين طاهر النويري وأبي  
القاسم النويري والعلامة الجلال المحلى والتقى الشافعي وأبي الفتح المرائي وغيرهم  
حسب ما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة وهي حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من  
أخوا لهم رحم الله تعالى الجميع • (ومنهم أبو عبد الله الراعي وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل  
الأندلسي الغرناطي ولد بها سنة ٧٨٢ تقريبا ونشأ بها وأخذ الفقه والاصول  
والعربية عن جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن إدريس بن سعيد الأندلسي وسمع على أبي  
يكر عبد الله بن محمد بن محمد الحافري ابراهيم بن أبي عامر والطبيب أبي عبد الله  
محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عيسى الملك بن علي القيسي المتتوري صاحب الفهرسة  
الكبيرة الشهيرة وما أخذ عنه الجرومية بأخذه لها عن الطبيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن  
سالم الجذامي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي عن مؤلفها أبي عبد الله  
محمد بن محمد بن داود النجاشي عرف بابن آجروم وجميع خلاصة المباحثين في حصر حال  
الوارثين للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الانصاري بأخذه لها عن مؤلفها  
وأجاز له أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي أبو الفضل قاسم بن  
سعيد العقباتي والعلامة أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا  
أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن أشياخه من أهل المشرق  
الكمال بن خير السكندري والزين أبو بكر المرائي والزين محمد الطبري وأبو اسحق  
إبراهيم بن العفيف النابلسي في آخرين ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ هـ فحج واستوطنها  
وسمع بها من الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة وأتم بالمؤيدية وقتها  
وتصدى للاشتغال فاتفع به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما في العربية بل هي كانت منه  
الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلا من الجرومية والالفية والقواعد وغيرها  
مما حله عنه الفضلاء وله نظم وسط قال السخاوي كتبت عنه منه الكثير وعالم اسمه  
منه ما أودعه في مقدمة كتاب صنفه في نصرته مذهبه وأثبتته دفع الشئ نسب اليه فقال

عليك به تقوى الله ما شئت واتبع • أئمة دين الحق تمسدي ونسعد  
فما لكهم والشافعي وأجد • ونعمانهم كل الى الخير يرشد  
فتابع لمن أحببت منهم ولا تغل • لذى الجهل والتعصيب ان شئت نعمد  
فكل سواء في وجيبة الاقتدا • متابعهم جنات عدن يخلد  
وحبهم دين زين وبغضهم • خروج عن الاسلام والحق يبعد  
فلعنة رب العرش والخلق كلهم • على من قلامهم والتعصب يقصد

وكان حاذق اللسان والخلق شديد النفرة من الشيخ يحيى العجيسي أضرباخرة ومات  
بسكنه بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٥٣ بهدأن أنشد قبيل موته  
بشعر في حال صحته الشيخ جمال الدين بن الامانة من نظم قوله

أفكر في موتى وبعد فضيحتي \* فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي  
وتبكي دما عيني وحق لها البكا \* على سوء أفعالي وقلة حمايتي  
وقد ذابت أكبادي عناء وحسرت \* على بعد أوطاني وقتدأ حبيتي  
بحالي الا الله أرجوه دائما \* ولا سيما عند اقتراب منيتي  
فتسأل ربي في وقاتي مؤمنا \* يجاء رسول الله خير البرية

قال السخاوي وعمّا كتبه عنه

ألفيته حول المعلم باكيا \* ودموعه قد صاغها من كثر  
ثر الدموع على الخدود تغلثها \* دراتناثر في عقيق أحمر

وقوله

عليك بنعمة رب العلا \* وراعي الماول لرعي الذم  
وذوالعلم فارعه حقه \* والاتفارق وتلق الندم  
فهذا مقالى فلتسمعوا \* نصيحة حير من أهل الحكم  
إذا كنت في نعمة فارعها \* فان المعاصي تزيل النعم

وقال

للغرب فضل شائع لا يجهل \* ولا هو له شرف ودين يكمل  
ظهرت به أعلام حق حقت \* ما قاله خير الانام المرسل  
من انهم حق القيامة لن يرا \* لو اظهروا على الهدى لن يخذلوا

وعن حدث عن الراعي الحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي ومن تأليفه شرح القواعد  
وكتاب انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كرايس أربعة حسن  
في موضوعه وله التوازل النحوية في عشرة كرايس أو أكثر وفيها فوائد حسنة وابحاث  
رائقة تكلم مع بعضها أبو عبد الله بن العباس التلمساني وذكر بعضهم أنه اختصر شرح  
شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى آخر الكتاب انتهى وجرته  
في صغره حكاية دلت على نبيله وهي أنه دخل على الطلبة رجل وهم يجامع غرناطة فسألهم عن  
مكان وراة امام فحدث للامام عذر ذهب لاجله مثل الرعاف مثلا فصولا بعض الصلاة  
لا تقسم ثم اقتدوا بامام منهم قدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم أم لا فلم يكن عند أحد من  
الحاضرين فيها علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان النخاعة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز  
وقد حكى ذلك في شرحه للجرومية الذي سماه بعنوان الافادة في باب النعت اذ قال مانصه  
كنت جالساً بمجد قيسارية غرناطة أتظر سبيدا وشيخنا أبا الحسن علي بن سمعت  
رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك من أصغرهم سنا وأقلهم علما  
فدخل سائل سأل عن مسألة فقهية نصها ان اماما صلى بجماعة جزءا من صلاة ثم غلب  
عليه الحدث فخرج ولم يستخلف لهم فقام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزءا من الصلاة  
ثم بعد ذلك استخلفوا من أتم بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة أم لا فلم يكن فيها عند  
الحاضرين جواب فقلت أنا أجاب فيها بجواب نحوى فقال هات الجواب فقلت هذا

اتباع بعد القطع وهو مجتمع عند الخويين فصلاة هؤلاء باطلة فاستظرفها منى من حضر لصغر  
سنى ثم طلبنا النص فيها فلم نلقه في ذلك التاريخ ولولقيناها لكان الجواب حسنا انتهى  
ومن الغارز قوله

حاجيتكم فحاشنا المصريه \* أولى الذكاو العلم والطعميه

ما كلمات أربع نحويه \* جعلن في حرفين للاجبيه

يعنى فعل الامر للواحد من وأى يئى اذا أضر فانك تقول فيه ايازيد على حرف واحد  
وهو الهـ مزنة المقطوعة فاذا قلت قل او نقلت حركته على لغة النقل الى الساكن صار  
هكذا قل فذهب فعل الامر وقاعله فهى كلمات أربع فعلا أمر وقاعلهما جعلن في حرفين  
القاف واللام فافهم وأحسن من هذا قوله ملغزافى ذلك أيضا

فى أى لفظ يا نحة الله \* حركة قامت مقام الجله

وبالجمله فحاشا سته كثيرة رحمه الله تعالى ورضى عنه ومن قوائمه قوله حكى لى بعض علماء  
المالكية قال كنا نقرأ المدونة على الشيخ سراج الدين البلقينى الشافعى فوقعت مسئلة  
خلافية بين مالك والشافعى فقال الشيخ فى مسئلة مذهبنا كذا فى مسئلة لم يقل فيها  
الشافعى بما قال وانما نسبها البلقينى لنفسه ثم فطن وخاف أن يتقدم عليه المالكية  
ويقولون له أنت شافعى وهذا ليس مذهب الشافعى فقال فان ظلمت يا مالكية لسنا بمالكية  
وانما أنتم شافعية قلنا كذلك أنتم فاشفعية وقد اجتمعنا الكل فى مالك قال وهذا الكلام  
حلو حسن فى غاية الانصاف من الشيخ قال ولما قرئ عليه كتاب الشفاء مدحه وأثنى  
عليه الى الغاية وكان يحضره جماعة من المالكية فقال القاضى جال الدين ابنه مالكم  
يا مالكية لا تكونون مثل القاضى عياض فقال له أبوه الشيخ سراج الدين المذكور  
ومالك لا تقول للشافعية مالكم يا شافعية لا تكونون مثل القاضى عياض ومن فواتد  
الراعى فى باب العلم من ترحمه على الالفية فى الكاب عشر خصال مجودة ينبغى أن تكون  
فى كل فقير لا يزال جاعا وهو من دأب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من  
علامة المتوكلين ولا ينالهم من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون  
له ميراث وذلك من أخلاق الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من  
شيم المريدين وبرضى من الدنيا بأذى يسير وذلك من اشارة القانعين واذا غلب عن  
مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم دعى  
أجاب وذلك من أخلاق الخاشعين واذا حضر ثنى من الاكل وقف ينظر من بعد وذلك  
من أخلاق المساكين واذا رحل لم يرحل معه شئ وذلك من علامة المتجردين انتهى بمعناه  
وقد نسب للعسمن البصرى رحمه الله تعالى ورضى عنه بمئه ومن تصانيفه رحمه الله  
تعالى كتاب الفتح المنير فى بعض ما يحتاج اليه الفقير فى غاية الافادة مله كته ولم أره  
بهمه البلاد المشرقية وحفظت منه فواتد منعمة \* (ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق  
بعد أخذ جميع بلاد الاندلس) أعادها الله تعالى قاضى الجماعة بغرناطة أبو عبد الله  
محمد بن على بن محمد بن الأزرق قال السخاوى انه لازم الاستاذ ابراهيم بن أحمد بن فتوح

قوله ابن أحمد في نسخة ابن محمد

١٠

منقذ غرناطة في النحو والاصلين والمنطق بحيث كان جل اتباعه به وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقسقي العالم الزاهد مفتيها أيضا في الفقه ومجالس الخطيب أبي الفرج عبد الله بن أحمد البغوي والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن شرف التلمساني انتهى وله رحمه الله تعالى تأليف نهج بادائع السالك في طبائع الملك كذاب حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الادلام مجلد نهم فيه فوائد وحكايات لم يؤولف في فقه مثله وقفت عليه بلسان وحفظت منه ما أنشده لبعض أهل عصره مما يكتب في سيف

ان عت الافق من تقع الوغى سحب \* قدم بها بارقان لمع ايماضى  
وان فون حركات النصر أرض عدا \* فليس للفتح الافعل الماضى  
ومن انشائه في التأليف المذكور ما صورته قات ولقد كان شيخنا العلامة أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن قنوح قدس الله تعالى روحه يفسح لصاحب البحث مجال رحبا ويوسع المراجع لقبول ورحبا بل يطالب بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه توفيقا على ما خلاص له تحقيقه ووضح له في عبار الاختيار تدقيقه والافقد كان ما ياضيه غاية ما يتحصل ويتمه به مختار ما يحفظ ويتأصل انتهى وهو يدل على ملكته في الانشاء ويحقق ما يحصله الا أن ذلك اذا طال حتى وقع الملل والضمير وكاد فينبغي الامسالك عن البحث لئلا ينضى الحال الى ما ينهى عنه قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم بقية غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاحلال الملائم فقد خاف ابن عباس عمرو عليا وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم وقد كان أخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما أخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من أشيائه وخالف الشافعي وابن القاسم وأشبه مالك في كثير من المسائل وكان مالك أكبر أساتيد الشافعي وقال لا أحد آمن على من مالك وكاد كل من أخذ العلم أن يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل ولم ينزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيد الى زماننا هذا قال وشاهدنا ذلك في أشيائنا مع أشيائهم رحمه الله تعالى قال ولا ينبغي للشيخ أن يتبرم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذي وصفناه والله تعالى أعلم انتهى ولما أنشد ابن الازرق المذكور في كتابه روضة الاعلام قول القائل في مدح ابن عصفور

نقل النحو اليها الدوى \* عن أمير المؤمنين البطل

بدأ النحو على وكذا \* ختم النحو ابن عصفور على

قال بعده ما نصه على أن صاحبنا الكاتب الاديب الابرع أبا عبد الله محمد بن الازرق الوادى آتني رحمه الله تعالى قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ المحقق أبي الحسن بن الضائع عليه ولقد أبدع في ذلك ما شاء ما تضمن من التورية بضائه ابن الضائع الدب قد أتت \* بخط من التحقيق والعلم موفور

فطرت عقابا كاسرا أو ماترى \* مطاركا قد أعيا جناح ابن عصفور انتهى  
وقد نقل عن ابن الأزرقي صاحب المعيار في جامع وأتقى عليه غير واحد ومن أعظم تأليفه  
شرح الحافل على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارث  
معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا العالم الامام شيخ الاسلام سيدي  
سعيد بن أحمد المقرئ رضى الله تعالى عنه قال في حين سأله عن هذا التوارد اهل تسمية ابن  
الأزرقي شفاء الغليل بالعين قلت بعد ذلك أن جماعة من تلامذته الاكابر كالوادي آتني  
وغيره كتبوه بخطوطهم بالغين فبان انه من توارد الخواطر وأن كلامهم ما لم يقف على تسمية  
الاثر والله تعالى أعلم وقد رأيت جملة من هذا الشرح بلسان وذلك نحو ثلاث مجلدات  
ولا أدري هل اكمله أم لا لان تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلدا اذا المجلد الاول  
ما أتم مسائل الصلاة ورأيت الخطبة وحدها في أكثر من كراسة أبان فيها عن علوم ولم أر  
في شروح خليل مع كثرتها مثله ودخل بلسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل  
الى المنرق فدخل مصر واستتمض عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كمن  
يطلب يرض الانوق أو الايض العفوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه  
فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس قتولا وبزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل  
مقته هنالك حتى توفي به بعد سنة خمس وتسعين وثمانمائة حسبي ما ذكره صاحب الانس  
الجليل في تاريخ القدس والخليل فليراجع فانه طال عهدى به ومن بارع نظمته رحمه  
الله تعالى قوله في المحبيات

وربة محبوبة تبذت \* كأنها الشمس في حلاها

فاجب لحال الانام من قد \* أحبها منهم قلاها

ومنه قوله رحمه الله تعالى

عذرى في هذا الدخان الذي \* جاوردارى واضح في البيان

قد قلتم ان بها زخرفا \* ولا يلى الزخرف الا الدخان

وقوله

تأملت من حسن الربيع نضارة \* وقد غردت فوق الغصون البلابل

حكيت في غصون الدوح قسا فصاحة \* لتعلم أن النبت في الروض باقل

وقوله

وقائلة صف للربيع محاسنا \* فقلت وعندي للكلام بدار

هوى بيطاح الارض صوب من الحيا \* فلنبت في وجه الزمان عذار

وقوله

تعجبت من يانع الورد في \* سقى وجنة نبتها بارض

ولم لا يرى وردها يانعا \* وقد سال من فوقها العارض

وقوله رحمه الله تعالى عند وفاة والدته

تقول لى ودموع العيز واكنة \* ما أقطع البين والترحال يا ولدى



فقات أين السرى قالت لرحمة من \* قد عرفت في الملك لم يولد ولم يلد  
قال فليد هذا الحافظ ابن داود عما ألفيته بخط قاضي الجماعة أبي عبد الله بن الأزرق عن علي  
رضي الله عنه في عنه من أراد أن يطول الله عمره ويظفر بعذوقه ويصان من فتن الدنيا ويوسع  
عليه باب رزقه فليقل هذا التسبيح إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا يسبحان الله ملء الميزان  
ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ  
الرضا وعدد النعم وزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد  
النعم وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة  
العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد  
 وآله مثل ذلك قال وبخذه أيضا التيل الرزق وما راديا باسط يا جواد يا علي في عرشك بحق  
حقك على جميع خلقك ابسط رزقك وسخر لي خلقك وبخطه أيضا بسم الله الرحمن  
 الرحيم الدافع المانع الحافظ الحمي القيوم القوي القادر الولي الناصر الغالب الذي  
 لا يضرك مع شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وبخطه أيضا يا فتاح يا عليم  
 يا نور يا هادي يا حقي يا مبين افتح لي فتحا تنور به قلبي وتشرح به صدرى واهدني الى طريق  
 ترضاه وبين لي أمري وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال  
 رحمه الله تعالى موريا

من تكن صنعة الانشاء لا \* يشكر الرزق لا قصي العدم  
ولو استعمل على السبع الدرا \* رى بما في نفسه من دور  
فانا الكاتب كن لوييا \* ع الى العتق لكنت المشتري

هكذا رأيت ندمها اليه ولنختم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول  
 طائفة النصارى يرج غرناطة أعادها الله تعالى للإسلام بحياه النبي عليه أفضل الصلاة  
 وأزكى السلام

مشوق بخيمات الاحبة مولع \* تذكرة نحمد وتغريه لعل  
 مواضعكم يا لاثنين على الهوى \* فلم يبق للسلاوان في القلب موضع  
 ومن لي بقلب تلهل في زفرة \* ومن لي بجفص تنهمى منه أدمع  
 وويك فارقب للطائف موضعا \* وخيل الذي من شره يتوقع  
 وصبرا فان الصبر خير غنية \* ويافوز من قد كات للصبر يرجع  
 وبث واثنا باللطف من خيرا حم \* فأطمانه من لمحمة العين أسرع  
 وان جاء خطب فانتظر قرجاله \* فسوف تراه في غمد عنك يرفع  
 وكن راجعا لله في كل حالة \* فليس لنا الا الى الله مرجع

\* (الباب السادس) \*

في ذكر بعض لوافدين على الاندلس من أهل المشرق المهتمدين في قصدهم اليها في نور  
 الهداية المضي المشرق والاكابر الذين حلوا بحلواهم فيها الجيدهم بها والمفرق والمفكرون  
 بروية قطرها الموثق على المشتم والمعرف اعلم أن الداخلين للاندلس من المشرق قوم



كثيرون لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذها وطننا وصيرها سكنا  
الى آن واقته منيته ومنهم من عاد الى المشرق بعد أن قضيت بالاندلس امنيته \* (من  
الداخلين الى الاندلس المنبذ الذي يقال انه صحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ابن الأبار في التكملة المنبذ الا فریق له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره  
عبد الملك بن حبيب قاله أبو محمد الرشاطي ولم يذكره أحد غيره روى عنه عبد الرحمن الجلي  
أنتهى وأنبكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنبذ  
المذكور وقال انه المنبذ اليماني وذكر البخاري انه من الصحابة رضوان الله تعالى  
عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال فيه المنبذ  
لكونه من أحداث الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازي وذكره ابن عبد  
البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة ومما بالمنبذ الا فریق وقال ابن بشكوال ان ابن عبد  
البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو علي بن السكن  
في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرب وأن يكون صحيحا وذكره ابن  
قانع في معجم الصحابة له وذكره البخاري في تاريخه الكبير اذ قال أبو المنبذ صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بافرريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا الرعيم لاخذن  
بيده فادخل الجنة كذا ذكره البخاري بالكوفة وهذا الحديث هو الذي روي عنه  
لا يعرف له غيره وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد في كتاب مسند الصحابة له فقال المنبذ  
اليماني \* (أما من منج أو غيرها وذكر الحديث سواء وقد أشرنا فيما سبق الى المنبذ وهذا  
\*) (ومن التابعين الداخلين الاندلس أيرها موسى بن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه  
كفاية \*) (ومن التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني وفي كتاب ابن بشكوال  
قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته أبو علي ويقال أبو رشدين  
قال ابن بشكوال وهو من صنعاء الشام وذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر  
وافريقية والاندلس فقال انه كان مع علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وغزا المغرب  
مع رفقة رويح بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على  
عبد الملك بن مروان فألقى به عبد الملك في وثاق فعضاعنه وكان أول من ولي عشور افريقية  
في الاسلام وتوفي بافرريقية سنة مائة وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشاءه  
وحوايجيه وأراد الصلاة من الليل أو قد المصباح وقرب المصحف وانا فيه ما فاذا وجد  
النعماس استنشق الماء واذا دعا الى آية نظر في المصحف واذا جاءه سائل يستطعم لم يرل يصح  
بأهله أطعمه والسائل حتى يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن  
عبد الله الصنعاني وهو الذي أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفتح المائدة وأذن وذلك  
في غير وقت الاذان فقال له أصحابه في ذلك فقال ان هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة  
الآن تقوم الساعة هكذا ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فلمعل الرواية  
موضوعة أو مؤولة والله تعالى أعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال ان



ذكر المغيرة بن أبي بردة نعيم بن كنانة العذري روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه  
ويروى عنه مالك في موطنه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وفي كتاب الحفاظ ابن  
بشكوال انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير فكان موسى بن نصير يخرج على العساكر  
\* (ومن التابعين حيوة بن رجا التميمي ذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير  
وأصحابه وانه من جله التابعين رضى الله تعالى عنهم قال ابن بشكوال في مجموع المترجم  
بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين قال ابن الأبار وقد سمعته من أبي  
الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الأبار في موضع آخر ما صورته رجا  
ابن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين وفي ذلك عندى نظر وما أراه يصح  
والله تعالى أعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رجا بن حيوة وذلك السابق حيوة بن رجا  
فان الله سبحانه أعلم بحقيقة الامر في ذلك \* (ومنهم عياض بن عقبة الفهرى من خيار التابعين  
ذكره ابن حبيب في الاربعة الذين حضروا غنائم الاندلس ولم يغلوا \* (ومنهم عبد الله بن  
سماسة الفهرى ذكر ابن بشكوال انه مضى وأن البخاري ذكره في تاريخه \* (ومنهم  
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى جده عبد الرحمن أحد العشرة رضى  
الله تعالى عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الاربعة من التابعين الذين لم يغلوا \* (ومنهم  
منصور بن حزامه فيما يذكر قال ابن بشكوال قسرات في كتاب روايات الشيخ أبي  
عبد الله بن عائدة الراوية رجه الله تعالى قال وعن دخل الاندلس من المعمرين ما وجدت بخط  
المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضى الله تعالى عنه في بعض كتبه المختزنة انه قال  
طراً علي بن اسير رجل أسود من فاحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فذكره منصور  
ابن حزامه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم انه أدرك أيام عثمان بن عفان  
رضى الله تعالى عنه وانه كان مرافقاً وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها يوم الجمل وانه  
شهد صفين وأن حزامه اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن الاندلس في سنة  
ثلاثين وثلاثمائة الى المغرب انتهى قلت هذا كله لا أصل له ويرحم الله تعالى حافظ الاسلام  
ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذان لا أصل له ولا يعتريه وكذلك  
ترجمة الشيخ العرب اتفق الحفاظ على كذبه انتهى قلت وما هو الا من غط عكراش والله  
تعالى يحفظنا من سماع الباطل منه ومن هذه الاكاذيب ما يذكر عن أبي الحسن  
على بن عثمان بن خطاب وانه يعرف بأبي الدنيا وانه كان معمر امشهوراً بصحبة على بن  
أبي طالب كرم الله وجهه وانه رأى جماعة من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ووصفهم  
بصفاتهم وانه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر بالحكم  
ابن الناصر وهو ولى عهد وسأله أبو بكر بن القوطية عن مغازى على وكتبها عنه وقد ذكره  
ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفون بالفتن انه كذاب  
دجال مائن جاهل فباله والاعترا بمن يظن ذلك مما يوجب في كتب كثير من المؤرخين بالمشرق  
والاندلس ولا يلتفت الى قول عيم بن محمد التميمي انه كان اذلقه ابن ثلثمائة سنة وخمس  
سنتين قال تميم وانصت بنا وفاته يله في نحو سنة عشرين وثلاثمائة وبالجمله فلا أصل له

قوله عبد الله بن سماسه في نسخة  
أبو عبد الله بن سماسه هـ

قوله هلى كذبه أى كذب ترجمة  
المذكور بمعنى خبره فلذا ذكر  
الضمير تامل هـ

وانما ذكرناه للتنبية عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الاندلس على أن التحقيق انهم لم يبلغوا ذلك العدد وانما هم نحو خمسة أو أربعة كما ألعنا به في غيره هذا الموضع والله تعالى أعلم \* (ومن الداخلين الى الاندلس مغيث فاتح قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حبان والجاري أنه روى زاد الجباري وليس بروى على الحقيقة وتصحيح نسبه أنه مغيث بن الحرث بن الخويرث بن جبلة بن الايمم الغساني سبي من الروم بالشرق وهو صغير فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب في الولادة وصار منه بنو مغيث الذين يجيئون في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحهم وكان منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشأ مغيث بدمشق ودخل الاندلس مع طارق فاتحها وجاز على ما في طريقهما من البلاد الى الشام وقدمه طارق لفتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير سيد طارق فرحل معهما الى دمشق ثم عاد ظافرا عليهم ما الى الاندلس وانسل بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة أشهر في محرم سنة ٩٣ ولم يذكروا مولدا ولا وفاة وذكر الجباري أنه تأدب بدمشق مع بني عبد الملك فأفصح بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر ما يجوز كتبه وتدرج على الركوب وأخذ نفسه بالاقدام في مضايق الحروب حتى تخرج في ذلك تخرجا أهله للقتال على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الرأي والكبد وقد قدمنا كيفية فتحه قرطبة وأسره ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الاندلس غيره لأن منهم من عقد على نفسه امانا و منهم من قرأ في جليقية وذكر الجباري أنه لما حصل بيده ملك قرطبة وحريره رأى فيه من جارية كانها يئنه بدرين نجوم وهي تكثر التعرض له يجملها فوكل بهما من عرض عليها العذاب ان لم تقتر بما عزم عليه في شأن مغيث وأنه قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها ما أضمرته من المكر في شأنه فأقرت انها كثرت التعرض لتقع بقلبه اذ حسنهما فتان وقد أعدت له خرة مسمومة لتسمم بها ذكره عند وقاعها فحمد الله تعالى على ما ألهه الله من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر أبيها ما أخذت قرطبة من ليلة وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما أصغى الى طارق في شأن سيده موسى بن نصير فعذبه واستصنى أمواله أراد أن يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان مغيث قد تغير عليه فاستشار سليمان بن غيثا في تولية طارق وقال له كيف أمره بالاندلس فقال لو أمر أهلها بالصلاة الى أي قبلة شاءوا لتبعوه ولم يروا أنهم كفروا فعملت هذه المكيبة في نفس سليمان وبدا له في ولايته فلقبه بعد ذلك طارق فقال له ليتك وصفت أهل الاندلس بعصيانى ولم تضمر في الطاعة ما أضمرت فقال مغيث ليتك تركت لي العلي فتركت لك الاندلس وكان طارق قد أراد أن يأخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده فلم يتمكن منه فأغرى به سيده موسى بن نصير وقال له يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من عظاماء الاندلس وليس في أيدينا مثله فأى فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه قال ابن حبان فهجم موسى على العلي وانتزع من مغيث فقبيل له ان سرت به معك حيا

اذعاه غيث والعج لا ينكر ولكن اضرب عنقه ففعل فاضغتها عليه مغيث وبالغ في اذايته عند سليمان وذكر الجارى في المذهب ان لمغيث من الشعر ما يجوز كتبه فمن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير وولاه طارقا ويكنى منه هنا قوله

أعنتكم ولكن ما وفيتم \* فسوف أعيث في غرب وشرق

وعنوان طبقته في الثرآن موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كف لسانك فقال لسانى كالمفصل ما اكفه الا حيث يقتل وأضافه ابن حيان والجارى الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذى وجهه الى الاندلس غازيا ففتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فوجد معه فوجدوا الوليد قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك \* (ومن الداخلين أبو أيوب بن حبيب اللخمي ذكر ابن حيان انه ابن أخت موسى بن نصير وأن أهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى واتفقوا في أيامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه بامرهم ستة أشهر وقيل ان الذى نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدم الحر واليا على الاندلس في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومعه أربع مائة رجل من وجوه افرريقية ففتحهم أول طوابع الاندلس المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية أشهر وكانت ولايته بعد قيام أبي أيوب بن حبيب اللخمي \* (ومن الداخلين السهم بن مالك الخولاني ولى الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق قال ابن حيان ولاء عمر بن عبد العزيز وأوصاه أن يخمس من أرض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفتها وأنها رها وبجاراتها قال وكان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم عن أهل كلمتهم قال وليت الله تعالى أبقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع الكفار الى بوار الا أن يستنقذهم الله تعالى برحمته وذكر ابن حيان ان قدوم السهم كان في رمضان سنة مائة وانه الذى بنى قنطرة قرطبة بعد ما استأذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بأرض الفرنجة يوم التروية سنة اثنتين ومائة قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وذكر انه قتل في الوقعة المشهورة عند أهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجة قد تكاثرت عليه فأحاطت بالمسلمين فلم ينبج من المسلمين أحد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الآن \* وقدم أهل الاندلس على أنفسهم بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال وكانت ولايته للاندرلس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب افرريقية واستشهد في قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق انه ولى بعد السهم وأن السهم قتل سنة ١٠٢ وهذا يقول تولى سنة ١١٠ فأين ذا من ذال والله تعالى أعلم ووصفه الحميدى بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الجارى انه ولى الاندلس مرتين وربما يجاب به ذاعن الاشكال الذى قدمناه قريبا ويضعفه أن ابن

حيان قال دخل الاندلس حين ولها الولاية الثانية من قبل ابن الحجاب في صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى أن استشهد وأصيب عسكره في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة المعج فكانت ولايته سنة وثمانية أشهر وفي رواية سنتين وثمانية أشهر وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانة حضرة قرطبة \* وولي الاندلس بعده عنبسة بن سحيم الكلبي \* وذكر ابن حيان انه قدم على الاندلس واليا من قبل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحاج حين كان صاحب افريقية وكان قدومه الاندلس في صفر سنة ١٠٣ فتأخر بقدومه عبد الرحمن المتقدم الذكر قال ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط أمرها وغزا بنفسه الى أرض الافرنجة وتوفي في شعبان سنة ١٠٧ فكانت ولايته أربعة أعوام وأربعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وذكر ابن حيان انه في أيامه قام بجليقية على خيث يدعى بلاي فعاب على العلوج طول الفرار وأذكى قراتهم حتى سماهم الى طلب النار ودافع عن أرضه ومن وقته أخذ نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك وقيل انه لم يبق بأرض جليقية قرية تقا فوقها لم تنفع الا الصخرة التي لا ذ بها الهدى العليج ومات أصحابه جوعا إلى أن بقي في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشرين نسوة ومالهم عيش الامن غسل التحل في جباح معهم في خروق الصخرة وما زالوا ممتنعين بوعرها الى أن أعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا لثلاثون عليهما ما عسى أن يجي منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك في القوة والكثرة والاستيلاء ما لا يخفاه \* وملك بعده أذفونش جد عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيدي قال احتقر تلك الصخرة ومن احتنوت عليه الى أن ملك عقب من كان فيها المدن العظيمة حتى ان حضرة قرطبة في يدهم الآن جبرها الله تعالى وهي كانت سرير السلطنة لعنبسة انتهى \* قال ابن حيان والحجاري انه لما استشهد عنبسة قدم أهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الفهري ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين الاندلس قال ثم تابعت ولاية الاندلس مرسلين من قبل صاحب افريقية أولهم يحيى ابن سلمة وذكر الحجاري أن عزرة كان من صلحائهم وفرسانهم وصار لعقبه نباهة وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طلائطه قصبه الاندلس وفي عقبه بوادي آش من مملكة غرناطة نباهة وأدب قال ابن سعيد وهم الى الآن ذوو بيت موصل ومحمد موصل وكان سرير سلطة عزرة قرطبة \* وولي بعده يحيى بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال أنفذه الى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي والى افريقية اذا استدعى منه أهلها واليا بعد مقتل أميرهم عنبسة ففقدوها في شوال سنة سبع ومائة وأقام عليها سنة وستة أشهر لم يغز فيها نفسه غزوة ونحوه لابن حيان وكان سريره قرطبة \* وتولى بعده عثمان بن أبي نديعة الخثعمي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سرير عابدا خمسة أشهر وكان سرير سلطانة بقرطبة وولي بعده حذيفة بن الاحوص القيسي قال ابن بشكوال واتى اليها

قوله الاحوص في نسخة

الاحوص بالخاء المعجمة اه



واليامن قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن أبي نسيعة أي ما تولى قبل صاحبه  
وكان قدوم حذيفة في بيع الأول سنة عشر ومائة وعزل عنها سريعا أيضا وقيل ان  
ولايته استمرت سنة وكان بقرطبة \* وولى بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلابي قال  
ابن بشكوال ولاء عبيدة المذكور فوافي الاندلس في المهرم سنة احدى عشرة ومائة وقيل  
انه ولى سنتين وأياما وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة \* وولى بعده محمد بن عبد الله  
الاشجعي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم وكان فاضلا فمضى بهم شهرين \* قال ثم قدم  
عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته وذ كرت ولايته الاولى  
للاندلس ولبها من قبل عبيد الله بن الحجاب صاحب افريقية الى أن استشهد كما تقدم  
\* وولى الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذ كرا الحجارى أن من نسله بن القاسم  
أصحاب الجونت وبنو الجند أعيان اشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان  
سنة أربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين ثم عزل عنها ذمما  
في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوما في سيرته جارا في حكمته  
وغزا أرض البشكنش فأوقع بهم وذ كرا ابن بشكوال انه لما عزل وولى عقبه بن الحجاج  
وثب ابن قطن عليه فخلعه لا أدري أقتله أم أخرجته وملك الاندلس بقية احدى وعشرين  
ومائة الى أن رلى بلج بن بشر بأهل الشام الى الاندلس فغلبه عليها وقتل عبد الملك بن قطن  
وصلب في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج بعشرة أشهر وصلب ببحراء  
ربض قرطبة بعد دوة النهر حبال رأس القنطرة وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا  
وأقام شلوه على جذعه الى أن سرقه مواليه بالليل وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف  
بصلب ابن قطن فلما ولى ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري استأذنه ابنه أمية بن عبد  
الملك وبنى فيه مسجدا نسب اليه فقبل مسجد أمية وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن  
عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذ كرا ابن بشكوال أن عقبه بن الحجاج السلوي ولاء  
عبيد الله بن الحجاب صاحب افريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة وقيل  
في السنة التي قدامها فقام بها سنين مجود السيرة شابرا على الجهاد مفتحا للبلاد حتى بلغ  
سكنى المسلمين أربونة وصار رابطهم على نهرو دونة فأقام عقبه بالاندلس سنة احدى  
وعشرين ومائة وكان قد اتخذ بأقصى تغر الاندلس الاعلى مدينة يقال لها أربونة كان  
ينزلها للجهاد وكان اذا أسير الأسير لم يقتله حتى يعرض عليه الاسلام ويبين له عيوب دينه  
فأسلم على يده ألفا رجلا وكانت ولايته خمس سنين وشهرين قال الرازي فتأرا أهل الاندلس  
بعقبه فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا على أنفسهم  
عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه الاندلس ستة أعوام وأربعة  
أشهر وتوفي في صفر سنة ١٢٣ وبهريه قرطبة \* (ومن الداخلين الى الاندلس بلج بن  
بشر بن عياض القشيري قال ابن حيان لما انتهى الى الخليفة هشام بن عبد الملك ما كان  
من أمر خوارج البربر بالغرب الأقصى والاندلس وخلعهم لطاعته وعينهم في الأرض بشق  
عابه فيزل عبيد الله بن الحجاب بن افريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه

معه جيشا كشفوا لقتالهم كان فيه مع ما انضاف اليه من جيوش البلاد التي صار عليها سجون  
 ألفا ومع ذلك فانه لما اتلوا في مع ميسرة البربري المتدعي للخلافة هزمه ميسرة وجرح كثوم  
 ولا دبستة وكان بلج ابن أخيه معه فقامت قيامة هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم  
 منظره بن صفوان فوقع بالبربر وفتح الله تعالى على يديه ولما استمدت حصار بلج وعجمه كثوم  
 ومن معهم ما من فل أهل الشام بسبته وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد  
 الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فتناقل عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن  
 قطن لخوفه على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضررهم عند رجال العرب أشفقوا عليهم فأعانهم زياد  
 ابن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين ميرة أمسكان أرماقهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن  
 ضربه سبعة مائة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتغريب الجند عليه فحمل عينية ثم ضرب عنقه  
 وصلب عن يساره كبيا واتفق في هذا الوقت أن برابر الاندلس لما بلغهم ما كان من ظهور  
 برابر العدو على العرب اتفقوا على عرب الاندلس واقعدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا  
 عليهم اما ما فكرت ايقاعهم بجيوش ابن قطن واستفعل أمرهم فخاف ابن قطن أن يلقي  
 منهم ما لقي العرب ببر العدو من اخوانهم وبلغه انهم قد عزموا على قصده فلم ير أجدى من  
 الاستعداد بصعاليك عرب الشام أصحاب بلج الموقورين فكاتب بلج وقد مات عمه كثوم  
 في ذلك الوقت فأمر عوا الى اجدته وكانت أمينتهم فأحسن اليهم وأسبغ النعم عليهم  
 وشرط عليهم أن يأخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هزمهم الى افرقية وخرجوا له  
 عن أندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنه قطنا وأمية والبربر  
 في جوع لا يحصى ما غير رازقها فاقتلوا قتالا صعب فيه المقام الى ان كانت الدائرة على البربر  
 فقتلهم العرب بأقطار الاندلس حتى ألحقوا قتلهم بالثغور وخفوا عن العميون فذكر  
 الشاميون وقد امتلأت أيديهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همهم وبطروا ونسوا  
 العهد وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى افرقية فقتلوا عليه وذكروا صنع  
 بهم أيام اغتصارهم في سبته وقتله الرجل الذي أعانهم بالميرة فظفروه وقدموا على أنفسهم  
 أميرهم بلج بن بشر وتسعه جند ابن قطن وجلاو عليه في قتل ابن قطن فأبى فنارت اليمانية  
 وقالوا قد حبت اضرة الله لا نطيعك فلما خاف تفرق الكامة أمر بابن قطن فأخرج اليهم  
 وهو شيخ كبير كفرخ نعامه قد حضر وقعة الحرة مع أهل اليمامة فجعلوا يسبونهم ويقولون له  
 أفلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا تلك الترة فترضتنا لا كل الكلاب والجلود وجبرتنا  
 بسبته بحبس الضمنك حتى أمتنا جوعا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان أمية وقطن ابناه عند  
 ما خلع قد هربا وحشد الطالب النار واجتمع عليهم ما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم  
 عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كبير الجند وكان في أصحاب  
 بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فأتى حازقين يطلب ناره وانضم اليهم عبد الرحمن  
 ابن علقمة اللخمي صاحب أربونة وكان فارس الاندلس في وقته فأقبوا نحو بلج في مائة  
 ألف أو يزيدون وبلج قد استعد لهم في مقدار اثني عشر ألفا سوى عبيده كثرته وأتباع  
 من البلد بين فاقتلوا وصبر أهل الشام صبرا لم يصبر مثله أحد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة

قوله بتغريب الجند في بعض  
 السبع بتغريب ولعله محرف  
 عن تحزيب ولجزر ٨١

س



النخعي - أروني بلخافوا لله لا قتلنه أو لاموتن - دونه فأشاروا إليه نحوه فحمل بأهل الثغر  
 حمله أنفجر لها الشاميون والراية في يده فضر به عبد الرحمن ضربتين مات منهما ما بعد  
 ذلك بأيام قلائل ثم إن الملبدين انهمزوا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم الشاميون يقتلون  
 ويأسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا أميره وكان هلاك بلج في شوال سنة أربع وعشرين  
 ومائة وكانت مدته أحد عشر شهرا وسريره قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه  
 إلى الاندلس يعرفون عند أهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل دخوله  
 يشهرون بالملبيين \* ولما هلك بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس تغلبة بن سلامة العاملي  
 وقد كان عندهم عهد الخليفة هتام بذلك فسار فيهم بأحسن سيرة ثم إن أهل الاندلس  
 الاقدمين من العرب والبربر هم وابتعد الواقعة لطلب الثار فآل أمرهم معهم إلى أن حصره  
 بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الطفر إلى أن حضر عبد تشاغلوا به فأبصر ثلثة منهم غزاة  
 وانتشاروا وأشراب ~~كثرة~~ العدد والاستيلاء فخرج عليهم في صيحة عبدهم وهم ذاهلون  
 فهزمهم هزيمة قبيحة وأفشى فيهم القتل وأسر منهم ألف رجل وسبي ذرية منهم وعيالهم  
 وأقبل إلى قرطبة من سبيهم بعشرة آلاف أو يزيدون حتى نزل بظاهر قرطبة يوم الخميس وهو  
 يريد أن يحمل الأسارى على السيف بعد صلاة الجمعة وأصبح الناس منتظرين لقتل  
 الأسارى فإذا بهم قد طلع عليهم لموا فيه موكب فنظروا فإذا أبو الخطار قد أقبل والباعلي  
 الاندلس وهو أبو الخطار حسام بن ضرار الكلابي وذكر ابن حبان أنه قدم واليا من قبل  
 حنظلة بن صفوان صاحب إفريقية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان  
 وذلك في رجب سنة خمس وعشرين ومائة بعد عشرة أشهر ولها ثعلبة بن سلامة قال وكان  
 مع فروسيته شاعرا محسنا وكان في أول ولايته قد أظهر العدل فدانت له الاندلس إلى أن  
 مالت به العصبية اليمانية على المضربة فهاج الفتنة العمياء وكان سبب هذه الفتنة أن أبا  
 الخطار بلغ به التعصب لليمانية أن اختصم عنده رجل من قومه مع خصم له من كنانة كان  
 أبلغ حجة من ابن عم أبي الخطار فقال أبو الخطار مع ابن عمه فأقبل الكناني إلى الصميل بن  
 حاتم الكلابي أحد سادات مضر فشكاه حيف أبي الخطار وكان أبا الصميل حاميا للعشيرة  
 فدخل على أبي الخطار وأمض عتابه فنجبه أبو الخطار وأغلظ له فرد الصميل عليه فأمر به أبو  
 الخطار فأقيم ودع قتلاه حتى مالت حمايته فلما خرج قال له بعض من على الباب أبا جوشن  
 ما بال حمايتك ما أله فقال إن كان لي قوم فسيقيمونها وأقبل إلى داره فاجتمع إليه قومه  
 حين بلغهم ذلك فمتمتعين فباؤا عنده فلما أظلم الليل قال ما رأيكم فيما حدث علي فانه منوط  
 بكم فقالوا أخبرنا بما تريد فان رأينا تبع رأيك فقال أريد والله إخراج هذا الاعرابي من هذا  
 السلطان على ما خيلت وأنا خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يكتفي ما أريد إلا بالخروج فإلى أين  
 ترون أقصد فقالوا اذهب حيث شئت ولا تأت أباعطاء القيسي فانه لا يواليك على أمر  
 يفعل وكان أبو عطاء هذا سيدا مطاعا يسكن باستجة وكان مشا حنا للصميل مساميا له  
 في القدر فسكت عند ذلك ~~كرو~~ أبو بكر بن الطفيل العبدي وكان من أشرفهم إلا أنه  
 كان حدث السن فقال له الصميل ألا تنكح فقال أنكحكم بواحدة ما عندي غيرها قال وما هي

قال ان عدوت اتيان أبي عطاء وشقت أمره لم يتم أمرنا وملكنا وان أنت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وسرتكته الحمية لك فأجابك الى ما تريد فقال له الصميل أصبت الرأي وخرج من ليلته وقام أبو عطاء في نصرته على ما قدره العبدى وعمد الى ثوابه بن يزيد الجذامى أحد أشرف اليمن وساداتهم وكان ساكنا بـ وروور قد استفسد اليه أبو الخطار فأجابهم فى القيام والتقدم على المضرية فاجتمعوا فى شدوته وآل الامر الى أن هزموا أبو الخطار على وادى لكه وحصل أسير فى أيديهم فأرادوا قتله ثم أرجوه وأوثقوه وأقبلوا به الى قرطبة وذلك فى رجب سنة ١٢٧ بعد ولاية أبي الخطار بسنتين ولما سجن أبو الخطار فى قرطبة امتنع له عبد الرحمن بن حسان الكلبى فأقبل الى قرطبة ليلا فى ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال فمهمجه ولعل على الحبس وأخرجوه منه ومضوا به الى غرب الاندلس فعادى طلب سلطانه ودب فى يمانيته حتى اجتمع له عسكر أقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابه ومعه الصميل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح بأعلى صوته يامعشر اليمن ما لكم تهتمون بترضون الى الحرب وتردون المنايا عن أبي الخطار أليس قد قدونا على ما لو أردنا قتله لفعلنا لكننا مننا وعفونا وجعلنا الامر منكم أولا تفكرون فى أمركم فلو أن الامير من غيركم عذرتكم ولا والله لانقول هذا رهبة منكم ولا خوفا لحرركم ولكن نخسر جان الدماء ورغبة فى عاقبة العادة فتسامع الناس به وقالوا صدق قد أعوا والرحيل ليلا فأتوا على أميال قال الرازى ركب أبو الخطار البحر من ناحية تونس فى المحرم سنة ١٢٥ وفى كتاب ابى الوليد بن الفرسى كان أبو الخطار أعرايا عصبيا أفرط فى التمسك للحياتين وتحامل على مضروا أسخط قيسا فثار به زعيمهم الصميل فخاضه ونصب مكانه ثوابه وهلج بين الفرسى بغير الحروب المشهورة وخلع أبو الخطار بعد أربع سنين وتسعة أشهر وذلك سنة ١٢٨ وآل أمره الى أن قتل الصميل وولى الاندلس ثوابه بن سلامة الجذامى قال ابن بشكوال لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك سلخ رجب سنة ١٢٧ فصبط البلد وقام بأمره كله الصميل واجتمع عليه أهل الاندلس وأقام والياسنة وأنحوها ثم هلك وفى كتاب ابن الفرسى انه ولى سنتين ثم ولى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وبانى القيروان الجهاب الدعوة صاحب الغزوات والانتار الحديدة ولهذا البيت فى السلطنة بافريقية والاندلس سياحة وذكر الرازى أن مولده بالقيروان ودخل أبوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن أبي عبيدة الفهرى عند اقتناحهم ثم عاد الى افريقية وحرب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس مغاضبا له فهو الى الاندلس واستوطنها فساد بها قال الرازى كان يوسف يوم ولى الاندلس ابن سبع وخمسين سنة وأقامه أهل الاندلس بعد أميرهم ثوابه وقدمه مكثوا بغير وال أربعة أشهر فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل انه قرشى رضى به الحبان فرفعوا الحرب به ومالوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة أشهر وقال ابن حبان قدمه أهل الاندلس فى ربيع الآخر سنة ١٢٩ واستبد بالاندلس دون ولاية أحد له غير من بالاندلس

و- **سكى** ابن حيان أنه أنشد قول حرقه بنت النعمان بن المنذر يوم خاضه بالامان من سلطانته ودخوله عسكره عبد الرحمن الداخل المرواني

فبيننا سوس الناس والامر أمرنا \* اذا نحن فيهم سوقة تنصف

قال ابن حيان لما سمع أبو الخطار بقديسه حرل يمانية فأجاواد عوته فأدى ذلك الى وقعة شقندة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا ولا أمبر رجالا طال صبر بعضهم على بعض الى أن فنى السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل غزوة في اليمانية في بعض الايام فأمر بتجريك أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخرجوا في نحو أربع مائة رجل من أنجادهم بما حضروهم من السكاكين والعصى ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية وهم على غفلة وما فيهم من يسطيد القتال ولا يتحضر لدفاع فانهم زمت اليمانية ووضعت المضرية السيف فيهم فأبادوا منهم خلقا واختفى أبو الخطار تحت سرير رضى فقبض عليه وحج به الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبرا تخلاع يوسف عن سلطانه في تربية عبد الرحمن الداخل وهو آخر سلاطين الاندلس الذين ولو هامن غير موارثة حتى جاءت الدولة المروانية وذكرا ابن حيان أن القسام بدولة يوسف والمستولى عليها الصميل بن حاتم بن شعربن ذى الجوشن السكلابي وجده شعبر هو قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان شعبر قد فر من المختار بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كاثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن خرج معه ودخل الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدول فبلغ ما بلغ وآل أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حيان انه كان ممن ثار على يوسف الفهرى عبد الرحمن بن علقمة النخعي فارس الاندلس ووالى ثغرا رابونة وكان ذا بأس شديد ووجاهة عظيمة فبينما هو في تدبير غزو يوسف اذ اغتاله أصحابه وأقبلوا برأسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في أهل الذمة وغيرهم فلك اشبيلية وكنزجه الى أن خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة المضرا عامر العبدري فخرج له وأنزله على أمان في سجن قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك وقبل أن أول من خرج على يوسف عمرو بن يزيد الأزرق في اشبيلية فظفر به فقتله وثار عليه في كورة سر قسطة الحباب الزهرى الى أن ظفر به يوسف فقتله ثم جاءت الداهية العظمى بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فتم له ما أراد والله تعالى أعلم \* (ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما أصاب دولتهم ما أصاب واستولى بنو الهباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فتر عبد الرحمن الى الاندلس فنال بها ملكا ورثه عقبه حقة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس انه لما وقع الاختلال في دولته بنى أمية والطلب عليهم فتر عبد الرحمن ولم يزل في فراره منتظلا بأهله وولده الى أن سل بقية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل في خاطره من بشرى مسلة فهاهنا سكى عنه أنه قال اني لجالس يوما في تلك القرية في ظلمة بيت

تواريت فيه لرمد كان بي وايني سليمان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن أربع سنين أو  
تحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعابا يكافأ هوى الى جري فجلت أدفعه لما كان بي  
ويأبى الا التعلق وهو دهش يقول ما يقوله الصبيان عند الفزع فخرجت لا نظرة ذابالروع  
قد نزل بالقرية وتظرت فاذا بالآيات السود عليها منخطة وأخلى حديث السن كان معي يشته  
هارباً ويقول لي النجاء يا أخي فهذه رايات المسودة فضربت يدي على دنانير قناتنا ونجوت  
بنفسي والصبي أخي معي واعلمت اخواني بموجهي ومكان مقتصدي وأمرتهم ان يلحقوني  
ومولاي بدرهجت وخرجت فيكم من موضع ناء عن القرية بما كان الاساعة حتى أقبلت  
الخليل فأحاطت بالدار فلم تجد أثر او مضيت ولحقني بدر فأتيت رجلاً من معارفني بشط الفرات  
فأمرته أن يبتاع لي دواب وما يصلح لسفري فدل على عبد سوء له العامل فأراعتنا الاجلبة  
الخليل تحفزننا فاشتد دنائي الهرب فسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بأنفسنا والخليل منادينا  
من الشط ارجعوا لآبائكم عليكم فاستجبت حاثا لنفسي وكنت أحسن السبع وسبح الغلام أخي  
فلما قطعنا نصف الفرات قصر أخي ودهش فالتفت اليه لا قوى من قلبه واذا هو قد أصغى  
اليهم وهم يخدعونني عن نفسه فناديته فتقتل يا أخي الى الى فلم يسمعني واذا هو قد اغتر  
بأمانهم وخشي الفرق فاستجبل الانقلاب فتحوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالتجرد  
للسباحة في اترى فاستكفه أصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا والصبي أخي الذي صار  
اليهم بالامان فضر بوا عنقه ومضوا برأسه وأنا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت  
فيه شكلاً ملائني بخافة ومضيت الى وجهي أحسب أني طائر وأنا ساع على قدمي فلبأت  
الى غيضة أشبه فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هارباً أو تم المغرب حتى  
وصلت الى افريقية قال ابن حيان وسار حتى أتى افريقية وقد ألحقت به أخته شقيقة أم  
الاصبح مولاه بدر او مولاه سالما ومعهما دنانير لانتفقة وقطعة من جوهر فقتل بافريقية وقد  
سبقه اليها جماعة من فل بن أمية وكان عند واليهاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري  
يهودي حدثاني صاحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي  
المرواني الذي هو من أبناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو صفيرتين يملك الاندلس  
ويورثها عقبه فاتخذ الفهري عند ذلك صفيرتين أرسلهما رجاء أن تناله الرواية فلما جرى  
بعبد الرحمن ونظر الى صفيرته قال لليهودي ويحك هذا هو وأنا قال له فقال له اليهودي  
انك ان قتلته فما هو به وان غلبت على تركه انه اهو وثقل فل بن أمية على ابن حبيب صاحب  
افريقية فطرد كثير منهم مخافة وتجنبي على ابنين للوالي بن يزيد كما قد استجارا به  
فقتلهما وأخذ ما لا كان مع اسمعيل بن ابان بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على أخته  
فتزوجها بكرهه وطلب عبد الرحمن فاستخفى انتهى وذكر ابن عبد الحميد أن عبد  
الرحمن الداخل أهام بركة مستخفيا خمس سنين وآل أمره في سفره الى أن استجار بيدي وسم  
ملوك تيهرت من المغرب الاوسط وتقلب في قبائل البربر الى أن استقر على البحر عند رقوم  
من زناتة وأخذني تجهيز بدر مولاه الى العبور للاندراس لموالي بن أمية وشبهتهم بها وكانت  
الموالي المروانية المدونة بالاندلس في ذلك الاوان ما بين الاربع مائة والخمسة مائة ولهم

بجرة وكانت رياستهم الى شخصين أبي عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما  
من موالى عثمان رضي الله تعالى عنه وكانا يتوليان لواء بني أمية بعتة بان حمله ورياسة  
جند الشام النازلين بـ مكورة البيرة فعبر بدمولى عبد الرحمن الى أبي عثمان بكتاب  
عبد الرحمن يذكر فيه أبا دى سلفه من بني أمية وسببه بهم ويعترف مكانه من السلطان  
وسعيه لنيله اذ كان الامر بلسه هشام فهو حقيق بوراثته ويسأله القيام بشأنه وملاقاته  
من ينق به من الموالى الاموية وغيرهم ويتلطف في ادخاله الى الاندلس ليمسك به  
في الظهور عليهم ويعد به باعلاء الدرجة والطف المنزلة ويأمره أن يستعين في ذلك بمن يأمنه  
ويرجو قيامه معه ويأخذ فيه مع اليمانية ذوى الخلق على المضربة لما بين المسلمين من الترات  
غشي أبو عثمان لمادعاه اليه وبانت له فيه طماعية وكان عند ورود بدرد قد تجهز الى ثغر  
سرقسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم وجه دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس  
فقال لصهره عبيد الله بن خالد المذكور لو كنا ذا كرنا الصميل خبر بدرو ما جاء به لنتبر ما عنده  
في موافقته وكانا على ثقة في انه لا يظهر على سرتهم أحدا المرونة وانفته فقال له ان نحن  
فعلنا لم نأمن من أن تدركه الغيرة على سلطان يوسف لما هو عليه من شرف القدر وجلالة  
المنزلة فيتوقع سقوط رياسته فلا يساعدا قال أبو عثمان ففسح اذا على أمره ونذكره انه  
قصدا لارادة الايواء والامان وطلب أخماس جده هشام ليدنأ لبتعيش به لا يريد غير ذلك  
فاتفقا على هذا فلما ودعا الصميل خلوا به في ذلك وقد ظهر لهما منه حقد على صاحبه يوسف  
في ابطائه عن امداده لما حاربه الحباب الزهرى بمكورة سرقسطة فقال لهما ما انا معكما فيما  
تحبان فاكتبنا اليه أن يعبر فذا حضر سألنا يوسف أن ينزله في جواره وأن يحسن له ويرزقه  
بابته فان فعل والاضر بنا صلته بأسسنا فصارنا الامر عنه اليه فشكرا وقبلا يده ثم  
ودعا وأقام بطليطلة وقد ولاه يوسف عليه اعزله عن الثغر وانصرف الى وطنهم بالبيرة وقد  
كانا لقيام من كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحهم أمر ابن معاوية ثم  
دساق الكور الى ثقاته ليمثل ذلك فدب أمره فيهم ييب النار في البحر وكانت سنة خلف  
بالاندلس بعد خروج من المجاعة التي دامت بالناس وفي رواية ان الصميل لان له ما في أن  
يطلب الامر عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فراجع فيه فردهما وقال اني  
رويت في الامر الذي أردته معكما فوجدت الفقى الذي دعوتنا في اليه من قوم لوبال أحدهم  
بهم هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله وهذا رجل تحكم عليه وغيل على جوانبه ولا يسعنا بدل  
منه ووالله لو بلغتمنا يوتكما ثم بد الى فيما فارقتكما عليه رأيت أن لا أقصر حتى القاكما لثلا  
أغر كما من نفسي فاني أعلمكما أن أول سيف يسلم عليه سبني فبارك الله لكما في رأيكما  
فقالا له ما لنا رأى الارأيك ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على أن يعينه ما في أمره  
ان طاب غير السلطان وانقصه لاعنه الى البيرة عازمين على التمهيم في امره ويقسم من مضر  
وربيعة ورجعا الى اليمانية وأخذ في تهيج أحقاد أهل اليمن على مضر فوجداهم قوما  
قد وغرت صدورهم عليهم تمنون شيئا يجدون به السبيل الى ادراك ثأرهم واغتيا به يوسف  
صاحب الاندلس في الثغر وغيبة الصميل فابتاعا معا بكاء ووجهها فيه احد عشر رجلا منهم مع

بدر الرسول وفيهم تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه الى مواليه فكتبوا  
 تحت ختمه الى من يرجونه في طلب الامر فكتبوا من ذلك في الجهات ما يوجب به امرهم ولما  
 وجه أبو عثمان المركب المذكور مع شيعته ألفوه بشطه غيلة من بلاد البربر وهو يصلي وكان  
 قد اشتد قلقه وانتظاره لبدر رسوله فبشره بدر بتكليف الامر وخرج عليه تمام مكثر التبشير  
 فقال له عبد الرحمن ما اسمك قال تمام قال وما كنتك قال أبو غالب فقال الله أكبر الآن  
 تم أمرنا وغابنا بحول الله تعالى وقوته وأدنى منزلة أبي غالب لما لاك ولم يزل حاجبه حتى  
 مات عبد الرحمن وبادر عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك أقبل البربر فترضا  
 دونه ففرقت فيهم من مال كان مع تمام صلوات على أقدارهم حتى لم يبق أحد حتى أَرْضاه فلما  
 صار عبد الرحمن بداخل المركب أقبل عات منهم لم يكن أخذ شيئا فعلق بجبل الهودج يعقل  
 المركب فحول رجل اسمه شاكريده بالسيف فقطع يد البربري وأعانتهم الریح على التوجه  
 بمركبهم حتى لو ابساحل البيرة في جهة المنكب وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٨ فأقبل  
 اليه نقيبهم أبو عثمان وصهره أبو خالد فقلده الى قرية طرش منزل أبي عثمان فجاء يوسف بن  
 بخت وأتت اليه الاموية وجاءه جدران بن عمرو والمذبحي من أهل مالقة فكان بعد ذلك  
 قاضيه في العساكر وجاءه أبو عبدة حسان بن مالك الكلابي من اشبيلية فاستوزره واتشال  
 عليه الناس انبعا لا تقوى أمره مع الساعات فضلا عن الايام وأمدته الله تعالى بقوة عالية  
 فكان دخوله قرطبة بعد ذلك بسبعة أشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف  
 صاحبها يوسف الفهري بالثغر وقد قبض على الحباب الزهري الثائر بسرقطة وعلى  
 عامر العبدري الثائر معه فبينما هو يواذي الرمل بمقرية من طليطلة وقد ضرب عنق عامر  
 العبدري وابن عامر برأى الصميل أذ جاءه قبل أن يدخل رواقه رسول يركض من عنده ولده  
 عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بأمر عبد الرحمن ونزوله بساحل جنند دمشق  
 واجتماع الموالي الرواية اليه ونشوق الناس لاهله فانتشر الخبر في العسكر لوقته وشمت  
 الناس بيوسف لقتله القرشيين عامرا وابنه وختره بعهدهم ما فاسار عدد كثير الى البدار  
 لعبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم وقوضوا عن عسكره واتفق أن جادت السماء بوابل  
 لا عهد بمثله لما شاء الله تعالى من التضييق على يوسف فأصبح وليس في عسكره سوى غلمان  
 وخاصة وقوم الصميل قيس وأتباعه فأقبل الى طليطلة وقال للصميل ما الرأي فقال بادره  
 الساعة قبل أن يغلق أمره فاني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية لم يقمهم عينا فقال له يوسف  
 أتقول ذلك ومع من نسير اليه وأنت ترى الناس قد ذهبوا أعنا وقد انفضت من المال  
 وأنضينا الظهر ونمكتنا الجماعة في سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستأنف الاستعداد له  
 بعد أن نتظرف في أمره ويتبين لنا خبره فلهذا دون ما كتب اليك فقال الصميل الرأي ما أشرت به  
 عليك وايس غير وسوف تبين غلطك فيما تكلم به ومضوا الى قرطبة وسار عبد الرحمن  
 الداخل الى اشبيلية وتلقاه وريس عريش أبو الصباح بن يحيى اليحصبي واجتمع الرأي على  
 أن يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلوا بطشانة قالوا كيف نسيرا يا ميرا لوالاه ولا علم  
 نهدى اليه فجاءوا بقناة وعماة اليه قد وهما عليه فكرهوا أن يميلوا للقناة لتعقد تطيرا



فأقاموها بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل فرع احدهما فعقد اللواء والقناة فاعة  
 كما سيأتي وحكى أن فرقد العالم صاحب الحدثنان مرتب ذلك الموضع فنظر الى الزيتونتين فقال  
 سيعد بين هاتين الزيتونتين لواء لا يثور عليه لواء الا كسره فكان ذلك اللواء يسعد  
 به هو وولده من بعده ولما أقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت المجاعة توالى قبل ذلك  
 ست سنين فأورثت أهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس بالعسكر ما عدا أهل  
 الطائفة مذكور من اشبهية الا القول الا خضر الذي يجذونه في طريقهم وكان الزمان  
 زمان ربيع فسمى ذلك العام عام الخلف وكان شهر قرطبة حائلا فصار يوسف من قرطبة  
 وأقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم عبد الرحمن الى قرطبة  
 رجع مع النهر محذيا له فتمسيرا والنهر حاجر بينهما الى أن حل يوسف بصحراء الصارة  
 غربي قرطبة وعبد الرحمن في مقابله وتراسلا في الصلح وقد أمر يوسف بذيح الجوز وتقدم  
 بعمل الاطعمة وابن معاوية أخذ في خلاف ذلك قد أعد للحرب عتتها واستكمل  
 أهبتها وسهر الليل كله على نظام أمره كما سنذكر ثم انهزم أهل قرطبة وظفر عبد  
 الرحمن الداخل ونصر نصر الا كهلاءه وانهمز الصميل وفتر الى شوزر من كورة جيان وفتر  
 يوسف الى جهة ماردة وذكر أن أبا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عند هزيمة يوسف  
 يا معشر عمن هل لكم الى فتحين في يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفتي  
 المقدامة ابن معاوية فيصير الامر لنا تقدم رجلا منا ونخل عنه المضربة ولم يجبه أحد ذلك  
 وبلغ الخبر عبد الرحمن فأمرها في نفسه الى أن اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة  
 أقام ابن معاوية بظاهر قرطبة ثلاثة أيام حتى أخرج عيال يوسف من القصر وعف وأحسن  
 السيرة ولما وصل بدار الامارة وحل محل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف  
 والصميل فخرج في أثر عدوه واستخلف على قرطبة القائم بأمره أبا عثمان واستكتب كاتب  
 يوسف أمية بن زياد واستناب اليه اذ كان من موالى بني أمية ونهض في طلب يوسف فوقع  
 يوسف على خبره فخالفه الى قرطبة ودخل القصر وتحصن أبو عثمان خليفة عبد الرحمن  
 بصومعة الجامع فاستنزل بالامان ولم يزل عنده الى أن عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية  
 وكان عقد الصلح المشتمل عليه وعلى وزيره الصميل في صفر سنة ١٣٩ وشارطه  
 على أن يخلى بينه وبين أمواله حيثما كانت وأن يسكن بلاط الحزم منزلة بشرقي قرطبة  
 على أن يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه وأعطاه دهينة على ذلك ابنه أبا  
 الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذي أسره ابن معاوية يوم الواقعة  
 ورجع العسكران وقد اختطا الى قرطبة وذكر ابن حيان أن يوسف بن عبد الرحمن نكث  
 سنة ١٤١ فهرب من قرطبة وسعى بالفساد في الارض وقد كانت الحال اضطربت به  
 في قرطبة ودس له قوم قاموا عليه في أملاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفع معهم الى  
 الحكم فاعنتوه وحمل عنه في التأم بذلك كلام رفع الى ابن معاوية أصاب أعداء يوسف به  
 السبيل الى المعايه به والتخويف منه فاشتد نوحه فخرج الى جهة ماردة واجتمع  
 اليه عشرون ألفا من أهل الشتمات فغاظ أمره وحدثه نفسه ببقاء ابن معاوية فخرج

فخوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فيقتل ابن معاوية في حصن المدور سنة ثمان  
 اذ اتقى يوسف عبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فماتت بينهما حرب شديدة  
 انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم منهزما واستحوذ القتل في أصحابه فهلك منهم خلق كثير  
 وسار يوسف لناحية طليطلة فلقبه في قرية من قرى اها عبد الله بن عمرو الانصاري فلما عرفه  
 قال لمن معه هذا الفهري يفر قد ضاقت عليه الارض وقتله الراحة له والراحة منه فقتله  
 واحترأه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب وأذن عبد الرحمن به أمره أن يتوقف به دون  
 جسر قرطبة وأمر بقتل ولده عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى رأسه رأسه ووضع على  
 قناتين مشهورين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لما فر يوسف قد سجن وزيره الصميل  
 لانه قال له أين توجه فقال لا أعلم فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك ومع ذلك فان ولدك معه  
 وأكد عليه في أن يحضره فقال لو أنه تحت قدمي هذه مارفتك أنت فاصنع ما شئت فحينئذ  
 أمر به الحبس وسجن معه ولدي يوسف ابا الاسود محمد المعروف بعدد بالاعلى وعبد الرحمن  
 فتهيا لها الهرب من نقب فأما أبو الاسود فنجسا لما واضطرب في الارض يبغى الفساد الى  
 أن هلك متفأنفه وأما عبد الرحمن فأنقله اللحم فأنبه فرذ الى الحبس حتى قتل كما تقدم  
 وانف الصميل من الهرب فأقام بمكانه فلما قتل يوسف أدخل ابن معاوية على الصميل من  
 خنقه فأصبح ميتا فدخل عليه مشيخة المضرية في السجن فوجدوه ميتا وبين يديه كأس  
 ونقل كانه بقت على شرابه فقالوا والله اننا تعلم يا أبا جوشن انك ما شربتها ولكن سقيتها  
 ومما ظهر من بطش الأمير عبد الرحمن بن معاوية وصراجه فتكده بأحد دعائم دولته ورئيس  
 اليمانية أبي الصباح بن يحيى وكان قد ولأه اشبيلية وفي نفسه منه ما أوجب فتكده ومن  
 ذلك النوع حكايته مع العلاء بن مغيث اليحصبي اذ ثار بياضة وكان قد وصل من افريقية  
 على أن يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قليلين فارسي بناحية بياضة ودعا أهلها  
 ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى أن لقيه عبد الرحمن ببجعة اشبيلية فهزمه وحبس به  
 وبأعلام أصحابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وأعناقهم وأمر فحرق الصميل  
 في آذانهم بأسمائهم وأودعت جوارقها محصنا ومعهما اللواء الاسود وأنفذ بالجو القاتل  
 من ثقاته وأمره أن يضعه بمكة أيام الموسم ففعل ووافق أبا جعفر المنصور قد حج فوضعه على  
 باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عزنا هذا  
 البائس يعني العلاء للحنف ما في هذا الشيخ طمان مطمع فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا  
 وبينه ولما أوقع عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا في طلب ثار رئيسهم أبي الصباح  
 اليحصبي وأكثرت القتل فيهم استوحش من العرب فاطلبة وعلم انهم على دغل وحقد فأنحرف  
 عنهم الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الاتباع فاتباع موالى الناس بكل ناحية واعتضد  
 أيضا بالبربر ووجه عنهم الى بلاد العدو فأحسن لمن وفد عليه احسانا رغب من خلقه  
 في المتابعة قال ابن حبان واسه أكثر منهم ومن العبيد فاختار بعين ألف رجل صار بهم  
 غالب على أهل الاندلس من العرب فاستقامت مملكته ووطدت وقال ابن حبان كأن عبد  
 الرحمن راجح الحلم فاصح العلم ثقب الفهم كثير الحزم نافذ العزم بريأ من العجز سريع النهضة



متصل الحركة لا يتخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا يتفرد  
 في ابرامها برأيه شجاعا مقدا ما بعيد الغور شديد الخدة قليل الظما ينه بليغا مقوها شاعرا  
 محسننا سمحا سخيا طلق اللسان وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد  
 أعطى هبة من وليه وعنده وكان يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان  
 حاضر الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويعود المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشى بينهم  
 الى أن حضر في يوم جنازة فتصدى له في منصرفه عنها رجل متظلم عاى وقاح ذو عارضة  
 فقال له أصلح الله الامير ان قاضيك ظلمنى وأبأ استجيرك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت  
 فخذ الرجل يده الى عنانه وقال أيها الامير أسألك بالله لما برحت من مكانك حتى تأمر قاضيك  
 بانصافى فانه معك فوجم الامير والتفت الى من حوله من حشمه فرآهم قليلا ودعا بالقاضى  
 وأمر بانصافه فلما عاد الى قصره كلمه بعض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتهذاله فيما جرى  
 فقال له ان هذا الخسرو ج ~~الملك~~ كثير أبى الله تعالى الامير لا يجمل بالسلطان العزيز  
 وان عيون العامة تخلق تجلته ولا تؤمن بوادرهم عليه فليس الناس كما عهدوا فترك من  
 يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل ووكّل بذلك ولده هشاما \* ومن نظم عبد الرحمن  
 الداخلى ما كتب به الى اخته بالشام

أيها الراكب الميم أرضى \* اقرمنى بعض السلام لبعضى  
 ان جسمى كاترا بأرض \* وفؤادى ومالكى به بارض  
 قد رالبين بيننا فافترقنا \* وطوى البين عن جفونى غمضى  
 قد قضى الدهر بالفراق علينا \* فعسى باجتماعنا سوف يقضى  
 وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سأله الزيادة في رزقه واستقل ما قابله وذكره  
 بحقه بهذه الايات

شتان من قام ذا امتعاض \* منتضى الشفرتين نصلا  
 بجباب قهرا وشقى بحرا \* مساميا لجة ومجلا  
 دبر ملكا وشاد عزا \* ومنبرا للخطاب فصلا  
 وجند الجند حين أودى \* ومصر المصر حين أجلى  
 ثم دعاه له اليه \* حيث اتأوا أن هلم أهلا  
 فجاءه ذا طريق جوع \* شديد روع يخاف قتلا  
 قتال امنا ونال شبعنا \* ونال ما لا ونال أهلا  
 ألم يكن حق ذا على ذا \* أعظم من منم ومولى

وسكى ابن حيان أن عبد الرحمن لما أذعن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضر  
 الوفود الى قرطبة فأتوا عليه ووالى القعود لهم في قصره عدة أيام في مجالس يكلم فيها  
 رؤساءهم ووجوههم بكلام سرتهم وطيب نفوسهم مع انه كساهم وأطعمهم ووصلهم  
 فانصرفوا عنه محبورين مقتبطين يدادسون كلامه ويتهافتون بشكره ويتهاونون بنعمته  
 الله تعالى عليهم فيه وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستجديه

فقال له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك قررت وبك عذت من زمن  
ظلوم ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فقصر الى ندك المآل  
وأنت ولي الحمد والمجد والمرجو والرغد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك  
وقضينا حاجتك وأمرنا بعودتك على دهرك على كرهنا له ومقامك فلا تعودن ولا سوالك  
لئلا من اراقه ما وجهك بتصریح المسئلة والالحاف في الطلبة واذا ألم بك خطيب  
أو حريك أمر فارفعه اليها في رقعة لا تعدوك كيما نسترع عليك خلعتك ونكف شمات العدو  
عنك بعد رفقك لها الى مالكك ومالكك اعز وجهه باخلاص الدعاء وصدق النية وأمر له  
بجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقة وبراعة أدبه وكف فيما بعد  
ذوى الحاجات عن مقابلاته بها شفاها في مجلسه قال ابن حبان ووقع الى سليمان بن يقطان  
الاعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع أما بعد قد عني من معاريض المعاذير  
والتعسف عن جادة الطريق لقد تدنى الى الطاعة والاعتصام بمجل الجماعة أولا زوين  
بنانهم عن وصف المعصية تكالبا بما قدمت يدك وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد  
الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر بنى مروان حسيرا وقد جرى  
بينه وبين مولا بدر ما لا يجب اهماله وذلك انه لما سعى بدر في تكميل دولته من ابتدائها الى  
استقرارها حبه عجب وامتنان كاد ايردان به حياض المنية فأقول ما بدأ به أن قال بعنا  
أنفسنا وخطرتنا بها في شأن من هانت عليه لما بلغ أقصى أمله وقال وقد أمره بالخروج  
الى غزاة انما تعيننا اولا لاستريح آخر او ما أرانا الا في أشد مما كنا وأطال أمثال هذه  
الاقوال وأكثرا الاستراحة في جانبه فهجره وأعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة  
منها أما كان جزائي في قطع البصر وجوب القفر والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة  
أخرى غير الهجر الذي أهانني في عيون اكفائي وأشمت بي أعدائي وأضعف أمري  
ونهي عندي من يلوذي وبترمطامع من كان يكرمني ويحفظني على الطمع والرجاء وأظن  
أعداءنا بنى العباس لو حصلت بأيديهم ما بلغوا بي أكثر من هذا فانا لله واناليه راجعون  
فلما وقف عبد الرحمن على رقعة اشتد غيظه عليه فوقع عليها وفت على رقعة المنبئة  
عن جهلك وسوء خطابك ودناءة أدبك واتيم معتق ذلك والعجب أنك متى ما أردت أن تبني  
لنفسك عندنا ممتانا آتيت بما يهدم كل ممتا مشيد مما تمن به مما قد أضجر الاسماع تكراره  
وقدست في النفوس اعادته مما استخرنا الله تعالى من أجله على أمرنا باستئصال مالك وزدنا  
في هجرتك وابعادك وهضنا جناح ادلائك فلعيل ذلك يجمع منك ويردهك حتى تبلغ منك  
ما نريد ان شاء الله تعالى فحن أولى بتأديك من كل أحد اذ شرك مكتوب في منابنا وخبرك  
معدود في مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضاء وعلم انه لا ينفع  
فيه قول ووجه عبد الرحمن من استأصل ماله وألزمه داره وهتك حرمة وقص جناح جاهه  
وصيره أهون من قعيس على عمته ومع هذا فلم ينته بدر عن الاكثار من مخاطبة مولا تارة  
يستلينه وتارة يذكركه وتارة ينفت مصادروا يخط قلبه ما يلقيه عليه بلسانه غير مفكر  
فيما يقول اليه الى أن كتب له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري وأشد ما علي

كوني سليمان من مالي فعسى أن تأمرني بإطلاق مالي واتصدي به في معزل لا أشتغل بسلطان  
ولا أدخل في شيء من أهوره ما عشت فوقه له أن لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها  
روحك لكان بعض ما استوجبته ولا سيبل إلى رد مالك فإن تركت بمعزل في بلهنية الرفاهية  
وسعة ذات اليد والتخلي من شغل السلطان أشبهه بالنعمة منه بالنعمة فأيا س من ذلك فإن  
البأس مريح فسكت لما وقف على هذه الاجابة مدة إلى أن أتى عيد فاشتد به حزنه لما رأى  
من حاجة من يلو ذبه وهمهم بما يفرح به الناس فكتب اليه في ذلك رقعة منها وقد أتى هذا  
العيد الذي خافت فيه أسكن من أساء اليك وسعي في خراب دولتك عن عفوت عنه  
فتبتك النعمة في ذرالك واقعد ذروة العز وأنا على خدم من هذا سليمان من النعمة مطرعا  
في حضيض الهوان أيا س مما يكون وأقرع السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة  
أمر بنفيه عن قرطبة إلى أقصى النغر وكتب له على ظهر رقعته لتعلم أنك لم تزل بمقتك  
حق ثقلت على العين طاعتك ثم زدت إلى أن ثقل على السمع كلامك ثم زدت إلى أن ثقل  
على النفس جوارك وقد أمرنا بأقصاصك إلى أقصى النغر فبأ لله إلا ما أقصرت ولا يبلغ بك  
زائد المقت إلى أن تضيق مع الدنيا ورأيتك تشكو لقلان وتأل من فلان ومات قولوه عليك  
ومالك عدوا كبيرا من لسانك فاطاح بك غيره فاقطعه قبل أن يقطعك • ولما فتح الداخل  
سرسطة وصل في يده ثأرها الحسين الانصاري وشدخت رؤس وجوهها بالعمد واتهمى  
نصره فيها إلى غاية أمه أقبل خواصه يمشونه فخرى بينهم أحدهم من لا يؤبه به من الجند  
فهنا بصوت عال فقال والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبغ على فيه النعمة من هو فوق  
فأوجب على ذلك أن أنم فيه على من هو دوني لا صابك ما تعرضت له من سوء النكال  
من تكون حتى تقبل مهنثا رافعا صوتك غير متلجج ولا متهيب لمكان الامارة ولا عارف  
بقيمتهما حتى كانك تخاطب أبالك أو أخاك وان جهلك ليملك على العود لمثلها فلا تجدد مثل  
هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الامير يشترن اتصالها باتصال جهلى  
وذنوبي فتشفع لى متى آيت بمثل هذه الرلة لا أعد منها الله تعالى فتللى وجه الامير وقال  
ليس هذا بامتداجا لى ثم قال نيهونا على أنفسكم اذالم تجددوا من فيهناعليهم ارفع  
مرتبتهم وزاد في عطائهم • ولما أنحى أصحابه على أصحاب الفهرى بالقتل يوم هزيمتهم على  
قرطبة قال لا تنسأصلوا شأفة اعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لاشدة عداوة منهم يشير  
الى استبقائهم ليس يستعان بهم على أعداء الدين • ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع  
الفهرى ورأى شدة مقاساة أصحابه قال هذا اليوم هو أس ما بينى عليه اماذل الدهر واما عز  
الدهر فاصبر واساعة فيما لا تشتهون ترجعوا بها ببقية أعماركم فيما تشتهون • ولما خرج من  
البصر أول قدمه على الاندلس أتوه بخمر فقال انى محتاج لما يزيد فى عقلى لا لما ينقصه  
فعر فوا بذلك قدره ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال ان هذه من القلب والعين  
يكان وان أنا اشتغلت عنها به حتى فيما أطلبه ظلمتها وان اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت حتى  
ولاسابة لى بها الآن وردّها على صاحبها • ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه  
انه قال لولا أنما توصل لهذا الملك ولكان منه أبعد من الميوق وأن أحر قال سعد أعان

لا عقله وتديره فخر كذا ذلك الى أن قال

لا يلف عسكتن علينا قاتل • لولاى ممالك الانظم الداخل  
سعدى وجرى والمهند والقنا • ومقادير بلغت وحال حائل  
ان الماولك مع الزمان كواكب • نجم يطالعنا ونجم آفل  
والخزم كل الخزم أن لا يغفلوا • أروم تدبير البيرة غافل  
ويقول قوم سعد لا عقله • خير السعادة ما جاها العاقل  
أخي أمية قد جبرنا صدكم • بالغرب رنما والسعود قبائل  
مادام من نسلى امام قائم • فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حيان أن جماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوماً في بعض مجالسهم عنده ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك أيام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الساطي بهم وقد حضروا رواقه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعة منهم راداعلى عبد الله فيما أراقه من دماء بني أمية وسلبهم والبراءة منهم فلم تردعه هيبته وعصف ريحه واحتفال جمعه عن معارضة والرد عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم وأنه جاء في ذلك بكلام غاظ عبد الله وأغصه بريقه وعاجل الغمر بالحقف فضى وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكانت الامير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من العزم في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن الاذعان لعدوهم والاف من طاعتهم والسعي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاغ هذه الايات بيده

شأن من قام ذا امتعاض • فخر ما قال واضعلا  
ومن غدا مصلتا لعزم • مجرّد اللعادة فصللا  
نقاب قفرا وشق بصرا • ولم يكن في الانام كلا  
فساد مدح كواشاد عزنا • ومنبرا للخطاب فصللا  
وجند الجند حين أودى • ومصر المصر حين أجلى  
ثم دعا أهله جميعا • حيث اتأوا وأن هلم أهلا

وله غير ذلك من الشعر وسياق بعضه مما يقارب هذه الطبقة • وأول ناصر لعبد الرحمن سائر معه في الحول والاستخفاف مولا المتقدم الذي كرسى في سلطانه شرقا وغربا برا وبحرا فلما كمل له الامر سلبه من كل نعمة وسجنه ثم أقصاه الى أقصى الثغر حتى مات وحاله أسوأ حال والله تعالى أعلم بالسراير فلعل له عذرا ويؤلمه من يسمع مبيد أمومه ورأس الجماعة الذين توجه اليهم بدر في القيام بسلطانه أبو عثمان ولما فوطدت دولة الداخل استغنى عنه وعن أمثاله فأراد أبو عثمان أن يشغل خاطره ويتفرغ في شئ يحتاج به اليه فجعل ابن أخيه يشور عليه في حصون البيرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه ثم أخذ أبو عثمان مع ابن أخيه الداخل وزين له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن بابن أخيه قبل أن يتم أمره فضرب عنقه وأعناق الذين دبروا معه وقيل له ان أبا عثمان كان معه وهو الذي

ضمن له غمام الامر فقال هو أبو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما تحدثوا عن بني  
العباس في شأن أبي سلمة لكن سأعنيه عتياً أشد من القتل وجعل يوعده ورجع له الى ما كان  
عليه في الظاهر و~~كان~~ كان صاحبه الثاني في الموازنة والقيام بالدولة تصهره عبد الله بن  
خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس اليمانية عن الداخل أشياء لم يقف بها الداخل وقتل  
أبا الصباح فأنزل عبد الله وأقسم لا يشتغل بشغل سلطان حياته فمات منفرداً عن السلطان  
وكان ثالثهم في النصرة والاختصاص غمام بن علقمة وهو الذي عهد بالبحر اليه وبشره باستحكام  
أمره فقتل هشام بن عبد الرحمن ولد غمام المذكور وكذلك فعل يولداً أبي عثمان المتقدم  
الذكر قال ابن حبان فذا قام من ~~مكمل~~ ولديهما على يدي أعز الناس عليهما ما أراه ما  
ان أحد الا يقدر أن ينظر في محسبين عاقبته واذا اتبع الامر في الذين يقومون في قيام دولة  
كان ما لهم مع من يظهره هذا المال وأصعب ~~وذكر~~ أن أول حجاب الداخل غمام بن  
علقمة مولاه والعمرا الطويل ثم يوسف بن بخت القارسي مولى عبد الملك بن مروان وله  
بقرطبة عقب نابه ثم عبد الكريم بن مهران من ولد الحرث بن أبي شمر الغساني ثم عبد  
الرحمن بن مغيث بن الحرث بن حويرث بن جبلة بن الايهم الغساني وأبوه مغيث فاتح قرطبة  
الذي تقدمت ترجمته ثم منصور النحصى وكان أول خصي استعجبه بنو مروان بالاندلس  
ولم يزل صاحبه الى أن توفي الداخل ولم يكن للداخل من ينطلق عليه سمعة وزير لكنه عين  
أشياً خالاً للمشاور والموازرة أولهم أبو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق  
الذكر وأبو عبدة صاحب اشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن  
الحكم وكان من سبي البربر وقيل انه روى وبني شهيد الفضلاء من نسله وعبد السلام بن  
بسيل الرومي مولى عبد الله بن معاوية ولولاه نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وتعلبه بن  
عبيد بن النظام الجذامي صاحب سر قسطة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار  
شيعته وأول من خاض النهر وهو عريان يوم الوقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة نباهة ~~و~~ وأول  
من كتب له عند خلوص الامر له واحتلاله بقرطبة كبير نقباءه أبو عثمان وصاحبه عبد الله  
ابن خالد المتقدم الذكر ثم لازم كتابه أمية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد  
من يشاوره أيضاً ويفضل أمره وآراءه ~~وكان~~ كان يكتب قبله ليوسف الفهري وقيل انه  
عن ائمة في عمالة الزيدى في افساد دولة عبد الرحمن فاتفق أن مات قبل قتل الزيدى  
والإلحاح عهد الرحمن على الامر ~~وذكر~~ أن ابن زيدون أن الداخل ألقي على قضاء الجماعة بقرطبة  
يحيى بن يزيد المحصبي فأقره حيناً ثم ولي بعده أبا عمرو معاوية بن صالح المحصبي ثم عمر بن  
سرا حيل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان جدار بن عمرو يقضى في العساكر وكان  
الداخل يرتاح لما استقر سلطانه بالاندلس الى أن فقد عليه قل بيته بن مروان حتى يشاهدوا  
ما أنعم الله تعالى عليه وتطهر يده عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك أخوه الوليد  
ابن معاوية وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام قال ابن حبان وفي سنة ١٦٣ قتل  
الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدى وقتل معه من الوافدين عليه  
عبيد الله بن أبان بن معاوية بن هشام المعروف باليزيدى وهو ابن أخي الداخل وكانا تحت

تدبير يرمانه في طلب الامر قوشى بهما مولى لعبيد الله بن أبان وكان قد ساعدهما على ما هما به من الخلاف أبو عثمان كبير الدولة فلم يثله ما نالهما وذكر العجائري أن الداخل كان يقول أعظم ما أنتم الله تعالى به على بعدتمكنى من هذا الامر القدرة على ايواء من يصل الى من أقاربى والتوسع فى الاحسان اليهم وكبرى فى أعينهم وأسماعهم ونفوسهم بما منحنى الله تعالى من هذا السلطان الذى لأمته على فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه كان فيمن وقد علمه ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية فسمى فى طلب الامر لنفسه فقتله سنة ١٦٧ و قتل معه من أصحابه هذيل بن الصميل بن حاتم ونفى أخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور الى العدو ببلاده وولده وأهله وفى المذهب حدث به ضره والى عبد الرحمن النخاسين به انه دخل على الداخل اثر قتله ابن أخيه المغيرة المذكور وهو وطرق شديد الغم فرفع رأسه الى وقال ما يجي الامن هؤلاء القوم سعيينا فيما يفتجعهم فى مهاد الامن والنعمة وخاطرنا فيه بجمياتنا حتى اذا بلغنا منه الى مطلوبنا ويسر الله تعالى أسبابه أقبلوا علينا بالسيف ولما آويناهم وشاركناهم فيما أقر لنا الله تعالى به حتى آمنوا وردت عليهم أخلاف النعم حزوا أعطافهم وشخوابا نفاهم وسعوا الى العظمى فناروا فيما منحنا الله تعالى نخلهم الله بكفرهم الزم اذا طلعنا على عوراتهم فعاجلناهم قبل أن يعاجلونا وأدى ذلك الى أن ساء ظمنا فى البرى منهم وساء أيضا ظنهم فىنا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما يتوقع نحن منه وإن أشد ما على فى ذلك اخى والده هذا الخنزول فكيف تطيب لى نفس بمجاورته بعد قتل ولده وقطع رجه أم كيف يجتمع بصرى مع بصره اخرج له الساعة فاعتذر اليه وهذه خمسة آلاف دينار ادفعها اليه واعزم عليه فى الخروج عنى من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العدو قال فلما وصلت الى أخيه فوجدته أشبه بالاموات منه بالاحياء فاتسسته وعزفته ودفعت له المال وأبلغته الكلام فتأوه وقال ان المشؤم لا يكون بليغا فى الشؤم حتى يكون على نفسه وعلى سواه وهذا الولد العاق الذى سعى فى حقه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العاقبة وقنع بكسرييت فى كنف من يحمل عنه عثرة الرمان وكاه ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرد لما حكم به وقضاء ثم ذكر انه أخذ فى الحركة الى بر العدو قال ورجعت الى الامير فأعلمته بقوله فقال انه نعلق بالحق ولكن لا يخذعنى بهذا القول عما فى نفسه والله لو قدر أن يشرب من دى ما عف عنه لحظة فالله الذى أظهرنا عليهم بمناوئناهم فيهم وأذلهم بمناوئناهم فينا \* واعلم انه دخل الاندلس أيام الداخل من بنى مروان وغيرهم من بنى أمية جماعة كثيرين سر دأسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعقابهم بالاندلس ومنهم بى بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز وسياق قريبا وقد ثار على عبد الرحمن الداخل من أعيان الغرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفروا الله تعالى بهم وقد سبق ذكر بعضهم ومنهم الدعى الفساطمى البربرى بثقت مرية فاعيا الداخل أمره وطال شره سنين متوالية الى أن قتله به بعض أصحابه فقتله ومنهم حيوة بن ملايس الحضرمى رئيس اشيلية وعبد الغفار بن حميد الجصى رئيس لبله وعمر بن طالوت رئيس باجة اجتمعوا ونوجهوا نحو قرطبة يطلبون دم رئيس اليمانية أبى الصباح فقتلوا فى هزيمة عظيمة وقيل



قوله الدماحس في نسخة  
الرماحس هـ

نجوا بالفرار فامتهم الداخل وفي سنة ١٥٧ ثار بسرقطة الحسين بن يحيى بن سعيد  
ابن عبادة الخزرجي وشاعبه سليمان بن يقظان الاعرابي السكلي رأس الفتن وآل أمرهما  
الى أن قتل الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كما مر وفي سنة ١٦٣ ثار الدماحس  
ابن عبد العزيز الكوفي بالجزيرة الخضراء فتوجه له عبد الرحمن الداخل فقتل في البصرة الى  
المشرق قال ابن حبان كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ١١٣ وقبل في التي قبلها  
بالعلياء من تدمر وقيل بدير حسان دمشق وبها توفي أبو معاوية في حياة أمير المؤمنين  
عشام بن عبد الملك وكان قد رشحه للخلافة وبقبر معاوية المذكور استجار الكيميت الشاعر  
حين أهدر هشام دمه وتوفي الداخل لمستبقين من ربيع الآخر سنة ١٧١ وهو ابن  
سبع وخمسين سنة وأربعة أشهر وقبل اثنتان وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة  
وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصوراً مؤيداً مظفر على أعدائه وقد سردنا من ذلك جملة  
حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت له بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر  
في ملك بني أمية الا بعد ذهاب تلك الراية قال أكثر هذا مؤرخ الاندلس الثبت الثقة أبو  
مروان بن حبان رحمه الله تعالى ولا بأس أن نورد زيادة على ما سلف وان تكرر بعض ذلك  
فنقول قال بعض المؤرخين من أهل المغرب بعد كلام ابن حبان الذي قدمنا ذكره ما نصه  
كن الامام عبد الرحمن الداخل راجع العقل واسع العلم كثير الحزم فافد  
العزم لم ترفع له قط راية على عدو ولا هزمه ولا بلد الا فقه شجاعاً مقداماً شديداً الحذر  
قليل الظمأ ينسه لا يتخذ الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم  
عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس  
في الجامع والاعباد ويخطب بنفسه جند الاجناد وعقد الرايات واتخذ الحجاب والكتاب  
وبلغت جنوده مائة ألف فارس ومخلص دخوله الاندلس انه لما اشتد الطلب على فل بن  
أمية بالمشرق من وارفى ملكهم بنو العباس خرج مستترا الى مصر فاشتد الطلب على  
مثله فاحتال حتى حصل بركة ثم لم يزل متوغلاً في سيره الى أن بلغ المغرب الاقصى ونزل بنفرة  
وهم اخواله فأقام عندهم أياماً ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولا بهدرا بكتابه  
الى موالهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وعام بن علقمة وغيرهم فأجابوه  
واشتروا مركباً وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبيد الله بن عثمان وأركب  
فيه بهدرا وأعطاه خمسمائة دينار برسم النفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة وبنها هو  
يتوضأ للصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى المركب في لجة البحر مقبلاً حتى أرسى أمامه  
فخرج اليه بهدرا ساجداً فبشره بما جاء له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون والموالي ثم خرج  
اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسمك وما كنيك فقال اسمي تمام وكنيتي أبو غالب  
فقال ثم أمرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا المركب معه فنزل بالمنكب وذلك  
غزة ربيع الاول سنة ١٣٨ فلما اتصل خبر جوازه بالاموية أتاه عبيد الله بن عثمان وبجاعة  
فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلي بهم العصر وركبوا معه الى قرية طرش  
من كور البيرة فنزل بها وأتاه بها جماعة من وجوه الموال وبعض العرب فبايعوه وكان من

أمره ما يذكر وقيل انه أقام بالبيرة حتى كمل من معه ستائة فارس من موالي بني أمية ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت في جماعته ثم بايعته أهلها وأجناده ثم ارتحل الى شذونة ثم الى مدور ثم ستار الى اشبيلية وقال بعضهم لما أراد عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشانة فأشاروا عليه بأن يعقد له لواءا فخاوا بعمامة وقناة ففكر هو أن يميلوا القناة تطيرا فأقام وهابين شجرتين من الزيتون متجاورتين وصعد رجل على فرع احداهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتبرك هو وولده بهذا اللواء فكانت بعد أن بلى لا تحل منه العقدة التي عقدت أولا بل تعقد فوقها الاولى الجدد وهي مستكنة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء أسماء الخلقة ملفوفة معقدة جهلواها فاستردوها وأمروا بحملها ونبدوها وجددوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بجث شيخهم غائبا فحضر في اليوم الثاني وطولع بالنصبة فانكرها أشد انكارا وساء ما فعلوا به وقال ان جهلتم شأن تلك الاخلاق فكان ينبغي أن تتوقفوا عن نبذها حتى تسألوا المشايخ وتتفكروا في أمرها وخبرهم خبرها فطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حبان انه لم يزل يعرف الوهن في ملك بني أمية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذي عقده أولا عبد الله ابن خالد بن موالى بني أمية وكان والده خالد عقدا لواء مروان بن الحكم جده عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع عليه بنو أمية وبنو كلب بعد انقراض دولة بني حروب على قتال الضحالك بن قيس الفهري يوم مرج واهط فانتصر على الضحالك وقتله ولما عرف الامير بقصة اللواء حزن أشد حزن وانفتقت عليه اثر ذلك الفتوق العظام وكانوا يرون أنها جرت بسبب اللواء لانه لم يهزم قط جيش كان تحتها على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الافكار وتولى حمل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل أبو سليمان داود الانصاري ولم يزل يحمله ولده من بعده الى أيام محمد بن عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع أمير الاندلس يوسف الفهري بأقرب من قرطبة وراسل انخفاذ يومين آخرهما يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائه أظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العياد وكان قد أسر خلاف ما أظهر واستعد للعرب ولما أصبح يوم الاضحى لم ينشب أن غشيت الغليل ووكل عبد الرحمن بخالد بن زيد الكاتب رسول يوسف جماعة وأمرهم ان كانت الدائرة عليهم أن يضربوا عنقه والا فلا فكان خالد يقول لما كان شئ في ذلك الوقت أحب الى من غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبي وركب عبد الرحمن جوادا فقالت اليمانية الذين أعانوه هذا في حديث السن تحت جوادا وما تأمن أول ودعة يردعها أن يطير منهزما على جواده ويدعنا فأقن عبد الرحمن أحد مواليه فأخبره بمقالتهم فدعا أبا الصباح وكان له بغل أشهب يسميه الكوكب فقال له ان فرسي هذا قلن تحتى لا يمكنني من الرمي فقبه ثم الى بغل المجود أركبه فقدمه فلما ركب اطمأن أصحابه وقال عبد الرحمن لأصحابه أي يوم هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال الاضحى غدا يوم الجمعة والمتراحفان أموى وفهري



والجند ان قيس وعين قد تقابل الاشكال جذا وأرجوانه أخو يوم مريح راطه فأبشروا  
 وجدوا فذكرهم يوم مريح راطه الذي كانت فيه الواقعة بين جده مروان بن الحكم وبين  
 الفضالة بن قيس الفهري وكانت يوم الجمعة ويوم أضحى فدارت الدائرة لمروان على الفضالة  
 فقتل الفضالة وقتل معه سبعون ألفا من قبائل قيس وأحلافهم وقبل انه لم يحضر مريح  
 راطه من قيس مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة  
 المحاربي وصالح الغنوي وكذلك لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم الصارة غربي  
 قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن شهاب والحسين بن الدجن العقيليان وهلال  
 ابن الطفيل العمدي وكان الظفر لعبد الرحمن وانهم يوم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعده  
 معذرا وعشيرته يحفونه فلما خاف انهم زامهم عنه فتحوّل على بقله الاشهب معارضة لعبد  
 الرحمن الداخل فخر به أبو عطاء فقال له يا أبا جوشن احتسب نفسك فان للشاهب أشباها  
 أموي بأموي وفهري بفهري وكاكي بكلي ويوم أضحى يوم أضحى وعيني  
 بقيسي والله اني لاحسب هذا اليوم بمنزل مريح راطه سواء فقال له الصميل كبرت وكبر  
 علمك الآن تعجل الغمام وصبرك متفخ فانني أبو عطاء لوجهه منقلب وانهم يوم الصميل وملك  
 عبد الرحمن قرطبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة  
 ابن نافع الفهري باني القسروان وأمير معاوية على افرقية والمغرب وهو مشهور وأما  
 الصميل فهو ابن حاتم بن شهر بن ذي الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جندع  
 ابن الشهر بن ذي الجوشن كان جده شعر من أشرف الكوفة وهو أحد قتلة الحسين  
 رضي الله تعالى عنه ودخل الصميل الاندلس حين دخل كان يوم بن عياض المغرب غازيا  
 وساد بها وكان شاعرا كثير السكر أميا لا يكتب ومع ذلك فاتهت اليه في زمانه رياسة  
 العرب بالاندلس وكان أميرها يوسف الفهري كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهري  
 الاندلس سنة تسع وعشرين ومائة فدارت له تسع سنين وتسعة أشهر وعنه كما مر اتقل  
 سلطانا الى بني أمية واستقبل ملكهم بها الى بعد الاربعمائة ثم استرسلهم وبأدملكهم  
 كما وقع لغيرهم من الدول في القرون السالفة سنة الله التي قد خلت في عبادته وكانت مدة  
 الامراء قبل عبد الرحمن الداخل من يوم قمت الاندلس الى هزيمة يوسف الفهري والصميل  
 سنة اربعين سنة وشهرين وخمسة أيام لان الفتح كان حسمبا اتقدم لخمس خلون من شوال  
 سنة اثنين وتسعين وهزيمة يوسف يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان  
 وثلاثين ومائة والله غالب على أمره وحكي أن عبد الرحمن بن معاوية دخل يوما على جده  
 هشام وعنده أخوه مسلمة بن عبد الملك وكان عبد الرحمن اذ ذاك صبيافا أمر هشام أن يني  
 عنه فقال له مسلمة دعه يا أمير المؤمنين وضمه اليه ثم قال يا أمير المؤمنين هذا صاحب  
 بني أمية ووزرهم غيذ زوال ملكهم فاستوص به خيرا قال فلم أزل أعرف من به من  
 جسدي من ذلك الوقت وكان الداخل يقاسم بابي جعفر المنصور في عزمه وشدة وضبط  
 المملكة ووافقه في أن أم كل من من البرية وأن يلاهم ما قتل ابن أخيه اذ قتل المنصور  
 ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية ومن شعر عبد الرحمن

فوله عبد الرحمن بن مسعدة  
 في نسخة عبد الرحمن بن مسعود  
 وفي أخرى عبد الله بن مسعدة

٨١

وقد رأى غيلة برصافته

تبدت لنا وسط الرصافة فغله • تنامت بارض الغرب عن بلد النخل  
فقلت شبيهي في التغرب والنوى • وطول اكتناحي من بني وعن أهلي  
نشأت بارض أنت فيها غريبة • فثلك في الاقصاء والمنتأى مشلي  
سقتك غواذي المزن في المتأى الذي • يصح ويسهرى المساكين بالويل  
وكان نقش خاتمه باله ينق عبد الرحمن وبه يعنصم وأشاع سنة ١٦٣ الرحيل الى الشام  
لا تنزاعها من بني العباس وكتب جماعة من أهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن  
يستخلف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعامة من أطاعه ثم أراض عن ذلك بسبب  
أمر الحسين الأنصاري الذي انتزى عليه بسرقة فبطل ذلك العزم • ومن شعر عبد  
الرحمن أيضا قوله يشوق الى معاهد الشام

أيها الراكب الميم أرضي • اقرمني بعض السلام لبعضي  
أن جسي كما علمت بارض • وفؤادي ومالكه بأرض  
قد رايبين بيننا فافترقنا • وطوى اليبين عن جفوني غمضي  
قد قضى الله بالفراق علينا • فعسى باجتماعنا سوف يقضي  
وترجمة الداخل طويلة وقد ذكر منها ما فيه مقتع انتهى والله تعالى الموفق للصواب  
وفي بناءه جامع قرطبة يقول بعضهم

وأبرزني ذات الاله ووجهه • ثمانين ألفا من بلين وعسجد  
وانفقها في مسجد زانه التي • وقد ربه دين النبي محمد  
تري الذهب الوهاج بين سموكه • يلوح كطلع البارق المتوقد

• (ومن الواقدين على الاندلس أبو الاشعث الكلبي) دخل الاندلس وكان شيخا مسننا  
يروى عن أمه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كان مندرا صاحب دعاية وكان محتصا  
بعبد الرحمن بن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولما توفي حبيب بن عبد الملك  
ابن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاصة لم تكن لاحد من  
أهل بيته جعل عبد الرحمن يبكي ويجهتد في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه  
أبو الاشعث هذا قائما و كانت له دالة عليه ودعاية يحتملها منه فأقبل عند استقباره  
كالخاطب للمتوفي علانية يقول يا أبا سليمان لقد نزلت بحفرة قلما يغنى عنك فيها بكاء  
انذيفة عبد الرحمن بعده فأعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد التيسم بقلبه هكذا ذكره ابن  
حيان رحمه الله تعالى في المققبس ونقله عنه الحافظ ابن الأبار • (ومن الداخلين الى  
الاندلس جزي بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دخل الاندلس  
ومات في مدة الداخل وكان من أولياء الله تعالى مقتفيا سبيل أخيه عمر بن عبد العزيز  
رحمه الله تعالى • (ومنهم بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي ويكنى أبا ثمامة وجمته  
صهابي وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين وروى عن جماعة من الصحابة كعبد الله  
ابن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عباد وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب

الخلولاني وحبان بن سمح الصدائي وقيد اسمه الدارقطني رحمه الله تعالى حبان بكسر  
 الحاء المهملة وياء معجمة بواحدة ونقله الامير كذلك وهو عن وفد علي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه حبان بالكسر وحبان بالفتح اصح  
 انتهى وضبطه بعضهم بلباء المشناة تحت (رجع) وعن روى عنه بكر من الصحابة أبو نؤير  
 الفهمي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا كعبد بن المسيب وأبي  
 سلة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم ويطول سردهم منهم ربيعة  
 ابن قيس الحلبي وأبو عبد الرحمن الحبلي وزياد بن نعيم الحضرمي وسفيان بن هاني  
 الجبلي وسعيد بن شهر السبائي وعبد الله بن المستورد بن شداد الفهري وعبد الرحمن  
 ابن أوس المزني وزيادة بن نعلبة الباهلي وشيبان بن أمية القتباني وعامر بن ذريح الجعفي  
 وعمر بن القيس اللخمي وأبو حزة الخلولاني وعياض بن قزوخ المعافري ومسلم بن غنشى  
 المدبجي وهاني بن معاوية الصدي وغيرهم عن أشقل على ذكرهم التاريخان لابن  
 عبد الحكم وابن يونس وعن روى عن بكر المذكور عبد الله بن لهيعة وعمر بن الحرث  
 وجعفر بن ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الأفرقي وغيرهم قال ابن يونس توفي  
 بأفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة ثمان وعشرين  
 ومائة قال وجده ثمانية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مصر حديث رواه  
 عمرو بن الحرث وقال أبو بكر عبد الله بن محمد القبرواني المالكي في تاريخه السبعي رياض  
 النفوس وقد ذكر بكر هذا أنه كان أحد العشرة التابعين يعني الوجهين إلى أفريقية من  
 قبل عمر بن عبد العزيز في خلافة ليثفه هو أهل أفريقية ويعلمونهم أمر دينهم قال وأغرب  
 بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت حدث عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة  
 ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رأس مائتين فلان أمر معروف  
 ولاتنه عن منكر وعلين بخامة نفسك وحكي المالكي أيضا عن أبي سعيد بن يونس قال  
 كان فقيها مفسيا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الجبدي في الداخلين إلى  
 الاندلس ولم يذكره ابن الأفرقي \* (ومنه زريق بن حكيم أحد المهوديين في الداخلين  
 إلى الاندلس ذكره أبو الحسن بن النعمان عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرقاء  
 القرطبي وحكي أنه كتب ذلك من خطه وسماه مع جماعة منهم حبان بن أبي جبله وعلي  
 ابن أبي رباح وأبو عبد الرحمن الحبلي وحش بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزياد  
 ابن الحباب العكلي وانهى عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن الأفرقي ولا غيره قاله  
 الحافظ أبو عبد الله القضاي \* (ومنه يزيد بن قاصد الكسكي قال ابن الأبار وهو تابعي  
 دخل الاندلس وحضر فتحها وأصله من مصر يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
 رضي الله عنه وروى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ذكره يعقوب بن سفيان  
 وأورده حديثا من كتاب الجبدي انتهى \* (ومنه زرعة بن روح الشامي دخل الاندلس  
 وحدث عنه ابنه مسلمة بن زرعة بحكاية عن القاضي عياض بن نوفل \* (ومنه محمد بن  
 أوس بن ثابت الانصاري قال ابن الأبار تابعي دخل الاندلس يروى عن أبي هريرة قرأته

قوله وزيد في نسخة وزيد ٥١

قوله حبان الخ في نسخة حبان

ابن جبلة ٥١

قوله ابن أبي رباح في نسخة

ابن رباح وقوله وأبو عبد الرحمن

في نسخة وعبد الرحمن ٥١

قوله العكلي في نسخة

العكلي ٥١

قوله ابنه مسلمة في نسخة ولده

مسلم ٥١

بخط ابن حبيش وقال أبو سعيد بن يونس مؤرخ مصر انه يروى عنه الحرث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن قريان وكان غزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الحميدى انه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفتوة ولي بحرافرية سنة ثلاث وتسعين وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير فيها حكام ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان على بحرقونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل يزيد بن أبي مسلم والى افر بقية اجتمع رأى أهلها عليه قولوه أمرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان الى أن ولي بشر بن صفوان الكلابى افر بقية وكان على مصر فخرج اليها واستخلف أخاه حنظلة انتهى • (ومنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الاموى فتى من الشام خوفا من المودة فتر بمصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل فأكرمه وقومه وولاه اشبيلية لانه كان قعد بنى أمية ثم انه لما وجد الداخل يدعولابى جعفر المنصور أشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء صنيع بنى العباس بنى أمية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فإزال به عبد الملك حتى قطع الدعاه له وذلك انه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسى فقطع حينئذ عبد الرحمن الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه عشرة أشهر ولما زحف أهل غرب الاندلس نحو قرطبة لحرب الامير عبد الرحمن أنهمض اليهم عبد الملك هذا فتمض في معظم الجيش وقدم ابنه أمية أمامه في أكثر العساكر فقال لهم أمية فوجد فيهم قوة تخاف الفضيحة بهم فأنحاز بهم الى أبيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما حملك على أن استخفقت بي وجرأت الناس على والعدوان كنت فمروت من الموت فقد جئت اليه فأمر بضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من الشرق الى أقصى هذا الصقع وتخذ على لقمة تبق الرمح اكسروا جفون السيوف فاموت أولى أو انظفروا فموتوا وحلوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية ولم تبق بعد اليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا وجرح عبد الملك فأتاه عبد الرحمن ويوحه بجري دما وسيفه بقطر دما وقد لاصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وجواه خيرا وقال له يا ابن عمى قد أنكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا ولا ولدك كذا وأقطعك واياهم كذا ووليتكم الوزارة ومن شعر لما نظر فخله منفردة باشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

يا فخل أنت فريدة مثلى • فى الارض نائية عن الاهل  
تسكى وهل تسكى مكعمة • عجماء لم تحبلى على جبله  
ولو أنها عقلت اذ البكت • ما القرات ومنيت النخل  
لكنها حرمت وأخرجنى • بغضى بنى العباس عن أهلى

• (ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونزل حسين دسوله ببله وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمى وذكره أمير المؤمنين الحكيم المستنصر فى كتابه

أنساب الطالبيين والعلميين القاديين الى المغرب \* (ومن الداخلين الى الاندلس عبد الله ابن المغيرة النكافي حليف بني عبد الدار سماء أبو محمد الاصيلي الفقيه في الداخلين الاندلس من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعه المسمى بالتنبيه والتعبيه قال ابن الأبار وما أراءه تابع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس من أهل إفريقية انتهى وذكره يروي عن سفيان بن وهب الخولاني \* (ومنهم عبد الله المهر الذي طرأ على الاندلس في آخر الزمان وكان يزعم أنه لقي بعض التابعين قال ابن الأبار يروي عنه أبو محمد أسد الجهنى ذكر ذلك القيسي وفيه عندي نظر انتهى \* (ومنهم أبو عمرو عبد الرحمن ابن شعاسة بن ذئب المهري يروي عن أبي ذر وقيل عن أبي نضرة عن أبي ذر وعائشة وعمر بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وأبي نضرة الغضاري وعقبه بن عامر الجهنى وعوف بن مالك الانجعي ومعاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسماء ابن بشكوال في الداخلين الاندلس من التابعين وروى ذلك عن الحمدي قاله ابن الأبار وقال ابن يونس وآخر من حدث عنه بمصر حرملة بن عمران \* (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه وقد ذكره ابن حبان في مقتبيه وأخبر أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للاندرلس وكان المذكور اذ ذاك أميراً على اليمانية من جنود دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني أمية من الشارب بسبب قتل عمار بصنمين وكان عمار رضي الله تعالى عنه من شيعة علي كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة رؤساء وأمراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفناه في هذا الكتاب ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في مدة الملتين قال وهو القائل يفتخر

ان لم أكن للعلاء أهلاً \* بما تراه فمن يكون  
فكل ما أتغيه دوني \* ولي على همتي ديون  
ومن يرم ما يقل عنه \* فذا لمن فعله جنون  
فروع بأفق السماء سام \* وأصله راسخ مكين  
وقوله

الله يعلم اني \* أحب كسب المعالي  
وانما أتواني \* عنها سوء المآل  
تحتاج للكذب والبذ \* لوامطناع الرجال  
دع كل من شاء يسوء \* لها بكل احتيال  
شغالهم في انعكاس \* بها وحالي حالي

وتراجمهم واسمعة وقد بسطت في المسهب والمغرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل هذا من أخبار بني سعيد هؤلاء ما يبلغ الصدر فراجع \* (ومن الوافدين على الاندلس

قوله شعاسة في نسخة شعاسة  
بهمتين اه

قوله التميمي في نسخة التميمي اه  
قوله السليمان في نسخة سليمان

اه

قوله أبي نصر في نسخة أبي بكر

اه

قوله جعفر في نسخة جعفر

اه

من المشرق أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث  
التميمي البخاري الحافظ نزيل مصر سمع ببخاري بلدة من ابراهيم بن محمد بن يزداد  
وأخيه أحمد وكانا يرويان معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وعن أبي الفضل السليمان  
بيكند وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف ببخاري وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلب  
وأقرانه باليمن وأبي القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق وابن أبي كامل باطرابلس الشام  
وأبي محمد عبد الفتى بن سعيد الحافظ ببصر وله رواية عن أبي نصر الكلابة وأبي عبد  
الله الحاكم وأبي بكر بن قزوين المتكلم وأبي العباس بن الحاج الأشبلي وأبي القاسم علي  
ابن أحمد النازعي صاحب الهيثم بن كليب وأبي الفضل العباس بن محمد الحداد التميمي  
وأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن الجدي وأبي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار  
ومدقة بن محمد بن مروان الدمشقي ولقي بأفريقية العابدولي الله سيمدي محرز بن خلف  
التميمي مولا هم ومحبهم وقال لقد هبته يوم لقيته هبته لم أجدها لاحد في نفسي من  
الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب بهم عن شيوخها ولم يزل يكتب الى أن مات  
حتى كتب عن دونه وله رسالة الرحلة وأسبابها وقول لاله الا الله ونواياها فسمع منه أبو  
عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن الأبار ومنها نقل اسمه وتعرفت  
دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان الطبقي وقال هو من الرحالين  
في الأندلس فاق أخبرني انه يحدث عن اثنين من أهل الحديث وأبو عبد الله الجدي وأبو بكر  
الطبطبي وأبو عبد الله بن منصور الحضرمي وأبو سعيد الرازي وأبو محمد جعفر بن محمد  
المرجعي وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو الحسن بن مشرف الانماطي وأبو الفتح  
نصر بن ابراهيم المقدسي وأبو محمد شعيب بن سبيع الطرطوشي وأبو بكر بن نعمة  
الغبار وأبو الحسن علي بن الحسين الموصلي الغراف وأبو عثمان سعد بن عبد الله  
الحيدري من شيوخ السائي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخطير السلي وأبو  
اسحق الكلاهي من شيوخ أبي جحر الاسدي وأبو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع  
مارواه ولم يعرف ذلك في حياته وسماه أبو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من طبقات  
أئمة المحدثين من تأليفه مع أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم وأبي بكر بن ثابت الخطيب  
وذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بمأوراء النهر والعراق ومصر واليمن  
والقروان ثم سكن مصر وقدم دمشق قديما وحدث بها وسمي جماعة كثيرة من الرواة عنه  
وسكن انه قال لي ببخاري أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضي وأجي بها قال  
وسئل عن مولده فقال في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وثلثمائة قال وتوفي بالحوراء  
سنة احدى وسبعين وأربع مائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى قلت والذي أعتقده  
انه لم يدخل الاندلس من أهل المشرق فقط منه للعديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة  
والحق أبلغ (ومن دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن أبي سلمة الفقيه عبد الله بن  
عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على مسيرة  
مكة ونزل بآسية ثم بطليوس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا بأشبيلية

انتقلوا الى سكاها قديما هكذا في خبر القاضي أبي الحسين الزهري - منهم عن أبي بكر بن خيرة وغيره قال ابن بشكوال في مجموعه المسمى بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب شيخنا أبي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن الأبار ولم يزد على هذا انتهى \* (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من أهل مصر وسكن بغداد ويعرف بالطند ثاني قرية بمصر نسب اليها روى عن أبي محمد الشارم صاحب وتفقه به وقدم الاندلس رسولا بزعمه من عند الخليفة العباسي قدس سره ودرسه ثم أخرج منها سنة اثنتين وأربعين وستمائة بعد أن تملكها النصارى صلحا وأسرى ناحية صقلية قال ابن الأبار ثم بلغني أنه تخلص ولحق بيلده رحمه الله تعالى \* (ومنهم عبد الله بن إبراهيم الخطيب يكنى أبا القاسم قال ابن الأبار لا أعرف موضعه من بلاد المشرق وكان أديبا قوي العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من قصيدته عنهما في وقت رحلته الى الاندلس قوله

على الذل أوفاح لعل عقال الركائب \* وللضم أوفاح لعل حدور الكتاب  
فأما حياة بعد ادراك منية \* وأما مات تحت عز القواضب  
فما العيش في ظل الهوان بطيب \* وما الموت في سبيل العلا يعاتب

\* (ومنهم أبو محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصديقي من أهل بغداد يعرف بالترقي دخل الاندلس وكان يزعم أنه روى عن أبي الوقت السجزي وأبي الفرج الجوزي وغيرهما وله تأليف سماه بالديال في الطريق من أحوال أهل التحقيق ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعفه بعد ما سمع منه أخذه عنه وسمع منه هو وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المغيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي عفا الله تعالى عنه بأشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال فيه أبو القاسم بن فرقد عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي البغدادي الترمي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري من أبي الوقت السجزي وروى عن غيره وله تأليف قال ابن الأبار في التصوف منها تأليف في إياحة السماع قرأت عليه أكثره وقرأت عليه عوالي النقيب بمدينة اشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة \* (ومنهم أبو بكر عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الخراساني الباخري المالقي يكنى أبا بكر سمع من أبي الخير أحمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني وأبي دة قوب يوسف ابن عمر بن أحمد الخالدي الزنجاني وقدم الاندلس وحديث بحيفتي الاشج وجعفر ابن نسطور الرومي وسمع منه بقرناطة وخرسية وغيرهما من بلاد الاندلس حدث عنه أبو القاسم الملاحي وسمع منه بمالقة أبو جعفر بن عبد الجبار وأبو علي بن هاشم في صفر سنة ٦٠٠ ومولده في ربيع الاول سنة ٥٦٠ انتهى من تكمله ابن الأبار قلت ولا يخفى على من له بصر بعلم الحديث أن الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ويرحم الله تعالى السلف الحافظ اذ قال



حديث ابن نسطور وقيس ويعني \* وبعد أشجع الغرب ثم خراش  
ونسخة دينار ونسخة تربة \* أبي هـ دبة القيسي شبه فراش  
قال ابن عات كان الحافظ السلفي إذا فرغ من انشادهذين البيتين يفتح في يديه إشارة إلى  
أن هذه الأشياء كالريح انتهى \* (ومن الوافدين على الاندلس من أهل المشرق على  
ابن بندار بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أهل بغداد قدم  
الاندلس تاجرا سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد  
ابن محمد بن المغلس الفقيه الداودي وتلمذه وسمع منه الموضح والمنجس من تآليفه في الفقه  
وما تم له من أحكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر  
بالله المعتمد بهذا الشأن رحمه الله تعالى \* (ومنهم أبو العلا عبيد بن محمد بن عبيد أبو العلا  
النيسابوري لقيه الحافظ أبو علي الصديقي ببغداد وأخذ عنه أذ قدما حاجا وهو يحدث  
عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد البصري قال أبو علي وأراه دخل الاندلس ويغلب على  
خلي أني أقيته ببرقسطة ذكر ذلك القاضي عياض في المعجم من تآليفه والله تعالى أعلم  
\*) (ومنهم سهل بن علي بن عثمان التاجر النيسابوري يكنى أبا نصر سمع جماعة من  
الخراسانيين وغيرهم منهم أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي وأبو الفتح السمرقندي  
وأدركه الإمام أبا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه ونقي بعده أصحابه القشيري  
والطوسي وغيرهم ما وكان شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوائد  
وأشدني لابي طاهر السلفي وأجازني جميع رواياته وحدثني أن وفاة أبي المعالي كانت  
بنيسابور سنة خمس وأربع وسبعين وأربعمائة وقال أبو محمد العثماني أنشدني  
أبو نصر سهل بن علي النيسابوري الحقواني قال أنشدنا أبو الفتح نصر بن الحسن أنشدنا  
أبو العباس العذري قال أنشدنا أبو محمد بن حزم الحافظ لنفسه

ولما رأيت الشيب حل مقارقي \* نذيرا بترحال الشباب المقارقي  
رجعت الى نفسي فقلت لها انظري \* الى ما أتى هذا ابتداء الحقائق  
دعي دعوات الله وقد فات وقتها \* كما قد أفاقت الليل نور المشارقي  
دعي منزل اللذات ينزل أهلها \* وجدي لما تدعى اليه وسابقي

قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منصرفا إلى بلده من المرية رحمه الله تعالى  
\*) (ومنهم أبو المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من أهل العلم عارفا بالاصول  
حافظا للحديث تيقظا حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولى قضاء اشبيلية منها آخر  
شعبان سنة تسع وسبعين وخمسائة قال ابن الأبار وبه صرف أبو القاسم الخولاني وأقام  
بها سنة وحضر غزوة شنتين وكان قدوم أبي المكارم هذا الاندلس خوفا من صلاح الدين  
يوسف بن أيوب في قوم من شيعة العبيدي ملك مصر ووفد أيضا معه أبو الوفاء المصري  
ثم استجبه أمير المؤمنين يعقوب المنصور ومعه في غزوة قصبة الثانية وولاه حينئذ قضاء  
نونس وكان قد ولى قضاء فاس وولى أيضا أبو الوفاء صاحب القضاء وتوفي وهو متولى قضاء  
نونس سنة ست وثمانين وخمسائة رحمه الله تعالى \* (ومنهم يحيى بن عبد الرحمن بن



عبد المنة بن عبد الله القيسي - الدمشقي - أصله من دمشق وبها ولد ويعرف بالأصماني  
 في مجلس أبي طاهر السلفي - لدخوله إياها وأقامتس بها أزيد من خمسة أعوام لقراءة  
 الخلافات ويكنى أبازكريا وسمع بالمشرق أبابكر بن ماشاده السكري وأبا الرشيد بن  
 خالد البسيع وأبا الطاهر السلفي وغيرهم وقصد المغرب بعد أداء الفريضة فلقى بجاية أبا محمد  
 عبد الحق الأشيلي وأجازوه وحضه على الوعظ والتذكير فامتثل ذلك ودخل الاندلس  
 وتجوّل ببلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب الشافعي عارفا بالأصول  
 والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعظ الناس ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط  
 فيما قاله الحافظ ابن الأبار قال وله كتاب الروضة الانيقة من تأليفه حدث عنه  
 جماعة من الجلة منهم أبو جعفر بن حميرة الضبي وأبنا حوط الله أبو محمد وأبو سليمان وأبو  
 القاسم الملاحي وأبو العباس بن الجيار وأبو الربيع بن سالم وقال أنشدني عند توديعي  
 إياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد

يا زائرا زار وما زارا \* كأنه مقتبس نارا  
 مريباب الدار مستجلا \* ماضرا لو دخل الدار  
 نفسي فداء لك من زائر \* مازار حتى قيل قد سارا

وسمع منه أبو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطاب في شرح سنن أبي داود بترجمة جيعه عليه  
 ومولده في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي بغرناطة بعد أن سمع منها يوم  
 الاثنين سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الأبار في هذا اليوم بعينه كانت  
 وفاة شيخنا أبي عبد الله بن نوح بيلنسية رحمه الله تعالى \* (ومن الوافدين من المشرق  
 إلى الاندلس اسمعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي من ذرية عبد بن زمعة أخى سودة أم  
 المؤمنين رضي الله تعالى عنها رحل من مصر إلى الاندلس في زمن السلطان الحاكم  
 المستنصر بالله أعوام الستين وثلثمائة حين ملك بنو عبيد مصر وأظهروا فيها معتقدهم  
 الخبيث في يومئذ من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة ولما نارت الدولة العامرية  
 أوى إلى أشبيلية وأوطنها دارا واتخذها مقارا وبها القبة أبو عمر بن عبد البر علامة الاندلس  
 فدرس عليه واقتبس مما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها إلى أن نجم منهم  
 أبو الحسين سالم بن محمد بن سالم وهو من رجال الذخيرة وله نثر كما تفتح الزهر وتدفق البحر  
 وتنظم كما تنسق الدرر وسفرت عن محاسنها الانجم الغر في نظم قوله

خلي لي - هل ليلى ونجد كعهدنا \* فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد  
 عسى الدهر أن يقضى لنا باللقاة \* فيارب عهد قد يجتده بعد

وله إنشاء رسالة قوس

قوس العلا وضعت في كف بار بها \* وأسهم الخطب عادت فحورامها  
 وانما الشمس لاحت في مطالعها \* بلى وأجرى جباد الخيل مجرمها  
 ونشأ هذا النجم الثاقب والصيب الساكب وقد أخذ من العلوم في غير ما فن وحقق فيه  
 كل ما ظن وذكروه في المسهب ومهط الجمان ونضله أشهر روجه الله تعالى \* (ومنهم أبو

على القالى صاحب الامالى والنوادر وقد على الاندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد  
الرحمن فأمر ابنه الحاكم وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير عاملهم ابن رماحس أن  
يجي مع أبي على الى قرطبة ويلتقاء في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض أهل  
الكورة تكريمة لأبي على ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل فكانوا يتذاكرون  
الادب في طريقهم ويتناشدون الاشعار الى أن تحاوروا يوماً وهم سائرون أدب عبد  
المالك بن مروان ومساوئته جلساءه عن أفضل المناديل وأنشاده بيت عبدة بن الطيب

نحت قنالى جرد مسومة \* أعرافهن لا يديننا مناديل

وكان الذاك للحكاية الشيخ أبا على فأنشد ~~الكل~~ كلمة في البيت أعرافها لا يديننا مناديل  
فانكرها ابن رفاعه الألبيري وكان من أهل الادب والمعرفة وفي خلقه حرج وزعارة  
فاستعاد أبا على البيت متنبها مرتين في كتبه ما أنشده أعرافها فلوى ابن رفاعه عنائه  
منصرفاً وقال مع هذا وقد على أمير المؤمنين ويتجشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت  
مشهورين الناس لا تفلط الصبيان فيه والله لا تبعثه خطوة وانصرف عن الجماعة ونديه  
أميره ابن رماحس أن لا يفلح لم يجد فيه حيلة وكتب الى الحاكم يعزفه ويصف له ما جرى  
لابن رفاعه ويشكوه فأجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادي بناء  
يخطئ واقد أهل العراق الينا وابن رفاعه أولى بالرضا عنه من السخط فدعه لسانه وا قدم  
بالرجل غيره متعة من تكملة فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله تعالى أو يحطه  
وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالى انما كانت في خلافة الحاكم المستنصر  
بالاندلس لاني خلافة أبيه الناصر والصواب ان وفادته في أيام الناصر لما ذكره غير واحد  
من حصره وعيه عن الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما ألمعنا به في غير  
هذا الموضع وفي القالى يقول شاعر الاندلس الرمادي

من حاكم بني ويز عبدولى \* الشجر وشجوى والعويل عويل  
في أى جارية أصون معذبي \* سالت من التعذيب والتنكيل  
ان قلت في بصرى فتم مدامى \* أو قلت في قلبي فتم غليلى  
لكن جعلت له المسمع موضعاً \* وحبته اعن عذل كل عذولى

ولما سمع المتنبي البيت الثاني قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كنى بجسمى فحولانى رجل \* لولا مخاطبتي اياك لم ترنى

قال أنظنه ضرورة والجزء من جنس العمل وباسم أمير المؤمنين الحاكم المستنصر بالله  
طرز الشيخ أبو على القالى كتاب الامالى وكان الحاكم كريماً معنياً بالعلم وهو الذى  
وجه الى الحافظ أبى الفرج الاصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب  
الاغاني وألف أبو محمد الفهرى كتاباً في نسب أبي على البغدادى وروايته ودخوله  
الاندلس وحكى ابن الطليسان عن ابن جابر انه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من  
القبة المبنية على قبر أبي على البغدادى عند تمدهما وهما

صلوا الحدقيرى بالطريق وودعوا \* فليس لمن وارى التراب حبيب

ولائدقوني بالعراء فرما • بكي ان رأى قبر القريب غرب  
واسم أبي علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده  
سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو  
البصريين وأخذ الادب عن أبي بكر بن دريد الازدي وأبي بصير بن الابناري وابن  
درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين ولابي علي  
التصانيف الحسان كالامالي والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة ٣٠٣ وأقام  
بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلية ودخل بغداد سنة ٣٠٣ وأقام بها الى سنة  
٣٢٨ وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد فاصدا الاندلس وسمع من البغوي وغيره  
قال ابن خلكان ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة انتهى وهو عما  
يعين انه قدم في زمن الناصر لا في زمن ابنه الحسك كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدي  
في الوافي فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن  
فأكرمه وصنف له ولولده الحسك تصانيف وبت علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه  
استوطن قرطبة الى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ٣٥٦  
ليه السبب لست خلون من الشهر المذكور ودفن ظاهر قرطبة ومولده بمنازل من ديار بكر  
سنة ٢٨٨ وقيل سنة ٣٨٠ وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل القلعة وهي  
من أعمال ديار بكر وهو من محاسن الديار سمى الله تعالى وعيذون بفتح العين وسكون  
الياء المثناة التحية وضم الذا المجهة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية ان أبا علي  
القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه قال له الحسك بن عبد الرحمن الناصر  
من أجل ما رأيته يلد ناهذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه  
الفضائل من العباد النساك وكان جسد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع والمقاطع  
الأنه تركه ورفضه وقال الاديب أبو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضبعة له بسفح  
جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة الموقفة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور  
صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضبعة قال فلما رأيته عرج على واستبشر بلقاء فقلت  
مداعباله

من أين أقبلت يا من لا ينسب له • ومن هو الشمس والديس له ذلك  
قال قديم وأجاب بسرعة

من منزل تعجب التساؤل خلوته • وفيه ستر على القتال ان قسكوا  
نما عا لك أن قبلت يده اذ كان شبي و دعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال التي  
فتح فيه هذا الباب قتلاه ابن القاطع وله كتاب المقصور والمدود جمع فيه ما لا يحصى ولا يعد  
وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن أخذه عن أبي علي  
القالي بالاندلس أبو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدي  
كثيرا ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة • والمال في الغربة أوطان

قوله سنة ٣٥٦ في نسخة سنة

٣٥٢ هـ

قوله بمنازل في نسخة بمنازل هـ

والارض شئ كلها واحد \* والناس اخوان وجيران  
وترجمة الزبيدي واسعة وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بأنه كان في صباه في غاية  
الحذق والذكاء رجه الله تعالى وكان القالي قد بحث على ابن درستويه كتاب سيبويه  
ودقق النظر واتصر للبصريين وأمل شيأ من حفظه ~~كتاب~~ كتاب النوادر والامالي  
والمقصود والمدود والابل والخليل والبارع في اللغة نحو خمسة آلاف ورقة ولم يصنف مثله  
في الا حاطة والجمع ولم يتم ورنب كتاب المقصود والمدود على التفعيل ومخارج الحروف  
من الخلق مستقصى في باب لا يشذ منه شئ وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان  
وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اماما في الادب ولكنه عرف بفضل القالي فقال  
اليه واختص به واستفاد منه وأقرله وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامر وبعدما  
ينشط بأعلى ويعينه على التأليف بواسع العطاء وبشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا  
يسمونه البغدادى لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من  
بغداد لولائه فيهم وفيه يقول الرمادى مختصا في لاميته السابق بعضهم

روض تعاهده السحاب كأنه \* متعاهد من عهد اسمعيل  
قسه الى الاعراب تعلم أنه \* أولى من الاعراب بالتفضيل  
حازت قبائلهم لغات فترقت \* فيهم وحاز لغات كل قبيل  
فالشرق خال بعده وكلما \* نزل الخراب بربعه الماهول  
فكانه شمس بدت في غربنا \* وتغيبت عن شرقهم بأفول  
ياسيدي هذا ثنائي لم أقل \* زورا ولا عرضت بالتنويل  
من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ \* لم أرج غير القرب في تأميلي  
وقد تقدمت أبيات القالي التي أجاب بها من ذرين سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع ثمة  
والله تعالى أعلم \* (ومن الواقدن الى الاندلس من المشرق أبو العلاما عبد بن الحسين بن  
عيسى البغدادى اللغوى وأصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعدا قرطبة  
أيام المنصور بن أبي عامر عزم المنصور على أن يقني به آثار أبي علي البغدادى الواقدن على  
بني أمية فما وجد عنده ما يرتضيه وأعرض عنه أهل العلم وقد حوإى علمه وعقله ودينه  
ولم يأخذوا عنه شيأ لقلة الثقة به وكان ألف كتابا سماه كتاب الفصوص فدحضوه ورفضوه  
ونبذوه في النهر ومن شعره قوله

ومهدف أبهى من القمر \* قهر الفؤاد بفاتن النظر  
خالسته تفاح وجنته \* فأخذتها منه على غرر  
فأخافني قوم فقلت لهم \* لا قطع في ثمر ولا كثر  
والكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدى سمعت أبا محمد بن حزم الحافظ  
يقول سمعت أبا العلاما صاعدا ينشد بين يدي المظفر عبد الملك بن أبي عامر من قصيدته  
حينئذ فيها بعيد الفطر سنة ٣٩٦  
حسبت المنعمين على البرايا \* فألقيت اسمه صدر الحساب

قوا سنة ٣٩٦ في نسخة  
سنة ٥٩٩

وما قدمته الا كافي \* أقدمت تالياً أتم الكتاب  
وذكر الجيدى أن عبد الله بن ما كان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال لصاعد  
ولابي عامر بن شهيد صفها فأخفا ولم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الزهيري  
صاحب أبي العلاء وتليذه وكان شاعراً أديباً أتمياً لا يقرأ فلما استقرت به المجلس أخبرهم  
فيه فجعل يضحك ويقول

ما للاديبين قد أعيتهما \* مليحة من ملح الجنه

نرجسة في وردة ركبت \* كقوله تطرف في وجهه انتهى

ومن غريب ما جرى لصاعد أن المنصور جلس يوماً وعنده أعيان مملكته ودولته من أهل  
المعلم كالزبيدي والعاصمي وابن العريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا  
يزعم أنه متقدم في هذه العلوم وأحب أن يتخص فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد  
احتفل بجمل فرقع المنصور محله وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي فزعم أنه لقيه وقرأ  
عليه كتاب سيبويه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها  
واعتذراً بأن النحول ليس جل بضاعته فقال له الزبيدي فاستحسن أيها الشيخ فقال حفظ  
الغريب قال فما وزن أولي فضحك صاعد وقال أمثلي يسأل عن هذا انما يسال عنه صبيان  
المكتب قال الزبيدي قد سألتك ولأنك انك تتجهله فتغير لونه وقال أفعل وزنه فقال  
الزبيدي صاحبكم مخرق فقال له صاعد انا لشيخ صناعته الابنية فقال له أجل فقال  
صاعد وبضاعتي أيا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعامى وعلم الموسيقى قال  
فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا أنشد عليها شعراً  
شاهداً أو أتى بحكاية تقيانها فاجب المنصور ثم أراه كتاب النوادر لابن علي القالي فقال  
ان أراد المنصور أمليت على كتاب دولته كتاباً أرفع منه وأجل - لا أورد فيه خبراً مما أوردته  
أبو علي فأذن له المنصور في ذلك وجلس يجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالقصص  
فلما أكمله تتبعه أدباء الوقت فلم يترقبه كلمة صحيحة عندهم ولا خير ثبت لديهم وسألوا المنصور  
في تجلده كرايس يياض تزال جددتها حتى قوهم القدم وترجم عليه كتاب النكت  
تأليف أبي الخوث الصنعاني فترامى اليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته  
بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان فأخذ المنصور من يده خوفاً أن يستخه وقال له ان كنت  
قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوي فقال وأييك لقد بعد عنه - دي به ولا أحفظ الا أن منه شيئاً  
ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوم شاعر ولا خبير فقال له المنصور أبعده الله مثلك  
نماريت أ كذب منك وأمر باخراجه وأن يقذف كتاب القصص في النهر فقال فيه بعض  
الشعراء

قد غاص في النهر كتاب القصص \* وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجابه صاعد

عاد الى معـدته انما \* توجد في قعر البحار القصص

قال ابن بسام وما أظن أحداً يجترئ على مثل هذا وانما صاعد اشترط أن لا ياتي الا بالغريب

غير المشهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكى ابن خلكان أن  
المنصور أنابه على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له أنه كان  
بين يدي المنصور فأحضرت إليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد  
مرتجلا

أتيتك أبا عامر وردة \* يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر \* فغطت بأكامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضر الخسده وجرى إلى مناقضته وقال لابن أبي  
عامر هذان البيتان لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندي على  
ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أريني نخرج ابن العريف ورأسه وحرك دابته حتى  
أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الآيات  
ودس فيها يتيق صاعد

غدوت إلى قصر عباسه \* وقد جدل النوم حراسها

فألقيتها وهي في خدرها \* وقد صرع السكر أناسها

فقلت أسار على هجعة \* فقلت بلى فرمت كأسها

ومدت يديها إلى وردة \* يحاكي لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر \* فغطت بأكامها راسها

وقالت خف الله لا تفصح عن في أئنة عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة \* وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد أشقر ودخل بها على  
المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للعاشر بن غدا أمتحنه فإن فشحه الامتحان  
أخرجته من البلاد ولم يبق في موضع لي عليه سلطان فلما أصبح وجه إليه فأحضره وأحضر  
جميع الندماء فدخل بهم إلى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقايق مصنوعة من  
جميع النواوير ووضع على السقايق لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقايق  
بركة ماء قد أقي اللآلى مثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق  
قال له المنصور ان هذا يوم أمان تسعد فيه معنا وأمان تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم  
أن كل ما أتى به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذا طبق ما توهمت انه حضري بين  
يدي ملك قبلي شكله فصفه بجميع ما فيه وعبر بعض عن هذه النصبة بقوله أمر فجي له  
طبق فيه أزهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حصباء واللؤلؤ وكان في البركة حية تسبح  
وأحضرها صاعد فلما شاها ذلك قال له المنصور ان هؤلاء يذكرون ان كل ما أتى به  
دعوى لا صحة لها وهذا طبق ما ظننت انه عمل للملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة  
ما تذكره فقال صاعد بديهة

أبا علمر هل غير جد والوا كف \* وهل غير من عاداك في الارض خائف

يسوق اليك الدهر كل غريبة \* وا عجب ما يلقاه عندك واصف

وشائع نور صاغها همار الحيا \* على حاشيتها عبقر ورفاوق  
 ولما تنهى الحسن فيها تقابلت \* عليها بأنواع الملاهي الوصائف  
 كمثل النبطاء المستكنة كنسا \* تظللها بالياهمين السقايف  
 وأعجب منها انهم نواظر \* الى برصة ضمت اليها الطراف  
 حصاها الا الى ساج في عباها \* من الرقص مسجوم الثعابين زاحف  
 ترى ما تراه العين في جنباتها \* من الوحش حتى يبين السلاحف  
 فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى  
 ناحيته من تلك السقايف سفينة فيها جارية من التوار تجذف بمجاديف من ذهب لم يرها  
 صاعدا فقال له المنصور احسنت الا انك أغفلت ذكر المركب والجارية فقال للوقت  
 وأعجب منها عادة في سفينة \* مكللة تصبو اليها المهاف  
 اذا راعها موج من الماء تنق \* بسكانها ما أذرت العواصف  
 متى كانت الحسناء ربان مركب \* تصرف في عيني يديه الجاذف  
 ولم ترعيني في البلاد حديقة \* تنقلها في راحتين الوصائف  
 ولا غروان ساق معاليك روضة \* وشها أزهير الربا والزخارف  
 فانت امرؤ لورمت نقل متالع \* ورضوى ذرتها من سطل النواصف  
 اذا قلت قولاً أو بدت بديهة \* فكفى لي لاني لجحدك واصف  
 فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه  
 بالندماء قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوماً ما الخنثى فقال  
 حشيشة يعقدها اللبن بيادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم  
 لقد عقدت محبتها بقلبي \* كما عقد الحليب الخنثى  
 وقال له يوماً وقد قدم اليه طبق فيه تمر ما التمر كل في كلام المعرب فقال يقال تمر كل الرجل  
 كلاً اذا التفت في كسائه وكان مع ذلك عالماً قال وكان لابن ابي عامر قتي يسمى فاتناً أو حد  
 لا نظيره في علم كلام العرب فناظر صاعدا هذا فقطعه وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه  
 فتوفي فاتن هذا سنة ٤٠٢ وبيع في تركته كتب مضبوطة جليلة مصححة وكان منقاداً  
 لما نزل به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من الفتيان  
 الخنايث ممن أخذوا بقرنصيب من الادب قال ورأيت تأليف ارجل منهم يعرف بصيب  
 ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكرفضائل الصقاله وذكر فيه جملة من  
 أشعارهم وأخبارهم ونواديرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعد انه  
 أهدى أبلالا الى المنصور وكتب على يده موصلة  
 يا حرز كل مخوف وأمان كل مشرّ دوما عز كل مذل  
 يا سلك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وثراء كل معيل  
 ومنها  
 ما ن رأيت عيني وعلمك شاهد \* جدوى علائك في ممّ مخول



ومنها

وأبي مؤنس غريبتي وتحفظني \* من صغرايأى ومن مستعجلى  
عبد جذيت بضبعه ورفعت من \* مقداره أهدي اليك بأيل  
سميته غرسية وبعثته \* في حبله ليصح فيبسه تفاؤلى  
فلئن قبلت فتلك أنف منة \* أهدي بها ذو منحة وتطول  
مختل غادية السرور بعزة \* وحلت أوجيا بالسحاب المنخل

فقضى في سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غرسية أسرى في ذلك اليوم بعينه الذى بعث فيه بالاييل وسماء باسمه على التفاؤل انتهى وكان غرسية أمتع من التجم وسبب أخذه أنه خرج يتصيد فلقبته خيل للمنصور من غير قصد فأسرته وجاءته به فكان هذا الاتفاق مما عظم به العجب ولنورد من أخبار صاعدا فنقول حكى ان المنصور قال بسبب هذه القضية انه لم يتفق لصاعدا هذا القول الغريب الا لحسن نيته وسريته وصفاء باطنه فرفع قدره من ذلك اليوم فوق ما كان ويرجحه على أعدائه وحق له ذلك وفي الزهرة الثامنة والعشرين من كتاب الازهار المنشورة في الاخبار الماثورة حكى أن صاعدا قال جئت خرق الايكاس والصبر التى قبضت فيها صلوات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت لكافورا لاسود غلامى منها قميصا كالمرة وبيكرت به معى الى قصر المنصور فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه فقلت يا مولانا العبدك حاجة فقال اذكرها قلت وصول غلامى كافورا الى هنا فقال وعلى هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه الا بحضوره بين يديك فقال أَدْخُلْهُ فَنُحْلَ قَائِمًا بين يديه في مرقعته وهو كالنحلة أشرفا فقال قد حضر وانه لبازل الهبة في لك أضعته فقلت يا مولانا هنا لك الفائدة اعلم يا مولاي انك وهبت لى اليوم ملء جلد كافورا لا فتهدل وقال لله درك من شاكرك مستتب لغوامض معاني الشكر وأمر لى بحال واسع وكسوة وكسا كافورا أحسن كسوة انتهى ولما دخل صاعدا دانية وحضر مجلس الموفق بجاهد العامرى أمير البلد كان فى المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعنى أعجب بصاعدا فقال له لا تتعرض اليه فانه مريب الجواب فأبى الامساء الله وكان بشار المذكور أعبى فقال لصاعدا يا أبا العلاء ما الجرنفل فى كلام العرب فعرف صاعدا انه وضع هذه الكلمة وليس لها أصل فى اللغة فقال بعد أن اطرق ساعة الجرنفل فى اللغة الذى يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزهن الى غيرهن وهو فى ذلك كله يصريح ولا يكتفى بحبل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والجرنفل بضم الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام وصاعدا أخبار نوادر كثيرة غير ما تقدم وله مع المنصور بن أبي عامر روجه الله تعالى من ذلك كثير وبعضه ذكرناه فى هذا الكتاب ومن سكاناته انه خرج معه يوما الى رياض الزاهرة فخذ المنصور يده الى شئ من الریحان المعروف بالترنجمان فعجب به وورماه الى صاعدا وأشار اليه أن يقول فيه فارجل (لم أدر قبل ترنجمان عبت به) الايات الالمانية وهذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت به من أخباره ومن أعجب ما وقع له ما رأيت به بجزانه قاس فى كتاب ألفه صاحبه فى الازهار والانوار حكى



فيه في ترجمة النبلوفر أن المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو أعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على أحوال المسلمين وقوتهم فأمر المنصور أن يغرس في بركة عظيمة ذات أميال نبلوفر ثم أمر بأربعة قناطير من الذهب وأربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعاً صغاراً على قدر ما تسمع للنبلوفر ثم ملأ بها جميع النبلوفر الذي في البركة وأرسل إلى الرومي حضر عنده قبل الفجر في مجلسه السامي بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء أف من الصقالبة عليهم أقيسة الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة ويبدن خمسمائة أطناباً ذهب ويبدن خمسمائة أطناباً فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وبجمل شاربتهم فلم يدروا المراد فحين أنشرفت الشمس ظهر النبلوفر من البركة وبأدروا الأخذ الذهب والفضة من النبلوفر وكانوا يجمعون الذهب في أطناب الفضة والفضة في أطناب الذهب حتى التقطوا جميع ما فيها وجاءوا به فوضعه بين يدي المنصور حتى صار كومتين بين يديه فتعجب النصراني من ذلك وأعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب صرعى إلى مرسله وقال له لا تعاد هؤلاء القوم فاني رأيت الأرض تخدعهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرائب وانها لحيلة عجيبية في اظهار عز الاسلام وأهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد ونصرة الاسلام قال ابن بسام نقلاً عن ابن حبان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس إلى الحكم تاسع الأئمة وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سبى الصبادون مشيخة الأخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالامر ويستقل بالملك قال ابن بسام وكان يقال لابن مال الملك بن أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الآباء فإذا انتقل إلى الأخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم ولعل الحكم لحظ ذلك فلما مات الحكم أخفى جوذرو وفائق فتياء ذلك وعزما على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة وكان فائق قد قال له ان هذا لا يتم لنا الا بقتل جعفر المحصني فقال له جوذر ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعثنا إلى المحصني ونعيأ إليه الحكم وعرفاه رأيهم ما في المغيرة فقال لهما المحصني وهل أنا لا اتبع لكما وإنما صاحب القصر ومدير الامر فشرعاني تدبير ما عزما عليه وخرج المحصني وجمع أجناده وقواده ونعى اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذر وفائق في المغيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بد لنا استبد لنا فقالوا الرأي رأيك فبادر المحصني بأنفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجنود إلى دار المغيرة لقتله فوافاه ولا خبر عنده فنعى إليه الحكم أخاه فجزع وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال أنا سامع مطيع فكذب إلى المحصني بحاله وما هو عليه من الاستجابة فأجاب المحصني بالقبض عليه والاوجه غيره ليقضه فقتله خنقاً فلما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم افتتح المحصني أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في القروش وكان ذلك من أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتجاب بالاموال وعارضه محمد بن أبي عامر في ما جدد أخذه معه بطر في نقبض بالفضل جوداً وبالاستبداد أثره وتملك قلوب الرجال إلى أن تحتركت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على

أمره ينظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح آتم هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل  
 الاحوال تصديه لمواقع الارادة ومبالغته في تأدية لطيف الخدمة فأخرجت له آتم هشام  
 الخليفة الى الحاجب جعفر المصني بأن لا ينفر عنه برأي وكان غير متخيل منه سكونا الى  
 ثقته فامتثل الامر وأطلعاه على سره وبالغ في بره وبالغ محمد بن أبي عامر في مخادعته  
 والنصح له فوصل المصني يده بيده واستراح الى كفايته وابن أبي عامر يحك به ويضرب عليه  
 ويغري به الحرة ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس ويتنصى حوايجهم ولم يزل على ما هذه  
 سبيله الى أن انحل أمر المصني وهوى نجمه وتفرّد محمد بن أبي عامر بالامر ومنع أصحاب  
 الحكم وأجلاهم وأهلكهم وشردهم وشتمهم وصادرهم وأقام من صنائعهم من استغنى به  
 عنهم وصادر الصقالبة وأهلكهم وأبادهم في أسرع مدة قال ابن حبان وجاشت  
 النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند  
 جعفر المصني غناء ولا حصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رباح بقطع سدنهرهم لما  
 تخيله من أن في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلته لا كثر منه مع وفور الجيوش وجوم  
 الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر فأنف محمد بن أبي عامر من هذه الدنية وأشار على  
 جعفر بتبديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك الا من شد  
 متهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز للاغزاة واستحب مائة ألف دينار ونفذ بالجيش  
 ودخل على الثغر الجوفي ونازل حصن الحافة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة  
 بالسبي بعد اثنين وخمسين يوما فعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكت  
 في طاعته لما رأوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم قال دفعت  
 الى ما لا أطيعه من نفقة في عرس ابنة لي ولم يبق معي سوى الجاه محلي والمضاقت بي الاسباب  
 قصده بدارا لضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوعة مطبوعة فأعلمته ما جئت  
 له فابتهج بما معه مني وأعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بجميده وسيموره فلا تجرى  
 وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وعملت العرس وفضلت لي فضلة كثيرة وأحبب قلبي حتى  
 لوساقي على خلع طاعة مولاي الحكم لفعلت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن  
 أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصر من فضة اصبح آتم هشام وحمله على  
 رؤس الرجال فخاب حبابها بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك  
 وقال ان هذا الفتي قد جلب عقول حرمنا بما يتخفهم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم  
 الحدنان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحدنان ويقول لاصحابه أما تنظرون الى  
 صفة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجرة لقلت انه هو بلا شك فقضى الله  
 أن تلك الشجرة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حبان وكان  
 بين المصني وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة  
 ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المصني أمره وضعف عن مباراته وشكا ذلك  
 الى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فأقبل على  
 خدمته وتجزد لانتقام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بأن ينهض غالب الى مقدمة

بجيش الثغر وخرج ابن أبي عامر الى غزوة الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمصنعي  
وقفل ابن أبي عامر خاسرا غائما وبعد صيته نخرج أمر الخليفة هشام بصرف المصنعي عن  
المدينة وكانت في يده يومئذ وخلع على ابن أبي عامر ولاخبر عند المصنعي "وملك ابن أبي  
عامر الباب بولايته للشرطة وأخذ من المصنعي وجوه الحيلة وخلاه وليس يسده من الامر  
الاقله وكان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة من سلف من  
الكفاة وتولى السياسة وانهم ملك ابن أبي عامر في صحبة غالب فقطن المصنعي لتدبير ابن أبي  
عامر عليه فمكاتب غالب استصلحه وخطب أمهائه بته لايته عثمان فأجابته غالب لذلك وكادت  
المصاهرة تتم له وبلغ ابن أبي عامر الامر فقامت قيامته ومكاتب غالب يخوفه الحيلة ويبيع  
حقوده وألقى عليه أهل الدار وكاتبوه فصرفوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن أبي عامر  
فانكحه البنت المذكورة وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلثمائة فأدخل  
السلطان تلك الابنة الى قصره وجهزها الى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه  
وكثر رجاله ومارجعه المصنعي بالنسبة اليه كلاثي واستقدم السلطان غالباً وقلده الحجابة  
شركة مع جعفر المصنعي ودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النيروز وكانت أعظم ليلة عرس  
في الاندلس وأيقن المصنعي بالنكبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شيء من التدبير وابن  
أبي عامر يسيره ولا يظاهره وانقض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر الى أن صار  
المصنعي يغدو الى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس يسده من الحجابة سوى اسمها وعوقب  
المصنعي باعائه على ولاية هشام وقتل المغيرة ثم سخط السلطان على المصنعي وأولاده وأهله  
وأسبابه وأصحابه وطولبوا بالاموال وأخذوا برفع الحساب لما نصر قوافيه وتوصل ابن  
أبي عامر بذلك الى اجتثاث أصولهم وفروعهم وكان هشام ابن أخي المصنعي قد توصل الى  
أن سرق من رؤس النصاري التي كانت تحصل بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثالثة ليقدّم  
بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق قبل عمه جعفر المصنعي فلما استقصى  
ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره بالمرصاة وكانت من أعظم قصور قرطبة واستقرت  
النكبة عليه سنتين مرة يحتبس ومرة يترك ومرة يقرب بالحضرة ومرة ينفّر عنها ولا يراح له من  
المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحـكم حتى استعفى ولم يبق فيه محمل واعتقل في المطبق  
بالزهراء الى أن هلك وأخرج الى أهله ميتا وذكر انه سمع في مائه شره قال محمد بن اسمعيل  
سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لنسلم جسد جعفر بن عثمان الى أهله بأمر المنصور وسرنا  
الى منزله فكان مغطى بخناق كساء لبعض البوابين ألقاه على سريريه وغسل على فردة باب  
اختلع من ناحية الدار وأخرج وما حضر أحد جنازته سوى امام مسجد المستدي للصلاة  
عليه ومن حضر من ولده فحجبت من الزمان انتهى وما أحسن عبارة المطمع عن هذه  
القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسلم جسد جعفر الى أهله  
وولده والحضور على انزاله في ملحه فنظرته ولا أثر فيه وليس عليه شيء يواريه غير كساء خلق  
لبعض البوابين فدعاه محمد بن مسلمة بغسل وغسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار  
وأنا أعتبر من نصر في الاقدار وخرجنا بنعشه الى قبره وما معنا سوى امام مسجد

المستدعي للصلاة عليه وما تجاسر أحد منا للنظر اليه وارتأى في شأنه خيرا ما سمع بمثله طالب  
وعظ ولا وقع في محج ولا تصور في لحظ وقتت له في طريقه من قصرة أيام نبيه وأمره  
أروم انا وله قصه كانت به مختصة فوالله ما تمكنت من الدقوسه بحيلة لكشفه موكبه  
وكثرة من حفيه وأخذ الناس المسكك عليه وأفواه الطرق داحين وما رين بين يديه  
وسايعن حتى ناولت قصتي بعض كتابه الذين نصهم جناحي موكبه لاخذ القصص فانصرف  
وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله  
ونقله معه في الغزوات واحتمله واتفق ان نزلت بحليقة الى جانب خبائه في ليلة نسي فيها  
المنصور من وقود النيران ليخني على العدو وأثره ولا ينكشف اليه خبره فرأيت والله  
عشان ولده يسقيه دقيقا قد خلطه بما يقسيم به أوده ويمك بسببه رمة بضعف حال وعدم  
زاد وهو يقول

تعاطيت صرف الحادثات فلم أزل \* أراها فوق في عند موعدها الحسرا  
فقه أيام مضت بسبيلها \* فاني لا أنسى لها أيدي ذكرا  
تجافت بها عنا الحوادث برهة \* وأبدت لنا منها الطلاقة والبشرا  
ليالي ما يدرى الزمان مكانها \* ولا نظرت منها حوادثه شذرا  
وما هذه الايام الا مصائب \* على كل أرض تظفر الخير والشر انتهى  
وأما غالب الناصري فانه حضر مع ابن أبي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض  
القلاع لينظرا في أمرها فجرت محاورة بين ابن أبي عامر وغالب فسيبه غالب وقال له يا كلب  
أنت الذي أفسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سبيغه فضر به وكان  
بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشجبه فألقى ابن أبي عامر نفسه من رأس القلعة خوفا  
من أن يجهز عليه فقضى الله تعالى أنه وجد شيئا في الهواة منعه من الهلاك فاحتمله أصحابه  
وعالجوه حتى برئ وخلق غالب بالناصرى فخيشتهم وقابله ابن أبي عامر بمن منعه من جيوش  
الاسلام فحكت الاقدار بهلاك غالب وتم لابن أبي عامر ما جتله وتخلصت دواته من  
الشوائب قالوا ولما وقعت وحشة بين ابن أبي عامر والمؤيد وكان سيها تضرير الحساد  
فيما بينهم وعلم انه مادي الامن جانب حاشية القصر فزقهم ومن قهم ولم يدع فيه منهم الامن  
وثق به أو عجز عنه ثم ذكر له أن الحرم قد انبسطت أيديهم في الاموال المختزنة بالقصر وما كانت  
السيدة صبيحت رائق تفعله من اخراج الاموال عند ما حدث من تغييرها على ابن أبي  
عامر وانما أخرجت في بعض الايام مائة كوز محتومة على أعناق الخدم الصقابة فيها  
الذهب والفضة وموّهت ذلك كله بالمرى والشهد وغسيره والاصباغ المتخذة بقصر الخلافة  
وكتبت على رؤوس الكيزان أسماء ذلك ومزّت على صاحب المدينة فاشك انه ليس فيها الاما هو  
عليها وكان بايع ما حلت فيها من الذهب ثمانين ألف دينار فأحضر ابن أبي عامر جماعة وأعلمهم  
أن الخليفة مشغول عن حفظ الاموال بانهم ما كفي العبادة وان في اصاعتها آفة على المسلمين  
وأشار به قلها الى حيث يؤمن عليها فيه فحمل منها خمسة آلاف ألف دينار عن قيمة ورق  
وسبعة مائة ألف دينار وكانت صبيحت قد دافعت عما بالقصر من الاموال ولم تكن من

اخراجها فاجتمع ابن أبي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعده  
الدولة فغرت ألسنة العدا والحسدة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام  
ورؤيته هم له اذ كان منهم من لم يره قط فأبرزه للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك  
من الخاق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضيب في يده زى الخلافة والمنصور يسيره ثم  
خرج المنصور لآخر غزواته وقدم من المرض الذي مات فيه وواصل شتى الغارات  
وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما يقدح عليه ويجعل عليه ستارة  
وكان يحمل على أعناق الرجال والعساكر تحف به وكان هجر الاطباء في تلك العلة  
لاختلافهم فيها وأيقن بالموت وكان يقول ان زمانى يشتمل على عشرين ألف من تزق ما أصبح  
فيهم أسوأ حالة منى ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة والافعساكر الاندلس ذلك الزمان  
أكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بأمر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى  
ابنه عبد الملك وبجماعته وخلا بولده وكان يكثر وصايته وكلما أراد أن ينصرف يردّه وعبد  
الملك يبكي وهو ينكر عليه بكاءه ويقول وهذا من أول الجحز وأمره أن يستخلف أخاه عبد  
الرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابو ذكوان فدخلها أول  
شوال وسكن الارياض بموت والده وعرف الخليفة كيف تركه ووجد المنصور خفة فأحضر  
جماعة بين يديه وهو كالحبال لا بين الكلام وأكثر كلامه بالاشارة كالسلم المودع وخرجوا  
من عنده فكان آخر العهد به ومات ثلاثين من شهر رمضان وأوصى أن يدفن حيث  
يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وتلقم ولده أيا ما وفارقه بعض العسكر  
الى هشام وقتل هو الى قرطبة فيمن بقي معه ولبس قتيان المنصور المسوح والا كسبية بعد  
الوشى والخبر وانحز وقام ولده عبد الملك المظفر بالامر وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه  
وخلع عليه وكتب له السجل بولاية الحجاية وكان القتيان قد اضطربوا فقوم المائل  
وأصلح الفاسد وجرى الامور على السداد وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة  
البلاد فكان أسعد مولود ولد في الاندلس ولتمسك عنان القلم في أمر ابن أبي عامر فقد  
قدمنافى محله جله من أحواله وما ذكرناه هنا وان كان محله ما سبق وبعضه قد تكرر معه  
فهو لا يخجل من فوائده واثباته والله تعالى ولي التوفيق (رجع) الى أخبار صاعد  
اللغوى البغدادى حكى انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وخنق جديد  
فخشي على حافة البركة لا زحام الحاضرين في الصفه فزلق فسقط في الماء فضحك المنصور  
وأمر بإخراجه وقد كاد البرد أن يأتي عليه فخاع عليه وأدنى مجلسه وقال له هل حضر لك شيء  
فقال

شيان كانا في الزمان عجيبه \* شرط ابن وهب ثم وقعة صاعلم

فاستبرد ما أتى به أيومروان الكاتب الجزيرى فقال هلاقت

سرورى بغررتك المشرقة \* وديمة راحتك المندقة

ثنانى نشوان حتى غرقت في لجة البركة المطبقة

لئن نزل عبدك فيها الغريق \* بخودك من قبلها أغرقه

فقال له المنصور لله درك يا أبا هرمان قسناك بأهل بغداد ففضلتهم فحين تقيسك بعد انتهى  
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وقد على المنصور نجما من المشرق غريب ولساناً عن العرب  
أعرب وأراد المنصور أن يقف به آثار أبي علي القالي فإني سيفه كهاما وسحابه جهاما  
من رجل يتكلم بل فيه ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه انتهى باختصار وأصل صاعد  
من ديار الموصل وقال ارتجبالا وقد عبت المنصور بترنجان

لم أدر قبل ترنجان عبت به • أن الزمرد أغصان وأوراق  
من طيبة سرق الاترج نكهته • يا قوم - قى من الاتجار سراق  
كأنما الحاجب المنصور علمه • فعل الجبل فطابت منه أخلاق  
وقد مه الحجارى بقوله

كان أبريقنا والراح فيفه • طيرتناول يا قوتنا بمنقار

وقبله

وقهوة من فم الأبريق صافية • كالدمع مفعوعة بالانف مغيار  
وقال في بدائع البدايات دخل صاعد اللغوى على بعض أصحابه في مجلس شراب فلا الساقى  
قدحاً من أبريق فبقيت على فم الأبريق نقطة من الراح قد تكونت ولم تقطر فاقترح عليه  
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الأبريق ساكية اليتين ثم قال بعدهما  
وانما دم صاعد قول الشريف أبي البركات على بن الحسين اللغوى

كان ربح الروض لما أنت • فتت علينا مسك عطار  
فكأنما أبريقنا طائر • يحمل يا قوتنا بمنقار انتهى

ومن نظم صاعد

قلت له والرقيب يحمله • مودعا للفراق أين أنا  
فقد كفا إلى ترائبه • وقال سروادعا فأنث هنا  
وقال صاعد لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس  
إني لاسنحي عدا • لك من ارتجال القول فيه  
من ليس يدرك بالروية كيف يدرك بالبدية  
وقال حاشد البغدادى في صاعد اللغوى • وكان صاعد ينشد هما ويكي ويقول ما هجيت  
بشيء أشد على منهما

أقبل هديت أبا العلاء نصيحتي • بقبولها وبواجب الشكر  
لا تهجون أسن منك فرما • تهجوا بالك وأنت لا تدرى  
نعوذ بالله من لسان الشعراء وأنواع البلا • بجماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد  
قوله

بعثت إليك من خيرى روض • مخترمة كأوراق العقيق  
فوكّل بالغروب عن التصابي • وتصداد الخليع من الطريق  
وروى صاعد عن القاضى أبي سعيد الحارث بن عبد الله السيرافى وأبي علي الحسن بن أحمد



الفارسي وأبي بكر بن مالك القطيعي وأبي سليمان الخطابي وغيرهم قال الحيدري يخرج من  
الاندلس في القسنة فمات بها قريبا سنة عشر وأربع مائة وقال ابن حزم توفي بصقلية  
سنة سبع عشرة وأربع مائة وقال ابن بشكوك قال في حقها انه يتهم بالكذب وقلة  
الصدق فيما يورده عفا الله تعالى عنه وقدم الاندلس من مصر أيام المؤيد وتوجهكم  
المنصور بن أبي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فأسكره المنصور وروى في الاحسان اليه  
والافضال عليه وكان عالما باللغة والآداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب  
المعاشرة فكذلك الجالس له وقال بعضهم دخل صاعدا على المنصور وعنده كتاب ورد عليه  
من عامل له في بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد كرفيه القلب والتزييل وهما عندهم  
اسم الارض قبل ذراعتها فقال له يا أبا العلاء قال ليسك يا مولانا فقال هل رأيت أو وصل  
اليك من الكتب القوالب والزوالب لبرمان بن يزيد قال اى والله يغدر ادى نسخة  
لانى بكر بن دريد بخطه ككراع النمل في جوانبها فقال له أما تستحيي أبا العلاء من هذا  
الكذب هذا كتاب عاملي يبلد كذا واسمه كذا يذ كرفيه كذا خعل يحلف له انه ما كذب  
ولكنه أمر وافق ومات عن سن عالية رحمه الله تعالى \* (ومن الوافدين على الاندلس  
من المشرق الشيخ تاج الدين بن حويه السرخسي ولد سنة ٥٧٣ وقد ذكر في رحلته  
بجانب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم ف منهم المحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود  
ابن حوط الله الانصارى قال سمعت عليه سنة سبع وتسعين وخمسمائة الحديث  
وشيئا من تصانيف المغاربة وروى لنا عن المحافظ أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم  
ابن قرقول وولى ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وأدرك ابن بشكوك وابن حيدش  
وابن حميد المرسي التحوى وأبا يزيد السهيلي صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ  
الذين لقيهم السرخسي المذكور بالمغرب الفقيه ابن أبي عيم قال وأتتني  
اسمع أخى نصيحتى \* والنصح من محض الديانة  
لاتقرين الى الشها \* دة والوساطة والامانة  
نسلم من أن تعزى لزو \* رأوفضول أو خيانه

وذكر انه أدرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي  
السبتي صاحب الحلالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغورية والاحوال المحيية  
قال أدركته بمرا كش سنة أربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده  
مال فترقه في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولى الله السبتي  
قد ذكر في غير هذا الموضع بعض أحواله فلتراجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين  
ابن الخطيب ومحل مقصود لقضاء الحاجات وقد ذكرته مرارا عديدة سنة ١٠١٠ وقال  
لسان الدين في نقاضة الجراب كتبت عن السلطان الغنى بالله محمد بن يوسف بن نصر وتجن  
يفاس يخاطب الضريح المقصود والمنهل المورد والمرعى المنتجع والخوان الذي يكفى  
الغري ويترضى المرضى ويتوث الزمنى ويتعداهم الى أهل الجدة ذموا والغنى قهرولى  
الله سيدي أبا العباس السبتي نفعنا الله به وجبرحالنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا الزم

يا ولي الله أنت جواد \* ونصددنا الى جمال المنيع  
راعنا الدهر بالخطوب نجفنا \* نرتجي من علاك حسن الصنيع  
قد دناك الاكف نرجى \* عودة العز تحت شمل جميع  
قد جعلنا وسيله تربك الزا \* كي وزلي الى العليم السميع  
كم غريب أسرى اليك فوافي \* برضا عاجل وخير مريع

يا ولي الله الذي جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات ورفع الازمات وتصر يفه باقيا بعد  
الممات وصدق نقول الحكايات ظهور الايات نفعا لله بنيتي في بركه تربك وأظهر  
على أثر نوسلي بك الى الله ربك عزق شمل وفترق بيني وبين أهلي وتعدى على وصرفت  
وجوه المكايدي حتى أخرجت من وطني وبلدي ومالي وولدي ومحل جهادي وحق  
الذي صار لي طوعا عن آباء وأجدادي عن بيعة لم يحل عقدتها الدين ولا ثبوت جرحه  
تشين وأنا قد قرعت باب الله سبحانه بتأملك فالتسلي قبوله بقبولك وردني الى وطني  
على أفضل حال وأظهر على كرامتك التي نشدت اليها ظهور الرحال فقد جعلت وسيلتي اليك  
رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك أيها الولي الكريم الذي يأمن به الخائف  
وينصف الغريم ورحمة الله انتهى \* (رجع) والسرخسي المذكور قال في حقه بعض  
الائمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد  
ابن حويه له رحلة مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال البدر في حقه ماصورته  
تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في عمان  
مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الموكية صنفها الملك الكامل محمد وغير  
ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد  
المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور به قوب بن يوسف  
ابن عبد المؤمن فأقام هناك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه  
صدر الدين بن حويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد  
قال أبو المظفر كان يحضر مجلسي وأنشدني يوما

قوله الغريم في نسخة الطليم ٨١

لم ألق مستكبرا الا تحول لي \* عند اللقاء له الكبر الذي فيه  
ولا حلال من الدنيا ولذتها \* الا مقابلتي للنسب بالنسب

وقال السرخسي المذكور في رحلته انه وان كنت خراساني الطينة لكنني شامي  
المدينة وان كانت العمومة من المشرق فان الخولة من المغرب فحدث باعث يدعو الى  
الحركات والاسفار ومشاهد الغرائب في النواحي والاقطار وذلك في حال ريعان  
الشباب الذي تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بخفة حركاتها وانبساطها  
فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة الى زيارة البيت المقدس وتجديد العهد ببركاته  
واغتنام الاجر في حلول بقاعه ومزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهي أهله  
بكل ما تجمل به البلاد وتردهي وينتهي وصف الواصف لشؤونها ولا تنتهي ثم دخلت المغرب  
من الاسكندرية في البحر ودخلت مدينة مراكش أيام السيد الامام أمير المؤمنين أبي



يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاقصمت بخدمة والده الذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويقتنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقها. الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسبما ادى اليه اجتهاده وكان الفقهاء يذهبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت أحوال سيرته وما جرى في أيام دولته في كتاب التاريخ المسعى عطف الذيل وقد صنف كتابا جامع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتهتدده ملاك الافرنج الفخر في كتابه فزقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلنأيتهم بجنود لا قبل لهم بها واخرجهم منها اذله وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للكاتب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي مزقه الجواب ما ترى لا ما تسمع

فلا كتب الا المشرفية والقنا \* ولا رسل الانجليس العرمم

ومن شعره آيات كتب بها الى المغرب وهي

يا أيها الركب المزمج مطيته \* على عذافرة تشقى بها الاكم  
بلغ سليمى على بعد الديار بها \* بيني وبينكم الرحمن والرحم  
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خدت \* واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا  
كم جرب الحرب من قد كان قبلكم \* من القرون قيادت دونها الام  
حاشى الاعارب أن ترضى بمنقصة \* ياليت شعري هل تراهم علوا  
يقودهم أرمى لا خلاق له \* كأنه بينهم من جهلهم علم  
يخفى بالارمى قرقوش مملوك بنى أيوب الذى كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى وأوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللمتوني وحديثه مشهور وتغامر الآيات

الله يعلم أنى مادعوتكم \* دعاذى قوة يومافيتنقدهم  
ولا بلأت لامريه تتعانه \* من الامور وهذا الخلق قد علوا  
لكن لا جرى رسول الله عن نسب \* ينحى اليه وترعى ثلكم الذم  
فان أيتهم خبل الوصل متصل \* وان أيتهم فعند السيف فتحكم  
ثم قال السرخسى وبلغنى أن قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب أما الاسد فيقصده من دون أهل المجلس ويربض بين يديه وربما أومأ بالسجود ومدة ذراعيه وأما الغراب فكان يقول النصر والعصم لسيدهنا أمير المؤمنين وفي ذلك يقول بعض الشعراء

أنس الشبل ابتهاجا بالاسد \* ورأى شبهه أيه فقصد  
أنطق الخالق مخلوقاته \* شهدوا والكل بالحق شهد  
انك الخيرة من صفوته \* بعد ما طال على الناس الامد

فاعطاهم وكساهم وأحسن حياهم وبلغنى أن قوما أتوه بقبل من بلاد السردان هدية فأمر لهم بصلته ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد أن نكون أصحاب القبيل وقال لي يوما كيف ترى

هذه البلاد وأين هي من بلاد الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة آنية بمجملته مكمله توف  
عيب واحد فقال ما هو فقلت انهم اتنسوا الاوطان فتبسم ونظروا لي اعجابا فبالجواب وأمر لي  
من غدير زيادة رتبة واحسان وحدتي بعض عمالهم انه فترق على الجند والامراء والفقراء  
في عید سنة أربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز ودوح الى رحمة الله  
تعالی سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكان قد استخلف ولده محمدا وقتر الامر له انتهى  
قلت بهم ذا وأمثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد أن يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وفتر  
زهدا فيه الى المشرق وانه دفن بالبقيع لان هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب  
هذه المقالة تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الآن  
وذاع مما ليس له أصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح  
الخررجية اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الارالماء معناه ان بعض الناس  
يزعمون أن المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا أصل له انتهى وقال  
في المغرب كان أبوه يوسف قد استوزره في حياته وخرج بين يديه وتمترس وهزم الفرنج  
الهزيمة الفظيعة وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى  
وسكى لسان الدين الوزير ابن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور  
طلب من بعض أعيان دولته رجلين لتأديب ولده يكون أحدهما برافي عمله والاخر يجرا  
في علمه فجاءه بشخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف  
فكتب الى الآتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر انتهى وناهيك بهم ذلالا على قوة  
فطنته ومعرفة رحمه الله تعالى (رجع) الى أخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر  
السيد أبا الريح سليمان بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك  
المدة بلي مدينة سجلماسة وأعمالها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور  
يعقوب لمبايعة ولده محمد فرأيت شيئا بهي المنظر حسن المخبر فصيح العبارة باللغتين العربية  
والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان لغانة يشكر عليه تهويق التجار قوله  
نحن تجماور بالاحسان وان تخالفنا في الاديان ونتفق على السيرة المرضية وتتألف  
على الرفق على الرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجور  
لانعائبه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتياصا مساكين التجار ومنعهم من  
التصرف فيما هم يصدده وتردد الجلالة الى البلد مفيدا لساكنها ومعين على التمكين من  
استيطانها ولوشئنا لاحتبسنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية لكنا لانتصوب فعله  
ولا ينبغي لنا أن نتهى عن خلق ونأق مشله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى  
منه قد كثرت فيك الاقوال واغضائي عنك رجاء أن تيقظ فتصلح الحال وفي مبادرتي  
الى ظهور الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختيار فاحذر فانك على  
شفا برف هار ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هببت بنصركم الرياح الاربعة • وجرت بسعدكم التجوم الطلوع  
واستبشر الفلك الاثير بقنا • أن الامور الى مرادك ترجع

وأمدك الرجن بالفتح الذي • ملا البسطة نوره المتشعشع  
لم لا وأنت بذلت في مرضاته • نفسا تقدمها الخلائق أجمع  
ومضيت في نصر الاله صمما • بعزيمة كالسيف بل هي أقطع  
لله جيشك والصورم تنتفضي • والخيل تجرى والاسنة تلمع  
من كل من تقوى الاله سلاحه • ما نله غير التوكل مفرع  
لا يسلون الى النوازل جارهم • يوما اذا أضيى الجوار يضبع

ومنها نصف انهم زام العدو

ان نطق أن فسراره منج له • فيجهله قد غطى ما لا يتبع  
أين المقر ولا نفس رار له ارب • والارض تنشر في يدك وتجمع  
أخلفه الله الرضا هنيئة • فتح يمد بمساواة وبشفع  
فلقد كسوت الدين عزاشا مخا • وابست منه أنت ما لا يطلع  
هيأت سر الله أودع فيكم • والله يعطى من يشاء ويمنع  
لكم الهدى لا يتعبه سواكم • ومن ادعاه يقول ما لا يسمع  
ان قيل من خير الخلائق كلها • فالبك يا يعقوب قوى الاصبع  
ان كنت تتلو السابقين فانما • أنت المقدم والخلائق تبسع  
خذها أمير المؤمنين مديحة • من قلب صدق لم يشنه تمنع  
واسلم أمير المؤمنين لامة • أنت الملاذلهما وأنت المفرع  
فالمديح مفي في علاك طبيعة • والمدح من غيري اليك تلبع  
وهليك يا علم اليمامة تحية • يرضى الزمان ورفها بشفع

قال لي الفقيه أبو عبد الله محمد القسلافي دخلت الى السيد أبي الربيع بقصر بجلعاسة  
وبين يديه أظفار عليها رؤس الخواارج الذين قطعوا الطريق على السفاريين بجلعاسة وفاعة  
وهو ينكت الارض بفضيب من الابنوس ويقول

ولا غرو ان كانت رؤس عداته • جوابا اذا كان السيوف رسائله  
ومات بعد السقاية رحمه الله تعالى انتهى وقال لما هجره أمير المؤمنين يعقوب المنصور  
ووافق ذلك أن وفد على حضرة الخلافة ترا كش جميع من الحرب والفر من بلاد المشرق  
ونزلوا بقر ناسقت ظاهرا ترا كش واستأذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

يا كعبة الجود التي حجت لهما • عرب الشام وغزها والديلم  
طوبى لمن أمسى يطوف بها غدا • ويحل بالبيت الحرام ويحرم  
ومن العجائب أن يفوز بظفرة • من بالشام ومن بمكة يحرم

فعفا عنه وأحسن اليه وأمره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد  
أبي الربيع المذكور ما ملخصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده  
وكان تقدم على ملكتي بجلعاسة وبجاية وكان كاتباً عسراً أديباً ماهراً وشعره مدون وله  
الغاز وهو القائل في جارية اسمها الوف

قوله بقر ناسقت في نسخة  
بقر ناسقت ٥١

خليلى - قولاً أين قلبى ومن به \* وكيف بقاء امرء من بعد قلبه  
ولو شئت اسما الذى قدده ويته \* لصفحتما أمرى لكم بعد قلبه  
وله الايات المشهورة التى منها

أقول لركب أدبلوا بصحيرة \* قفوا ساعة حتى أزور ركبها  
وأملأ عيني من محاسن وجهها \* واشكوا اليها ان أطالت عتاي  
فان هى جادت بالوصال وأنعمت \* والاخسبى أن رأيت قبليها  
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور

فلا ملأ من الخافقين بذكركم \* مادمت حيا ناظما ومرسلا  
ولا تبذلن نهى لكم جهدى وذا \* جهدا المقل وما عسى أن أفعل  
ولا خلص من لك الدعا وما أنا \* أهل له ولعل له أن يقبل

وله مختصر كتاب الاغانى انتهى \* (رجع) وذكر السرخسى أيضا فى رحلته السيد أبا  
الحسن على بن عمر ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن وقال فى حقه انه كان من أهل الادب  
والطرب ولى بجباية مدة ثم عزل عنها لاهماله واعفاله وانهم ما كره فى ملاذنه أنشدنى  
محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال كتب الامير أبو الحسن الى أمير المؤمنين يعقوب بن محمد  
ويستزیده ويطلب منه ما يعرض به ديونه

وجوه الامانى بكم مسفرة \* وضاح ككلى مستبشرة

ولى أمل فيكم صادق \* قريب عسى الله أن يسره

على ديون وتصحيفها \* وعندكم الجود والمغفرة

يعنى ذنوب وحدثنى الشيخ أبو الحسن بن فستال الكاتب وقد أنشدته

أوحشتنى ولواطلاعت على الذى \* لك فى ضميرى لم تكن لى موحشا

فقال أنشدته هذا البيت فى مجلس السيد أبى الحسن فقال لى ولما حضر هل تعرفون  
لهذا البيت ثانيا فافينما من عرفه فأنشدنا

أترى رشيت على اطراح مودتى \* ولقد عهدت لك ليس تثنىك الرشا

أوحشتنى البيت انتهى وقال فى المغرب فى حق السيد المذكور ما ملخصه كان هذا السيد  
أبو الحسن قدولى ملاكة تلمسان وبجباية وله حكايات فى الجود برمكية ونفس عالية زكية  
كتب اليه السيد أبو الربيع يوم جمعة

اليوم يوم الجمعة \* يوم سرور ودعه

وشملنا مفترق \* فهل ترى أن نجتمع

فأجابه بقوله

اليوم يوم الجمعة \* وربنا قد دفعه

والشرب فيه بدعة \* فهل ترى أن ندعه

قال وانقطعت السيد فى المغرب بذلك العصر لا تطلق الا على بن عبد المؤمن بن على انتهى  
\*(رجع) قال السرخسى وقد ذكر فى الرحلة المذكورة السيد أبا محمد عبد الله صاحب

فأس وله من آيات في الفخر وقد انتحلها غيره  
 أأست ابن من تخشى الليالي انتقامهم \* وترجون داهم غايات الفصائب  
 يخطون بالخطى في حومة الوغى \* سطور المنايا في محو المقائب  
 كتابا باطراف العوالي ونقسه \* دم القلب مشكولا بنضح الترائب  
 وما كنت أدري قبلهم أن معشرا \* أقاموا ككأبا من نفوس الكتاب  
 وأنشدني المقدم الامير أبو زيد بن بكيت قال أنشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن  
 فديت من أصبحت في أسره \* وليس لي من حكمه فادى  
 ان حل يوم اوديا كان لي \* جنة عدن ذلك الوادى  
 ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الاندلس والمغرب اقيسهم في هذه الرحلة ومن نظم  
 السير خشي المذكور قوله رحمه الله تعالى

ياساهر المقلد لا عن كرى \* خفلت عن هجبي وأوصابي  
 لولم يكن وجهك لي قبلة \* ما أصبح الحاجب محرابي  
 وكان متفنيا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء نحر الدين واخوته ومن مصنفاته  
 المسالك والممالك وعطف الدليل في التاريخ وله أمانى وتجاريج وقدمه المنصور صاحب  
 المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنبيع  
 وكان على الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى أحد رغبة في دنياه لا من أهله  
 ولا من غيرهم وذكره صاحب المرأة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى \* (ومن الواقدين  
 على الاندلس ظفر البغدادي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط  
 وحسن الخط كعباس بن عمرا الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمهما الحكم  
 المستنصر بالله في الوراقا لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار  
 ابن حبان في كتاب المقتبس الى ظفر هذا رحمه الله تعالى \* (ومنهم الرازي وهو محمد بن  
 موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غلب  
 عليه اسم بلده وكان يفسد من المشرق على ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك متفنيا  
 في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيعة في شهر ربيع الآخر  
 سنة ٢٧٣ ذكره ابن حبان في المقتبس \* (ومنهم الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد  
 ابن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الدارمي  
 البغدادي جمع من أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن الخلف ونحوه وخرج من بغداد رسولا  
 عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي رضي الله تعالى عنه الى صاحب افرقية المعز  
 ابن باديس واجتمع مع أبي العلاء المهرى بالمعزة وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب  
 حلب فقبل عينيه وقال له الله أنت من ناظم وخرج من افرقية من أجل فتنة العرب وخيم  
 عند المؤمنين بن ذي النون بطليطلة وله فيه أمداح كثيرة ومن فرائده شعره قوله  
 يا ليل ألا انجلدت عن قلقي \* طلت ولا صبر لي على الارق  
 جفت لحاظي التغميض فمكنا \* تطبق أجفانها على الحدق

كانت صورة منسلة \* فاطرها الدهر غير منطبق  
وقال

يزرع وردا فاضرا ناظري \* في وجنة كالقمر الطالع  
أمنع أن أقطف أزهاره \* في سنة المتبوع والمتابع  
فلم منعتم شفتي قطفها \* والشرع أن الزرع للزارع  
هكذا نسبها له غير واحد كابن سعيد وابن كتيبة \* وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب  
قلت وقد أجاب عنها بعض المغاربة بقوله

قوله ابن كتيبة في نسخة وأبي  
كتيبة اهـ

سلمت أن الحقكم ما قلتم \* وهو الذي نص عن الشارع  
فكيف تبغى شفة قطفه \* وغيرها المدعو بالزارع  
ورده شيخ شيوخنا الامام الحافظ أبو عبد الله التتسي \* ثم التلساني بقوله  
في ذا الذي قد قلتم مجت \* اذ فيه ايهام على السامع  
سلمت الحكم له مطلقا \* وغير ذانص عن الشارع  
يعني انه يلزم على قول المجيب أن يساح له النظر مطلقا والشرع خلافه وأجاب بعض الحنفية  
بقوله

لان أهل الحب في حكمنا \* عبيدنا في شرعنا الواسع  
والعبد لأمك له عندنا \* فحقه للسيد المانع  
وهو جواب حسن لأبأس به \* ورأيت جوابا لبعض المغاربة على غير رويه وهو  
قل لابي الفضل الوزير الذي \* باهى به مغربنا الشرق  
غرست فلما وأردت الحق \* وما لعرق ظالم حتى  
قلت وهذا مما يعين أن الايات لابي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة للقاضي عبيد  
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله  
بين كريمين منزل واسع \* والود حال تقرب الشاسع  
والبيت ان ضاق عن ثمانية \* متسع بالوداد للتاسع

وردد ربه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو من بيت علم وأدب قال الجيـدى  
أخبرني بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث ووفى بطلبة سنة  
أربع وخمسين وأربع مائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من  
شوال سنة خمس وخمسين وأربع مائة في كنف المؤمنين يحيى بن ذى النون وذكر انه كان  
يتهم بالكذب فأن الله تعالى أعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البدائه  
ما نصه حضر أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قد  
مسك عذاره ورد خديه وبجرت الراح أن تفعل في النداء فعل عينيه فأمره المعز بوصفه  
فقال بدعها

ومعذرتي بالجمال بحكمه \* خذ له بدم القلوب مضربا  
لما تبين أن سيف جفونه \* من ترجس جعل العذار بنفسها

وقوله في جارية تبخرت بالنّد

ومخطوطة المتن مهضومة الحشى \* منعمة الاردا فندى من اللمن  
اذا ما دخان النّد من جيبها علا \* على وجهها أبصرت غيما على شمس  
وقوله

ولا غرزن بمهجتي في حبه \* غرزا يطيل مع الخطوب خطابي  
ولئن تعززان عندي ذلة \* تستعطف الاعداء للاحباب  
وقوله

دعني عينا لنحو الصبا \* دعاء يكثر في كل ساءه  
ولولا وحقت عذرا المشيب \* لقلت لعينيك سمعا وطاعة  
وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى بروضة التعريف  
بالحب الشريف وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا \* من جورره فرقا من شدة الفرق  
فسرت شرقا وأشواق مغربة \* يا بعد ما نزلت عن طرقتهم طرق  
لولا تدارك دمي يوم ككاظمة \* لاسرق الركب ما أبديت من حرق  
يا سارق القلب جهر اغبر مكثرت \* أمنت في الحب أن تعدي على السرق  
أرمق بعين الرضا تنعش بعاطفة \* قبل المنية ما أبقيت من رمق  
لم يسبق مني سوى لفظ يروح بما \* ألقى فبا عجا للفظ كيف بني  
صالحى اذا شئت أوفاه جبر علانية \* فكل ذلك محمول على الحدق  
وقال

تذكر نجدوا الحى فبكى وجدا \* وقال سقى الله الحى وسقى نجددا  
وخفة أنفاس الخزامى عشية \* فهاجت الى الوجد القديم به وجدا  
فأظهروا رسالوا وأضمر لوعة \* اذا طننت نيرانها وقدت وقدا  
ولو أنه أعطى الصبابة حكمها \* لا بدى الذى أخنى وأخنى الذى أبدى  
وقال أيضا

قلت للملقى على الخدين من ورد نجارا  
أسبل الصدغ على خدك من مسك عسذارا  
أم أعان الليل حتى \* قهر الليل النهارا  
قال ميدان جرى الحس من عليه فاستدارا  
ركضت فيه عيون \* فأثارته غبارا  
وقال

وكانت أهديت نفسي له \* فهي من الدوة فدى نفسه  
فلست أدري بعد ما حل بي \* بمسكه أنف أم نفسه  
ملا خدتيه على مهجتي \* فاستأملتها وهي من غرسه

قوله بعاطفة في نسخة إيمانية ٥١

وقال

وشادن أسرف في صدقه • وزاد في آتية على عبده  
الحسن قد بث على خده • بنفسها يزهو على وده  
رأيت يكتب في طرسه • خطا يباري المدر من عقده  
نقلت ما قد خطه كفنه • للحسن قد خط على سنده

وقال

اني عشقت صغيرا • قد دب فيه الجلال  
وكاد يغشي حديث الشفوف منه الدلال  
لومر في طرق المهج رلا عتراء ضلال  
يريك بدرا منيرا • في الحسن وهو هلال

وقال

طلي اذا حرك أصدغه • لم يلتفت خلق الى المطر  
عنى بشعري منشد البنى اللفظ الذى أودعه شعري  
فـلـما كـرر انشاده • قبلته فيـهـ ولم يدور

وقال

أرفع قولي انى لأحبـه • دونهى بما يليه وجدى يكتب  
اذا قلت للواشين لست بعاشق • يقول لهم فيض المدامع يكذب

وقال

وهبنى قد أنكرت حبك جملة • وآليت أنى لأروم محطها  
فنى أيزل في الطب جرح شهادة • سقاهى أملاها ودعى خطها

وقال

انا أخشى ان دلم ذا الهجر أن ينـشط من حبه عقال وثاقى  
فأريح الضواد مما اعتراه • وارد الهوى على العشاق

وقال

كلانا لعمرى ذاتبان من الهوى • فنارك من بـجـرو نارى من هـجـرو  
فانت على ما قد تقاسين من أذى • فصدري فى نارى ونارى فى صدرى

وقال

ومن يحب الشق أن القتل • يحترق ويصبر الى القاتل

وقال

ألم أجعل من نار النقع بحرا • على أن الجياد له سفين

وقال

أصحت أحلب نسا لأمدرته • والتمس من خلق أن التيس محلوب  
وأما الحكيم أبو محمد المصرى وهو القاتل



رعى الله دهر اقدنعه نابطيه \* لياليه من شمس الكوس اصائل  
ونرجس نادرت على التير جامد \* ونجرت نابتير على الدر سائل  
فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عثمدي  
بالمغرب من هذا النوع ما استعين به خلفته هنالك والله تعالى يلم الشمل وقد ذكر فيها انه  
مغربي سافر الى مصر فقبل له المصري لذلك فليعلم والله تعالى أعلم \* (ومن الوافدين على  
الاندلس اشهب بن المضد الخراساني قال ابن سعيد انشدنا لما وفد على ابن هود في اشبيلية  
قصيدة ابن النبيه (طاب الصبح لنا فهاك الوهات) وادعاها وفيها

في روضة غنا تخال طيورها \* وغصونها همز على الفات  
ولم أجده هذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى \* (ومن الوافدين على الاندلس من  
المشرق أبو الحسن البغدادي الفكيك وهو مذكور في الذخيرة وكان حلوا بالجواب ملج  
التدريصك من حضرو ولا يصحك هو اذا نذر وكان قصيرا دميا قال ورأيت يوم ما وقد  
لبس ثوبا أجرج على يياض وفي رأسه طرطور أخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي  
المعتمد بن عباد ينشد شعرا قال فيه

وأنت سلتان في ملكه \* وبين يديك انا الهدهد  
وأنشده في المعتمد

أبا القاسم الملك المعظم قدومه \* سواك من الاملاك ليس يعظم  
لقد أصبحت حص بعد لك جنة \* وقد أبعدت عن ساكنيها جهنم  
ولي في محياك الربيع واتني \* أزخر فاعلام النشاء وأرقم  
وأنفقت ما أعطيتني ثقة بما \* أوتمل فالديار عندي درهم  
وقلبي الى بغداد يصبو واتني \* لشرب صباها داما أنسيم  
وقال

وروي على ربيع العقيق دموعه \* عقيقا فقصها توأم وفريد  
شهدت وما تغني شمادة عاشق \* بأن قتيل الغايات شهيد  
ومنها

اذا تحابلوهم قبلوا ترب أرضه \* وهم له سلاء وكع وسجود  
وقد هزمه الله للملك صارما \* تقام بجندى شفرته حدود  
وقال

لاية حال حال عن سنة الكرى \* ولم أصغ يوما في هواه الى العذل  
ومنها

كأن بقاء الطل فوق جفونها \* دموع التصابي حرن في الاعين الجبل  
ومنها

تملكت رقي بالعوارف منعما \* وأغنيتهني بالجود عن كل ذي فضل  
وأنسيتني أرض العراق ودجلة \* وربعي حتى ما أحن الى أهلي

وقال في المقتدر بن هود

لهزك ذلت ملوك البشر \* وعفرت تيجانهم في العفر  
وأصبحت أخطرهم بالقنا \* وأركبهم بطواد الخطر  
سهرت وناموا عن المآثر \* قالهم في الميالى أثر  
وجليت في حيث ضل الملوك \* فكل يذيل العلا قد عثر  
ومنها

وأنتم ملوك اذا ساجروا \* أظلمت من قفاهم شجر

وقال فيه من قصيدة

غنى حسامك في أرياء قرطبة \* صوتنا أباد العدا والليل معتكرو  
حيث الدماء مدام والقنا زهر \* والقوم صرعى بكاس الخلف قد سكرو  
وكان مشهورا بالهجاء وله في تعيب بغداد وكانت في عنقه غدة  
بلغ الامانة فهي في حلقةومه \* لا ترتقى سعدا ولا تنزل

وقال في ناصر الدولة بن حمدان

واتى غلظت بأن مدحتك طالبا \* جد والى مع على بأنك باخل  
فالدولة الغزاة قد غلظت بأن \* سمكت ناصرها وأنت الخاذل  
ان تم أمرك مع يدلك أصبحت \* شلاء فلا مثال نبي باطل

وعما ينسب اليه وقيل لغيره

ووعدتنى وعدا حسبك صادقا \* فجعلت من طمعى أبى واذهب  
فاذا جعت أنا وأنت عجلت \* قالوا مسيلة وهذا أشعب

\* (ومنهم إبراهيم بن سليمان الشامي دخل الاندلس من المشرق في آخريات أيام الحكم  
شاديا لثمة وهو من موالى بنى أمية ولم ينفع على الحكم وتحوّل في أيام ولده الأمير عبد  
الرحمن فتفق عليه ووصله ثم في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن وكان أدرك بالشرق بكار  
المحدثين كابي فؤاد وأبي العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الأمير عبد الرحمن  
يا من تعالى عن أمية في الذرى \* قد ما فاصبح على الأركان  
ان الغمام غيائه في وقته \* والغيث من كفك كل أوان  
فالغيث قد رعم البلاد وأهلها \* ونظمت بينهم قبل لسانى  
وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم

ومن عبد شمس بالمغرب عصبة \* فاسعدنا الرحمن حيث أحلها  
دحا تحتها مهدا من العز آمنة \* ومد جناحا فوقها فأطلها

\* (ومنهم أبو بكر بن الأزرق وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن  
العباس بن محمد بن يزيد وهو الحصنى بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من أهل  
مصر خرج من مصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وصار الى القيروان وامتنع بها مع الشيعة  
وأقام محبوسا بالمهدية ثم أطلق ووصل الاندلس سنة تسع وأربعين فأحسن اليه المستنصر

بأنه الحكيم وكان أديبا حكيما سمع من خاله أبي بكر أحمد بن مسعود الزهري - وولد سنة  
تسع عشرة وثلثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه  
الله تعالى \* (ومن الوافدين على الاندلس من المشرق رئيس المغنين أبو الحسن علي  
ابن نافع الملقب بزياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي - قال في المقتبس زرياب لقب  
غلب عليه يلبده من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمهاته شبه بظائر أسود  
غرد عندهم وكان شاعرا مطبوعا وكان ابنه أحمد قد غلب عليه الشعر أيضا وكان  
من خبره في الوصول إلى الاندلس أنه كان تلميذا لاسحق الموصلي - يعقداد قتلقتف من  
أغانيه امتزاجا وهدى من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع إلى  
ما فاق به اسحق واسحق لا يشعر بما فتح عليه إلى أن جرى للرشد مع اسحق خبره المشهور  
في الاقتراح عليه بغن غريب مجيد للصناعة لم يشتهر مكانه إليه فذكر له تلميذه هذا وقال أنه  
مولى لكم وسمعت له نزعات حسنة ونغمات راقية ملتزمة بالنفس إذا أنا وقفته على  
ما استغرب منها وهو من اختراعي واستنباط فكري وأحس أن يكون له شأن فقال  
الرشد هذا طليقي فأحضرنه لعل حاجتي عنده فلما كلمه الرشيد أعرب عن  
نفسه بأحسن منطق وأوجز خطاب وسأله عن معرفته بالغناء فقال نعم أحسن منه ما يحسنه  
الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه بما لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك فان أذنت  
غنيته لم تسمع أذن قبلك فأمر بأحضار عود استأذه اسحق فلما أدنى إليه وقف عن تناوله  
وقال لي عود نحتته يدي وأرففته بأحس كامي لا أرتضى غيره وهو بالباب قليلا ذن لي أمير  
المؤمنين في استدعائه فأمر بإدخاله إليه فلما تأمله الرشيد وكان شبيها بالعود الذي دفعه قال له  
ما منعك أن تستعمل عودا ستاذك فقال ان كان مولاي يرغب في غناء أستاذي غنيته  
بعوده وان كان يرغب في غنائي فلا بد لي من عودي فقال له ما أراهما الا واحدا فقال  
صدقت يا مولاي ولا يؤذى النظر غير ذلك ولكن عودي وان كان في قدر جسم عوده  
ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه وأوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن  
يكسبها النانة ورخاوة وبها ومثلثها اتخذتها من مصر ان شبل أسد فلها في الترم والصفاء  
والجهادة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصر ان سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على  
تأثير وقع المضارب المتعاقبة ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيد وصفه وأمره بالغناء فحسن  
ثم اندفع فغناه

يا أيها الملك الميمون طائر \* هرون راح اليك الناس وابتهكروا  
فاتم النبوة وطار الرشيد طربا وقال لاسحق والله لو لا أني أعلم من صدقتك على كفتائه  
ايك لما عنده وصدديقك لك من انك لم تسمع قبل لانزات بك العقوبة لتركان اعداى  
بشانه نخذ اليك واعتن بشأنه حتى أخرغ له فان لي فيه نط - رافسقة في يد اسحق وهاج به  
من داء الحسد ما غلب على صبره نخذ لابزرياب وقال يا علي - ان الحسد أقدم الادواء  
وأدواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد مكربت بي فيما  
انطويت عليه من اجادتك وعلو طيبةتك وقصدت منفعتك فاذا أنا قد آتيت نفسي من ما منها

بادياتك وعن قليل تسقط مغزاتي وترتقي أنت فوق وهذا ما لا أصاحبك عليه ولو أنك ولدي  
ولولا رعي لذمة تربيتك لما قدمت شيئا على أن أذهب تفهك يكون في ذلك ما كنت  
فخبر في ثنتين لا بقلك منهما أما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبرا بعد  
أن تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وأنهم لك بما أردت من مال وتعبيره وأما أن تقيم  
على كرهى ورغى مستهدفا الى نخذ الآن حذر لك منى فليست والله ببق عليك ولا أدع  
اغتيابك باذلا في ذلك بدنى ومالى فاقض قضاء الخرج زرياب لوقته وعلم قدرته على ما حال  
واختار الفراق قدما فاعانه الحق على ذلك سر يعا وراث جناحه فرحل عنه ومضى  
يبغى مغرب الشمس واستراح قلب اسحق منه وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل  
كان منغمسا فيه فأمر اسحق بحضوره فقال ومن لى به يا أمير المؤمنين ذاك الغلام مجنون  
يزعم أن الحق تكلمه وتطارحه ما يرهى به من غناؤه فايرى في الدنيا من بعده وما هو  
الآن أبطأت عليه جائزة أمير المؤمنين وترك استعادته فقدر التقصير به والتهوين بصناعته  
فرحل معا ضبا ذاهبا على وجهه مستخفيا عني وقد صنع الله تعالى في ذلك لا ميرا المؤمنين  
فانه كان به لم يغشاه ويفرط خبطه فيفرغ من رآه فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على  
ما كنت به فقد فاسد فاسم سرور كثير ومضى زرياب الى المغرب فنسى بالمشرق خبره اذ لم يكن  
اسمه شهرهناك شهرته بالصقع الذى قطنه ونزعت اليه نفسه وسمت به همة فأم أمير  
الاندلس الحكيم المباين لمواليه وخطابه وذكر له نزاعه اليه واختياره اياه ويعلمه بحكائه من  
الصناعة التى يتكلمها ويسأله الاذن فى الوصول اليه فسر الحكيم بكتابه وأظهر له من الرغبة  
فيه والتطلع اليه واجال الموعد ما تنهت فصار زرياب فحوه بعياله وولده وركب ببحر الزقاق  
الى الجزيرة الخضراء فلم يزل بها حتى توالى عليه الاخبار بوفاة الحكيم فهم بالرجوع الى  
العدوة فكان معه منصور اليهودى المغنى رسول الحكيم اليه فشناء عن ذلك ورغبة فى قصد  
القائم مقام الحكيم وهو عبد الرحمن ولده وكتب اليه بخبر زرياب فجاءه كتاب عبد الرحمن  
يذكر تطلعه اليه والسرور بقدمه عليه وكتب الى عماله على البلاد أن يحسنوا اليه  
ويوصلوه الى قرطبة وأمر خصيا من أكابر خصيائه أن يتلقاه ببالغ كور واثاث وآلات  
حسنة فدخل هو وأهله البلاد ليلاصيانه للحرم وأنزله فى دار من أحسن الدور وجلى اليها  
جميع ما تحتاج اليه وخلق عليه وبعد ثلاثة أيام استدعاه وكتب له فى كل شهر مائتي دينار  
راتبا وأن يجرى على بنه الذين قدموا معه وكانوا أربعة عبد الرحمن وجعفر وعبيد الله  
ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وأن يجرى على زرياب من المعروف العام  
ثلاثة آلاف دينار منها لكل عبيد ألف دينار ولكل مهر جان وفور وخمسة مائة دينار وأن  
يقطع له من الطعام العام ثلثمائة مدى ثلثاها شعير وثلاثها قح وأقطعه من الدور والمستغلات  
بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقيم بأربعين ألف دينار فلما قضى له سؤله وانجز مواعده  
وعلم أن قد أرضاه وملك نفسه استدعاه فبدا يمججالسته على النبيذ وسماع غناؤه فها هو الآن  
سمعه فاستموله واطرح كل غناء سواه وأحبه حببا شديدا وقدمه على جميع الغنيين  
وكان لما خلا به أكرمه غاية الاكرام وأدنى منزلته وبسط أمله وذكره فى أحوال الملوك

وسير الخلفاء ونوادير العلماء فخر له منه بجزاز خمر عليه مده فاجب الامير به وراقه ما أورده  
وحضر وقت الطعام فشرقه بالا كل معه هووا كبر ولده ثم أمر كاتبه بأن يعتدله صكبا  
ذكرناه آنفا ولما ملك قلبه واستولى عليه حبه فتح له بابا خاصا يستدعيه منه متى أراد و ذكر  
أن زريابا الذي أن الجن كانت تعلمه كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد فكان يهب من  
نومه سريعا فيدعو بجماريته غزلان وهنيدة فيأخذان عوده وما يأخذ هو عوده  
فيطارحهما اليه ثم يكتب الشعر ثم يعود عودا الى مضجعه وكذلك يحكي عن ابراهيم  
الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري ان الجن طارحته اياه والله تعالى أعلم  
بحقيقته ذلك وزاد زرياب بالاندلس في أوتار عوده وتراخامسا اختراعا منه اذ لم يزل العود  
ذا أربعة أوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطباقع الاربع فزاد عليها وتراخامسا  
أحمر متوسطا فاكسب به عوده أظف معنى وأكل فائدة وذلك أن الزير صبيخ أصفر  
اللون وجعل في العود بمنزلة الصفراء من الجسد وصبيخ الوتر الثاني بعده أحمر وهو من  
العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلط ضعف الزير ولذلك سمي مثنى وصبيخ الوتر الرابع  
أسود وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمى اليه وهو أعلى أوتار العود وهو  
ضعف المثلث الذي عطل من الصبيخ وترك أيضا اللون وهو من العود بمنزلة البلغم من  
الجسد وجعل ضعف المثنى في الغلط فذلك سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار مقابلة  
للطبائع الاربع تقضى طبائعها بالاعتدال فاليم حار يابس يقابل المثنى وهو حار رطب  
وعليه تسويته والزير حار يابس يقابل المثلث وهو حار رطب قويل كل طبع بضده حتى  
اعتدل واستوى كاستواء الجسم باخلاطه الا انه عطل من النفس والنفس مقرونة  
بالدم فأضاف زرياب من أجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذه الوتار الخامس الاحمر  
الذي اخترعه بالاندلس ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى فكمّل في عوده قوى الطباقع  
الاربعة وقام الخامس المزيّد مقام النفس في الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس مضرب  
العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهب الخشب فابرع في ذلك للطيف قشر الريشة  
ونقاته وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته اياه وكان زرياب عالما  
بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها وتشعب بحارها وتصنيف  
بلادها وسكانها مع ما سخر له من فك كتاب المويديقي مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة  
من الاغانى بالحنانها وهذا العدد من الاغانى غاية ما ذكره بطليموس واطع هذه العلوم  
ومؤلفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب الفنون  
وفنون الادب واطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة  
الملوكية ما لم يجد أحد من أهل صناعته حتى اتخذ ملوك أهل الاندلس وخواصهم قدوة  
فيما سئلهم من آدابه واستحسنه من أطعمته فصار الى آخر أيام أهل الاندلس منسوباً  
اليه معلوما به فن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل أو امرأة يرسل  
بجته مفروقا وسط الجبين عاملا للندغين والحاجيين فلما عاين ذوو التخصص ليل تحديقته هو  
ولده ونساقه اشعورهم وتقصيرها دون جماهم وتسويتهما مع حراجهم وتنبوهرها

الى آذانهم واسد الهام الى اصداغهم حسبما عليه اليوم الخدم الخفية والجوارى هوت اليه  
 أقدمتهم واستحسنوه وعما سئلهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسين لطرد ريح  
 الصنان من مغابنهم ولائى يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد  
 وزهر الريحان وماشا كل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من وضر  
 فدلهم على تصعيد هاب الملع وتبييض لونهم فلما جربوه أحمدوه جدا وهو أول من اجتنى بقله  
 الهليون المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن أهل الاندلس يعرفونه قبله وعما اخترعوه  
 من الطبخ اللون المسمى عندهم بالبقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق  
 والكباب ويليه عندهم لون التقلية المنسوبة الى زرياب وعما أخذ منه الناس بالاندلس  
 تفضيله آتية الزجاج الرقيق على آتية الذهب والفضة وايشاره فرش انطاغ الاديم اللينة  
 الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على  
 الموائد الخشبية اذ لو ضر يزول عن الاديم بأقل مسحة ولبسه كل صنف من الثياب  
 في زمانه الذى يليق به فانه رأى أن يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم  
 للبلوز من يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر ربيعة  
 الشمسى من شهرهم الرومى فيلبسونه الى أول شهر أكتوبر الشمسى منها ثلاثة أشهر  
 متوالية ويلبسونه بقية السنة الثياب الملونة ورأى أن يلبسوا في الفصل الذى بين الحار  
 والبرد المسمى عندهم الربيع من صبغهم جباب الخرز والملم والمحرر والداريع التى لا بطائن  
 لها القربى من لطف ثياب البياض الظواهر التى ينتقلون اليها لخفتها وشبهها بالمحاشى ثياب  
 العمامة وكذا رأى أن يلبسوا فى آخر الصيف وعند أول الخريف المحاشى المروية والثياب  
 المصنعة وماشا كلها من خفاف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك  
 عند قرص البرد فى الغدوات الى أن يقوى البرد فينتقلوا الى أثخن منها من الملقنات  
 ويستظهرون من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف القراء واستمر بالاندلس أن كل من اقتح  
 الغناء فيبدأ بالنشيد أو تلشدوه بأى نقر كان ويأتى اثره بالبسيط ويختم بالمحررات والاهزاج  
 تبعاً لمراسم زرياب وكان اذا تناول الالقاء على تلميذ يعلم أمره بالقعود على الوساد  
 المدور المعروف بالمسورة وأن يشد صوته جدا اذا كان قوى الصوت فان كان لينه أمره  
 أن يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجدر متسعاً فى الجوف عند الخروج  
 على الفم فان كان ألس الاخراس لا يقدر على أن يفتح فاه أو كانت عادته زم اسنانه عند  
 النطق راضيه بأن يدخل فى فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع بيتهما فى فيه ليالى حتى  
 يتفرج فكاه وكان اذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع أمره  
 أن يصيح بأقوى صوته يا حجام أو يصيح آم ويمد بها صوته فان سمع صوته بها صافياً ندياً قوياً  
 مؤدياً لا يعثر به غنة ولا حبة ولا ضيق نفس عرف أن سوف ينجب وأشار بتعليمه وان  
 وجدته خلاف ذلك أبدهه وكان له من ذكور ولد ثمانية عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى  
 وجعفر ومحمد وقاسم وأحمد وحسن ومن الاناث ثنان عليّة وجدوة  
 وكلهم غنى ومارس الصناعة واختلف بهم الطبقة فكان أعلاهم عبيد الله ويتلوه

عبد الرحمن لكانه ابتلى من فرط التيه وشدة الزهو وكثرة العجب بغنائه والذهاب بنفسه  
 بما لم يكن له شبه فيه وقلما يسلم مجلس حضوره من كدر بعده ولا يزال يجترى على الملوكة  
 ويستخف بالعظماة ولقد حله سجنه على أن حضر يوما مجلس بعض الأكابر الأعظم  
 في أنس قد طاب به سروره وكان صاحب قصص تغلب عليه لذته فاستدعى بازيا كان كافيا به  
 كثيرا لتذكر له فجعل يمسح أعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه فسأله عبد الرحمن  
 أن يهبه له فاستحيما من رده وأعطاه أياه مع ضنه به فدفعه عبد الرحمن إلى غلامه ليحمله به  
 إلى منزله وأسر اليه فيه بسر لم يطلع عليه فغضى لشأنه ولم يلبث أن جاءه بطريق مغيرة مغطاة  
 مكرمة بطابع محتوم عليها من فضة فاذا به لون مصوص قد اتخذ من البازي بعد ذبحه على  
 ما حده لاهله وذهب إلى الانتقال اليه في شرايه وقال لصاحب المجلس شاركتني في تقلي  
 هذا فانه شريف بديع الصنعة فلما رآه الرجل أنكر صفته وعاب لجه وسأله عنه  
 فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدره ولا تصبر عنه قد صيرته إلى ما ترى فغضب صاحب  
 المنزل حتى ربا في أبوابه وفارقه حمله وقال له قد كان والله أحمك الكلب السفيه على  
 ما قدرته وما أقديت فيه الا بكار الناس المؤثرين لمثله وما أسعفتك به الامعظما من قدرك  
 ما صغرت من قدرى وأظهرت من هو ان السنة عليك باستحلالك لسباع الطير انتهى عنها  
 ولا أدع والله الآن تأديبك اذ أهلك أبوك معلم الناس المروءة ودعاه بالسوط وأمر بنزع  
 قلنسوته وساط هامته مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله وأبدوا الشماتة به وكان  
 محمد منهم مؤثرا وكان قاسمهم أحد قههم غنا مع تجويده وتزوج الوزير هشام بن عبد  
 العزيز جدونة وذو كرم عبادة الشاعر أن أول من دخل الاندلس من المغنين علون  
 وزرقون دخلا في أيام الحكم بن هشام فنفا عليه وكانا محسنين لكن غناؤهما ذهب  
 لغلبة غنا زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشعر منجم الامير عبد الرحمن ونديمه  
 في زرياب

يا عـلى بن نافع يا عـلى \* أنت أنت المهذب اللوذعي

أنت في الاصل حين يسأل عنه \* هاشمي وفي الهوى عيشي

قال ابن سعيد وأنشد لزرياب والذي في مجبه

علقتها ربحانة \* هيفاء عاطرة نصبره

بين السعينة والهزيلة والطويلة والقصيرة

لله أيام لنا \* سلفت على دبر المطيرة

لا عيب فيها للمستم غير أن كانت يسيرة

اتهي

وكان لزرياب جارية اسمها منفعة أديها وعلمها أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة  
 الجمال ونصرت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة وتسقيه أخرى فلما فطنت  
 لا يحيا بها أبدت له دلائل الرغبة فأبى الا التستر فغنته بهذه الايات وهي لها في ظن بعض  
 الحفاظ

يا من يغطي هواه \* من ذا يغطي النهارا

قوله منفعة في نسخة متعة ٧



قد كنت أملك قلبي • حتى علقت فطارا

يا ويلستا أترام • لي كان أو مستعارا

يا بابي قسري • خلعت فيه العذارا

فلما انكشف زرياب أمرها أهداها اليه فخطبت عنده وكانت حمدونة بنت زرياب متقدمة في أهل بيتها محسنة لهناء عنهما متقدمة على اختها عليسة وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز كما مر وطال عمر عليسة بعد أختها حمدونة ولم يبق من أهل بيتها غيرها فافتقر الناس اليها وسألوا عنها وكانت مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل أخفت عن زرياب القنا • وكانت غاية في الاحسان والنبل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبدربه صاحب العقد الفريد وكتب به الى مولاهما

يا من يثنى بصوت الطائر الغرد • ما كنت أحسب هذا الضن من أحد

لو أن أسمع أهل الارض قاطبة • أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

من أبيات نخرج حافيا لما وقف على ذلك وأدخله الى مجلسه وتمع من سماعها رحم الله تعالى الجميع وقال علوية كنت مع المأمون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على أما كبر بنى أمية فدخلنا قصر لعمرو شا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقى بسننا وفي القصر من الاطيار ما ينفى صوته عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح فدعا بالطعام فأكلنا وشربنا ثم قال لي غنى بأطيب صوت وأطرية فلم يتر على خاطري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم • ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر الى مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بنى أمية فعلت أنى قدأ خطأت فجعلت أعذر من حقوقى وقلت يا أمير المؤمنين اتلومنى أن أذكر موالى بنى أمية وهذا زرياب مولاك عندهم بالاندلس يركب فى أكثر من مائة مملوك وفى ملكه ثلثمائة ألف دينار ودون الضياع وانى عندكم أموت جوعا وفى الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رحم الله تعالى الجميع وذكرها الرقيق فى كتاب معاقرة الشراب على غير هذا الوجه ونفسه وركب المأمون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فتر بركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جانبها أربع سرورات وكان الماء يدخل سحبا فاستحسن المأمون الموضع ودعا بالطعام والشراب وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأخذ علوية العود واندفع يغنى

أرى اسرقى فى كل يوم وليلة • يروح بهم داعى المنون ويغتدى

اولئك قوم بعدد عز وثروة • تضافوا حالا أذرف العين أكر

فغضب المأمون بكاسه الارض وقال له علوية يا ابن الفسالة لم يكن لك وقت تذكر مواليك فيه الا هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالى بالاندلس يركب فى مائة غلام وانا عندكم بهذه الحالة فقضب عليه نحو شهر ثم رضى عنه انتهى ونحوه لابن الرقيق فى كتابه قطب السرور وقال فى آخر الحكاية وانا عندكم أموت من الجوع ثم قال وزرياب ولى المهدي ووصل الى بنى أمية بالاندلس فعلت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما



غنى زوياب بشوله

ولم يشقى الظاعنون لشاقى \* حمام تداعت في الديار وقوع  
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى \* فوائخ ما تجرى لهـن دموع  
ذيلها عباس بن قرناس يمدح بعض الرؤساء بديهة فقال

شدت بعمود ديدانها \* زمان لاسباب الرجاء قطوع

بني لماسعى الجود والمجد قبله \* اليها جميع الاجودين ركوع

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم أعز ما يحضرنى من مالى القبة يعنى قبة قامت عليه  
بخمسمائة دينار وهى لك بما فيها مع كسوتى هذه ونكون فى ضيافتك بقية يومنا  
ودعا بكسوة فابسمها ودفع اليه الكسوة \* (ومن الوافدين من المشرق الامير شعبان  
ابن كوحيا من غز الموصل وفد على أمير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموصلين  
ورفع له أمداح جليلة وقدمه على اماردة مدينة بسطة من الاندلس قال أبو عمران بن سعيد  
أنشدنى لنفسه

يقولون ان العدل فى الناس ظاهر \* ولم أر شيئا منه سر-ا ولا جهرا

ولكن رأيت الناس غالب أمرهم \* اذا ما جنى زيدا قادوا به عمرا

والاغتيال النطاسى كلما \* شكوت له يعنى يدى قصد اليسرى

\* (ومن الوافدين من المشرق على الاندلس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيبانى من أهل  
بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياضى وكان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء  
والنحويين لى الجاحظ والمبرد وتعلبا وابن قتيبة ولى من الشعراء أبا تمام والبحتري  
ودعبلابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب وأحمد بن أبي طاهر  
 وغيرهم وهو الذى أدخل افریقیة رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم وكان  
 عالما أديبا ومرسلا بليغا ضاربا فى كل علم وأدب سمع وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة  
 خطه وحسن وراقته وحكى انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه  
 حتى قصر فأدخله فى قلم آخر وكتب به حتى فنى بتمام الكتاب وله تأليف منها لقط المرجان  
 وهو أكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى فى القرآن ومشكله واعرابه  
 ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال فى البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقد  
 ذكر ذلك فى أشعاره وكان أديب الاخلاق نزيه النفس كتب لامير افریقیة ابراهيم بن  
 أحمد بن الاغلب ثم لابنه أبي العباس عبد الله وكان أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك  
 الاغالبة على بيت الحكمة وتوفى بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائتين فى أول ولاية عبيد  
 الله الشيعى وهو ابن خمس وسبعين سنة ومن ألم بذكره المؤرخ الاديب أبو اسحق ابراهيم  
 ابن القاسم المعروف بالرتيق وقال على بن سعيد فى حقه انه كان أديبا شاعرا مرسلا  
 حسن التأليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكره معه قصة ذكرها ابن  
 الابار فى كتابه افادة الوفاة وحكى ان له مسندا فى الحديث وكتابا فى القرآن سماه سراج  
 الهدى والرسالة الوحيدة والمؤنسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لى

الاعقاب حتى انصرفت أيامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه أبو سعيد عثمان  
ابن سعيد الصيقلي مولى زيادة الله بن الاعقاب وأسند اليه الحافظ ابن الأبار رواية شعر أبي  
تمام بان قال قرأت شعر حبيب على أبي الربيع بن سالم وقرأت بجله منه على غيره وناولني  
جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن الخولاني عن أبي القاسم حاتم بن محمد عن  
أبي غالب بن تمام بن غالب بن عمر اللعوي عن أبيه عن أبي تمام عن أبي سعيد المذكوري عن ابن  
الصيقلي عن أبي اليسر عن حبيب وهو أسند أغريب انتهى \* (ومنه أبو اسحق إبراهيم  
ابن خلف بن منصور الغساني الدمشقي المعروف بالسنهوري وسنهور من بلاد مصر روى  
عن أبي القاسم بن العساكر وأبي اليمن الكندي وأبي المعالي الفسراوي وأبي الطاهر  
الخشوعي وغيرهم قال أبو العباس التبراني قدم علينا في سنة ثمان وثلاث وستمائة  
وسمى جماعة من شيوخه وخبرني انه كان يروي وطأ أبي مصعب وصحيح مسلم بعاق وقال  
سليمان بن حوط الله أجازني وأبني محمد جميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم أبو الفخر  
قناخسرو بن فيروز الشيرازي وذكر أن روايته بتزول لانه لم ير حل الا بعد وفاة الشيوخ  
المشاهير بهذا الشأن وقال أبو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا بنونس  
سنة اثنتين وستمائة واستجيزه لأبني حسن فأجازهم وأباني قال وانصرف من بنونس  
الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد ذلك متراكش فقلنا من الاسر فظهر في سديته  
عن نفسه تجازف واضطراب وكذب زهده فيه وانترك انصرف الى المشرق واجعا وقد كان  
إذا جاز ابنه كتب بخطه جملة من أسانيده وسمى كتابا منها الموطأ والصحاح وغير ذلك  
قال وقد تبرأت من عهدة جميعه لما أثبت من حاله وحدثني أبو القاسم بن أبي كرامة  
صاحبنا بنونس أن السنهوري هذا لما انصرف الى مصر امتحن بملكتها الكامل محمد بن  
العاقل أبي بكر بن أيوب لأجل معاداته أبا الخطاب بن الجميل فضرب بالسياط وطيف به  
على جبل مبالغة في أهائه انتهى وقال بعض المؤرخين في حقه ما نزه الشيخ المحدث  
الرحالة إبراهيم السنهوري صاحب الرحلة الى البلاد دخل الاندلس كما ذكره ابن النجار  
وغيره وهو الذي ذكرنا شيخ الاندلس وعلمائها أن الشيخ أبا الخطاب بن دحية يدعي انه قرأ  
على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء فأنكر ذلك وأبطلوه وقاؤا لم يلق هؤلاء  
ولا أدركهم وانما اشتغل بالطلب أخيرا وليس نسبه بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب  
فكتب السنهوري محضرا وأخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به ديار مصر فعلم أبو الخطاب  
ابن دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا يأخذ عرضي ويؤذي أمر السلطان  
بالقبض عليه فقبض وضرب وأشهر على حمار وأخرج من ديار مصر وأخذ ابن دحية  
المحضر وحرقه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبني له دارا للحدوث  
وهي الكاملة بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى أن مات وقد ذكرنا في ترجمة ابن دحية  
من هذا الكتاب شيئا من أحواله وأن الناس فيه معتقد ومتقدوه كذا جرت العادة  
خصوصا في حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وعن كان عليه لاله أبو  
الحسان محمد بن نصر المعروف بابن عنين فانه قال فيه

دحية لم يعقب فلم تعترى \* اليه بالهتان والا فك  
ماصح عند الناس شيء سوى \* انك من كلب بلا شك

هكذا ذكره ابن التيجار وأطال في الواقعة في أبي الخطاب بن دحية وقال الذهبي قرأت بخط الضياء عندما ذكر ابن دحية انه قال لقيته بأصبهان ولم أسمع منه شيء وأخبرني إبراهيم التيهوري بأصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا منه غير شيء مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بانقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الامام أبو عمرو بن الصلاح الموطأ سنة ثيف وستائة وأخبره به عن جماعة منهم أبو عبد الله بن زرقون وقال ابن واصل كان أبو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير منه ما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب فعلق كتابات تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد أيام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل بقاء في الثاني مناقضة للأول فعلم الملك الكامل صحة ما قبل عنه ونزلت امر بئته عنده وعزله عن دار الحديث أخيراً وولى أخاه أبا عمرو وعثمان وقال ابن نقطة كان أبو الخطاب موصوفاً بالمعرفة والفضيلة ولم أراه إلا أنه كان يدعى أشياء لا حقيقة لها ذكر لي أبو القاسم ابن عبد السلام وكل ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فقال اني أحفظ صحيح مسلم والترمذي فأخذت خمسة أحاديث من الترمذي ومثلها من المسند ومثلها من الموضوعات فجعلتها في جرحه ثم عرضت عليه حديثاً من الترمذي فقال ليس بصحيح وأحرف فقال لا أعرفه ولم يعرف منها شيئاً فأفسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يريد في كلامه ويشلب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلاً عليه فلما اكتشف له شأنه أخذ منه دار الحديث وأهانته وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر حلاة المغرب وكنت أود أن أقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن صلاة المغرب لا تقصر واتفق انه وصل في جمادى الاولى سنة ٦١٦ الى غزوة فخرج كل من في غزوة بالأسلحة والعصى والخيالة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضرباً شديداً بعد أن انهزم من كان معه انتهى وقد مناني ترجمته توثيق جماعة له فربك أعلم بحاله \* (و منهم عبد الله بن محمد بن آدم القاري الخراساني رحل من خراسان الى الاندلس يكنى أبا محمد ذكره أبو عمر والمقري وقال سمعته يقرأ مرات كثيرة فكان من أحسن الناس عونا ولم تكن له معرفة بالقراءة ولا دراية بالأداء انتهى \* (ومنهم عبد الرحمن بن دلود بن علي الواعظ من أهل مصر يعرف بالزبيري يكنى أبا البركت وأبا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجوّل في بلادها واعطا ومذكروا سمع منه الناس بقرطبة وأشبيلية وحرسيّة وبلنسية سنة ٦٠٨ قال ابن الأبار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن أبي الوقت السجزي والسلفي وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وأبي محمد بن المبارك بن الطباخ وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهادة الكاتبة بنت

الابري - زعم انه قرأ عليها صحيح البخاري - وجماعة بالمشرق والاندلس لم يلتهم ولم يسمع منهم وربما حدث بواسطة عن بعضهم واكثرهم مجهولون وقفت على ذلك في فهرسة روايته فزهدا كثيرا السامعين منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم أبو العباس النبائي وأبو عبد الله بن أبي البقاء وجمع أربعين حديثا من سلسلة سماها باللائحة المفصلة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراطي وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقيهم ولا أجازوا له أخذها \* عنه ابن الطليسان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه فصيحاً مشاركاً في فنون من العلم سمع الله تعالى له انتهى \* (ولأبأس أن نذكر جملة من النساء القادحات من المشرق على الاندلس ثم نعود أيضاً الى ذكر أعلام الرجال فنقول)

\* (من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدينة أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون غير أنها تروى عن مالك بن أنس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروى عشرة آلاف حديث وقال ابن الأبار انها تسند حديثا كثيرا وهي أم ولد بشر بن حبيب والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فقدم بها الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها واتخذها لفراسه رحم الله تعالى الجميع \* (ومنهن فضل المدينة وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها لاحدى بنات هرون الرشيد ونشأت وتعلمت ببغداد ودرجت من هنالك الى المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغناء واشترت هنالك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبته علم المدينة وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدينيات بالقصر وكان يؤثرن بلحود غنائهن ونساعة ظرفهن ورقة أدبهن وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة فضل وعلم في الخطوة عند الامير المذكور وكلفت أندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس وحلت صبية الى المشرق فوَقعت بعدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغناء فذقته وكانت أدبية ذاكرة حسنة الخط رواية للشعر حافظه للاخبار عالمة بضروب الآداب \* (ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق قرجارية ابراهيم بن ججاج اللخمي صاحب اشيلية وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالمان وجلبت اليه من بغداد ووجعت أدبا وطرفا ورواية وحفظا مع فهم يارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاهما تدمر

ما في المغارب من كريم يرتجي \* الاحليف الجود ابراهيم  
اني حلت لديه منزل نعمة \* كل المنازل ما عدا ذميم

وأندلسها السالمى لما ذكرها عدة أشعار منها قولها تنشوق الى بغداد  
آه على بغدادها وعراقها \* وطبائنها والسحر في أحداقها  
ومجالها عند القرات بأوجه \* تبسدا وأهلها على أطواقها  
متجسرات في النعيم كأنما \* خلق الهوى العذرى من أخلاقها  
نفسى القداء لها فأى محاسن \* في الدهر تشرق من سنا اشراقها

\* (ومنهن الجارية الجفاء قال الارقي قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء فخذنا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت نمرقتان قد ذهب عنهما اللحمه وبقي السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككسا من قدمهما ثم اطلعت علينا بجفء كلفاء عليها هروى أصغر غسيل وكلن وركبها في خبط من وجهها فقلت لابي السائب يا أبا أنت ما هذه فقال اسكت فتناولات عودا فغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم \* تفريج ما ألقى من الهم  
فاستبقني ان قد كلفت بكم \* ثم افعلى ماشئت عن علم  
قد كان صرم في الممات لنا \* ففجأت قبل الموت بالصرم  
قال فحسنت في عيني وبدا ما أذهب الهم كلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه  
ثم تغنت

برح الخفاء فإيماءك تكتم \* ولسوف يظهر ما تسمر فبعلم  
مما تضمن من عزيز قلبه \* يا قلب انك بالحسان لمغرم  
يا ليت انك يا حسام بأرضنا \* تلقى المراسى طائعا وتخيم  
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه \* ونكون اخوانا فاذا انتقم  
فقال أبو السائب ان يقم هذا فأعذه الله تعالى بكذا وكذا من أييه ولا يكتفى فزحفت  
مع أبي السائب حتى فارقتا النمرقتين وربت الجفء في عيني كما يروى السويق بما مضت  
ثم غنت

يا طول ليلى أعالج السمة ما \* أدخل كل الاحبة الحرما  
ما كنت أخشى فراقكم أبدا \* فاليوم أمسى فراقكم عزما

فألقيت طبلسانى وأخذت شاد كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح على اللوييا  
بالمدينة وقام أبو السائب فتناول ربة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعهما على رأسه  
وصاح صاحب الجارية وكان الثغ قواني يبعنى قواريرى فاصطكت القوارير  
وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال للجفء لقد هجت لي داء قد عيا  
ثم وضع الربة وكافحتها إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فأتبعته  
له الجفء وجمعت إليه \* (ومن القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر بن محمد  
ابن عبد الرحمن الموصلى قال أبو حيان قدم علينا رسولا من ملوك مصر إلى ملوك الاندلس  
فسمعت منه بالمريه انتهى \* (ومنهم أحمد بن الحسن بن الحارث بن عمرو بن جوير بن  
ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحارث النخعي يكنى أبا جعفر دخل الاندلس في أيام  
الامير محمد بن عبد الرحمن وأصله من السكوفة وكان يروى أحاديث عظيمة العدد ذكر  
ذلك الرازى وحكى أن الامير محمد اروي عنه منها وأنزله برية \* (ومنهم أحمد بن ابى  
عبد الرحمن واسمه يزيد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشى الزهرى من ولد عبد الرحمن بن  
عوف من أهل مصر وقد على الناصر بقرطبة وكان دخوله إليها في محرم سنة ٣٤٣

فاكرم الناصر مثنوا وكان فقيه أهل مصر ذكره ابن حبان \* (ومنهم أبو الطاهر اسمعيل ابن الاسكندراني الذي يلقب بـأبى الطاهر السلفي - وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب الشافعي وأنشد على السلفي قوله

أنا من أهل الحديث وهم خير قمت  
عشت تسعين وأر \* جو أن أعيش لمائة

فعاش كما تقي رحمه الله تعالى \* (ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي الامام أبو الحسن التميمي تزيل الاندلس ومقرها ومسندها أخذ القراءه عرضا ومما عاين ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاخرم وأحمد بن يعقوب النائب وأحمد ابن محمد بن خنيس ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرأ عليه جماعة منهم أبو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن بشر المقرئ وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني قال أبو الوليد بن الفرط - أدخل الانطاكي الاندلس علما جاك وكان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس عليه وسمعت أنا منه وكان اماما في القراءة لا يتقدمه أحد في معرفته في وقته وكان مولده بانطاكية سنة ٢٩٩ ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ٣٧٧ رحمه الله تعالى \* (ومنهم حمير بن مودود بن عمر الفارسي البخاري يكنى أبا البركات ولد بلماس ونشأ بها وكتب الحديث هناك وتعلم العربية والفقه وهو من أبناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستائة ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق قال ابن الابار أجازني مارواه ولم يسم أحد من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري بالدامغان على أبي عبد الله محمد بن محمود وكانت اجازته في سنة ٦٣١ وعاش بعد ذلك وتوفي بجزا كثر بعد الاربعين وستمائة وحدث بالاندلس وأخذ عنه الناس وكان من أهل التصوف والتحقق بعلم الكلام رحمه الله تعالى \* (ومنهم الشريف الاجل - الرحالة الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين وكنت لا أتحقق من أي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما في شأن العناية به الاديب العلامة أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزرجي أحدهما لابى العلا حسان والثاني للكاتب أبي الحسن الغنوي وهو الذي يفهم منه انه من بغداد (ونص الاول)

يا ابن الوصي اذا جلت وصيتي \* أوجبت حقا للعتوق يضاف  
وتحيتي كل التحايا دونها \* وكذلك دون رسولها الاشراق  
أحسن بأن تلقى ابن حسان بها \* مهتزة لورودها الاعطاف  
كار ورض باكره الندي فاعرفها \* يا ابن النبي - على الندي - مطاف  
وعلا لان أبا العلا و مكانه \* يلقي به الاسعاد والاسعاف  
وأحق من عرف الكرام بوصفهم \* من جمعت منهم له أوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها الجابة وحيه وتصلح بها هاشية وأريحية أودعها بطن هذه



الجماله وبعتها مع صدر من أبناء الرسالة ولله درته من راضع در النبوه متواضع  
مع شرف الأبوته نازعته طرف الاشعار وأطراف الاخبار فوجدته بحرا حصاه الدر  
النفيس وروضا يجنى منه أطايب السمر الجليس وينعت بنجم الدين وهو كنهته بنجم يضي  
سناه ويحل بينا من الشرف ربه بناء وقد جاب الفضاء العريض ورأى القصور الحجر  
والبيض وورد الجون بعد ما شرب من ماء جيحون وزار مشاهد الحرمين ثم سار  
في أرض الحرمين وفارق القريضة لهذا الاقحى مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها  
اعتبارا وتشوق الى حضرة الانوار المفاضه والنعم السابقة الفضاضه وجعل قصدها  
بحجة سفره طواف الافاضه وهمه أن يشاهد سناها العاوى ويصير ما يحقر عنده  
المرقى والمروى وهي غاية يقول الامل عليها أطلت حورى وجنة يتوالد اخل لها باليت  
قوى وسيدى هو منها ياب على الفخ بى وجناب عنان الامل اليه ثنى وقصده من هذا  
الشريف أجل قاصد وأظلمه سماه المجد بجمال المسترى وظرفه عطارده ومتى نعتاه  
فانك بر ليس كالعيان ومتى شبنها فالتحويه بالشبهه عقوق العقيان ومن يفضح قريحته  
يأن يقول لها صفيه ~~له~~ كن يمزق عن نفسه بما ليس في وسع واصفيه ويقتضى من  
عزيمة بره ما لا سعة للمترخص فيه ان شاء الله تعالى وهو يديم محلاكم ويحرس مجدكم  
وسناكم بنبه والسلام الكريم الطيب العميم يخصكم به معظم مجدكم المعتقد بخيرة  
ودكم المحافظ على كريم عهدكم ابن عميرة ورحمة الله تعالى وبركاته وفي الرابع والعشرين  
لربيع الآخر من سنة ٦٣٩ انتهى (ونص الثاني) هل لا ياسبى ابا الحسن  
فمن له كل شاهد حسن في الشرف المنتقى له قدم أثبتا بالوصى والحسن أيها الاخ الذي  
ملكه قيادى وأسكنته فؤادى عهدى بك تعام الآداب النقية وتشتاق اللطائف  
المشرقية وتنصف فترى أن في سيلنا جفاء وفي مغربنا جفاء وأن الحسن نبت أرض ما بها  
ولدا وزرع وادليس جماعه دنا وانافى هذا أشايك وأتابعك وأناضل من ينارلك  
وينارحك وقد أنا الله تعالى بحجة تقطع الحج وتسكت المهج وهو الشريف الاجل  
السيد المبارك بنجم الدين بن مهذب الدين بنجل الذرية المختاره ونجم الذرية السياره  
جرى مع زعزع ونسيم ورتع في جيم وهشيم وشاهد عجائب كل أقليم وشرق الى مطلع  
ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطئ سلا وقد توجهه الآن الى حضرة الامامة الرشيدية  
أيدها الله تعالى لينتهى من أصابع العدالي العقد ويحصل من مخضر الحقيقة على  
الزبد وقد علم انه ما كل الخطب كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل يوم الحج الأكبر وأديه  
ياسيدى من نسبة أفعه بل على شكل حسبه وخلقه فاذا رأته شهدت بأن  
الشرق قد اتحفه أبرقة بغداد بل رمانا بجملة أفلاده والحظ فيما يجب من بره وتأنيسه  
انما هو في الحقيقة جليسه فيا غبطة من يسبق لجواره ويقبس من أنواره وأنت  
لا محالة تفهمه فهى وتشيم من شيعه عارضا يرى القلوب الهيم يهى وتضرب في الاخذ  
من فواتده وقلائده بسهم ووددت انه سهمى والسلام انتهى \* (ومنه) تقي الدين محمد بن  
الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الغرس الحنفى المصرى قال الوادى آثى فيه

انه من أعيان مصر قال وسألته هل يقع بين أهل مصر تنازع في تفضيل بعض المذاهب على بعض فأجابني بأن هذا لا يقع عندهم بين أهل الرسوخ في العلم وذوى المعرنة والقهسم وانما يصدر هذا بين الناشئين قال وللحنفية الطهور عليهم حين يقولون لهم لتأخلكم اليد الطولى في الخبز لكونه بمصر يطبخ في القصرن بارواث الدواب وكذلك تسخين الحمام فان المالكية وغيرهم بمصر يقدون الحنفية في ذلك قال وسألته حفظه الله تعالى هل للوباء بمصر وقت معلوم فقال لي جرت العادة عندهم بقدر الله تعالى وسر في خلقته أن كل سنة أولها ثاء مثلثة يكون فيها الوباء والله تعالى أعلم وان هذا متعارف عندهم هكذا قال لي وعيب ما يقع من بعض النقاد بنونس وما يصدر عنهم بكثرة من القاسم الاستهلا العويصة في أصول الدين وغيرها على من يرد عليهم قصد في تجميعه وتعنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان من حفظ عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي الكفر وواحدة تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمتها عليه انتهى •

وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصري المغني القادم من المشرق من البصرة على عبد الوهاب الحاجب بآفر ببيعة في دولة بني المعز بن باديس وسردنا دخوله عليه في مجلس أنسه وما اتفق في ذلك له معه واه وصف له بلاد الاندلس وحسنها وطيبها فأرتحل المغني اليها ومات بها حسب ما تضمنه من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب المؤرخ في كتابه قطب السمرور ولولا انه لم يسم المغني المذكور لجعلناه ترجمة في هذا الباب اذ هو به ألبق والامر في ذلك سهل والله تعالى الموفق للصواب • (ومنهم الولي الصالح العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله تعالى عنه وهو كما قال ابن داود من كبار الاولياء شاذلي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش الكثرة بعد الكثرة لزيارة معارف له بها وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به الامم تعرف له أعاد الله تعالى علينا من بركاته قال العلامة ابن داود وحديثي مولاي والدي رضي الله تعالى عنه من لفظه بلسان امته الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم في زمان ولايتي الخطابة والامامة بالعراص من خارج وادي آش أعادها الله تعالى فقعدت أول ليلة منه منفردا بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشائين وفكرت في ذكر اتخذه في هذا الشهر المبارك ليكون جامع بين الدنيا والآخرة فأجعت على مطالعة حلية النواودي لعلي أقف على ما اختاره لذلك فلما أصبحت دخلت الى المدينة ولم أكن اطلعت على فكرتي أحد فلقيني الحاج الاستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي يوسف الدمشقي يسلم عليك ويقول لك الذي نكر الذي نعلمه به هذا الشهر الفاضل اللهم ارزقني الزهد في الدنيا وتورتي بنور معرفتك قال والدي رضي الله تعالى عنه وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكر اعليه لكثرة دعاوى في هذا الطريق ففتح الله تعالى به انتهى • ولتجعل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركاً كما به ذا الولي الصالح نعمنا الله تعالى ببركاته مع علي بأن الوافدين من المشرق الى الاندلس كثيرون جدا الآن

قوله سنة ٨٩٩ في نسخة سنة

٨٩٩

قوله النواودي في نسخة

النواوي له



عدم المادة التي أستعين بها في هذه البلادتين عذري ولو اجتمعت على كتبي الخلفة بالمغرب لايت في ذلك وغيره بما يشئني ويكني وفي الاشارة ما يغني عن الكلام

### \* (الباب السابع) \*

في نبذة عمامن الله تعالى به على أهل الاندلس من توفد الاذهان وبذلهم في استساب المعارف والمعالى ما عزوهان وحوزهم في ميدان البراعة من نصب البراعة حصل الرمان وبجملته من أجوبتههم الدالة على لودعيتهم وأوصافهم المؤذنة بالمعيتهم وغير ذلك من أحوالهم التي لها على فضلهم أو وضع برهان

اعلم أن فضل أهل الاندلس ظاهر كما أن حسن بلادهم باهر ولذلك ذكر ابن غالب في فرحة الانفس لما أثنى على الاندلس وأهلها أن بطليوس جعل لهم من أجل ولاية الزهرة لبلادهم حسن المهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب لله والغناء وتوليد اللحن ومن أجل ولاية عطارده حسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة والفلسفة والعدل والانصاف \* وذكر ابن غالب أيضا ما خصوا به من تدبير المشترى والمترنج \* واتقد عليه بهضمهم بأن أقاليم الاندلس الرابع والخامس والسادس في ساحلها الشمالي والسابع في جزائر الجوس والاقليم الرابع الشمس والخامس الزهرة والسادس عطارده والسابع القمر والمشتري للاقليم الثاني والمترنج الثالث ولا مدخل لهم في الاندلس انتهى \* ثم قال صاحب الفرحة وأهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والافقة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس وایاء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في أيديهم والتزاهة عن الخضوع واثبات الدنية هندیون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها واضبطهم لها وروايتهم بغداديون في نطافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائنهم ولطافت أدلهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعذاتهم لضروب الفراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتديبرهم لتركيب الشجر وتخصيبهم للبساتين بأنواع الخضرو صنف الزهر فهم أحكم الناس لاسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدته التجربة بفضلهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاجمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع أخذق الناس بالقروسية وأبصرهم بالطعن والضرب ودرجه الله تعالى من فضائلهم اختراعهم للخطوط المخصوصة بهم قال وكان خطهم أولا مشرقيا انتهى \* قال ابن سعيد أما اصول الخط المشرق وما تجده في القلب واللحن من القبول فسلم له لكن خط الاندلس الذي رأيت في مصاحف ابن غطوس الذي كان يشرق الاندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عنهم له حسن فائق وروني أخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد انتهى ونحو صدر كلام ابن غالب السابق مذكور في رسالة لابن حزم وقال فيها إن أهل الاندلس صينيون في اتقان السنائع العملية واحكام المهن الصورية تركبون في معانلة

الحروب ومعالجات آلاتها والنظر في مهماتها انتهى • • • • •  
 اختراعهم للموشحات التي استحسنها أهل المشرق وصاروا ينزعون منزعا وأما نظمهم  
 ونثرهم فلا يخفى على من وقف عليهم ما عا وطبقاتهم • • • • • ثم قال ابن غالب ولما نفذ قضاء الله  
 تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة المبيرة تفرقوا ببلاد  
 المغرب الأقصى من بر العدو مع بلاد إفريقية فأما أهل البادية فما لوان في البوادي  
 إلى ما اعتادوه ودخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستبطنوا المياه وغرسوا الأشجار  
 وأحصدوا الأرض الطاحنة بالماء وغير ذلك وعلموهم أشياء لم يكنوا يعلمونها  
 ولارأوها فشرقت بلادهم وصحلت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم  
 أشبه الناس باليونانيين فيما ذكرت ولان اليونانيين سكنوا الأندلس فورقوا عنهم ذلك  
 وأما أهل الحواضر فما لوان إلى الحواضر واستوطنوها فأما أهل الأدب فكان منهم  
 الوزراء والكتاب والعمال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة ولا يستعمل  
 بلدي ما وجد أندلس • • • • • وأما أهل الصنائع فأنهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معاشهم وأجلوا  
 أعمالهم وصبروهم أتيانهاهم وحصر فين بين أيديهم ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب  
 مدة وأقرب غاية من أنواع الخلق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصبروا لذكركهم  
 قال ولا يدفع هذا عنهم إلا جاهل أو مبطل انتهى • • • • • وقال ابن سعيد لما ذكر جملة من محاسن  
 الأندلسيين يعلم الله تعالى أني ما أقصد إلا انصاف المصنفين الذين لا يميل بهم التعصب  
 ولا يجمع بهم الهوى ولكن الحق أحق أن يتبع فقل مطلع على ما ذكره ابن غالب  
 فيقول هذا الرجل تصب لاهل بلده ثم يغص التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة  
 ويحمله على ذلك بعده عن الأرضين.

ولو أبصر والبلى أقروا بحسنها • • • • • وقالوا بأني في الشناء مقصر

ويكفي في الانصاف أن أقول أن - ضرة مزا كثر هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في بر  
 العدو وأكثر مصانعها ومبانيها الجليلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بقي عبد المؤمن  
 وكانوا يجلبون لها صنائع الأندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم إلى الآن ومدينة  
 تونس بأفريقية قد اتلفت إليها السعادة التي كانت في مزا كثر بساطان إفريقية الآن  
 أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص فصار فيها من المباني والبساتين والكروم  
 ما شابهت به بلاد الأندلس وعرفاء صنائع من الأندلس وتماثيله التي يبنى عليها وإن كان  
 أعرفه خلق الله تعالى باختراع محاسن هذا الشأن فأنما أكثرها من أوضاع الأندلسيين  
 وله من خاطرة تنبيهات وزيادة ظهروا من موقعها ووجوه صنائع دولته لا تجدهم  
 إلا من الأندلس فصح قول ابن غالب انتهى • • • • • قال الحميدى أنشد بيضرة بعض ملوك  
 الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو أجابوا فسلموا • • • • • وقد علموا أني المنوق المتسبب  
 • • • • • سرروا ونجوم الليل زهر طوالع • • • • • على أنهم بالليل فلناس أنجم  
 واخفوا على تلك المطايا مسيرهم • • • • • فمن عليهم في الظلام التيسر

وأفرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله وبالخرقة  
أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرق الريح أين تيمموا \* وأين استقل الطاعنون وخيموا  
مخليلي ردائي إلى جانب الحصى \* فلبست إلى غير الحصى أتيتم  
أيت سائر الفرقدين كأنما \* وسادى قتاد أو ضجيجي أرقم  
وأحور وسان الجفون كأنه \* قضيب من الریحان لدن منم  
نظرت إلى أجفانه وإلى الهوى \* فأيقنت أي لست منهن أسلم  
كما أن إبراهيم أول نظرة \* رأى في الدار يرى أنه سوف يسقم انتهى

ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس أشرف عرب المشرق اقتكوها  
وسادات أجناد الشام والعراق نزلوها فبقى النسل فيها بكل إقليم على عرق كريم فلا يكاد  
بلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر وذكر أن أبا علي البغدادي صاحب الامالي  
الوافد على الاندلس في زمان بني مروان قال لما وصلت القيروان وأنا اعتبر من أمر به من  
أهل الامصار فأجدتهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها  
بالقرب والبعد كان منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايضة قال أبو علي  
فقلت ان نقص أهل الاندلس عن عقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن  
قبلهم فساأحتاج إلى ترجمان في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغني انه كان يصل كلامه هذا  
بالتعجب من أهل هذا الافق الاندلسي في ذكائهم ويتغنى عنهم عند المباحثة والمناقشة  
ويقول لهم ان علي علم رواية وليس علم دراية فخذوا عني ما نقلت فلم آل لكم أن صححت هذا  
مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى \* ومن كلام  
الجاري في المسهب الاندلس عراقي المغرب عزة أنساب ورقة آداب واشتغالا بفنون  
العلوم واقتسانا في المنثور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحه ولا قصرت عنه راحه  
فما ترفيه بصمر الا وفيه نجوم وبدور وشعوس وهم أشعر الناس فيما كثره الله تعالى  
في بلادهم وجعله نصب أعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينالهم  
أحد في هذا الشأن وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار والحائز فيه قصب الرهان وأما  
اذا هب نسيم ودار كاس في كف ظبي رخيم ورجع ثم وزير وصفق للماء خريز أو رقت  
العشبه وخلعت السحب أبرادها القضبة والذهبيه أو تيسم عن شعاع ثغر نهر  
أو ترقق بطل جفن زهر أو خفق بارق أو وصل طيف طارق أو وعد حبيب فزار من  
الظلمة تحت جناح وبات مع من يهواه كلما وراح إلى أن ودع حين أقبل رائد الصباح  
أو أدهرت دوحة السماء زهر كواكبها أو قوضت عند فيض نهر الصباح ييض  
مضاربها فاولئك هم السابقون السابقون الذين لا يجارون ولا يلحقون وليسوا بالمقصرين  
في الوصف اذا تعمقت السلاح وسالت خيلان الصوارم ببرق قضبان الرماح وبنت  
الحرب من الججاج سماء وأطلعت شبه النجوم أسنة وأجرت شبه المشفق دماء وبالجلة  
فانهم في جميع الاوصاف والخيالات أعظم ومن وقف على أشعارهم في هذا الشأن فاضلهم

فيه على أصناف الأئمة وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربي وبقاعهم النضرة  
وهمهم الإيية ولشطار الاندلس من النوادر والتراكيبات والتراكيبات وأنواع  
المضحكات ما تلاها الواوون كثرة وتفضل الشكلى وتسل المسلوب قصته مما لم يسمع  
الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب ولا استغرب أحدها وأورده ولا تجب الآن  
مؤاني هذا لا فني طمعت همهم عن التصنيف في هذا الشأن فكاد يعرض باعا فقامت  
محبها بالظرف فتداركته جامها فيه ما أمسى شعاعا انتهى وقد رأيت أن أدكر رسالة  
أبي محمد بن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن  
بصدده وذلك انه كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني الى  
أبي المقرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكره قصيرا أهل الاندلس في تخليد  
أخبار علمائهم وما ترفضا لهم وسير ما لو كهم ماصورته كتبت ياسيدي وأجل عددي  
كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسيادة سائلا مسترشدا وباحثا  
مستخيرا وذلك اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل ومنهل كل خير وتبل  
ومصدر كل طرفه ومورد كل تحفه وغاية آمال الراغبين ونهاية أمانى الطالبين أن يبارت  
تجارة قالها تجلب وان كسدت بضاعة ففيها تنفق مع كثرة علمائها ووفور أدبائها  
وجلالة ما لو كهم ومحبتهم في العلم وأهل يعظمون من عظمه علمه ويرفعون من رفعه  
أدبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقتمون من قدمته شجاعته وعظمت في الحروب  
نكايته فشجع البلبان وأقدم الهياب ونبه الحامل وعلم الجاهل ونطق العبي  
وشعر البكى واستسر البغات وتعبن الحفات قنفا في الناس في العلوم وكثيرا الحذاق  
بجميع الفنون ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية التفريط من أجل أن علماء الأمصار  
دونوا فضائل أمصارهم وخلدوا في الكتب ما أثر ببلدانهم وأخبار الملوك والأمراء  
والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابة والهم ذكر في الغابر ين تجد على مزاليل  
والايام ولسان صدق في الآخرين يتأكد مع تصرف الاعوام وعلماءكم مع  
استقلالهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحزح  
يخاف ان صنف أن يعنف وان ألف أن يخالف ولا يؤلف أو تخطفه الطير أو تجوى به  
الريح في مكان حقيق لم يعب أحد منهم نفسا في جمع فضائل أهل بلده ولم يستعمل  
خاطره في مفاخره لو كهم ولا بل قلمنا بكتابهم ووزرائهم ولا سودرة طاسا بمحاسن قضائهم  
وعلمائهم على انه لو أطلق ما عقل الاغفال من اسانه وبسط ما قبض الالهال من بيانه  
لوجد للقول مساغا ولم تضق عليه المسالك ولم تخرج به المذاهب ولا اشتبهت عليه المصادر  
والموارد ولكن هم أحدهم أن يطلب شأوا من تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السابق  
ويغوز بقدر ابن مقبل وياخذ بكظم دغفل ويصير شجاعا في حلق أبي العميش فاذا أدركه  
بغيته واخترمته منيته دفن معه أدبه وعلمه فمات ذكره وانقطع خبره ومن  
قدمنا ذكره من علماء الأمصار احتملوا البقاء ذكرهم احتيال الاكاس فالقوادواوين  
بقي لهم بهاذر مجتهد طول الابد فان قلت انه كان مثل فلان من علماءنا وألفوا كتبنا

لكنهم لم تصل اليها هذه دعوى لم يصحبها تحقيق لانه ليس ينشأ وينسبكم غير روحه راكب  
 أو رحلة قارب لو نفث من بلدكم مصدور لاسمع من بلدنا في القبور فضلا عن في الدور  
 والقصور وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان أحمد بن عبد ربه الذي سماه بالعتد على انه  
 يلحقه فيه بعض اللوم لاسيما اذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقبه بلوكه  
 بتيمة سلمه أكثر الخزوا خطأ المفصل وأطال الهزل سيفه ومصل وقعه ربه ما قعد  
 بأصحابه من ترك ما يعنيهم واغفال ما يهملهم فأرشد أخاك أرشدك الله واهدهم الله والله  
 ان كانت عندك في ذلك الجلبية ويدك فصل القضية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 \* فكتب الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حرم عند وقوفه على هذه الرسالة  
 مانصه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعبدته ورسوله على أصحابه  
 الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته الفاضلين الطيبين أقامه دياخي يا أبا  
 بكر سلام عليك سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الاميال والقراخ وكثرت الايام  
 واللبالي ثم لقيتك في حال سفر ونقله وواذلت في خلال جولة ورحله فلم يقض من  
 محاورتك أربا ولا باغ في محاورتك مطلبيا وانى لما احتالت بك وجاءت يد في مكنون  
 كتبك ومضعون دواوينك تحت عيني في تضاعيفها وتجاوفاً لمتها فاذا قد خطاب لبعض  
 الكتاب من مصافينا في الدار اهل افريقية ثم من ضمتهم - ضرة قير وانهم ان رجل اندلسي  
 لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكره فيهما ان علماء بلادنا بالاندلس وان كانوا على الذروة  
 العليا من التمكن بأفان العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم على وجود المعارف فان  
 همهم قد قصرت عن تخطيد ما تروبلدهم ومكارم ملوكهم ومحاسن قهاتهم ومناقب  
 قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضائل علمائهم ثم تعدى ذلك الى أن أخلى أبواب العلوم منا  
 من أن يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم ويبقى علمهم بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات  
 فدفن علمه معه وحقق ظنه في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من علمه  
 التآليف لو كان منسما وجود السكان اليهم منقولا وعندهم ظاهرا القرب المزار وكنة  
 السفار وتردد هم اليهم وتكررتهم علينا ثم لما ضمنا المجلس الحافل باصناف الآداب والمشهد  
 الاهل بأنواع العلوم والتصر المعمور بأنواع النضائل والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسبعة  
 من دقيق المعاني وجليل المعالي قراره المجد ومحل السودد ومحط رحال الخائفين وملتقى عصا  
 التسليم عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحسبه الرقيق حديثه ومكسبه الذي لأجله  
 عن كل خطبة يشركه فيها من لا توازي قومه نومه ولا ينال حضره هويته وأدب به عن  
 كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسهو الى المكارم سقوه ولا يدفون المعالي دنوه ولا يعلمون حميد  
 انسلال علوه بل اكتفى من مدحه باسمه المشهور واجتزى من الاطلاع في تقرظه بمقتضاه  
 المذكور مخفي بدينك العليين دليل على سعيه المشكور وفضله المشهور أبي عبد الله محمد  
 ابن عبد الله بن قاسم صاحب البون أطلال الله بقاءه وأدام اعتلامه ولاعطى الحامدين  
 من تحليمهم بحلاء ولا أخلى الايام من تزنيها بعلاء فرأيت أعزه الله تعالى حريصا على أن  
 يجاب هذا الخطاب وراغب في أن يبين له ما له قدره آه نفسي أو بعد عنه نفي فتناولت

الجواب المذكور بعد أن بلغني أن ذلك الخطاب قدمته رحمة الله تعالى وأياه فلم يكن  
اقتصده بالجواب يعني وقد صارت المقابلة مغلقة فليس لنا عجب من في القبور فصرقت  
عنان الخطاب إليك اذ من قبلك صرحت إلى الكتاب المجاوب عنه ومن لدنك وصلت إلى الرسالة  
المعارضة وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كفاية أن غاب عنه من أخبار  
تأليف أهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا الباحث الأول والله الأمر من قبل ومن بعد وإن  
كنت في أخباري أيا لبعثاً رسمه في كتابي هذا كمهد إلى البركان نار الحياح وباني رضوي  
في مهب عاصف اللاحب فأنك وإن كنت المقصود والمواجه فأنما المراد من أهل تلك  
الناحية من نأى عنه علم ما استجاب السائل الماضي وما توفيق الأباله سبحانه فأما ما سألنا  
فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي التاريخي كتاباً فيها كتاب ضخم ذكر فيه مسائل  
الاندلس وحراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها ما فيه  
عما ليس في غيره وهو كتاب صريح ما لي وأنا أقول لو لم يكن لاندلسنا إلا ما رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بشر به ووصف أسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الأسرة في الحديث  
الذي رواه من طريق أبي حنيفة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد  
عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وعنهم أجعبين حدثته عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه أخبرها بذلك لكنني شرفاً بذلك يسر عابله ويعبط آجله فإن حال قاتل لعله صلوات  
الله تعالى عليه انما عني بذلك الحديث أهل حقلية واقريطش وما الدليل على ما ادعيت من  
أنه صلى الله عليه وسلم عني الاندلس حقاً ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذو ورع  
دون برهان واضح وبيان لا تخفى لا يحتمل التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله التوفيق  
أنه صلى الله عليه وسلم قد أوفى جوامع الكلام وفصل الخطاب وأمر بالبيان لما أوحى إليه وقد  
أخبرني ذلك الحديث المتصل بسنده بالعدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون نيج  
البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسأله أم حرام أن يدعويه تعالى أن يجعلها منهم فأخبرها  
صلى الله عليه وسلم وخبرها الحق بلنها من الأولين وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم  
وهو أخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة إلى قبرص  
وخسرت عن بغلتها هنالك فتوفيت دجهاً الله تعالى وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر  
فثبت يقيناً أن الغزاة إلى قبرص هم الأولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت  
أم حرام منهم كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل أن يفتن به وقد أوفى ما أوفى  
من البلاغة والبيان أنه يذكر طائفتين قد سمى أحدهما أولى الأولى والثانية لها ثمانية فهذا من  
باب الإضافة وترتيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق إذ لا تكون الأولى أولى  
الألثانية ولا الثمانية ثمانية إلا الأولى فلا سبيل إلى ذكر ثالث إلا بعد ثمان ضرورة وهو صلى  
الله عليه وسلم اتخذ كرتا طفتين وبشر بفتنتين وسمى أحدهما الأولين فاقضى ذلك بالقضاء  
الصدق الآخرين والآخر من الأول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم أنه خير القرون  
بعد قرنه وأولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير من كل قرن  
بعده ثم ركب البحر بعد ذلك أيام سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية وكان الأمير بها



في تلك السفن هبيرة الفزاري وأما صقلية فانها فتحت صدر أيام الخلافة سنة ٢١٣  
 أيام قاد اليها السفن غازيا أسد بن الفرات الغازي صاحب أبي يوسف رحمه الله تعالى وحيها  
 مات وأما قرطش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين أفتحتها أبو حفص عمر بن عبد العزيز  
 المعروف بابن الغليظ من أهل قرية بطروج من عمل فخص البلوط المجاور للقرطبة من بلاد  
 الاندلس وكان من قبل الرضيين وتداولها بنوه بعده الى أن كان آخرهم عبد العزيز بن  
 شعيب الذي غفها في أيام أرمافوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ وكان أكثر  
 المفتحين لها أهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا وعلوقنا مع  
 سرت من رأي في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار  
 لانا تينا الامغربة عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل  
 عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظاً أكثر  
 البلاد بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ  
 فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم  
 القرآن والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالعموم والشعر واللغة والخبر والطب  
 والحساب والنجوم بمكان رجب القناء واسع العطن متناهي الاقطار نسج المجال والذي نعام  
 علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكر لكنا فيه شركاء لاكثر أتمهات الحواضر وجلال البلاد  
 ومتسع الاعمال فهذه القبروان بلد المخاطب لنا ما ذكر أي رأيت في أخبارها تاليفات غير  
 المعرب عن أخبار المغرب وحاشي تاليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف للمستنصر  
 رحمه الله تعالى في مسالك افریقیة وممالكها ديوانا ضخما وفي أخبار ملوكها وحروبهم  
 والقائمين عليهم كتابا وكذا ألف أيضا في أخبار تبهرت ووهران وتونس ومجملها  
 وتكورو والبصرة وغير هاتنا تاليف سنانا ومحمد هذا أندلسي الأصل والمفرع أباه من  
 وادی الحجارة ومدفنه بقرطبة وهجرة اليها وان كانت نشأته بالقبروان ولا بد من إقامة  
 الدليل على ما أشرت اليه هنا ذكرنا أن تأتي منه بالمطلوب فيما يستأنف ان شاء الله تعالى  
 وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقيين دون محاشاة أحد بل قد تيقنا  
 اجماعهم على ذلك متفقون على أن ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل  
 عنها رحيل ترك للسكناها الى أن مات فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم  
 صدروا بهلى وابن مسعود وحذيفة رضي الله تعالى عنهم وانما سكن على الكوفة خمسة  
 أعوام وأشهر اوقديقي ٥٨ عاما وأشهر اجمكة والمدينة شرفها الله تعالى وكذلك أيضا  
 أكثر أعمام من ذكرنا وان ذكروا البصريين بدوا بعمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام  
 ابن عامر وأبي بكرة وهؤلاء مواليدهم وعامة زمن أكثرهم وأكثر مقامهم بالحجاز وعامة  
 والطائف وجهرة أعمامهم خلت هنالك وان ذكروا الشاميين توهوا بعبادة بن الصامت  
 وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامر في هؤلاء كالامر في قبلهم  
 وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوي وفي المكيين عبد الله  
 ابن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هؤلاء كالحكم فيهم قصصنا فيهم هاجر المينام

قوله ابن يوسف في نسخة ابن مسلم اه



سائر البلاد ففتح أحق به وهو منا بحكم جميع أولى الأمر منا الذين اجتمعهم فرض اتباعه  
 وخلافه محرم اقترانه ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمكان الذي اختاره أسعده به  
 فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا تنازع في محمد بن هاني سوانا والعدل أولى ما حرص  
 عليه والنصف أفضل ما دعي إليه بعد التفصيل الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من  
 الأنصاف تراضى الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق  
 أهلها إلى حمل الوية المكارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة  
 والذكاء وخدمة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا  
 وما أعلم في أخبار بغداد تأليف غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ التي ألفها  
 أهلها فلم يخصوا بلدتهم بهادون سائر البلاد ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن  
 شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب إلى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها  
 وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر **ك**ريزي النسب وصفها  
 وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ولا أعلم في أخبار **الكوفة** غير كتاب عمر بن شبة  
 وأما الجبال وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند والري واربينية  
 وأذربيجان وتلك الممالك **الكثيرة** الضخمة فلا أعلم في شيء منها تأليف قصدي  
 أخباره لولت تلك النواحي وعلماؤها وشعرائها وأطبائها واقصدت النفوس إلى أن يصل إليها  
 تأليف في أخبار فقهاء بغداد وما علمناه علم على أنهم العلية الرؤساء والأكابر العظماء  
 ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الغلب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفهم  
 وكما بلغنا **كتاب** حجة بن الحسن الأصماني في أخبار أصحابان وكتاب الموصلي وغيره  
 في أخبارهم وكما بلغنا سائر تأليفهم في أشقاء العلوم وقد بلغنا تأليف القاضي أبي  
 العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى  
 وكذلك بلغنا رد القاضي أحمد بن طالب التميمي على أبي حنيفة وتشيعه على الشافعي  
 وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير ذلك من خواص تأليفهم دون مشهورها وأما  
 جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر أرزهد الناس في عالم أهلهم وقرأت في الانجيل  
 أن عيسى عليه السلام قال لا يفسد النبي حرمة الا في بلده وقد تمقنا ذلك بما لى النبي  
 صلى الله عليه وسلم من قر يش وهم أوفر الناس أحلاما وأصحهم عقولا وأشدتهم ثبنا مع  
 ما خصوا به من سكا هم أفضل البقاع وتغذيتهم بأكرم المياه حتى خص الله تعالى  
 الاوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس والله يوفى فضله من يشاء ولا سيما  
 أندلسنا فانها خست من حشد أهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير  
 ما يأتي به واستجابتهم حسناته وتبهم سقطاته وعثراته وأكثرت ذلك مدة حياته بأضعاف  
 ما في سائر البلاد ان أجاد قالوا سارق غير منتحل مدع وان توسط قالوا غث بارد وضعيف  
 ساقط وان باكر الخبازة لقب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمان قرأ  
 ولا مه الهبل وبعد ذلك ان وبلت به الاقدار أحد طريقين اما شوقا دائما عليه على نظرائه  
 أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهناك حي الوطيس على البائس وصار غرضا

قوله ابن شبة في نسخة ابن أبي  
 شبة اه

قوله ابن عبدوس في نسخة ابن  
 عبدون اه

للاقوال وهذا فالمطالع ونصب التسيب اليه ونهب الا لاسنة وعرضة للتلطز الى عرضه  
وربما نحل ما لم يقبل وطوق ما لم يتقلد وألحق به ما لم يفهم به ولا اعتقد به قلبه وبالجراء وهو  
السابق المبرزان لم يتعلق من السلطان بجنا أن لا يسلم من المتألف وينجم من المخالف فان  
تعرض لتأليف غمزوا وتعرض وهمزوا اشتط عليه وعظم يسير خطابه واستشنع حين  
سقطه وذهبت محاسنه وسرت فضائله وهتف ونودى بما أغفل فتكسر لذلك حسنة  
وتكل نفسه وتبرجسته وهذا عندنا يصيب من ابتدأ يحول شعرا أو يعمل بعمل رياسته  
فانه لا يفلت من هذه الحبال ولا يخلص من هذه النصب الا الناهض القاتل والمطفئ  
المستولى على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه الطائفة غير مجموع وألفت عندنا تأليف  
في غاية الحسن لنا خطر السبق في بعضها ففنها كتاب الهداية لعمري بن دينار وهي أرفع  
كتب جعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعاني الفقهية على  
المذهب ففنها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب  
النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي ألقت بالاندلس كتاب القصص مالك بن  
علي وهو رجل قرشي من بني نهر راقى أصحاب مالك وأصحابه وهو كتاب حسن فيه  
غرائب ومستحسنات من الرسائل المولادات ومنها كتاب أبي اسحق ابراهيم بن مزين  
في تفسير الموطأ والكتب المستقيمة لمعاني الموطأ وتوصل مقطوعاته من تأليف ابن  
مزين أيضا وكتابه في رجال الموطأ ومالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطئه  
وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بن بلي بن مخلد فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثنى  
فيه انه لم يوافق في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها  
في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فروى فيه  
عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب  
الاحكام فهو مصنف ومسنند وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقائه  
واحتماله في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم  
عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم  
الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف  
سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علماء عظيم لم يقع في شيء من هذه فصارت تأليف هذا  
الامام الفاضل قواعد الاسلام لانظير لها وكان متخير الا يقلد احدا وكان ذا خاصة من  
أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومنها في احكام القرآن كتاب ابن أمية البخاري وكان  
شافعي المذهب بصير بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد  
وكان داودي المذهب قواعدا على الاتصاف وكلاهما في احكام القرآن غاية والمنذر مصنفات  
منها كتاب الابانة عن حقائق أصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم  
ابن اصبح بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن وهما مصنفان رفيعان  
احتموا من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم بن اصبح هذا  
تأليف حسان جدا منها احكام القرآن على أبواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب

قوله أن لا يسلم الخ راجع  
لقوله وبالجراء وقوله وهو  
السابق المبرزان حالية من  
فاعل يسلم وقوله ان لم يتعلق  
الخ قيد لفهم قوله وبالجراء  
أن لا يسلم الخ وتقدير العبارة  
هكذا وبالجراء أي بالخطيب  
أن لا يسلم والحال انه السابق  
المبرزان لم يتعلق الخ تأمل اه  
مصححه

قوله فقهه في نسخة نقد ١٥

قوله المصكوى في نسخة  
الكورى ١٥

قوله التبانى في نسخة التبان ١٥

الجبتي على أبواب كتاب ابن الجارود المتقى وهو خير منه واتفق حديثا وأعلى سنداً وأكثر  
فائدة ومنها كتاب في فضائل قرين وكثانة وكتابه في الناسخ والمنسوخ وكتاب غرائب  
حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن  
عبد البر وهو الآن يعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لأعلم في الكلام على  
فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد  
المذكور ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثله منها كتابه المسمى  
بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتاباً اقتصر فيه على ما وافق الحاجة  
إليه وبث به وقته فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس  
لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع  
وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما  
يجرى في المذاكرات من غرر الآيات ونوادير الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم  
وفضله وما ينبى في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف  
ابن القرضي في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغنى الحافظ البصري  
في ذلك إلا كتابين وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لأعلم مثله في فقه البتة  
ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ما وضع في الرجال أحد مثله إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن  
موسى العقيلي البغدادي ولم أره وأحمد بن سعيد هو المتقدم في التأليف القاسم في ذلك  
ومنها كتب محمد بن يحيى بن منفرج القاضي وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها  
فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق بذلك شرح الحديث  
لعامر بن خلف السرقسطي فاشأه أبو عبيد الله المتقدم العصر فقط ومنها في الفقه الواضحة  
والمالكيون لا تخاف منهم في فضلها واستحسنهم إياها ومنها المستخرجة من الاسعة  
وهي المعروفة بالعينية ولها عند أهل إفريقية القدر العالي والطيران الحديث والكتاب  
الذي جمعه أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام الأشيلي المعروف بابن الكوى والقرشي  
أبو مروان المعيطي في جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه  
القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن الخداد البصري أقاويل الشافعي كلها ومنها كتاب  
المنتخب الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة وما رأيت لمالك قط كتاباً أبيل  
منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوها وتآليف قاسم بن محمد  
المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظاراً جارياً  
في ميدان البغداديين ومنها في اللغة الكتاب البارع الذي ألفه اسمعيل بن القاسم يحتوي  
على لغة وكناية في المتصور والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابيه وكتاب الافعال  
لمحمد بن عامر العزى المعروف بابن القوطية بن يادان ابن طريف مولى العبديين فلم يوضع  
في فقه مثله وكتاب جمعه أبو غاب غمام بن غالب المعروف بابن التبان في اللغة لم  
يؤلف مثله اختصاراً أو اكثاراً وثقة نقل وهو أظن في الحياة بعد وههنا قصة لا ينبغي  
أن تحلورسالتنا عنها وهي أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن القرضي

حدثني أن أبا الجيش مجاهد صاحب الجزائر ودانية وجه إلى أبي غالب أيام غلبته على  
مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور  
مما ألفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فردا نائير وأبي من ذلك ولم يقف في هذا بابا البتة  
وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجيزت الكذب لاني لم أجمعه له خاصة بل  
ايكل طالب فاجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واجب لنفس هذا العالم وزايتها ومنها  
**كتاب أحمد بن ابان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم** فهو مائة سفر على الاجناس  
في غاية الایعاب بدأ بالفلک وختم بالذرة وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو  
مبارك بكتاب الكامل لابي العباس المبرد ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نضوا  
وخيرا فان كتاب أبي علي لا كثر لغة وشعرا وكتاب القصوص لصاعد بن الحسن الربعي  
وهو جار في مضممار الكتابين المذكورين ومن الاشياء تفسير الحوفي لكتاب الكسائي  
حسن في معناه وكتاب ابن سيده في ذلك المنبوز بالعالم والمتمم وشرح له لكتاب  
الاخفش ومما ألف في الشعر كتاب عبادة بن ماء السماء في أخبار شعراء الاندلس كتاب  
حسن وكتاب الحدائق لابي عمر أحمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود  
رحمه الله تعالى الآن أبابكر انما أدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أورد مائتي باب  
في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكثر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه غير أندلسي شيئا  
وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية وأتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب  
التشبيهات من أشعار أهل الاندلس جمعه أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكتاب  
وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي وهو  
حسن جدا ومن الاخبار تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الاندلس  
وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخطوطها ومنازل  
الاعيان بها على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذکر منازل ههنا أبي جعفر  
المنصور بها وتواريخ متفرقة رأيت منها أخبار عمر بن حفصون القائم بربيه ووفائعه وسيره  
وحروبه وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالحول وفي أخبار بني  
قيس والتجيين وبني الطويل والثغر وقد رأيت من ذلك كتابا صنفه في غاية الحسن وكتاب  
مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار رية وحصونها وحروبها وفتحها وشعرائها تأليف اسحق  
ابن سلمة بن اسحق اللبني وكتاب محمد بن الحرث الخشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر  
بلاد الاندلس وكتاب في أخبار الفقهائها وكتاب لاجد بن محمد بن موسى في أنساب  
مشاهير أهل الاندلس في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الانساب وأوسعها  
وكتاب قاسم بن اصبيغ في الانساب في غاية الحسن والایماب والایجاز وكتاب في فضائل  
بنی أمية وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره واتهمه ذكره ومنها كتب مؤلفة  
في أصحاب المعاقل والاجناد الستة بالاندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء  
الاندلس للمستنصر رحمه الله تعالى رأيت منها أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء  
ومنها كتاب الطوالع في أنساب أهل الاندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار

قوله ابن الحسن في نسخة ابن  
الحسين اه

أهل الاندلس تأليف أبي مروان بن حيان فهو عشرة أسفار من أجل كتاب ألف في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الا كنهال وكتاب المائر العامرية لحسين ابن عاصم في سير ابن أبي عاصم وأخباره وكتاب الافشين محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالاندلس وكتاب سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن فرج في المنتزين والقائمين بالاندلس وأخبارهم وكتاب أخبار أطباء الاندلس لسليمان بن جليل وأما الطبيب فكتب الوزير يحيى بن اسحق وهي كتب حسان رقيقة وكتب محمد بن الحسن المذحجي أسنانا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الككائي وهي كتب رقيقة حسان وكتب التصريف لأبي القاسم خلف بن عياش الزهراوي وقد أدركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن وكتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها وأما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوننا مؤلفة لسعيد بن فحون السرقسطي المعروف بالمجاردالة على تمكنه من هذه الصناعة وأما رسائل أسنانا فاني عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك مشهورة متداولة وأما الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به فلسفاتنا بأنفسنا في تمييز الحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا الا اني سمعت من أثق بعقله ودينه من أهل العلم ان اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمع وهما من أهل بلدنا وكذلك كتاب لاحد بن نصر فما تقدم الى مثله في معناه وانما ذكرنا التاليف المستحقة لذلك والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا في أحدها وهي اتمائي يختاره لم يسبق اليه أو شئ ناقص يتنه أو شئ مستغلق يشرحه أو شئ طويل يختصره دون أن يحصل بشئ من معانيه أو شئ متفرق يجمعه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ أخطأ فيه صاحبه يصلحه وأما التاليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أن نذكر من أن نخطئ بعلمها وأما علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تجاذب فيها النصوص ولا اختلفت فيها التحليل فقل ذلك نصر فهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عريضة عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال تظار على أصوله ولهم فيه تاليف منهم خليل بن اسحق ويحيى بن السجينة والحاجب موسى ابن جدير وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر بذلك ولنا على مذهبنا الذي نحسبنا من مذاهب أصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى هو وان كان صغير الحرم قليل عدد الورق يزيد على المائتين زيادة بسيرة فعظيم الفائدة لانا أسقطنا فيه المشاغب كلها وأضربنا عن التطويل جملة واقتصرنا على البراهين المتخبة من المقدمات الصالح الرجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالصححة ولنا فيما تحققنا به تأليف جملة منها ما قد تم ومنها ما شارف التمام ومنها ما قدم مضى منه صدر وبعين الله تعالى على باقيه لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها ولا أردنا السمعة فنسميها والمراد بها ربنا جل وجهه وهو ولي العون فيها والملي بالجأزة عليها وما كان لله تعالى فسيده ووحسبنا الله ونعم الوكيل

قوله بابن الككائي في نسخة  
بالككائي اهـ

وبلدها هذا على بعده من ينبوع العلم ونأيه من محلة العلماء فقد ذكرنا من تأليف أهله ما نطلب مثله بأندلس والاهواز وديار مصر وديار ريعة واليمن والشام أعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار حجرة الفهم وذو به وهراد المعارف وأربابها ونحن إذا ذكرنا أبا الجرب جمعونه بن الصمة الكلبي في الشعر لم نباه به الجبرير أو الفرزدق لكونه في عصرهما ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين وإذا سمينا بقى بن محمد لم نسا بقى به إلا محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الأشعث السجستاني وأحمد بن شعيب التستاي وإذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به إلا القفال ومحمد بن عجيل القرابي وهو شريكهما في حجة المزي بن إبراهيم والتلمذه وإذا نعنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجاريهما إلا أبا الحسن بن الفلاس والخلال والديباجي ورويم ابن أحمد وقد شاركهم عبد الله في أبي سليمان وصحبته وإذا أشرنا إلى محمد بن عمرو بن لبابة وعنه محمد بن عيسى وفضل بن سلمة لم نسا طبعهم إلا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عدوس وإذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى الرباحي وأبي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصر عن أكبر أصحاب محمد بن زيد المبرّد ولولم يكن لنا من خول الشعراء إلا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي لما نأخر عن شارب وحييب والمتقي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن شخيص وأحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء دخل بهاب جانيه وحسان مسموح الفترة ولنا من الملقاة أحمد بن عبد الملك بن شهيد صدقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الاكتهال وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسان عمرو ومهل ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقة التي سلك فيها وإن كنا لا نرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم تزيدها رغب فيه إلا ما دعت الضرورة إلى ذكره لتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق أعلمه والهادي إلى الشريعة المزلفة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرّم آتته الرسالة \* وكتب الحفاظ ابن حجر على هامش قوله فيها وأنما سكن على الكوفة خمسة أعوام وأشهر ما نصه صوابه أربعة أعوام انتهى \* وقال ابن سعيد بعد ذكره هذه الرسالة ما صورته رأيت أن أذيل ما ذكره الوزير الحفاظ أبو محمد ابن حزم من مفاخر أهل الاندلس بما حضرني والله تعالى ولي الإعانة أما القرآن فن أجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفه الإمام العالم الزاهد أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي وله كتاب تفسير أعراب القرآن وعدا بن غالب في كتاب فرحة الانفس تأليف مكي المذكور فيبلغ بها ٧٧٧ نالقا وكانت وفاته سنة ٤٣٧ ولابي محمد بن عطية القرطبي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة وأما القراءات فلكي المذكور فيها كتاب التبصرة وكتاب التيسير لابي عمرو والداني مشهور في أيدي الناس وأما الحديث فكان

قوله ابن عمرو في نسخة ابن عمرو  
٨١

قوله سنة ٤٣٧ في نسخة سنة  
٨١ ٤٧٤

بعصرنا في المائة السابعة الامام أبو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة  
مراكش وله في تفسيره وفي رجاله مصنفات واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا  
وسمعت انه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رزين  
ابن عمار الاندلسي في جمع ما يتضمنه كتاب مسلم والنخاري والموطا والسنن والنسائي  
والترمذي كتاب جليل مشهور في أيدي الناس بالشرق والمغرب وكتاب الاحكام  
لابي محمد عبد الحق الاشيلي مشهور منذ اول القراءة وهي أحكام كبرى وأحكام صغرى  
قيل ووسطى وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي مشهور وأما الفقه فالتكاتب  
المعتمد عليه الآن الذي يطلق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندرية  
فكتاب التهذيب للبراذعي السرقسطي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل  
معظم معتمد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للبايجي وأما اصول الدين واصول  
الفقه فللامام أبي بكر بن العربي الاشيلي من ذلك ما منه كتاب العواصم والقواصم  
المشهور بأيدي الناس وله تصانيف غير هذا ولاي الوليد بن رشد في أصول الفقه ما منه  
مختصر المستصفي وأما التواريخ فكتاب ابن حبان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين  
مجلدة وانما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتين يذكر فيه أخبار عصره  
ويعن فيها مما شاهدته ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه أبو الجراح البياسي أحد  
معاصرينا وهو الآن بأفريقية في حضرة تاتوس عند سلطانها تحت احسانه الغمر  
وكتاب المظفر ابن الاطلس ملك بطليوس المعروف بالمظفر في نحو كتاب المتين في الكبير  
وفيه تاريخ على السنين وفنون آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة  
اللمتونية وذكر ابن غالب ابن الصيرفي الغرناطي له كتاب في أخبار دولة لمتونة وأن  
أبا الحسن السالمى له كتاب في أخبار الفتنة الثانية بالاندلس بدءاً من سنة ٥٣٩  
وربته على السنين وبلغ به سنة ٥٤٧ وأبو القاسم خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ  
أصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه وأضاف الى ذلك من أخبار قرطبة وغيرها ما جاء  
في خاطره وله كتاب الصلاة في تاريخ العلماء والحميدي قبله جذوة المقتبس وقد ذيل  
كتاب الصلاة في عصرنا هذا أبو عبد الله بن الابار البلنسي صاحب كتاب سلطان  
افريقية وذكر ابن غالب أن الفقيه أبا جعفر بن عبد الحق الخزرجي القرطبي له كتاب كبير  
بدأ فيه من بدء الخليقة الى أن انتهى في أخبار الاندلس الى دولة عبد المؤمن قال وفارقه  
سنة ٥٦٥ وأبو محمد بن حزم صاحب الرسالة المتقدمة ذكر له كتب جمة في التواريخ  
مثل كتاب نقاط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف أبو الوليد بن زيدون كتاب  
التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس على منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي  
وللقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتاب التعريف بأخبار علماء الامم من  
العرب والعجم وكتاب جامع أخبار الامم وأبو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والامم  
في معرفة أخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ  
الطبري قد ساعد باعتباط الناس به وأضاف اليه تاريخ افريقية والاندلس ولاحد



ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب أبي بكر الحسين بن محمد الزبيدي في أخبار النخوين واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي أبي الوليد بن القزويني في أخبار العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيي بن حكيم الغزالي تاريخ ألفه كله منظوما كما صنع أيضا بعده أبو طالب المتنبى من جزيرة شق في التاريخ الذي أورد منه صاحب الذخيرة ما أورد وكتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس ليس هذا مكان الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق ابن فرج وفي عصرها صنف الفخ كتاب القلائد وهو ملو بلاغة والمحاكمة بين الكتابين ذكرت بمكان آخر ولصاحب القلائد كتاب المطمح وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من أخلا بتوفيقه حقه من الفضلاء واستدرك من أدركه بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيل اقصر أبو جعفر صفوان بن ادريس المرسى بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن أدرك المائة السابعة وكتاب أبي محمد عبد الله بن ابراهيم الجباري السمي بالمذهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من أول ما عمرت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصها مما يختص بعلم الجغرافيا وخطبه بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا المكان ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل عليه ثم ذيل على ذلك ابنه احمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى كاتب هذه النسخة وكميل كتاب فلك الادب المحيط بحلى لسان العرب المحتوى على كتابي المشرق في حلى المشرق والمغرب في حلى المغرب فنكفي الاندلس في هذا الشأن تصنيف هذا الكتاب بين سنة أشخلص في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ وقد احتوى على جميع ما يذكر به ويحاضر بجملة من فنون الادب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ومن أغفل التنبيه على عصره وغير ذلك من المصنفين المتقدمين ذكر في طلب المتقن منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام في شنترين والفتح في اشبيلية وابن الامام في استبحه والجباري في وادي الجارة \* وأما ما جاء منشورا من فنون الادب فكتاب سراج الادب لابي عبد الله بن أبي الخصال الشقروني رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي \* وزهر الادب للعصري \* وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يعني عن المراديه وكتاب اللاتي لابي عبيد البكري \* على كتاب الامالي لابي علي البغدادي مفيد في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابي محمد بن السيد البطليوسي \* وأما شرح سقط الزند فهو الغاية ويكتفي ذكره عند أبواب هذا الشأن وثناؤهم عليه وشروح أبي الجراح الاعلم لشعر المتنبى والحاسة وغير ذلك مشهورة \* وأما كتب النوفلاهل الاندلس من الشروح على الجلي ما يطول ذكره فمنها شرح ابن خروف ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا أبي الحسن بن عصفور الاشيلي واليه انتهت علوم

قوله وأما ما جاء الخ في نسخة  
وأما الكتب التي في فنون  
الادب فمنها كتاب سراج الادب  
الخ اه

النحو وعليه الامالة الآن من المشرق والمغرب وقد أتيت له من افرقية بكتاب المقرب  
 في النحو فتلقى باليمن من كل جهة وطاريجناح الاعتباط ولشيخنا أبي علي الشلوطين  
 كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور ولابن السيد وابن الطراوة والسبيلي من  
 التقييدات في النحو ما هو مشهور عند أصحاب هذا الشأن معتمدا عليه ولاي الحسن بن  
 خروف شرح مشهور على كتاب سيدي \* وأما كتب علم الجغرافيا فيكون في ذلك كتاب  
 المسالك والممالك لابي عبيد البكري الاوني وكتاب معجم ما استججم من البقايا  
 والاماكن وفي كتاب المسهب للحباري في هذا الشأن وتذييلنا عليه في هذا الكتاب الجامع  
 ما جمع زيدا الاولين والآخرين \* وأما كتب علم المويستي في كتاب أبي بكر بن باجة  
 الغرناطي في ذلك فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق واليه نسب  
 اللسان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخديج المرسى كتاب الاغانى  
 الاندلسية على منزع الاغانى لابي الفرج وهو من أدرك المائة السابعة \* وأما كتب  
 الطب فالمشهور بأيدي الناس الآن في المغرب وقد سار أيضا في المشرق لنبله كتاب  
 التيسير لعبد الملك بن أبي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية أيضا مشهور ومختلط به في المغرب  
 والمشرق ولاي العباس بن الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا بهذا الشأن كتاب في الادوية  
 المفردة وقد جمع أبو محمد الماتقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن حشر  
 عليه ما سمع به فقد ر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي  
 وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها واضبطه على حروف المعجم وهو النهاية  
 في مقصده \* وأما كتب الفلسفة فاما ما في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها  
 تصانيف جدها لما رأى انحراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها  
 وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن المنصور المذكور على هذا العلم بأشبيلية وهو علم  
 مهموت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه \* وأما كتب التنجيم  
 فلا بن زيد الاسقف القرطبي فيه تصانيف وكان محتصا بالتنجيم من الناصر المرواني وله  
 ألف كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق  
 بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان مطرّف الاشبيلي في عصرنا قد اشتغل  
 بالتصنيف في هذا الشأن الآن أهل بلد كاتوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على  
 هذا الشأن فكان لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد أخبرني والدي قال كنت يوما  
 في مجلس صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن فجري بين أبي الوليد  
 الشقندي وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين فقال الشقندي  
 لولا الاندلس لم يذكرب العدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم  
 فقال الامير أبو يحيى أريد أن تقول كون أهل برنا عربا وأهل برناكم بربر فقال حاش لله  
 فقال الامير والله ما أردت غير هذا فظهر في وجهه انه أراد ذلك فقال ابن المعلم أتقول هذا  
 وما الملك والفضل الامن بر العدوة فقال الامير الراي عندي أن يعمل كل واحد منكما  
 رسالة في تفضيل بره قال كلام هنا بطول ويمرضيا عا وأرجو اذا اخلت له فذكر كما يصدر

عنكم ما يحسن تخليده ففعل ذلك فكانت رسالة الشقندي الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بالاندلس أن يتكلم مله فيه ويطنب ماشاء فلا يجحد من يعترض عنيه ولا من يثنيه اذ لا يقال للنهار يا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح

وقد وجدت مكان القول ذاسعة \* فان وجدت لسانا قاتلا فقل  
أجده على أن جعلني من انشائه وحباني بأن كنت من أظهرته فامتد في الفخر باي وأعانني على الفضائل كرم طباعي وأصلي على سيدنا محمد بن عبد الكريم وعلى آله وصحبه الأكرمين وأسلم تسليما أما بعد فانه حرك في ساكننا وملائم في فارغا فخرجت عن سيجتي في الأغضاء مكرها الى الحمية والاباء منازع في فضل الاندلس أراد أن يحرق الاجتماع ويأتي بمالم تقبله النواظر والاسماع اذ من رأى ومن سمع لا يجوز عنده ذلك ولا يضل من تام في تلك المسالك رام أن يفضل بر العدو على بر الاندلس فرام أن يفضل على اليمن الميسار ويقول الليل أضوأ من النهار فيا عجبا كيف قابل العوا الى الزجاج وصادم الصفاة بالزجاج فيا من نفخ في غير ضرم ورام صيد البزاة بالرخم كيف تشكر بما جعله الله قايلا وتتعز بما حكمه الله ان يكون قايلا ماهذه المباهمة التي لا تجوز كيف تدي أمام الفتاة الجوز سل العيون الى وجهه من تميل واستخير الاسماع الى حديث من تصفي لستان ما بين اليزيدين في التدي \* يزيد سليم والاغربن حاتم

اقن حياءك أيها المفرد بالحبيب المتزين بالخلق المحبوب الى الغواني بالمشيب الخضيب اين عزب عقلك وكيف نكص على عقبه فهمك ولبك أبلغت العصبية من قلبك أن تطمس على نورى بصرك ولبك أما قولك الملول منافقة كان الملول منا أيضا وما نحن الا كما قال الشاعر

قيوم علينا ويوم لنا \* ويوم نساء ويوم نسر  
ان كان الآن كرمي جميع بلاد المغرب عنكم بخلافة بنى عبد المؤمن أدامها الله تعالى فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقهم

وانى من قوم كرام أعزة \* لاقدامهم صيغت رؤس المنابر  
خلافت في الاسلام في الشرك قادة \* بهم واليهم نخر كل مضاعر

ويقول مغربهم

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت \* بنا الحال أودارت علينا الدوائر  
اذا ولد المولود مناتهلات \* له الارض واهتزت اليه المنابر  
وقد نشأ في مدتهم من النضلاء والشعراء ما شتهر في الآفاق وصار أثبت في صحائف  
الايام في أعناق الحمام من الاطواق  
وسار مسير الشمس في كل بلدة \* وهب هبوب الريح في البر والبحر  
ولم تزل ملوكهم في الانساق كما قيل

ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا \* كالعقد منظومة فيه فرائده  
الى أن حكم الله بنثر سلكهم وذهب ملكهم فذهبوا وذهبت أخبارهم ودرسوا

ودرست آثارهم

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم \* بعد الممات بجمال الكتب والسير  
فكم مكبرمة آثالوها وكم عثرة آفالوها

وانما المرء حديث بعده \* فكن حديثنا حسنا لمن وحي

وكان من حسنات ملكهم المنصور بن أبى عامر وما أدرالك الذى بلغ فى بلاد النصرارى غازيا  
الى البحر الا خضرو ولم يترك أسيرا فى بلادهم من المسلمين ولم يبرح فى جيش الهرقل وعزمة  
الاسكندر ولما قضى تحبه كتب على قبره

آثاره تنبئك عن أوصافه \* حتى كالك بالعيان تراه

تالله لا يأتى الزمان بمثله \* أبدا ولا يحصى النخور سواء

وقد قيل فيه من الامداح وألف له من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصد من بغداد وعم  
خبره وشهرته أقاصى البلاد ولما تار بعد انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا  
فى البلاد كان فى تفرقتهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد اذ نفقوا سوق العلوم  
وتباروا فى المثوبة على المنثور والمنطوم فما كان أعظم مباحاتهم الا قول العالم الفلانى  
عند الملك الفلانى والشاعر الفلانى مختصر بالملك الفلانى وليس منهم الا من بذل وسعه  
فى المكارم ونهت الامداح من مآثره ما ليس طول الدهر ينشأ وقد سمعت ما كان  
من القتيان العامرية مجاهد ومنذرو خيران وسمعت عن الملوك العربية بنوعباد وبنو  
عمادح وبنو الافطس وبنو ذى النون وبنو هود كل منهم قد خلد فيه من الامداح  
ما لو مدح به الليل لصار أضوا من الصباح ولم تزل الشعراء تهادى بينهم تهادى النواصم  
بين الرياض وتفتك فى أموالهم فتكة البراض حتى ان أحدهم شعرائهم بلغ به ماراة  
من منافستهم فى أمداحه أن حلف أن لا يدح أحدا منهم بقصيدة الابعاد قد تبار وان  
المعتضدين عباد على ما شتهر من سطوته وافراط هيئته كفه أن يدحه بقصيدة فأبى حتى  
يعطيه ما شرطه فى قسمه ومن أعظم ما يحكى من المكارم التى لم نسمع لها أختان أباب  
غالب اللغوى ألف كتابا فبذل له مجاهد العامرى ملك دانية ألف دينار ومركوبا  
وكساعلى أن يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك أبو غالب وقال كتاب ألفته ليستفع به  
الناس وأخلد فيه حتى أجعل فى صدره اسم غيرى وأصرف الفخر له لأفعل ذلك فلما بلغ  
هذا مجاهد استحسن انفته وهتمته وأضعف له العطاء وقال هو فى حل من أن يذكرنى  
فيه لانصته عن غرضه وان كان كل ملوك الاندلس المعروفين بملوك الطوائف قد تنازعوا  
فى ملاة الحضرة فاني أخص منهم بنى عباد كما قال الله تعالى فيه حمافا كهة ونخل ورمان  
فان الايام لم تزل بهم كاعباد وكان لهم من الخنوع على الادب ما لم يقم به بنو حمدان فى حلب  
وكانوا هم وبنوهم ووزراؤهم صدورا فى بلاغى النظم والنثر مشاركين فى فنون العلم  
وآثارهم مذكورة وأخبارهم مشهورة وقد خلدوا من المكارم القاتمة ما هو متردد  
فى ألسن الخاصة والعامة وبالله الاسميت لى بن تغفرون قبل هذه الدعوة المهدية  
أبسموت الحاجب أم بصالح البرغواطى أم يوسف بن تاشفين الذى لولا توسط ابن

عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما أجروا له ذكرا ولا رفعوا الملكة قدرا وبعد ما ذكره  
بواسطة المعتمد بن عباد فان المعتمد قال له وقد أنشدوه أيعلم أمير المسلمين ما قالوه قال لا أعلم  
ولكنهم يطلبون الخير ولما انصرف عن المعتمد الى حضرة ملكة كتب له المعتمد رسالة فيها  
ينتم وينهاج ابنت جوارحنا \* شوفا اليكم ولا جفت ما قينا  
حالت لفقكم أيامنا فعدت \* سودا وكانت بكم بيضا لينا  
فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ يطلب منا جوارى سودا ويضا قال لا يا مولانا  
ما أراد الآن ليله كان يقرب أمير المسلمين نه سارا لا تليالي السرور يرض فسادتها به بعده  
ليلا لا تليالي الحزن ليال سود فقال والله جيد أكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه  
ورؤسنا فوجعنا من بعده فليت العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفاضل  
رقة الشوق

ولا تنكرن مهمار آيت مقدما \* على حاربغلا فتم تناسب

فاستكروا فلولا هذه الدولة لما كان اكم على الناس صولة

وان الورد يقطف من قتاد \* وان النار تهبس من رماد

وانك ان تعرضت للمناضلة بالعلماء فأخبرني هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن جبيب  
الذي يعمل بأقواله الى الآن ومثل أبي الوليد الباجي ومثل أبي بكر بن العربي ومثل  
أبي الوليد بن رشد لا كبر ومثل أبي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر فجوم الاسلام  
ومصايح شريعة محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل أبي محمد بن حرم الذي زهد  
في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورأى فوق كل رتبة وقال وقد احترقت كتبه  
دعوني من احراق رق وكاغد \* وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدرى  
فان تحرقوا القراطاس لا تحرقوا الذي \* تضمنه القراطاس اذهو في صدرى

ومثل أبي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتهديد ومثل أبي بكر بن الحد لحفظ  
الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيدة صاحب كتاب المحكم  
وكتاب السمار العالم الذي ان أعمى الله بصيرته فأعمى بصيرته وهل لكم في النحو مثل  
أبي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة ومثل أبي علي الشلوطين الذي بين أظهرنا  
الآن وقد سار في المغرب والمشرق ذكره وهل لكم في علم اللغون والفلسفة كابن باجة  
وهل لكم في علم النجوم والهندسة والملافة ملك كالملة درين جود صاحب سر قسطة  
فانه كان في ذلك آية وهل لكم في الطب مثل ابن طنبيل صاحب رسالة حي بن يقطان  
المقتدم في علم الفلسفة ومثل بن زهر أبي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر ثلاثة على  
نسق وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان صاحب المتين والمقتبس وهل عندكم في رؤساء  
علم الادب مثل أبي عمر بن عبد ربه صاحب العقد وهل لكم في الاعتناء بتخليد ما اثر  
فضلاء اقليمه والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان  
يـونـون لكم مثله فاقصم الكيسة في البيت الفارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح  
ابن عبيد الله الذي ان مدح رفع وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب الفلاذ

ما هو أحمد شاهد ومثل ابن أبي الخصال في ترسله ومثل أبي الحسن سهل بن مالك الذي  
بين أظهرنا الآن في خطبه وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله  
وليل بسد النهر أنسا قطعه \* بذات سوار مثل منعطف النهر  
نفت بردها عن غصن بان منعي \* فيا حسن ما انشق الكمام عن الرهر  
وقوله في أبيه

سميع عيب الآلاف مستدنا \* وبعد ذلك يلقي وهو يعتذر  
له يد كل جبار يقبلها \* لولانداها لقلنا ما بالخير

ومثل ابنه الراضى في قوله

مروا بنا أوصالنا من غير ميعاد \* فأوقدوا نار ظبي أوى أيقاد  
لاغروا ن زادي وجدى مروهم \* فرؤية الماء تذكى غله الصادى

وهل لكم ملك ألف في قوت الأدب \* كتابا في نحو مائة مجلدة مثل المطرف بن الاقطس  
ملك بطليموس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الأدب وهل لكم من الوزراء مثل  
ابن عمار في قصيدته التي سارت أشهر من مثل وأحب إلى الأسماع من لقاء حبيب وصلى  
إلى منها

أثرت ربحك من رؤس ملوكهم \* لما رأيت الغصن يعشق ممحزا  
وصبغت درعك من دماء كاهنهم \* لما رأيت الحسن يابس أحرا  
ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب أرق منها وهي التي يقول فيها  
كانت المنيب والوصل ثالثنا \* والسعد قد غص من أجفان واشينا  
سرتان في خاطر الطمان يكتنا \* حتى يكاد لسان الصبح يفشينا  
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهب في بديعته بين يدي المعتمد بن عباد وأصابته الغرض  
حين استحسّن المعتمد قول المتنبي

إذا ظفرت منك العيون بقطرة \* أطلب بها معي المطى ورازمه

فارتجل

لئن جاد شعرا بن الحسين فأنما \* يجيد الخطايا والمها تفتح الله  
تنبأ بجبا بالقريض ولودرى \* بأنك تروى شعره لتألهما  
وهل لكم مثل شاعر الأندلس ابن دراج الذي قال فيه النعماني هو بالصقع الأندلسي  
كلما نبي بصقع الشام الذي ان مدح الملوذ قال مثل قوله

ألم تعلمي ان الثواء هو التواء \* وأن بيوت العاجزين قيسود  
وان خط سيرات المهالك ضمن \* راكبا أن الجزاء خطير  
تخوفنى طول السفار وانه \* بتقييل كف العاصى جدير  
مجير الهدى والدين من كل ملحد \* وليس عليه لاضلال مجير  
تلاقت عليه من تميم ويعرب \* شموس تلاقت في العلا وبدور  
هم يستقلون الحياة لراغب \* ويستصغرون الخطب وهو كبير

ولما توافوا السلام ورفعت \* عن الشمس في أفق الشروق ستور  
وقد قام من زرق الاسنة دونها \* صفوف ومن ييض السيوف سطور  
وأطاعة الرحمن كيف اعتزازها \* وآيات صنع الله كيف تنسب  
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس \* وقام بهب الراسيات سرير  
فجاؤها لا والقلوب خوافي \* وولوا بطاء والنواظر سود  
يقولون والاجلال يخرس السنن \* وحازت عيون ملاءها وسود  
لقد حاط أعلام الهدى بك حائط \* وقد رفيتك المكرمات قدير  
وأما أقسم بما حازته هذه الايات من غرائب الايات لو سمع هذا المدح سيد بني حمدان  
لسلابه عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى أن هذه الطريقة أولى بمدح الملوك  
من كل ما تفتن فيه كل ناظم وناثر وان ذكر الغربة عن الاوطان ومكابدة نوائب الزمان  
قال

قلبت وقد مزح الفراق مداونا \* بمدامع وثرائب بثرائب  
أنف — رقى حتى بمنزل غريبة \* كم نحن للايام نهبية فاهية  
وانت جنيت عليك ترحمة راحل \* فانا الزعيم لها بفرحة آية  
هل أبصرت عينك بدرا طالعا \* في الافق الامن هلال غارب

وان شبه قال

لمعاقل من سوسن قد شيدت \* أيدي الربيع بناءها فوق القضب  
شرافتها من فضة وجماتها \* حول الامير لهم سيفوف من ذهب  
وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يسهو به السحر ويطيّب به الزهر  
وهو أبو عمرو بن فرج في قوله

وطائفة الوصال عفت عنها \* وما الشيطان فيها بالمطاع  
بدت في الليل سافرة فباتت \* دياحي الليل سافرة القناع  
وما من لحظة الا وفيها \* المقتن القلوب لها دواحي  
فلكت النهى حجاب شوقي \* لاجرى في العفاف على طباحي  
وبت بها مبيت السقب يظما \* فيمنعه العكام من الرضاع  
كذلك الروض ما فيه لمنلى \* سوى تطروشم من متاع  
ولست من السوائم مهملات \* فانتخذ الرياض من المراعي

وهل بلغ أحد من مشبهى شعرائكم أن يقول مثل قول أبي جعفر الماي  
عارض أقبل في جنح الدجا \* يهادى كنهادى ذى الوجا  
بددت ريح الصبا لؤلؤه \* فأنبرى يوقد عنها سرجا

ومثل قول أبي خض بن برد

وكان الليلى حين لوى \* ذاهبا والصبح قد لاط  
كله سودا أسرقها \* عامد أسرج مصباحا



وهل منكم من وصف ما تحده الخمرة من الخمرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق  
أصبحت شمسا وفوه مغربا • ويد الساقى المحي مشرقا  
واذا ما غربت في خمسه • تركت في الخطة منه شفا  
بمثل هذا الشعر فطلق اللسان ويفخر على كل انسان وهل منكم من يعد الى قول  
امرئ القيس

سهرت اليها بعد ما نام أهلها • سمو حباب الماء حلا على خال  
فاختلسه اختلاسا التسييم لنفحة الازهار وسلبه بلطف استلاب الشمس لرضاب  
طل الازهار فلطفه تلطيفا يتزج بالارواح ويفنى في الارتياح عن شرب الراح وهو  
ابن شهيد في قوله

ولما لامن مكره • ونام ونامت عيون الحرس  
فنون اليه على قربه • دنوا يفيق دوى ما التمس  
أدب اليه ديب الكرى • وأسمو اليه سمو النفس  
أقبل منه بياض الطلى • ولدشف منه سواد الالحم  
فبت به ليلتي ناعما • الى أن تبسم ثغر الغلس  
وقد تناول هذا المعنى ابن أبي ربيعة على عظم قدره وتقدمه فعماد الصهيل بالثمان  
وتحارب العذب بالزقاق فقال وليته سكت

وتنصت عني العين أقبلت مشية السحاب وركني خيفة القوم أنود  
وأنا أقسم لو زار رجل محبوبة له لكان ألطف في الزيارة من هذا الازورار كن المنقص للعيون  
لكنه ان أساء هنا فقد أحسن في قوله

فالت لقد أصيبت أجسة • فالت اذا ما هيج الساهر  
واسقط علينا كسوة الندى • ليله لانا ولا زاجر  
وقه در محمد بن سمر أحد شعرائنا المتأخرين عصرا المتقدمين قدرا حيث نقل السبي الى  
محبوبته فقال وايته لم يزل يقول مثل هذا فيملاذ في أن يتكلم ومثله يليق أن يدون  
وواعدتها والشمس تجبج للنوى • بزورها شمسا وبدر الدجى يسرى  
فجاءت كما يئسى سنا الصبح في الدجى • وطورا كما تر التسييم على النهر  
فعطرت الآفاق حولي فأشعرت • بمقدمها والعرف يشدهم بالزهر  
فتابعت بالتقبيل آثا رسعها • كما تصي قارى أحرف السطر  
فبت بهم والليل قد نام والهوى • تنبه بين الغصن والحقف والبدور  
أعانقها طسورا وألم تارة • الى أن دعنا للنوى راية الفجر  
ففضت عقسودا للتعانق بيننا • فباليلة القدر اتركي ساعة التنفر  
وهل منكم من قيد بالاحسان فأطاق لسانه الشكر فقال وهو ابن اللبابة

بنفسى وأهلى جيرة ما استعنتهم • على الدهر الا وانفنت معانا  
أراشوا جشاحي ثم بلوه بالندى • فلم أمتطع من أرضهم طيرانا

ومن يقول وقد قطع عنه مدح وجهه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بقطع مدحه له فبانه انه عتبه على ذلك وهو ابن وضاح

هل كنت الاطائرا بنشائككم \* في دوح مجدكم أقوم وأقعد  
ان تسلبوني ريشكم وتقلصوا \* عني ظلالكم فكيف أغترد  
وهل منكم شاعر رأى الداس قد فجعوا من سماع تشبيه الشجر بالافاح وتشبيه الزهر  
بالنجوم وتشبيه الخلد وبالشفائى فتطاف اذلك في أن يأتي به في منزع بصير خلقه في الاسماع  
جديدا وكابله في الافكار حديدا فاغراب أحسن اغراب واعرب عن فهمه بحسن  
تجمله أنبل اعراب وهو ابن الزقاق

قوله وحشا هكذا في النسخ  
ولم أجده بمعنى الشرب  
لا في القاموس ولا في الصحاح  
فلعل الاولى أن يقول بدله  
حسوت الخ وليحذف

وأغيد طاف بالكؤوس نوحا \* وحشا والمصباح قد وضحها  
والروض أهدى لنا شائقة \* رأسه العنبري قد نفعها  
قلنا وأين الافاح قال لنا \* أودعته نغم من سقى القدحا  
فظل ساقى المدام يجمعها \* قال فلما تيسر انتفعها  
وقال

أدبرها على الروض المنتدى \* وحكم الصبح في الظلماء ماضى  
وكأس الراح تنظر عن حجاب \* ينوب لنا عن الحدق المراض  
وما غربت نجوم الافق لكن \* نعلن من السماء الى الرياض  
وقال

ورباض من الشقائق أفضت \* يتهادى بهانسيم الرياح  
زرتها والغمام يجلس منها \* زهرات تزوق لون الراح  
قلت ما دنبها فقال مجيبا \* سرقت حجرة الخلد ود الملاح  
فانظر كيف زاحم بهذا الاختيال المتعرجين وكيف سابق بهذا اللفظ المتبدعين وهل  
منكم من برع في أوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فاتمى الى غاية السباق وفضح  
كل من طمع بعده في اللحن وهو ابواسحق بن خضاعة القائل

وعشى أنس أنشجعتني نشوة \* فيها يمد مخمجي ويدعث  
خلعت على بها الاراكه ظاهها \* والغصن يصغى والحمام يتحدث  
والشمس تجنح للغروب مريضة \* والرعد يرقى والغمامة تنفث

والقائل

لله نمر سار في بطحاء \* أشهى ورودا من لمى الحناء  
متعطب مثل السواد كانه \* والزهر يكنفه بجتر سماء  
قد راق حتى ظن قمر صامقنا \* من فضة في بردة خضراء  
وغدت تحف به الغصون كأنها \* هدب تحب به سلة زرقاء  
ولطاما عايط فيه مدامة \* صفراء تحضب أيدي الندماء  
والريح تعبت بالغصون وقد جرى \* ذهب الاصيل على بلبن الماء

والقائل

حث المدامة والنسيم عليل \* والظل خفاق الرواق ظليل  
والروض مهتر المعاطف نعمة \* نشوان تعطفه الصبا فيميل  
وبان فضضه الندى ثم المجلى \* عنه فذهب صفحته أصيل

والقائل

أذن الغمام بديعة وعقار \* فامزج لجينا منهما بنضار  
واربع على حكم الربيع بأجرع \* هزج الندامى مفتح الاطبار  
متقسم الالحاظ بين محاسن \* من ردف رابية وخضر قرار  
ثرت بججر الروض فيه يد الصبا \* درر الندى ودراهم الانوار  
ودقت بتغريد هنالك ايكه \* خفاقة بهب ربيع عرار  
هزرت له أعطافها ولربما \* خلعت عليه ملاءة القوار

والقائل

سقى لها من بطاح خز \* ودوح نهريها مطل  
اذلا تری غير وجه شمس \* أطل فيه عذار طل

والقائل

نهر كما سال اللى سلسال \* ومبا بديل ذيلها مكسال  
ومهب نفحة روضة مطرلة \* في جانبها للنسيم مجال  
غازلتها والاحوانة مبسم \* والاس صدغ البنفسج خال

والقائل

وساق كحيل اللعطف شأ وحسنه \* بجاح وبالصبر الجليل حران  
تري للصبا نارا بجسديه لم يثر \* لها من سوادى عارضيه دخان  
نقشاها وقد لال الهلال عشية \* كما عوج في دروع الكمي سنان  
عقارا غماها الكرم فهي كريمة \* ولم تزن باین المزن فهي حصان  
وقد جال من جيون الغمامة أدهم \* له البرق سوط والسنان عنان  
وضمخ درع الشمس نحر حديقة \* عليه من الطل السقيط جنان  
ونمت بأسرار الرياض خياله \* لها النور ثغر والنسيم لسان

والقائل في وصف فرس ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرم منه الوغى \* بشله من شعل الباس  
من جلنار ناضر لونه \* وأذنه من ورق الآس  
تطلع للغرة في شقرة \* حباية تفحك في كأس

وهل منكم من يقول مناد ما لنديه وقد باكر روضا بمحبوب وكاس فالفاء قد غطي محاسنه  
ضباب تخاف أن يكسل نديه عن الوصول اذا رأى ذلك وهو أبو الحسن بن بسام  
الابادر فثمان سوى ما \* عهدت الكاس والبدر التمام

قوله حث المدامة فيه ما تقدم  
فرييا ولعل الاوفق وحسا  
المدامة الخ ولينظر اه صححه

ولا تكسل برؤيته ضبابا \* تغص به الحديقة والمدايم  
فان الروض ملتهنم الى ان \* توافيه فيخط اللثام  
وهل منكم من تغزل في غلام حائك بمثل قول الرصافي  
قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي \* لو لم تهم بمذال القدر مبدل  
فقلت لو كان امرى في الصبا به لي \* لا خرت ذاك ولكن ليس ذلك لي  
علقت به حبي الثغر عاطره \* حلوا لعي سحر الاجفان والمقل  
غزير لم تزل في الغزل جائلة \* بنانه جولان الفكر في الغزل  
جذلان تلعب بالمحو الكأغله \* على السدى لعب الايام بالاجل  
ضمنا بكفيه او غصبا باخصه \* تضبط الظبي في اشراك مختبيل  
ومثل قوله في تغلب مسكة الظلام على خلوق الاصيل

وعشي رائق منظره \* قد قطعناه على صرف الشمول  
وكان الشمس في اثنائه \* ألصقت بالارض خذا للنزول  
واله با ترفع اذيال الربا \* ومحيا الجوق كانه رالصقيل  
حبذا منزلنا معتبقا \* حيث لا يطر قنا غير الهديل  
طائر شاد وغصن منثن \* والدجى تشرب صهبا الاصيل

وهل منكم من يقول في موشح فيما يجتره هذا المعنى

ورداء الاصيل تطويه كف الظلام

وهو ابو القاسم بن الفرس وهل منكم من وصف غلاما جميل الصورة راقصا بمثل قول  
ابن خروف

ومنزع الحركات يلعب بانتهى \* لبس المحاسن عند خلع لباسه  
متأودا كالغصن وسط رياضه \* متلأعبا كالطبي عند كئاسه  
بالعقل يلعب مدبرا او مقبلا \* كالدهر يلعب كيف شاء بناسه  
ويضم للقدمين منه راسه \* كالسيف ضم ذبايه لرياسه

وهل منكم من وصف خالبا حسن من قول النشار

ألوامي على كافي بحبي \* متى من حبه أرجو سراحا  
وبين الخلة والشمتين خال \* كزنجي أتي روضا صباحا  
تجبرني جناء فليس يدري \* أيجني الورد أم يجني الاقاحا

وهل منكم الذي اهتدى الى معنى في لثم وردة الخلد ورشف روضاب الثغر لم يهتد اليه أحد  
غيره وهو ابو الحسن بن سلام الماسالي في قوله

لما ظفرت بايلة من وصله \* والعب غير الوصل لا يشفيه  
أنفجت وردة خذه بتنفسى \* وطفقت أرشف ماها من فيه

وهل منكم من هجاء من غير النطق باقذاع فباغ ما لم يبلغه المقذع وهو المخزومي في قوله  
بود عيسى نزول عيسى \* عساء من دانه يريح

وموضع الدائمة عضو \* لا يرتغي مسه المسبح

ولما أقذع أنى أيضا أبدع فقال

يا فارس الخيل ولا فارس \* الاعلى متن جواد النصى

زدت على موسى وآياته \* تفجر الماء وتخفى العصا

وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله الى الهجاء فبالغ به النهاية من الذم

وهو البكى فى قوله مادحا

قوم لهم شرف العلا فى حير \* واذا انتقوا لمتونة فهم هم

لما حووا الحراز كل فضيلة \* غلب الميام عليهم فتلثموا

وفى قوله هاجيا

ان الم رابط باخل بنواله \* لكنه بهياله يتكزم

الوجه منه مخلق لقصيح ما \* يأتيه فهو من أجله يتلثم

وهل منكم من هجأ أشتر العين عثل قول أبي العباس بن جنون الاشبيلى

يا طلعة أبدت قبائح جمة \* فالكل منها ان نظرت قبيح

أبعينك الشراء عين ثرة \* منها ترقرق دمعها المسفوح

شترت فقلنا زورق فى لجة \* مالت باحدى دفتيه الرمح

وكأنا انسانا ملاحها \* قد خاف من غرق فظل يتججج

وهل منكم من حضر مع عدوله جاحدا لما فعله معه من الخير وأما هما زجاجة سوداء فيها

خمر فقال له الحسود المذكور ان كنت شاعرا فقل فى هذه فقال ارتجلا وهو ابن مجير

سأشكو الى الزدمان أمر زجاجة \* تردت بثوب حالك اللون أحمم

نصب بها شمس المدامة بيننا \* فتغرب فى جح من الليل مظلم

وتجعد أنوار الحميا بلونها \* كدقاب حسود جاحديهم

وهل منكم من قال لفاضل جرح بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي

أيها الفاضل الذى قد هدانى \* نحو من قد جدته باختيار

شكرا لله ما أتيت وجازا \* لؤلؤات نجم هدى لمار

أى برق أفاد أى غمام \* وصباح أذى أضوه نهار

واذا ما غدا التسميم دليلى \* لم يحلنى الاعلى الازهار

وهل منكم أعمى قال فى ذهاب بصره وسواد شعره وهو الطلطللى

أما شفتى منى الايام فى رطنى \* حتى تضايق فيما عنى من وطسرى

ولا قضت من سواد العين حاجتها \* حتى تـ على ما طل فى الشعر

وهل منكم الذى طار فى مشارق الارض ومغاربها وهو أبو القاسم محمد بن هانىء الالبيرى

فتقت لكم دريح الجلاد بعنبر \* وأمت كم فلق الصباح المسفر

وجنيستم غمر الوائح يانعا \* بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وقد سمعت قائمته فى النجوم ولولا طولها لانشدت هائنا قائمنا أحسن ما قيل فى معناها

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي "القرطبي"  
 أنا في حالي التي قدراني \* ان تأملت أحسن الناس حالا  
 منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من المياه زلالا  
 ليس لي كسوة أخاف عليها \* من مغير ولن ترى لي مالا  
 أجعل الساعد اليمين وسادي \* ثم أثني إذا انقلبت الشمالا  
 ليس لي والد ولا مولود \* لا ولا حزن مدعقت عيالا  
 قد تلذذت حقبة بامور \* فتأملت ~~فكانت~~ خيالا

ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يديم  
 فاعده منها في أمان \* ان يساعده النعيم  
 واذا أبصرتها منك على كره تهيم  
 فاسل عنها واطرحها \* وارحل حيث تقيم

وهل نشأ عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعبة للوزير ابن زيدون  
 وكان له غلام اسمه علي

ملا ابن زيدون على فضله \* يغتابني ظلما ولا ذنب لي  
 ينظرني شزرا اذا جثته \* كأنما جئت لأخصي على

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي أشبه التي تقول

ولما أبي الواشون الافراقنا \* وماله من عندي وعندك من نار  
 وشنوا على أسماعنا كل غارة \* وقل حامي عن ذلك وأنصاري  
 غزوتهم من مقاتيلك وأدمي \* ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وأنا أخيم هذه القطع المتخيرة بقول أبي بكر بن بقي "ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يجب ذيله \* صهبا كالمسك الفتيق لناشقا  
 وضعته ضم الكمي لسيفه \* وذو ابتاه حائل في عاتق  
 حتى اذا مالت به سنة الكرى \* زحزحته شيئا وكان معانيق  
 باعدته عن أضلع تشنقه \* كيلا ينابم على وساد خافق  
 ويقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فها موا \* وتشرب لب شاربها المدام  
 يخاف الناس مقاتها سواها \* أيذر قلب حامله الحسام  
 مما طرفي إليها وهو بالك \* وتحت الشمس يسكب الغمام  
 وأذ كرتها فأنوح وجدا \* على الأغصان تتدب الحمام  
 وأعقب بينها في الصدر غما \* اذا غربت ذكاه أي الظلام

وبقوله أيضا

لها ردف تعلق في لطيف \* وذلك الردف لي ولها ناطوم

يعذبني اذا فـكـرت فيه \* ويتعبها اذا رامت تقوم  
وقد اطلت عنان النظم على اني اـكـتـفـيت عن الاستدلال على النهار بالصباح فباتت  
الاما أخبرتني من شاعركم الذي تقابلون به شاعرا بمن ذكرت لا أعرف لكم أشهر ذكرا  
وأضخم شعرا من أبي العباس الجراوي - وأولى لكم أن تجحدوا غيره وتساوذكرو فقد  
كفاكم ماجرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة  
اذا كان املاك الزمان أراقا \* فانك فيهم دائم الدهر ثعبان  
نما أقبح ما وقع ثعبان وما أضعف ما جاء دائم الدهر ولقد أنشدت أحد ظرفاء الاندلس  
هذا البيت فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل روحه ونسبه  
وشعره متناسبا في النقالة وان أردت الافتخار بالفرسان والتفاضل بالشجعان فمن كان  
قبلنا منهم في مدة المنصور بن أبي عامر ومدة ملوك الطوائف أخبارهم مشهوره وآثارهم  
مذكورة وـكـفـاك من أبطال عصرنا ما سمعت عن الأمير أبي عبد الله بن مردئيش  
وانه كان يدفع في مواكب النصاري ويشقها عينا ويسارامندا  
أكثر على الكتيبة لأبالي \* أحثني كان فيها أم سواها

حق انه دفع يوما في موكب من النصاري فصرع وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال  
لشيخ من خواصه عالم بأمور الحرب مشهور بها كيف رأيت فقال له لو أنك السلطان  
زاد قبلك في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يـكـون رأس جيش يقدم هذا الاقدام  
ويتعرض به لآفة نفسه الى هلاكهم فقال له دعني فاني لأموت مرتين واذا مت أنا فلا عاثر  
من بعدي والقائد أبو عبد الله بن قادوس الذي اشتهر من شجاعته ومواقفه في النصاري  
وحسن بلائه ما صير النصاري من رعيه والاقرار بفضل له في هذا الشأن أن يقول  
أحدهم لفرسه اذا سقاء فلم يقبل على الماء مالك أرايت ابن قادوس في الماء وهذه مرتبة  
عظيمة والفضل ما شهدت به الاعداء ولقد أخبرني من أثق به انه خرج من عـسـكـر  
في كتيبة مجردة برسم الغارة على بلاد النصاري فوقع في جمع كبير منهم فجهدهم  
في الخلاص منهم والرجوع الى العسكر فجعل يقاتل مع أصحابه في حالة الفرار الى أن كـبـل  
بأحد جنده فرسه وفر عنه فناداه مستغنيا فقال اصبر ثم نظرا الى فارس من النصاري  
قد طرف فقال اجرا الى هذا النصراني - فخذ فرسه وركض نحوه فأسقطه وقال لصاحبه  
اركب فركب ونجا معه سالما وأمثال هذا كثير وانما جئت بصحابة من ثبير وأما كرم  
النفس وشمائل الرياسة فأما أحكى لك حكاية تتعجب منها وهي مما جرى في عصرنا وذلك ان  
أبا بكر بن زهر نشأت بينه وبين الحافظ أبي بكر بن الجدة أداة مفرطة للاشتراك في العلم  
والرياسة وكثرة المال والبلدية فأجرى ابن زهر يوما ذكره في جماعة من أصحابه وقال لقد  
أذا نا هذا الرجل أشد أذية ولم يقصر في القول عند أمير المؤمنين وعند خواص الناس  
وعواتهم فقال له أحد دعواتهم اني أذكر لك عليه عقدا فيه محاصرة في موضع مما يمز عليه  
من مواضعه ومتى خاصته في ذلك بلغت منه في النكاية أشد مبلغ فخرج ابن زهر وأظهر  
الغضب الشديد والانكار لذلك وقال لو كـيـلـه أمثلي يجازي على العداوة بما يجازي به



السفل والاولياش وانى أجعل ابن الجذفى حل من موضع الخصاص وأمر بان يحمل له  
العقد ثم قال وانى والله ما أروم بذلك أصالحه فان عداونه شديدة من حسد وأنا سأل الله  
تعالى أن يديعها لانها مقة ترنة بدوام نعم الله على \* وان تعرضت الى ذكركم البلاد وتفسير  
محاسنها وما خصها الله تعالى به مما حرمه على غيرها فاسمع ما عيت الحسود كيدا \* أما اشبيلية  
فمن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل وتمكن القصر  
حتى ان العامة تقول لو طلب ابن الطير في اشبيلية وجد ونهرها الاعظم الذى يصعد المذفيه  
اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر

شق النسيم عليه جيب قيصره \* فانساب من شطيه بطلب ثاره  
قضا حكت ورق الحمام بدوحها \* هزأ فضم من الحيا - ازاره

وزيادته على الانهار كون ضفتيه مطرزة بالمنازه والبساتين والكروم والانسام متصل  
ذلك اتصالا لا يوجد على غيره وأخبرني شخص من الايكاس دخل مصر وقد سألته عن  
نيلها انه لا متصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالا بنهر اشبيلية وكذلك أخبرني شخص آخر  
دخل بغداد وقد سمع هذا الوادى بكونه لا يخلو من مسرة وان جميع أدوات الطرب  
وشرب الخمر فيه غير منكر لانه عن ذلك ولا منتهى ما يؤذ السكر الى شر وعريضة وقد رام  
من وليه من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته وأهله أخف الناس  
أرواحا وأطبعهم نوادر وأجلهم ازاح بأقبح ما يكون من السب قد مر نوا على ذلك فصار  
لهم ديدنا حتى صار عندهم من لا يتنذل فيه ولا يتلاعن بموت أثقلا وقد سمعت عن شرف  
اشبيلية الذى ذكره أحد الوشاحين في موشحة مدح بها المعتضدين عباد اشبيلنا عروسا  
وبعلها عباد وتاجها الشرف ومسلكها الوادى أى شرف قد حاز ما شاء من الشرف  
اذعم أقطار الارض خيره وسفر ما به مصر من زيتونه من الزيت حتى بلغ الاسكندرية وتزيد  
قراء على غيرها من القرى باتحاب مبانيها وتمهم سكانها فيها داخلها وخارجها اذهى من  
تبييضهم لها فجوم في سماء الزيتون وقيل لاحد من رأى مصر والشام أيها ما رأيت أحسن  
هذان أم اشبيلية فقال بعد تفضيل اشبيلية وشرفها غاية بلا أسد ونهرها قيل بلا تساح  
وقد سمعت عن جبال الرحة بخارجها وكثرة ما فيها من التين القوطى والشعري وهذان  
الصنفان أجمع المجولون في أقطار الارض أن ليس في غير اشبيلية مثل لهما وقد سمعت  
ما في هذا البلد من أصناف أدوات الطرب كالخيال والكريم والعود والروطة والرباب  
والقانون والمونس والكثيرة والفنار والزلاحي والشقرة والنورة وهما من طاران الواحد  
غليظ الصوت والاخر رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد  
الاندلس فانه فيها أكثر وأوجد وليس في بلاد العدو من هذا شيء الا ما جاب اليه من  
الاندلس وحسبهم الدف وأقوال واليرا وأبوقرون وديدة السودان وجماع البرابر وأما  
جواربها ومر اكبرها برابو مجرا ومطابخها ونواكها الخضراء واليابسة فأصناف أخذت  
من التفضيل باوفر نصيب وأما مبانيها فقد سمعت عن اتقانها واهتمام اصحابها بها وكون  
أصك نرديارها لا تخلو من الماء الجارى والاشجار المتكاثفة كالنارج والليم والليمون

والربوع وغير ذلك وأما علماؤها في كل صنف رفيع أو وضيع جدا أو هزلا ما كثر من أن  
يعتدوا وأنهر من أن يذكروا وأما ما فيها من الشعراء والشايعين والزجالين فما لو قسموا  
على بر العدو ضاق بهم والكل ينالون خير رؤسائهم ورغد هم وما من جميع ما ذكرت  
في هذه البلدة الشريفة الاوقصدى به العبارة عن فضائل جميع الاندلس فما تخلو بلادها  
من ذلك ولكن جعلت اشبيلية بل الله جعلها أم قراها ومركز نفرا وعلاها اذهى أكبر  
مدنها وأعظم أمصارها وأما قرطبة فكريسي الممالك في القديم ومركز العلم ومنازل التقى  
ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها كان  
يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها للشريعة  
ومنافستهم في السؤدد بعلمها وعلو كهانها كانوا يتواضعون لعلمائها ورضون أقدارهم  
ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدمون وزيرا ولا مشورا ما لم يكن عالما حتى ان الحكم  
المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمر هم يقطع شجرة العنب من الاندلس فقبل له فانها  
تعصر في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة  
حتى يطول اختباره وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذامال في غالب الحال خوفا من أن  
يميل به الفقر الى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم  
الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى  
وعبد الملك وغيرهم ما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون  
في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول  
في الموارث والوصايا وأشياء ذلك فسكت ولم يرد منازعتهم وبقي مبهوما من كونهم  
لم يقبلوا قوله فنظر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه اثر ذلك فقال  
ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى لهؤلاء الذين تقدمهم وتنوء عند الناس فكانهم حتى  
إذا كفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيبهم ولا هو عيار رؤسائهم صدقوا عنه وغلقوا  
أبواب الشفاعة وذكر له ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف ان هؤلاء  
ما قدمتهم أنت ولا توهمهم وانما قدمهم وتنوء بهم علمهم أو كنت تأخذ قوما جهالا  
فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم اينالوا به لذة الدنيا  
وراحة الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فاعلم  
في ذلك تحسب بما يبقى لك في الصالحات ذكرنا حال وما هو قال تعطيه من مالك  
قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك نجس ردهم لك وتكون هذه مكرمة  
ما سبقك اليها أحد فتهل وجه الحكم وقال الى الى انما والله شئنة عيشية وان الذي  
قال فينا الصادق

وأبناء أملاك خضارم سادة \* صغيرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له  
عدد أقامه به في الحين ونبه قدره بأن أعطاه من اصطبله من كويا وكانت هذه اكرومة  
لا خفاء بعظمتها (بغنى الزمان وما يثته بخلد) ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي القرطبي  
 أنا في حالي التي قد تراني \* ان تأملت أحسن الناس حالا  
 منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من المياه زلالا  
 ليس لي كسوة أخاف عليها \* من مغير ولن ترى لي مالا  
 أجعل الساعد اليمين وسادي \* ثم أثني إذا انقلبت الشمالا  
 ليس لي والد ولا مولود \* لا ولا حزن مذعلت عيالا  
 قد تلذذت حقة بامور \* فتأملتها فكأن خيالا  
 ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يديم  
 فاغد منها في أمان \* ان يساعدك النعيم  
 واذا أبصرتها منك على كره تهيم  
 فاسل عنها واطرحها \* وارحل حيث تقيم

وهل نشاء عندكم من النساء مثل ولادة الروائية التي تقول مداعبة لوزير ابن زيدون  
 وكان له غلام اسمه علي

مالا بن زيدون على فضله \* يغتابني ظلما ولا ذنب لي  
 ينظرني شزرا اذا جثته \* كأنما جثت لأخصي على

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي أشبه التي تقول

ولما أبي الواشون الافراقنا \* وماله هم عندي وعندك من نار  
 وشنوا على أسماعنا كل غارة \* وقل حماقي عن دالك وأنصاري  
 غزوتهم من مقاتيلك وأدمي \* ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وأنا أخبهم هذه القطع المخيرة بقول أبي بكر بن بقي ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يسحب ذيله \* صهبا كالسك الفتيق لناشقا  
 وضعته ضم الكمي لسيفه \* وذوآ بتاء جمائل في عاتق  
 حتى اذا مالت به سنة الكرى \* زحزحته شيئا وكان معانقي  
 بأعده عن أضلع تشبته \* كيلا ينهام علي وساد خافق

وبقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فهماموا \* وتشرب لب شاربها المدام  
 يخاف الناس مقلتها سواها \* أيذعر قلب حامله الحسام  
 سما طرفي إليها وهو بالك \* وتحت الشمس ينسكب الغمام  
 وأذكر قدها فأنوح وجدا \* على الأغصان تتدب الحمام  
 وأعقب ينهاني الصدر غما \* اذا غربت ذكاه أتى الظلام

وبقوله أيضا

لها ردف تعلق في لطيف \* وذلك الردف لي ولها ظالم

والزبوع وغير ذلك وأما علمائوها في كل صنف رفيع أو وضع جذاً أو هزلاً فأكثروا  
 بعدوا وأشهر من أن يذكرها وأما ما فيها من الشعراء والشايعين والزجالين فما لوقعوا  
 على براعة العدو ضاق بهم والكل ينالون خير رؤسائهم وورقدهم وما من جميع ما ذكرت  
 في هذه البلدة الشريفة إلا وقصدى به العبارة عن فضائل جميع الأندلس فما تخلو بلادها  
 من ذلك ولكن جعلت أشبيلية بل الله جعلها أم قراها ومركز نفورها وعلاها أدهى أكبر  
 مدنها وأعظم أمصارها \* وأما قرطبة فكريسي المملوك في القديم ومركز العلم ومنار التقى  
 وحمل التعظيم والتقديم بها المستقرت ملوك الفتح وعظماءه ثم الملوك المروانية وبها كان  
 يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها للشيعة  
 ومنافستهم في السؤدد بعلمها وملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرضون أقدارهم  
 ويصدرون عن آرائهم وإنهم كانوا لا يقدّمون وزيراً ولا مشاوراً ما لم يكن عالماً حتى إن الحاكم  
 المستنصر لما كثر له العلماء شرب الخمرهم بقطع شجرة العنب من الأندلس فقبل له فانها  
 تعصر في سواها فامسك عن ذلك وإنهم كانوا لا يقدّمون أحد اللقوى ولا لقبول الشهادة  
 حتى يطول اختباره وتعدله بحال المذاكرة ويكون ذاملاً في غالب الحال خروفاً من أن  
 يحيل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين وأقدأ خبرت أن الحاكم  
 الرضى أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به الشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى  
 وعبد الملك وغيرهم ما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون  
 في هذه الحالة لا يؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول  
 في الموارد والوصايا وأشباه ذلك فسكت ولم يرد منازعتهم وبقي معهم ما من كونهم  
 لم يقبلوا قوله فنظر إليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه أثر ذلك فقال  
 ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى هؤلاء الذين نفتهمم وتؤم عند الناس فكانهم حتى  
 إذا كفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيبهم ولا هو مما يرزقهم صدقاً عنه وغلّقوا  
 أبواب الشفاعة وذكر له ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف إن هؤلاء  
 ما قدّمهم أنت ولا تؤهت بهم وإنما قدّمهم وتؤمهم أوكنت تأخذ قوماً جهالاً  
 فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم أينما لواه لذة الدنيا  
 وراحة الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالحلة  
 في ذلك تخمس بما سبق لك في الصالحات ذكرنا قال وما هو قال تعطيهم من مالك  
 قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهل لتلك المنزلة ويزيل عنك نجس رذم لك وتكون هذه مكرمة  
 ما سبقك إليها أحد فتعال وجه الحكم وقال إلى إلى - أنها والله شئنة عيشية وإن الذي  
 قال فينا صادق

وأبناء أملاك خضارم سادة \* صغبرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهل لتلك المرتبة من الغنى فذكر له  
 عدد أقاربه في الحسين وتبه قدره بأن أعطاء من اصطبله مراكباً وكانت هذه أكرامة  
 لا تخاف بعظمها (بغنى الزمان وما بته محلد) ثم أنه إذا كان له من الغنى ما يكفيه عن

أموال الناس ومن الدين ما يصدقه عن محارم الله تعالى ومن العلم ما لا يجهل به التصرف  
في الشريعة بأحواله الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلائس والرداء  
وأهل قرطبة أشد الناس محافظة على العمل بأصح الأقوال المالكية حتى أنهم  
كانوا لا يولون حاكما لا بشرط أن لا يعدل في الحكم عن مذهب ابن القاسم وقال ابن سارة  
لما دخل قرطبة الحمد لله قد وافقت قرطبة ذار العلوم وكرسى السلاطين وهي كانت  
مجمع جيوش الاسلام ومنها نصر الله على عبدة الصليب يقال ان المنصور بن أبي عامر حين  
تم له ملك البرتين وتوفرت الجيوش والاموال عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من  
أقطار البلاد ما ينهض به الى قتال العدو وترويح بلادهم فنيف الفرسان على مائتي ألف  
والرجال على ستمائة ألف وبها حتى الآن من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يفترون محاربة  
ولا يمل من مضاربة من أجمأهم بأقاصي بلاد النصرارى مشهوره وآثارهم فيها ما ثوره  
وقلوبهم على البعد بخوفهم به وهوره ويحكى أن العمارة في مبلنى قرطبة والزاهرة والزهره  
انصلت الى أن كان يجشى فيها بضوء السرج المتصلة عشرة أميال وأما جامعها الاعظم  
فقد سمعت أن ثرياته من نواقيس النصرارى وأن الزيادة التي زاد في بناءه ابن أبي عامر من  
ثواب نقله النصرارى على رؤسهم محلهم من كنائس بلادهم وقد سمعت أيضا عن قنطرة  
العظمى وكثرة أرسى واديهما يقال انها تنيف على خمسة آلاف حجر عن كنيانيتها  
وما نضل الله تعالى به تربها من بركة ما بنيت فيه من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي  
بلغ الربع منه مزار الى ربع درهم وصار أصحابه يرون الفضل من كطف يده ما ينحونه  
منه ونهرها ان صغر عندها عن عظمه عند اشبيلية فان لتقارب برية هنالك وقت قطع غدره  
وهو وجه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة انس وكثرة أمان من الفرق وفي جوانبه  
من البساتين والمروج ما زاده منارة وبهجة \* وأما جبان فانها البلاد الاندلس قلعة اذهى  
أكثرها زرع وأصرمها أبطالا وأعظمها منعة وكمرامتها عساكر النصرارى عند  
فتحات الفتى قرأوها أبعد من العيون وأعز من الامن يرض الانوف ولا خلت من علماء  
ولامن شعراء ويقال لها جبان الحرب لكثرة اعتناء باديتها وحاضرتها ودالحرب وما  
يحدث في مفاخرها ما يبأسه احدى بلاد أعمالها من الزعفران الذي يسفر بر او يجرها وما  
في أبدة من الكروم التي كاد العنب لا يساع فيها ولا يشتري كثرة وما كان بأبدة من أصناف  
الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصناعة فانهم أخذوا خلق الله تعالى  
بالعجب باليوق والدلك واخراج القرى والمرباط والمتوجه \* وأما غرناطة فانها دمشق  
بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطعم الانفس لها القصببة المتبعة ذات الاسوار الشاحنة  
والبساتن الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها وأسواقها وحماماتها  
وأرجائها الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله تعالى بان جعلها مرتبة على بساطها  
الممتد الذي تفرغت فيه سبائك الانهار بين زبرجد الاشجار وتقسيم فحدها وبهجة منظر  
حورها في القلوب والابصار استلطاف يروق الطبع ويحدث فيها ما شاء الاحسان  
من الاختراع والابتداع ولم تخل من أشرف أمائل وعلماء أكبر وشعراء أفاضل ولولم

قوله النثرى في نسخة بلنوس

٥١

قوله وأرجائها في نسخة

وأرجائها ٥١

قوله ولولم الخ جواب لو محذوف

أيذا بانظهوره أى لكفاها ٥١

يكن لها الا ما خهها الله تعالى به من كونهما قد نبغ فيها من الشواعر مثل زهون  
القلاعية وزينب بنت زياد وقد تقدم شعرهما وخفة بنت الحجاج وناهيك في الطرف  
والادب وهل ترى أطرف منها في جوابها للعبيد الوزير الناظم الناثر أبي جعفر ابن  
القائد الاجل أبي مروان بن سعيد وذلك انهما باتا بحور مؤتمل على ما يبيت به الروض  
والقسيم من طيب النخعة ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال أبو جعفر

وحي الله لي لا لم يرح بمذم • عشية وارا ناجور مؤتمل  
وقد خفت من نحو تحيد أريجة • اذ انفتحت هبت برى القرنفل  
وغرد قري على الدوح واثنى • قضيب من الریحان من فوق جدول  
ترى الروض مسرورا بما قد بداله • عناق وضم وارتشاف مقبل  
وكتبه اليها بعد الاقتراق لعباويه على عادتها في ذلك فكذبت له ما لا يخفى فيه قيمتها  
لعمرك ما مرّ الرياض بوصلنا • ولكمه أبدى لنا الغل والحسد  
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا • ولا صدح القمرى الابعاء وجد  
فلا تحسن القلق الذى أنت أهله • فما هو فى كل المواطن بالرشد  
فما خلت هذا الافق أبدى نجومه • لا مرسوى كيمنا تكون انارصد

وأما ما لغة فانهما قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تنكاد ترى فيها فرجة  
لموضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثرة عدد وجمجمة ضياء وتخلل الوادى  
الزائر لها في فصل الشتاء والرييح في سرربطعائها وتوشيحها لصور أربابها وما  
اختصت به من بين سائر البلاد التي الربى المنسوب اليها لان اسمها في القديمية ولقد أخبرت  
انه يباع في بغداد على جهة الاستظراف وأما ما يصف من المملون والنصارى في المراكب  
البحرية فاكثرت من أن يعبر عنه بما يحصره ولقد اجتزت به مرة وأخذت على طريق الساحل  
من سهيل الى أن بلغت الى بليس قدر ثلاثة أيام متعبا فيما حوته هذه المسافة من شجر التين  
وان بعضهم يجتنى جميعها الطفال الصغار من لزوقها بالارض وقد حوت ما يمتدب الجماعة  
كثرة وتين بليس هو الذى قبل فيه لبربرى كيف رأيته قال لا تسألنى عنه وصب في حلقى  
بالقفة وهو لعمري الله معذور لانه نعمة حرمت بلاده منها وقد خصت بطيب الشراب  
الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المالح وقيل لاحد الخلفاء وقد أشرف على الموت  
امأل ربك المغفرة فرفع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما فى الجنة من رمالقة وزينب  
اشيلية وفيها تنسج الحلال الموشية التي تجاوز أغانها الا لاف ذات الصور العجيبة  
المتخبة برسم الخلفاء من دونهم وسألهما محط تجارة لمراكب المسلمين والنصارى • وأما  
المرية فانها البلد المشهور بالذكرا العظيم القدر الذى خص أهله باعتدال المزاج وروث  
الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والاخلاق وكرم المعاشرة والعصبه وساحلها  
أنف السواحل وأشرحها وأملها منظرها وفيها الحصا الملون العجيب الذى يجعله رؤساء  
مراكش في البرايد والرخام العقيل الملوكى وواديه المعروف بوادى بجانة من أفرج  
الاودية ضفتاه بالرياض كالغذارين حول الثغر فحق أن ينشد فيها



أرض وطئت الدرّ وضرا ضاها • والترب مسكا والرياض جنانا  
وفيها كان ابن ميمون القائد الذي قهر النصارى في البحر وقطع سفنهم فيه وضرب  
على بلاد الرمانية فقتل وسبي وملا صدورا أهلها رعبا حتى كان منه كما قال  
أنبيج

فاذا تنبه وعنه واذا غفا • ملت عليه سيوفك الاحلام

وبها كان محط مراكب النصارى ويجمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لسائر البلاد بضائعهم  
ومنها كانوا يوسقون جميع البضائع التي تصلح لهم وقصد بضبط ذلك بها حصر ما يجمع  
في أعشارهم ولم يوجد لهذا الشأن مثلها لكونها متوسطة ومتسعة قائمة بالوارد والصادر  
وهي أيضا مصنع للسلل الموشية النفيسة • وأما مرسية فانها حاضرة شرق الاندلس ولاهلها  
من الصرامة والاباء ما هو معروف مشهور وواديها قسم وادي اشبيلية كلاهما يبيع من  
شقوقه وعليه من البساتين المتهدية الاغصان والنواعير المطربة الالمان والاطيار  
المفرّدة والازهار المتنضدة ما قد سمعت وهي من أكثر البلاد فواكه وريحانها وأهلها  
أكثر الناس واحات وفرجا لكون خارجها معينا على ذلك بحسن منظره وهي بلدة تجهز  
خشب العروس التي تختبشور بها لا تفتقر في شيء من ذلك الى سواها وهي للمرية ومالقة  
في صنعة الوثني مألوفة وقد اختصت بالبط التتلية التي تسفر لبلاد المشرق وبالبحر التي  
تغلب بها الحيطان المبهجة للبصر الى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تغفل من علماء وشعراء  
وأبطال • وأما بلنسية فانها الكثرة بسايتها تعرف بمطيب الاندلس ورصافتها من أحسن  
متنزيات الارض وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والروث ويضال انه لمواجهة  
الشمس تلك البحيرة يكثر ضوءه بلنسية اذ هي موصوفة بذلك ومما خصت به السج  
البلنسي الذي يسفر لقطار المغرب ولم تغفل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون  
مضايقة الاعداء ويتجسرون فيها النعماء بمزوجة بالضرراء وأهلها أصل التام مذهبها  
وأمتهم ديناً واحداً منهم محبة وأرفقهم بالغريب • وأما جزيرة ميورقة من اخصب بلاد  
الله تعالى أرجاء وأكثرها زرعاً ورزقا وما شبة وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية  
عن ما يصل فاضل خيرها الى غيرها اذ فيها من الحضارة والتمسك والقصر وعظم البادية  
ما يغنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلا وأبطال اقصر واعلى حمايتها من الاعداء  
المحذقة بها

من كل من جعل الحسام خليفه • لا يتنى أبدا سوا معيننا

هذا زان الله تعالى فضلك بالانصاف وشرفك بالاعتراف ما حضري الآن  
في فضل جزيرة الاندلس ولم أذكر من بلادها الا ما كل بلد منها ملكة مستقلة يلم بها ملوك  
بنو عبد المؤمن على انفراد وغيرها في حكم التبعية • وأما علماءؤها وشعراءؤها فاني لم أعرض  
منهم الا لمن هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذكركبير الرياح وأنا أحكي لك حكاية جرت  
لي في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر وذلك اني كنت يومين يديه قد دخل علينا رجل  
عجمي من فضلا حراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكلامي



وشعراهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستبدت ما أتى به وفهم مني أبو بكر بن زهراني  
نظريه تطير المستبعد المنكر فقال لي أقرأت شعرا المتنبى قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى  
نفسك اذن فلتسكير وخطرك بقوله الفهم فلتنتهم فذكرني بقول المتنبى

كبرت حول ديارهم لمأبدت \* منها الشهوس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للنمراساني وقلت له قد والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين  
لم أفهم نبل مقصده فالحمد لله الذي أطلع من المغرب هذه الشهوس وجعلها بين جميع أهله  
بمنزلة الرأس وصلى الله على سيدنا محمد بنبيه المختار من صفوة العرب وعلى آله وصحبه صلاة  
متصلة الى غابر الحقب كتبت رسالة الشقندي وهو أبو الوليد اسمعيل بن محمد وشقندة  
التيسوب البهاقرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد  
وهو من كل بينه وبين والدي محبة أكيدة ومحاسنات انس عديدة ومزاوارات تبصل  
ومحاورات لا تكاد تنفصل وانتفعت بمجالسته وله رسالة في تفضيل الاندلس يعارض  
بها أبي يحيى في تفضيل بلاد العدو وأورد فيها من المحاسن ما ينهد له بلطافة المتزعم وعدوبة  
المشرع وكان جامع الفنون من العلوم الحديثة والقديمة وعنى بمجلس المتصور فكانت  
له فيه مشاهد غير ذميمة وولى قضاء بياسة وقضاء لورقة ولم يزل يحفظ الجانيب محمود  
المذاهب سمعته يشد والدي قصيدة في المنصور وقد نض للقاء العدو منها .

قوله بياسة في نسخة بلنسية ا

اذ انقضت فان السيف منتهض \* ترى السعد وسها ما والعدا غرض

لك البسيطة تطويها وتنشرها \* فليس في كل ما تنويه معترض

قال وسمعته يقول له أنشدت الوزير أباسعيد بن جامع قصيدة أولها

استوقف الركب قد لاحت لك الدار \* واسأل برقع ثنات عنه أتمار

لا تخف الله عني بعد ينهم \* فاني سرت والاحباب ماساروا

ومنها

الارحى الله طيباني قباهم \* منه لهم في ظلام الليل أنوار

وله

علامتي بذكر من همت فيه \* وعداني عنه بما أرتجيه

واذا ما طرقتما لا ريبا في \* فاجعل اخبرني مداومة فيه

لبت شعري وكما أطل الاماني \* أي يوم في خلوة التقي

واذا ما طفرت يوما بشكوى \* قال لي أين كل ما تدعي

لداموع ولا سقام فماذا \* شاهد عنك بالذي تدعي

قلت دعني أمت بدائي فاني \* لوبراني الغرام لأبدني

وقال في عواده لما مرض

اني مرضت مرضة \* اسقطت منها في يدي

فكان في الاخوان من \* لم أره في العود

فقلت في كلالهم \* قول امرئ مقتصد

قوله تدعيه فيه مع ما قبله  
ما لا يخفى من عيوب القافية  
تأمل اه محمده

أبر الذي قد عادني • في است الذي لم يعد  
مات بأشيلة سنة ٦٢٩ انتهى • وقال ابن سعيد أنشدني والدي للحافظ أبي الطاهر  
السلي قال وكفى به شاهداً وبقوله مفخراً

بلاداً دريجان في الشرق عندنا • كاندلس بالغرب في العلم والادب  
فما ان تكاد الدهر تلقى عييزاً • من أهلهما الا وقد جد في الطلب  
وحكى غير واحد كابن الأباران عباس بن ناسح الشاعر لما توجه من قرطبة الى بغداد ولقي أبا  
نواس قال له أنشدني لابي الجرب قال فأنشدته ثم قال أنشدني لبكر الكوفي فأنشدته  
وهذان شاعران من شعراء الاندلس واعلم اثنان تتبعنا كلام الاندلسيين وحكاياتهم  
الدالة على سببهم طال بنا الكتاب ولم نستوف المراد فرائنا أن تذكر بعضاً من ذلك بحسب  
ما اقتضاه الحال وأبداه ليكون عنواناً للاعلى ما عداه (يكفى من الحسنى ما قد حذف  
بالعنى) ولنبداً ما نسوقه من اخبار الاندلسيين وأشعارهم وحكاياتهم في الجدة والهزل  
والتولية والهزل بقول الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران المارتنى • وكان سكن  
أشيلة

لا تترك ثوبك ان أبليت جديته • وابك الذي أبليت الايام من بدئك  
ولانه كونه تحتها لا يجديته • فربما كان هذا الثوب من كفتك  
ولا تعفبه اذا أبصرته دنسا • فانما كتب الاوساخ من درنك  
وقال أبو عمرو واليحبى اللوى

شرّ النوم عن جفونك وانظر • حكمة توقظ النفوس النياما  
مخبرام على امرى لم يشاهد • حكمة الله أن يذوق المناما  
وقال أيضاً

ليس للمرء اختيار في الذى • يتمنى من حر الزوسكون  
انما الامر لرب واحد • ان يشأ قال له كن فيكون

وقال أبو وهب القرطبي

تمام وقد أعدك المهاد • وتوقن بالرحيل وليس زاد  
وتصبح مثل مائة شي مضيعا • كأنك اسيت تدرى ما المراد  
أنطمع أن تفوز غداً هيباً • ولم يكن منك في الدنيا اجتهاد  
اذا فترطت في تقديم زرع • فكيف يكون من عدم حصاد

وقيل ان الايات السابقة التي أولها أنا في حالتي الى آخره وجدت في تركته بخطه في شقف  
وبعضهم ينسبها لغيره واسم أبي وهب المذكور عبد الرحمن وذكره ابن بشكوال في المصلة  
وأثنى عليه بالزهد والانقطاع وكان في أول أمره قد حسب عامة الناس انه مجتهد العقل  
فجعلوا يؤذونه ويرمون به بالحجارة ويصيرون عليه يا مجنون يا أحمق فيقول  
يا عاذلى أنت به جاهل • دعنى به لست بمغبون  
أما ترى أبداً والها • فيه كسحور ومفتون

قوله القرطبي في نسخة  
الفرضي أ

أحسن ما أسمع في حبه • وصني بمختل ومجنون

وقال الخطيب أبو محمد بن برطلة

باربعة أرجو نجاتي وانها • لاكرم مذخور لذي وأعظم  
شهادة اخلاسي وحبي محمدا • وحسن ظنوني ثم اتى مسلم

وقال ابن حبيش

قالوا نصبر عن الدنيا الدنية أو • كن عبدا واصطبر للذل واحتمل  
لا بد من أحد الصبرين قلت نعم • الصبر عنها بعون الله أو فوقه

وقال ابن الشيخ

اطلب لنفسك فوزها واصبر لها • نظرا لشفق وخفق عليها واتق  
من ليس يرحم نفسه ويصدها • عما سبها لكها فليس بمشفق

وقال أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها • لكانها الا طريق مجاز  
حقيقتها أن المقام بغيرها • ولكنهم قد اولعوا بمجاز

وقال الشمس

قله في الدنيا وفي أهلها • معميات قد فككها  
من بشر فمن غبن طبعنا • تحب فيها المال والجها  
دعني من الناس ومن قولهم • فأنما الناس أضلاها  
لم تقبل الدنيا على ناسك • الاوبا لرحب تنقاها  
وانما يعرض عن وصلها • من صرفت عنه محياها

وقال أبو القاسم بن بلي

الا انما الدنيا كراح عتيقة • أراد من سديرها جالب الانس  
فلما أداووها أثارت حقودهم • فعاد الذي راموا من الانس بالعكس

وقال أبو محمد عبد الله بن العسال الطليلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم  
فاغد منها في أمان • ان يساعداك النعيم  
واذا أبصرتها منك على كره تميم  
فاسل عنها واطرحها • وارتحل حيث تقيم

وقال ابن هشام القرطبي

وأبي المدامة لأريد بشرها • صاف الرقيق ولا انهمك الا لاهي  
لم يبق من عهد الشباب وطيبه • شئ كعهدي لم يحل الا هي  
ان كنت أنشرها لغير وفاتها • فتركتنا للناس لاهي

وقال أبو محمد بن السيد الطليوسي مما نسب به اليه في المغرب

أخوال العلم حتى خالدهم موتهم • وأوصاله تحت التراب رميم

قوله الشمس في نسخة المصير

٨١

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى \* يظن من الاحياء وهو عديم  
وقال أبو الفضل بن شرف

لعمرك ما حصلت على خطير \* من الدنيا ولا أدركت شيئا  
وها أنا خارج منها سليبا \* أقلب نادما ما كنتا يديا  
وأبكي ثم أعلم أن مبعثا \* لي لا يجدي فأمسح مقلتيما  
ولم أجزع لهول الموت لكن \* بكيت لقلة الباكي عليا  
وان الدهر لم يعلم مكاني \* ولا عرفني بنوه ماليا  
زمان سوف أنشر فيه نشرًا \* اذا أنا بالجمام طويت طيا  
أمرت بأنني سأعيش ميتا \* به ويسووني ان مت حيا

وقال الزاهد العارف بالله سيدى أبو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم \* أدنى الى النفس من وهى ومن نفسى  
فن رسولى الى قلبى ليسألهم \* عن مشكل من سؤال الصب ملتبس  
حلوا فؤادى فما يندى ولو وطئوا \* صغرا الجاد بقاءه منه منجس  
وفى الحشا نزلوا والوهم يخرجهم \* فكيف قروا على أذكى من القبس  
لانهم ضلوا الى حشرى بحجمهم \* لا بارك الله فيهم فانهم ونسى

قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر وألف وهو بمن يتبرك به فى تلك الديار ويستسقى  
به الغيث وهو من أهل المرية وأحضره السلطان الى مراكش فبات بها وله كرامات شهيرة  
ومقامات كبيرة نفعنا الله تعالى به \* واعلم ان أهل الاندلس كانوا فى القديم على مذهب  
الاوزاعى وأهل الشام منذ أول الفتح فى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل  
وهو ثالث الولاة بالاندلس من الامويين اتبعت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل  
المدينة فاتشعر علم مالك ورأيه بقرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب وذلك برأى الحكم  
واختياره واختلفو فى السبب المقتضى لذلك فذهب الجمهور الى أن يسه رحله علماء  
الاندلس الى المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره  
فأعظموه كما قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالك سأل بعض الاندلسيين عن سيرة مالك  
الاندلس فوصف له سيرته فاعجبت مالك بالكون سيرة بنى العباس فى ذلك الوقت لم تكن  
بمرضية وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحديس والاهانة وغيره ما  
ما هو مشهور فى كتب التاريخ فقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه لذلك المخبر سألت الله  
تعالى أن يزين حرمنا بملككم أو كلا ما هذا معناه فقيمت المسئلة الى ملك الاندلس مع  
ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وتركوا مذهب الاوزاعى والله  
تعالى أعلم \* وحكى أن القاضي الزاهد أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن أبي يغمور لما تدبه  
أهل الامر لولاية القضاء بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج  
الناس لوداعه فأنشد

عليكم سلام الله انى راحل \* وعيناي من خوف التفرق تدمع

فان نحن عشنا فهو يجمع بيننا \* وان نحن متنا فالقيامة تجمع  
وانشد أصحابه رحمه الله تعالى ولا أدري هل هي له أو لغيره  
كانعظم بالآمال قدركم \* حتى انقضت فتسلوى عندنا الناس  
لم تفضلوا بشئ غير واحدة \* هي الرجا فسوى بيننا الياس  
وانشد أيضا

بلوتهم منذ كنت طفلا فلم أجد \* كما اشتى منهم صديقا وصاحبا  
فصوت رأيي في فرارى منهم \* وشمرت اذيالي وأمعنت هاربا  
وانشد لغيره في الكتمان

أخفى الغرام فلا جوارحه \* شعرت بذلك ولا مفاصله  
كالسيف يحبه الحمام ولم \* يعلم بما حلت حمائله  
وانشد

قد كنت أمرض في الشيبة دائما \* والموت ليس يميزني في البال  
والآن شئت وصحتي موجودة \* وأرى كأن الموت في أذيلي  
ولما أنشده تاج الدين بن جوية السرخسي الوافد على المغرب من المشرق قول بعضهم  
فلا تحقرن عدو أرمالك \* وان كان في ساعديه قصر  
فان السيوف تحز الرقاب \* وتجبس زعماتنا الابر  
قال حسن جيد ولكن اسمع ما قال شاعرنا القسطلي وانشد

أترني لكشف الخطب والخطب مشكل \* وكفى للبث الغاب وهو هصور  
فقد تخفض الاسماء وهي سواكن \* ويعمل في الفعل الصريح ضمير  
وتنبو الزدينيات والطول وفسر \* ويبعد وقع السهم وهو قصير  
وكان الوزير الكريم أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري أحد وزراء الاندلس كثير  
الصنائع جزل المواهب العظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة لم يرهده مثله  
في رجال الاندلس ذاك الفقه والحديث باوعا في الآداب شاعرا مجيدا وكتابه بليغا كثير  
الخدم والاehl ومن آثاره الحمام بحوى الجامع الاعظم من غرناطة وزاد في سقف الجامع  
من صحنه وعوض أرجل قسيه أعمدة الرخام وجلب الرأس والموائد من قرطبة وفرش  
صحنه بكذان الصخر ووجهه أميره على بن يوسف بن تاشفين الى طرطوشة برسم بناتها  
فلما حلها سأل قاضيا فكتب له بجله من أهلها ممن ضعفت حاله وقل تصرفه من ذوى  
البيوتات فاستعملهم امناه ووسع أرزاقهم حتى كمل له ما أراد من عمله ومن عجز أن  
يستعمله وصله من ماله فصدر عنها وقد أنعش خلقا رضى الله تعالى عنه ورحمه ومن شعره  
في مجلس أطربه جماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه فقال

لا تلمنى بأن طربت لشجو \* يبعث الانس فالكريم طروب  
ليس شق الجيوب حقا علينا \* انما الحق أن تشقى القلوب  
وخطف غلام من غلمانة نؤارة ومتبم أيده الى أبي نصر الفتح بن عبيد الله فقال أبو نصر

وبدربد الطرف مطلع حسنه \* وفي كفه من رائق النور كوكب  
يروح لتعذيب النفوس ويغتدى \* ويطلع في أفق الجمال ويغربي

فقال أبو محمد بن مالك

ويحسد منه الغصن أي مهفهف \* يحيى على مثل الكنيب ويذهب

وقد سبق هذا وكتب الى الفخ من غير تزويق ياسيدي جرت الايام بفراقك وكان الله جارك  
في انظلاقك فغيرك روع بالظن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا  
الزمن خليفة الخضر لا يستقر على وطن كالك والله يحترلك ماتانيه وماتدعه موكل  
بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعشرك الاستمتاع أن يعزلك من العواري  
السريعة الارتجاع فلا بأسف على قلة النوى وينشد وفارقت حتى لا أبالي من أهوى

قوله سنة ٥١٨ في نسخة سنة

٥٢٨ هـ

ومات رحمه الله تعالى بغرناطة سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من  
محاسن الاندلس رحمه الله تعالى \* ومن نوادر الاتفاق أن جارية مشيت بين يدي المعتمد  
وعليها قميص لانه قد تفرق بينه وبين جسمها وذوائبها تخفى آثار مشيها فسكب  
عليها ماء ورد كان بين يديه وقال

علقت جائلة الوشاح غريرة \* تحتال بين أسنة وبواتر

وقال لبعض الخدم سر الى أبي الوليد البطل موسى المشهور بالكلبي وخذه باجازه هذا البيت  
ولا تنسارقه حتى يفرغ منه فأجاب الكلبي لا قول وقوع الرقة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديمها \* فتكاد تبصر باطنها من ظاهرها

وتمايلت كالغصن في دعص النقا \* والتفت في ورق الشباب الناضر

يندى بماء الورد مسبل شعرها \* كالطلبسة طام من جناح الطائر

ترهى برونقها وعز جمالها \* زهو الموقد بالثناء العاطر

ملك تضائلت الملوكة قدره \* وعشاله صرف الزمان الجائر

واذا لمحت جبينه وعينه \* أبصرت بدرا فوق بحر زاهر

فلما قرأها المعتمد استخضره وقال له أحسنت أو معننا كنت فقال له يا قاتل المحل أما تلون

وأوحى ربك الى النحل \* وأصبح المعتمد يومئذ لا يدخل الحمام وأمر أن يدخل النحل معه

بغاء وتعد في مسلح الحمام حتى يستأذن عليه فجعل المعتمد يحرق في الحمام وهو خال

وقد بقيت في رأسه بقية من السكر وجعل كلما سمع دوى ذلك الصوت يقول الجوز اللوز

القسطل ومر على هذا ساعة الى أن تذكر النحل فصادفه فلما دخل قال له

من أي وقت أنت هنا قال من أول ما رتب مولانا القواكه في النصبة فغشى عليه من

الضحك وأمر له بإحسان والنصبة مأثمة يصيبون فيها هذه الاصناف \* ولما استحسن

المعتمد قول المتنبي اذا ظفرت منك العيون بنظرة الى آخره قال ابن وهبون بديهة

وقالوا أجاد ابن الحسين الخ وقد تقدم ذكرهما فأمر له بمائتي دينار \* ولما قال ابن وهبون

المذكور

غاض الوفاء فمات لقاءه في رجل \* ولا يمر تخلف لوق عـ الى بال

قد صار عندهم عنقاء مغربية \* أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال  
فقال له المعتمد عنقاء مغربية وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا لك  
بألف دينار وبألف دينار أخرى تنفقها \* وذكر القراملي صاحب التذكرة في كتابه قمع  
الحرص بالزهد والقناعة ما صورته روي أن الامام أبا عمر بن عبد البر رضي الله تعالى عنه  
بلغه وهو بشاطبة أن أقواما عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه فقال

قل لمن ينكر أكل \* لطعام الامراء

أنت من جهلك هذا \* في محل السفهاء

لان الاقتداء بالصالحين من الصيانة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف  
الماضين هو ملاك الدين فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز  
مما وية وانتهى به وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهم مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره  
الختار بن أبي عبيد وبأكل طعامه ويقبل جوائزه وقال عبد الله بن مسعود وكان قد علم  
علما الرجل سأله فقال ان لي جاريا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه  
أفاجيبه قال نعم لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان  
رضي الله تعالى عنه حين سئل عن جوائز السلاطين لحم ظبي ذكي وكان الشعبي وهو من  
كبار التابعين وعلمائهم يؤذون بن عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه وبأكل طعامه  
وكان ابراهيم النخعي وسائر علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه وسائر علماء  
البصرة أبو سلمة بن عبد الرحمن وابان بن عثمان والعقهاء السبعة بالمدينة حاشي سعيد بن  
المسيب يقبلون جوائز السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم وكانت أكثر  
كسبه وكذلك أبو الزناد وكان مالك وأبو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الجواز  
والعراق يقبلون جوائز السلاطين والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول  
جوائز السلطان أحب الي من صلة الاخوان لان الاخوان يمتنون والسلطان لا يمتن ومثل  
هذا عن العلماء والفضلاء كثير وقد جمع الناس فيه أبوابا ولاحمد بن خالد فقيه الاندلس  
وعالمها في ذلك كتاب حله على وضعه وجمعه طعن أهل بلد عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن  
الناصر إذ نقله الى المدينة بقرطبة وأسكنه دارا من دور الجامع قربه وأجرى عليه الرزق من  
الطعام والادام والناض وله ولمنله في بيت المال حظ والمسؤل عن التخليط فيه هو السلطان  
كما قال عبد الله بن مسعود ذلك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن  
مسعود هذا قد أجمع العلماء عليه في علم الشيء بعينه حراما مأخوذا من غير حله كالحرمة  
وغيرها وشبهها من الطعام أو الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعينة غصبا  
أو سرقة أو مأخوذة بظلم بين لأشبهه فيه فهذا الذي لم يختلف أحد في تحريمه وسقوط عدالة  
آكله واخذه وتملكه وما أعلم من علماء التابعين أحد أتورع عن جوائز السلطان الا سعيد  
ابن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما قد ذهبا مثلا في التورع وسلك سبيلهما  
في ذلك أحمد بن حنبل وأهل الزهد والورع والتعشف رجة الله تعالى عليهم أجمعين  
والزهد في الدنيا من أفضل القضايل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها أن يحترم ما أباح



ان خير الفتوح ما جاء عفوا \* مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا

15

له حليمة الخليل العتيق كأنها  
عرائس أغنتها الخجول عن الحلي  
غن يبق كالطرس تحسب أنه  
وأبلى أعطى الليل نصف أهائه  
وورد تغنى جلده شفق الدجى  
وأشقر مرج الراح صر فأدبته  
وأشهب فضى الاديم مـدـنـر  
مما خط خط الراهي بهرق كاتب

• نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا  
• فلم تبغ خطالا ولا التمت وقفا  
• وان جردوه فى ملاءته النفا  
• وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا  
• فاذ حازه دلى له الذيل والعرفا  
• وأصفى لم يسبح بها جلده صرفا  
• عليه خطوط غير مفهومة حرقا  
• فجز عليه ذيله وهو ما جفا

تم على الاعداء منها عواصف \* ستسف أرض المشركين بها نسفا  
تري كل طرف كالغزال فتحتري \* أظبياتري تحت الجحاجة أم طرفا  
وقد كان في البسداء بالفسريه \* فربته مهرا وهي تحسبه خسفا  
تناوله لفظ الجواد لانه \* على ما أردت الجري أعطا كد ضعفا

ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع بمرا كش بدار ملكها وكانت مدبرة على اتصاها  
إذا استقر المنصور ووزراؤه بصلاته واختفائها إذا انفصلوا عنها أنشد في ذلك الشعراء  
فقال ابن مجير من قصيدة أولها

أعلمني ألقى عصا التسيار \* في بلدة ليست بدار قرار  
الى أن قال

طورا تكون بن حوته محيطة \* فكانها سور من الاسوار  
وتكون حينئذ منهم مخبوة \* فكانها سر من الاسرار  
وكأنها علمت مقادير الوري \* فتصرفت لهم على مقدار  
فأدأحت بالامام يزورها \* في قومته قامت الى الزوار  
بيد وقتبسدو ثم تخفى بعده \* كتهون الهالات للآقار

ومن روى عنه أبو علي الشاويين وطبقته و توفي بمرا كش سنة ٥٨٨ وعمره ٥٣ سنة  
وجه الله تعالى \* وقد حكى الشريف الغرناطي شارح المقصورة هذه الحكاية بأنتم بما  
ذكرناه فقال عن الكاتب ابن عياش كاتب المنصور والمؤيد قال كانت لابي بكر بن مجير  
وفادة على المنصور في كل سنة فصادف في احدى وفاداته فراغه من احداث المقصورة  
التي كان أحدها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مرا كش وكانت قد وضعت على حركات  
هندسية ترفع بها الخسروجه وتخضع لدخوله وكان جميع من يباب المنصور يومئذ من  
الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوها ياها في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجزيتيه  
الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الجمال حتى قام أبو  
بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها أعلمني ألقى عصا التسيار واستمر فيها حتى ألم  
بذكر المقصورة فقال يصفها طوراً تكون الخ فطرب المنصور لسماعها وارتاح  
لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن وبقيت آثارها  
حسبما شاهدته سنة عشر وألف والله تعالى وارث الارض ومن عليها \* ومن نظم ابن  
مجير أيضاً ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى وقد ولده ولد أعني لابن مجير

ولد العبد الذي انعمكم \* طينة أنشئ منها جسده  
وهو دون اسم لعلني أنه \* لا يسمى العبد الا سيده

وقوله

ملك ترويك منه شجرة \* أنست الظمان رزق النطفة  
جعلت من كل مجد خبكت \* لفضة قد جعلت من أحرف  
يجب السامع من وصفي لها \* ووراء العجز ما لم أصف

لو أعار السم — م ما في رأيه \* من سداد وهدى لم يصف  
حلمه الراجح ميزان الهدى \* برن الاشياء وزن المنصف  
وقال ابن خفاجة

صح الهوى منك ولكني \* أعجب من بين لنا بقدر  
كنا في فلك دائر \* فأنت تحني وأنا أظهر  
وهما الغاية في معناهما كما قاله ابن طاغور رحمه الله تعالى \* وقال الاعشى النطيلي  
إذا اشتقت مني الايام في وطني \* حتى تضايق فيماء عز من وطري  
فلاقت من سواد العين حاجتها \* حتى تكتر على ما ظل في الشعر  
وقال القاضي أبو حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا لواءها فها موا \* وتشرب لب شاربها المسمدا  
يخاف النام مقلتها سواها \* أيدع قلب حامله الحسام  
سماطس في اليها وهو بالك \* وتحت الشمس ينسكب الغمام  
واذكر قدما فأنوح وجدا \* على الاعصان تنسحب الحمام  
فأعقب ينم في الصدر غما \* إذا غربت ذكاء أنى الظلام  
وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث

طارت بنا الخيل ومن فوقها \* شهب بزا لمام الحمام  
كانما الايدي قسى لها \* والطير أهداف وهن السهام  
وقال أخوه أحمد

اشرب على البستان من كف من \* يسقيك من فيه وأحداقه  
وانظر الى الايكة في برده \* ولا حظ البدر باطواقه  
وقد بدا السرو على نمره \* كخائف من شمر عن ساقه  
وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي

إذا كان ردى وهو أنف من قربة \* يجازي يغض فالقطيعة أحرم  
ومن أضيع الاشياء وذهرفته \* الى غير من تحظى لديه وتكرم

ومن حكايات أهل الاندلس في خلع العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال  
ما حكاه صاحب بدائع البدائع قال أخبرني من أتق به بما هذا معناه قال خرج الوزير أبو  
بكر بن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية الى منظر  
لبني عباد موضع يقال له الفت تحف بهما مروج مشرقة الانوار متسمة الانقياد  
والاغوار متبسمة عن تغور النوار في زمان ربيع سقت الارض السحب فيه بوسمها  
وولها وجاتها في زاهر ملبسها باهر حليها وأرداف الربا قد تأزرت بالازر الخضرم  
نباتها وأجباد الجداول قد نظم الدوار قلانده حول لبائها ومجامر الزهر تعطر أردية  
النساء عند هباتها وهنالك من الهام ما يري على مداهن النضار ومن الترحس الريان  
ما يمزج أنوعس الاجضان وقد نوا الانفراد لله والطرب والتزه في روضي النبات

قوله أحمد في نسخة مجر ١٥

والادب وبعثوا ما احبالهم بسى خليفة هو قوام لذتهم ونظام مسرتهم لياتيهم بنبيذ يذهبون اليهم بذهبه في بلين زجاجه ويرمونه منه بما يقضى بتعريكه للهرب عن القلوب وازعاجه وجلسوا الانتظاره وترقب عوده على آثاره فلما بصروا به مقبلا من اول الفج بادروا الى لقائه وسارعوا الى نحوه وتلقائه واتفق أن فارسا من الجنود ركض فرسه فصدمه ووطئ عليه فهشم أعظمه وأجرى دمه وكسر فعال النبيذ الذي كان معه وفترق من شلهم ما كان الدهر قد جمعه ومضى على غلوائه راكضا حتى خفي عن العين خائفا من متعلق به يحين بتعلقه الحين وحين وصل الوزراء اليه تأسقوا عليه وأفاضوا في ذكـر الزمان وعدوائه والخطب والوائه ردخوله بطوام المضرات على تمام المسرات وتكديره الاوقات المذمومات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون أنلهو والحنوف بنام طيفه \* ونأمن والمنون لنا خيفه

فقال ابن خلدون

وفي يوم وما أدرالي يوم \* مضى فعانا ومضى خليفه -

فقال ابن عمار

هنا آثار ناراح وروح \* تكسرنا فاشقاف وجيفه

وذكر ابن بسام ما معناه أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبي عامر بن المظفر بن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة بحبيبة صغيرة الخلق ولم تزل تدبر في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانزمام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت تسمى أسجاء ففجج الحاضرون من مكابدها السهر طول ليلتهم على صغرسها فسأله المظفر وصفها فصنع ارتجالا

أفدى أسجاء من نديم \* ملازم للكؤس واتب

قد يجبر في السهاد منها \* وهي لعمرى من العجائب

قالوا تجافي الرقاد عنها \* فقلت لا ترقد الكواكب

وحكى ابن بسام ما معناه أن ابن شهيد المذكور كان يوما مع جماعة من الادباء عند القاضي ابن ذكوان بنى ميا كورة باقلا فقال ابن ذكوان لا يقردهم الا من وصفها فقال ابن شهيد أنا لها وارتيحل

ان لا ليك أحدثت صلقا \* فالتخذت من زمر دصدقا

يسكن ضرائمها النور ودى \* تسكن للعسن روضة أنفا

هامت بلف الجبال فالتخذت \* من سندس في جنائنها لفا

شبهتها بالشعور من لطف \* حسبك هذا من رمن لظفا

بجاز ابن ذكوان في مكارمه \* حدود كعب وما به وصفنا

قد تم در الرياض منتخبا \* منه لافراس مدحه علفا

أكل طريف وطعم ذى أدب \* والدول به واه كل من ظلفنا

وخص فيه شيخ له قدر \* فكان حسبي من المنى وكفا

قوله فعال الخ الذى فى  
القاموس ان القوم بالكر  
سيد القوم ورئيس الرعا  
بناديب ما هنا وانما المنا  
تقول أو فعل كقنفذ فانه  
فسره بالقدح الضخم ٨١  
محممه

وقال ابن بشام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابا عامر انك لانت  
بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الاحجاب بما يأتي منك هازلعلطفك  
عند النادر يتاح لك ونحن نريد منك أن تصف لنا بحسبنا هذا وكان الذي طلبوه منه  
زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان جلفا ثقيلا على النفس قبيح الصورة عند الحسن كانت  
الفكرة عنه وان كانت ماضية وأساءت القريحة في وصفه وان كانت محسنة وكان  
في الجلاس باب مخلوع معترض على الارض ولبدا جره بسوط قد صفت خفافهم عند  
حاشيته فقال مسرعا

وقية كالتجوم حسنا \* كلهم شاعر زبيل  
متقد الجانبين ماض \* كأنه الصارم الضيقيل  
واموا انصرافي عن المعالي \* والحد من دونها قليل  
فالتد في امرها فسيح \* كل كثير له قليل  
في مجالس زانه التصابي \* وطاردت وصفه العقول  
كأنما بابه أسير \* قد عرضت دونه نصول  
يراد منه المقال قسرا \* وهو على ذلك لا يقول  
ينظر من لبده لدينا \* بمجرد تحتنا بسبيل  
كأن أخفنا عليه \* مراكب ما لها دليل  
ضلت فلم تدراين بحجري \* فهل على شطه تقبيل

فحب القوم من أمره ثم خرج من عندهم فتر على بعض معارفه من الطرائفين وبين يديه  
زنبيل ملائ خرشفا فجعل يده في جلام بغامته وقال له لا أتركك أو تصف الخرشف فقد وصفه  
مساعدة فلم يقل شيئا فقال له ابن شهيد ويحك أعل مثل هذه الحال قال نعم فارتجل  
هل أبصرت عيناك يا خبيلى \* قناسذ اتباع في زنبيل  
من خرشف معتد جليل \* ذى أبرتنفد جلد الفيل  
كانها أنياب بنت الغول \* لو غشت في استامرى ثقيل  
لفقرته نحو أرض النيل \* ليس يرى طي حشامنديل  
نقل الضيف المائ الجهول \* وأكل قوم نازح العقول  
أقسمت لا أطعمها أكلي \* ولا طعمتها على شعول انتهى

وقال في بدائع البدائع دخل الوزير أبو العلاء زهرابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن زهر  
على الأمير عبد الملك بن رزين في مجلس أنس وبين يديه ساق بسقي خمرين من كلسه ولحفله  
ويسدى درين من حبابه ولحفله وقد بدا خط عذاره في صحيفة خذته وكل حسنة  
باجتماع الضد منه مع ضده فكانه بسحر لحظه أبدى ليلاني شمس وجعل يومه في الحسن  
أحسن من أمس فسأله ابن رزين أن يصنع فيه فقال بدعيها  
تضاعف وجدى أن تبدى عذاره \* ونمخان القلب في اصطباره  
وقد كان ظني أن سيجحق إليه \* بدائع حسن هام فيها ناره

قوله لفقرته في نسخة لفقذته ٥

فأظهر ضده فيه أذوشته \* بعنبره في صفحة الحمة ناره  
واستزاده فقال

محبت آية النهار فأضيئ \* بدرتم وكان شمس نهار  
كان يعشى العيون نورا إلى أن \* شغل بالله خده بالعنار  
وصنع أيضا

عذارالم فابدى لنا \* بدائع ككنا لها في عما  
ولولم يجنّ النهار الظلا \* لم يستبين كوكب في السما  
وصنع أيضا

تمت محاسن وجهه وتكاملت \* لما استدار به عذار موق  
وكذلك البدر المنير بجماله \* في أن يكفنه سماء أزرق انتهى  
وحكى الجدي وغيره أن عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان أديبا شاعرا  
سريع البديهة كثيرا النوادر وهو من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ملك  
الاندلس وحكوا أنه دخل عليه في يوم ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى  
كريم الاخلاق فقال الأمير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقابته فداندان  
ويونس الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى له عنان  
التبسط يدبرها هذا الأغيد المالح فاستنحك الأمير ثم أمر بمراتب الغناء وآلات الصها  
فلما دارت الكاس واستمطر الأمير نوادره أشار إلى الغلام أن يلح في سقيه ويؤكده عليه  
فلما أكره رفع رأسه إليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفا \* ما لحسان الوجوه والصلف  
تحسن أن تحسن القبيح ولا \* ترفى لصب متهم دنف

فامتدع الأمير بديعته وأمر له ببدرة ويقال أنه خيره بينها وبين الوصف فاخترها نفيا  
للظنة عنه انتهى \* قلت أذكرتني هذه الحكاية ما كاه على بن ظافر عن نفسه إذ قال  
كنت عند المولى الملك الانرقي بن العادل بن أيوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت  
إليه في رسالة فجعلني بين سمعه وبصره وأنزلني في بعض دوره بالقاعة بحيث يقرب عليه  
حضورى في وقت طابقي أو ارادة الحديث معي فلم أشعر في بعض الليالي وأنا قائم في فراشي  
إليه وهو قائم على رأسي والسكر قد غاب عليه والشمع تزهرجو إليه وقد حفر مما لي به  
وكانهم الاقار الزواهر في ملابس كالرياض ذات الازاهر فقامت مرقعا فأمسكني  
وبادربا بالجلوس إلى جاتي بحيث منعتني عن القيام عن الوساد وأبدى من الجميل ما أبدلني  
بالنفاق بعد الكساد ثم قال غلبني الشوق إليك ولم أزد أعاذك والشفيل عليك  
ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين فحضروا وأخذوا من الغناء فيما يملأ  
المسامع التساذا ويجعل القلوب من الوجد جذاذا وكان له في ذلك الوقت عملو كان  
هـ ما نبراسها ملكه وواسطتا درسله وقطبا فلان طربه ووجدته وركايت سروره  
ولهوه وككنا يتناوبان في خدمته فحضر أسدهم في تلك الليلة وغاب الآخر وكان

كثيرا ما يذاعبني في أمرهما ويسـتـجلب مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما  
فقلت للوقت

يا مالـكـالـمـيـحـك سـيـرته \* ماض ولا آت من البشر  
اجـع لـنا تـفـديـك أنـفـسـنا \* في الـدـلـيـل بين الشـمـس والقـمـر  
فـطـرب وأمر في الحـال باحـضـار الغـائـب منـهـما فـخـضر والنـوم قد زاد أجـفـانه تـفـتـيرا  
ومعـاطـفه تـكـسـيرا فـقلت بين يـديه بـديهة في وصف المجلس

سقى الرجن عصرا قد مضى لي \* بأكف الرها صوب الغمام  
وليلـا باتت الانوار فيـهـ \* تعاون في مدافعة الظلام  
فـنـور من شـمـوع أو نـدـاعـي \* ونور من سقاة أو مـدـام  
يطوف بأنـجـم الكـسـات فيـه \* سقاة مـثـل أبقار القـمـام  
تـرـيـك به الكـؤـس جـودـمـاء \* فـتـحـسب راحـهـا ذوب الضـرام  
يـمـسـل به غـصـونـا من قـدود \* غـنـاء مـثـل أصوات الحـمام  
فـكـم من مـوـسـى فيـه يشـدو \* فينسى النفس عادية الحـمام  
وكـم من زلزـل للضـرب فيـه \* وكـم للزمر فيـه من زـنـام  
لـدى مـوـسـى بن أيـوب المـرـجـي \* إذا ما ضن غيث بانـسـجـام  
ومـن كـمـظـفر الـدين المـلـيـك الـاجـل الـاشـرف النـدب الـهـمـام  
فـما شـمس تـقـاس الـى نـجـوم \* تـحـاكـي قـدـره بين الكـرام  
قـدام مـخـلد في المـلـك يـبـقى \* إذا ما ضن دهر بالـدوام

فلما أنشدته ما قام فوضع فرجيه من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع شربوشه  
بيده على رأس عمـلـوك مـغـير كان لي انتهى \* ولا بن ظافر هـذا يـداعـي مـنـهـما مـحـكـامـه عن  
نفسه اذ قال ومن أعجب ما دهيت به ورئت الآن الله بفضل نصر وأعطى الظفر وأعان  
خاطر الكليل حتى مضى مضاء السيف العتيل أني كنت في خدمة مولانا السلطان  
الملك العادل بالاسكندرية سنة احدى وستمئة مع من ضمت حاشية العسكر المنصور  
من الكتاب والخواشي والخدم ودخلت سنة اثنتين وستمئة ونحن بالثغر مقيمون  
في خدمه مرتضون لا فاويق النعمه فحضرت في جلسته من حضرة الهناء من الفقهاء  
بالثغر والعلماء والمشايع والكبراء وجماعة الديوان والامراء واتفق أن كان اليوم  
من أيام الجلوس لامضاء الاسكام والعرض لطوائف الاجناد فلم يبق أحد من أهل البلد  
ولا من أهل المعسكر الا حضر مهنيا ومثل شيا كراوداعيا فحين غص المجلس بأهله  
وشرق بجمع السلطان وغـفـله وخرج مولانا السلطان الى مجلسه واستقر في دسسته أن خرج  
من بركة قبائه كتابا ناوله للصاحب الاجل صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي وزير دولته  
وكبير جماعته وهو ففوض الختام مفكوك الفـدـام ففتحـه فاذافـيـه قطعة وردت من  
المولى الملك المعظم كتبها اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحثه على عود ركبـه  
الى بلاد الشام للمشاعرة بها وقع عدوها ويعرض بذكر مصرو شدة حرها وقد جرها



رذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالغرثم رجع اليها والايات  
 اروي رماحك من نخور عداكا \* وانهب بخيلك من أطاع سواكا  
 واركب خيولا كالثعالي شربا \* واضرب بسيفك من يشق عصاكا  
 واجلب من الابطال كل سميدع \* يفرى بعزمك كل من يشناكا  
 واسترعف السمر الطوال ورتوها \* واسق المنية سيفك السفاكا  
 ومرا الغداة الى العداة مبادرا \* بالضرب في هام العدو دراكا  
 وانكح رماحك للثغور فانها \* مشتاقة أن تبتني بعلاكا  
 فالعزى نصب الخيام على العدا \* تردى الطغاة وتدفع الملاكا  
 والنصر مقرون بهمتك التي \* قد أصبحت فوق السماك سماكا  
 فاذا عزمت وجدت من هو طائع \* واذا نهضت وجدت من يخشاكا  
 والنصر في الاعداء يوم كريه \* أحلى من الكاس الذي رواقا  
 والعجز أن تضحي بمصر راها \* وتحل في تلك العراض عراقا  
 فأرح حشاشتك الكرعة من انطى \* مصر لكي تحظى الغداة بذاكا  
 فلق دغدا قلمي عليك بحرقه \* شغفا ولا حر البلاد هناكا  
 وانهض الى راجي لقالك مسارعا \* فناء من كل الامور لقاكا  
 وابرد فؤاد المستهام بنظرة \* وأعد عليه العيش من رؤياكا  
 واشف الغداة عليل صب هائم \* أضحي مناه من الحياة مناكا  
 فسعادتي بالعدل الملك الذي \* ملك الملوك وقارن الافلاكا  
 فبقيت لي يا مالكي في غبطة \* وجعلت من كل الامور فداكا

فلما تلا صاحب على الحاضرين محكم آياتها وجل منهن العروس التي حازت من المحاسن  
 أبعد غاياتها أخذ الناس في الاستحسان لغريب نظامها وتناسق التناهما والثناء  
 على الخاطر الذي نظم بديع آياتها وأطلع من مشرق فكره آياتها فقال السلطان نريد من  
 يجيبه عنا بآيات على قافيتها فالتفت مسرعا الي وأنا عن يمينه وقال يا مولانا لم لو كان  
 فلان هو فارس هذا الميدان والمعتاد للخص في مضايق هذا الشأن ثم قطع وصلا من  
 درج كان بين يديه وأبقاء الى وعمد الى دواته فادارها بين يدي فقال له السلطان أهكذا  
 على مثل هذا الحال وفي مثل هذا الوقت فقال نعم أنا جرت به فوجدته متهمة بالخاطر حاضر  
 الذهن سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هنا لتسكف عنك أبصار  
 الناظرين وتنقطع عنك ضوضاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب  
 الذي هو بالجلوس فيه منفرد فقامت وقدمت رجلها اخذالا وذهبت اختللا لهيئة  
 المجلس في صدرت وكثرة من حضره من المترقبين الى المنتظرين حلول فاترة الشماتة في  
 فها هو الآن جلست حتى ثاب الى خاطري واثال الكلام على سرائري فكنت أوقوهم  
 أن في كرى كالبازي الصيود لا يرى كلة الا أنشب فيها منسره ولا معنى الا شك فيه  
 نظره فقلت في أسرع وقت

وضأت من الملك المعظم تحفة \* ملأت بقا خردتها الاسلاك  
 أيبات شعرا كالبحر جلاله \* فلذا حكت أوراقها الافلاك  
 عجباً وقد جات كمثل الروض اذ \* لم تذوها بالحر نار ذكا  
 جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما \* تجلو بغزة وجهك الاحلاك  
 كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ربه \* اه شفتني مثله رباكا  
 قد أعجزت شعراء هذا العصر كلهم \* فلم لا تعجز الاملاك  
 ما كان هذا الفضل يمكن مثله \* أن يحتويه من الانام سواكا  
 لم لأغيب عن الشام وهل له \* من حاجة عندي وأنت هناكا  
 أم كيف اخشى والبلاد جميعها \* محمية في جاء طعن قناكا  
 يكفى الاعادى حرباً بك فيهم \* أضعاف ما يكفى الولي نداكا  
 ما زرت مصر لغريض بظنورها \* فلذا صبرت فديت عن رؤياكا  
 أم البلاد علا عليها قدرها \* لاسيما مذشرت بخطاكا  
 طبابت وحق لها ولم لا وهي قد \* حوت المعلى في القداح أخواكا  
 أما كالسحاب أزور أرضاً ساقيا \* حيناً واسخ غبرها ساقياكا  
 مكنتي جهاد للعدو لاني \* أغزوه بالرأى السديد دراكا  
 لولا الرباط وغيره لتصدت بال \* سير الحثيث اليك نيل رضاكا  
 ولئن أتيت الى الشام فأنما \* يحتثني شوقي الى لقياكا  
 اني لامنحك المحبة جاهدا \* وهو اى فيما تشتهي به هواكا  
 فانخرق قد أصبحت بي وبياك السامى \* وكل ملك يخشاكا  
 لازلت تقهر من يعادى ملكا \* أبدا ومن عاداك كان قداكا  
 وأعيش أبصر ابنك الباقي أبدا \* وتعيش تخدم في السعود أبداكا

ثم عدت الى مكاني وقد يبضتها وحليت بزهرها ساحة القرطاس وروضتها فلما رآني السلطان  
 قد عدت قال لي هل علمت شيئا ظننا منه أن العمل في تلك اللجة القرية معجز متعذر وبلوغ  
 الغرض فيها غير متصور فقلت قد أجبت فقال أنشدنا قصم الناس وحدقت الابصار  
 وأصاحت الاسماع وظن الناس بي الظنون وترقبوا مني ما يكون فما هو الآن وإلى  
 الانشاد لا ياتما حتى صفقت الايدي اعجابا وتغاضرت الاعين استغرابا وحين انتهيت  
 الى ذكر مولانا الملك الكامل بأنه المعلى في البنين اذا ضربت قداحهم وسردت  
 أمداهم اغرورقت عيناه دمعاً ذكره وابان صمته مخفي المحبة حتى أعلن بسرته وحين  
 انتهيت الى آخرها فاض دمه ولم يكنه دفعه فتديده مستديما للورقة فنأولتها الى يد  
 الصاحب فنأولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لاحد بما دار من ارادة القيام  
 في خلد ستر الماظهر عليه من الرقة على الموالى الاولاد وكتم الما عليه من الوجد بم  
 والمحبة لهم وانقض المجلس وانما جل الصاحب على هذا الفعل الذي غرربي وخاطرني  
 بالتعريض له أشياء كان يقترحها علي فأنفذ فيها من بين يديه ويخفى الامر منها على الدالتى

عليه منها أننى كنت فى خدمته سنة ٥٩٩ بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب جامه وقد بعث بحبته نسخة من ديوان شعره قد شاغل بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الى وقال اصنع آياتاً أكتبها اليه فى صدر الجواب واذ كرفها شعره فقلت له على مثل هذه الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية النسخة

أيامك قد أوسع الناس نائلاً \* وأغرقهم بذلا وعمهم عدلاً  
فدينك هب للناس فضلا بينهم \* فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا  
ودونك فامنهم من العلم والجبا \* كما منحتهم كفك الجود والبدلا  
اذا حزت أوفى الفضل عفواً الذى \* تركت لمن كان القريض له شغلا  
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا \* لبابك أن يأتي به جلا أو قلا  
فلازلت فى عزيDOM ورفعــــــــــــــــة \* تحوز ثناء بلا الوعر والسلا انتهى  
ووقع لابن ظافر أيضاً من هذا النمط انه دخل فى أصحاب له يعودون صاحباهم وبين يديه  
بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نار فيق فتن قلوب الحضار  
وملا بالمحاسن عيون النظر فكانت رفعت صوايح فضة على كرات من النضار فأشار  
الحاضرون الى وصفها فقال بديها

أبدعت يا ابن هلال فى فسقية \* جاءت محاسنها بجمال يعهد  
بجبالا مواه الدساتير التى \* قاضت على نار نخبها المتوقد  
فكانت صوايح من فضة \* رفعت لضرب كرات خالص عسجد انتهى  
ومن بديع الارتجال ما حكاه المذكور عن ابن قلاقس الاسكندري رحمه الله تعالى اذ قال  
دخل الاعراب الفتوح بن قلاقس على بلال بن مدافع بن بلال البزارى فعرض عليه  
سيفاً قد نظم القرن فى صفحته جوهره وأذكى الدهر ناره وجدنه ره وألبسه من سلج  
الافاعي رداً وجسمه ردى لا يمنع من برقه بدرجى ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حده من  
نبت ولا ينبجوا طوله من فر فهو يبكى للنفاق ويضحك ويرعد للغيظ ويفتك وأمره بصفة  
شانه فقال على لسانه

أروق كما أروع فان تصفى \* فاني رائق الصفحات رائق  
تدافع بي خطوب الدهر حتى \* نقلت الى بلال عن مدافع  
وقال ايضافيه

وب يوم له من النقع سحب \* ماله اغبر سائل الدم ودق  
قد جلته ينى بلال بحدى \* فكافى فى راحة الشمس برق  
وقال ايضافيه

أنا فى الكريمة كائنهاب الساطع \* من صفحة تبدو وحده تاطع  
فكانما استقلت تلك وهذه \* من وصف كف بلال بن مدافع  
وقال ايضافيه

انظر لمطر دالميا بصفحتي \* ولنا رحدى كم به من صال  
قد عاد شدتي في المضائق شيتي \* كبلال بن مسدافع بن بلال  
وساله صاحب له وصف مشط عاج قد أشبهه الثرياشكلا ولونا وشق ليلامن الشعر جونا  
فقال

ومني بالآبنوس وجسمه \* عاج ومن أدهانه شرفاته  
كتمت دياجي الشعر منه بدرها \* فوشته للعين عيوفاته  
وقال فيه

وأبيض ليل الآبنوس اذا سري \* نزع عن صبح من العاج باهر  
وأن غاص في بحر الشعور رأيت \* تبشرنا أطرافه بالجواهر  
وقال فيه

ومشرق يشبه ضوء الضبي \* حسنا ويسرى في الدجى الفاحم  
وكما قلب في لمة \* أضجى كها عن نغره الباسم

وجلس بمصر في دار الانماط يومامع جماعة فزت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملك وهي  
شمس تحت سمحاب النقباب وغصن في أوراق الشبابة فخذقوا اليها تحديق الرقيب الى  
الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تلقت تلقت الطيبي المذخور أفرقه القناص  
فهرب وتنتنى غصن الماطور عانقه التسيم فاضطرب فسألوه العمل في وصفها  
فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول العطار الازدي القيرواني

أعرض لما أن عرض فان يكن \* حذرا فان تلقت الغزلان

ثم صنع

لها ناظر في ذرى فاضر \* كما ركب السن فوق القناة  
لوت حين ولت لنا جيدها \* فأى حيا بدت من وفاة  
كما ذكر الطيبي من قناص \* فز وكر في الالتفات

ثم صنع أيضا

واطيفة الالفاظ لكن قلبها \* لم أشك منه لوعة الاعنا  
كلمات محاسنها فود البدر أن \* يحظى به من صفاتها أو ينعا  
قد قلت لما أعرضت وتعرضت \* بامؤيسا يامطمعا قل لي متى  
قالت انا الطيبي الغرير وانما \* ولي وأوجس نبوة فتلقنا

قال علي بن ظافر وحضر يوماعند بنى خليف بظاهر الاسكندرية في قصر سائبناؤه وسما  
وكاد يمزق بمزاجته أبواب السما قد ارتدى جلايب السمائم ولا ثم الغمام  
وابتسمت ثيابا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرفاته وأشرف على سائر نواحي الدنيا  
وأقطارها وحبته الرياض بما أتمتها عليه السحب من ودائع أمطارها والرمل بفنائها  
قد تفرته في زبرجد كرومه والجو قد بعث بذخائر الطيبي لطيفة نسيمه والنخل قد أظهرت  
جواهرها ونشرت غدايرها والطل يتراوؤه في مسارب التسيم ومساويه والبحر

قوله العطار في نسخة ابن  
القطان اه

يرعد غيظا من عبث الرياح به فسأله بعض الحضور أن يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه  
وغمط به ساكنه فحاشا لذلك بلج بحره وألقت اليه جواهره لترصيع لبة ذلك  
القصر ونحره فقال

قصر بدرجة التسييم تحدثت \* فيه الرياض بسرها المستور  
خفض الخورنق والسدير سقوه \* وثق قصور الروم ذات قصور  
لاث الغمام عمامة مسكية \* وأقام في ارض من الكافور  
غنى الربيع به محاسن وصفه \* فافتت عن نور يروق ونور  
فالروح يسحب له من سندس \* تزهو بألوان طلبها المنشور  
والنخل كاغيد الحمان تقزطت \* بسبائك المنظوم والمشدور  
والرميل في حبك التسييم كأنما \* أبدى غصون سوائف المذخور  
والجسر برعد منه فكانه \* درع تشق بمطفي مقدرور  
وكأنما والقصر يجمع شملنا \* في الأفق بين كواكب وبدور  
وكذا الدهر بنى خليف لم يرل \* يثني المعاطف في حبيب حبور

ثم قال ابن ظافر وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السجوري  
الاسكندري النحوي بما هذامعناه قال كنت مع الاعز بن قلاص في جماعة فترينا  
أبا انضائل بن فتوخ المعروف بالمصري وهو راجع من المكتب ومعه دوانه وهو في تلك  
الايام قزة العين ظرفا وجمالا وراحة القلب قريبا ووصالا كل عين الى وجهه محمده  
ولمشهد خذيه بخلق النخل مخلقه فافترحنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقتنه متعلقا \* بالخط معتكفا عليه  
حل الدواء ولادوا \* لعاشق يرجى لديه  
قدماء حبات القلو \* ب تلوح صبغاني يديه  
لم أدر ما أشكو اليه أهجره أم مقلتيه  
والحب يخرسني على \* أني ألكح سيديه  
مالي اذا أبصرته \* شغل سوى نظري اليه

اتهي

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلا وأبعدنا عنه بما مر النجعة فنقول  
ذكر الفتح في قلائد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه أخبرني الوزير أبو عامر بن بشتغيرانه  
حضر مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم سفرت فيه أوجه المسرات ونامت عنه  
أعين المضرات وأظهرت سقائه غصونا نحمل بدورا وتطوف من المدام بنار ما زجت  
من الممانورا وشموس الكاسات تطلع في أكفها كالورد في السوسان وتغرب بين اقاحي  
نجوم الثغور فتسذب لرجس الاجفان وعند الوزير أبو الحسن بن الحاج اللورقي  
وهو يومئذ قد بذل الجهد في التحلي بالزهد فأمر القائد بعض السقاة أن يعرض عليه  
ذهب كاسه ويحييه بزرجد آسه ويغازله بطرفه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك فجلا  
فانشد أبو الحسن مرثجلا

ومنهف مريح المتوربشة \* وأقام بين تبذل وتمنع  
 ينفيه من فعل المدامة والصبا \* سكران سكر طبيعة وتطبع  
 أوحى الى بكاسه فيكسفتها \* ورنافشة معها بلطام مطمع  
 والله لولا أن يقال هوى الهوى \* منه بفضل عزيمة وتورع  
 لاخذت في تلك البيل بماأخذى \* فيما مضى ونزعت فيها منزى انتهى  
 وحكى الجيدى أن عبد الملك بن ادريس الجزيرى كان ليلة بين يدي الحاجب بن أبي عامر  
 والقمر بيد وتارة ويخفيه السحاب تارة فقال بيدها

أرى بدر السماء يلوح حيناً \* فيبدا ويثم يلتحف السحابا  
 وذلك لانه لما تبسدى \* وأبصر وجهك استحيافغابا  
 مقال لوغنى عنى اليه \* راجعنى بتصديق جوابا انتهى  
 وكان صاعدا للغوى صاحب كتاب الفصوص وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب كبراما يمدح  
 بلاد العراق بمجالس المنصور بن أبي عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير أبو مروان عبد  
 الملك بن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد بن شهيد صاحب الغرائب وقد تقدم بعض كلامه  
 قريبا الى المنصور في يوم برد وكان أخص وزرائه به هذه الايات

أما ترى برديومنا هذا \* صبرنا للكمون أفذاذا  
 قد قطرت صحة الكبود به \* حتى لكادت تعود أفلاذا  
 فادع بنا للشمول مصطليا \* تغذ سير اليك اغذاذا  
 وادع المسمى بها وصاحبه \* تدع نبلا وتدع أستاذا  
 ولا تبالي أبا العلاء زها \* بخمير قطر بل وكلاواذا  
 مادام من أرملاط مشربنا \* دع دبر عى ودبر ناباذا  
 وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالحرم فأمر بإحضار من جرى رسمه من  
 الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا في شأنهم فتراهم  
 يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره وطما الطرب وسماهم حتى تهايج النوم ورقصوا  
 وجهوا رقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فاقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس  
 فجعل يرقص وهو متوكى عليه ويرتجل ويؤتى الى المنصور وقد غلب عليه السكر

هال شيئا فاده عذر لكا \* قام في رقصته مستهلكا  
 لم يطق يرقصها مستتبسا \* فأنثنى يرقصها مستسكا  
 عاقه عن هـ زها منفردا \* نقرس أخفى عليه فاتكا  
 من وزير فيهم قاصمة \* قام للسكر يناغى ملاكا  
 أنا لو كنت كما ترفنى \* قت اجلا لا على رأسى لكا  
 فقهه الابريق منى ضاحكا \* ورأى رعدة رجل فيكبى  
 قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان حاضرهم ذلك اليوم  
 رجل بغدادى يعرف بالفكيك حسن النادرة سر يعها وكان ابن شهيد استحضره

الى المنصور فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد يرقص قائما مع ألم المرض الذى كان يمنعه من الحركة قال لله دركنا ويزيرتقص بالقائمة وتوصل بالقاعدة فضحك المنصور وأمر لابن شهيد بحال جزيل ولسا ترا الجماعة وللبغدادى \* وقال ابن بسام حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المصنفى قال دخلت يوما على أبي عامر بن شهيد وقد ابتدأت به علمته التى مات بها فانسبى وجرى الحديث الى أن شكرت له تحيى بعض أصحابى على ونقاره عنى فقال لى سأسعى فى اصلاح ذات البين فخرجت عنه واتفق لقائى لذلك المتحبنى على مع بعض أصحابى وأعزهم على فلما رآنى ذلك الصديق موليا عنه أنه كر عليه وسأله عن السبب الموجب فأخبره وزاد فى مشيها حتى لحق أبى وعزم على "فى مكالمه صاحبى وتعاتبنا عتبا بأرق من الهوى وأشهى من الماء على الظما حتى جئنا دار أبى عامر فلما رأنا جميعا ضحك وقال من كان الذى تولى اصلاح ما كنا سرنا به سادة قلنا قد كان ما كان فأطرق قليلا ثم أأنشد

من لاسمى ولا أبوح به \* اصلح بينى وبين من أهوى  
أرسلت من كابد الهوى فدرى \* كيف يداوى مواقع البلى  
ولى حقوق فى الحب ثابتة \* لكن النى بعد هادى

وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من غرائب أبى عامر بن شهيد فى مواضع متفرقة الغرائب وقدمنا فى الباب الرابع حكايته مع المرأة الداخلة فى رمضان لجامع قرطبة وحكىنا هناك بلفظ المطمح فلتراجع وعبر ابن ظافر عن معناها بقوله ان أباعا مر كان مع جماعة من أصحابه بجامع قرطبة فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فترت امرأة به من بنات أجلاء قرطبة قد كملت حسنا وطرفا ومعها طفل يتبعها كالظبية تستتبع خشنا وقد حفت بها الجوارى كالبدرد حفت بالدرارى فحين رأت تلك الجماعة المعروفة بالانحلاله وقد رمقوا ذلك الظبي بعيون اسود رأيت فريسه ارتاعت وتخوفت أن تحطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت اليها خشفها وأرتمته عطفها فارتجى ابن شهيد قائلا

وناظرة تحت طى القناع الخ ومزت فى الباب الرابع هذه الايات \* وقال الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدى لما نعت أباعا مر بن شهيد الى أبى عبد الله الخياط الشاعر وكان قد عرف ما بينهما من المنافسة فبكى وأأنشدنى لنفسه بهذه

لما نعى الناعى أباعا مر \* أيقنت أنى لست بالصابر  
أودى فى الطرف وترب الندى \* وسيد الاول والاخر

وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن سوادح يوما مع ندمائه فابروا لهم وصيفة مهذوبة متصرفة فى أنواع اللعب المطرب من ذلك وحضر أيضا هناك لاعب مصرى ساجر فكان احبه حسنا فارتجى أبو عبد الله بن الحداد

كذافتلح قرازاها \* وتحبى الهوى ناظرا ناظرا  
وسيبك سيب ندى مغدق \* أقام لنا هاما هاما  
وان ليومك ذارونقا \* منيرا كنورا الضحى باهرا



صباح اصطباح باسقاره \* لظننا بحيا العلاسافرا  
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس \* فإزال كوكبها زاهرا  
وأسمه تنال احنا فتنا \* وأحضرتنا لاعبا سحرا  
يرفرف فوق رؤس القيان \* فننظر ما يذهل الناظرا  
ويحطفها ذيل سرباله \* فننظر طالعها غائرا  
قطا هرها ينثني باطنا \* وباطنها ينثني ظاهرا  
وشاء ثمان لعا به \* دهائق تنثني الجبا حائرا  
وفي سورة الراح من سحره \* خواطر دلت الخاطرا  
إذا ورد اللعظ أنشاءها \* فالوهم عن وردها صادرا  
ومن حسن دهر كابداه \* فما انفك عارضها ماطرا  
وسعدك يجلب المغربات \* فيجعل غائبها حاضرا

قال وحضر الاديب أحمد بن الشقاق عند القائدين دريد بجيان هو أبو زيد بن مقانا  
الاشبوني فاحضر له ما عنيا أسود مغطى بورق أخضر فارجل ابن الشقاق  
عنب تطلع من حشى ورق لنا \* صبغت غلاثل جلده بالانمد  
فكانه من يهنن كواكب \* كسفت فلاحته في سما زبرجد  
قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذى النون بن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة  
فاستحسنها ابن مرزقان فقال بديها

يا شمعة تحملها أخرى \* كأنها شمس علت بدرا  
امتحن احدا كما مهجتي \* بمثل ما تمحن الأخرى

قال ودخل الاديب غانم يوماعلى باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس  
فقال بديها

صبر فؤادك للعجوب منزلة \* سم الخياط بحبال للعجين  
ولا تسامح بغيفضا في مهاجرة \* فقلما تسع الدنيا بغيفضين

وأخذه من قول الخليل ما مضى من سم الخياط بمحباين ولا تسعت الدنيا المتباغضين وكان  
الخليل على غرقة صغيرة والجلوس متضايق فدخل عليه بعض أصحابه فرحب به وأجلسه  
معه على الفرقة فقال له الرجل انما لا تسعنا فقال ما ذكر \* وقال ابن بسام أيضا أمر  
الحاجب المنذر بن يحيى التميمي صاحب سر قسطة بعرض بعض الجند في بعض الايام  
ورئيسهم مملوك له روى يقال له خبار في نهاية الجمال فجعل ينفخ في القرن ليجمع أصحابه  
على عادة لهم في ذات فقال ابن عند الداني فيه ارتجبالا

أعن بابل أجفان عينيك تنفت \* ومن قوم موسى أنت للعهد تنكت  
أفي الحق أن تحكي سرا قبل ناخبا \* وامكت في رمس الصدود وألبث  
عسا لنبي الحسن تأتي بآية \* فتنفخ في ميت المدود فبدت

قال وكان بقرطبة غلام وسيم فز عليه ابن فرج الجلياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه

قوله نبي الحسن في البدء  
خيال الناس وهو الان  
باسمه والاول انسب بقوله  
بآية الله معجبه

اصبح لولا صفرة فيه فقال ابن فرج ارجع لالا  
قالوا به صفرة عابت محاسنه \* فقلت ماذا لمن عيب به نزلا  
عيناه تطالب في أوتار من قتلت \* فلمست تلقاه الا خافوا رجلا  
قال وكان يوما مع لمة من أهل الادب في مجلس أنس - فاستأجر رب المنزل الى دينار فوجه  
الى السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجبال فرمى بالدينار اليهم من فيه  
تماجنا فقال ابن فرج

أنصرت ديناراً بكف مهفهف \* يزهبه من كثرة الاحجاب  
أوحى به من فيه ثم رعى به \* فكانه بدرى بشهاب  
قال وخرج الاديب أبو الحسن بن حصن الاشيلي الى وادي قرطبة في نزعة فذكرا شيلية  
فقال بديها

ذكرتك يا حصن ذكرى هوى \* أمات المسود ونعيتيه  
كانك والشمس عند الغروب \* عروس من الحسن مخونه  
غدا النهر عذبة والطودنا \* جك الشمس أعلاه يا قوته انتهى  
وعبر بعضهم وهو صاحب بدائع البدائع عن بعض حكايات صاحب القلائد بما يقاربها  
في المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سرقطة والغرور ككب نهر سرقطة يوما  
لثقت بعض معاقله المتطمة بجيد ساحله وهو نهر ررق ماءه وراق وأزرى على نيل مصر  
ودجلة العراق قد اكتسفته البساتين من جانبيه وألقت ظلالها عليه فمناكدا عين  
الشمس أن تنظر اليه هذا على اتساع عرضه وبعد سطح مائه من أرضه وقد توسط  
زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للاله وأحاطت به احاطة الطفافة بالعراله وقد  
أعدت وامن مكاييد الصيد ما استخرج ذخائر الماء وأخاف حتى حوت السماء وأهله  
الهالات طالعته من الموج في صحاب وفانصة بن بنات الماء كل طائفة كان شهاب  
فلاترى الا صبودا صيد الصوادم وقد ود اللهازم ومعاصم الابكار التواعم  
فتسال الوزير أبو الفضل بن حسراى والطرب استهواه وبديع ذلك المرأى قد استغرق  
هواه

حسراى في صفحة من البدائع  
حدادى اه

لله يوم أنيق واضح لغرور \* مفضض مذهب الاصال والبكر  
أنما الدهر المساء أعتبنا \* فيه يعقبى فابدى صفح معتذر  
نسير في زورق حفا السرور به \* من جانبيه بمنطوم ومنتهى  
مذا الشراع به قد اعلى ملك \* بذلا وائىل في أيامه الاخر  
هو الامام الهمام المستعين حوى \* علياء مؤتمن في هدى مقتدر  
تحوى السفينة منه آية عجبها \* بحير تجميع حتى صار في نهر  
تثار من قعره النينان مصعدة \* صيدا كظفر القواص بالدرر  
وللنداحى به عب ومرتشف \* كالريق يعذب في ورد وفي صدر  
والشرب في وده ولى خلته زهر \* يذكرو بهجهته أبهى من القمر انتهى

قوله السرور في البدائع  
اسيدى اه

ثم قال ما معناه وقوله نينان غير معروف فان نونا لم يجي جمعها على نينان وقد كان سيبويه  
لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة

تلاعب نينان الجورور بما \* رأيت نفوس القوم من جريها تجري  
فغيره بشار يتبار الجور وقد قال أبو الطيب يصف خيلا

فهو مع السيدان في البر غسل \* وهن مع النينان في البحر عوم انتهى  
والمستعين بن هود هو أحمد بن المؤتمن على أمر الله يوسف بن المقتدر بالله أحمد بن المستضي  
بالله سليمان بن هود البذاحي رحم الله تعالى الجميع \* وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون  
في دلال شوال بما نصه خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير  
يسايره وهو يومئذ غلام يخجل البدر ويذوي الغصن النضر وصفحته لم يسطرها العذار  
بأنفاسه ووردة خذته لم يسترها الشعر بأسمه فارتجل عبد الجليل

يا هلال استبر وجهك عني \* ان مولانا قابض بشمال  
هيك تحكي سناء خذا بجند \* قم فحنني لحسنه بمثال انتهى

وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلائد ولكننا أعدنا هاهنا التعبير  
صاحب البدائع عنها كما يطابقه \* وذكر ابن بسام أن الوزير أبا عبد الله بن أبي  
الخصال وقف يباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها  
جئناك للحاجة الممطول صاحبها \* وأنت تنعم والاخوان في بوس  
وقد وقفنا طويلا عند بابكم \* ثم انصرفنا على رأي ابن عبدوس  
أشاره الى قول الوزير أبي عامر بن عبدوس

لنا قاض له خلق \* أقل ذميمة الترق

اذا جئناهم ينجبنا \* فنلعمه ونفترق

وهو تلح ملج سائح الله تعالى الجميع \* وقال أبو جعفر الكاتب القرطبي الرضي  
وأبي المدامة ما أريد بشربها \* صلف الرقيع ولا نهماك الملاهي  
لم يبق من عصر الشباب وطيبه \* ثنى كعهدي لم يجل الاهي  
ان كنت أشربها لغير وفائها \* فستركتها للباس لالله  
وبعضهم ذهب الى القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن الأبار الأول \* وقال  
أبو جعفر المذكور في فؤارة رخام كلفه وصفها الى قرطبة

ما شغل الطرف مثل فائرة \* تنج صرف الحياة من فيها

اشرب بها والحباب في جذل \* يظهره حسننا ويخفيها

تعد كاد من رقة نضنها \* تخطبها العير اذ توامها

كأنها درة منعمة \* زهر اقرذاب نضفها فيها

ومن شعره أيضا

ضحك المشيب براسه \* فبكي بأعين كاسه

رجل تخونه الزما \* نبيؤسه وبباسه

قوله القبطرنة في نسخة من  
البدائع القبطرية وقوله  
ويذوي فيها ويزري اه

فجری علی غلواته \* طلق الجوح بناسه  
أخذ اباً وفرحظه \* لرجائه من یاسه

وقال أجدني القبطنة الوزراء

ذكرت سليمي ونار الونى \* بقلبي كساعة خارقة  
وأبصرت قد التناشبه بها \* وقد ملن نحوى فعانقتها  
وهذا معني بديع ما أراه سبق به \* وقال أبو الحسن بن الغايظ المالحى قلت يوماً للاديب أبي  
عبد الله بن السراج المالحى ونحن على خير ما أجز \* شربنا على ماء كان خيره  
فقال مبادرا بكاء محب بان عنه حبيب  
فمن كان مشغولاً كثيراً بالله \* فاني مشغوف به وكثير  
وكتب أبو بكر البلنسى الى الاديب أبي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجيزه  
القسم الاخير منهما

خيلني أبا بحر وما قرقت اللمى \* باعذب من قولي خليلي أبا بحر  
أجز غير مأمور قسيما نظمه \* تأمل على مجرى المياه حلى الزهر  
فأجازه

تأمل على مجرى المياه حلى الزهر \* كعهلك بالخضراء والانجم الزهر  
وقد ضحككت لياسمين مباسم \* سروراً بآداب الوزير أبي بكر  
وأصغت من الآس النصير مسامع \* لتسمع ما يلاؤه من سورا الشعر  
وقال ابن خناجة

وما الانس الا في حجاب زباجة \* ولا العيش الا في صرير سرير  
واني وان جئت المشيب لولع \* بطلرة ظل فوق وجه غدير  
وقال ابن خناجة أيضاً

وأسود يسج فابلية \* لانكتم الحمة با غدرانها  
كانم افي شكاه اسقلية \* وذلك الاسود انسانها

وكتب الوزير الشهير أبو الوليد بن زيون الى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدور  
عن بلنسية

راحت فصيح بها السقيم \* ريح معطرة النسيم  
مقبولة هبت قبور \* لانهن تعبق في النسيم  
أفضيض مسك أم بلنسية لربها غريم  
بلد حبيب أنفقه \* لفتى يحل به كرم  
ايه أبا عجم دال الاله نداء مغلوب الغريم  
ان عيل صبرى من فرا \* قلن فالعذاب به أليم  
أوأبعثك حنينها \* نفسى فأنت لها قسيم  
ذكرى لعن ذلك كاهرا \* رسرى فبرح بالسليم

مهـ ما ذمت فـازما \* في زمانك بالذم  
 زمن كـالوف الرضا \* ع يشوق ذكرا الفطيم  
 أيام أعقد ناظري \* في ذلك المرأى الوسيم  
 وأرى الفتوة غضة \* في ثوب آواه حليم  
 الله يعلم أن حبـك من فؤادي في الصميم  
 ولئن فعلت عنك لي \* جسم فعن قلب مقبـم  
 قل لي بأى خـلال سرّك فيك أقبل أو أهـم  
 أجمدك العم الذي \* نسق الحديث مع القديم  
 أم طرفك الغض الجنى \* أم عرضك الصافي الاديم  
 أم برّك العذب الجـا \* م وبشرّك الغض الجليم  
 ان أتممت تلك الطلا \* قة فالذى منها مقبـم  
 أم بالبدايع كاللـ \* لى من تـبير أو نظـم  
 ابـلاغة ان عـذاها \* لوها فأنت بهـازعـم  
 فقرت سوغ بهـ المـدا \* م اذا يكتررها النديم  
 ان الذى قسم الخطو \* ط حبالك بالخلق العظيم  
 لا أستزيد الله نـعمى فيك لابل أستديم  
 فلقـد أقـز العين أنـك غـرة الزمن البهـيم  
 حسي الثناء بحسن برّك ما بدا برق وشـم  
 ثم الدعاء بأن تـنـشـط طول عيشك في نـعم  
 ثم السلام بـلـغـة فـقـيـب مـهـديـه سـليم

وما ورد اشبيلية نزل بدار الوزير الكاتب ذى الوزارتين أبى عامر بن سلمة وهو ينفى مجلسا  
 فصنع أبياتا كتبت فيه

عـر من يعمر ذا المجلسا \* أطول عمر يهيج الانقـسا  
 وبعد ذاء ورض من داره \* عدنا ومن ديباجه السندسا  
 ولقى النور بها والرضا \* ووقى الاسواء والابوسا  
 ودام عباد لعضد الهدى \* يحرس حتى يغنى الاحرسا  
 معتضد بالله احسانه \* جـم اذا ما الدهر يوما أسا  
 الملك الغمر الندى المقتنى \* من كل جد علقه الانقـسا  
 ان رام يوما وصف علياته \* مفـوقه مقتـدر آخرسا  
 لازال يديرا طالعا نيرا \* يكشف عن آمالنا الخندسا  
 وقال فيه أيضا

أدورها فقد حسن المجلس \* وقد آن أن تترع الاكوس  
 ولا تنس أن أو ان الربيع \* اذ لم تجد فقد انقـس

فان خـلال أبي عامر \* بهما يحقر الورد والترجس  
وكتب الى الوزير أبي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه

طابت لنا البتة الخالية \* فلتبهاها هذه الثانية  
أبا المعالي نحن في راحة \* فانقل البنا القدم العاليه  
لانها عاطلة ان تغيب \* عنا فزنا كي ترى حاله  
أنت الذي لو نشترى ساعة \* منه بدهر لم تكن غاليه

وكتب اليه ذو الوزارتين أبو عامر المذكور معاتباً

تباعدنا على قرب الجوار \* فكانا صديقا ناشط المزار  
تطلع في هلال الهجر بدرا \* وصار هلال وصلك في سمرار  
وشاع شنيع قطعك لي بوصلي \* فها كان ذلك في استتار  
أيجمل أن ترى عني صبوراً \* فاصبح مولعا دون اضطبار  
وكنت أزيد سمعك من عتابي \* ولكن عاقبي فرط الخمار  
فراع مودتي واحفظ جوارى \* فان الله أوصى بالجرار  
وزرني منعه من غير أمر \* وأنس موحشا من عقرداري

فكتب اليه ابن زيدون

هوأي وان تناءت عنك داري \* كمثل هوأي في حال الجوار  
مقيم لا تغفيري عواد \* تباعد بين أحيان المزار  
وأيتك قلت ان الهجر بدرا \* متى خلت البدور من السرار  
وربك أني جلد صبور \* وكلم صبر يكون عن اضطبار  
ولم أهجر لعنت غير أفي \* أضرت بي معاقرة العقار  
وان الخمار ريس الخمار \* يترجبي فكيف مع الخمار  
وهل أنسى لديك نعيم عيش \* كوني الخلد طرز بالعدار  
وساعات يجول الله وفيها \* مجال الظل في حدق النهار  
وان يك فزعك اليوم جسمي \* فديت خالقي من قرار  
وكنت على البعاد أجل شيء \* لدى فكيف اذا أصبحت جاري

وكان أبو العطف اذ ورد اشبيلية رسولا قد سأله أن يريه شيأ من شعره فطلبه به حتى كتب  
اليه شعرا يستبطنه فأجابه ابن زيدون في العروض والثقافة

أفدتني من نفائس الدرر \* ما أبرزته غوائص الفكر  
من لفظة فارنت نظائرها \* قران سقم الجفون للحدور

وهي أكثر مما ذكر \* وكتب رحمه الله تعالى أعني ذا الوزارتين ابن زيدون الى ولادة

أضحى التناهي بدلا من تدانينا \* وناب عن طبيب دينا فاجبا فينا  
الا وقد قام صبح الليل صبغنا \* حينما فقام لنا للبحر ناعينا  
من مبلغ الملبسينا بانتراحهم \* حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذى مازال يضحكنا \* انساب قريهم قد عاديه كينا  
 غنظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا \* بأن نفص فقال الدهر آمينا  
 فأنحل ما كان معقودا بأنفسنا \* وانبت ما كان موصولا بأيدينا  
 بالامس كذا وما يخشى تفرقنا \* واليوم نحن وما يرجى تلاقينا  
 ياليت شعري ولم نعتب أعاديكم \* هل نال نظام من العتبى أعاديينا  
 لم نعتد بعدكم الا الوفاء لكم \* رأيا ولم تقلد غصيره ديننا  
 كنزى الياس تسايينا عوارضه \* وقد ينسنا خيال الياس يغيرينا  
 بنتم وبنا فما ابتلت جسوانحنا \* شوقا اليكم ولا جفت ما قينا  
 تكاد حيننا تناجيكم ضمائرنا \* يقضى علينا الامى لولا تأسينا  
 حالت لفقدكم أيامنا فعدت \* سودا وكانت بكم يضا ليالينا  
 اذ جانب العيش طامق من تألفنا \* ومورد الله وصف من تصافينا  
 واذ هصرنا فنون الوصل دانية \* قطوفها لحنينا منه ماشينا  
 ليسق عهدكم عهد السرور فما \* كنتم لارواحنا الا رياحينا  
 لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا \* ان طال ما غسر النأي المحبيننا  
 والله ما طلبت أمواؤنا بدلا \* منكم ولا انصرف عنكم أمانينا  
 ياسارى البرق غاد القصر فاسق به \* من كان صرف الهوى والوديس قينا  
 واسأل هنالك هل عني تذكري \* الفاتذ كره أمسى بعينينا  
 ويانسيم العبا بلغ تحيتنا \* من لوعلى البعد حتى كان يحيينا  
 من لا يرى الدهر يقضينا مساعفة \* فيه وان لم يكن عنا يقاضينا  
 ويت ملاك كان الله أنشاء \* مسكا وقد أنشأ الله الورى طينا  
 أوصاغه ورقا محضا وتوجه \* من ناصع التبر ابداعا وتحسينا  
 ادا تأود أدته رفا هيبة \* تدعى العقول وادته البرى لينا  
 كانت له الشمس ضياء فى تكلمه \* بل ما تجسلى بها الا أحايينا  
 كأنما نبتت فى صحن وجنته \* زهر الكواكب تعويذا وتزيننا  
 ما ضر ان لم تكن أكفاءه شرفا \* وفى المودة كاف من تكافينا  
 ياروضة طامنا أجننت لواحننا \* وردا جننا الصبا غضا ونسرينا  
 وباحياة عملا نابزها رمتها \* متى ضروبا ولذات أفانينا  
 ويانعميا خطرنا من نصارته \* فى وشى نعمى سحبا ذيله حينا  
 لسنا نسميك اجلا لا وتكرمة \* وقدرك المعلى عن ذال يغنيننا  
 اذا انفردت وما شوركت فى صفة \* تحببنا الوصف ايضا وتبيننا  
 ياجنة الخلد أبدا لنابلسها \* والكور العذب زقا وما غمينا  
 كاتنا لم نبت والوصل ثالثنا \* والسعدة غصن من أبحان واشينا  
 سران فى خامر الظلماء تكفنا \* حتى يكاد لسال الصبح يفشيننا



لا غروى أن ذكرنا الحزن حين نمت \* عنه انتهى وتركنا الصبرنا سينا  
 انما قرأنا الاسى يوم النوى سورا \* مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا  
 أما هو الكف لم نعد لبعثه \* شرابا وان كان يروينا فيظلمينا  
 لم نجف أفق جمال أنت كوكبه \* سالى عنه ولم نهج به ره قالينا  
 ولا اختيارا تجنبناك عن كتب \* لكن عدتنا على كره عوادينا  
 فاسى عليك اذا حنت مشعشة \* فينا الشمول وغنانا مغنينا  
 لا أكوس الراح تدي من شماتنا \* سيما ارياح ولا الاوتار تلهينا  
 دوى على العهد ما دنا محافطة \* فالجـ رمن دان انصافا كما دينا  
 فما استعصنا خلدنا عنك بحسنا \* ولا استفدنا حبيبنا منك يغنينا  
 ولو صبا نعوذنا من أفق مطلعته \* بدر الدجى لم يكن حاشا ليعيننا  
 أبلى وقاء وان لم تبذل صلته \* فالطيف يقنعنا والذكر يكفيننا  
 وفي الجواب استناع قد شغفت به \* بيض الايادى التى مازت تولينا  
 عليك منى سلام الله ما بقيت \* مسبابة بك تحفظها وتخفيننا

وانما ذكرت هذه القصيدة مع طواها ابراءتها ولان كثيرا من الناس لا يذكرونها ويظنون  
 أن ما فى القلائد وغيرها منها جميعها وليس كذلك فهي وان اشتهرت بالشرق والمغرب  
 لم يذكرونها الا القليل وقد كنت وقفت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم  
 يحضرنى منه الا الآن الا قوله فى المطلع

ماللعيون بسم الغنج تصهينا \* وعن قطاف جنى الاعطاف تحميننا  
 نألف كان يحميننا ويضـنيننا \* تفرق عاث فى شمسـل الهيننا  
 أضحي التناى بدىلا من تدانينا \* وناب عن طيب دنيا لا تحبنا فينا

وما أحسن قوله فى هذا التسديس

ماللا حبة دانو بالنوى ورأوا \* تعويض عهد الاقايا بعد حين نأوا  
 رعاهم الله كانوا للهود رعوا \* فغيرتهم وشاة بالفساد سهوا  
 غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا \* بأن نغص فقال الدهر آرمينا  
 وقد ذكرنا فى الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التى وطأ فيها النونية ابن زيدون هذه فلتراجع  
 (رجـح) وقال ذوالوزارتين ابن زيدون يتغزل

وضع الصبح المبين \* وجلال الشك اليقين  
 ورأى الاعداء ما غـرهم منك الظنون  
 أمالوا ما ليس يعنى \* ورجوا ما لا يكون  
 وتمنوا أن يخدوا العبد مولى لا يخدوا  
 فاذا الغيب سليم \* واذا العهد مصون  
 قل لمن دان بهجرى \* وهو انى اقيدين  
 أرخص الحب فؤادى \* لك والعلق ثمين

يا هـللا تترآ \* نفوس لا عيون  
 بجبال القلب يقسو \* منك والعطف يلين  
 ما الذي ضرك لوسر \* بمرآة الحسرين  
 وتلطفت بصرت \* حينه فيك يحين  
 فوجوه اللطف شتى \* والمعاذير فتون  
 وقال أيضا

اليك من الانام غدا ارتياحي \* وأنت من الزمان مدى اقتراحي  
 وما عترت هموم النفس الا \* ومن ذكر الريحاني وراحي  
 فديتك ان صبري عنك صبري \* لذي عطشي عن الماء القراحي  
 ولي أمل لو الواشون ككفوا \* لاطلح غرسه ثمر النجاح  
 واعجب كيف يغلبني عدو \* رضائه عليه من أمضى سلاحي  
 ولما أن جلتك لي اختلاسا \* أكف الدهر للعين المتاح  
 رأيت الشمس تطلع في نقاب \* وغصن البان يرقل في وشاح  
 فلو اسطيع طرت اليك شوقا \* وكيف يطير مقصوص الجناح  
 على حالي وصال واجتناب \* وفي يومى دنق وانسراح  
 وحسبى أن تطالعك الاماني \* بافتك في مساء أو صباح  
 فؤادى من أسى بك غير خال \* وقلبي من هوى لك غير صاح  
 وأن تهدى السلام الى شوقا \* ولوفى بعض أنفاس الرياح  
 وقال

كم ذا أريد ولا أريد \* لله ما لقي الفؤاد  
 أصبني الوداد الى الذي \* لم يصف لي منه الوداد  
 كيف السلوع عن الذي \* مشواه من قلبي السواد  
 يقضى على دلاله \* في كل حين أويكاد  
 ملك القلوب بحسنه \* فلهذا اذا أمر انقياد  
 ياهاجرى كم أسست قيدا الصبر عنك فلا أفاد  
 أفلا رثيت لمن يبيت وحشوم قتلته السهاد  
 ان أجبن ذنبا في الهوى \* خطأ فقد يكبو الجواد  
 كان الرضا وأعبدته \* أن يعقب الكون الفساد  
 وقال

مق أنيبك ما بي \* ياراحتي وعذابي  
 مق ينوب لسانى \* في شره عن كآبى  
 الله يعلم أنى \* أصبحت فيك كآبى  
 فما يابذ منامى \* ولا يسوغ شرابى

ياقتنسه المتعزى • وجهه المتصابي  
الشمس انت توارت • عن ناظري بالحجاب  
ما النور شف سناء • على رقيق السحاب  
الا بوجهك لما • أضواء تحت النقايب  
وقال

هل لدا عيك مجيب • أم اشاكيك طيب  
ياقريبيا حين ينأى • حانرا حين يغيب  
كيف يسألوك محب • زانه منك حبيب  
انما أنت نسيم • تلاقاه الغلاب  
قد علمنا علم ظن • هو لاشك مصيب  
أن سر الحسن عما • أضمرت تلك القلوب

وقال

أنى تضيق عهدك • أم كيف تخاف وعهدك  
وقد رأيتك الامانى • رضا فلم تتعهدك  
يا ليت شعري وعندي • ما ليس في الحب عهدك  
هل طال ليلاك بعدى • بطول ليلى بعهدك  
سلفى حباتى أهـ بها • فليست أملك ردك  
الدهر عبيدى لما • أصبحت في الحب عبيدك

وقال رحمه الله تعالى وقد أمره السلطان أن يعارض قطعا كان يغنى بها واستحسن  
الحانها

يقصر قربك ليلي الطويلا • ويشفى وصالك قلبي العليلا  
وان عصفت منك ريح الصدود • تقدر نسيم الحياة البليلا  
كما أننى ان أطلت العثار • ولم يسد عذرى وجهها جليلا  
وجدت أبا القاسم الظافر الـ • يؤيد بالله مولى مقبلا  
لا قـلا مه فعل أسيا فـه • يظل الصرير يبارى الصليلا

وقال يهذبه بالقدوم من السفر

أيم الظافر أبشر بالظفر • واجتل التأيد فى أيمى الصدود  
وتفأ ظل سعد يجتنى • فيه من غرس المنى أحلى الثمر  
ورد النجى فكم مستوحش • شائق منك الى أنس الصدر  
كان من قربك فى عيشند • عاطر الاتصال وضاح البكر  
فتدوى دونك مشوى قلق • يشتكى من ليله مظل السحر  
قل لساقينا يجدا كؤسه • ولشاديننا يطل قطع الوتر

ومنها

لي فيه المثل السائر في \* جالب القدر الى ارض هجر  
 ثم قد وفق بعد عظمت \* نعمة المولى عليه فشكر  
 لاعداءك اقبال يرى \* قاضيا بآثاره لكل وطر  
 واصطبح كاس الرضا من ملك \* سرت في ارضائه أركى السير  
 حين صعدت الى أعدائه \* فانتحمتهم منك صماء الغير  
 فاض غمر للندى من فوقهم \* كان يروى شربهم منه الفجر  
 سبق الناس فصلى سابق \* اذ رأى آثاره مثل الزهر  
 وهي طويلة وقال رحمه الله تعالى

لم يكن هجر حبيبي عن فلا \* لا ولا ذاك التجبني ملذ  
 مرة دعوى ادعائي ثم لم \* يدر ما غاية صبري فابتلي  
 أنا راض بالذي يرضى به \* لي من لوقال مت ما قالت لا  
 مثل في كل حسن مثل ما \* صار حالي في هواه مثلاً  
 يا فتيت المسك يا شمس الضحى \* يا قضييب البان يا طيبي الفلا  
 ان يكن لي أمل غير الرضا \* منك لا بلغت ذاك الاملا

وقال رحمه الله تعالى

أذكرني سائف العيش الذي طابا \* ياليت غائب ذلك الوقت قد آبا  
 اذ نحن في روضة الوصل أنعمها \* من السرور غمام فوقها صابا  
 اني لا عجب من شوق يطالبني \* فكما قيل فيه قد قضى ثابا  
 كم نظيرة لك عندي قد علمت بها \* يوم الزيارة أن القلب قد ذابا  
 قلب يطيل معاصاتي اطاعةكم \* فان أكلفه يوم ما لوة يابي

وقال رحمه الله تعالى

عاودت ذكر الهوى من بعد نسياني \* واستحدث القلب بعد العشق سلواني  
 من حب جارية يسدو بها صم \* من اللججيين عليها تاج عقيان  
 غريرة لم تفارقها تمامها \* تسبي القلوب بساجي الطرف وسان  
 لاستجبتك من عشقي لها بدلا \* يحبي سوائف أياحي وازماني  
 حتى يكون لمن أحبت خاتمة \* نسخت في حبها كفر ابايمان

وقال رحمه الله تعالى

أنت معنى الهوى وسر الدموع \* وسيل الهوى وقصد الولوع  
 أنت والشمس ضربتان ولكن \* لك عند الغروب فضل الطلوع  
 ليس يامسؤنسي تكلفك العت \* بدلا لامن الرضا الممنوع  
 انما أنت والحسود معسني \* كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال رحمه الله تعالى

بالبل ل لا أشتهى \* الالعهدى قصرك

لوبات عندى قرى \* مابت أرى قرك  
بالبل خبراتى \* ألتذ عندى خبرك  
بأقه قلى هل وفى \* فقال لابل غدرك

وقال رحمه الله تعالى

لئن فاتنى منك حظ النظر \* لاكتفين بسماع الخبر  
وان عرضت غفلة للرقيب \* فحسبى تسليمه تختصر  
أحاذر أن يتجبنى الوشاة \* وقد يستدام الهوى بالخذر  
فأصبر مستيقنا أنه \* سيحظى بنيل المني من صبر

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أيها البدر الذى يمشى عيني من تأمل  
جمل القلب تباريح التجنى فتكمل  
ثم لا تياس فكهم قد \* نيل أمر لم يؤمل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أجسد ومن أهواء فى الحب عابث \* وأوفى له بالعهد اذهونا كثر  
حبيب نأى عني مع القرب والاسى \* مقيم له فى مضمرة القلب ما كثر  
جفاني بالطفاف العدا وأزاله \* عن الوصل رأى فى القطيعة حادث  
تغيرت عن عهدى وما زلت واثقا \* بعهدك لكن غيرتك الحوادث  
وما كنت اذا مكنتك القلب عالما \* بأنى عن حقيقى بكتفى باحث  
ستبلى اللبالي والوداد بحاله \* مقيم وغض وهو للارض وارث  
فلو أنى أقسمت أنك قاتلى \* وانى مقتول لما قبل حاث

وقال رحمه الله تعالى

يا غزلا أصارنى \* موثقا فى يد المحسن  
أنى منذ هجرتنى \* لم أذق لذة الوسسن  
ليت حظى إشارة \* منك أول لحظة بعن  
شافعى يا معذبى \* فى الهوى وجهك الحسن  
كنت خلوا من الهوى \* وأنا اليوم مرتين  
كان سرى مكتملا \* وهو الآن قد أعلن  
ليس لى عنك مذهب \* فكما شئت لى فككن

وقال رحمه الله تعالى

أبو حشلى الزمان وأنت أنسى \* وينظلم لى النهار وأنت شمسى  
وأغرم فى محبتك الامانى \* وأجنى الموت من ثمرات غرسى  
لقد جازيت غدرا عن وفائى \* وبعثت مودتى ظلما بخصى  
ولو أن الزمان أطلع حكى \* فديتك من مكارهه بنفسى

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة وسأت جارية من  
جوارى الاندلس ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون أن يزيد على بيت أنشدته أيامه وهو  
يا معطشي من وصال كنت وارده \* هل منك لى غلة أن صحت واعطشي  
قال وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتى قرشياً والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم أنه يعلم فقال  
كسوتنى من ثياب السقم أسبغها \* فلما وصيرت من لحف الضنى فرنى  
أنى بصرف الهوى عن مقلة نكحت \* بالسهر منك وخذت بالجمال وثى  
لما بدا الصدغ مسوداً بأجره \* أرى التشا كل بين الروم والحبش  
أوفى الى الخلد ثم انصاع منعطقا \* كالعقربان انثنى من خوف محترش  
لوشدت زرت وسلك الليل منتظم \* والافق يخال في توب من الغبش  
جفا اذا التذت الاجفان طيب كرى \* جفنى المنام وصاح الليل يا قرنى  
هَذَا وان تلفت نفسى فلا يحب \* قد كان قتلى فى تلك الجفون حشى  
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة رجون وعزون  
وحسون فأولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد بن السيد البطليوسى صاحب شرح أدب  
الكاتب وغيره وقال فيهم

أخفيت سقمتى حتى كاد يخفى \* وهمت فى حب عزون فعزوني  
ثم ارجوني برجون وان ظمئت \* نفسى الى ريق حسون فحسونى  
قال ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القائل

نفسى الفداء بلوذر حلوا لى \* مستحسن بصدوده أفنانى  
فى فيه سمطاجوهر يروى الظما \* لوعلى نى ببروده أحيانى

وهذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى \* وقال أبو بكر محمد بن أحمد  
الانصارى الاشبلى المعروف بالابيض فى تهنته بملود قال ابن دحية وهذا أبداع ما قبل  
فى هذا المعنى

أصاغت الخيل آذانا صرخته \* واعتز كل هز بر عند ما عطسا  
تعشق الدرع مذشت لفائفه \* وأبغض المهد لما أبصر الفرسا  
تعلم الركن أيام الخاضبه \* فقامتلى الخيل الا وهو قد فرسا  
وقال الوزير الكاتب أبو عاصم السالمى فى غلام يرش الماء على خديه فتزداد حمرتهما  
لقد نعمت بجمام تطلع فى \* أرجائه قر والحسن يكمله  
أبصرته كلما رقت محاسنه \* ونعمة الجسم والارداف تنجيه  
يرش بالماء خديه فقلت له \* صفلى لما أحر الياقوت تصقله  
فقال طر فى سفالك بصارمه \* دماء قوم على خدى فأغسله  
وقال أيضا

أوقد النار بقلبي \* ثم هبت ريح صوته  
فشرار النار طارت \* فانطفت فى ماء خده

وهو جميل عجيب \* وقال ابن الطباطبائي المعروف بالاندلسي في المعنى المشهور  
لم يحل من نوب الزمان أديب \* كلا فشان الذنابات عجيب  
وغضارة الايام تأتي أن يرى \* فيها لائبا الذكاء نصيب  
وكذلك من صعب اللبالي طالبا \* جذا وفه - ما فاته المطلوب  
وكان ابن الرقاق الاندلسي الشاعر المشهور وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب مرّات كثيرة  
يسهر في الليل ويشغل بالادب وكان أبوه فقيرا جدا فلامه وقال له نحن فقراء  
ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق أن يرجع في الادب والعلم ونظم الشعر فقتال  
في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب التسمية قصيدة أولها

يا شمس خدومها مغرب \* أرامه خدك أم يثرب  
ذهبت فاستعبر طرفي دما \* مفضض الدمع به مذهب

وهي

فأشدت الله نسيم الصبا \* أنى استقرت بعدنا زيب  
لم نسر الا بشذا عرفها \* أولا نغدا النفس الطيب  
ايه وان عذبني بها \* نحن عذاب النفس ما يذهب  
فأطلق له ثلثمائة دينار فجاء بها الى أبيه وهو جالس في حانوته مكتبة على صنعتها فوضعتها  
في حجره وقال خذها فاشتر بها زيتا وقال رحمه الله تعالى في غلام رام يرى حرا فشدخ  
وجهه

واحوى رى عن قسي الحور \* منها ما يفوقهن النظر  
يقولون وجنته قسمت \* ورسم محاسنه قد دثر  
وما شفق وجنته عابسا \* وله كنها آية للبشر  
جلاها لنا الله كيما نرى \* بها كيف كان انشقاق القمر  
وقال أيضا

بابي وغير أبي أغنى مهفهف \* مهضوم ما خلف الوشاح نجيبه  
ليس السواد ومن قته جفونه \* فأنى كبوسف حين قد قبضه  
وقال أيضا

سقتني بيناها وفيها فلم أزل \* يجاذبني من ذا ومن هذه سكر  
ترشفت فاهما اذ ترشفت كاسها \* فلا والهوى لم أدر أبيع - ما الخمر  
وقال

وق التسميم وراق الروض بالزهر \* قنبه الكاس والابريق بالوتر  
ما العيش الا مطباح الراح أو شنب \* يغنى عن الراح من سلسال ذي أثر  
قل لا كواعب غضى لا كرى مقللا \* فأعين الزهر أولى من سلك بالسهر  
وللصباح ألقا نشر دما سنا \* هذا الدجوق طوته راحة السحر  
وقام بالتهو الصبياء ذرهيف \* يكاد معطفه ينقذ بالنظر



يطفء — وعليها اذا ما شجها درر \* فخالها اختلست من ثغره الخصر  
والكاس من كفه بالراح محذقة \* كهالة احدثت في الافق بالقمر  
وقال

تضوعن أنفاسا وأشرقن أوجها \* فهن منيرات الصباح بواسم  
لئن كن زهرا فالجواش أبرج \* وان كن زهرا فالقلوب كجاثم  
وهو من بديع التقسيم \* وقال السمسير

تحفظ من ثيابك ثم منها \* والاسوف تلبسها احدا  
وميز في زمانك كل حبر \* وناظر أهل سد العبادا  
وظن بسائر الاجناس خيرا \* وأما جنس آدم فالعبادا  
أرادوني بجمعهم فردوا \* على الاعقاب قد نكصوا فرادى  
وعادوا بهذا اخوان صدق \* كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال ابن رزين وهو من رجال الذخيرة

لا شرت حتى نواظري \* في ذلك الروض النضير  
ولا كلنك بالمنى \* ولا شربنك بالنمير

وقال سلطان بلنسية عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز

ولا غرو بعدى أن يسود معشر \* فيضحي لهم يوم وليس لهم أمس  
كذلك مجوم الجوت بدوزوا هرا \* اذا ما توارت في مغاربهم الشمس

وتحاكم الى أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي المعروف بالتملس غلامان  
بجبلان لاحدهما وفرة شقراء وللآخر سوداء أيهما أحسن والتملس المذكور هو  
صاحب كتاب الاحكام فيما لا يستغنى عنه الحكماء فقال

وشادين ألماني على حقبة \* تنازعا الحسن في غايات مستبق  
كان لمة ذامن زجس خلقت \* على بهار ودامسك على ورق  
وحكما الصب في التفضيل بينهما \* ولم يخافا عليه رشوة الحدق  
فقام يدي اليه الريم حجتة \* مينا بلسان منسبه منطلق  
فقال وجهي بدريس تضاهيه \* ولون شعري مصبوغ من العسق  
وكل عيني مهر للنهي وكذا \* والسحر أحسن ما يعزى الى الحدق  
فقال صاحبه أحسنت وصفك لا \* كن فاستمع لمقال في متفسق  
أنا على أفق شمع النهار ولم \* تغرب وشقرة شعري جرة الشفق  
وفضل ما عيب في عيني من زرق \* أن الاسنة قد تعزى الى الزرق  
قضيت لمة الشقراء حيث حكمت \* لوني كذا حبا يقضى على رمي  
فقام ذو اللمة السوداء يرشقي \* مهام أجفانه من شدة الحنق  
وقال جرت فقلت الجور منك على \* قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق  
فقلت عفوك اذا أصبحت متهما \* فقال دونك هذا الخيل فاخشنق

وقال أبو محمد عبد الله بن غالب

ومهقهف خنت الجفون كأنما • من أرجل النمل استفاد عذارا  
فتخاله ليلًا إذا استقبلته • وتخال ما يجري عليه نهارا

وقال أبو القاسم خلف بن فرج السعيسر المتقدم

الناس مثل حباب • والدهر بركة ماء •

فعالم في طفوق • وعالم في انطفاء

وقال أحمد بن برد الاندلسي في الترجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى العنبر

تنبه فقد شق البهار مغلسا • كما تمسه عن نوره الخضل الندى

مداهن تبرق أنامل فضة • على أذرع مخروطة من زبرجد

وقال الوزير عبد المجيد بن عبدون في دار أنزله بها المتوكل بن الافطس وسقفها قديم فهطل  
عليه المطر منه

أيا ساميا من جانيه الى العلا • ممحوق حباب الماء حالا الى حال

لعبدك دار حل فيها كأنها • ديار لسلي عافيات بذى الخيال

يقول لها لما رأى من دنورها • الأعم صباحا أيها الظلل البالي

فقلت ولم تعب أبدا جوا به • وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فم صاحب الانزال فيها بافصل • فان الفتى بهذى وليس بفعل

تميل وهو أبو عذرة تغمضين لامية امرئ القيس وقد أوقع الناس بعده بتغمضينها • وقال  
أبو الفضل بن حسداى وكان يهوديا فأسلم ويقال انه من ولد موسى على نبينا وعليه وعلى  
سائر الانبياء الصلاة والسلام

توريد خذلك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداغ لامات

نيران هجرتك للعشاق نار لظى • لكن وصالك ان واصلت جنات

كأما الراح والراحات تحملها • بدورتم وأيدى الشرب هالات

حشاشة ما ترك الماء يقتلها • الا لتحييها منا حشاشات

فدكان من قبلها في كاسها ثقل • نخف اذ ملئت منها الزجاجات

وقد تبارى المشاركة والمغاربة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الوزن والقافية ولولا  
خوف السامعة لدكرت من ذلك الجملة الشافية الكافية • ومن سرعة جواب أهل  
الاندلس ان ابن عبدربه كان صديقا لابي محمد يحيى القفاط الشاعر ففسد ما بينهما بسبب  
ان ابن عبدربه مرتبه يوما وكان في مشيبه اضطراب فقال أبا عمر ما علمت انك أير الاليوم  
لما رأيت مشيبتك فقال له ابن عبدربه كذبتك عرسك أبا محمد فزع على القفاط كلامه  
وقال له أنت عرض الحرم والله لا زينتك كيف الهجاء ثم منع فيه قصيدة أولها  
يا عمر من أحمد انى من مع سقرا • فودعني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القفاط يلقب بطلاس لانه كان أطلس اللحية ويسمى صاحب  
العقد حبل النور فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقفاط كيف

قوله وكان القفاط الخ مقتضى  
الدينين الاتيين العكس  
في القصيد ناقلا اه محصيه

حالك اليوم مع أبي عمر فقال مرتجلا

حال طلاس لي عن رائه \* وكنت في قعددا بنائه

فبدروا بن عبدربه وقال

ان كنت في قعددا بنائه \* فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القفاط بخلا وعاش ابن عبدربه ٨٢ سنة رحمه الله تعالى \* (ومن الحكايات في مروة أهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتقى في ترجمة الكاتب الاديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من أهل المروآت عاشقا في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان وأنشدناهما لك قوله بحسب الناس بانى متعب الى آخره وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتقى ثم قال أعنى صاحب الملتقى ومن أغرب ما يحكى أنى كنت أحرص الناس على أن أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الغرس فجعلته يعنى ابن جبير الواسطة حتى تسمر ذلك فلم يوفق الله بينى وبين الزوجة فحنته وشكوت له ذلك فقال انما كان القصدلى في اجتماعكما ولكن سمعت جهدى في غرضك وهما أنا سعى أيضا في اقترافكما اذ هو من غرضك وخرج في الحين ففصل القضية ولم أرفى وجهه أولا ولا آخرأ عنوانا لمتنان ولا تصعب ثم انه طرق بابى ففتحت له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة دينار مؤمنة ثم قال يا ابن أخي اعلم انى كنت السبب في هذه القضية ولم أشك انك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذى وجدته الآن عند عمك فبالله الاما سررتنى بقبوله فقلت له انما أستحي منك في هذا الامر والله ان أخذت هذا المال لأتألفه فيما أتلفت فيه مال والذى من امور الشباب ولا يحيل لك أن تمكثنى منه بعد أن شرحت لك أمرى فقبضتم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف بماله انتهى \* ثم قال صاحب الملتقى ونذا كرنا يوما معه حالة الراهد أبي عمران المارتلى فقال بحبسته مدة فما رأيت مثله وأنشدنى شعرين مانسيتهما ولا أنساها ما استطعت فالاول قوله

الى كم قول فلا تفعل \* وكم ذا أحوم ولا أنزل  
وأزجر عيسى فلا تزوى \* وأنصح نفسي فلا تنبى  
وكم ذا تعاملنى ويحها \* بعلى وسوف وكم تعطى  
وكم ذا أوتى طول البقا \* وأغفل والموت لا يغفل  
وفى كل يوم ينادى بنا \* منادى الرحيل ألافرحلوا  
أمن بعد سبعين أرجو البقا \* وسع أنت بعد هاتجى  
كأن بى وشيكا الى مصرعى \* يساق بنشى ولا أمهل  
فبالت شعرى بعد السؤال \* وطول المقام لما أنقل

والثانى قوله

اسمع أخى نصيحتى \* والنصح من محض الديانة  
لاتقربن الى الشما \* دة والوسيلة والامانة

قوله في "نأ الخ الاولى حذف  
في أوهى بمعنى اللام تأمل  
اه محكمه

قوله أبي عمران في نسخة أبي  
عشما اه

تسلم من أن تعزى لزد \* رأوفضول أوخيانه  
قال فقلت له أرا لم تعمل بوصيته في الوفاة فقال ما ساعدني رقة وجهي على ذلك انتهى  
(رجع) إلى نظم الاندلسيين \* وقال ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز  
أفضل ما استحب النذيل فلا \* تعدل به في المقام والسفر  
بحرم إذا ما التبت قيمة \* جلد عن التبر وهو من صفه  
مختصر وهو - واذ تفتشه \* عن ملح العسل غير مختصر  
ذو مقبلة تستبين ما رمقت \* عن صائب المعظم صادق النظر  
نحوه وهو حامل - كما \* لولم يدربا بالنزاع لم يدرب  
مسكنه الأرض وهو - يذتنا \* عن كل ما في السماء من خبر  
أبدعه ربة فمكرة بعدت \* في اللطف عن أن تقاس بالفكر  
فاستوجب الشكر والثناء به \* من كل ذي فطنة من البشر  
فهو أذى اللب شاهد عجيب \* على اختلاف العقول والصور  
قلت وهي من أحسن ما سمعت في الاضطراب وأمر رجه الله تعالى أن يكتب على قبره  
سكنك يا دار الفناء مصداقا \* بأني إلى دار البقاء أصير  
وأعطيهم ما في الأمر أني صائر \* إلى عادل في الحكم ليس يجور  
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها \* وزادى قليل والنزوب كثير  
فإن ألبج - زيا بذني فاني \* بشر عقاب المذنبين جدير  
وانيك عفون غني ومفضل \* فثم نعم - سيم دائم وسرور  
وقال ابن خفاجة وهو مما أورده له صاحب الذخيرة

لقد زار من أهوى على غير موعد \* فعاييت بدر التمه ذاك التلاقيا  
وعاتبته والعنب يحلو حديته \* وقد بلغت روي لديه التراقيا  
فلما اجتمعنا قلت من فرحي به \* من الشعر بيتا والدموع سواقيا  
وقد يجمع الله الشتين بعدما \* يظنان كل الظن أن لا تلاقيا  
ومن عجون الاندلسيين هذه القصيدة المنسوبة لسيدى أبي عبد الله بن الأزرق وهي

قوله أبي عبد الله في نسخة  
عبد الله دون لفظ أبي هـ

عم باتصال الزمن \* ولا تبالي بمن  
وهو يواصني بالرضا \* من سمع أو حسن  
أو من يجوز تحت ظلي \* والظهور منها منجني  
أو من ملج سعدي \* موافق في الزمن  
مه ما تبتدي خذ \* بيدك الورد الجني  
والغصن في أبوابه \* إذا تمشى يذني  
لا أتم لي لأتم لي \* ان لم أبرد شجني  
واخلعن في الجحور \* ن والتصابي رسي  
وأجعل الصبر على \* هجر الملاح ديدني

يا عاذلى فى مذهبى \* أردالك شرب اللين  
 أعطيت فى البطن سنا \* نأان تغالف سنى  
 أى فتى خالفنى \* يوما ولما يلقىنى  
 فأنى لنصاح \* وأنى واتى  
 فلا تكن لى لاحيا \* وفى الامور استفتنى  
 فلم أزل أعرب عن \* نصيى لمن لم يلحنى  
 وان تسفه نظرى \* ومذهبى وتنهى  
 فالصق تستوجبى \* نعم وتتف الذقن  
 والزبل فى وجهك يع \* لو بانصال الز من  
 وبعده هذا أشتى \* منك ويبراشجى  
 وأضرب الكف أما \* م ذلك الوجه الدنى  
 طقطق طق طقطق طق \* أصح بسمع الاذن  
 قف قف قف قف \* الضمك يغلبنى  
 قد كان أولى بك عن \* هذى الخازى تنهى  
 النقى تستوجبى \* لو اسطأ وعدن  
 عرضت بالنفس كذا \* الى ارتكاب المحسن  
 أفدى صديقا كان لى \* بنفسه يسعدنى  
 فتارة أنصحه \* وتارة ينصحنى  
 وتارة ألعننى \* وتارة يلعننى  
 وربما أصفعه \* وربما يصفعه  
 أسـ تغفر الله فهـ ذا القول لا يعجبنى  
 ياليت هـ ذا كاه \* فيما مضى لم يكن  
 أضـ كت والله بهذا الحديث من يسمعنى  
 دهرت لى وانقضى \* عنى كطيف الوسن  
 ياليتنى لم أره \* وايتى لم يرفى  
 دنست فيه جانبي \* وملبسى بالدرن  
 وبعث فيه عيشتى \* لكن بخص الثمن  
 كـ انى ولست أد \* رى الآن ما كانى  
 والله ما التشيى عنه \* دشاعرهم  
 لكـ أنه أنطقنى \* بالقول ضيق العطن  
 واحسرتى وأسـنى \* ذات وضاعت فطنى  
 لو أنصف الدهر لما \* أخرجنى من وطنى  
 وليس لى من جنسة \* وليس لى من مسكن

أسرح الطرف وما \* لى دمنة فى الدمن  
 وليس لى من فرس \* وليس لى من سكن  
 ياليت شعرى وعسى \* ياليت أن تنفعنى  
 هبل امتطى يوما الى \* شرق ظهور السفن  
 واجتلى ماشته \* فى المنزل الموثق  
 حينئذ أخلع فى \* هذى القوافى رسى  
 وتحسن الفكرة بال \* قدوش والسمنى  
 واللحم مع شحم كذا \* طوابق الكبش الثنى  
 والبيض فى المقلاة بال \* الزيت اللذيذ الدهن  
 وجلدة الفروج مش \* ويا كثر السمن  
 من منقذى افديه من \* ذا الجوع والتمسكن  
 وعسله قد استوى \* فيها الفقير والغنى  
 هبل للثريد عودة \* الى قدش وقوفى  
 نفوس فيه أنملى \* غوص الاكول المحسن  
 ولى الى الاسفنج شو \* قدائم يطربنى  
 ولالرز الفضل اذ \* تطبخه بالبن  
 وللشواء والرقا \* ق من هيام انى  
 واسكت عن الجبن فان \* قد يذهلى  
 ظاهرها كالورد أو \* باطنها كالسوسن  
 أى امرئ أبصرها \* يوما ولم يفستين  
 تم فيها فكر الاس \* تاذا والمؤذن  
 لو كان عندى معدن \* ابعت فيها معدنى  
 لكننى عزمت أن \* أبيع ككم البدن  
 والكتم قدأ كسبه \* بعد ولا يكسبنى  
 لا تنسبوا الى سفها \* فالجوع قدأ رشدى  
 وهات ذكر الكسكو \* فهو شريف وسنى  
 لاسيما ان كان مص \* نوعا بفعل حسن  
 أرفع منه كورا \* جنى تدرى أذنى  
 وان ذكرت غير ذا \* أطعمه فى الوطن  
 فابدأ من المشوما \* ت بالجبن الممكن  
 من فوقها الفروج قد \* أنسى فى التسمن  
 وزن بالعصيدة التى \* بها تلربنى  
 لاسيما ان صنعت \* على يدى عمر كن

كذلك الباسياط بالزيت الذي يقنعني  
 تلعينه حتى يرى \* يحسم في التلون  
 والزبن في الصحا \* فحسب أهل البطن  
 فاسمع قضايا ناصح \* يأتي بنصيح بين  
 من اقنى النسق منى فهو - ونعم المقتضى  
 وان في شاشية الفقير انسا للغمى  
 تعدنى عن وصلها \* عن وصلها تعدنى  
 تؤنسنى عن اللقا \* عن اللقا تؤنسنى  
 فأضلى ان ذكرت \* تهفو كمثل الغصن  
 كم رمت تقريبا لها \* لعله لم يـ  
 وصدتنى عن ذلك الوفاء بالثمن  
 ايه خليلي هذه \* مطاعم لك كننى  
 أعجب من ريقك اذ \* يسيل فوق الذقن  
 هل نلت منها شيئا \* فذكرها أشبعنى  
 وان تكن جوعا نيا \* صاح فكل بالاذن  
 فليس عند شاعر \* غير كلام الالسن  
 بصورة الاشياء وهى أبدا لم تكن  
 فقوله يريك ما \* ليس يرى بالممكن  
 فاسمع وسامع واقتنع \* واطو حشاك واسكن  
 ولنصرف فقصدنا \* اطراف هذا الموطن

اتمنى

وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى

درسوا العلوم ليلكم واجد الهم \* فيها صدور مراتب ومجالس  
 وتزهدوا حتى أصابوا فرصة \* في أخذ مال مساجد وكائنات  
 وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا \* وقال فيما أطن الفقيه الكاتب المحدث الاديب  
 الشهير أبو عبد الله محمد بن الابار القضاعى وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب في مواضع  
 لقد غضبت حتى على السمط نخوة \* فلم تقلد غير مبسمها مطا  
 وأنكرت الشيب الملم بلقى \* ومن عرف الايام لم ينكر الوخطا  
 وقال ابن سعيد في القدر المعلى في حقه كاتب مشهور وشاعر مذكور كتب عن ولاية  
 بلنسية وورد رسولا حين أخذ النصرارى بمخنق تلك الجهات وأنشد قصيدته السينية  
 أدركت بخيلك خيل الله اندلسا \* ان السبيل الى منجاتها درسا  
 وعارضه جمع من الشعراء ما بين مخنقى ومحروم وأغرى الناس بحفظها اغراء بنى تغليب  
 بقصيدة عمرو بن كلثوم الا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمه فقلصت عنه  
 تلك النعمه وأخرج عن تلك العناية وارتحل الى بجاية وهو الآن به عاقل من الرتب



خال من حلى الأدب مشغول بالتصنيف في فنونه مستغل بواجبه ومسئونه ولقائه  
بجالات آتق من الشباب وأبهج من الروض عند نزول الصحاب ومما أنشدنيه  
من شعره

يا حبذا بحديقة دولا ب • مكنت الى حركاته الالباب  
غنى ولم يطرب وسقى وهولم • يشرب ومنه العود والاكواب  
لو يدعى لطف الهواء أو الهوى • ما كنت في تصديقه أرتاب  
وكأنه مما شدا مستهزئ • وكأنه مما بكى نذاب  
وكأنه بنشاره ومداره • فلك كواكبها أذئاب انتهى

وقال أبو المعالي القبيباتي

فقلت ياربهم أين من • أحبيته فيك وأين النديم  
فقال عهد قد غدا شمله • كمثل ما ينثردر تظيم  
وقال أبو عمرو بن الحكم القبطي وقبلة من أعمال وادي الشيبانية  
كم أقطع الدهر بالمطال • ساءت وحسب الاله حالي  
وحلت أبغى بكم نجاسا • فلم تفيد واسوى ارتحالي  
وعدم ألف ألف وعد • لكنني عدت بالبحال

وقال أبو عمران القلي

طلعت على والاحوال سود • كما طلع الصباح على الظلام  
فقل لي كيف لأوليك شعري • واخلاص التحية والسلام  
وقال أبو اسحق ابراهيم بن أيوب المرسى  
أنا سكران ولكن • من هوى ذاك الفلاني  
كلمارت سلوا • لم يزل بسين عياني

وقال

حبيبي ما صبك من مراد • سوى أن لا تدوم على البعاد  
وان كان ابتعادك بعد هذا • مقيما فالسلام على قوادي  
قال ابن سعيد وكان المذكور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لسامعه  
عند الهجوم من ثار مع اخلاق كريمه وآداب كانسكاب الديمه انتهى • وقال ابن سعيد  
في أبي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب ابن هود القاتل لمن يشهد حربا تحت رايات ابن هود الخ  
يا ابن عمار لقد احسيت لي ذاك السميما  
في حلى نظم ونثر • علقا في مسميما  
ولقد حزت مكانا • من ذرى الملك عليا  
مثل ما قد حاز لكن • عش بنعمه مال الدنيا  
وقال أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشبيلي المعروف بابن صاحب الرد  
يا أبداع الخلق بلامرية • وجهك فيه قسنة الناظرين

لا سيما اذ نلتقى خطرة \* فيغلب الورد على الياسمين  
طوبى لمن قد زرتة خاليا \* فتسحق النفس ولو بعد حين  
من ذلك الثغر الذي ورده \* مازال فيه لذة الشاربين  
وما حوى ذلك الا زار الذي \* لم يعد عنه أمل الزائرين

وهذه الايات يقولها في غلام كان من أدباء اشبيلية قد قسنوا به وكان مرورده على داره  
وسكى عنه انه أعطاه في زيارة تحسين ديارا ومرت أيام ثم صادفه عند داره فقال له أتريد  
أن أزورك ثانية فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا الجواب على ما فيه من قلة  
الادب وهتك حجاب الشريعة من أشد الاجوبة اصابة للغرض والله تعالى يسمع له فقد  
قال ابن سعيد في حقه ان يته باشبيلية من أجل البيوت ولم يزل له مع قلب الزمان ظهور  
وخفوت وكان أدبيا شاعرا ذوقا قالا طسراف العلوم انتهى \* ومن المشهورين بالبحون  
والخلاعة بالاندلس مع البلاغة والبراعة أبو جعفر احمد بن طلبة الوزير الكاتب وهو من  
بيت مشهور من جزيرة شمر من عمل بالنسبية وكتب عن حولة من بني عبد المؤمن  
ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الاندلس وربما استوزره في بعض الاحيان  
وقال ابن سعيد وهو من كان والدي يكثر بحالسته ولم أستفد منه الا ما كنت أحفظه  
في مجالسته وكان شديدا التور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته مزرة وهو  
في محفل يقول تقيمون القيامة الحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدى  
الى ما لم يهتدوا اليه فأهوى له شخص له قحة واقدام فقال يا أبا جعفر فارنا برهان ذلك  
ما أظنك تعنى الانفسك فقال نعم ولم لا وأنا الذي أقول ما لم يتنبه اليه متقدم ولا يهتدى لمثله  
متأخر

يا هل ترى أطرف من يومنا \* قلب جيد الا فطوق العقيق  
وانطق الورق بعيدانها \* مرقمة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب خمر الندى \* في الارض الا بكوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الغيظ الى أضيق مكان فقلت له ياسيدي هذا هو  
الصحرا الحلال فبالله الامازد تنى من هذا الخط فقال

أدوها فالسما بدت عروسا \* مضجة الملابس بالغوالى  
وخدت الروض أحمره أصيل \* وجفن النهر كل بالظلال  
وجيد الغصن يشرق من لال \* تضى بهن أكفاف الليالى  
فقلت زد وعد فعاد والارتياح قدم ملك عطفه واليه قدر رفع أنفه فقال  
لله نهر عنة ما زرتة \* عاين طارفي منه صحرا حلال  
اذ أصبح الطل به ليلة \* وجال فيه الغصن شبد الخيال

فقلت زد فأنشد

واسماج بحر الليل يبنى \* وينسكم وقد جدت ذكرا  
أراد لقاءكم انسان عيني \* نمذله المنام عليه جديرا

فقلت ايه فقال

ولما أن رأى انسان عيني \* بعجن الخبث منه غريق ماء  
 أقام له العذار عليه جسرا \* كما مذ الظلام على الضياء  
 فقلت أعدنا عاد وقال حـسبك انك لا تكتر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها وانشد  
 هنات المدام اذا رأيت شبيهها \* في الافق يا فردا بغير شبيهه  
 فالصبح قد ذبح الطلام ينصه \* فغدت تخاصمه الجائم فيه انتهى  
 ثم قال وكان قد تمتمت في غلام لابن هود ولكثرة انهم زام ابن هود ربما انهم زم مع العلي  
 وفيه يقول

ألفت الحرب حتى علمتني \* مقارعة الحوادث والخطوب  
 ولم ألك عالما رأيك حربا \* بغير لوا حظ الرشال ريب  
 فهما أنا بين تلك وبين هذى \* مصاب من عذوق أو حبيب  
 ولما هرب العلي الى سبته أحسن اليه القائم بها أبو العباس البتني فلم يقتنع بذلك الاحسان  
 وكان يأتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرة بقوس فبلغ السهم الى كذا  
 فقال ابن طلحة لشخص يجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ الى كذا فشعر بقوله فاسرها  
 في نفسه ثم بلغه انه هجاء بقوله

سمعنا بالموفق فارتحنا \* وشافعتنا له حسب وعلم  
 ورمت يدا أقبليها وأخرى \* أعيش بفضلها أبدا وأسعو  
 فأشدنا لسان الحال فيه \* يدششلا وأمر لا يتم  
 فزاد في حنقه وبقي مترصد له الغوائل فحفظت عنه آيات وهو في حالة أسيت تارفي شهر  
 رمضان وهي

يقول أخوال الفضول وقدر آما \* على الايمان يغابنا المجون  
 أنت تهكون نهر الصوم هـلا \* جاء منكم عقل ودين  
 فقلت اصحب سوانا نحن قوم \* زنادقة مذهبنا فـنون  
 فدين بكل دين غـير دين الشرعاع فخابه أبدا نـدين  
 بجي على الصبوح الزهر ندعو \* وابليس يقول لنا أمين  
 فبنا نهر الصيام اليك عما \* اليك ففبك أ كفر ما تكون  
 فأرسل اليه من هجم عليه وهو على هذه الحال وأظهر انه يرضى العامة يقتله فقطله وذلك  
 سنة ٦٣١ انتهى وحاكى الكفر ليس بكافر واقع سبحانه وتعالى للزلات غير الكفر غافر  
 وقال محمد بن أحمد الاشبيلي بن البناء

كانك من جنس الكواكب كنت لم \* يفتك طلوعا حالها وتواريا  
 تجليت من شرق تروق تـلاؤا \* فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا  
 ولما أمر المستنصر الموحدى بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه وضرب بأشيلية  
 خمسمائة غلات وضرب بقية الالف حتى تناثر لجه ثم صلب قال ابنه أبو الربيع يرثيه

جهـ لا لملك أن يكي ماقدرا \* وأن يقول أسي يا ليت قبرا  
فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه \* وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا  
ومنها

ضاقت به الأرض بما كان عليها \* من الأيادي تحت شلوه خجرا  
وعـ زجسك أن يحظى به كفن \* فحاشمربل الأالشمس والمقبرا  
وقال أبو العلاء عبد الحق المرسى رحمه الله تعالى

يا أبا عمران دعني والذي \* لم يل بي خاطري إلا إليه  
ماند يمي غير من يخدمني \* لا الذي يجلسني بين يديه  
يرفع الكلفة عني ويرى \* أنها واجبة مني عليه  
وقال ابن غالب الكاتب بمالقة

لا تخش قولاً قد عقدت الألسنا \* وأبعث خيالاً قد صهرت الأعينا  
واعطف عليّ فإن روضي زاهق \* وانظر إلى بنظرة أن أمكننا  
لا يخدمك أن تراني لأبسا \* ثوبي ففسد أصبحت فيه مكفنا  
ما زال سحر كـ يستحيل خواطري \* بأرق من ماء الصفاء وألينا  
حتى غدت بصر حب زاهر \* فرمت بي الأمواج في شط الضنى  
وقال

فالتسيم لدى الأصيل عليا \* أترأه يشكو زفرة وغليلا  
جزر الذبول على ديار أحبتي \* فأني يجز من السقام ذيولا  
وقال أبو عبد الله بن عساكر الغساني قاضي مالقة

أهوال يا بذر وأهوى الذي \* يعذلني خيك وأهوى الرقيب  
والبار والدار ومن حلها \* وكل من مرتبها من قريب  
ما ن تنصرت ولـ كنني \* أقول بالثلاث قولاً غريب  
يطابق الألحان والكاس اذ \* تبسم بحبا والغزال الرقيب

وكان أبو أمية بن غفر قاضي اشبيلية مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية أقوى الناس  
بالعلوم الأدبية المرعية وقد أشتهر بسرعة الخطاط في الأوتجال وعدم المناظر له  
في ذلك المجال قال ابن سعيد رأته كثيراً ما يصنع القصائد والمقطعات وهو يتحدث  
أو يفصل بين الغرماء في أكثر الأوقات ومن شعره

ديارهم صاح نصب عيني \* وليس لي وصلة اليها  
الإسلامي لدى ابتعاد \* من بعد سكانها عليها

وقوله رحمه الله تعالى

ووجه تفرق الأبصار فيه \* ولكن يترك الأرواح فيما  
أتاني ثم حياني حبيب \* به وأباحني الخسة الرقيما  
فسرنا مجون في فنون \* سلكت به الصراط المستقيما

قلت أما مجرد الارتجال فأمر عن الكثير مصادره وأما كونه مع التحدث أو فصل الخصومات فهو نادر وقد حكينا منها في هذا الكتاب في القسم الأول موارد ومصادر ويحیی من الواقع لاهل المشرق من ذلك قضية علي بن ظافر اذ قال بت ليلة والشهاب يعقوب ابن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له ساميات البروج بالاعتلاء والعروج قد ابيضت حيطانه وطاب استيطانه وابتهج به سكانه وقطانه والبدر قد محضض الظلماء وحكى بحياه في زرقة قناع السماء وكسا الجدران ثيابا من فضه ونثر كفوره على مسك الثرى بعد أن سحقه ورضه والروض قد ابتسم بحياه ووشيت بأمرار محاسنه رياه والتسيم قد عانق قامات الاغصان قبلها وغصها بمباسم نورها فقبلها وعندنا مغنى قد وقع على تفضيله الاجماع وتغاييرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعها وان شدا قال ورق ساجعه تعازله مقلة لسراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من التسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بلوحي بارقه الموشى بالذهب ويدم حرقة وسهده ويذل في الطاقه طاقته وجهده فتارة يضخه بخلوقة وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوم أثواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نعى طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت يديه في المجلس وكتبت بها الى الاعز بن المؤيد رحمه الله تعالى أصف تلك الليلة التي ارتفعت على أيام الاعياد كارتفاع الرؤس على الاجياد بل فضلت ليالات الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر

غبت عني يا ابن المؤيد في وقت شهي يلهي المحب المشوق  
ليلة ظل بدرها يلبس الحد \* ران نوبام فضا من موقا  
وغدا الطل فيه يثر كافو \* رافيه لو مسك التراب السجقا  
وتبتدى التسيم يعتنق الأغصان لما مرى عنقا رفيقا  
يت فيها منادما لصديقي \* ظل بين الانام خلا صدوقا  
هو مثل الهلال وجهها صيحا \* ومثال التسيم ذهنا رقيقا  
وغزال كالهدر وجهها وغصن الشبان قد اوانجرة الصفر ريقا  
مظهر للعيون ردقا مهيدا \* وحشانا حلا وقد اشر ريقا  
ان تغنى سمعت داود أولا \* ح تأملت يوسف الصديقا  
واذا قابيل السراج رأينا \* منه بدر ايقابل العيوقا  
وأظن الصباح هام بمسرا \* مفأبدى قلبا حريقا خفوقا  
هو نجم ملاح في الجدر كافو \* رياض الاكسما خلوقا  
ما بدا نرجس الكواكب الا \* قام في قومه يريها الشقيقا  
واذا ما بدت جواهرها في السجود أبدى في الارض منهم عقيقا  
فغدونا تحت الدجى تعاطى \* من رقيق الآداب خرقا ريقا  
وجعلناو يحاتن طيب ذكرا \* ل نخلناه عنس برامفتوقا

ذلك وقت لولامغيبك عنه \* مكان بالمدح والثناء خليقا  
قال فأجاب عنها من الوزن دون الروي

قد أتتني من الجمال قصيد \* يالها من قصيدة غراء  
جمعت رقة الهواء وطيب الشمسك في سبكها وصفوا الماء  
فارتناطباعه وشذاه \* والذي حاز ذهنه من ذكاء  
سدى هل جمعت فيها اللائى \* يا أبا المجد أم نجوم السماء  
أختمتني حسنا وحق أيادي \* لك التي لا تعد يا لاحصاء  
فتركت الجواب والله عجزا \* قابسط العذرفيه يامولائي  
هل يسامى ترى الثريا وأنى \* يتدى النجم فسرط نور ذكاه انتهى  
(رجيع) الى أهل الاندلس \* وقال ابن السمان

اياله أن تكثر الاخوان مغتما \* في كل يوم الى أن يكثر العسد  
في واحد منهم تصنى الوداد له \* من التكليف ما يفنى به الجلد  
وله

تحت ركابي نحو أرض ومالها \* ومالى من ذاك الحنين سوى الهوى  
وكم راغب في موضع لا يناله \* وأمسيت منه مثل يونس في الهوى  
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط \* يموت على كره ويحيى على رغم  
ولما قام الباجى باشبيلية وخلع طاعة ابن هود وأبدل شعاره الاسود العباسى في البنود  
قال أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي في ذلك

كانما الراية السوداء قد نصبت \* لهم غرابا بين الاهل والولد  
مات الهوا تحتها من فرط روعته \* فأظهر الدهر منها البسة الكمد  
وأشدهما القاتم الباجى في جملة قصيدة \* وقال الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حجاج الاعلم  
الاشبيلي

أمسى الفراش يطوف حول كؤسنا \* اذ خالها تحت الدجى قنديل  
ما زال يخفق حولها بجناحه \* حتى رمته على الفراش قبلا  
وله

لاموا على حبة الصبا والكاس \* لما بدا وضح المشيب براسي  
والغصن أحوج ما يكون لسقيه \* أيام يسد وبالازهار كاسي  
وله وقد رأى على نهر قرطبة ثلاثين نفسا مصلوبين من قطاع الطريق  
ثلاثون قد صففوا كلهم \* وقد فتكوا أذرا للوداع  
وما ودعوا غير أرواحهم \* فكان وداعا لغير اجتماع  
وله في فتي وسيم عض كلب وجنته

وأغشى سد وضاح المباسم باسم \* اذا قام الارواح ناظرة مقر  
تعد مد كلب عض وجنته التي \* هي الوردان ساعا وأبقى بها اثر

فقلت ان شهب الافق كيف صماتكم \* وقد أثر العوا في صفحة القمر  
وقال الفقيه أبو الجحاج يوسف بن محمد البياسي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا  
لسكت الاندلسيين حديثا وقديما ذا كرا لفكاهاتهم التي صيرته لاملوك خليلا ونديما  
في صبي من أعيان الجزيرة الخضراء تمسفت في حبه جماعة من الادباء والشعراء وكان  
من القوم الذين هاموا بالمدح كور وقاموا فيه المقام المشهور أديب يقال له الفار  
فتسلط على البياسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقط

عذرت أبا الجحاج من رب شيبة \* غدا لا يسا في الحب ثوبا من القار  
وأجاء الفار المشارك للنوى \* ولم أر قطا قبـــــــــــــــــله فتر من فار  
وله

قد سألونا عن الذي تدريه \* وجفونا اذ جفا باليه  
وتركنا صاغرا لانا \* خدعوه بالزور والتمويه  
اصل يسوقه لمصل \* وسفيه يقوده لسفيه

وله وقد كتب الى بعض أصحابه يذكركم بالايام السوالف

أيا حسن لعمرك ان ذكرى \* لا يام النعيم من الصواب  
أمثلي ليس يذكركم حص \* وقد جحت بنا خيل التصابي  
ونحن نجبر أثواب الاماني \* مطرزة هنالك بالشباب  
وعهد بالجزيرة ليس ينسى \* وان أغفلته عند الخطاب  
هو الا حلى لى وان جاني \* عن العسل اجتماع للذباب  
وسار الى المحبوب وكان كثيرا لاجتماع به في جنة لوالده على وادى العسل فقال  
جنة وادى العسل \* كم لي بهام من أمل  
لولم يكن ذبابها \* يمنع ذوق العسل

قال ابن سعيد واما التقينا بتونس بعد ايامي من المشرق وقد وجع ظلام الشعر على وجهه  
المشرق قلت لابي الجحاج مشير الى محبوبه وقد غطي هواه عنده على عيوبه  
خل أبا الجحاج هذا الذي \* قد كنت فيه دائم الوجد  
وانظر الى ما يته واعتبر \* مما جنى الشعر على الخد

والله سبحانه يسمع للجميع في هذا الهزل الشنيع ويصفح عنا في ذكره انه مجيب سميع  
\* وقال صاحب البدائع ركب الاستاذ أبو محمد بن صادة مع أصحابه في نهر اشبيلية  
في عشية سال أصيلها على بلين الماء عقيانا وطارت زواربها في سماء النهر عقبانا  
وأبدى نسيما من الامواج والدارات سررا وأءـــــــــــــــــكنا في زورق يجول جولان  
الطرف ويسود اسودا الطرف فقال بديها

تأمل حالنا والجو طلق \* محيا وقد طفل المساء  
وقد جالت بنا عذراء حبل \* تجاذب مرطها ريح رخاء  
بنهر كالسحبيل كثرى \* تعبس وجهها فيه السماء

واتفق أن وقف أبو إسحق بن خنقاجة على القطعة واستطرفها واستلطفها فقال يعارضها  
على وزنها ورومها وطريقتها

ألا يا حبيب إذا ضحك الحيا \* بجناتها وقد عبس المساء  
وأدهم من جماد الماء مهر \* تنازع جسد له ريح رخاء  
أذا بدت الكواكب فيه غرقى \* وأبت الأرض تحسدها السماء انتهى

وقال الأديب ابن خنقاجة في ديوانه صاحبت في صدري من المغرب سنة ثلاث وثمانين  
وأربع مائة أبا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعقد وكان أبو جعفر بن رشيق يومئذ قد  
تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل وأخاف الطريق ولما حاذينا  
قلعته وقد احتدمت جرة الهجير حمل الركب رسيمة وذميلة وأخذ كل منا يرتاد مقيله  
اتفقنا على أن لانطمع طعاما ولا نذوق مناما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك  
الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون واعتذر وأخذت عفوا خاطري فقلت  
أتربص به وأعرض بعظم طيئته

ألا قل للمريض القلب مهلا \* فإن السيف قد ضمن الشقاء  
ولم أر كالتفاق شكة غتر \* ولا كدم الوريد له دواء  
وقد دحى الجميع هنالك أرضا \* وقد شمل العجاج به سماء  
وديس به الخطاطا بطن واد \* هذا عشب شعر طيئته ضراء

وقال ابن خنقاجة أيضا حضرت يوما مع أصحاب لي ومعهم صبي منهم في نفسه واتفق أنهم  
تصارروا في تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبي فأفرط في تفضيل العنب فقلت  
بديها أعبث به

صلى لك الخير برمانة \* لم تنتقل عن كرم العهد  
لا عنبا أمتص عنقوده \* نديا كافي بعد في المهد  
وهل يرى بينهم منسجمة \* من عدل الخصمية بالنهد

فجبل جلا شديدا وانصرف قال وخرجت يوما بشاطبة إلى باب السمارين ابتغاء الفرجة  
على خير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ وإذا بالفقيه أبي عمران بن أبي  
تليد رحمه الله تعالى قد سبقني إلى ذلك فألفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا  
الشان فسلمت عليه وجلست إليه مستأنسا به فخرى أشاء ما تشاء فاه ذكر قول ابن رشيق

يا من يـمـر ولا تمر به القلوب من الفرق  
بعمامة من خده \* أو خده منها استرق  
فكانه وهكأنها \* قد رتعمم بالشفق  
فأذا بدا وإذا انقضى \* وإذا شدا وإذا انطق  
شغل الخواطر والجوا \* فح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بمن أجده وأثنى عليها كثيرا أحسن ما في القطعة سياقه الأعداد  
والأفانث تراه قد استرسل فلم يتأبل بين ألفاظ البيت الأخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء



كل واحدة منها ما يلائمها وهل ينزل بأزاء قوله وإذا نطق قوله شغل الحدق وكأنه نازع في القول في هذا غاية الجهد فقات بها

ومعه هفت طاوى الحسنيا \* خفت المعاطف والنظر  
ملاء العميون بصورة \* تلبت بحاسنها سور  
فاذا رنا وإذا مشى \* وإذا شدا وإذا سقر  
فضح الغزاة والغما \* مة والحامة والقمر

فجئ بها استحسنانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة \* وكان بين السجيسر الشاعر وبين بعض رؤساء المريية واقع لمدح مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المريية واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السجيسر الى أن ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله

يا أيها الملك الميمون طائره \* ومن لذي ماتم في وجهه عرس  
لاتفرس طعما ما عند غيركم \* ان الاسود على الماء كول تفرس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله \* وتظير هذه الحكاية أن عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبار أصحابان أرباب الضيع والاملاكة والتبع الكثير فظله بالجائزة ثم أجاز به بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بعين عمل الرجل دعوة غرم عليها الوف دناتير كثيرة لابي دلف القائم بن عيسى العجلي على أن يجيء اليه من الكرج ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بعض خواصه أو ما الى ذلك السائر وأنشدا على صوته قل له يا فديته \* قول عباد إذا سمع

جئت في ألف فارس \* لغدا من الكرج  
ما على النفس بعدذا \* في الدناآت من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجي من الكرج الى أصحابان حتى أغدئ بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كل ما غرمه وعرف من أين أتى وتخوف أن يعود عباد عليه بشيء منها فسير اليه جائزة سنية مع جماعة من أصحابه فاجتمعوا به وسألوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل الجائزة ثم أنشدها

وهبت يا قوم لكم عرضه

فقالوا جزاك الله تعالى خيرا فقال

لانه أنجى من ذرة \* على الذي يجتمع في الشتاء انتهى

وذكر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو وورقة له على الاصطباح فقصد وابركة الحبش في وقت ولاية الحبش وحلوا منها روضا بسم زهره ونسم عطره فأداروا كؤسا تطلع من المدام شموسا وعانيتها نجومها تكون لسياطين الهموم رجوما فطرب حتى أظهر الطرب نشاطه وأبرزاتها جبهه وانبساطه فقال

لله يوحى ببركة الحبش \* والبق بين الضياء والغيش  
والنبيل تحت الرياح مطرب \* كصاوم في عين مرثش  
ونحن في روضة مغوفة \* دبح بالنور عطفها ووشى  
قد نسجت يد الفمام لنا \* فنحن من نورها على فرش  
فعاطنى الراح ان تاركها \* من سورة الهم غير منتعش  
واسقى بالكبار مترعة \* فهن أروى لشدة العطش  
فأثقل الناس كلهم رجل \* دعاء داعي الصبا فلم يطش

وهذا أبو الصلت أمية من كبار أدباء الاندلس العلماء الحكماء وقد ترجمناه في الباب الخامس  
في المرتجلين من الاندلس الى المشرق ر وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن علي  
ابن عسيم بن المعز بن باديس بالمهدية في الميدان وقد وقف يري بالنشاب فصنعت فيه  
بديها

يا ملكا مذ خلقت كفه \* لم تدرا الالجود والباسا  
ان النجوم الزهر مع بعدها \* قد حسدت في قربك الناسا  
وودت الاملاك لو أنها \* تحوات تحتك أفراسا  
كما تخنى البدر لو أنه \* عادلتك برباسا انتهى

قوله دمشق في نسخة هـ  
٥١

وصنع الوزير أبو جعفر أحمد الوقيشي وزير الرئيس أبي اسحق بن هاشم صهر الامير أبي  
عبد الله محمد بن مردئش في غلام أسود في يده قضيب نور بديها  
وزنجي أنى بقضيب نور \* وقد زفت لنا بنت الكروم  
فقال فتى من الفتيان صفها \* فقلت الليل أقبل بالتجوم

ولما أفرط أبو يحيى البكي في هجاء أهل فاس تعسفوا عليه وساعدتهم واليههم مظفر  
الخصي من قبل أمير المسلمين علي بن يوسف والقائد عبد الله بن خبار الجياني وكان  
يتولى امورا سلطانية بها فقد موارجلا ادعى عليه بدين وشتم عليه به رجل فقيه يعرف  
بالزناقي ورجل آخر يكنى بأبي الحسين من مشايخ البلد فأثبت الحق عليه وأمر به الى  
السجن فرفع اليه وسبق سواقه فملا وصل الى بابه طلب ورقة من كاتبه وكتب فيها  
وأنفدها الى مظفر مع العون الذي أوصاه الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناقي الفقيه بيضة \* يشهد بأن مظفر اذ ويضتين  
واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم \* ما نال عبد الله عرس أبي الحسين

قوله أبو الحسن في نسخة أخرى  
الحسين ٥١

وقال أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الانصاري عمل والدي محملا لكتب  
من قضبان تشبه سلما فدخل عليه أبو محمد عبد الله بن مقيد فقرأه فقال ارتجلا  
أيها السيد الذكي الجنان \* لا تقسني بسلم البنيان  
فضل شكلي على السلام أنى \* محمل للعلوم والقرآن  
حزت من حلقة المحبين ضعتي \* واصفراري ورقة الابدان  
فادع للصانع المجيد يفوز \* ثم والى الدعاء للاخوان

ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المساعي • التفت صنعتي وحسن ابتداعي  
أنا لنسخ محمل خف حلي • أنا في الشكل سلم الاطلاع  
وقال أحمد بن رضى المالتى

ليس المدامة مما أستريح له • ولا مجاورة الاوتار والنغم  
وانما لذى كتب أطالعها • وخادمى أبدى نصرى قلمي

وقال أبو القاسم البلوى الاشبيلي

لم أشكو مصابي في البرايا • ولا ألقى سوى رجل مصنابي  
أمور لوتدبرها حكم • لعاش مدى الزمان أخا كتاب  
أمد في الدهر من أفشى اليه • بأسرارى فيؤنس بالحباب  
بثت من الانام غنا ليس • يعزى لى نهائى سوى كتابي  
وقال أبو زكريا يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب كتاب المجالة وزاد المسافر وغيرهما  
لست شعري كيف أنتم • وأنا الصب المعنى  
كل شئ لم تسكونوا • فيه لفظ دون معنى

له في نصراني وسيم لقيه يوم عيد

فوجد في الحسن من لم يزل • يثاب والقلب في صدته  
يشف لك الماء من كفه • ويقتدح النار من خده

وهذان البيتان نسبهما له بعض معاصريه وابوه صفوان سابق الميدان • وقال ابن بسام  
سائر ابن عمار في بعض أسفاره غلامان من بنى جهورا أحدهما أشقر العذار والآخر  
أخضره فجعل يميل بحديثه للخصضر العذار ثم قال ارتجلا

تعلقته جهورى النجار • حلى اللعى جوهرى الشنايا  
من النفر البيض اسد الزمان • رفاق الحوانى كرام السجايا  
ولا غرو أن تغرب الشارقات • وتبقى محاسنها بالعشايا  
ولا وصل الاجان الحديث • نسا قطه من ظهور المطايا  
شئت المثلث للزعفران • ومات الى خضرة فى التفايا انتهى

ومعناه أن ابن عمار باغض المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه بعذار الاشقر منهما وأحب  
خضرة التفايا وهو لون طعام يعمل بالكزبرة لشبهها بعذار الاخضر منهما • وقال أبو  
العرب بن معيشة الكافى السبتي أخبرني شيخ من أهل اشبيلية كان قد أدرك دولة آل  
عباد وكان عليه من اثر كبير السن ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بأن قوله الحق  
قال كنت في صباى حسن الصورة بديع الحلقة لا تلمعني عين أحد الا ملكت قلبه  
وخلبت خلبه وسلبت لبه واطلت كربه فبينما أنا واقف على باب دارنا اذا بالوزير أبي بكر  
ابن عمار قد أقبل في موكب زجل على فرس كأنه خضرة السماء قدت من قنة الجبل حين  
حذاني ورأى اشرباب الى يتظرنى وبهت يتأملنى ثم دفع بخضرة كانت بيده في صدرى

وأنشد

كف هذا النهدي \* فبقلي منه جرح

هوف صدر لنهد \* وهوف صدرى ربح

وعبر في البدائع على طريقة القلائد بما صورته ذكر الفتح بن خاقان ما هـ ذامعنا أخبرني  
 ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر عند المؤمن بن هود في يوم أجرى الجوق فيه  
 أشقر برقه ورمي بنبل ودقه وحلت الرياح فيه أوقار السحاب على أعناقها وتمايلت  
 قامات الأغصان في الحلال النضر من أوراقها والازهار قد فتحت عيونها والكأظم قد  
 ظهر مكنونها والاشجار قد انصقلت بالقطر ونشرت ما يفوق ألوان البرز وبنت ما يعاين  
 العطر والراح قد أشرقت نجومها في بروج الراح وحانت شمسها شمس الافق فتلفعت  
 بغيوم الاقداح ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهابه وأجفل خذها حسنا  
 فتكامل بعرق حبابه اذا بقى روى من أصبح فتدان المؤمن قد أقبل متدرا عاكسا البدر  
 اجتاب حبابا وانجرا كتست حبابا والطاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه  
 جسد وغزال لينا الا انه في هيئة الاسد وقد جاء يريد استشارة المؤمن في الخروج الى  
 موضع كان عول فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين وصل الى حضرته لمح ابن عمار  
 والسكر قد استحوذ على لبه وابنت سراياه في ضواحي قلبه فاشار اليه وقربه  
 واستبدع ذلك الملباس واستغربه وجد في أن يسخر تلك الدرة من ماء ذلك الدلاس  
 وأن يجلي عنه كما يجلي الخبث عن الخلاص وأن يوفر على ذلك الوفرة جمعه ويكون  
 هو الساقى على عادته القديمة ورسمه فأمره المؤمن بقبول أمره وامثاله واحتذاه  
 أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها ورمت شياطين النفوس من كت المدام  
 بشهبا أرقيج ابن عمار

وهو يتسقى المدام كانه \* فريدور بكوكب في مجلس

متناوح المركات يندى عطفه \* كالغصن هزته الصبا بتنفس

يسقى بكاس في أنامل سوسن \* ويدير أخرى من محاجر نرجس

يا حامل السيف الطويل نجاده \* ومصرف الفرس القصير المجهس

ايك بادرة الوعى من فارس \* خشن القناع على عذارى لمس

جهنم وان حسر القناع قائما \* كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب في دلال عذاره \* كالمهر يلعب في اللجام المجرس

سلم فقد قصف القناع عن النقا \* وسطا بلث الغياب طلي المكس

عنا بكاسك قد كفتنا مقله \* حوراء قائمة بسكر الجاس

وصنع فيه أيضا

وأحور من طباء الروم عايط \* بسا الفتية من دمى فريد

قسا قلبا وشنن عليه درعا \* فباطنه وظاهره حديد

بكيت وقد دنا ونأى رضاه \* وقد يبكى من الطرب الجليل

قوله انقلب حبابا في البدائع

نحبابا هـ

قوله ضواحي في البدائع نواحي

هـ

قوله وان يجلى عنه كما اخ

في البدائع وان يجلى عنه سهكه

كما الخ هـ

قوله يندى في البدائع يندى

بالباء هـ

وان نسي تملكه به برق \* وأجرز حسنه لفتى سعيد انتهى  
وقال في البدائع مؤلفه مانصه خرج المعتصم بن صمادح صاحب المريه يوما الى بعض  
منتزهاته فخل بروضه قد سفرت عن وجهها الهيج وتنفست عن مسكها الاربع وماست  
معاطف أغصانها وتككلت بلؤلؤ الطل أجساد قضبانها فتشوف الى الوزير أبي  
طالب بن غانم أحد كبراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه بديها بورقة كرنب يعود  
من شجرة

اقبل أبا طالب الينا \* واسقط سقوط الندى علينا  
وجلس المعتصم بن صمادح المذكور يومين يديه ساقية قد أخذت ببردها حرا الاوار  
والتوى ماؤها فيها التواء فضة السوار فقال ارتجالا  
انظر الى الماء كيف انخط في مبيه \* كأنه أرقم قد جدت في هربه  
وقال السيميسر

بعود نثر بردي قهوة \* وغنيني بضروب الاغانى  
كأن عروقي أوتار هتن \* وجسمي الزباب وهن القناني  
وقيل

بعوض وبرغوث وبقر لونه نني \* حسبي دمي خرفلذ لها النجر  
فيرقص برغوث لزمر بعوضة \* وبههم سكك ليستمع الزمر  
ومنه

بقر وبرغوث أتوا \* فحوى وقد شدوا عذابى  
وألقى البعوض برزمره \* يا قوم أخرج من ميايى

وأحسن منه قول ابن شرف النقيب روائى

للك مجلس كملت بشارة لهونا \* فيه ولكن تحت ذلك حديث  
غنى الدياب فظل يزمر حوله \* فيه البعوض ويرقص البرغوث  
والسابق الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء اليتيمة اذا قال  
لأعدل الليل في تطاوله \* لو كان يدري ما نحن فيه نقص  
لى والبراغيث والبعوض اذا \* اجننا حنكس الظلام قصص  
اذا تغنى بعوضه طربا \* أطرب برغوته الغنا فرقص  
ونحو هذا قول المصري فيما نسبته اليه ابن دحية

ضاققت بالنسبة بي \* وزاد عني غموضى  
رقص البراغيت فيها \* على غناء البعوض

(رجع) الى أهل الاندلس فنقول كان ابن سعد الخير البلنسى الشاعر كثير الذهول مفرط  
التسيان ظاهر التغفل على جودة نظمه ورطوبة طبعه وكان كثيرا ما يسلك سكة  
الاسكافين الذين يعملون الخفاف على بغلة له فالتخذت البغلة النفور من أطراف الادم  
ونضلات الخلود الملقاة في السكة عادة لها واتفق أن عبر في السكة راجلا ومعه جماعة

في البدائع بيت آخر يعود هذا  
وهو  
(فنحن عقد بغير وسطى \*  
مالم تكن حاضر الدنيا) اهـ

قوله ابن سعد في البدائع أبو  
سعد اهـ

من أصحابه فلما رأى الجلود الملقاة فزرو وثب راجعا على عقبه فقال له أصحابه ما هذا  
أيها الأستاذ فقال البغلة نفرت فمجبوا من تغفله كيف ظن مع ما يقاس به من ألم المشي  
ونصب التعب انه راكب وأن حركته الاختيارية منه حركة الدابة الضرورية له فكان تغفله  
ربما أوقعه في تسمية عند من لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول  
أحدهما كتاب وآخره ذئب وأول الآخر جوارح وآخره أنابيب فمضغ يديها  
كتاب نجيب لاح في حومة الوغى \* وفارنه نسر هنالك أوديب  
جوارح أهليه حروف وردما \* تولته من نقط الطعان أنابيب  
وقال المجدي ذكر لي أبو بكر المرواني انه شاهد محبوبا للشاعر النحوي قال بديهة في صفة  
ناعورة

وذات حنين ما تفيض جفونها \* من اللجج الأخضر الصواني على شط  
وتبكي فتجني من دموع جفونها \* رياض تبتت بالازهار في بسط  
فن أحمر رمان وأصفر فاقع \* وأزهر مبيض وادكن مشمط  
كان غاروف الماء من فوق مشنها \* لآلى بجان قد نظمت من على قرط  
وقال أبو الخطاب بن دحية دخلت على الوزير الفقيه الاجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن  
مغاوير السلي فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها

أيها العالم اذكر كفى سماحا \* فلمن لي يحق منك السماح  
ان تخلى اذا انطقت عينا \* فبناني اذا كتبت وقاح  
أحرز الشأ وفي نظام ونثر \* ثم أثني وفي العنان جراح  
فهزل كما تأود غصن \* ويجت كما تهز الصفاح  
وقال دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يوجد بنفسه فأنشد بديها

أيها الواقف اعتبارا بقبرى \* استمع فيه قول عظمى الرميم  
أودعوني بطن الضريح وخافوا \* من ذنوب كلومها بادبي  
ودعوني بما اكتسبت رهينا \* غلق الرهن عند مولى كريم  
وقال ابن طوفان دعا أبي أبا الوليد النحلي فلما قصروا وطهرهم من الطعام سقيته سم وجعلت  
أزع الكاسات فلما مشيت في النحلي سورة الحما ارتجل  
لابن طوفان اياك \* قل فيها مشبهوه ملا الكاسات حتى قيل في البيت أبوه  
ونظيره قول المتقبل من شعراء الذخيرة في الشاعر ابن الفراء  
فاذا ما قال شعرا \* نفقت سوق أبيه

وذكر في بدائع البدائنه أن جماعة من الشعراء في أيام الافضل خرجوا متزهين الى الاهرام  
ايروا عجائب مبانيها ويتأملوا ماسطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم  
العمل فيها فسمع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي  
بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا \* على ما رأت عينك من هرمي مصر  
انافا بأعنان السماء فاشرفا \* على الحق اشراف السماء والنسر

قوله في تسمية في البدائع في  
بخفة ٥١

قوله تبكي والخ في البدائع  
(وتبكي فتجني من دموع عيونها  
لآلى رياض بالازهار في بسط)

٥١

قوله تهز في البدائع نسل ٥١

قوله المتقبل في البدائع  
المقبل ٥١

قوله ويتأملوا في البدائع  
٢ ويقرأوا ٥١

قوله باعنان في البدائع با كفاف

٣ وقوله أوالنسر فيها على النسر  
وبالجملة في بيتها وبين ما هنا بعض  
اختلاف أغلبه نزل بالمعنى ٥١

٤ صحيحه

وقد وافيا نثر من الارض عاليا \* كأنهم ما نهان قاما على صدر  
وصنع أبو منصور وظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر \* وبينهما أبو الهول العجيب  
كعبا ريتين على رجل \* بحبوب بين يني - مارق - ب  
ونيض الجعر عندهما دموع \* وصوت الريح بينهما نجيب  
وظاهر سجن يوسف مثل صبة \* تخاف فهو محزون كتيب انتهى  
وقال ابن بسام كان للمتوكل بن الاطلس فرس أدهم أغر محجل على كفه ست فقط بيض  
فندب المتوكل الشعراء لصفته فصنع النحلي أبو الوليد فيه بديها

ركب البدر جوادا ساجحا \* تقف الريح لادنى مهله  
ابس الليل قيصا ساجحا \* والثرى انطى كفه  
وغدير الصبح قد خض به \* فبدا الحبيبه له من بله  
كل مطلوب وان طالت به \* رجلاه من أجله في أجله

ثم اتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن اللبابة

لله طرف جال يا ابن محمد \* فحبت به حوباؤه التأميلا  
لما رأى أن الظلام أديمه \* أهدي لاربعة الهدى تحجيلا  
وكنا في الردف منه مباهم \* تبغى هناك لرجله تقيلا

وقال فيه أبو عبد الله بن عبد البر الشنبري من قطعة

وكنا عمر على صهوانه \* فترتير به الرياح الاربعة

وبعني بعمر المتوكل المذكوولان اسمه عمر \* وقال أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي  
قاضي اشيلية

لله اخوان تناءت دارهم \* حفظوا الوداد على النوى او خانوا

يهدى لنا طيب النماء وداهم \* كاللذ يهدى الطيب وهو دخان

وحكى أن أيوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة الشاعر وأبو الحسن  
ابن جودي هناك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبيل وأدب فتشوف أبو الحسن بن  
جودي لمعرفته وكان اذ ذاك في السن فقال له من أنت أكرمك الله تعالى فقال هلا سألت  
غيري عني فيكون ذلك أحسن لك أديا ولي توقيرا فقال ابن جودي قد سألت من المعترف  
عندك فلم يدركك فقال يا هذا طالما مر علينا زمان يدعرفنا من يجبهل ولا يحتاج من  
يرانا فيه الى أن يسأل وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد

انا ابن الالى قد عوز الدهر عزهم \* بذل وقلوا واستحبوا التسكر

مملوك على ممر الزمان بمشرق \* وغرب دهاهم دهرهم وتغيرا

فلا تذكركمهم بالسؤال مصابهم \* فان حياة الرز أن يتذكرا

فقطن ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل رأسه واعتذر اليه ثم انصرف المرواني  
فقال ابن باجة لابن جودي أساء أدبك بعد ما عهدي منك كيف نعمة الى رجل في مجلسي

قوله ثبت في البدائع فحنت اه

قوله أبو عبد الله في البدائع  
اسقاط لفظ أبو اه

تجددني قد قترته وأكرمته وخصصته بالأصغاء إلى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه  
 فأحذر أن تكون لك عادة فأنهم من أسوأ الأدب فقال ابن جودي لم نزل من الشيخ على  
 ما قاله أبو تمام (نأخذ من ماله ومن أدبه) \* وحكى أن بكارا الروائي لما ترك وطنه وخرج  
 في الجهاد وقيل قال صاحب السقط أنه اجتمع به في أشبونة فقال قصدت منزله بها ونفرت  
 الباب فنادى من هذا فقلت رجل ممن يتوسل لرؤياك بقراءة فقال لا قرابة إلا بالتق فان  
 كنت من أهله فادخل والافتح عني فقلت أرجو في الاجتماع بك والاقتراب منك أن أكون  
 من أهل التقى فقال ادخل فدخلت عليه فاذا به في مصلاة وسجدة أمامه وهو يعتصم بها  
 ويسبح فيها فقال لي ارفق علي أتمم وظيفتي من هذا التسبيح وأقض حقتك فعدت إلى أن  
 فرغ فلما قضى شغله عطف علي وقال ما القرابة التي بيني وبينك فاتسبت له فعرف أبي وترحم  
 عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه أدب ومعرفة فهل لديك أدب مما كان  
 لديه شيء فقلت له أنه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به  
 فقال لي هل تنظم شيئا قلت نعم وقد أبلجني الدهر إلى أن أرتزق به فقال يا ولدي انه بدعا  
 يرتزق به ونعم ما يتحلى به إذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان من الشعر حكمة ولكن تحل الميتة عند الضرورة فأنشدني أصلحك الله تعالى  
 مما على ذكرك من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا فأقبله به مما وافق طاله فما وقع لي إلا فيما  
 لا يوافق من مجون ووصف شعر وما أشبه ذلك فأطرقت قليلا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن  
 أفكر فيما أقابلك به فقل لي أكثره فيما علمني عليه الصبار السعف وهو غير لائق بمجالستك  
 فقال يا بني ولا هذا كله أنا لا نبلي من تقوى الله إلى حد يخرج به عن السلف الصالح وإذا  
 صح عندنا أن عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله تعالى  
 ينشد مثل قول القائل (ان يصدق الطير نسل عيشنا) فن نحن حتى نأبي أن نسبح مثل هذا  
 والله لا نشذ عن السلف الصالح أنشدني ما وقع لك غير متكاف فلم يعدني خاطري إلى غير  
 قولي من شعرا فجن فيه

ابيات عني واني \* لفي اشتياق شديد

وفي يدي لك شيء \* قد قام مثل العمود

لو ذقت له مرة لم \* تعد لهذا الصدود

فتبسم الشيخ وقال أما كان في نظمك أظهر من هذا فقلت له ما وفقت لغيره فقال لا بأس  
 عليك فأنشدني غيره ففكرت إلى أن أنشدته قولي

ولما وقفت على ربعهم \* تجرعت وجدي بالاجرع

وأرسل دمي شرار الدموع \* لنارتأج في الاضلاع

فقام عذولي لما رأى \* بكائي وقفا على الادمع

فقلت له هذه سنة \* لمن حفظ العهد في الاربع

قال فرأيت الشيخ قد اختلط وجعل يبكي ويذهب ثم أفاق وقال أعد بحق آباءك الكرام  
 فاعدت قاعا ما كان فيه وجعل يردد فقلت له لو علمت أن هذا يحترك ما أنشدتك اياه فقال



وهل حركتني الاخير او عظمة يابني ان هذه القلوب المخللة لله كالورق التي جفت وهي  
مستعدة لهبوب الرياح فان هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طوعه  
فاجبني منزهه وتأنست به ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الاجتماع والانكماش  
بل ما زال يسطاني ويحدثني باخبار فيها هزل ويذكر لي من تاريخ بني أمية وملوكها  
ما أوتاح له ولا أعلم أكثره قلنا أكثرنا نسي به أهويت الى يده كي أقبلها فضعها بسرعة وقال  
ما شأنك فقلت راغبنا لك في أن تنشدني شيئا من نظمك فقال أما نظمي في زمان الصبا فكان له  
وقت ذهب ويجب للنظم أن يذهب معه وأما نظمي في هذا الوقت فهو فيما أنا بسبيله وهو  
يثقل عليك فقلت له ان انصف سدي الشيخ نفعنا الله تعالى به أنشدني من نظم صباه  
ومن نظم شيخوخته فباخذ كلاتا بحفظه فضحك وقال ما أعصيك وأنت ضيف ولك حرية  
أدب ووسيلة قصدتم أنشدني وقد بدا عليه الخشوع وخنقته العبرة

ثق بالذي سؤالك من \* عدم فأنك من عدم  
وانظر لنفسك قبل قر \* ع السق من فرط الندم  
واحذر وقيت من الوري \* واصبرهم أعى أصم  
قد كنت في تبه الى \* أن لاح لي أهدي علم  
فاقتدت نحو ضيائه \* حتى خرجت من الظلم  
لكر قناديل الهوى \* في نور رشدي كالشم

قال فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه وغلب علي خاطري بما سمعت من هذه الايات  
وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجدها التخلص الابد حين فقال لي الشيخ ان هذه بقظة  
يرجي معها خيرك والله مرشدك وبقية ذلك ثم قال لي يابني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع  
فيما مضى والله ولي المغفرة وانا الترجو منه غفران الفعل فكيف القول وأنشد  
أطل عذار على خده \* فظنوا سلوى عن مذهبي  
وقالوا غراب لوشك النوى \* فقلت اكسى البدر بالغيب  
وناديت قلبي أين المسير \* وبدر الدجى حل بالعقرب  
فقال ولورثت عن حبه \* رحيل لا عصيت ولم أذهب

قال فسمعت منه ما يقصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم أر أحسن من  
نظمك في جسد ولا هزل ثم قلت له أرويه عنك فقال نعم ما أرى به بأسا بعد اطلاع من يعلم  
السرائر على ما في الضمائر فما قدر هذه الفكاهة في اغضاء مر يغفر الكبار ويغضي عن  
العظام قال فقلت له فان أسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فعملت ما تملك به قلبي  
آخر الدهر فقال يابني لا ملك قلبك غير حب الله تعالى ثم قال ولا أجمع عليك رد قول ومنعنا  
وأنشد

أيها الشادن الذي \* حسنه في الوري غريب  
لحظ ذلك الجمال يطشني ما بي من اللهب  
وعليه أحوم دهري والكني أخيب

## كلمة زورة \* قبض الله لي رقيب

قال فما زج قلبي من الرقة واللطفة لهذا الشعر ما أعجز ما أعجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك  
الله تعالى خيرا فأنشدني

ما كان ناي يدرى قدر حبيكم \* حتى بعدتم فلم يقدر على الجلد  
وكنتم أحسب أني لأضيق به \* ذرعا فاحا حتى فت في عضدي  
ثم استمرت على كره مريرته \* فكاد يفرق بين الروح والجسد  
عساكم أن تلافوا باللقارمى \* فليس لي مهجة تقوى على الكمد  
ثم قال حسبك وان كفتني زيادة فאלله حسبك فقلت له قد وكلتني الى كريم غفور رحيم  
فبالله الا ما زدتنى واما كبيت لا قبل رجليه فضعها وانشد

لله من قال لما \* شكوت فيه نحولى  
أما السبيل لوصل \* فماله من ومول  
فقات حسبي التماح \* بحسن وجه جميل  
وجه تلوح عليه \* علامة للقبول  
فقال دعني فهذا \* تعرض للفضول  
فقلت عاتب وخاطب \* بالامن أهل العقول

فلا سمعي عجائب وبسط أنسى وكنيت كل ما أنشدني ثم قلت له لولا خوفى من التشقيل عليك  
لم أزل أستدعي منك الانشاد حتى لا تجرد ما تشد فقال ان عدت ان شاء الله تعالى الى هنا  
تذكرت وأنشدتك فما عندي مما أضيفك غير ما سمعته وما تراه ثم قام وجاء من بيت آخر في  
داره بصحفة فيها حسام من دقيق وكمسور باردة فجعل يفت فيها ثم أشار الى أن اشرب  
فشربت ثم شرب الى أن أتينا على آخرها ثم قال لي هذا غداء علك نهارة والله لعمرة من الله  
تعالى أستديم بشكرها اتصالها قال فقلت له يا عم ومن أين عيشك فقال يا بني عيشي  
بتلك الشبكة أصطاد بها في سواحل البحر ما أقات به ولى زوجة وبنت يعود من غزلهما  
مع ذلك ما تجده بمعونة وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله  
تعالى بمن يلقاه على حاله يرضاها وختم لنا بخاتمة لا يخاف معها فضيحة قال فتركته وقت  
وفي نيتي أن أعود الى زيارته ونويت أن يكون ذلك بعد أيام خوف التشقيل فعدت اليه بعد  
ثلاثة أيام فنقبرت الباب فكلمتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج  
الى الغزو وذلك بعد انفصالك عنه بيوم ناله كالجئون فقلت له ما شأنك فقال اني أريد أن  
أموت شهيدا في الغزو وهو لا يجير ان لي قد عزموا على الغزو وأنا ان شاء الله تعالى ما عندي  
معه ثم احتمال في سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي قتلتني بهواها أفلا أقتص  
منها فاقبلها قال فقلت لها من خلف للنظر في شأنكم فقالت ليس ذلك قال فاذى خلفنا له  
لاشتياج معه الى غيره فأدركني من جوابها روعة وعلمت انها مثله زهدا وصلاحا فقلت اني  
قريبه ويجب علي أن أنظر في حالكم بعدة فقالت يا هذا انك لست بذى محرم ولنا من المهاجر  
من ينظر منا ويبيع غزلنا ويتفقد أحوالنا فجزاك الله تعالى عنا خيرا انصرف عنا مشكورا

فعلت لها هذه دراهم خذوها لتسبى عينيوا بها فقالت ما اعتدنا أن نأخذ شيئا من غير الله تعالى وما كان لنا أن نخل بالعادة فانصرفت نادما على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبرك بزيادة دعائه ثم عدت بعد ذلك لداره سائلا عنه فقالت لي المرأة انه قد قبله الله تعالى فعلت انه قد قتل لها أقتل فقرأت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله تعالى ورضي عنه ودفنناه به وكانت لامروانيين بالاندلس يدعيان في الدين والدنيا \* وقال محمد بن أيوب المرواني لما كاف قوم ما حاجة له سلطانية فمانعوا بها فكافها رأس بن مروان القائد سعيد بن المنذر فمض بها

نمضت بما سألتك غير وان \* وقد صعبت لسالكها الطريق وليس بين فضل المرأة الا \* اذا كلفتها ما لا يطيق

وعتبه يوما سعيد بن المنذر في كونه يتعثر في مدح خدام بن مروان فقال له أعز الله تعالى القائد الوزير انكم جعلتموني ذنبا وجعلوني رأسا وانفس تتوق الى من يكرمها وان كان دونها أكثر ممن يمينها وان كان فوقها واني من هذا وهذا في أمر لا يعلمه الا الله الذي بلاني به ويأويح الشجي من الخلى وأنا الذي أقول فيما يتخلل هذا المزعج

نسبت لقوم ليتني نجل غيرهم \* فلي نسب يعلو وحظي بسفل  
أقطع عمرى بالتمعال والمقى \* وكم يخدع المرأة اللبيب التعال  
فما لي مكان أرتضيه لهمة \* ولا مال منه أستعف وأفضل  
ولكنني أقضى الحياة بجملا \* وهل يملك الانسان الا التحمل

فقال له سعيد قد صدنا لومك فعطفت الائمة عاينا ونحن آحق بها وسننظر ان شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم عن الجانبين ثم تكلم مع الناصر في شأنه فاجرى له رزقا أغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه \* وقال المطرف بن عمر المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر

ان المظفر لا يزال مظفرا \* حكما من الرحمن غير مبذل  
وهو الاحق بكل ما قد حازه \* من رفعة ورياسة وتفضل  
تلقاء صدرا كلما قلبته \* مثل السنان بمحفل وبمحفل

وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه ابن دراج القسطلي فقال له القسطلي أنشدني أياتك التي تقول فيها (على قدر ما يصفوا الخليل يكتر) فأنشده

تخبرت من بين الانام مهذبا \* ولم أدرا في خائب حين أخبر  
فأزجني كالراح للما واغتدى \* على كل ما جشمته يتصبر  
الى أن دهاني اذا منعت غروره \* سفاها وأذا في لما ليس يذكر  
وكتدر عيشي بعد صفوانيما \* على قدر ما يصفوا الخليل يكتر

فاهتر القسطلي وقال والله انك في هذه الايات لشاعروا أنا أنشدك فيما يبا بها بلال بن

جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم \* يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

واسكن جعل نفسه فاعلا وعزّزت نفسك لان يقال انك مفعول فقال ومن أين يابوح ذلك  
فقال القسطلي من قولاك وأذاني لما ليس يذكر غايظن في ذلك الا انه أذالك الى موضع فعل  
بك فيه فاعتناظ الاموى وقال يا أبا عمرو من أين جرت العادة بأن تمزح معي في هذا الشأن  
فقال له حسلم بنى مروان يحملنا على أن نخرق العادة في الحمل على مكارمهم فسكن غيظه \*  
وكتب المرواني المذكور الى صاحب له يستعير منه دابة يخرج عليها الفرجة والخلاعة  
أنهض الله تعالى سيدي بأعباء المكارم ان هذا اليوم قد تبسم أفعه بعد ما بكى ودقه  
وصقلت أصداء أوراقه وفقت حدائق أحداقه وقام نوره خطيبا على ساقه وفضضت  
غدرانه وتوجت أغصانه وبرزت شمسه من جبابها بعدما تلقت بصحابها وتنبه  
في أرجاء الروض أريج التسميم وعرف في وجهه نضرة النعيم وقد دعا كل هذا ناظر أخيك  
الى أن يجيله في هذه المحاسن ويجتد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير  
آسن والفصص اليوم أحسن مالمح وأبدع ما حزن فيه وجمع فجدي بأعارة ما أنخض  
عليه مشاهدته ويرفع عنى بخل الابتذال بمناسكة الاندال لازلت نهضا بالآمال  
مسعفا بمراد كل خليل غير مقصر ولا آل \* وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى أخيه  
عبد الله المعروف بالبلسي - حين قر كتابا يقول في بعض فصوله والعجب من قرارك دون  
أن ترى شيئا نخطبه بجواب يقول فيه ولا تتعجب من قرارى دون أن أرى شيئا لأننى خفت  
ان أرى ما لا أقدر على القرار بعده ولكن تعجب منى ان حصلت في يدك بعد ما أفلت منك \*  
وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلسي - أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي  
أن تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملكك أليك فقال ما أعرف ما تقول وكل ما  
وقى به اتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل وأقول ما ينتظر الاديب في حفظ رأسه  
فاذا انظر في ذلك نظار فيما بعده \* وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموى - ويعرف بالبحر  
اجعل لنا منك حظا أيها القمر \* فأنما حفظنا من وجهك النظر  
والناس فقالوا ان ذا قمر \* فقلت كم هو افندي منهم ما الخير  
البدليس بغير النصف بجمته \* حتى الصباح وهذا كله قر  
وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يري بأبامروان بن سراج  
وكم من حديث لاني أبانه \* وألبسه من حسن منطق وشيا  
وكم مصعب للنحو قد راض صعبه \* فعاد ذلولا بعد ما كان قد أعيا  
وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه سعيد بن أضحى وكان من أعيان غرناطة  
فدحه بقصيدة ثم عوشة ثم بزجل فلم يعطه شيئا بل شكاه اليه فقراحتى انه بكى فأخذ الدواة  
والقسطاس وكتب ووضع بين يديه  
شكاهما الذي أشكوه من عدم \* وساء مثل ما قد ساء في فبكي  
ان المقل الذي أعطاك دمه \* ثم الجواد فتى أعطاك ماملكا  
وقال ابن خفاجة  
ثم ركا سال الله سلسال \* وصبا بلبيل ذيله كمال

ومهب قنطرة روضة مطلولة • فيها لافراس التسييم بحال  
غازلته والاقحوانة مبسيم • والاس صدغ والبنفسج خال  
وقال

وساق تحيل الطرف في شأ وحسنه • جراح وبالصبر الجليل حوان  
تري للصبا نلرا بخضته لم يثر • لها من سوادى عارضيه دخان  
سقاهها وقد لاح الهلال عشية • كما عوج في درع الكمي سنان  
عقار انماها الكرم فهي كريمة • ولم تزن يا بن المزن فهي حصان  
وقد حان من جون الغمامة أدهم • له البرق سوط والعنان عنان  
وضمخ درع الشمس نحر حديقة • عليه من الطل السقيط جان  
ونمت بأسرار الياض خيالة • لها النور ثغر والنسيم لسان  
وقال في وصف فرس أصفر ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرع منه الوغي • بشعلة من شعل الباس  
من جلمنا نارنا ضرلونه • وأذنه من ورق الآس  
يطلع للغرة في شقرة • حباية تضحك في الكاس

وقال أبو بكر محمد بن سهل البكي يهجو

أعد الوضوء اذا نطقت به • مستحجلا من قبل أن تنسى  
واحفظ ثيابك ان مررت به • فاطل منه يجس الشمس  
وقال ابن اللبانة

أبصرته قصر في المشيه • لما بدت في خدته لحيه  
قد كتب الشعر على خدته • أو كالذي مر على قريه

وقال الوزير الكاتب أبو محمد عبد الغفور الاشيلي في الامير الكبير أبي بكر سيرة من أمراء  
المراطين وكتب بها اليه في غزاة غزاها

سرحيت سرت يحمله النوار • وأراك فيه مرادك المقدار  
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة • وغمامة لاديمسة مدرار  
تنق الهجير بظلمها وتديم بارش القتام • كيف شئت تدار  
وقضى الاله بأن تعود مظفرا • وقضت بسيفك نحرها الكفار

هذا غير ما عناه الجعفي حيث قال حيث ارتحلت وديعه وما تكاد تنفذ معها عزيمه واذا  
سفت على ذي سفر فاحراها بأن تعوق عن الظفر ونعتها بدرار فكان ذلك أبلغ  
في الاضرار وما أحسن قول القائل

فسر ذاراية خفقت بنصر • وعد في بحفل بهج الجمال

الى حص فانت بها لي • تغاير فيه ربات الجمال

وقال الجعفي في المسهب كتبت الى القاضي أبي عبد الله محمد اللوشي أستدعي منه شعره  
لاكتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانقبض عني فكتبت اليه

يا مانعاً شعره عن سمع ذى أدب \* نأى المحسل بعيد الشخص مغترب  
يسير عنك به في كل متجبه \* كما يمر نسيم الريح بالعذب  
انى وحقتك أهل أن أفوز به \* واسأل فديتك عن ذاتى وعن أدبي  
فكان جوابه

يا طالباً لشعر من لم يسم في الادب \* ما اثار يد ينظم غير منتخب  
انى وحقتك لم أبخل به صلفا \* ومن يضن على جيد يختلب  
لكننى صنت هذرى عن روايته \* فثله قل عن سام الى الرقب  
خذ هذه اليك كما كرهت مضطربا \* محلا لدم مولاه مدى الحقب  
قال ثم كتب لى عما تخفى به من قلمه محاسن أبهى من الاقار وأرق من نسيم الاسجار  
وقال صالح بن شريف في البحر وهو أحسن ما قيل فيه  
البحر أعظم مما أنت تحسبه \* من لم ير البحر وما رأى العجا  
طام له حبيب طاف على زرق \* مثل السماء اذا ما ملئت شهباً  
وقال أيضاً

فما أحسن العقل وآثاره \* لولا زم الانسان ايشاره  
يصون بالعقل الفتى نفسه \* كما يصون الحزن رأسه  
لا سيما ان كان في غربة \* يحتاج أن يعرف مقداره  
وقال ابن برطلة

خطوب زمانى ناسبتنى غرابه \* لذلك يرمينى حسن مصيبه  
غريب أصابته خطوب غريبة \* وكل غريب للغريب نسيب  
وهذا من أحسن التضمين الذى يرمى بالدر الثمين \* ودخل ابن بريق الحمام وفيه الاعمى  
التطيلي فقال له أجز

جاسنا كرمان القميط محترق \* وفيه للبرد برد غير ذى ضرر  
فقال الاعمى

ضدان ينعم جسم المرء بينهما \* كالغصن ينعم بين الشمس والمطر  
ولا يخفى حسن ما قال الاعمى \* وقد ذكر في بدايع البدائع البينين معاً منسوبين الى  
ابن بريق ولأنه ككلامه برقة لما اشتمل عليه من الفوائد وقصه ذكر ابن بسام قال دخل  
الاديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعمى وأبو بكر بن بريق الحمام فتعاطيا  
العمل فيه فقال الاعمى

يا حسن حمامنا وبهجتة \* مرأى من المصركه حسن  
ماء ونار حمام ما كنف \* كالقلب فيه السرور والحزن  
ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا مزيد \* ولا لجامنا ضريب  
ماء وفيه لهيب نار \* كالشمس في ديمة نهوب

قوله الاعمى في البدائع الاعمى  
اه

وأبيض تحته رخام \* كالثلج حين ابتدى يذوب  
وقال ابن بتي جاسم نافيه فصل القبط البيتين فقال الاعشى وقد نظرفيه الى فتي صبيح  
هل استمالك جسم ابن الامير وقد \* سالت عليه من الحمام أنداء  
كالغصن باشر حر النار من كئيب \* فظل يقطر من أعطافه الماء

قوله جاسم نافيه فصل القبط  
وهو هكذا في البدائع والذي  
سبق قد ريس جاسمنا كزمان  
القط والماء واحد وقوله فيما  
تقدم وفيه للبرد برد الذي في  
البدائع وفيه للبرد صر وقوله  
ابن الامير في البدائع ابن  
الامين ٨١

قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زفير الاربلي المتطبب اذ قال  
رايت بيغداد في دار الملك شرف الدين هرون ابن الوزير صاحب شمس الدين محمد الجويني  
حمامة من الصنعة حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الازهار والاشجار فادخلني  
اليه سائسه وذلك بشفاعه صاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشي الاربلي وكان  
سائس هذا الحمام خادما حبشيا كبير السن والقدر فطاف بي عليه وأبصرت مياهه  
وشبها بيكه وأنا بيته اتخذ بعضهم من فضة مطية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة طائر  
اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بدعيه الصنعة والمياه  
تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها  
الى البستان ثم أرايت نحو عشر خلوات كل خلوة منها صنعتها أحسن من صنعة اختها  
ثم اتته بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصم  
بالرخام الأبيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب أربعة أنفس اذا  
كانوا قعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورأيت من العجايب في هذه الخلوة أن حيطانها  
الاربعة مصقولة لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر بشرته في أي حائط  
شامنها ورأيت أرضها صورة بقصوص حمر وصفرة وخضر ومذهبة وكلها متخذة من  
بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أحمر فأما الاخضر فيقال انه حجارة تأتي من الروم وأما  
الذهب فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في  
اللون وغيره وهي ما يبر فاعل ومفعول به اذا نظر المرء اليها تحركت شهوته وقال الى الخادم  
السائس هذا صنع على هذه الصفة لخديجي حتى انه اذا نظر الى ما يفعل هؤلاء بعضهم مع  
بعض من الجماعة والتقبيل ووضع أيدي بعضهم على أعجاز بعض تحركت شهوته سريعاً  
خيبار الى مجامعة من يحبه قال الخادكي وهذه الخلوة دون سائر الخلوات التي دخلت  
اليها مخصوصة بهذا الفعل اذا أراد الملك شرف الدين هرون الاجتماع في الحمام بين يده واه  
من الجواري الحسنات والصور الجميلة والنساء الفاتكات الحسن لم يجتمع به الا في هذه الخلوة  
من أجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة معقورة في الحائط ومحسنة بين يديه ويرى كل منهم ما  
صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر الخلوة حوض رخام ضلع وعليه انبوب مركب  
في صدره وأنبوب آخر يرسم الماء البارد والانبوب الاوّل يرسم الماء الفاتر وعن يمينه  
الموض ويساره حيطان صفراء مخوطة من البلور يوضع عليها مياخرا للند والعود وأبصرت  
منها خلوة شديدة الضياء مفرجة بدعيه قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن تلك  
الحيطان المشرقة المضئية من أي نبي صنعت فقال لي ما أعلم قال الخادكي فإرايت في عمري  
ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا بأحسن من ذلك الحمام مع أني ما أحسن أن أصفه ما

كجارتهم ما فاته لم تشكر ردؤيقي لهم ما ولا اتفق لي الظفر بصناعتهم ما ومباشرتهم ما وفي الذي  
ذكرت كفاية انتهى \* ولما اتصل أبو المقاسم علي بن أفنح البغدادي الكاتب بأمر  
المؤمنين المسترشد بالله العباسي واثقه بجمال المالك وأعطاه أربع ديار في درب الشاكرية  
اشترى دورا أخرى الى جانبها وهدم الكل وأنشأ داره الكبيرة وأعانه الخليفة في بنائها  
وأطلق له أموالا وآلات البناء وكان في جملة ما أطلق له ما ثلث ألف آجرة وأجرى تدار  
بالذهب وصنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت مستراح فيه أنبوب ان فركه الانسان يمينا  
خرج ما حار وان فركه شمالا يخرج ما بارد وكان على ايوان الدار مكتوبا

ان عجب الراؤن من ظاهري \* فباطني لو علموا أعجب  
شيدني من كفه حزنة \* يهمل منها العارض الصيب  
ودجيت ووضه أخلاقه \* في رياضا نوريها مذهب  
صدر كسا صدرى من نوره \* شمسا على الايام لا تقرب  
وكتب على الطرقة

ومن المروءة للفقى \* معاش دار خاخره  
فاقنع من الدنيا بها \* واعمل لدار الآخرة  
هاتيك وافية بها \* وعدت وهذى ساخره

وكتب على النادى

وناد كان جنان الخلود \* أعارته من حسنها رونقا  
وأعطته من حادثات الزمان \* ن أن لا تمسلم به موثقا  
فاضحي بيه على كل ما \* بنى مغربا كان أو مشرقا  
تطل الوفود به عكفا \* وتمسى الضيوف به طرقا  
بقيت له يلجأ المسالو \* لوالفضل مهما أردت البقا  
وسالمة فيك ريب الزمان \* ووقيت فيسه الذي يتقى انتهى  
وعلى ذكر الحمام فما أحكم قول ابن الوردي فيما أظن

وما أشبه الحمام بالموت لا مرئ \* تذكر لكن أين من يتذكر  
يجرد عن أهل ومال وملبس \* ويحبه من كل ذلك مستزدد  
وقال الشهاب بن فضل الله

وحمامكم كعبة للوفود \* تحج اليه حفاة عزاء  
يكتر صوت أنابه \* كآب الطهارة باب المياه  
وقد غفل بهذين البيتين البرهان القباطي في جواب كتاب استدعاء فيه بعض أهل عصره  
الى الحمام واقتح الجواب بقوله

قد أجبنا وأنت أيضا فصصت بصحبي سوائف وسلاف  
وبساق يبي العقول بساق \* وقوام وفق العناق خلافي  
ووصله بنترغل فيه بالبيتين كما مر ولبعضهم



ان حاسنا الذي نحن فيه \* أي ماء به وأية نار  
قد نزلنا به على ابن معين \* وروينا عنه صحيح البخاري

والغز بعضهم في الحمام بقوله

ومنزل أقسوام اذا ما تقابلا \* تشابه فيه وغدده ورئيسه  
ينفس كربي اذ ينفس كربه \* ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه  
اذا ما عرت البوط طرفا تكاثرت \* على من به أقاربه وشموسه

(رجع) الى ما كفاه من كلام أهل الاندلس فنقول وكان محمد بن خلف بن موسى البيري  
متكلما متحققا برأي الاشعرية وذاكر الكتب الاصول في الاعتقاد مشاركا في الادب

مقدم في الطب ومن نظمه يدح امام الحرمين رحمه الله تعالى

حب حبيبكني أبا للمعالي \* هوديني فضيه لا تعذلوني

أنا والله مغرم به - واه \* عللوني بذكره علاوني

وكتب أبو الوليد بن الجنان الشاطبي يستدعي بعض اخوانه الى مجلس أنس بما صورته  
نحن في مجلس أغصانه النداحي ونغمامه الصها فبالله الاما كنت لروص مجلسنا  
نسبنا ولزهر حديدنا شجما وللجسم روصا والطيب ريحا ويتنا عذراء زججتها  
خدرها وحبابها نغرها بل شقيقة حوتها كمامه أو شمس حبيبتها غمامه اذا طاف  
بها مصم الساقى فوردة على غصنها أو ثمرها مهقهة غمامة على فننها طافت علينا  
طوفان القمر على منازل الحلول فانت وحياتك اكليتنا وقد آن حلولها في الاكليل  
انتهى وقال أبو الوليد المذكور

فوق خذا الورود مع \* من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى \* بعد ما سال يحفف

وتذكرت هنا بذكر الورود ما حكاه الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد التصفي المعروف  
بالوكيل وكان شيخنا ظريفا فيه آداب كثيرة اذ قال كنت في زمن الربيع والورد في داري  
ينصيين وقد أحضر من يستافى من الورد والياسمين كثير وعلمت على سبيل الولوج  
دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن دخل على شاعران كانا ينصيين  
أحدهما يعرف بالمهذب والاخر يعرف بالحسن بن البرقيدي فقلت لهما اعملما في هاتين  
الدائرتين ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حبيبنا دائرة \* من ياسمين مشرق

والورد قد قابلها \* في حلة من شفق

كعاشق وحبه \* تغامز ايا الخندق

فاحمر رذا من نخل \* واصفر زدامن فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى ما لمجته في هذا المعنى وهو قولي

يا حبيبنا دائرة \* من ياسمين كالخلى

والورد قد قابلها \* في حلة من نخل

كعاشق وحبه \* تغاضا بالقل  
فاحترذا من نجل \* واصفوا من وجل  
قال فحجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد والميادرة الى حكاية الحال انتهى \* وما ألتف  
قول بعضهم

أرى الورد عند الصبح قدمته لي فها \* يشبه إلى التقبيل في حالة اللبس  
وبعد زوال الشمس القاء وجنة \* وقد أثرت في وسطها قبله الشمس  
وقال ابن ظافر في بدائع البدائع اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطونة والاديب أبو العباس  
ابن صارة الاندلسيان في يوم جملة ذهب برقه واذا بورق ودقه والارض قد ضحكت  
لتعيس السماء واهتزت وريت عند نزول الماء فقال ابن القبطونة  
هذه البسيطة كأعب ابرادها \* حلل الريح وحليها النوار  
فقال ابن صارة

وكان هذا الخوف بها عاشق \* قد شفه التعذيب والاضرار  
ثم قال ابن صارة أيضا  
واذا شكاف البرق قلب خافق \* واذا بكى قدموه الامطار  
فقال ابن القبطونة

من أجل ذل هذا وعزة هذه \* يكي الغمام وتضحك الازهار  
وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذكور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوم اقال له  
ابن ظافر أجز طار نسيم الروض من وكر الزهر  
فقال الاعز وجاء مبلول الجناح بالمطر انتهى \* ويعجبني قول ابن قرياص  
أظن نسيم الروض والزهر قد روى \* حديد شافحت من شدة المسالك  
وقال دنافصل الريح فكله \* تغور لما قال النسيم ضواحن  
(ورجيع) الى الاندلسيين وما أرق قول ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أخت \* يتهادى بهانسيم الرياح  
زهرتها والغمام يحلدها \* زهرات تفوق لون الراح  
قلت ما ذنبها فقال مجيبا \* سرقت جرة الحدود الملاح  
وقال أبو اسحق بن خفاجة

تعلقته نشوان من خمر ريقه \* له رشغها دوني ولي دونه السكر  
ترقرق ماء مقلتي ووجهه \* ويذكى على قلبي ووجسته الجمر  
أرق نسيمي فيه رقة حسنه \* فلم أدراى قبلها منهم السكر  
وطبنا معا شعرنا ونغرا كأنما \* له منطلق نغروني نغره شعر  
وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز

وقاتله ما بال مثلك خاملا \* أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز  
فقلت لها ذنبي الى القوم اني \* لما لم يجوزوه من الجسد حائر

قوله القبطونة في البدائع  
القطرية اه  
قوله فقال ابن القبطونة الخ  
الذي في البدائع عكس النسبة  
فليطر اه محجة

وما فاتني شيء سوى الخط وحده \* وأما المعالي فهي عندي غرائز  
وقال

جذب قلبي وعبث \* ثم مضى وما أكثر  
واحرى من شادن \* في عقد الصبر نفت  
يقتل من شاء بعينه ومن شاء بعث

وقال الفاضل البليغ يحيى بن هذيل أحد أعيان شعراء الاندلس

نام طفل التبت في حجر النعالي \* لا هتزاز اطل في مهده الخزامي  
وسقى الوسمي أغصان النعالي \* فهوت تلم أفواه السنداني  
كحل الفجر لهم جفن الدجى \* وغدا في وجنة الصبح لنا  
تجسب البدر محيا ثم ل \* قد سقته راحة الصبح مدا  
حوله الزهر كؤوس قد غدت \* مسكة الليل عليهم من خنما  
ونذكر هنا قول الآخر وأظنه مشرقيا

هو مهيأر الديلي اه من  
هامش

بكر العارض يحده النعالي \* فسماك الري يادارأ ما  
وتشت فيك أرواح الصبا \* يتارجن بأنفاس الخزامي  
قد قضى حفظ الهوى أن تعجبني \* للمعجبين مناخا ومقاما  
ويجسر عاء الحى قلبي فجع \* بالحى واقرأ على قلبي السلاما  
وترحل فتحدث عجا \* ان قلبا سار عن جسم اقاما  
قل لجيران الغضى آه على \* طيب عيش بالغضى لو كان داما  
جلاو اريج الصبا من نشر كم \* قبل أن تعمل شيئا وثاما  
وابعدوا الشبا حكمى في الكرى \* ان أذنتم لجنوني أن تناما

وخرج بعض علماء الاندلس من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بجور بر بن عكاشة الشجاع  
المشهور الذي ذكرنا في هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وأيده بقلعة رباح فنزل  
بجوار جهنا في بعض جنباتها وكتب اليه

يا فريدا دون ثمان \* وهلالا في العيان  
عدم الراح فصارت \* مثل دهن البيلسان

فبعث اليه بها وكتب معها

جاء من شعر لروض \* جاده صوب اللسان  
قبه مناهنا سلافا \* كسجاياك الحسان

وقال الوزير أبو عامر بن شهيد تغزل

أصبح شسيم أم برق بدا \* ام سنا المحبوب أوري ازندا  
هب من مرقد من كسرا \* مسبلا للكم مرخي الردا  
يسبح النعسة من عبق رشا \* صائد في كل يوم أسدا  
أوردته لطفا آياته \* صفوة للعيش أرعته ددا

فهو من دل عـ راه زبـ \* من مـج لم تخالط زبـ  
 قلت هـ لي يا حبيبي قبـلة \* تشف من عـك تبرج الصـدي  
 فاشـي يـ من منـكـبه \* ما تـلـلـطـفـا و أعطاني البـدا  
 كلما سـكـنـي قبـلـه \* فهو و اما قال قـولا رـدـدا  
 كما دأن يرجع من لثـي له \* وار تشاف النـغمـه أـزـردا  
 واذا استـجـزت يومـا و عـده \* أمـطـل الوـعد و قال اصـبر عـدا  
 شـرـبـت أعـطـافـه ماء الصـبا \* وسـقـاه الحـسـن حـتى عـرـبـدا  
 فاذا بـت به في روضـة \* أعـيـد يغـز و نـبـا نا أعـيـبـدا  
 قام في اللـيل يجـيـد أـتـلـع \* يـنـفـض الـامـة من دـمـع النـدى  
 و كان عـازـب عـن جـبـيرة \* أصـد قـاه و هـبـم عـيـن العـدا  
 ذى نـبـات طـيـب أعـسـراقـه \* كـعـذار الشـعـر في خـتـبـدا  
 فحسب الـهـضـبة مـنـه جـبـلا \* و حـدـور المـاء مـنـه أـبـردا  
 وقال يرثى القـاضـى ابن ذكـوان نجـيـب ذلـك الـأـوان و قد اقـنـ في الـآداب و سـنـ فـيـها  
 سـنـة ابن داب و ما فارق رـبـع الشـباب شـرخـه و لا اسـتـجـود في الـكـهـولة عـفـاره  
 و لا مـرخـه و كان لابي عامر هـذا قـسـم نـفـسـه و نسـم أنـه

فلما الذي نادى محمدا بموته \* لعظم الذي أنـجـى من الرزـ كاذبا  
 و خلنا الصـباح الطـلق لـيـلا و نـبـا \* هـبـطـنا خـدار يـا من الحـزن كـاربا  
 ثـكـلـنا الدنا لـيـا الـسـة قـلـ و انما \* فـقـد نـا ك يا خـيـر البـرية نـاعـبا  
 و ما ذهبت اذ حـلـ في القـبر نـفـسـه \* و لكـمـا الـاسـلام أـدـبـر ذاهـبا  
 ولما أبى الـالـتـحـمـل راءـما \* مـنـحـنـاء أعـناق الكـرام رـكـابـبا  
 يسـير به النـعش الـاعـز و حـولـه \* أبـاعـسـد كـانوا لـلـمـصـاب أـقـاربا  
 عـلـيـه حـفـيف لـلـمـلا تـك أـقـبـلـت \* تـصـافـح شـيـخـنا ذـا كـر الله تـابـبا  
 فـخـال لـقـيـف النـاس حـول ضـر يـحـه \* خـلـيـطـا تـخـطـى في الشـر يـعة هـاربا  
 اذا ما امـتـروا سـبـب الدـمـوع تـفـرـعـت \* فـرـوع البـكا عـن بـارق الحـزن لـاهـبا  
 فـنـ ذـا الفـصل القـول يـسـطـع نـورـه \* اذا نـحـن ناوينا الـلـد الـمـنا ويا  
 و من ذار يـسـع المـسـلـم يـقـوتـهـم \* اذا النـاس شـامـوا هـار و قـا كـوا ذبا  
 فـيـا لـهـف قـلـبي آه ذابـت حـشـاشـتي \* مـضـى شـيـخـنا الدـفاع عـنـا النـوائـبا  
 و مات الذي غاب السـرور لـمـوتـه \* فـلـيـس و ان طـال السـمـى مـنـه آيـبا  
 و كان عـظـيـما يـطـرق الجـع عـنـده \* و بـعـنـو له رب الـكـتـيـبة هـابـبا  
 و ذامـقـول عـضـب الغـرار يـنـصـارم \* يـروح به عـن حـومة الـديـن ضـاربا  
 أبا حاتم مـسـبـر الـادـيـم قـانـي \* رآيت جـيـل العـسـبر أـحـل عـواقـبا  
 و ما زلت فينا ترهب الـدهـر سـطـوة \* و صـعـبـا به نـعي الخـطـوب المـصـاعـبا  
 سـلـسـة عـتـب الـايـام فـيـك لـعـلـها \* لـصـيـة ذالـك الجـسـم تـطـلـب طـالبا

لئن أفلت شمس المكارم عنكم \* لقد أسأرت بدرا لها وكواكبا  
قال في المظم ودبت الى أبي عامر بن شهيد أيام العالوين عقارب برقت بهامنه أبا عبد  
وأقارب واجهه بها صر فقطوب وانبرت اليه منها خطوب نبأ لها جفنه عن المنجم  
وبقي بها إلى يارق ولا يصحج الى أن أعقلت في الاعتقال آماله وعقلته في عقل أذهب  
ماله فأقام مرثنا ولقي وهنا وقال

قريب بمحفل الهوان مجيد \* يجود ويشكو حزنه فيجيد  
صبره عند الامام فياله \* عدو لآبناء الكرام حسود  
وماضيه الاحزاح ورقية \* تنته سفيه الذكرو هو رشيد  
جنى ماجنى في قبلة الملك غيره \* وطوق منه بالعظيمة جيد  
وما في الا لشعر أثبتته الهوى \* فسار به في العالمين مرید  
أنسوه بما لم آتته متعترضا \* لحسن المعاني تارة فازيد  
فان طال ذكرى بالجمون فانها \* عظام لم يصبر لهن جليد  
وهل كنت في العشاق أول عاقل \* هوت بجباه أعين وشدود  
فراق وشجو واشتياق وذلة \* وجبار حفاظ على عتيد  
فمن يبلغ الفتيان أنى بعدهم \* مقبم بدار الظالمين وحيد  
مقبم بدارسا كنوها من الاذى \* قيام على جمر الحمام قعود  
ويسمع للحبات في جنباتها \* بسبط كتر جميع الصبا ونشيد  
ولست بدى قيد يرت وانما \* على اللعظ من سحق الامام قيود  
وقلت لصدايح الحمام وقد بكى \* على القصر ألفا والدموع تجود  
ألا أيها الباكي على من تحبه \* كلانا معنى بالخلاء فرید  
وهل أنت دان من محب تأى به \* عن الاف سلطان عليه شديد  
فصق من ريش الجناحين واقفا \* على القرب حتى ما عليه مزید  
وما زال يكيى وأبكيه جاهدا \* ولا شوق من دون الضلوع وقود  
الى أن بكى الجذلان من طول شجوننا \* وأجهش باب جانباء حديد  
أطاعت أمير المؤمنين كآتب \* نصرفت في الاموال كيف تريد  
فلشمس عنها بالنهار تأخر \* وللبدر شحنا بالظلام عدود  
الا انها الايام تلعب بالفتى \* فحوس تهادى تارة وسعود  
وما كنت ذا أيد فأذن ذاقوى \* من الدهر مبدى صرفه ومعيد  
وراخت معبى سطورة هلوية \* لها بارق نحو الندى وعود  
تقول التي من بينها كف مركبي \* أقربك دان أم مدال بعيد  
فقلت لها امرى الى من سمته به \* الى الجسد آتاه وجود

قوله صبره الخ هكذا في الاصل  
ولا يخفى ما فيه ولعله محرف  
والاصل هكذا

( وصبره عند الامام صادرا )  
او نحو ذلك مما يناسب اه صححه  
قوله فان طال الخ يوجد هنا  
في نسخة ماصورة

فان طال ذكرى بالجمون فأنى \*  
شقي بظلم يوم الظلام سعيد  
وهل كنت في العشاق البيت  
ثم وان طال ذكرى بالجمون فانها  
الخ ولعل ما في الصلب أولى ٢  
تأمل اه صححه

ثم قال ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين ولم تفارقه حتى تركته يدجنين وأحسب أن  
الله أراد بهما تحبسه واطلاقه من ذنب كان قبضه فطهره تطهيرا وجعل ذلك على

العهوله ظهيرا قائما أقعدته حتى حل في المخفة وعادته حتى غدت لرونقه مشته  
وعلى ذلك فلم يعطل لسانه ولم يبطل احسانه ولم يزل يستريح الى القول وينجح ما كان  
يجده من الغول وآخر شعره قاله قوله

ولما رأيت العيش اقوى برأسه \* وأيقنت أن الموت لاشك لاحق  
تذيت انى ساكن في عبادة \* بأعلى مهبة الريح في رأس شاهق  
أردس قيظ الطل في فضل عيشي \* وحيداً وأحسوا الماء ثنى المعالق  
خليلى من رام المنية مرة \* فقد رمتها خسين قوله صادق  
كأنى وقد حان ارتحالي لم أفز \* قديماً من الدنيا بلصة بارق  
فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لى \* يدا في ملأى وعند مضايقي  
عليك سلام الله انى مفارق \* وحسبك زاداً من حبيب مفارق  
فلاتنس تأيبي اذا ما ذكرتني \* وتذكر ايامي وفضل خلاتي  
وحزك له بالله مه ما ذكرتني \* اذا غيبوني كل سهم غرائق  
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه \* بترجيع شاداً وبطرب طارق  
قل في اذكاري بعد موتى راحة \* فلا تمنعوهالى علالة زاهق  
وانى لارجو الله فيماتة—تدمت \* ذنوبي به مما درى من حقائق  
وكان أبو مروان عبد الملك بن حصن مستولياً على وزارة ابن عبدة ولسانه ينشد  
وشيدت مجدى بين أهلى ولم أقل \* ألا ليت قومي يعلمون صنيعي  
وهجاء ابن ذى النون بقوله

تلقيت بالمأمون ظلماتى \* لا من كلبا حيث است مؤمنه  
حرام عليه أن يجود بشره \* وأما الندى فاندب هنالك مدقنه  
سطور الخازى دون أبواب قصره \* بجبابه للقاصدين معنونه  
فلما تمكن منه المأمون سجنه فكذب الى ابن هود من آيات  
أيارا كلب الوجناء بليغ تحية \* أمير جذام من أسير مقيد  
ولما ذهبتى الحادثات ولم أجد \* لها وزراً أقبلت فحولت أعتدى  
ومثلك من يعدى على كل حادث \* رعى بسهام للردى لم ترصد  
فعلا أن تخلو بضم كرك ساعة \* لتنقذنى من طول هم مجدد  
وها أنا فى بطن الثرى وهو حامل \* فيسر على رقبى الشفاعة مولدى  
حنانيك ألفا بعد ألف فانى \* جعلتك بعد الله أعظم مقصدى  
وأنت الذى يدري اذا رام حاجة \* تضل بها الآراء من حيث يهتدى  
فرق له ابن هود وتجميل حتى خلصه بشفاعته فلما قدم عليه أنشده

حياتى موهوبة من علاكا \* وكيف أرى عادلاً عن ذراكا  
ولم يكن لك من نعمة \* على وأصبحت أبني سواكا  
لناديت فى الارض هل مسعف \* مجيب فلم يصغ الاندكا

فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته وجعله من أعلام سلطنته وامارته \* وقال المنصور  
ابن أبي عامر للشاعر المشهور أبي عمر يوسف الرمادى كيف ترى حالك معي فقال فوق قدرى  
ودون قدرك فأطرق المنصور كالغضبان فأنسل الرمادى وخرج وقد ندب على ما بدره منه  
وجعل يقول أخطأت لا والله ما يقلع مع الملوكة من يعاملهم بالحق ما كان خبرتى لو قلت له  
انى بلغت السماء وتمنقت بالجوزاء وأنشد

مضى يأت هذا الموت لا يلف حاجة \* انفسى الا قد قضيت قضاها

لا حول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان فى المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد  
فرصة فقال وصل الله لوالنا الظفر والسعدان هذا الصنف صنف زور وهذان لا يشكرون  
نعمه ولا يرفعون الا ولا ذمه ~~ك~~ كلاب من غلب وأصحاب من أخصب وأعداء  
من أجذب وحسبك منهم ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاؤون  
الى ما لا يفعلون والاتباع منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق  
يستحسن الامم فرقع المنصور رأسه ~~و~~ وكان محامى أهل الادب والشعر وقد اسود  
وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشبهون فى شئ لم يستشاروا فيه  
ويسبثون الادب بالحكم فيما لا يدرون أيرضى أم يسخط وأنت أيها المنبعث للشر دون  
أن يبعث قد علمنا غرضك فى أهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لأن الناس كما قال  
القائل

من رأى الناس له فضلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك فى هذا الرجل خاصة وللسنا ان شاء الله تعالى نبليخ أحدا غرضه فى أحد  
ولو بلغناكم بلغنا فى جانبكم وانك ضربت فى حديد بارد وأخطأت وجه الصواب فزدت بذلك  
احتقارا وصغارا وانى ما أطرقت من كلام الرمادى انكارا عليه بل رأيت كلا ما يجبل  
عن الاقدار الجليلة وتنجبت من ثم تديه له بسرعة واستباطه له على قلبه من الاحسان  
الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته فى بيوت الاموال لرأيت انها لاترجح  
ما تكلم به قلبه ذرة واياكم أن يعود أحد منكم الى الكلام فى شخص قبل أن يؤخذ معه  
فيه ولا تحكموا علينا فى أولياتنا ولو أبصرتم منا التغير عليهم فالتنا لا تغير عليهم بغضا لهم  
وأشجرا فاعنهم بل تأديا وانكارا فاننا من نريد ابعاده لم تظهر له التغير بل نبذته مرة واحدة  
فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت ما تلى السمع لكل أحد منكم فى صاحبه  
لتفرقت أيدى سببا وجوبت انا بجانبه الاجرب وانى قد أطلعتكم على ما فى ضميرى  
فلا تعدلوا عن مرضاتى فتجنبوا اضطى بما جنىتموه على أنفسكم ثم أمر أن يرد الرمادى  
وقال له أعد على كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك  
من العقاب فسكن لتأنيسه وأعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا أن النعمان بن المنذر حشا  
فم الشاغبة بالدرك الكلام استلمه منه وقد أمر نالك بما لا يقصر عن ذلك ما هو أنوه وأحسن  
عائذة وكتب له بمال وخلع وموضع يتعيش منه ثم ردد رأسه الى المتكلم فى شأن الرمادى  
وقد كاد يغوص فى الارض لو وجد أشدة ما حل به بما رأى وسمع وقال والعجب من قوم

يقولون الابتعاد من الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخير يريد تخليدها  
ولا يبادى يرغب في نشرها فأين الذين قيل فيهم  
على مكترحهم رزق من يعترجهم \* وعند المقلين السماحة والبذل  
وأين الذى قيل فيه

انما الدنيا أبودلف \* بين مبداه ومختصره

فاذا ولى أبودلف \* ولت الدنيا على أثره

أما كان في الجاهلية والاسلام أكرم من قيل فيه هذا القول بلى ولكن صحبة الشعراء  
والاحسان اليهم أحب غايه كرمهم وخصتهم بمفاخير عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداح  
ما ترهم فدنرذ كرمهم ودرم نخرهم انتهى \* ومن حكاياتهم في العدل انه لما بنى  
المعتصم بن صمادح ملك المرية قصوره المعروفة بالصمادحية غصبوا أحد الصالحين في جنة  
وألقوها بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انه الايتام من آقاربه فبينما المعتصم يوما يشرب  
على الساقية الداخلة الى الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة مشمع فأمر من يأتيه  
به فلما أزال عنه الشع وجد فيه ورقة فيها اذا وقفت أيها الغاصب على هذه الورقة فاذا كر  
قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فقال أكك فلنبيها وعزنى  
في الخطاب لاله الا الله أنت ملك قد وسع الله تعالى عليك ومكن لك في الارض ويحكم لك  
الحرص على ما يفنى أن تضم الى جنتك الواسعة العظيمة قطعة أرض لا يتام حرمت بها  
حلالها وخبث طيبها وأنت تحببت على بساطتك واقتدرت على بعظم شأنك فجتمع غدا  
بين يدي من لا يجب عن حق ولا تضيق عنده شكوى فلما استوعب قراءتها دمعت عيناه  
وأخذته خشية خفيف عليه منها وكانت عادته رحمه الله تعالى وقال على المشتغلين ببناء  
الصمادحية فأحضر وافاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا صدقه واعتذروا بان  
نقصها من الصمادحية يعيبها في عين الناظر فاستشاط غضبا وقال والله ان عيبها في عين  
الخالق أقبح من عيبها في عين المخلوق ثم أمر بأن تصرف اليه واحتمل تعويرها للصمادحية  
ولقد مر بعض أعيان المرية وأخبارها مع جماعة على هذا المكان الذى أخرجت منه جنة  
الايتام فقال أحدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنظر العجيب فقال له اسكت  
فوالله ان هذه القطعة طراز هذا المنظر ونفخه وكان المعتصم اذا نظر اليها قال أشعرتم  
أن هذا المكان المعوج في عيني أحسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره  
ابن أرقم لم يزل يلاطف الشيخ والايتام حتى باعوها عن رضا بما اشتهوا من الثمن وذلك  
بعد مدة طويلة فاستقام بها بناء الصمادحية وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس  
والجزاء عند الله تعالى ولما مات المعتصم بن صمادح ركب البحر ابنه ولى عهد الوائق  
عز الدولة أبو محمد عبد الله وفارق الملك كما أوصاه المعتصم والده وفي ذلك يقول

لما الحمد بعد الملك أصبحت خاملا \* بأرض اغتراب لا أمر ولا أحلى

وقد أصدأت فيها الجذاذة أغلى \* كما نسيت ركض الجياد بهار جلى

فلا مسمي به نفي لنعمة شاعر \* وكفى لانتقامه يوما الى بذل

قوله تعالى في نسخة منه لى ا



قال ابن اللبانة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن  
المعتصم بن صمادح فاني رأيت منه خيراً من يجتمع به **كأنه لم يخلق الله تعالى الا للملك**  
والرياسة واحياء الفضائل ونظرت الى همته تنم من تحت خوله كما ينم فرند السيف وكرمه  
من تحت الصدام مع حفظه لفنون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة  
طباعه ولطافة ذهنه ولقد ذكرته لاحد من صحبته من الادباء في ذلك المكان ووصفته بهذه  
الصفات فتشوق الى الاجتماع به ورغب الي في أن استأذنه في ذلك فلما أعلمت عز الدولة  
قال يا أبا بكر اتعلم أنا اليوم في خول وضيق لا يتسع لنا معه ما ولا يجمل بنا الاجتماع مع  
أحد لا سيما مع ذي ادب ونباهة يلحقنا بعين الرحمة ويزورنا بمنة التفضل في زيارتنا ونكابد من  
ألفاظ توجعه وألحاظ تنجعه ما يجتهدنا هما قديلي ويحيي كدنا قد فني ومالنا قدرة على أن  
نجد عليه بما يرضى به عن همتنا فدعنا **كأننا في قبرتنا** رجع اسهام الدهر بدرع  
الصبر وأما أنت فقد اختلفت بنا الاختلاط اللحم بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالنار فكانا  
لم نكشف حالنا لساوانا ولا أظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل غيرك بحملك قال ابن اللبانة  
فلا والله سمعي بلاغة لاتصدر الا عن سداد ونفس أيية متمكنة من أعنة البيان  
وانصرفت مقملاً

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* ولم يبق الا صورة اللحم والدم  
وكأن ترى من صامت لك معجب \* زيادته أو نقصه في التكلم

وكتب اليه ابن اللبانة

يا ذا الذي هز أمداحي بجايته \* وعزه أن يهز المجد والكرما  
واديك لا زرع فيه اليوم تبذله \* نخذ عليه لا يام المنى سلما  
فتحيل في قليل بر ووجهه اليه وكتب اليه  
المجد يخجل من يقدك من زمن \* ثنال عن واجب البر الذي علما  
قدونك التزم من مصف مودته \* حتى يوفيك أيام المنى السلما  
ومن شعر عز الدولة المذكور

أفتدى أبا عمرو وان كان عاتبا \* فلا خير في ودي يكون بلا عتب  
وما كن ذاك الوذ الكارق \* أضاء اعينني ثم أظلم في قلبي  
وقال الشقندي في الطرف ان عز الدولة أشعر من أيية وأما أخوه رفيع الدولة الحاجب  
أبور كرايحي بن المعتصم فله أيضا نظم رائع ومنه ما كتب به الى يحيى بن مطروح يدعيه  
لاذس

يا أخي بل سيدى بل سندی \* في مهمات الزمان الانكدر  
لح بأفق غاب عنه بدره \* في اختفاء من عبون الحسد  
وتعجل فخيبي حاضر \* وفي يشاق كامي في يدي  
فأجابه ابن مطروح وهو من أهل باغة بقوله  
أنا عبد من أقل الاعبد \* قبلتي وجهه بأفق الاسعد

كلما أظماني وردفنا \* منه لي الا بذالك المورد  
 ها أنا بالباب أبغى اذنكم \* والطماقد مدلل كاس يدي  
 وكان قد سلط عليه انسان محتل اذا رآه يقول هذا ألف لاشي عليه يعني ان ملكه ذهب عنه  
 وبقي فارغاً منه فشكاري فبيع الدولة ذلك الى بعض اصحابه فقال أنا أ كفيك مؤنته واجتمع  
 مع الاحق واشترى له حلواء وقال له اذا رأيت ربيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يده  
 ولا تقل هذا ألف لاشي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى أن لقيه فخرى فخرى نحوه  
 وقبل يده وقال هذا هو بابة نقطة من أسفل فقامت قيامة ربيع الدولة وكان ذلك أشد  
 عليه وكان به علة الحصاص فظن أن الاحق علم ذلك وقصده وصار كلما أحس به في موضع  
 يتجنبه واستأذن يوماً على أحد وجوه دولة المرباطين فقال أحد جلسائه تلك أمة  
 قد خلت استحقراراله واستثقالا لا لاذن له فبلغ ذلك ربيع الدولة فكتب اليه

خلت أمتي لكن ذاق لم تنحل \* وفي الفرع ما يغني اذا ذهب الاصل  
 وما ضرر كم لو قلتم قول ما جدد \* يكون له فيما يجي به الفضل  
 وكل انا بالذي فيه راشح \* وهل يخ الزبور ما مجبه النحل  
 سا صرف وجهي عن جناب تحله \* ولولم تكن الا الى وجهك السبل  
 فقام موضع تحته له برفع \* ولا يرتضى فيه مقال ولا فعل  
 وقد كنت ذا عدل لعلك ترعوى \* ولكن بارياب العلا يجمل العذل  
 وأما أخوهما أبو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمغرب ومن شعره  
 كتبت وقلبي ذوا شتياق ووحشة \* ولو أنه بسطيع مزي يسلم  
 جعلت سواد العين فيه سواده \* وأبيضه طرسا وأقبلت ألثم  
 فحبل لي أني أقبل موضعا \* يصالحه ذاك البنان المسلم  
 وأما أختهم أم الكرم فذكرناها مع النساء فلتراجع \* وقال أبو العلابن زهر  
 تمت محاسن وجهه وتكاملت \* لما بدا وعليه صدغ موق  
 وكذلك البدر المنير بجماله \* في أن تكلفه سماء أزرق

وقال أبو الفضل بن شرف

يا من حكى البندق في شكله \* أصبح يحكيك وتحكيه  
 أسفله أو وسع أجزائه \* ورأسه أصغر ما فيه

وقال ابن خفاجة

يا أيها الصب المعنى به \* ها هو لا خل ولا خمر  
 سود ما ورد من خده \* فصار فما ذلك الجمر

وقال أبو عبد الله البيهقي

صغر الرأس وطول العنق \* شاهد اعدل بفرط الحق

ولما سمعه أبو الحسن بن حريق قال

صغر الرأس وطول العنق \* خلقة منكورة في الخلق



الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم أحل اثني عشر ألف دينار وهاهي تحت  
إبطي وأخرج لهم اثني عشرة يا قونة كل واحدة منها بألف دينار وأما الذي أحسنه  
فأثناعشر علما أدونها علم العربية الذي يبحنون فيه وأما الذي أقول فأنتم كذا وجعل يسهم  
هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ أبي حبان الفخوري رحمه الله تعالى \* ومن  
حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا التمام عباس بن فرناس  
حكيم الاندلس أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فكها  
كتاب العروض للخليل وأول من فك الموبيتي وصنع الآلة المعروفة بالمثلقال ليعرف  
الافقات على غير رسم ومثال واحتمال في تطهير جثمانه وكسا نفسه الريش ومثله  
جناحين وطار في الجوق مسافة بعيدة واسكنه لم يحسن الاحتسبال في وقوعه فتأدى  
في مؤخره ولم يدرك أن الطائر انما يقع على زركه ولم يعمل له ذنبا وفيه قال مؤمن بن سعيد  
الشاعر من أبيات

قوله بالمثلقال في نسخة بألفاظه

٨١

يطم على العنقاء في طيرانها \* اذا ما كسا جثمانه ريش قشع  
وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والقيوم والبروق والرعود وفيه يقول  
مؤمن بن سعيد أيضا

سما عباس الاديب أبي القاسم ناهيك حسن راقها  
أما ضراط استه فراعدها \* فليت شعري ما لمع بارقه  
لقد تمذبت حين دوتها \* فكفر في البصق في است خالقها  
وأشد ابن فرناس الامير محمد من أبيات

رأيت أمير المؤمنين محمدا \* وفي وجهه بذر المحبة يثمر  
فقال له مؤمن بن سعيد فجمالما ارتكبت به جعلت وجه الخليفة عمر ثابتم فيه البذر فنجل  
وسبه \* وأول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوائل والحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم  
ابن احمد المعروف بصاحب القبلة لانه كان يشرق في صلواته وكان عالما بمجركات الكواكب  
وأحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع بحكمة من علي بن عبد العزيز  
وبعصر من المزنّي وغيره \* ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة وكان  
بصيرا بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاشعار  
والجدل ودخل الى المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب \* وأبو القاسم اصمغ بن السهم  
وكان بارعا في علم النجوم والهندسة وله تأليف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير  
اقليدس وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج على مذهب الهند  
المعروف بالسند هند \* وأبو القاسم بن الصغار وكان عالما بالهندسة والعدد والنجوم  
وله زيج مختصر على مذهب السند هند وله كتاب في عمل الاسطرلاب \* ومنهم أبو الحسن  
الزهراني كان عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق  
البرهان \* ومنهم أبو الحكم عمر الكرماني من أهل قرطبة من الراشدين في علم العدد  
والهندسة ودخل المشرق واشتغل بخران وهو أول من دخل برسائل اخوان الصفا الى

قوله وأبو حنيفة في نسخة وابن  
حنيفة ٥١

الاندلس \* ومنهم أبو مسلم بن خلدون من أشرف اشبيلية وكان متصرفاً في علوم الفلسفة  
والهندسة والنجوم والطب وتليذه ابن برغوث وكان عالماً بالعلوم الرياضية وتليذه أبو  
الحسن مختار الرعيقي وكان بصيراً بالهندسة والنجوم وعبد الله بن أحمد السمرقندي كان  
ناقدًا في علم الهندسة والعدد والنجوم ومحمد بن الليث كان بارعاً في العدد والهندسة وحركات  
الكواكب وأبو حنيفة قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنتين  
وأربعين وأربع مائة ولحق بمصر ودخل اليمن واتصل بأمرها الصليحي القائم بدعوة  
المستنصر العبيدي فخطب عنده وبعثه رسولاً إلى بغداد إلى القائم بأمر الله وتوفي باليمن  
بعد انصرافه من بغداد وأبو الوثقى الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزيج  
من بطول تعدادهم وكان الحافظ أبو الوليد هشام الوثقى من أعلم الناس بالهندسة  
وآراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الأشعار والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط  
والفرائض وغيرها وهو كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى \* له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

قد بينت فيه الطبيعة أنها \* بدقن أعمال المهندسين ما هره

عنيت بحسبه فخطت فوقه \* بالمسك خطاً من محيط الدائرة

وعزم على ركوب البحر إلى الجواز فنهاله ذلك فقال

لأركب البحر ولواني \* ضربت فيه بالعصافان فطلق

ما نرأت عيني أمواجه \* في فرق الاتناهي الفرق

وكان الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن نعيم مصنف الأدوية المفردة آية الله تعالى في الطب  
 وغيره حتى إن عاني جميع ما في كتابه من الأدوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان  
 لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن بالأغذية أو ما يقرب منها وإذا اضطر إلى الأدوية فلا  
 يرى التداوي بالركبة ما وجد سبباً إلى المفردة وإذا اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب  
 بل يقتصر على أقل ما يمكنه وله غرائب مشهورة في الإبراء من الأمراض الصعبة  
 والعلل الخوفية بأيسر علاج وأقرب \* ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن أحمد المالقي الملقب  
 بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشائش لم يسبق إليها وتوفي بدمشق سنة ست وأربعين  
 وسبعمائة كل عقاراته لاغات من ساعته رحمه الله تعالى \* ومن كتاباتهم في الطب أن  
 الأديب الواحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره بالمتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غاب  
 كان بحسبه دهره في الرواية للأشعار والأخبار قال ابن سعيد أخبرني من أنق به أنه  
 حضر معه ليلة عند أحد رؤساء اشبيلية فحضر ذكر حفلة وكان ذلك في أول الليل فقال لهم  
 ان شئتم فختبروني أجبتكم فقالوا له بسم الله أنا نريد أن نحدث عن تحقيق فقال اختاروا  
 أي قافية شئتم لا أخرج عنها حتى تعجبوا فاختاروا القاف فابتدأ من أول الليل إلى أن طلع  
 الفجر وهو نشد وزن (أرق على أرق ومثلي يأرق) وسماه قد نام بعض وضج بعض  
 وهو ما فارق قافية القاف وقال أبو عمران بن سعيد دخلت عليه يوماً بدار الاشرف

باشبيلية وحوله أدباء ينظرون في كتبهم هاديون ذى الرقة فذا الهيثم يده الى الديوان  
المذكور فغضبه منه أحد الادباء فقال يا ابا عمران أوجب أن يمنعني وما يحفظ منه بيتا  
وأنا أحفظه جأ كذبته الجماعة فقال اسمعوني وأمسكوه فابتدأ من أوله حتى قارب نصفه  
فأقسمنا عليه أن يكف وشهدنا له بالحنظ وكان آية في سرعة البديهة مشهورا بذلك قال أبو  
الحسن بن سعيد عهدي به في اشبيلية على أحد الطلبة شعرا وعلى ثان موشحة وعلى  
ثالث زجلا كل ذلك ارتجالا ولما أخذ الحصار عنق اشبيلية في مدة الباسج خرج خروج  
القارظين ولا يدري حيث ولا اين ومن شعره وقد نزل بداره عبيد السلطان وكتب به  
الى صاحب الانزال

كم من يد لك لا أقوم بشكرها \* وبها أشير اليك ان خست في  
وقد استشرتك في الحديث فهل ترى \* أن يدخل الغربان وكرا الهيثم  
وله

يجني الفقير ويغشى الناس قاطبة \* باب الغنى كذا حكم المقادير  
وانما الناس أمثال الفراش فهم \* بحيث تبعد ومصابيح الدنانير  
وله

عندي لفقدك أوجال أبيت بها \* كأنني واضح كفي على قبس  
ولاملامة ان لم أهـدنيـره \* حتى تمت اليها كف مقبـس  
قد كنت أودع سر الشوق في طرس \* لكنني خفت أن يمدو على الطرس  
وأنشد له أبو سهل شيخ دار الحديث بالقاهرة في املائه

قف بالكـتيب لغيرك التأيـيب \* ان الكـتيب هو له مـحبوب  
ياراحلين لنا عليكم وقفة \* ولكم علينا دمعا المسكوب  
تخلي الديار من المحبة والهوى \* أبدا وتعمر أضلع وقلوب  
وقال ارتجالا في وصف فرس أصفر

أطرف فأت طرفي أم شهاب \* هفا كالبرق ضرمه التهاب  
أغار الصبح صفحته نقابا \* ففـر به وصح لنا النقاب  
فهما حث خال الصبح في \* ليطلب ما استعار فبا صاب  
اذا ما انقض كل النجم عنه \* وضلت عن مسالكه السحاب  
فبا عجا به فضل الدراري \* فكيف أزال أربعه التراب  
سل الارواح عن أدنى مدا \* فعند الريح قد يلني الجواب

وقال أبو عمر الطنـكي دخلت مرسية فتشبت أهلها يسعون على الغريب المصنف  
فقلت انظروا من يقرأ لكم وأمسكت أنا كتابي فأقوني برجل أعشى يعرف بابن سيدة فقراء  
على من أوله الى آخره فمجت من حفظه وكان أعشى وابن سيدة المذكور هو أبو الحسن  
على بن أحمد بن سيدة وهو صاحب كتاب المحكم ومن نظمها مما كتب به الى ابن الموفق  
الاهل الى تقبيل راحتك اليفى \* سيدل فان الامن في ذال والينا

فصحت فهو في برد ظلك قومة \* لذي كبد حري وذى ملة وسنا  
 ووفى ابن سيدة المذكور سنة ثمان وخسين وأربع مائة وعمره نحو الستين رحمه الله  
 الى \* ومن حكاياتهم في حب العلم أن المظفر بن الافطس صاحب بطلوس كان كما قال  
 بن الأبار كثير الادب جتم المعرفة بحب الالاهل العلم جماعة للكتب ذخراثة عظيمة لم يكن  
 ملوك الاندلس من يفوقه في أدب ومعرفة قاله ابن حبان وقال ابن بسام كان المظفر  
 أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف القائق  
 المترجم بالتذكرة والمشتهر أيضا اسمه بالكتاب المظفرى في خمسين مجلدا يشتمل على فنون  
 وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الادب أبقاء للناس خالدا وتوفى  
 المظفر سنة ستين وأربع مائة وكان يحضر العلماء للمذاكرة فيفيد ويستفيد رحمه الله تعالى  
 ومن التأليف الكبار لاهل الاندلس كتاب السماء والعالم الذي ألفه أحمد بن ابان صاحب  
 شرطة قرطبة وهو مائة مجلد رأيت بعضه بفاس وتوفى ابن ابان سنة اثنتين وثمانين  
 وثلثمائة رحمه الله تعالى ولاهل الاندلس دعاية وحلاوة في محاوراتهم وأجوبة بديعية  
 مسكتة والطرف فيهم والادب كالفريزة حتى في صيدانهم ويهودهم فضلاء عن علماءهم  
 وأكابرهم ولتذكر جلالة من ذكر الالهة فنقول - كى عن عالم المرية القاضي أبى الحسن  
 مختار الرعنى وكان فيه حلاوة ولوزعية ووقار وسكون انه استدعا يوما زهير ملك المرية  
 من مجلس حكمه فغناه عيشى مشية قاض قليلا قليلا فاستجده رسول زهير فلم يجبل فلما  
 دخل عليه قال له يا فقيه ما هذا البطة فتأخر الى باب المجلس وطلب مصا وشر ثيابا به فقال له  
 زهير ما هذا قال هذا يليق باستبحال الحجاب لي فوقع في خاطري انه عزاني عن القضاء  
 وولاني الشرطة فضحك زهير واستحلاه ولم يعد الى استبحاله وهذا القاضي هو القائل  
 وقد دخل جاما مجلس بازائه عامى أساء الادب عليه

ألا لعن الحمام دارا فانه \* سواء به ذو العلم والجهل في القدر

تضيع به الآداب حتى كانوا \* مصابيح لم تنفق على طلعة الفجر

وروى أن المقرئ أباع رداءه محمد بن الفراء امام النحو واللغة في زمانه وكانت فيه فطنة  
 ولوزعية أبدا أخرجه يوما الى تلامذته فطال بهم الكلام في المذاكرة فقال أحدهم نصف  
 بيت وكان فيهم وسيم من أبناء الاعيان وكان ابن الفراء كشير المليل اليه فلما خرج قال له  
 يا استاذ علمت نصف بيت وأريد أن تته فقال ما هو فقال الابابى شادن أوطف فقال  
 الاستاذ ابن الفراء بديها

إذا كان وردك لا يطف \* ونغر ثيابك لا يرشف

فأى اضطرار بنا أن نقول \* الابابى شادن أوطف

وهذا ابن الفراء هو القائل

قبل لي قد تبدلا \* فاسل عنه كما سلا

لأن سمع وناظر \* وفؤاد فقلت لا

قبل غال وصاله \* قلت لما غلحلا

أيها العاذل الذي \* بعد أبي نو كلا  
 عد صحاح مسلما \* لاتعير فتبلى  
 وتذكرت به ذاما أنشد له لسان الدين في كتابه روضة التعريف بالحسب الشريف  
 قلت للساخر الذي \* رفع الانف فاعتلى  
 أنت لم تأمن الهوى \* لاتعير فتبلى  
 ومن بديع نظم ابن الفراء المذكور قوله

شكوت اليه بقرط الدنف \* فأنكر من قصتي ما عرف  
 وقال الشهود على المتدعي \* وأما أنا فاعلى الخلف  
 فجئت إلى الحاكم الالمى قاضي المجون وشيخ الطرف  
 وكان بصيرا بشرع الهوى \* ويعلم من أين أكل الكتف  
 فقلت له اقض ما بيننا \* فقال الشهود على ما تصف  
 فقلت له شهدت آدمي \* فقال اذا شهدت تتصف  
 ففاضت دموعي من حينها \* كفيض السحاب اذا ما يك  
 فترك رأسا لينا وقال \* دعوا يا مهاينك هذا الصلف  
 كذا انتقلون مشاهيرنا \* اذا مات هذا فأين الخلف  
 وأوما إلى الورد أن يجتني \* وأوما إلى الرقيق أن يرتشف  
 فلما رآه حبيبي معي \* ولم يختلف بيننا مختلف  
 أزال العناد فعانقته \* ككأنني لام وحي ألف  
 فظلت أعاتبه في الجفا \* فقال عفا الله عما سلف

وحكى عن الزهري خطيب اشبيلية وكان أعرج انه خرج مع ولده إلى وادي اشبيلية  
 فصادف جماعة في مركب وكان ذلك يقرب الاضحية فقال بعضهم له بكم هذا الظروف وأشار  
 إلى ولده فقال له الزهري ما هو للببيع فقال بكم هذا التيس وأشار إلى الشيخ الزهري  
 فرفع رجله العرجاء وقال هو معيب لا يجزئ في الضحية فضحك كل من حضر وعجبوا من  
 لطف خلقه \* وركب مرة هذا النهر مع الباجي يوم خيس فلما أصبحا وصعد الزهري يحطب  
 يوم الجمعة والباجي حاضر قدماه فنظر إليه الباجي وأوما إلى محل الحدث وأخرج لسانه  
 فجعل الزهري يمس عصا الخطبة يشير بالعصا إلى جوابه على ما قصد رجسه الله تعالى \* ومتر  
 العالم أبو القاسم بن ورد صاحب التأليف في علم القرآن والحديث بجنة لاحد الاعيان  
 فيها ورد فوق الباب وكتب إليه

شاعر قد أتاك يميني أباه \* عندما اشتاق حسنه وشذا  
 وهو بالباب مصغيا لجواب \* يرتضى بالنسب اذا ترا

فعندما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه وأقسم في النزول عليه ونثر  
 من الورد ما استطاع بين يديه \* وحكى أن أبا الحسن سليمان بن الطراوة فحوى المربة حضر  
 مع ندما وإلى جانبه من أخذ بمجامع قلبه فلما بلغت الدوبة اليه استعفى من الشرب



وأبدى القلوب فأخذ ابن الطراوة الجاسم من يده وشره بها عنه ويا بردها على كعبه  
ثم قال بديها

يشره بها الشيخ وأمثاله \* وكل من تحمد أفعاله  
والبكران لم يستطع صولة \* تلقى على البازل أنقاله  
ودخل عليه وهو مع ندمائه غلام والكاس في يده فقال  
ألا بأبي وغدير أبي غزال \* اتى وبراحه للشرب راح  
فقال منادى في الحسن صفه \* فقلت الشمس جله بها الصبح  
وقال فيم جاء بالراح

ولما رأيت الصبح لاح بجزئه \* دعوتهم رفقا تلح لكم الشمس  
وأطلعها مثل الغزالة وهو كالغزال فتم الطبيب واكمل الانس  
وقال وقد شرب ليله في القعر

شربنا بمصباح السماء مدامة \* بشاطى غدير والازهار تنفخ  
وظل جهول يرقب الصبح ضلة \* ومن أكوّس لم يبرح الليل يصبح  
وكان عبد الله بن الحجاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندماء نظراف  
في جنة بهجة فخافهم ورقة من ثقبيل يرغب في الاذن وكان له ابن ملج فكتب اليه مدغليس  
سبدي هذا مكان \* لا يرى فيه بلهيه  
غدير تيس مصفعا في له بالصفع كديه  
أوله ابن شافع فيه فيلقى بالحبسه  
أيها القابل أقبل \* سائتاتك المطيه  
وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصناعة في الازجال خليفة ابن قزمان في زمانه  
وكان أهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء ومدغليس بمنزلة  
أبي تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فابن قزمان ملتفت الى المعنى ومدغليس ملتفت  
للفظ وكان أديبا عربيا كلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجل أنجب  
اقتصر عليه ومن شعره قوله

ما ذمركم لو كتبتم \* حرفا ولو باليسار  
اذ أنتم نور عيني \* ومطلبي واختياري

وقال الخطيب الاديب النحوي أبو عبد الله بن الفراء المذکور قبل هذا بقريب الضرب  
في صبي كان يقرأ عليه النحوا سمع حسن وهو في غاية الجمال بعد أن سأله كيف تقول  
اذا انجبت من حسنك فقال أقول ما أحسن

يا حسننا مالك لم تحسن \* الى نفوس بالهوى متعبه  
رقت بالورد وبالوسن \* صفحة خذ بالناسنا مذهب  
وقد أرمد غدا أن أجتني \* منه وقد ألد فني عقربه  
يا حسننا اذ قال ما أحسن \* وبإذالك اللفظ ما أعذبه

فقوق الدهم ولم يخطني \* واذا رآني ميتا أعجبه  
وقال كم عاش وكم حبي \* وجهه اياي قد عـ  
يرجـه الله على أنفي \* قتلى له لم أدر ما أوجبـه

وقد كان ابن الفراء من فضلاء المائة السادسة ذكره ابن غالب في فرحة الانفس في فضلاء العصر من الاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القرآن والنحو واللغة وكانت فيه فطنة ولودعية وذكا والمعية خرق بها العوائد \* وحكى ان قاضي المرية قبل شهادته في سطل ميزه في حمام باللمس واختبره في ذلك بحكاية طويلة وذكره صنوان في زاد المسافر ووصفه بالخطيب وجده القاضي أبو عبد الله بن الفراء مشهورا بالصلاح والفضل والزهد ومن العجائب انه ليس له ترجمة في المغرب ولما كتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى أهل المرية يطلب منهم المعونة جاوبه بكتابه المشهور الذي يقول فيه ماضورته فساد كره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميعه في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بجميعه في قبره ولا بمن لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوا بمنزلة في العدل فالتعالى سألهم عن تقليدهم فيك وما اقتضاها عمر رضى الله تعالى عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين يتفق عليه ثم قلته دخل المسجد الجامع هنالك بحضرة من أهل العلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى وأما ابن الفراء الاخفش بن ميمون الذي ذكره الجحاري في المسهب فليس هو من هؤلاء بل هو من حصن الغيداق من أعمال قلعة بني سعيد وتأذب في قرطبة ثم عاد الى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي وهو القائل

صاحب حياء تلق النجى في الامل \* وانظر بناديه حسن الشمس في الحمل  
ما ان يلاق خليل فيه من خلل \* وكلما حال صرف الدهر لم يحل  
وكان يهاجى المنفل شاعر البيرة ومن هجاء المنفل له قوله

لابن ميمون قريض \* زهير البرد فيه  
فاذا ما قال شعرا \* نفقت سوق آبيه

ولما وفد على المرية مدح رفيع الدولة بن المعتصم بشعر فقال له بعض من أراد ضربه يأسه يدي لا تقرب هذا العين فانه قال في اليهودي

ولكن عندى للوفاء شريعة \* تركت بها الاسلام يكي على الكفر

فقال رفيع الدولة هذا والله هو الحز الذي ينبغي أن يصطنع ذلولا وفاؤه ما يكي كافرا بعد موته وقد وجدنا في أصحابنا من لا يرعى مسلما في حياته فقال فيه المنفل

ان كنت أخفش عين \* فان قلبك أعمى  
فكيف تنثر نثرا \* وكيف تنظم نظما

ومن شعرا لا خفى المذكور قوله

اذا زرتكم غبا فلم ألق بالبر \* وان غبت لم أطلب ولم أجرفي الذكر  
فاني اذن أولى اورى بفراقكم \* ولا سيما بعد التجاد والصب  
ولما وفد على المنصور بن أبي عامر الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن مسعود الغساني  
البحالي اتمهم رهق في دينه فسجنه في المطبق مع الطليق القرشي والطليق غلام وسيم وكان  
ابن مسعود به كاسا يوشى وفيه يقول

غدوت في السجن خذنا لابن يعقوب \* وكنت أحسب هذا في التكاذب  
رامت عدا في تعذبي وما شعرت \* ان الذي فعله لوه ضدت تعذبي  
راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها \* فكان ذلك ادنائى وتقربى  
لم يعلموا ان محبى لا أبالهم \* قد كان غاية ما مولى ومرغوبى  
وسجن ابن مسعود والطليق قبله ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء فقال فيه  
ولى جليس قريبه منى \* بعد الامانى كذبا عنى  
قد قذيت من لحظه مقلتى \* وقزحت من لفظه آذنى  
هون لى في السجن من قريبه \* أشدت في السجن من السجن  
لو أن خلقا كان ضدا له \* زاد على يوسف في الحسن  
اذا ارتبى فكري في وجهه \* سلاط ابطيه على ذهني  
كأنما يجلس من ذا وذا \* بين كنيهين من النتن  
وقال يخاطب المنصور من السجن

دعوت لماعيل صبرى فهل \* يسمع دعواى المليك الخالم  
مولاي مولاي ألا عطفة \* تذهب عني بالعذاب الالم  
ان كنت أضمرت الذى زخرفوا \* عني فدعني للقدير الرحيم  
فعنده نزاعة للشوى \* وعنده الفردوس ذات التعيم  
وركب بعض أهل المرية في وادى اشبيلية فمر على طاقه من طاقات شنتبوس وهو يغنى  
خانى من وادى من قوارب ومن تراها في شنتبوس غرس الحبى الذى في دارى أحب  
عندى من الفردوس فأخرجت رأسها جارية وقالت له من أى بلد أنت يا من غنى فقال  
من المرية فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادى اشبيلية وهو بوجه مالح وقفا  
أحرش وهذا من أحسن تعيب وذلك انها أتته بالنقيض من اشبيلية فان وجهها النهر  
العذب وقفاها بجبال الرحمة أشجار التين والعنب لا تقع العين الا على خضرة في أيام المرح  
وأين اشبيلية من المرية وفي المرية يقول السهيد سرشارها

بئس دار المرية اليوم دارا \* ليس فيها الساكن ما يحب  
بلدة لا تمار الا بريح \* وبما قدمت أولات تب  
يشير الى ان مرافقها مجلوبة وأن الميرة تأتيتها في البحر من بر العدرة وفيها يقول أيضا  
قالوا المرية فيها \* نطافة قات ايه

قوله خانى الخ هكذا في الاصل  
ويظهر وقوله من الفردوس  
في نسخة من النخروس ٨١

كانها طست تبر \* ويصق الدم فيه  
وحكى مؤرخ الاندلس أبو العباس البياسي انه دخل عليه في مجلس انس شيخ زعيم الجنة  
مستقل فقال البياسي

اسقى الكاس صاحبه \* ودع الشيخ صاحبه  
فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضى

ان تكن ساقبale \* ليس تزويه ساقبه  
وحكى ان العالى ادريس الجردى لما عاد الى مله بملقه ويخ فاضها الفقيه ابا على  
ابن حسون وقال له كيف بايعت عدوى من بعدى وصحبته فقال وكيف تركت أنت ملكك  
لعدوك فقال ذروا القدرة حملتى على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يد من لا يسهى الا  
طاعته ومن نظم القاضي المذكور

رفعت من دهرى الى جائر \* ويتغنى العدل باحكاى  
أضحت به أملا كه مثل أشكال خيال طوع أياى  
هذا لما أبرم ذا ناقض \* كلنهم فى حكم أحلام  
وكان الفقيه العالم أبو محمد عبد الله الوحيدى قاضى مالقة جرى كما قال الجارى فى صباه  
طلق الجوح يعاقب بين غبوق وصبوح الى أن دعاه النذير فاهتدى منه بسراج منير  
وأحلت له تلك الرجعة فيما شاء من الرفعة وقال بعض معاصريه كنت أما شبه زمن  
الشباب فكاما امر رنا على امرأة يدع وحسنها وشكلها الى أن تحير فيه الالباب  
أمال البهاطرفه ولم يخ عن صافره ثم سارته بعد لما رجع عن ذلك واقصر فرأيت  
يغض البصر ويخلى الطريق معرضا الى ناحيه متى زاجته امرأة ولو حكت الشمس  
صاحبه فقلت له فى ذلك فقال

ذاك وقت قضيت فيه غرامى \* من شبابى فى ستره الاظلام  
ثم لما بدا الصباح لعينى \* من مشيى ودعته بسلام

ومن شعره فى صباه

لا ترتجوا رجعتى بالوم عن غرض \* ولتتركونى وصيدى فرصة الخلس  
طلبتم رد قلبي عن صبا بته \* ومن يرد عنان الجناح الشرس  
ولما أقصر باطله وعزيت أفراس الصبا ورواحله قال

ولما بدا شبيى عفت عن الهوى \* كما يتدى حلف السرى بنجوم  
وفارقت أشباع الصباة والطلا \* وملت الى أعلى علا وعلوم

ولما تاب بنو حسون على القاضي الوحيدى المذكور صادر عنه العالم الاصولى  
أبو عبد الله بن الفخار وطلع فى حقه الى حضرة الامامة مزاكش وقام فى مجلس أمير  
المسلمين ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال انه لمقام كريم نبه أفيه بحمد الله على الدق  
منه ونصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه بنجوم  
الليل البهيم أما بعد فانا بحمد الله الذى اصطفانا للمؤمنين أميرا وجهلا للدين الحنيفى

قوله عفت فى نسخة عطفت اه

نصروا وظهروا ونفزع اليك عما دهمنا في حالك وثبت اليك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت  
 ظل علاك وبأبي الله أن يدهم من احقق بأمر المسلمين ويصاب بعضهم من اذرع بحصنه  
 الحميين ~~شعوى~~ قف بها بين يديك في حق أمرك الذي عضده مؤيده لتسمع منها  
 ما تحت يده برأيك وتنقده وان قاضيك ابن الوحيد الذي قدمته في مالقة للاحكام  
 ورضيت بعده فمين بهام الخامة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته  
 ويرضى الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريته ما علمنا عليه من سوء ولا دريشاله  
 موقف خزي ولم يزل جاريا على ما يرضى الله تعالى ويرضيك ويرضينا الى أن تعرضت بنو  
 حسون الى الطعن في أحكامه والهدم من أعلامه ولم يعلموا أن اهتمام المقدم راجع على  
 المقدم بل جمعوا في لجاجهم فعموا وسموا وفعلاوا وأضروا ما به هموا والى السحب  
 يرفع الكف من قد جف عنه مسيل عين ونهر فلا سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر  
 صاحبه \* ومن شعرا بن الفخار المذكور ويعرف بابن نصف الرض قوله

أمة تنكر شيب المفارق في الصبا \* وهل ينكر النور المفتح في الفصن  
 أظن طلاب الجمد شيب مفرق \* وان كنت في احدى وعشرين من سقى

وقوله

أقل عتابك ان الكريم \* يجازي على حبه بالقلبي  
 وخل اجتنابك ان الزمان \* يمر تكديره ما حـلا  
 وواصل أخاك بعلاته \* فقد يلبس الثوب بعد البلي  
 وقل كالذي قاله شاعر \* نيبيل وحقتك أن تنبلا  
 اذا ما خلبيل أسامرة \* وقد كان فيما مضى جمـلا  
 ذكرت المقدم من فعله \* فلم يفسد الاخر الاقولا

ولما وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة في روى تظهر عليه البداوة بالنسبة الى أهل حضرة  
 المملكة العظمى أشده قصيدته القافية

مطل اللـيل بوعـد الفلق \* وتشـكـى النـجم طـول الـارق  
 ضربت ريح الصبا مسك الدجى \* فاستفاد الروض طيب العبق  
 وألاح النـجـر خـدا خـلا \* جال من رشح الندى في عرق  
 جاور اللـيل الى أنـجـمه \* فتساقطن سقوط الورق  
 واستفاض الصبح فيه فيضة \* أيقن النـجم لها بالغـرق  
 فانجلى ذاك السنا عن حلك \* وانمعى ذاك الدجى عن شفق  
 بأبي بعد الكرى طيف سري \* طارقا عن سـكـن لم يطرق  
 زارنى واللـيل ناع سـدـفه \* وهو مطـلـوب بـياقـى الرـمق  
 ودموع الطل تمر بها الصبا \* وجفون الروض غرق الحدق  
 قتاني في ازار ثابـت \* وتـنـى في وشاح قلق  
 وتجبلى وجهه عن شعره \* فتجبلى قلق عن غسق

نهب الصبح دجى ليلته \* فجا النجدي بعض الشفق  
 ملبت عيناه حدى سيفه \* وتحتلى خده بالرونق  
 وامتلأ من طرفة ذا خيب \* يلثم القبراء ان لم يعنق  
 أشوس الطرف عاتيه ثخوة \* يتهادى كالغزال الخرق  
 لو قمل يبرأسراب المهسا \* نازعته فى الحشا والعنق  
 حسرت دهمته عن غرة \* كشفت ظلماتها عن يرق  
 لبست أعطافه ثوب الدجى \* وتحتلى خده بالرق  
 وانبرى تحسبه أجفل عن \* لسعة أوجنة أو أوتى  
 مدركا بالمهل ما لا يقتهى \* لاحقا بالرق ما لم يلحق  
 ذو رضا مستر فى غضب \* ذروها رنط فى خر  
 وعلى خده كعضب أبيض \* اذن مثل سنان أزرق  
 كلما نصبا مستعما \* بدت النهب الى مسنق  
 حاذرت منه شبا خطية \* لا يجيد النلط ما لم يشق  
 كلما شامت عذارى خده \* خفقت خفقت فواد فرق  
 فى ذرى ظمان فيه هيف \* لم يدعه للفضيب المورق  
 يتلقانى بكف مصقح \* يقتنى شأوعا رملق  
 ان يدردورة طرف يلقح \* أو يجبل جول لسان ينطق  
 عصفت ريح على اتبه وبه \* وجوت أكعبه فى زرق  
 كلما قلبه بأعد عن \* متن ملساء كمثل البرق  
 جمع السرد قوى أزارها \* فتأخذت به دم موثق  
 أوجبت فى الحرب من وخز القنا \* فتوارت حلقا فى حلق  
 كلما دارت بها أبصارها \* صورت منها مثال الحدق  
 زل عنه متن مصقول القوى \* يرتقى فى مائها بالخرق  
 لونضا وهو عليه ثوبه \* اتعزى عن شواطئ محرق  
 اكهب من هبوات أخضر \* من فرند أحمر من علق  
 وارنوت صفراء حتى خلته \* بهما من لكفبك سقى  
 يابى معن لقد ظلمت بكم \* شجر لولاكم لم تورق  
 لوسقى حسان احسانكم \* ما بكي ندماه فى جاسق  
 أودنا لطفى من حيككم \* ما حصد البرق لربيع الابرق  
 أيدعوا فى الفضل حتى كافوا \* تكاهل الايام ما لم يطق

فلما سمعها المعتمهم لعبت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن  
 أخت غانم فقال له من أى البوادي أنت قال أنا من الشرف فى الدرجة العالية وان  
 كانت البادية على ياديه ولا أنكر خالى ولا أعرف بحالى فأت ابن أخت غانم فجلا

وشمت به كل من حضر وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف أبو الفضل جعفر ابن  
أديب أفریقیة أبي عبد الله محمد بن شرف الجذامي ولد ببرجة وقبل انه دخل الاندلس مع  
ابيه وهو ابن سبع سنين ومن نظمته قوله

رأى الحسن ما في خدّه من بدائع \* فأعجبه ما ضم منه وحرّفا  
وقال لقد ألفت فيه نوادرا \* فقلت له لا بل غريباً مصنفنا  
وقوله

قد وقف الشكر بي لديكم \* فليست أقوى على الوفاده  
ونلت أقصى المراد منكم \* فصرّت أخشى من الزباده  
وقوله

إذا ما عدّوك يوماً سباً \* إلى رتبة لم تطق نقضها  
فقبل ولا تأتفن كفه \* إذا أنت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدّم به على كل شاعر

لم يسبق للجور في أيامهم أثر \* غير الذي في عيون الغيد من حور  
وأول هذه القصيدة قوله

قامت تجرّ ذيل العصب والخبر \* ضعيفة الخصر والميثاق والنظر  
وكان قد قصر أمد أحده على المعتصم وكان يفد عليه في الاعياد وأوقات الفرج والفتوحات  
فوفد عليه مرة بث كوعا ملأنا قشه في قرية يحترث فيها وأنشده الرائية التي مرّ مطلعها إلى  
أن بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم في القرية التي تحترث فيها فقال فيها نحو خمسين  
بيتاً فقال له أنا أسوغل جميعها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال  
وله ابن فيلسوف شاعر مثله وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل المذكور وهو القائل  
وكريم أجارني من زمان \* لم يكن من خطوبه لي بد  
منشد كلما أقول تناهى \* ما لم ينتهي المكارم حد

وابن أخت غانم هو العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان مالقة متفنن في علوم  
شئ الآن الغالب عليه علم اللغة وكان قد رحل من مالقة إلى المريّة فخلّ عند ملكها  
المعتصم بن صمادج بالمكّة العليّة وهو القائل في ابن شرف المذكور

قولوا الشاعر برجة هل جاء من \* أرض العراق غار طبع البصري  
وافي بأشعار تضيء كفه \* وتقول هل أعزى لمن لم يشعر  
يا جعفر اردّ القريض لاهله \* واترك مباراة تلك الابحور  
لاتزعمن ما لم تكن أهله \* هذا الرضاب لغير فيك الابحور

وذكره ابن اليسع في مغربه وقال انه حدثه به بداره في مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام  
أربعة وعشرين وخمسمائة وله تأليف منها شرح كتاب النبات لابن حنيفة الدينوري  
في ستين مجلد وغير ذلك \* وغانم خاله الذي يعرف به هو الامام العالم غانم الخزومي نسب اليه  
لشهرته ذكره وعلاق قدره ولما قرأ العالم الشهير أبو محمد بن عبدون في أول شبابه على أبي

قوله معه في نسخة يعمر اه

الوليد بن ضابط النحوي الملقب جري بين يديه ذكر الشعر وكان قد سخر منه فقال  
الشعر خطبة خسف فقال ابن عبدون معترضا به حين كان مستجديا بالشعر وكان  
اذن الشيوخ لكل طاب عرف

للشيخ عيبة عيب \* وللفتي ظرف ظرف

وابن ضابط هو القاتل في المظفرين الافطس

نظمنا لك الشعر البديع لانا \* علمنا بان الشعر عندك ينفق

فان كنت متى بامتداد مظفرا \* فاني في قصدي اليك موفق

ودخل غانم الخزومي السابق ذكره وهو من رجال الذخيرة على الملك ابن حيوس صاحب  
غريطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال

صير فؤادك للمحبوب منزلة \* هم الخياط بحال للمعين

ولا تسامح بغضا في معاينة \* فقلما تسع الدنيا بغضين

وهو القاتل

وقد كنت أغد ونحو قطرك فارحا \* فها أنا أغد ونحو قبرك ناكلا

وقد كنت في مدحيك حسان وائل \* فها أنا من فرط التأسف باقلا

وله أيضا

الصبر أولى بوقار الفتى \* من ملك يملك ستر الوفار

من لزم الصبر على حالة \* كان على أيامه بالخيار

وكتب أبو علي الحسن بن الغليظ الى صاحبه أبي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر

يامن أقلب طرفي في محاسنه \* فلا أرى مثله في الناس انسانا

لو كنت تعلم ما لاقيت بعدك ما \* شربت كاسا ولا استحسنيت ربحا

فورد عليه من حينه وقال أردت مجاوبتك نخفت أن أبطي وصنعت الجواب في الطريق

يامن اذا ما سقتني الراح راحته \* أهدت الى بهار وحرار وريحانا

من لم يكن في صباح السبت يأخذها \* فليس عندي يحكم الظرف انسانا

فكن على حسن هذا اليوم مصطبجا \* ماذا كرا حسنة فيه واحسانا

وفي البساتين ان ضاق المحل بنا \* مندوحة لاعدنا الدهر بستانا

وفد أبو علي الحسن بن كسر بن الملقب المشهور على ملك اشبيلية السيد أبي

اسحق ابراهيم بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي فأنشده قصيدة

طار مطلعها في الاقطار كل مطار وهو

قسما بجمص انه اعظم \* فهي المقام وأنت ابراهيم

وصف الشاعر عطاء الملقب غادة جعلت على رأسها نازا فقال

وذات تاج ارضه وادوره \* فزاد في لالته بالال

كانها شمس وقد توجت \* بأنجم الجوزاء فوق الهلال

قد اشتكى الخلال منها الى \* سوارها فاشتبهت في المقال

قوله فها أنا الخ لا يخفى ما في

نصب باقلا فلعلة محرف

والاصل وقد صبرت الخ اه

مصححه



وأجرا ذكرا الوشاح الذي \* لما نزل من خصرها في مجال  
فقال لم أرض بما نلتـه \* وليتني مثلـكم كما لا أزال  
أغص بالخصر وأعباه \* كغص ظمآن بما زلال  
وانما الدهر بغير الرضا \* يقضى فكل غير راض بحال  
وهو القائل

سل بحماننا الذي \* كل عن شكره في  
كم أراني بغير به \* جنة في جهنم

وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وصي الوجه من تلامذته فاقطع لعارض فخرج  
السهيلي ما را في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قنطرة تصلح لخدمة من المرور  
فرجع وسلك طريقا آخر فز على دار تليده الوضي فقال له بعض أصحابه مما زحاج عبوره على  
منزله فقال نعم وأنت دار تجالا

قوله فقال له الخ مقول القول  
مخدوف لالة الحال ومتعلقه  
عليه تأمل اه مصححه

جعات طريق علي باب \* ومالي على باب من طريق  
وعاديت من أجله جيري \* وأخيت من لم يكن لي صديق  
فان كان قتي حلالا لكم \* فسير واربوحى سير رفيق

وأبو القاسم السهيلي مشهور عرف به ابن خلكان وغيره ويكنى أيضا بأبي زيد وهو صاحب  
كتاب الروص الانف وغيره واجتاز على سهيل وقد خرب به العدو لما أغار عليه وقتلوا أهله  
وأهله وكان غاة باعهم فاستأجر من أركبه دابة واتي به اليه فوق بابا زانه وأنشد

بادار أين البيض والآرام \* أم أين جيران علي كرام  
واب المحب من المنازل انه \* حيا فلم يرجع اليه سلام  
لما أجابني المدي عنهم ولم \* يلج المسامح للمجيب كلام  
طارحت ورق حمامها مترنما \* بمقال صب والدموع عجاج  
يادار ما فعلت بك الايام \* ضامتك والايام ليس تضام

وجرى بين السهيلي والرمصافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي

عفا الله عني فاني امرؤ \* أئيت السلامة من بابها  
علي أن عندي لمن حاجني \* كائن غصت بنشابها  
ولو كنت أرى به مسلما \* لكان السهيلي أولى بها

وتوفي السهيلي بمرا كش سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووزرت قبره بهامرا سنة عشر  
وألف وسكن رحمه الله تعالى اشيلة مدة ولازم القاضي أبابكر بن العربي وابن الطراوة  
وعنه أخذ لسان العرب وكان ضريرا ومن شعره أيضا ما قال كيف أمسيت مكان كيت  
أصبحت

لئن قلت صبحا كيف أمسيت مخطئا \* فما أتاني ذاك الخطأ بلوم  
طلعت وأتني مظلم لفراقكم \* نخلتكم بدرا والمساء هموي

\* وحكى أن الوزير الكاتب أبا الفضل بن حسداى الاسلامى السرقسطى وهو من رجال

الذخيرة عشق جارية ذهب بلبه وغلبت على قلبه فخن بها جنونه وخلع عليها دينه وعلم بذلك صاحبها فزفها اليه وجعل زماها في يديه فتخامى عن موضعه من وصلها أنفة من أن يظن الناس أن أسلامه كان من أجلها فحسن ذكره وخفى على كثير من الناس أمره ومن شعره قوله

وأطرب بنا غيم بما زج شمسه \* يسترطورا بالسحاب ويكشف

تري فزحافي الجوق يفتح قوسه \* تكبأ على قطن من الثلج يندف

وكان في مجلس المقتدر بن هود ينظر في مجلد قد نزل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدباغ وأراد أن يندريه فقال له وكان ذلك بعد أسلامه يا أبا الفضل ما الذي تنظر فيه من الكتب له له التوراة فقال نعم وجلدها من جلد دبغه من تعلم فجات نخللا وضحك المقتدر \* وأراد الشاعر أبو الربيع سليمان السرقسطي حضور ندیم له فكتب اليه

بالراح والريحان والياسمين \* وبكرة الندمان قبل الاذنين

وبهجة الروض بأبدائه \* مقلدا منه بهمة قد ثمين

الآجب سبقا نداني الى الشكاس تبذت لذة الشارين

هامت به الاعين من قبل أن \* يخبرها الذوق بحق اليقين

لاحت لدينا شفا معلنا \* فكن لها بالله صبحا مبين

وكتب علي بن خير التطيلي الى ابن عبد الصمد السرقسطي يستدعيه الى مجلس أنس أنا أطال الله تعالى بقاء الكاتب سراج العلم وشهاب الفهم في مجلس قد عبت تفاحه وضحكت راحه وخفقت حولنا للطرب أوليه وسالت يئسنا لله وأوديه وحضرتنا مقلة تسأل منك انسانها وصحيفة فكن عنوانها فان رأيت أن تجعل المينا القصد لنصل بك في جنة الخلد صقلت نفوسا أصداها بعدك وأبرزت شمساً أديها فافقه ذلك فأجابه ابن عبد الصمد فضضت أيها الكاتب العليم والمصقع الخبر الصميم طابع كتابك فخني منه جوهر منتخب لا يشوبه مختلب هو السحر الا انه حلال دل على ودحيت ضلوعك عليه وو في عهداته دب كريم صبيحتك اليه فسألت فالق الحب وعامر القلب بالحب ان يصون لي حظي منك ويدرأني التوائب عنك ولم يمنعني أن أصرف وجه الاجابة الى مرغوبك وامتطى جواد الانحدار الى محبوبك الا عارض ألم ألم بي فقيده بقيده نشاطي وتركتني أتحامل على فراشي كالسليم واستقطر الاصباح من الليل البهيم وأنا منتظر لادباره \* (ومن لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم ما حكاه أبو عمرو بن سالم المالح قال كنت جالساً بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي أن أخرج الى الجبابة وكان يوماً شديد الحر فراودتها على القعود فلم تمكنني من القعود فشيت حتى انتهيت الى مسجد يعرف برابطة الغبار وعنده الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي المالح فقال لي اني كنت أدعو الله تعالى أن يأتي بك وقد فعل فالحمد لله فأخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال أنشدني فأنشدته لبعض الاندلسيين

غصبوا الصباح فقصموه خدودا \* واستوعبوا قضب الاراك قدودا

ورأوا حصا الباقوت دون نحوهم \* ققلبوا شهب النجوم عقودا  
لم يكفهم حذا الاسنة والظبا \* حتى استعاروا أعينا وخذودا  
فصاح الشيخ وأغنى عليه وتصيب عرفا ثم أفاق بعد ساعة وقال يا بني \* اعذرني فشيئان  
يقهراني ولا أملك نفسي عندهما النظر إلى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى  
وستأتي هذه الايات في هذا الباب بأنتم من هذا وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لا لابن  
دريد كما ذكره بعضهم وسيأتي تسمية صاحبها الاندلسي \* كافي كتاب المغرب لابن معبد  
العنسي المشهور روجه الله تعالى \* وقال بعض الادباء ليحيى الجزار وهو يبيع لحم ضأن  
لحم اثاث الكباش مهزول فقال يحيى يقول للمشتريين مهزولوا \* وقال النطيلي  
الاعمى في وصف أسد رخام يرمي بالماء على بحيرة

أسد ولو أني أنا \* قشه الحساب لقلت مخز

وكانه أسد السما \* يبيع من فيه الجمر

وحضر جماعة من أعيان الادباء مثل الابيض وابن بتي وغيرهما من الوشاحين وانفقوا  
على أن يصنع كل واحد منهم موشحة فلما أنشد الاعمى موشحته التي مطلعها

ضاحك عن جان \* سافر عن بدر

ضاق عنه الزمان \* وحواء صدى

خرق كل منهم موشحته \* وتحسنت امرأته الى القاضي أبي محمد عبد الله الأزدي  
الاصمعي وكانت ذات جمال ونادرة فحكم لزوجها عليها فقامت له من يضيع قلبه كل طرف  
فاتر جذير أن يحكم بهذا تشير الى قوله

أين قلبى أضاعه كل طرف \* فاتر يصرع الحليم لديه

كلما ازداد ضعفه ازداد قسا \* أى صبر ترى يكون عليه

وحضر أبو اسحق بن خفاجة مجلسا برسية مع أبي محمد جعفر بن عنق الفضة الفقيه  
السالمي وتذاكرا فاستطال ابن عنق الفضة ولعب بأطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة  
يعرفه فقال له يا هذا لم تترك لاحد خطا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال  
أما القائل

الهوى علمنى سهد الليال \* ونظام الشعر فى هذى اللال

كلما هبت شمال منهم \* لعبت بي عن يمين وشمال

وأوتت فكرى أرواحها \* فأنت منهمق بالهجر الحلال

كان كالمخاجاجا طوى \* وصحاب الحب أبدته زلال

فاهتز ابن خفاجة وقال من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك  
لم تعرفنا بنفسك فبالله من تكون فقال أنا ملان فعرفه وقضى حقه \* وحكى ابن غالب  
في فرجة الانس ان الوزير أبا عثمان بن شنتفير وأبا عمر بن عبد شلب وقد ارسولين على  
المعتمد بن عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن حماد والمقتدر بن هود لا صلاح  
ما كان بين المعتمد وبين ابن ذى النون فسر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم الى طعام صنع

قوله فسر المعتمد بهم الخ لعل  
الجمع فيه لما فوق الواحد والا  
فحقه بهما الخ اه

لهـم وكان لا يظهر شراب الراح منذ ولي الملك فلما رأوا انقباضه عن ذلك فحاموا الشراب  
فلما أمر بكتب اجوبتهم كتب له أبو عامر

بقيت حاجة لعبد رغب \* لم يدع غيرها له من نصيب  
هي خيرة النساء حديثا \* وأنا في الصباح أخشى رقيب  
فاذا أمس كان عندي نهارا \* لم تخفى عليه بعد الغروب  
واذا الليل جئـتـت جلا \* سي بما كان من حديث غريب  
قيل ان الدجا لديك نهار \* وكذلك الدجانه نار الارب  
فتميت ليسـ له ليس فيها \* لذ كاذك السنن من مغيب  
حيث أعطيك في الخلاء وتعطيـتني مداما كمثل ريق الحبيب  
ثم أغدو وكانني كنت في النـو \* م وأخني المنام خوف هزيب

والهزيب الرقيب العبيد في كلام أهل الاندلس فسر المعتمد وان بسط بان بساطه وضحك من  
بحونه وكتب اليه

يا مجابادعا الى مستجيب \* فسمـ عنادعاه من قريب  
ان فعلت الذي دعوت اليه \* كنت فيما رغبت عين رغب

واستحضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله  
عن ابن شنتغير فاعلمه بالامر القائد بن مرتين فكاد يتفطر حسدا وكتب الى المعتمد

أنا عبد وائمه ~~كل~~ بر \* لم تدع من فنون بر لنا  
غير رفع الحجاب في شربك الرا \* ح فم اذا جناه أن يتجني  
وتعني شراب سورك في السكا \* من فباته أعطه مائة

فسرته ابياته وأجابه

يا كريم المحل في كل معنى \* والكريم المحل ليس يعني  
هذه الخمر يتغيبك نخذا \* أو فدعها أو كيفما ما شئت كما

وكان يقرأ في مجلس ملك السهلة ابي مروان بن رزين ذي الرياستين ديوان شعر محمد بن هاني  
وكان القارئ فيه به فلما وصل الى قوله حرام حرام زمان الفقير اتفق أن عرض للملك  
ما اشتغل به فقال للقارئ أين وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا موضع لا أقف  
معك فيه ادخل أنت وحدك ثم دخل الى قصره وانقلب المجلس ضحكا وكان للملك المذكور  
وزير من أعاجيب الدهر وهو الكاتب أبو بكر بن سدرای وذکره البخاري في المسهب وقال  
ان له شعرا رقيقا من نسيم السحر وأندى من الطل على الزهر ومنه قوله

ماضـ كم لو بعثتـم \* ولو بأدنى تحية  
تمـ زنى من شذاها \* اليكم الاربجية  
خذوا سلامي اليكم \* مع الرياح النديه  
في كل مـرة يوم \* تترى وكل عشيـه

يارب طال اصطباري \* ما الوجد الا بليه  
غيلان بالشرق أضي \* وحلت الغرب فيه  
وقوله

سابقى المجد فى شرق وغرب \* فساد الفتن دون اغترابه  
قان بلغت مأمولا فانى \* جهدت ولم أقصر فى الطلاب  
وان أنالم أفز بمراد سعي \* فكم من حميرة تحت التراب  
وقال ملك بنسية مروان بن عبد العزيز لماولى مكانه من لايساويه  
ولا غرو بعدى أن يسود معشر \* فيضحي لهم يوم وليس لهم أمس  
كذلك نجوم الحق تبدو زواها \* اذا ما توارت فى مغاربها الشمس  
وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يتوضأ فنظر الى لحيته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا  
فأشدد لنفسه ارتجالا

ولما رأيت الشيب أيقنت انه \* نذير لجسمى بانهدام بنائه  
اذا لم يخن مخضر النبات فانه \* دليل على استقصاء وفائه  
واعتل ابن ذى الوزارتين ابي عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون وهو من رجال  
الذخيرة والقلائد فوصف له أن يتداوى بالتمر العتيق وبلغه أن عند بعض الغلمان منه شاة  
فكتب اليه يستهديه

ابعث بها مثل وذلك \* أرق من ما أخذ لك  
شقيقة النفس فانضح \* بها جوى ابني وعبدك  
وهو القاتل معتذرا عن تخلفه عن جاءه منذرا  
ما تخلف عنك الا لعذر \* ودليلي فى ذاك خو فى عليك  
هك أن الفرار من غير عذر \* أترأى يكون الا لك  
وله من رسالة هناء

أهني بالعيد من وجهه \* هو العيد لولا حلى طالعها  
وأدعو الى الله سبحانه \* بشمل يكون لنا جامعا  
وكتب الى الوزير الحصرى يستدعيه أن يكون من ندما نه فكتب اليه الوزير الحصرى  
يستعلمه اليوم فلما أراد كتب اليه

ها قد أهبت بكم وكلكم هوى \* وأحقكم بالشكر منى السابق  
كالشمس أنت وقد أطل طلوعها \* فاطلع وبين يديك فجر صادق  
وله فى رئيس مرسية أبي عبد الرحمن بن طاهر وكان مجتمع الجماعة كثير النادرة  
قد رأينا منك الذى قد سمعنا \* فقد الخبر عاضد الاخبار  
قد وردنا لديك بحر انديرا \* وارتقينا حيث النجوم الدرارى  
ولكم مجلس لديك انصرفنا \* عنه مثل الصبا عن الازهار  
وشرب الاديب الفاضل أبو الحسن على بن حريق عشيبة مع من يهواه ورام الاتصال

عنه لداره ففعله سبل حال بينه وبين داره فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق

بالسلة تجادت اللبالي \* بها على رغم أنف دهرى

لأسبل فيها على نعيمى \* يقصر عنها السان شكرى

أبات فى منزلى حبيبي \* وقام فى أهله بعذر

فبت لاجالة ككالى \* ضجيع بدر صريع سكر

بالسلة القدر فى اللبالي \* لانت خير من ألف شهر

ومن حسنات ابن حريق المذكور قوله

يا ويح من بالمغرب الأقصى نوى \* حلف النوى وحبيبه بالمشرق

لولا الحذار على الورى لملاّت ما \* بينى وبينك من زفير محرق

وسكبت دمعى ثم قلت لسكبه \* من لم يذب من زفرة فليغرق

لكن خشيت عقاب ربى ان أنا \* أحرقت أو أغرقت من لم أخلق

وله

لم يبق عندى للعصابة لذة \* الا الاحاديث على النحر

وله

فقبلت اثرك فوق الثرى \* وعانقت ذكرك فى مضجعى

وله

ان ماء كان فى وجنتها \* وردنه السن حتى نشفا

وذوى العناب من أغلها \* فاعادته اللبالي حشفا

وأورد له أبو جحر فى زاد المسافر قوله

كلمته فاجر من خجل \* حتى اكتسى بالعبد الورق

وسأله تقبيل راحته \* فأبى وقال أخاف أحترق

حتى زفيرى عاق عن أملى \* ان الشفاء بريقه شرق

وقوله فى السواقى

وكانما سكن الارقم جوفها \* من عهد نوح مدة الطوفان

فاذا رأينا الماء يطفح نضنضت \* من كل خرق حية بلسان

وتعال الفيلسوف أبو جعفر بن الذهبى فبين جمع بينه وبين أحد الفضلاء

أيها الفاضل الذى قد هدانى \* فحوم من قد جدته باختيار

شكر الله ما أتيت وجازا \* لولا زلت فحيم هدى لسا

أى برق أفاد أى غمام \* وصباح أذى لضوء نهار

واذا ما التسميم كان دليلى \* لم يحلنى الاعلى الازهار

وأشهد أبو عبد الله محمد بن عباد الوشاح المعتصم بن صمادح شعرا يقول فيه

ولولم أكن عبد الال صمادح \* وفى أرضهم أصلى وعيشى ومولدى

لما كان لى الا اليهم ترحل \* وفى ظلمهم أمسى وأضى وأغدى

فارتاح وقال يا ابن عبادة ما أنصفناك بل أنت الحذر لا العبد فاشرح لنا في أمالك فقال  
أنا عبدكم كما قال ابن نباتة

لم يبق جودك لي شياً أو مثله \* تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل  
فالتفت الى ابنه الوائق يحيى رضى عنه و قال اذا اصطنعت الرجال فخل هذا فاصطنع ضمه  
اليك وافعل معه ما تقتضيه وصيتي به ونهيتي اليه كل وقت فأقام نديما لولى العهد المدكور  
وله فيهما الموشحات المشهورة كقوله

كم في قدود البان تحت اللمم من أقرعواطى  
بأنمسل وبنان مثل العنم لم تنبرى للعاطى

ولما بلغ المعتصم أن خاف بن فرج السميمير هجاء احتال في طلبه حتى حصل في قبضته ثم قال  
له انشدني ما قلت في فقال له وحق من حصاني في يدك ما قلت شر أفبك وانما قلت

رأيت آدم في نومي فقلت له \* أبا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك قال اذن \* حواء طالقة ان كان مازعجوا

فأياح ابن بلقين صاحب غرناطة دعى فخرجت الى بلادك هاربا فوضع على من أشاع ما بلغك  
عنى لتقتلنى أنت فيدرك ثاره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضافا الى

ما قلته في عامة قومه فقال لما رأيتهم مشغورفاً تشييد قاعته التى تحصن فيها بغرناطة قلت

يبنى على نفسه سفاها \* كأنه دودة الحرير

فقال له المعتصم لقد أحسنت فى الاساءة اليه فاختره ل أحسن اليك وأخلى سبيلك أم  
أجبرك منه فارتجى

خبرنى المعتصم \* وهو بقصدي أعلم

وهو أن يجمع لى \* امنا ومنأأ كرم

فقال خاطرك خاطر شيطان ولك الامن والامان فأقام فى احسانه بأوطانه حتى خلع  
عن ملكه وسلطانه ولما أنشده عمر بن الشهيد قصيدته التى يقول فيها

سبط البنان كان كل غمامة \* قد ركبت فى راحتيه أنا ملا

لا عيش الا حيث كنت وانما \* تمضى ليالى العمر بعدك باطلا

التفت الى من حضر من الشعراء وقال هل فيكم من يحسن أن يجلب القلوب بمثل هذا فقال  
أبو جعفر الخزاز البطرفى نعم ولكن للسعادة هبات وقد أنشدت مولا ناقبل هذا أيتها

أقول فيها

وما زلت أجنى منك والدمر محل \* ولا ثم يحنى ولا الزرع يحمصد

ثمار أباد دائيات قطوفها \* لا غصانها ظل على سم تد

برى جاريا ماء المكارم تحبها \* وأطيار شكرى فوقه تنغرد

فارتاح المعتصم وقال أنت أنشدتنى هذا قال نعم قال والله كأنها ما رت بسمى الى الان  
صدقت للسعادة هبات ونحن نجيزك عليها بجزئين الاولى لها والثانية لمطل راجيها وغط

احسانها انتهى \* وقال بعض ذرية ملوك اشبيلية

نثر الورد بالخليج وقـدد درج أمواله هـ — بوب الرياح  
مثل درع الكمي — مزقها الطبع — فسالت بها دماء الجراح  
وقال ابن صارة في النارج

كرات عقيق في غصون زبرجد \* بكف نسيم الريح منها صوايح  
تقبلها طورا وطورا تشعها \* فهن خدود ينينا ونوافج  
وقال أبو الحسن بن الرزاق ابن أخت ابن خفاجة

وما شق وبنته عابثا \* ولـكـنـها آية للبشر  
جلاها الناقه كهيأ نرى \* بها كيف كان انشقاق القمر  
وقال

ضربوا بيطن الوادي بين قبايهم \* بين الصوارم والقنا المباد  
والورق تـتـفـحـولـهم طربا بهم \* فبكل محنية ترغم شادي  
يلبأنة الوادي كفي حزنا بنا \* أن لا نظارح غير بانة وادي  
وقال

نحن في مجلس به كدل الانس ولوزر تنالزاد كمالا  
طلعت فيه من كؤوس الهيا \* ومن الزهر أنجم تـلـلـلا  
غير أن النجوم دون هلال \* قلنكن منعما هن الهلالا  
وقال

وهو يهاهم راء غنت واثنت \* فنظرت من ورقاء في أملودها  
تشدو ووسواس الحلى يـجـيـبـها \* مهما اثنت في وشها وعقودها  
أوليس من بدع الزمان حماسة \* غنت فغنى طوقها في جيدها  
وقال

لئن بكيت دما والعزم من شيمي \* على الخليط فقد يكي الحسام دما  
وقال أبو تمام غالب بن رباح الجمام في دولاب طار منه لوح فوق  
وذات شدة ومالها حلم \* كل فتى بالضمير حياها  
وطار لوح بها فأوقفها \* كلمحة العين حين أجراها  
وكان المذكور ربي في قلعة رباح غربي طليطلة ولا يعلم له اب وتعلم الخجامة فاتقنهم اتم تعلق  
بالادب حتى صار آية وهو القائل في ثريا الجامع

تحكى الثريا الثريا في تألقها \* وقد عراها نسيم فهي تتقد  
كأنها الذوى الايمان أفئدة \* من الخشع جوف الليل ترعد  
وقال

زرت الحبيب ولا شيء أحاذره \* في ليلة قد لوت بالغمض أشفارا  
في ليلة خلت من حسن كواكبها \* دراهما وحسبت البدر دينارا  
وقال في الثريا أيضا



انظر الى سرج في الليل مشرقة \* من الزجاج تراها وهي تلتهب  
كلنهما السن الحيات قد برزت \* عند الهجير فما تنفك تضطرب  
وقال

تري النسر والقتلي على عدد الحصى \* وقد مزقت أحشاءها واثرائها  
مضرة جنة مما أكلن كأنها \* بجوازها الحشا خضبت ذوائها  
وقال وقد أبدع غاية الابداع وأتى بما يحير الالباب وان كان أبو نواس فاتح هذا الباب  
وكأن ترى كسرى بها في قرارة \* غريقا ولكن في خليج من النحر  
وما صدورته فارس عنبابه \* ولكنهم جاءوا بأخفى من السحر  
أشاروا بما كافوا له في حياته \* فتوى اليه بالسجود وما تدرى  
وما أحلى قوله

الاتقوا نرعى عليك ظلامه \* لما عنفت عليه بالمسألة  
لا يحمل النور الا ينقسه \* كف بعود بشامة وارك  
وجلاؤه المخلوق فيه قد كفى \* من أن يراع عراره بسؤاله  
وقوله

صغار الناس أكثرهم فسادا \* وليس لهم لصالحه نهوض  
ألم ترى سباع الطير سراً \* تسالنا وياً كلنا البعوض  
وقد بلغ غاية الاحسان في قوله

فما للملك ليس يرى مكاني \* وقد كملت لواخطه بنوري  
كذا المسوال مطر حامهانا \* وقد أبقى جلاء في الثغور  
ومن حسناته قوله

لي صاحب لا كان من صاحب \* فانه في كبدي جرحه  
يحكى اذا أبصر لي زلة \* ذبا به تضرب في قرحه  
واقبه أبو حاتم الجباري على فرس في غاية الضعف والردالة قد أهله كها الوحي وكان في  
جماعتين فقال له يا أبا تمام أنشدني قولك

وتحرق ريح تسبق الريح ان جرت \* وما خلت أن الريح ذات قوائم  
لها في المدى سبق الى كل غاية \* كذا لها سبقا يفوق عزائم  
وهمة نفسي نزهتها عن الوحي \* فبا عجباً حتى العلا في البهائم  
فلما أنشده اياها رد رأسه أبو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدتكم الله أي يجوز لجماع على فرس  
مثل هذه الركة الهزيلة الرجاء أن يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر وأقبل أبو تمام  
من غيظه يسبه ومن شعر الجماع المذكور قوله

لا يفخر السيف والاقلام في يده \* قد صار قطع سيوف الهند للقصم  
فان يكن أصلها لم يفوق قوتها \* فان في النحر معنى ليس في العنب  
وقال

ثقلت على الاعداء الانها \* خفت على السباب والابهام  
أخذت من الليل اليهم سواده \* وبدت تمتق أوجهه الايام  
وقال

تظرا الحسود فازدري لى هيئة \* والفضل منى لا يزال مينا  
قبحت صفاتي من تغير وقده \* صدا المرأة يقبح التحسنا  
وقال

تصبر وان أيدى العدو مذمة \* فهمارى ترجع اليه سهامه  
كما يفعل التحل الملم بلسه \* يريد به ضرا وفيه حمامه  
وقال

وبارد الشعر لم يؤلم به ولقد \* أضرت منه جميع الناس واعتزلا  
كانه الصل لا تؤذيه ريقته \* حتى اذا انجها في غيره قتلا  
وقال ابن الزقاق

دعك خليل والاصيل كانه \* عليل يقضى مدة الرمي الباقي  
الى شط منساب كأنك ماؤه \* صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق  
ومهوى جناح للصبا يسمح الربا \* خفي الخواني والقوادم خفاق  
على حين راح البرق في الجو مغمدا \* ظباء ودمع المزن من جفنه راق  
وقد حان معنى للرياض التفاتة \* حبست بها كاسي قليلا عن الساق  
على سطح خبري ذكرت فأننى \* يميل بأعناق ويرنو بأحداق  
فصل زهرات منه هذا كأنها \* وقد خضات قطرا بمحاجر عشاق  
ولما مدح الحبيب أبو القاسم بن سعدة الأوصى أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله  
حنانيك مدعوا ولبسك داعيا \* فكل بما ترضاه أصبح راضيا  
طلعت على أرجاء شابة دفطرة \* وقد بلغت منا النفوس التراقيا  
وقد كثرت مناسيبوف لدى العلا \* ومن سيفك المنصور نبغى التقاضيا  
وغيرك نادينا زمانا فلم يجيب \* وعزمك لم يحجج عملا مناديا

كتب اسمه وزير عبد المؤمن في جملة الشعراء فلما وقف على ذلك عبد المؤمن ضرب على اسمه  
وقال انما يكتب اسم هذا في جملة الحساب لا تندسوه بهذه النسبة فلسنا ممن يتغاضى على  
نمط حسبه ثم أبزل صلته وأمر له بضبعة يحرق له بها يعني بذلك انه من ذرية ملوك لان  
جده كان ملك وادى الحجارة \* وقال أبو بكر محمد بن أزرق

هل علم الطائر في ايكة \* بأن قلبي للحمى طائر  
ذكرني عهد الصبا شجوه \* وكل صب للصبا ذاكر  
سقى عهود الهم بالحمى \* دمع له ذكرهم نائر

وقال أبو جعفر بن أزرق

أراك ملكا الخافقين مهابة \* بهاماتلج الشهب تنطفقان

وتنفضي العيون عن سنالك كأنها \* تقابل منك الشمس في اللمعان  
وتصفّر ألوان العددة كأنما \* رموا منك طول الدهر بالبرقان  
وقال أبو القاسم بن أزرق

ذاك الزمان الذي تنفضي \* ياليتك عاد منه حين  
بكل عمري الذي تبقي \* وما أنا في الشراغين  
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس ندائي \* تحسدني فيهم النجوم  
فقال لي منهم — نديم \* مالك اذقت لا تقوم  
فقلت ان قت كل حين \* فان حظي بكم عظيم  
وليس عندي اذن ندائي \* بل عندي المقعد المقسيم  
وقال الحبيب أبو جعفر بن عائش

ولي أخ أوردته سلسلا \* لي كنه يوردي مالها  
ألقاه كي أبسطه ضاحكا \* ويلتقيني أبدا كالحا  
وليس ينقصك عنائي به \* مارمت من فاسده مالها  
قال الجباري وكتب الى جدي ابراهيم في يوم صحو بعد مطر  
اذا رأيت الجوى بصحو فلا \* تحسوسا قال الله من سكر  
تعال فانظر لدموع الندى \* ما فعلت في ميسم الزهر  
ولا تقل انك في شاغل \* فليس هذا آخر الدهر  
تخف ما فات سوى ساعة \* تقتض فيها لذة الخمر  
فاجابه

ليسك لبيك ولو أني \* أسعى على الرأس الى مصر  
فكيف والدار جوارى وما \* عندي من شغل ولا عذر  
ولو غدا لي ألف شغل بلا \* عذرتي كنت الكل للشعر  
وكما أبصر في فاطمة \* ييا بكم عظم من قدرى  
الا الذي يشر بهادئما \* ما حضرت في الصحو والقطر  
وليس تقلى أبدا بعدها \* الا الذي بعده من شكرى

قال وفيه يقول جدي يمدحه

ولو كان ثمان في الندى لابن عائش \* لما كان في شرق وغرب أخو فقر  
يمش الى الامداح كالغصن للصبا \* ونثر محبها بنوب عن الزهر  
فيا رب زد في عمره ان عمره \* حياة أناس قد كفوا لكفة الدهر

وقتلته ابن مسعدة ملك وادي الجبارة الثائر بها ولما قدمه لبقته قال ارفق علي حتى  
أخاصم عن نفسي فقال علي لسانك قبلناك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفقته  
فقال يجبروتيه مارهبنا السيوف الحساد ونزهب دعا الحساد وقال أبو الحسن

قرله الا الذي الخ لعله انا الذي  
الخ تأمل اه

على بن شعيب

انزعي الوشي فهو يسترحنا • لم تقز برقن الشيباب  
ودعني عسى أقبل تغصرا • لذفيه المني وطاب الرضاب  
وعجب أن تمجسريني ظلما • وثقيبي الى صباك الشيباب  
وقال أخوه أبو حامد الحسين حين كياه فرسه فحصل في أسر العدو  
وكنت أعدا طرفي للرزايا • يخلصني اذا جعلت تقوم  
فاصبح للعدا عونا لاني • أطلت عناء فانا القلوم  
وكم دامت مسرا في عليه • وهل شيء على الدنيا يدوم  
وقال أبو الحسن علي بن رجا صاحب دار السكة والاحباس بقرطبة  
ياساتلي عن حالتي اتني • لا أشتكي حالي لمن يضعفة  
مع اتني أحذر من تقدمه • لاسيما ان كان لا ينصف  
وأشده الجبدي في الجذوة

قل لمن نال عرض من لم يله • حسبنا ذو الجلال والاكرام  
لم يزدني شيأ سوى حسنت • لا ولا نفسه سوى آتام  
كان ذامنة فتقل مبيزا • في هذا فصار من خدائي

وقال أبو محمد القاسم بن الفتح

أيام عمرك تذهب • وجب سعيك يكتب  
ثم الشهيد عليك منك فأين أين المهرب

وقال أبو مروان عامر بن غصن

فديتك لا تحف مني سلوا • اذا ما غير الشعر الصغارا  
أهيم بدن خمر صار خلا • وأهوى الحبة كانت عذارا  
وقال

قد ألحف الغيم بانسكابه • والتحف الجوف في صحابه  
وقام داعي السرور يدعو • حتى على الدن واتها به  
وتاء فيه انسديم مما • يزدحم الناس عندنا به

وكان أحد الاعلام في الآداب والتاريخ والتأليف ونظم عليه المأمون بزدي النون بسبب  
محبة لرئيس بلده أبي عبيدة وبلغه انه يقع فيه فنسكه أشركه ونسبه فكتب اليه  
من السجن

فديتك هل لي منك رحي اعلى • أفارق قسيرا في الحياة فانذر  
وليس عقاب المذنبين بمنكر • ولكن دوام السخط والعقب منكر  
ومن عجب قول العداة منقل • ومثني في الحاحه الدهر يعذر  
وآلف للمأمون رسالة السجن والمسجون والحزن والمهزون ورسالة أخرى سماها بالفسر  
كلمات وقال

قوله عامر في نسخة عبد الملك ١١

يا قبيصة خيرة فديتهم \* من حادثات الزمان نعتي  
 شربهم الخمر في بكور \* ونظرة منهم عندها بهم  
 أماترون النساء يلقي \* في الارض بسطامن الدمقس  
 مقطب عابري نجادى \* يوم سـرو ورو يوم انس  
 وأخبر عنه الجيدى في الجذوة انه شاعر أديب دخل المشرق وتادب وجمع وشعره  
 كثير وله أبيات كتبها في طريق الحج الى احد القضاة

يا قاضي يا عدلا كان امامه \* ملاك يريه واضح المنهاج  
 طاقت بعبدك في بلادك علة \* قعدت به عن مقصد الحاج  
 واعتل في البحر الاجاج فكرك له \* بحر من المعروف غير اجاج  
 وقال الزاهد الورع المحدث أبو محمد اسمعيل بن الديواني

الأيام العائب المعتدى \* ومن لم يزل مؤذيا أزد  
 مساعيك يكتبها الكتبتون \* فيبيض كتابك أوسود  
 وقال ابنه أبو بكر

خاصم عدوك بالاسا \* ن وان قد درت فبالسنان  
 ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان

وقال ابراهيم الجباري جد صاحب المسبب

لئن كرهوا يوم الوداع فاني \* أهيم به وجد من أجل عناقه  
 أصافح من أهواء غير مسابر \* وسر التلاقي مودع في فراقه  
 وقال

كن كما شئت اني لا أحول \* غير مصغ لما يقول العذول  
 لك والله في القوادح حل \* ما اليه مدى الزمان وصول  
 ومرادى بأن ترور خفيا \* ليت شعري متى يكون السبيل  
 وقال

قد قوالت في حالتنا الطنون \* فلنصدق ما كذبه العيون  
 ومرادى بأن تسلوح بأفنى \* بدرتم وذاك ما لا يكون  
 أنا قد قلت مادعاني اليه \* كثرة الياس والحديث شجون  
 وإذا شئت أن تسفه رأيي \* فمحل من الرقيب مصون  
 وبه ما نشاء من كل معنى \* كل من لم يجب له مجنون  
 والى كم تضل ليل الاماني \* ومن الياس لاح صبح مبين

وقال

سألته عن أييسه \* فقال خالي فلان  
 فأنظر به نائب ما قد \* أتت به الازمان  
 دهر عجيب لده \* عن المعالي حران

فما له غـ ير ذم \* كماندين تـدان  
وقال الكاتب العالم أبو محمد بن خيرة الاشبيلي صاحب كتاب الريحان والريحان يمدح  
السيد أبا حفص ملك اشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن من قصيدة  
= أنما الافق صرح والنجوم به \* كواكب وظلام الليل حاجبه  
ولاهلال اعتراض في مطالعه \* كأنه أسود قد شاب حاجبه  
وأقبل الصبح فاستحيت مشاركته \* وأدبر الليل فاستخفت كواكبه  
كالسيد الماجد الاعلى الهمام أبي \* حفص لرحلته ضمت مضاربه  
وأنشد له ابن الامام في سبط الجمان

وعيا لمزله الخصب وظله \* وسقى الثرى التجدي سحر رياه  
واها على سادانه لا أدعى \* ككفنا ينسبه ولا يبرياه  
ويعرف رجه الله تعالى بابن المواعيني \* وقال ابنه أبو جعفر أحمد  
يا أخي هاتم اوجب سناها \* عن مشيرها جنونا وسخنا  
هذه الشمس ان بدت لضعيف العين زادت في ذلك الضعف ضعا  
انما يشرب المدامة من ان \* خشت كفه جفاها وكفا  
وكتب الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حبيب الملقب بحبيب الى أبيه لما خلق الربيع من  
أخلاق الغر وسرق زهره من شمع الزهر حسن في كل عين منظره وطاب في كل سمع  
خبره وتناقت النفوس الى الراحة فيه ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه من  
النور الذي بسط على الارض دلالا لا ترى في أنسائها خلا سلاوة تثرى على الثرى وقد  
حلت مسكا وعنبرا ان تنسجها فأرجه أو توسمها فيه به .

فالارض في برز من يانع الزهر \* تزي اذا قسستها بالوشى والخبر  
قد أحكمتها أكف المزن واكفة \* وطرزتها بجماتها من الدور  
تبرجت فسبت منا العيون هوى \* وقتنة بعد طول السترو الخفر  
فأوجد لي سبيلا الى اعمال بصرى فيها لاجل بصيرتي بحاس نواحيها والفصل على  
أن يكمل أوانه ويتصرم وقته وزمانه فلا تخافى من بعض التشي منه لا صد نفسي  
متبقة عنه فالنفوس تصدأ كما يصدأ الحديد ومن سعى في جلائها فهو الرشيد السيد  
ومن شعره يصف وردا بعث به الى أبيه

يا من تأرر بالمكارم وارتنى \* بالمجد والفضل الرفيع الفائق  
انظر الى خد الربيع مركبا \* في وجهه هذا المهرجان الرائق  
ورد تقدم اذا تأخر واغتنى \* في الحسن والاحسان أول سابق  
واقال مشقلا بثوب حياته \* خجلا لان حياك آخر لاحق  
وله

أرى الباقلاء الباقل اللون لا يسا \* جرودها من سماتها غذى  
ترى نوره يلمشاح في ورقاته \* كبلسق جياذ في جلال زمرد

وقال

اذا ما أدركت كؤس الهوى • ففى شربها لست بالمرقل

• • • مدام تعشق للناظرين • وتلك تعشق بالارجل

وكان وهو ابن سبع عشرة سنة يتظم التظم الفائق ويتراثر الرائق وأبو جعفر بن الأبار هو الذى صقل مرآته وأقام قناته وأطلعته شهاباً ثاقباً وسلك به الى فنون الآداب طريقاً لا حياء وله كتاب سماه بالبديع فى فصل الربيع جمع فيه أشعار أهل الاندلس خاصة أعرب فيه عن أدب غزير وحظ من الأدب وفور ونوفى وهو ابن اثنتين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنه ورجى المحنة قاضى اشيلية عباد جد المعقد ولم يزل يصغى الى مقالته ويرضى بفعاله وهو ما جاوز العشرين اذ ذاك وأكثرت نظمه ونثره فى الازهار وذلك يدل على رقة نفسه رحمه الله تعالى • وقال الوزير الكاتب أبو الحسن على بن حسن وزير المعتضدين عباد

على أن أتذل • له وأن يتذل

خذ كان الثريا • عليه ترط مسلسل

وقال

طل على خده العذار • فاقضح الآس والبهار

وابيض ذا واسود هذا • فاجتمع الليل والنهار

وقال الوزير أبو الوليد بن طريف فى المعقد بعد خلعه

يا آل عباد ألا عطفة • فالدهر من بعدكم ظلم

من الذى يربح لنيل العلا • ومن اليه يفقد المعدم

ما أنكر الدهر سوى انه • بجودكم فى فعله يزعم

وله

من خلقت لحيه جاره • فليس كب الماء على لحيته

وقد أجزأت فى هذا الكتاب ذكر جله من أخبار المعتضدين عباد ونظمه فى أماكن متعددة

فلتراجع ومن نظمته

ثلاثة متعتماعن زيارته • خوف الرقيب وخوف الخاسد الخلق

ضوء الجبين ووسواس الخلق • تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم نسته • والى تنزعه ما حيله العرق

وقال

يوم يقر الرسول قد أذنت • فأنت على غير رقبة ولج

أقبلت أهوى الى رحاهم • أهدى اليها بربحها الارح

قال ويستدل على الملو كية بالطيب فى المواطن التى يكرن الناس فيها غير معروفين

كالحمام ومعارك الحرب ومواسم الحج (رجع) الى ما كتبه وقال أبو العباس أحمد

الانزرجى القرطبي

وفي الوجنات ما في الروض لكن \* لروفت زهرها معنى عجيب  
وأعجب ما التعجب منه أني \* أرى البستان يحمله قضيب  
وقال الوزير أبو سليمان بن أبي أمية يخاطب ويساقد باغته عن بعض أصحابه كلام فيه  
غصن منه

هون عليك كلامه \* واسمع له فيمن سمع  
ماذا يسووك ان هجا \* ماذا يسر لنا ان مدح  
أو ما علمت بلي جهل \* بأن غسل طمع  
وخفي حقد كامن \* دأبوا له حتى انضج  
هذبتين الوقا \* وفكيف لودار القدح  
فاشكر عوارف ذي الجلا \* لبعاقى وبما مخ

وقال أبو علي عمر بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل

أبا حسن وما قدمت عهد \* لنا بين الممارة والجزيرة  
أتذكر أنسنا والليل داج \* بخمر في زجاجتها منيرة  
إذا الملاح ضل رنا إليها \* فابصر في مناحيه مسيرة

وقال الكاتب عبد الله المهيريس وكان لهو المادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء بن جامع  
وقد نظر إلى فاختة فأعجبه حسننها ولحنها

ألا خذها إليك أبا العلاء \* على الامداح ترفل في الثناء  
وهي باينة تجلي عروسا \* خضيب الكف قانية الرداء  
لا جعلها محل تجليس انسى \* وأغنى بالهديل عن الغناء

وحكى انه ناوله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال

أهدى الى بروضه ليمونة \* وأشار بالتشبيه فعل السيمد  
فصمت حيناً ثم قلت كجبل \* من قضة تعلوه صفرة عسجد

وقال الكاتب أبو بكر بن البناء يرقى أحد بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولى اشبيلية  
فحات بها

كانك من جنس الكواكب لم تكن \* تفارق طلعوا حالها وتواريا  
تجليت عن شرق تروق تلا لؤا \* فلما اتكيت الغرب أصبحت هاويا

وكان محمد بن مروان بن زهر كما في المغرب والمسيب والمطرب وقد قدمنا بعض أخباره منشأ  
الدولة العبادية أول من تنفى عليه الخناصر وتسنحسنة البواصر فضاقت الدولة العبادية  
عن مكانه وأخرج عن بلده فاستصفت أمواله فلحق بشرق الاندلس وأقام فيه بقية عمره  
ونشأ ابنه الوزير أبو مروان عبد الملك بن محمد فبالغ أشده حتى ستمسته ومال إلى التفتن  
في أنواع التعاليم من الطب وغيره ورحل إلى المشرق لاداء الفرض فلا البلاد جلالة  
ونشأ ابنه أبو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع فضلا لم يكن في الحساب وشرع ببلاد قصرت  
عنه نتائج أولى الالباب ونشأ بشرق الاندلس والافاق تهادى بجائبه والشام والعراق



تتدارس بدائعهم وغرائبهم ومال الى علم الايداع فلولاً لجلالة قدره لقلنا جاذب هاروت  
طرفاً من سحره ولولا أن الغلو آفة المديح لما اکتفى فيه بالكفاية عن التصريح ولم يزل  
مقيماً بشرق الاندلس الى أن كان من غزاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ومن انضم اليه  
من ملوك الطوائف ما علم وشخص أبو العلاء معهم فلقبه المعتمد بن عباد واستماله  
واستمره وكاد يغلب على هواه وتصرف عليه أملاكه فحن الى وطنه حينئذ الكتيب  
الى عطنه والكريم الى سكنه ونزع الى مقر سلفه نزوح الكوكب الى بيت شرفه الا انه  
لم يستقر بأشبيلية الا بعد خلع المعتمد وحل عند يوسف بن تاشفين محالاً لم يحله الماء من  
العطشان ولا الروح من جسد الجبان ولما كتب اليه حسام الدولة بن رزين ملك السهله  
بقوله

عاد اللئيم فانت من أعدائه \* ودع الحسود بغضه وبدايه  
لا كان الا من غدت أعداؤه \* مشغولة أفواحه بمجفائه  
أبا العلاء لئن حسدت لطاماً \* حسد الكريم بجوده ووفائه  
نفر العلاء فكنت من آياته \* وزها السناء فكنت من أبنائه  
كن كيت شئت مشاهداً أو غائباً \* لا كان قلب لست في سودائه  
أجابه

يا صار ما حسم العدا بضاياه \* وتعبد الاحرار حسن وفائه  
ما أثر العضب الحسام بذاته \* الا بأن سميت من أسمائه  
وكلفه الحسام المذكور القول في غلام قائم على رأسه وقد عذر فقال  
محيت آية الله — ار فاضحي \* بدرتم وكنان شمس نهار  
كان يعشى العيون نارا الى أن \* أشعل الله خيمته بالهزار  
وقال

عذار ألم فلأبدى لنا \* بدائع كنهها في عي  
ولولم يحن الهمار الظللا \* لم يستين كركب في السما  
وقال

ياراشقي بسهام ماله اغرض \* الا الفؤاد وما منه له عوض  
ومرضى بجفون لخطها غنج \* صحت وفي طبعها التريض والمرض  
امن ولو بخيال منك يؤنسني \* فقد يستمدد الجوهر العرض  
وهذا معنى في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام أبي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون  
بين النار والماء والارض والسما ولما قال فيه ابن باجة

ياملاك الموت وابن زهر \* جاوزتما الحسد والنهايه  
ترمقا بالورى قلبلا \* في واحد منكم السكاهيه  
قال أبو العلاء

لا بد للزندان أن يصلوا \* شاء الذي يعضده أو أبى

قدمه الجذع له نفسه \* وسدد الرمح اليه الشبا  
والذي يعضده مالك بن وهيب جديس أمير المسلمين وعالمه \* وأما حقيقه أبو بكر محمد بن  
عبد الملك بن زهره فهو وزير أشبيلية وعظيمها وطبيبها وكريمها ومن شعره  
رمت كبدي أخت السماء فاقصدت \* الأباي رام يصيب ولا يخطي  
قرية ما بين الخلاخيل ان مشيت \* بعيدة ما بين القلادة والقرط  
نعمت بها حتى أتيت لنا النوى \* كذا شيم الأيام تأخذ ما تعطي  
وفوق سنة خمس وتسعين وخمسمائة وأمر أن يكتب على قبره  
تأتمل بفضلات يا واقفا \* ولا حظ مكانا رفعا اليه  
تراب الضريح على صفحتي \* كافي لم أمش يوما عليه  
أداوى الانام حذار المنون \* قها أنا قد صرت رهنا ليديه  
رحمه الله تعالى وعقاعنه وفي هذه الايات اشارة الى طيبه ومعالجته للناس ورحمه الله  
تعالى وقد ذكرت بعض أخباره في غير هذا الموضع \* وقال أبو الوليد بن حزم  
مرآة المرآة لاشمس ولا قر \* وورد خديك لا ورد ولا زهر  
في ذمة الله قلب أنت ساكنه \* ان بنت بان فلاعين ولا أثر  
وقال

لله أيام على وادي القسرى \* سلفت لنا والدهر ذو ألوان  
اذ نجيتني في ظله ثمر المنى \* والطير ساجدة على الأغصان  
والشمس تنظر من محاجر أرمده \* والطل يركض في التسيم الواني  
فلنمت فاه والتزمت عناقه \* ويد الوصال على قفا الهجران

وقال ابن عبد ربه

يا قابض الكف لازالت مقبضة \* فها أنا ملها للناس أرزاق  
وغب اذا شئت حتى لا ترى أبدا \* فها فقدك في الاحشاء اطلاق

وقال في المدح

وما خلقت كمالا لاربعة \* عقال لم تتخاق لهن يدان  
لتقبيل أفواه واعطاء نائل \* وتقليبه هندی وجبس عنان

وقال اليكاتب أبو عبد الله بن مصادق الرندي الأصل

صارمته أذرات عارضه \* عاد من بعد الشباب أشبها  
قلت ماضرك شيب فلقد \* بقيت فيه فكاهات الصبا  
هو كالغبرغال نفحه \* وشذاؤه أخضر أو أشبها

وقال

ووردة وردت في غير موقتها \* والسحب قد هملت أجفانها غلا  
وانما الروض لما لم يفدعرا \* يقريكه انقصت في خدته نجلا

وله

لم أحتفل لقدوم العيد من زمن \* قد كان يبهجني اذ كنت في وطني  
لم ألق أهلي ولا النى ولا ولدي \* قلبت شعري سرورى واقع عن  
وقال

يقول لى العاذل تب عن هوى \* من ليس يدنيك الى مطلب  
وكيف لى والدين دين الهوى \* فلا أرى أريج من مذهبي  
أليس باب التوب قد سده \* طلوعه شمس من المغرب  
وله

امنع كرائمك الخروج ولا \* تطهر لذلك وجه منبسط  
لا تعتبر منهق مسخطة \* نيل الرضا في ذلك السخط  
أولس مثل الدر في شبهه \* والدر من صدف الى سقط

وقال المعتد بن عباد

تم له الحسن بالعدار \* واختلط الليل بالنهار  
أخضر فى أبيض تبتدى \* فذاك آسى وذابهارى  
فقد حوى مجلسى غاما \* انيك من ريقه عقارى

وقال ابن فرج الجياني رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال صدرت عنها \* وما الشيطان فيها بالمطاع  
بدت فى الليل ساهرة فباتت \* دياجى الليل سافرة القناع  
وما من لحظة الا وفيها \* الى فتن القلوب لها دواعى  
فخلكت الهوى جمعات قلوبى \* لا جرى فى العفاف على طباعى  
كذلك الروض ما فيه لمثلى \* سوى نظير وشم من متاع  
ولست من السوائم مهملات \* فأخذ الرياض من المراعى

وقال

بأيهما أنانى الحسن بآدى \* بشكر الضيف أم طيف الرقاد  
سرى لى فازدرى أملى ولكن \* عقلت فلم أنل منه مرادى  
وما فى النوم من حرج ولكن \* جريت مع العفاف على اعتيادى  
وقال الرصافى

وعشى أنس للسرور وقد بدا \* من دون قرص الشمس ما يتوقع  
سقطت فلم يملك نديك ردها \* فسوددت يا موسى لو أنك يوشع

وقال ابن عبدربه

براعة غزنى منها وميض سنا \* حتى مددت اليها الكف مقتبسا  
فصادفت حجرا لو كنت أضربه \* من لؤمه بعصا موسى لما انجسا  
كانما صيغ من لؤم ومن كذب \* فكان ذلك له روحا وذانفسا

وقال ابن صارة فى مودة

أودت بذات يدي فريفة أرنب \* كفؤاد عروة في الضفي والرقعة  
يتجشم القسراء من ترقيعها \* بعد المشقة في قريب الشقة  
لو أن ما أنفقت في ترقيعها \* يحصى ل زاد على رمال الرقة  
ان قلت بسم الله عند لباسها \* قرأت على إذا السماء انشقت

وقال الغزالي

والمرء يعجب من صغيرة غيره \* أي امرئ الا وفيه مقال  
لسنا نرى من ليس فيه غمزة \* أي الرجال القائل للفعال

وقال أبو حيان

لا ترجو دوام الخير من أحد \* فالشر طبع وفيه الخير بالعرض  
ولا تظن امرأ أسدي اليك يدا \* من أجل ذاتك بل أسداء للغرض

وقال ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا \* الى كاشحين ما القلوب كواتم  
أمرنا بما سال الدموع جفوتنا \* ليشي بما تطوى عذول ولائم  
أبي دمعا يجري مخافة شامت \* فنظـه بين المهاجر ناظم  
وراق الهوى منا عيون كريمة \* تبسمن حتى ماتروق المباسم

وقال في الانتحال

وبلغت أقواما تجيش صدورهم \* على واني فيهم فارغ الصدر  
أصاخوا الى قولي فأسمعت هجرا \* وغاصوا على سرى فأعجزهم امرئ  
فقال فريق ليس ذا الشعر شعره \* وقال فريق أين الله ما ندري  
فمن شاء فليخبر فاني حاضر \* ولا شيء أجلى للشـكوك من الخير  
وينظر الى مثل هذا قصة أبي بكر بن بكي حين استهدى من بعض اخوانه أقلاما فبعث اليه  
بثلاث من القصب وكتب معها

خذها اليك أبا بكر العسلا قصباً \* أنما صاغها الصواغ من ورقه  
يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت بها \* مسك المداد على الكافور من ورقه

فاجابه أبو بكر

أرسلت نحوي ثلاثا من قنابل \* منادة تطعن القرطاس في ورقه  
فاللحظ ينكرها والخط يعرفها \* والرق يخدعها بالرق في عنقه  
فخسده عليه بعض من سمعه ونسبه الى الانتحال فقال أبو بكر يخاطب صاحبه الاول  
وجاهل نسب الدعوى الى كلي \* لما رأته بشـل النبل في حقه  
فقلت من حق لما تعترض لي \* من ذا الذي أخرج اليربوع من نفقه  
ما ذم شعري وايم الله لي قسم \* الا امرؤا يست الاشعار من طرقه  
الشعر يشهد أني من كواكبه \* بل الصباح الذي يستن من أفقه

وقال ابن شهيد أيضا في ضيف

وما انفك معشوق الدنيا يا نعمة \* ويشرو وتر حبيب وبسط بنان  
الى أن تشهى اليين من ذات نفسه \* وحن الى الاهلين حنة حانى  
فأتبعته ما سـ ... دخله حاله \* وأتبعنى ذكرا بكل مكان

وقال

وبتنا نراعى الليل لم يطو برده \* ولم يجعل شيب الصبح في فوده وخطا  
تراه كملك الزنج من فسط كبره \* اذارام مشيما في تجذره أبطا  
مطلا على الآفاق والبدر تاجه \* وقد جعل الجوزاء في أذنه قرطا  
وقال بعضهم في لباس أهل الاندلس البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه  
السواد

ألا يا أهل أندلس فطنتم \* بلطفكم الى أمر عجيب  
لبستم في ما تكم بياضا \* فجتم منه في زى غريب  
صدقم فالبياض لباس حزن \* ولا حزن أشد من المشيب

وقال أبو جعفر بن خاتمة

هل جسوم من النوى ودعوها \* باقيات لسوء ما أودعوها  
يا حداة القلوب ما العدل هذا \* أتبعوها أجسامها أودعوها

وقال القسطلي يصف هول البحر

الين ركبتنا الفلك تهوى كأنها \* وقد دعت عن مغرب الشمس غريان  
على بلج خضر اذا هبت الصبا \* تراعى بها فينا ثيرونهم ——— لان  
مواثل ترى في ذراها مواثلا \* كما عبت في الجاهلية أو ثمان  
مقاتل موح البحر والهيم والدجا \* يـ ... وج بها فيها عيون وآذان  
الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا \* سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان

وقال الرمادي يحنى ابن العطار الفقيه بولود

بينك ما زادت الايام في عددك \* من فلة برزت للسعد من كبلك  
كأما الدهر دمر كان مـ ... كتبا \* من انفرادك حتى زاد في عددك  
لا خلفتك الليالي تحت ظل ردى \* حتى ترى ولدا قد شب من ولدك

وقال ابن صارة في النار

هات التي لا ديك أصل ولادها \* ولها جبين الشمس في الاشما  
يتقشـ ... الباقوت في لباتها \* بوساوس تشفى من الوسواس  
أنس الويد وصبح عين المجتلى \* ولباس من أمسى بغير لباس  
جسراء ترفل في السواد كأنما \* ضربت بعسرق في بنى العباس

وقال فيها أيضا

لا بنة الزند في الكوانين حجر \* كالدرارى في الليلة الظلماء  
خبروني عنها ولا تمكذبوني \* ألد لها صناعة الكيمياء

سبكت فمها سبائك تير \* رصعته بالفضة البيضاء  
كلما ولول التسميم عليها \* رقصت في غلالة حمر  
سفرت عن جبينها فأرثنا \* حاجب الليل طالعا بالعيشاء  
لوزان من حولها قلت قوم \* يتعاطون أكواس الصهباء

وقال فيها الفقيه الاديب ابن اللبان

فخم ذكافي حشام جسر \* فقلت مسك وجلتار  
أؤخذ من قد هويت لما \* أطل من فوقه العذار

وكان أبو المطرف الزهرى جالساً في باب داره مع زائر له فخرجت عليهما من رفاق جارية  
سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرت ما على حين غفلة منها انقرت بخلة فرأى الزائر  
ما أبهته فكلمه وصفها فقال مرتجلاً

يا ظبية نقرت والقلب مسكنها \* خوفاً لختلي بل عدالتعذبي  
لا تخشني فابن عبد الحق أضلنا \* عدلا يؤلف بين الظبي والذبي

وقال ابن شهيد

أصباح لاح أم بدو بدا \* أم سنا المحبوب أوري زندا  
هب من نغسته منكسرا \* مسبل للكم مرخ للردا  
يسمخ النعسة من عيني رشا \* صائد في كل يوم أسدا  
قلت هب لي يا حبيبي قبله \* تشف من حبك تبريح الصدى  
فأنني يستز من منكبه \* فاذلا لا ثم أعطاني اليدا  
كلما كلمني قبلته \* فهو ما قال كلاما رقددا  
قال لي يلعب صدى طائرا \* فتراني الدهر أجري بالكدي  
واذا استعجزت يوما وعده \* قال لي يطل ذكرني غدا  
شربت أعضاؤه خرا الصبا \* وسقاء الحسن حتى عريدا  
رشا بل عادة مكورة \* عمت صبها بليل أسودا  
أفجأت من عضه في نهدها \* ثم عضت حتر وجهي عمدا  
فأنا المبروح من عضها \* لاشفقاني الله منها أبدا

وقال محمد بن هاني في الشيب

بنتم فلولا أن أغسبر لمتي \* ألقاكم يوماً على غضابا  
نخضت شيباً في مفارق لمتي \* ومحوت محو النعس عنه شيبا  
وخضت مبيض الحداد عليكم \* لو أنني أجعد البياض خضابا  
واذا أردت على المشيب وفادة \* فاجعل مطبك دونه الاحقابا  
فلتأخذن من الزمان حلامة \* ولتسدنني الى الزمان غرابا

وكتب ابن عمار الى ابن رزير وقد عتب عليه أن اجتاز بياده ولم يلقه

لم تبن عنك عناني سلوة خطرت \* ولا فزادي ولا سمعي ولا بصري

لكن عدتني عنكم بخلة خطرت \* كفاني العذر منها بيت معتذر  
لواختصرتم من الاحسان زركم \* والعذب يسجر للافراط في الخصر

وقال ابن الخداد

واني لاصب للتساق وانما \* يصدر كافي عن معاهدك العصر  
أدوب حياء من زيارة صاحب \* اذ لم يساعدي على بره الوفر

وقال ابن عبدربه

يامن عليه حجاب من جلالاته \* وان بدالك يوم اغبير محجوب  
ما أنت وحدك مكسوا ثياب ضني \* بل كلنا بك من مضى ومشحوب  
ألقى عليك يد الضر كاشفة \* كشاف ضرتني الله أيوب

وقال النحلي

ولاعبة الشاح بغصن يان \* لها أثر بقة طبع القلوب  
اذا سوت طريق العود نورا \* وغنت في محب أو حبيب  
فيمناها تذهب أفوادي \* ويسراها نعتهم اذ نوب

وقال ابن شهيد

كلفت بالحب حتى لودنا أجلى \* لما وجدت لطم الموت من ألم  
وعاقتي كرمي عمى ولهت به \* وبلى من الحب أو وبلى من الكرم  
وكان صوفي بشر يش حافظ للشعر فلا يعرض في مجلسه معنى الادهور ينشد عليه فاتفق أن  
عطس رجل بمجلسه فشتمه الحاضرون فدعاهم فرأى الصوفي انه ان شتمه قطع انشاده  
بما لا يشاكله من النظم وان لم يشتمه كان نقصيرا في البر فرغب حين أصبح من الطابة نظم  
هذا المعنى فقال الوزير الحبيب أبو عمرو بن أبي محمد

يا عاظمي رحمتك الله اذ \* أعلنت بالحمد على عطستك  
ادع لنا ربك يغفر لنا \* وأخلص النية في دعوتك  
وقل له يا سيدي رغبتني \* حضور هذا الجمع في حضرتك  
وأنت يا رب الندي والنوى \* بارك رب الناس في ايلتسك  
فان يكن منكم لنا عودة \* فأنت محمود على عودتك

وهذا الوزير المذكور كان يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومخاطبات الاخوان وكتب  
الى الشريف بنى شارح المقامات يستدعي منه كتاب العقد

ايا من غدا سلك الجيد معارفه \* ومن لفظه زهرا نيق لقاطفه  
محبك أضهى عاقل الجيد فلتجد \* بعقد على ايمانه وسوالفه  
ووعك في بعض الاعياد فعاده من أعيان الطلبة جلة فلما هم وابالانصراف أنشدهم  
ارتجالا

تهدر أفاضل أجماد \* شرف الندي بقصدهم والنادي  
لما أشاروا بالسلام وأزموا \* أنشدتهم وصدقت في الانشاد

في العيد عدتم وهو يوم عروبة \* يافر حتى بثلاثة الاعياد .  
قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى  
أنا وثلاثة تبيان من الطلبة فسألني عنهم وعن آبائهم فلما أرادوا الانصراف فاولأحدهم  
محبرة وقال له اكتب وأملئ عليه ارتجالا

ثلاثة قتيان يؤاف بينهم \* ندى كريم لا أرى الله بينهم  
تشابه خلق منهم وخايقة \* فان قلت أين الحسن فانظره أين هم  
وزينهم استأذهم اذ غدا لهم \* مع لم آيات فقم دينهم  
فان خفت من عين في الكل فلتقل \* وفي الله رب الناس للكل عينهم  
وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسن بن زرقون عن أبيه أبي عبد الله قعد مع صهره  
أبي الحسن عيد الملك بن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج فقال له أبو  
الحسن أجز

وملتطم الغوارب موجهته \* بوارح في مناكبها غيوم

فقال أبو عبد الله

تتبع لا يعوم به سفين \* ولو جذبت به الزهر النجوم  
وكان لابن عبدربه فقيها فاعلم انه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فأنجلى عن  
ابن عبدربه همه وكتب اليه

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر \* هيات يا بني عليك الله والقدر  
مازلت أبكي حذارا لبين ملتبها \* حتى رثي فيك الريح والمطر  
يا برده من حياضن على كبعد \* نيرانها بغليل الشوق تستعر  
آليت أن لا أرى شمساً ولا قرا \* حتى أرا فأت الشمس والقمر

وقال ابن عبدربه

صل من هويت وان أبدى معاتبه \* فأطيب العيش وصل بين القين  
واقطع حبا من خدن لائلاءه \* فقلما تسع الدنيا بغيضين  
وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالح

صير فؤادك للمعبوب منزلة \* سم الخياط مجال للمعين  
ولا تسامح بغضافي معاشره \* فقلما تسع الدنيا بغيضين  
وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فأتاه يوم  
السبت فلما لقيه عانقه وأنشده

تخبرت اليه ود السبت عيدا \* وقلنا في العروبة يوم عيسد  
فلما أن طلعت السبت فينا \* أطلت لسان محبج اليهود

وقال أبو بكر بن بقل

أقت فيكم على الاقتار والعدم \* لو كنت حرا أبي النفس لم أقم  
فلا حديدتكم يحق لها ثمر \* ولا سماؤهم تنهل بالديم



\* أنظروا فإن نيتي أرض أندلس \* جئت العراق فقامت بي على قدم  
ما العيش بالعالم الاحيلة ضعفت \* وحرفة وكلت بالعسقة والبرم  
وقال الايض في الفقهاء المراتين

أعزل الرياء ليست ناموسكم \* كاذب يذبح في الظلام العاتم  
فلستم الدنيا بذهب مالك \* وقسمت الاموال بابن القاسم  
وركبتم شهب البغال بأشهب \* وبأصيح صبغت لكم في العالم  
وقال

قل للامام سنا الائمة مالك \* نور العيون ونزهة الاسماع  
لقد درت من همام ماجد \* قد كنت راعينا فقم الراعي  
فمضيت محمود النقية طاهرا \* وتركنا قنصا لشر سباع  
أكلوا بك الدنيا وأنت بعزل \* طاول الحشامتك في الاضلاع  
تشكرك دنيا لم تزل بك برة \* ماذا رفعت بها من الاوضاع

وقال ابن صارة

يا من يعدني لما تملكني \* ماذا تريد بتهذيب واضراري  
تروق حسنا وفيك الموت أجعه \* كالصقل في السيف أو كالتور في النار

وقال عبدون البلنسي

يا من يحيا جنات مفتحة \* وهجره في ذنب غريم مغفور  
لقد تناقضت في خلق وفي خلق \* تناقض النار بالتدخين والنور

وقال الوزير ابن الحكيم

وسخت اصول علاكم تحت الثرى \* ولكم على خط الجيرة دار  
ان المكارم صورة معلومة \* أنتم لها الاسماع والابصار  
تدوشتموس الدجن من أطواقكم \* وتفيض من بين الينان بحار  
ذات لكم نسيم الخلاق مثل ما \* ذات لشعري فيكم الاشعار  
فنتى مدحت ولا مدحت سواكم \* فديحكم في مدحه اضمار

وقال القاضي أبو جعفر برطال

أستودع الرحمن من لوداعهم \* قلبي وروحي آذنا بوداعي  
بانوا وطرفي والفؤاد ومقولي \* بالثوم سلوب الفؤاد وداعي  
فتول يا مولاي حفظهم ولا \* نجعل تفرقا فراق وداعي

وقال ابن خضاجة

وما حاجني الا تألق بارق \* ليست به برد الدجنة معلما

وهي طويلة وقال من أخرى

جعت ذوابه ونور جبينه \* بين الدجنة والصباح المشرق

وقال ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضري البطليوسي في غلام للمعول بن الافطس يرثيه

غالته أيدي المنايا \* وكنت في مقتليسة  
 وكان يسقى الندامى \* بطرفة يديه  
 غصن ذوى وهلال \* جارا لكسوف عليه  
 وقال الفقيه العالم أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطلوسى عالمها في المذهب المالكي  
 وقد تحاكم اليه وسيمان أشقروا كل فيمن يفضل بينهما

وشاذنين ألماني على مقصة \* تنازعا الحسن في غايات مستبق  
 كانت اسفذا من نرجس خلقت \* على بهار وذا مسك على ورق  
 وحكما الصبية في التفصيل بينهما \* ولم يخافا عليه رشوة الخديق  
 فقام يبدى هلال الدجن حجة \* مينا يلسن منه منطلق  
 فقال وجهي بدريس متضاهيه \* ولون شعري مقطوع من الفسق  
 وكل عيسى سحر للنهي وكذا \* لالحسن أحسن ما يعزى الى الحدق  
 وقال صاحبه أحسنت وصفك لشكن فاستمع لمقال في متفسق  
 اناعلى آقى شمس النهار ولم \* تغرب وشقرة شعري شقرة الشفق  
 وفضل ما عيب في العينين من زرق \* أن الاسنة قد تعزى الى الزرق  
 قضيت للمة الشقراء حيث حكمت \* نورا كذا حبا يقضى على رمق  
 فقام ذو اللمة السوداء يرشقتى \* سهام أجفانه من شدة الحنق  
 وقال جرت فقات الجور منك على \* قلبي ولى شاهد من دمى الغدق  
 وقلت عفوا اذا أصبحت بينهما \* فقال دونك هذا الخبل فاختنق  
 وكان فيه ظرف وأدب وعنوان طبقة هذه الايات وقال

وغاب من الاكواس فيها ضراغم \* من الراح ألباب الرجال فريسيها  
 قرعت بها سن الحلووم فأقطعت \* وقد كاد يسطو بالقواد رسيها  
 وله رجه الله تعالى شرح البخارى وأكثر ابن حجر من النقل عنه في فتح البارى وله كتاب  
 الاحكام وغير ذلك وترجمته شهيرة \* وقال الاديب النحوى المؤرخ أبو اسحق ابراهيم  
 ابن العلم البطلوسى صاحب التاليف التى بلغت نحو خمسين

يا حص لا زلت دارا \* لكل بؤس وساحه  
 مافيك موضع راحه \* الا وما فيه راحه

وهو شيخ أبي الحسن بن سعيد صاحب المغرب وأنشده هذين البيتين لما خرج من الإقامة  
 بأشبيلية أيام فتنة الباجي \* وقال الاديب الطبيب أبو الاصمغ عبد العزيز البطلوسى  
 الملقب بالقلندر

جرت منى الخمر مجرى دمي \* فخل حياتي من سكرها

ومهما دجت ظلم للهموم \* فتزريقها بسنا بدرها

وخرج يوما وهو سكران فلقى قاضيا في نهاية من قبح الصورة فقال سكران خذوه فلما أخذه  
 الشرطة قال للقاضى بحق من ولا على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الا ما فضلت على

وتركتني فقال القاضي والله لقد ذكرتني بفضل عظيم ودرأ عنه الحد \* وقال ابن جاح الصباغ  
البطيوسي - وهو من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب

ولما وقفنا غداة النوى \* وقد اسقط البين ما في يدي  
رأيت الهوا دج فيها البدور \* عليها البراقع من عسجد  
وتحت البراقع مقبـلـوها \* تدب على ورد خـتـندي  
تسالم من وطئت خـدـه \* وتلدغ قلب الشجي المكمد

وقال في المتوكل وقد سقط عن فرس

لا عتب لأطرف ان زلت قوائمه \* ولا يدنس من عائب دنس  
حلت جودا وبأسا فوقه ونهى \* وكيف يحمل هذا كله الفرس

وقال الشاعر المشهور بالكميت البطيوسي -

لا تلوموني فاني عالم \* بالذي تأتبه نفسي وتدع  
بالجيا والمحيا صبورق \* وسوى جهما عندي بدع  
فضل الجمعة يوم وأنا \* كل أيامي بأفراحي جمع

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين البطيوسي - وهو من يميل الى طريقة ابن هاني -

غصبوا الصباح فقصموا خـدودا \* واستنهم واقضب الاراء قدودا  
ورأوا حصا الباقوت دون محلام \* فاستبدلوا منه النجوم عقودا  
واستودعوا حديق المها أجفانهم \* فسبوا بين ضراغما واسودا  
لم يكنهم حمل الأسننة والطبا \* حتى استعانوا أعيننا ونهودا  
وتضافـروا بفضائر أبـدوا لنا \* ضوء النهار بليها مع عقودا  
صاغوا الثغور من الاتفاحي بينها \* ماء الحياة لواء عدي مورودا

وكان عند المتوكل مخمك يقال له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل وكان في السقاة وسيم  
فوضع عينه عليه فلما كان وقت السحر دب اليه وكان بالقرب من المتوكل فأحس به فقال له  
ما هذا يا خطارة فقال له يا مولاي هذا وقت تمرغ الخطارة الماء في الرياض فقال له  
لا تعد لك لا يكون ماء أسمر فرجع الى نومه ولم يعد في ذلك كلمة بقيت عنده ولا أنكر منه  
شيأ ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله تعالى والخطارة صنف من الدواب  
الخفاف يستقي به أهل الاندلس من الاودية وهو كثير على وادي اشبيلية وأكثر ما يكره  
العمل في السحر \* وقال الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن مولود

أرى يوما من الدهر \* على وفق الاماني  
ثم دعني بعد هذا \* كيف ما شئت تراني

وقال أديب الاندلس وحافظها أبو محمد عبد الجيد بن عبدون الفهري الباطني - وهو من  
رجال الاخيرة والقلائد وشهرته مغنية عن الزيادة يحاطب المتوكل وقد أنزله في دار  
وكفت عليه

أيا ساميا من جانبيه كليهما \* - - - - - وجباب الماء حال على حال

اعبدك دار حل فيها كأنها \* ديار لاسا عافيات بنى خال  
يقول لها المارأى من دثورها \* الأعم صبا حاياها الطلل البالى  
فقات وما عيت جوابا بردها \* وهل يعمن من كان فى العصر الخالى  
فمر صاحب الانزال فيها عاجل \* فان الفتى يهذى وليس بفعال  
وقال فى جمع حروف الزيادة حسباد كره عنه فى المغرب  
سألت الحروف الزائدات عن اسمها \* فقالت ولم تكذب أمان وتسهيل  
قلت وعلى ذكر حروف الزيادة فقدأ كثر الناس فى انتقاء الكلمات الضابطة لها وقد كنت  
بجعت فيها نحو مائة ضابط ولندكر الآن بعضها فنقول منها أهوى تلسانا ونظممتها  
فقط

قالت حروف زيادات لسانها \* هل هويت بلدة أهوى تلسانها  
وجعها ابن مالك فى بيت واحد بأربعة أمثلة من غير حشو وهو  
هنا وتسلم تلا يوم انسه \* نهاية مستول أمان وتسهيل  
ومنها هويت السمان وحكى أن أبا عثمان سئل عنها فأنشد  
هويت السمان فشيئنى \* وقد كنت قدما هويت السمانا  
فقبل له أجبتنا فقال أجبتكم مرتين ويروى انه قال سألتونيها فأعطيتكم ثلاثة أجوبة  
هكذا سكا بعض المحققين وهو أرق مما حكاه غير واحد على غير هذا الوجه \* ومنها اليوم  
تنساء الموت ينساء أسلمنى وتاه هم يتساءلون التناهى سموتنى وسأله أسلمنى تهاون  
تهاونى أسلم التمس هوانى ما سألت يهون مؤنس التناهى لم يأتنا سهو يا أويس هل  
نمت نويت سؤالهم نويت مسأله سألتهم هوانى تأملها يونس أنانى وتسهيل هوانى  
مسألها سألت ما يهون وسليمان أتاه تسأل من يهوى استقلانى هو أسلمت وهنأى  
هو استقلانى سابل وأنت هم ياهول استنم أتاه وسليمان قلت وليس هذا تكرار مع  
السابق الذى هو وسليمان أتاه لان التقديم والتأخير يضرهما شيئين \* ومنها الوسمى  
هتان أوليت سناء واليتم أنسه أمسيت وناله أنه توسما أملتني سهوا أو تسليتها  
سألتن يوما سألت يومها سألت ما يهون نهوى ما سألت يهون ما سألت وقد سبق  
سألت ما يهون وعدده ماشيتين من أجل التقديم والتأخير كما مر تطيره الاتس يومه  
ليتأسن ماؤه سلمه موتى انا أنسته اليوم سألتهم هوانى آوى من تساله وهين ما سألت  
وهين ما سألت مسألتي نواه \* ومنها مسألتي هاون سهوان يتسلم أيلتم سهوان  
أويلتم ناسه مسألتي هاون أوميت تنساء سموتن اليها أملت سهوان وسألتهم هينا  
يهون ما تسأل أنلومن سهيا اسلم واتهى يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأملن  
اسوه أيتأمل نسوه الهوى أنسهم وليت ماه آسن قولين أسهما اتلوا سهين  
أول ساهمتنى أسماؤه تنيل يتأملنه سوا أولم يتسنه آمن ويتسائل أمسين لهوا  
توسمه لناء هو ما تسألين لآيتها توسم أيها توسل أنانى لسهوه سميتهن أولا  
أولاهن سميت سلمتني أهوا أسلمتني هوا اونستيلها أيتسهلونا هات الموصى

سلميتهم وأنت سألهم سألته بنو تينا لابسوا أسألى مؤتته سألنى مؤتته  
التي هونا استملى أهون ألتناء موسى لهواء يتسمن نهوى مانسأل مأوه  
ليأسن تنسى لهواء تلوى ان سها ألتنى سها ستولينا أمه يتهلون أسا أمهلتى  
سوا التناسى وهم أهويت سلمان هويت المأنس المأنس تموى هويت أم ناسل  
أوليس تم هنا استوهن أملى استهون الى استمان وهما أتلونها أيتلونها  
ألا يتسونه أليس توهنا الا يتسوه فهذه مائة وأربعة وثلاثون تركيبا منها ما هو  
متين ومنها ما هو غير متين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تركيبا محكما وغير محكى  
وأحسنها يت ابن عبدون السابق وبليه يت ابن مالك وقال الطغمى جامعها أربع  
مئات

قوله فهذه مائة الخ يتألف قوله  
سابقا وقد كتبت جعت فيها نحو  
مائة ضابط ولندكر الآن بعضها  
الخ الآن يجعل الضمير في بعضها  
مأد على الكلمات الضابطة  
على انها لا تبلغ ما ذكره قديسه  
اه محكمه

ألتنى سها تلوى ان سها \* أوليس تم هنا الهوا يتسمن  
هكذا يجمله يتسمن ولو قال يتسمن لكان أنسب وقال أيضا

وليت مأسناه والتسنى هنا \* مانسألين هو الهنا يتوسم انتهى  
قلت وقد جعت في المغرب زيادة على مائة قدم وكنت قد قدرت رسالة فيها أسميها التحاف أهل  
السيادة بضوابط حروف الزيادة \* وقال أبو محمد عبد الله بن الليث يستدعى الوزير أبا  
الحسن البابرى في يوم غيم

رقم الربيع بروضنا أزهاره \* فجرى على صفحاته أنهاره  
فعمى تشمر قنا بهجة سيد \* ألقى على ليل الخطوب نهاره  
تتدع الآداب من نفحاته \* فيشم منها ورده وبهاره  
ياسيد ابر البرية سوددا \* أبدى السنا سمره وجهاره  
يوم أطل الغيم وجه ضيائه \* فعليك يا شمس العلا ظهاره  
وقال أبو القاسم بن الأبرش

أدر كاس المدام فقد تغنى \* بفرع الايك طائر المصروح  
وهب على الرياض نسيم صبح \* يمر كما دناسار طليح  
ومال النهر يشكك من حصاه \* جراحات كما أن الجسر يرح  
وقال

حلفت ريشم بددمى بما \* أقاسيه من هجر الزائد  
فان كنت تجعد ما أذى \* وحاشاك تعرف بالجاحد  
فان النبي عليه السلام \* قضى باليمين مع الشاهد

وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنترى صاحب الذخيرة وشهرته تغنى عن ذكره ونظامه  
دون نثره يخاطب أبا بكر بن عبد العزيز

أبا بكر المجتبى للادب \* رفيع العماد فريع الحسب  
أبلغن فلك الزمان الخون \* ويعرب عنك لسان العرب  
وان لم يكن أفقنا واحدا \* فينظمنا شمل هذا الادب

وقد ذكرناه في غير هذا المحل قوله

ألا يادر فلان سوى ما \* عهدت الكاس والبدر القمام  
الايات وتاخرت وفاته الى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو منسوب الى شترين من  
الكور الغربية البحرية من أعمال بطليوس \* وقال أبو عمرو يوسف بن كوثر  
مررت به يوما يغازل مثله \* وهذا على ذاب الملاحية بين  
فقلت اجعاً في الوصل رأيكما غا \* لمثل كك كان التغزل والمجن  
عسى الصب يقضى الله بينكما \* بخير فقلالى اشتهى العسل السمن  
وقال أبو محمد بن سارة

أعندك أن البدر بات ضيبي \* فقضيت أوطاري بغير شفيع  
جعلت ابنة العنقود بيني وبينه \* فكانت لنا أمأ و كان رضيبي  
وقال

أيا من جارت الافكار فيه \* فلم تعلم له الاقدار كنها  
يجيد النيل من عقد أنس \* أقام بغير واسطة فكنها

وقال أبو الحسن منذر الاشبوني

قد يتك اني عن جنابك راحل \* فهل لي يوما من لقاءك زاد  
وحبك والايام خون غوادر \* فراق كما شاء العدا ويعد

وقال خلف بن هرون القطيقي

من أتيت الورد في خديك يا قر \* ومن حى قطفه اذ ليس مصطب  
الزهر في الروض مقرون بأزمنة \* وروض خذل موصول به الزهر

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس حسون وعزون ورجون  
فأولع بهم الامام أبو محمد بن السيد النحوي وقال فيهم

أخفيت سقمتي حتى كاد يخفي \* وهمت في حب عزون فعزوني  
ثم ارجوني برجون فان ظمئت \* نفسي الى ريق حسون فحسوني

ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هكذا رأيت بخط بعض المؤرخين انتهى والله أعلم  
\* وقال ابن خفاجة يداعب من يقل عذاره

أيها التائه مهلا \* ساء في أن تمث جهلا  
هل ترى فيما ترى الاشـبـابا قد تولى  
وغراما قد تسرى \* وفؤادا قد تسلى  
أين دمع فيك يجرى \* أين جنب يتقلى  
أين نفس بك تمذى \* وضلوع فيك تصلى  
أى بك كان لولا \* عارض وافي لوى  
وتحلى عنك الا \* أسفا لا يتخلى  
وانطوى الحسن فهلا \* أجل الحسن وهلا

أما بعد أيها النبيل النبيه فإنه لا يجتمع العذار والنبه قد كان ذلك وغصن تلك الشبيبة  
رطب ومنهل ذلك المقبل عذب وأما العذار قد بقل والزمان قد اتقتل والصب قد  
صمافعقل فقد ركدت رياح الاشواق ورقدت عيون العشاق فدع عنك من نظرة  
التعجب ومشية التثني وغض من عنائك وخذي تراضى اخوانك وهش عند اللقاء  
هشة أريجيه واقنع بالايام رجيع تحبه فكافي بفنائك مهجورا وبزائر أجيورا  
والسلام \* وقال الرصافي لما بعث اليه من مرواه سكيناً

تفاءلت بالسكين لما بعثته \* لقد صدقت مني القيافة والزهر  
فكان من السكين سكال في الحشا \* وكان من القطع القطيعة والهجر  
وحضر الفقيه أبو بكر بن حبيش ليلة مع بعض الجلة وطفى السراج فقال ارتجبالا  
أذلك السراج يري ساغرة سفرت \* فباتت الشمس تستحي وتستر  
أدخله فكفانا وجهه \* لا يطلب النجم من في بيته قـسر  
وقصد أحد الادباء بمروية أحد السادة من بني عبد المؤمن فأمر له بصله خرجت على يد ابن  
له صغير فقال المذكور ارتجبالا

تبرك بنجل جاء بالين والسعد \* يشرب التأيد طائفة المهدي  
تكلم روح الله في المهد قبله \* وهذا براء بتل اللام في المهد  
وخرج الاسم تاذ أبو الحسن بن جابر الدباج يوم امع طلبته للزفة بخارج اشيلية وأحضرت  
بجنان ما خبا نارهها ولا هدا أوارها فما حاد عنها ولا كف ولا صرف حرها عن  
اقتضاهم البنان ولا الكف فقال

أحلى مواقعها اذا قربتها \* وبخارها فوق الموائد سام  
ان أسرفت لمسافان أوارها \* في داخل الاحشاء برد سلام  
وقال أبو بكر أحمد بن محمد الأبيض الاشيلي يتهمكم برجل زعم انه ينال الخلافة  
أمير المؤمنين بن نداء شيخ \* أفادكم من نصائح اللطيفة  
تحفظ أن يكون الجذع يوما \* سريرامن أسرتك المنيفة  
أذكركم فيك مصلوا فأبكي \* ونضحكني امانيك السخيفة  
وقال صندوان

ونهار أنس لوسألنا دهـرنا \* في أن يعود بمـله لم يقدر  
خرق الزمان لسا به عادته \* فلوا قترحنا النجم لم يتعذر  
في قية علت ذكاه بحسـنهم \* فتلقت من غيمها في مئزر  
والسرحة الغناء قد قبضت بها \* كف النسيم على لواء اخضر  
وكان شكل الغيم منخل فضة \* يلقي على الآفاق رطب الجوهر  
واجتاز بعض الغلمان على ابي بكر بن يوسف فلم عليه باصبعه فقال أبو بكر في ذلك  
وأشار في البيت الثالث الى أن والده القلام كان خطيب البلد  
متر الغزال بناه وعافرا \* كشيده في القفر ربيع بصائده

قوله وهذا براء الخ أي بتل لام  
تكلم براء نصارتكزم اه  
قوله بجنان في نسخة محنية  
ويظهر انه اسم لمطعم اه

لثم السلامى فى السلام تسترا \* ثم انفى حذر الرقيب لراصده  
هـ لا تكلف وقفة لمحبه \* ولو انما قصر الجلسه والده

وقال أبو الحسن بن الحاج

كفى حزنا أن المزارع جنة \* وعندى اليها غله وأوام  
ومن تكده الايام أن يعدم الغنى \* كريم وأن المكثرين للثام

وقال أبو القاسم القبتورى

واحسرتا لا مور ليس يلفها \* مالى وهـ من مئى نفسى وآمالى  
أصبحت كالآل لا جدوى لادى وما \* آليت جذا ولكن جدى الآلى

وقال أحمد بن أمية البلنسى

قال رئيسى حين فاوضته \* وما درى أن مقامى عسير  
أقم فقلت الحال لا تقتضى \* فقال سرقت جناحى كسير

وقال ابن برطله

قله ما ألقاه من همة \* لا ترتضى الا السهام منزلا  
ومن خول كل مارمت أن \* اسمويه بين الورى قال لا

وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء

يا من حوى كل مجد \* بجيده وبجيده  
أنا لنجبل خروف \* فامن عليه بجيده

وكتب أيضا لبعضهم يستدعى قروة

بهاء الدين والدنيا \* ونور الجهد والحسب  
طلبت مخافة الانواء \* من جد والجد أبى  
وفضلك عالم أنى \* خروف بارع الادب  
حلبت الدهر أشطره \* وفى حلب صفاحلى

وبعد كتبى لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرقى لا الاندلسى والله تعالى أعلم

وركب محبوب أبى بكر بن مالك كاتب ابن سعد بغلة رديف رجل يعرف بالادب فقال أبو بكر

وبغلة ما لها مثال \* يركبها الادب والغزال

كان هذا وذا عليها \* معاية خلقها هلال

وخرج محبوب لابی الحسن بن خريق يومالترفة وعرض سبيل عاقه عن دخول البلد فبات

ليلة عند أبى الحسن فقال فى ذلك

يا ليلة جادت الامانى \* بهاعلى وغم أنف دهرى

تسبيل فيهاعلى زعمى \* يقصر عنها لسان شكرى

أبات فى منزل حبيبي \* وقام فى أهله بعذرى

وبست لاحالة كمالى \* صر يدع سكر خبييع بدر

يا ليلة القدر فى الليالى \* لانت خبر من ألف شهر



وقال أبو الحسن بن الزقاق

عذيري من هضم الكشمح أحوى \* وخيم الدل قد لبس الشباب  
أعد الهجر هاجرة لقلبي \* وصير وعده فيم سارابا

وقال أبو بكر بن الحزاري السمرقسطي

ثناء الفتى يبق ويغنى ثراؤه \* فلا تكتسب بالمال شيئا سوى الذكر  
فقد أملت الأيام كعبا وحاملا \* وذكرهما غص جديد إلى الحشر  
وقال الأديب أبو عبد الله الجذامي كان لشخص من أصحابنا قينة فيبناها ذات يوم قد رام  
تقبيلها على أثر سواك أبصره ببسمها اذ مر فوال ينادى على قول يديعه قال فكافني أن  
أقول في ذلك شيا أفقت

ولم أنس يوم الانس حين سمعت لي \* وأهديت لي من فيك قول سواك  
ومررت بنا القوال للفضول مادحا \* وما قصدته في المدح قول سواك  
وشرب يوما أبو عبد الله المذكور عند بعض الاجلة وذرعته التي فارجل في العذر  
لا تؤاخذ من أخل به \* قهوة في الكاس كالقبس  
كيف يلح في المدام فتى \* أخذته أخذ مفتس  
دخلت في الخلق مكرهة \* ضاق عنها موضع النفس  
خرجت من موضع دخلت \* أذمت من مخرج النجس  
وجلس سلمة بن أحمد إلى جنب وسيم يكتب من محبرة فأنصب الحبر منها على ثوب سلمة ففجل  
الغلام فقال سلمة

صب المداد وما تعدد صبه \* فتورر داخل المد المالح الأزهر

يامن يؤثر حبره في ثوبنا \* تأثير لظلك في فؤادي أكبر

وكان لابي الحسن بن حزمون عرسية محبوب يدعى أبا عامر وسافر أبو الحسن فيبناها وبخارج  
المرية اذ لقي فتى يشبهه محبوبه وسأله عن اسمه فأخبره بأنه يدعى أبا عامر فقال أبو الحسن  
في ذلك الى كم أفرأمام الهوى \* وليس لاذ الحب من آخر  
وكيف أفرأمام الهوى \* وفي كل وادأبو عامر

وحضر أبو بكر بن مالك كاتب ابن سعد مع محبوبه لارة قباب هلال شوال فأغنى على الناس  
ورآه محبوبه فقال أبو بكر في ذلك

تواري هلال الافق عن أعين الوري \* ولاح لمن أهواه منه وحياء

فقلت لهم لم تفهموا كنه سره \* ولكن خذوا عني حقيقة معناه

بد الافق كالمراة راق صفاءه \* فابصر دون الناس فيه محياء

وكتب أبو بكر بن حبيش لمن أهواه بقوله

متى ما ترم شرحا لحياتي وتبيننا \* فصحف على قلبي علومك تحيينا

أراد اني بجهلك مولع \* وكتب القاضي بن السليم الى الحكيم المستنصر بالله

لأن أعضاء جسمي ألسن نطق \* يشكر نعمالك عندى قل شكرى لك

أو كان ملكي الرحمن من أجلى \* شيئا وصلت به يأسدي أجلك  
ومن تكن في الوري آماله كثرت \* فانما أملى في أن ترى أملاك

وقال الوزير ابن أبي الخصال

وكيف أؤدى شكر من ان شكرته \* على بر يوم زادني مثله غدا  
فان رمت أتضي اليوم بعض الذي مضى \* رأيت له فضلا على مجتدا  
وقال الرصافي

قلدت جيد الفكر من تلك الحلى \* ماشاء المنشور والمنظوم  
وأشرت قداحي ككأني لائم \* وكان كفي ذلك المثلوم  
وقال

وبالك نعمة رمنامداها \* فواصل اللسان ولا الضمير  
بجزنا أن نقوم لها بشكر \* على أن الشكور لها كثير  
وقال ابن باجة

قوم اذا التقبور رأيت أهله \* واذا هم سفر ورايت بدورا  
لا يسألون عن التوال عفاتهم \* شكرا ولا يحمون منه نقيرا  
لو أنهم مسحوا على جذب الربا \* با كفهم بنت الافاح نضيرا

وقال ابن الأبار يمدح أبا زكريا سلطان افريقية

تحتل بعليالك الليالي العواطل \* ودانت لسقيالك السحاب الهواطل  
وما زينة الايام الامناقب \* يفرعها أصالان باس ونائل  
اذا الطول والصول استقلا براحة \* ترق لها نحو النجوم أنامل

وقال أيضا في سعيد بن حكيم رئيس منقة

سيد أيد رئيس بئيس \* في أسارىه صفات الصباح  
تقر في أفق المعالي تجلى \* وتجلي بالسودد الوضاح  
سلم البحر في السماحة منه \* لحواد سموه ببحر السماح

وقال أبو العباس أحمد الاشبيلي

يا أفضل الناس اجماعا ومعرفتي \* تغني وما الحسن في ريب ولا ريب  
ورثت عن ساف ماشدت من شرف \* فقد بهرت بعروث ومكسب

وقال ابن زهر الحفيد

يا من يذكرك في بعهد أحبتي \* طاب الحديث بك كرم وبطيب  
أعد الحديث على من جنباته \* ان الحديث عن الحبيب حبيب  
ملا الضلوع وقاض عن أحناثها \* قلب اذا ذكر الحبيب يذوب  
ما زال يخفق ضارباً بجناحه \* ياليت شعري هل تطير قلوب

وقال في زهر الكنان

أهلا بزهر الازور ودوحبا \* في روضة الكنان تعطفه الصبا

لو كنت ذابجه لخللتك بلة • وكشفت عن ساق كما فعت سببا  
ولما قال الموشحة المشهورة التي أولها (صادني ولم يد رما صادا) قال أبو بكر بن الجند  
لو سئل عما دلقال تيس بلحية جراء • ولما قال الموشحة التي أولها هات بنت العنب  
واشرب الى قوله وقد به بأبي ثم بي سمعها أبوه فقال يفديه بالهجوز السوامة وأما أنا فلا •  
وهناك أبو بكر بن زهر الأصغر وهو ابن عم هذا الأكبر ومن نظم الأصغر  
والله ما أدري بما أنوسل • اذ ليس لي ذات بها أنوسل  
لكن جعلت مودقي مع خدمتي • لعلا لأحظي شافع يتقبل  
ان كنت من أدوات زهر عاطلا • فالزهر منهن السماء الاعزل  
وهذه الايات خاطبهم المأمون بن المنصور صاحب المغرب • وقال الاديب أبو جعفر  
عمر ابن صاحب الصلاة

وما زالت الدنيا طريقا لها لك • تبين في أحوالها وتخالف  
ففي جانب منها تقوم ما تم • وفي جانب منها تقوم معارف  
فمن كان فيها طائفا فهو ظاعن • ومن كان فيها آسفا فهو خائف  
وقال أبو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب أخيل لما انتقل الى العدو

لا تنهكن زمانا • رماله منه بسهم  
وأنت غاية مجدد • في كل علم وفهم  
هذي دوى وعي حتى • يرالط في تهمي  
بليت ما كنت أخشى • عليك عدوانهم  
وأما الدهر يريدي • ما لا يجوز بهم  
ما زال شسيم مس • لكل يقطان شهم

ولما وفد أهل الاندلس على عبد المؤمن قام خطيبا ثائرا وناظما فاني بالجيب وباهي به أهل  
الاندلس في ذلك الوقت وله في عبد المؤمن

هم الالى وهبوا للعرب أنفسهم • وأنهبوا ما حوت أيديهم الصقدا  
ما ان يغبون كل الشمس من رهج • كأنما عينها تشكو لهم رمدا  
وقال ابن السيد البطليوسي في أبي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم وقد غلب على لبيه  
وأخذ بجامع قلبه

رأى ما جى عمرافكف وصفه • وحلفي من ذلك ما ليس في الطوق  
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق  
وفيه يقول ابن عبدون

يا عمرو ردد على الصدور قلوبها • من غير تقطيع ولا تحريق  
وأدرعنا من خلالات أكوفا • لم نأل تسكرا بغير رحيق  
وفيه يقول أحدهما

قل لعمرو بن مذحج • جاء ما كنت أرني

شارب من زبرجد \* واسى من ينفسج  
وكتب اليه ابن عبدون  
سلام كما هبت من المزن فحمة \* تنفس عند الفجر من وجهها الزهر  
ومنها

أباحسن أبلغ سلام في يدي \* أبي حسن وارفق فكلتا هما بحر  
ولا تنس عيناك التي هي والتدي \* رضيعا لبان لا للجسين ولا التبر  
فأجابه من أبيات

تخبر ذهني في مجاري صفاته \* فلم أدر شعر ما به فहत أم سحر  
أرى الدهر أعطاك التقدم في \* وان كان قد واني أخيرا بك الدهر  
لئن حازت الدنيا لك الفضل آخرا \* ففي أخريات الليل ينبل الفجر  
ولعمرو في أبي العلا بن زهر

قدمت علينا والزمان جديد \* وما زلت تدي في الندي وتعيد  
وحق العلا لو لا مراتبك العلا \* لما أخضرت في أنق المكارم عود  
فلوحوا بنى زهر فان وجودكم \* بنجوم بأفلاك العلاء سعود  
وقوله لأبي الوليد ابن عمه

اني لا عجب أن يدنو بنا وطن \* ولا يقضى من العليا لنا وطر  
لا غرو ان بعدت دار مصاغبة \* بنا وجتينا للحضرة السفر  
نحمر العين لا يلقاه ناظرها \* وقد توسع في الدنيا به النظر  
وقال ابن عمه أبو بكر محمد بن مذج يخاطب ابن عمه أبا الوليد  
ولما رأى حص استخفت بقدره \* على انها كانت به ليله القدر  
تعمل عنها والبلاد عريضة \* كما سل من غمد الدجى صارم الفجر  
وقال أبو الوليد المذكور

أنتجزع من دمعي وأنت أسلته \* ومن ناراً حشاني وأنت لهي بها  
وترغم أن النفس غيرك عقلت \* وأنت ولا من عليك حبيها  
اذ تطلعت شمس على بساوة \* أثمار الهوى بين الصلوع غروبها  
وله أيضا

لما استمالتك معشر لم أرضهم \* والقول فبك كما علمت كثير  
داريت دونك مهجتي فقامت \* من بعدما كادت اليك تعير  
فأذهب فقير جوا نحي لك منزل \* واسمع فقير وفاتك المشكور  
وقال

يقول وقد لته في هوى \* فلان وعزضت شيئا قليلا  
أنجسدني قلت لا والذي \* أحلك في الحب مرعى ويلا  
وكيف وقد حل ذاك الجناب \* وقد سلك الناس ذاك السبيل

قوله أرى الدهر أعطاك  
التقدم في \* وان الخ هكذا  
في الأصل ولا يخفى نقصانه فلهذا  
أصله هكذا في ابوري \* وان الخ  
اه محقق

وله مما يكتب على قوس

انى اذارفعت سماء مجاجتى \* والحرب تقعد بالردى وتقوم  
وعزروا لابطال فى جنباها \* والموت من فوق النفوس يحوم  
مرقت لهم منا الختوف كأنما \* نحن الاهله والسهام نجوم

وقال أبو الحسين بن قندله فى كلب صيد

نجعت بمن لورمت تعبى وصفه \* لقل ولو أنى غـ رقت من البحر  
باخطل وثاب طموح مؤدب \* ثبوت يصيد النسر لو حل فى النسر  
كلون الشباب الغض فى وجهه سنا \* كان ظلما ليس فيه سوى البدر  
اذا سار والبازى أقول تعجبا \* ألا ليت شعرى يسبق الطير من يحرى  
ولا يلتفت الى قول أبى العباس بن سيد فيه

الموت لا يبقى على مهجة \* لأسدا يلقى ولا نعته

ولا شريفا لبني هاشم \* ولا وضيعا لبني قندله

وكان ابن سيد مسطاعا على هذا البيت قال ابن سعيد وانما ينبج الكلب القمر قال أبو العباس  
التيار كان أبو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابه يوما فتحجب عني فكبت على الباب  
صحج القندلى عني \* فساء من فعله ضميرى

ينفر من رقيبى كفى \* مضج الجيب بالعير

قال ومن عادة الوزغة أن تذكره رائحة الزعفران وتهرب منه \* وقال أبو القاسم بن حسان

الاليتنى ما كنت يوما معظما \* ولا عرفوا شغفى ولا علوا قصرى

أ كلف فى حال المشيب بمثل ما \* تحملته والغصن فى ورق نضر

فما عاش فى الايام فى حر عيشة \* سوى رجل ناء عن النهى والامر

وقال أبو بكر بن مرتين

صحبت منك العلا والفضل والكرما \* وشمة فى الندى لا ترتضى السأما

مودة فى ترى الانصاف راسخة \* وسمكها فوق أعناق السماء سما

وقال

أنصفتنى فحضتك الود الذى \* يجزى بصفوته الخليل المنصف

لا تشكرن سوى خلاك انما \* جلبت اليك من الثنا ما يعرف

وقال

يا هلا لا يتجلى \* وقضيا يتثنى

كل أنس لم تكنه \* فهو لفظ دون معنى

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون

ذكر العهد والديار غريب \* فجرى دمه وبلغ الخبيب

ذكر العهد والنوى من حبيب \* حبذا العهد والنوى والحبيب

اذ صفاء الوداد غير مشوب \* بتجن وودنا مشوب

واذا الدهر دهرنا وادالدا \* ر قريب واذا يقول الرقيب  
ومنها

أسال الله عفو—وه فلتنسا \* \* مقالى لقد تعف القلوب  
قد ينال الفقى الصغار طرفا \* لاسواها وللذنوب ذنوب  
وأخو الشعر لاجناح عليه \* وسواء صدوقه والكذب  
وقال

يامعدن الفضل وطود الجبا \* لازات من بجر العلات تغترف  
عبدك بالباب فقل منعـما \* يدخل أو يصبر أو ينصرف  
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر الاشبيلى

وكل الى طبعه عائد \* وان صدقه المنع عن قصده  
كذا الماء من بعد اسفائه \* يعود سر يعا الى برده  
وقال امام اللغة أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدى الاشبيلى

ما طلبت العلوم الا لاني \* لم أزل من فنونها فى رياض  
ماسواها له بقلبي حظ \* غير ما كان للعيون المراض  
وقال

أشعرون قلبك ياسا \* ليس هذا الناس ناسا  
ذهب الابرز منهم \* فبقوا بعد شحاسا  
سامريين يقولو \* ن جميعا لامساسا

وكان كتاب العين للخليل تحتل القواعد فامتعض له هذا الامام وصقل صداه كما يصقل  
الحسام وأبرزه فى أجل منزع حتى قيل هذا مما أبدع واخترع وله كتاب فى التكوين يسمى  
الواضح وصيره الحكم المستنصر مؤذبا لولده هشام المؤيد وبالجملة فهو فى المغرب بمنزلة  
ابن دريد فى المشرق \* وقال النحوى أبو بكر محمد بن طلحة الاشبيلى وشعره رقيق خارج  
عن شعر النخاعة ومنه

الى أى يوم بعده يرفع النجر \* وللورق تغفر ريد و قد خفق النهر  
وقد صقلت كف الغزالة أفقها \* وفوق متون الروض أردية خضر  
وكم قد بكت عين السماء بدمعها \* عليها ولولا ذلك ما بسم الزهر  
وقال

بدا الهلال فلما \* بدا انقصت وتما  
كان جسمى فعل \* وسحر عينيه لما

وكان لا يملك نفسه فى النظر الى الصور الحسان وأتاه يوما أحد أصحابه بولده فدان الصورة  
فعند ما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو  
لا يعلم ما يقوله ولم يلتفت الى والده وقد افتضح فى طاعة هواه فقال له الرجل يا أبا بكر حقيق  
النظر فيه لعله يملوك ضاع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عند لعنة الله

هذا ما علمت بحضري والله ان غاب معك عن بصري لمحة لتفعل ان به ما اشتهر عنك واخذ  
ولده وانصرف به فانقلب المجلس ضحكاً • وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار الاشبيلي وهو  
من رجال الذخيرة

زارني خيفة الرقيب مرييا • يتشكى منه القضيبي الكثييا  
رشاشي لي سهام المنيايا • من جفون يسبي بين القلوبيا  
قال لي ماترى الرقيب مطلا • قلت دعه اتى الجنايا الرحيا  
عاطه أ كؤوس المدام دراكا • وأدرها عليه كـ وبافكوبا  
واسقنيها من خمر عنيك صرفا • واجعل الكاس منك ثغرا شنيا  
قال زبدن تدب عليه • قلت أبغى رشا وآخـ ذذيا  
قال فابدأ بيا وثن عليه • قلت عمرى لقد اتيت قرييا  
فوثب على الغزال ركوبا • وسعينا على الرقيب ديبيا  
فهل أبصرت أو سمعت بصب • قاله محبوبه ونال الرقيبيا  
وأشده ابن حزم

أو ما رأيت الدهر أقبل معتبا • متنصلا بالاعذر مما أذتبا  
بالامس اذبل في رياضك ابكة • واليوم أطلع في سماءك كوكبا  
وقيل انه خاطب بهما ابن عباد ملك اشبيلية وقد ماتت له بنت وولده ابن وبعضهم ينسبهما  
لغيره • ودخل الاديب أبو القاسم العطار الاشبيلي حماما باشبيلية فجلس الى جانيه وسيم  
خمرى العينين فاقتن بالنظر اليه والمحادثة الى أن قام وقعد في مكانه اسود فقال  
مفت الجنة أأوى وجاءت جهنم • فهأنا شقي بعدما كنت أنعم  
وما كان الا الشمس حان غروبها • فأعقبها جنح من الليل مظلم  
وقال الاديب المصنف أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن الامام الاشبيلي صاحب سمط  
الجهان

عذيري من الايام لادر درها • لقد حملتني فوق ما كنت أربها  
وقد كنت جلدا ما ينهنه في النوى • ولا يستبينني الحوادث المتغلب  
يقاسي صروف الدهر مني مع الصبا • جذيل حكاك أوعذيق مرجب  
وكنيت اذا ما الخطب مد جناحه • علي تراني تحت حشاه أثقاب  
فقد صرت خفاق الجناح يروعي • غراب اذا أبصرته وهو ينعب  
وأحسب من ألق حبيبا مودعا • وأن بلاد الله طرا محصب

وقد امتعض للأدب في صدر دولة بني عبد المؤمن فجمع شمل الفضلاء الذين اشتهرت عليهم  
المائة السابعة الى مبلغ سنه منها في ذلك الاوان واستولى بذلك على خصل الرهان  
وانفرد به هذه الفضيلة التي لم ينفردها الا فلان وفلان • وكان الاديب العالم الصالح  
أبو الحسن علي بن جابر الدباج الاشبيلي اماما في فنون العربية ولكن شهر باقرا كتب  
الأدب الكامل للمبرد ونوادير القالي وما أشبه ذلك وكان مع زهده فيه لودعية

ومن طسرفه أن أحد تلامذته قال لغلام جميل الصورة بالله أعطني قبلة تمسك رمقي فشكاه  
الى الشيخ وقال له ياسيدى قال لي هذا كذا فقال له الشيخ وأعطيته ما طلب فقال لا فقال له  
ما هذه الثقالة ما كفاك أن حرمته حتى تشتكى به أيضا وحسبك من جلالة قدره أن  
أهل اشبيلية رضوا به اماما فى جامع العديس وله

لما تبدت وشمس الافق بادية \* أبصرت شمسين من قرب ومن بعد  
من عادة الشمس تعشى عين ناظرها \* وهذه نورها يشنى من الرمد

وقال مالك بن وهب

أرامبى بالسحر من لحظاتها \* نعيذك كيف الرى من دون أسهم  
ألا فاعلمنى أن قد أصبت قواملى \* مهامك أو كفى فليست بعلم  
فإنسان عين الدهر أصميت فاحذرى \* مطالبة بالقلب واليسد والقلم  
أما هو فى غمى غدا غايه القنا \* تحف به آساد كل ملثم  
ولو أن لى رنكا شديدا بنجدة \* أويت له من بأس ملظك فارجمى  
وهو اشبيلي كان من أهل الفلسفة كما فى المسهب قال وهو فيلسوف المغرب ظاهر الزهد  
والورع استدعاه من اشبيلية أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين الى حضرة مراكش  
وصيره جليسه وأتيه وفيه يقول بعض أعدائه

دولة لابن تاشفين على \* ظهرت بالكمال من كل عيب

غير أن الشيطان دس اليها \* من خبايا مالک بن وهب

وأمر على مناظرة محمد بن تومرت الملقب بالمهدى الذى أنشأ دولة بنى عبد المؤمن \* وقال  
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز المذكور فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعى بعض  
أخوانه

بمعاليك وجدك \* جد بقلبك لعبدك

حضر الكل ولكن \* لم يطب شئ لفقدك

وقال

وراعب فى العلوم مجتهد \* لككنه فى القبول جلود

فهو كذى عنقه به شبق \* ومشتهى الاكل وهو معبود

وقال

لئن عرضت نوى وعدت عواد \* أدالت من دنوك بالبعاد

فما بعدت عن اللقا جسوم \* تدانت بالمحبة والوداد

ولكن قرب دارك كان أندى \* على كبدي وأحلى فى فؤادى

وله فى بحيرة

ومحرورة الاحشاء لم تدروما الهوى \* ولم تدرو ما يلقى الحبة من الوجد

إذا ما بدا برق المدام رأيتها \* تشير غماما فى الندى من الندى

ولم أر ناراً كالمشبج جرها \* رأيت الندى منه فى جنة الخلد



وقوله من قصيدة

وانهم نكصوا يوما فلا عجب \* قديكهم السيف وهو الصارم الذكر  
العود أجد والايام ضامنة \* عقبى النجاح ووعد الله منتظر  
وقال

تقريب ذى الامر لاهل النهى \* أفضل ما ساس به أمره  
هذابه أولى وما ضره \* تقريب أهل اللهو في الندره  
عطارده في جـل أوقاته \* أدنى الى الشمس من الزهره

وقوله

تفكر في نقصان مالك دائما \* وتغفل عن نقصان جسمك والعمى  
وبينك خوف الفقر عن كل بغيه \* وخيفه حال الفقر شر من الفقر

وقوله

بالله لم تبين من القصر \* كأنها قبلة على حذر  
لم تك الا كلالا وضعت \* تدفع في صدرها يد السحر

وقال حين نظر اليه فأعرض عنه

قالوا ثنى عنك بعد البشر صفحته \* فهل أصاخ الى الواشى فغيره  
فقلت لا بل درى وجدى بعارضه \* فرد صفحته عمدا لا بصره

وقال

حكمت الزمان تلقونا \* لمح بها العاني الاسير  
فوصالها برد الاصير \* وهجرها حتر الهجير

وقال يستدعى

هو يوم ككناز مطير \* جاب القرفيه والزهرير  
وأرانا الغمام والبرد فويش علينا كلاهما مجرور  
ولدينا شمس من الرا \* ح وشمس تسجي بها وتدور  
نحن الرأى أن تشب الكوانين باجرالها وترخى الستور  
فاترك الاعتذار فيه فترك الشرب في مثل يومنا تغير

وقال

هو البصر غص فيه اذا كان ساكنا \* على الدرر واحذره اذا كان مزبدا

وقال

غبت عنا فغاب كل جمال \* ونأى اذ نأيت كل سرور  
يثم لما قدمت عاودنا الا \* من وقرت قلوبنا في الصدور  
فلو أنا فجزى البشير نعمى \* لو هبنا حياتنا للبشير

وقال

كم ضيعت منك المنى حاصلا \* كان من الاحزم أن يحفظا

قوله وخيفه الخ في نسخة  
وخوفك الخ اه

فالغنى بهاعنت فن حقا \* يخفى صواب الرأي أن يلفظا  
 فان تعللت باطماعها \* فانما تحلب مستيقظا  
 وقال

يقولون لي صبرا وانى لصابر \* على نائبات الدهر وهى فواجع  
 سأصبر حتى يقضى الله ما قضى \* وان أنالمت أصبر فأنال ما صانع  
 وقال

ياي خدود شموع \* أقبلت تحمل شمعه  
 فالنقى نوراهما واخستلما قدرا ورفع  
 ومسير الشمس تستمدى بضوء النجم بدعه

وقال فى قمر من أشهب

وأشهب كالشهاب أضفى \* يلوح فى مذهب الجلال  
 قال حسودى وقد رآه \* يحب تحتى الى القتال  
 من ألبم الصبح بالثريا \* وأسرج البرق بالهلال  
 وقال

ومتنى صروف الدهر بين معانير \* أصحهم وداعدا ومقاتل  
 وما غربة الانسان فى غير داره \* ولكنها فى قرب من لا يشاكل  
 وقال

أصبحت صبا دنفا مغرما \* أشكو جوى الحب وأبكي دما  
 هذا وقد سلم اذ مررتى \* فكيف لو مررتى وما سلما  
 وقال

وقفنا للنوى فهفت قلوب \* أضرت بها الجوى وهمت شون  
 يشا جى بعضنا باللعظ بعضا \* فتعرب عن ضمائرنا العيون  
 فلا والله ما حفظت عهد \* كما ضفروا ولا قضيت ديون  
 ولو حكم الهوى يوم ما بعدل \* لانصف من ينى عن يخون  
 أمرت داركم وأغض طرفى \* مخافة أن تظن بي الظنون

ولما رأى عبد الرحمن بن سبلاق الحضرمى الاشبيلي فى النوم انه مر على قبر وقوم يشربون  
 حوله وسط أزهار فأمره أن يرتى صاحب القبر وهو أبو نواس الحسن بن هانئ قال  
 جادل يا قبر انسكاب الغمام \* وعاد بالروح عليك السلام  
 ففك أضفى الطرف مستودعا \* واستقرت عنا عيون الطلام  
 وقال أبو بكر محمد بن نصر الاشبيلي

وكأنما تلك الرياض عرائس \* ملبوسة من معصفرو من عفر  
 أو كلقمان لبس موثى الحلى \* فلهن فى وثى اللباس تخبتر

وقال أحمد بن محمد الاشبيلي

أما ترى الترجس الغض الذكي بدا \* كأنه عاشق شابت ذواته  
أو المحبة شككا لما أضربه \* فرط السقام فعادته حباته  
وقال

رب نيلوفر غدا يحجل الرا \* في اليه نفاسة وغرابه  
كليبك للزنج في قبة ييضاه \* يدنو الدجا فيغلق بابيه  
وقال أبو الاصبغ بن سيد

كلما الترجس في منظر الحسن الذي أمثاله يتنفي  
أنا مل من نضة فوجه \* كأس من التبريه أفرغا  
وقال أبو اسحق ابراهيم بن خيرة الصباغ مما أنشده له أبو عامر بن سلمة في كتاب حديقة  
الارتياح

قوله سلمة في نسخة مسجلة ٥١

يوم كان صحابه \* لبست عمامي المصامت  
هجت به شمس الضحى \* بمنال أجنحة الفواخت  
فالغيت يكي فقدمها \* والبرق يفحن مثل شامت  
والرعد يخطب مفتحا \* والبق كالهمزون ساكت  
والروض يسقيه الحيا \* والنور ينظر مثل باهت  
فاشرب ولذ بجنسة \* واطرب فان العمر فانت  
وله

رب ليل طال لاصبح له \* ذى نجوم أقسمت أن لا تغور  
فدمت كما جنحه من قلق \* من خور ووجوه كالبدور  
ان بدت تشبهها في كاسها \* نار ابراهيم في برد ونور  
صرعتنا ان علونا ظهرا \* في ميادين التصابي والسرور  
وكأنا حين قنا معشر \* نشروا بعد ممات من قبور  
وقال أبو بكر بن حجاج

لما كتبت الحب لآعن قلبي \* ولم أجد الا البكا والعويل  
ناديت والقلب به مغرم \* يا حسبي الله ونعم الوكيل  
وقال

يقولون ان السحر في أرض بابل \* وما السحر الا ما أرتك محابره  
وما الغصن الا ما تنني تحت برده \* وما الدعص الا ما طوته ما زره  
وما الدر الا نغره وكلامه \* وما الليل الا صدغه وغدا نره  
وهذه الايات من قصيدة في محمد بن القاسم بن جود ملك الجزيرة الخضراء أعادها الله  
تعالى \* وقال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلس في جري  
ونقصي من لأسميه الا \* بعض المامسة وبعض اشارة  
هو والطبي في المجال سواء \* ما استعار الغزال منه استعاره

أعبد يسك الحريز بفضه \* مثل ما يسك الغزال العراره  
وهو القاتل يدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي -  
لوجت نار الهدى من جانب الطور \* قدست ما شئت من علم ومن نور  
ولابي جعفر أحمد بن الجزار  
وما زلت أجنى منك والدهر يحمل \* ولا تمر بجنى ولا زرع يصمد  
ثم أباد دانيات قطوفها \* لا وراقها ظل علي - بمد  
يرى جاريما المـ = ارم تحتها \* وأطيار شكرى فوقه تنفرد  
ولما نفي أبو جعفر بن البني - من ميورة وأقلع في البحر ثلاثة أميال ونشأت ريح ردة لم  
يتجاسر أحد من اخوانه على اتباعه فكذب اليهم  
أحببنا الى عنتوا علينا \* وأقصونا وقد أذف الوداع  
لقد كنتم لنا جدلا وأنسا \* فبابا العيش بعدكم اتفاح  
أقول وقد صدرنا بعد يوم \* أشوق بالسفينة أم نزاع  
إذا طارت بنا حامت عليكم \* كان قلوبنا فيها شراع  
وله

غصبت الـ تريا في البعاد مكانها \* وأودعت في عبيتي صادق نوئها  
وفي كل حال لم تزلني بخيلة \* فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها  
وله في غلام يرى الطيور

قالوا تصيب طيور الجوا أسهمه \* إذا رماها فقلنا عذر هال الخبر  
تعلمت قومها من قوم حاجبه \* وأيد الهم من أجفانه الحور  
يلوح في بردة كالنفس حالكة \* كما أضاء بجحج الليله القمر  
وربما راق في خضراء مونة \* كما تفصح في أوراقه الزهر

وقال الاديب الكاتب القاضي أبو المطرف بن عبيدة الخزومي لما قص شعر ملك الاندلس  
ريان بن مردنيش مزين في يوم رفع فيه أبو المطرف شعره انخرجت صله المازين ولم تخرج صله  
أبي المطرف

أرى من جاء بالموسى موسى \* وراحة من أذاع المدح صفرا  
فأنجح سعي ذا اذ قص شعرا \* وأخفق سعي ذا اذ قص شعرا  
واسم أبي المطرف أحمد وهو من جزيرة شـ قمر من كورة بلنسية \* وكان الكاتب الحبيب  
أبو جعفر أحمد بن طلمة يعشق علجان علوج ابن هود ويماشيه في غزواته وفيه يقول  
ما أضمر الغزو من صلاح \* كلا ولا رغبة الجهاد  
لكن لـ كـ كما يكون داع \* لـ قـ رنا خيرة الجهاد  
وقد تقدمت حكايته فلتراجع \* وكان صنوبري الاندلس أبو اسحق بن خضاعة وهو من  
رجال الذخيرة والقلائد والمسهب والمطرب والمغرب وشهرته تغنى عن الاطناب فيه مغرى  
بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بهما وأهل الاندلس يسمونه الجنان ومن أكثر من نفي

عرف به و توفي سنة ثلاث أو خمس وثلاثين وخمسمائة وولد سنة خمسين وأربعمائة ومن نظم قوله

ربما استضحك الجباب حبيب \* نفضت لونها عليه المدام  
كلما ستر قاصرا من خطاه \* يتهادى كاتهادى الغمام  
سلم الغصن والكثيب علينا \* فعلى الغصن والكثيب السلام  
وبات مع بعض الرؤساء فكاد ينطفي السراج ثم تراجع نوره فقال  
واغترضا حلك وجهه مصباحه \* فلأنا إذا قرأ ذلك قرقداه  
ما أن خبا تلقاء نور جبينه \* حتى ذكابه كانه قنوقدا  
وله

ككتبت وقلبي في يدك أسير \* يقيم كإشياء الهوى ويسير  
وفي كل حين من هواله وأدمي \* بكل مكان روضة وغدير  
وله

ككتابنا ولد لنا البدر ندمان \* وعندنا كؤوس للراح نهبات  
والقضب مائسة والطير ساجدة \* والارض كلسية والجنوع ريان  
ولما سئل أبو بكر محمد بن أحمد الانصارى المعروف بالايض عن لغة فحجز عنها بمضمر من  
نحوه ل منه أقسم أن يقيد رجليه بقيد حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف فاتفق  
أن دخلت عليه أمه في تلك الحال فارتاعت فقال

ريعت عجوزي أن وأتى لابسا \* حلق الحديد ومثل ذلك يروع  
قالت جنت فقلت بل هي همة \* هي عنصر العلياء والينبوع  
سقى الفرزدق سنة فتبعها \* انى الماسن الكرام تبوع  
وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه على يد الزبير أمير طربة لما هجاء بمثل قوله  
عكف الزبير على الضلالة جاهدا \* ووزيره المشهور ركاب النار  
ما زال يأخذ سجدة في سجدة \* بين الكؤوس ونغمة الاوتار  
فاذا اعتراه السم وسج خلفه \* صوت القيان ورنه المزمار

ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره أمر بأحضاره فقرعه وقال مادعك الى هذا فقال انى لم أر  
أحق بالهجوم منك ولو علمت ما أنت عليه من الخاوى لهجوت نفسك انصافا ولم تكلمها الى  
أحد فلما سمع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله وأنشد له ابن غالب في فرحة الانفس  
قوله في حلقة حائط

وحلقة كشعاع الشمس صافية \* لو قابلت كوكبا في الجـ ولا تنها  
تائق القسين في احكام صنعتها \* حتى أفاض على أطرافها الذهبا  
كانها بيضة قد قد قونسها \* وكل جنب لها بالطعن قد نقبا  
قال في ن يحدث نفسه بالخلافة

أمير المؤمنين ندا شيخ \* أفادك من أماليه اللطيفة

تحمض أن يكون الجذع يوما \* سريرا من أسرته المتيفه

وأذكر منك مصلوبا فابكي \* وتضحكني أمانيك المتخيفه

وهاجى ابن سارة فقال فيه ابن سارة

ومن العجائب أن يكون الأبيض \* بحماره بين السوابق يركض

وقال امام النجاة بالاندلس أبو علي - عمر الشلوطين فيمن اسمه قاسم

ومما شجا قلبي وفيض مدمعي \* هوى قد قلبي اذ كلفت بقاسم

وكنت أظن الميم أصلا فلم تكن \* وكانت كديم ألحقت بالزراقم

والزراقم الحيات مشتقة من الزرقه والميم زائدة يريد أن ميم قاسم كيم هافه هو قاس وهو

منسوب الى حصن شلوطينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتأليف ما يغني عن

الاطناب في وصفه وله التوطئة وشرح الجزولية وغيرها وكان مغفلا ومع ذلك فهو آية

الله تعالى في العربية وكان في لسانه لكمة ولما أراد ما مون بنى عبد المؤمن التوجه الى

مرسية وقد ثار بها ابن هود وأنشده الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشلوطين وقال

دعاء منه تلك الله ونترك يريد سلك الله ونصره لانه يلكنته يدل السين والصاد ثاء فكان

كما قال عاد المؤمنين وقد ثلم عسكره ونثر \* ولما مرض الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم

الالبيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجاء فرأى ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير

هذا المسكن لكان أولى بك فقال وهو آخر شعره قاله

قالوا ألا تستجيد بيتنا \* تعجب من حسنه البيوت

فقلت ماذا لكم صوابا \* عس كثير لمن يموت

لولا شتاء ولضح قيط \* وخوف اص وحفظ قوت

ونسوة يتغيبن سترا \* بقيت بنيان عنكبوت

وقال أبو بكر بن عبادة القزاز الموشح في ابن بسام صاحب الذخيرة

يا منيفاً على السماكين سام \* حزن خصل السباق عن بسام

ان شئت مدحة فأنت زهير \* أو تذيب فعرسوة بن حزام

أوتيا كرميد المها فبن حجر \* أو تبكي الديار فبن جدام

أو تذم الزمان وهو حقيق \* فأبو الطبيب البعيد المرامى

ولما انشرك نظام ملك المتونة تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد وكان من جلته هم الامير أبو

الحسن بن نزار لما له من الاصله في وادي آش فحسده أهل بلده وقصدوا تاخيره عن تلك

المرتبة فخطبوا في بلدهم ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش ووجه لهم عماله وأوصاهم أن

يخرج هذا الاسد من غيله ويفرق بينه وبين تأميله ورؤساءه أشعارا كان يستريح بها

على كاسه ويبيتها بمحضر من يركن اليه من جلاله ومنها قوله وقد استشعر من نفسه انها

أهل للتقديم مستحقة لطلب سلفه القديم

الآن أعرف قدر النفع والضرر \* فكيف أصدر ما للملك من صدر

وكيف أطلع في أفق العلاقرا \* ويستهل بكفى واكف الدر

وكيف أملا صدرا الدهر من رعب • وأستقل بحمل الحادث النكر  
وأستعد لما ترى انطوب به • وأستطيل على الايام بالفكر  
لكنى رعبا بدوت منهزما • لفرصة مرقت كاللحم بالبصر  
في أم رأسي ما به سبيل الزمان به • شر حافل بعدها الايام عن خبري  
فعند ما وقف ابن مردنيس على هذا القول وجهه الى وادي آش من حله اليه وقيدته وقدم به  
الى مرسية أسيرا بعدما كان مرتقبا أن يقدم أميرا فلما وقعت عين ابن مردنيس عليه قال له  
أمكن الله منك يا فاجر فقال أنت أعزك الله أولى بقول الخبر من قول الشر ومن أمكنه  
الله من القدرة على الفعل فما يليق به أن يستعذر بالقول فاستحيامننه وامر به للسجن  
فحك في مئة وصدرت عنه أشعار في تشوقه الى بلاده منها قوله  
لقد بلغ الشوق فوق الذي • حسبت فهل للتلاقى سبيل  
فلو أننى مت من شوقكم • غراما لما كان الاقليل  
تعلى بالتداني المنى • وينشد في الدهر صبر جميل  
فقل كبينة اذا أصبحت • بعيدا فلم يسل عنها جميل  
أغض جفوني عن غيرها • وسبحى عن اللوم فيها جميل  
ولم يزل على حاله من السجن الى أن تحيل في جارية محسنة للغناء حسنة الصوت وصنع  
موشحته التي أولها

نازع البدر اللياح • بنت الدنان  
فلم يدع لك اقتراح • على الزمان

وفيها يقول

يا هبل أقول للحسود • والعيس تحدى  
يالا نعى على السراح • كانت أمانى  
أخرجها ذاك السراح • الى العيان

ويجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها وأحكمت الغناء بها وأهداها الى ابن مردنيس  
بعد ما أوصاها انه متى دعاها الى الغناء وظفرت به في أطرب ساعة وأسرّها غنته بهذه  
الموشحة وتلاطفت في شأن رغبة لها في سراح فأتلها فلعل الله تعالى يجعل في ذلك سبيبا واتفق  
أن ظفرت بما أوصاها به وأحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيس لسماع مدحه  
وأعجبه فاصدقها تلها فأسألهما المنى فقالت لولاي عبدك ابن نزار فقال أعبدى على  
قوله يالا نعى على السراح فأعادته فدأخلته عليه الرقة والاريجية بما أوصاها فامر في الحين  
بجمل قيدته واستدعى به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وأدناه وقال له  
يا أبا الحسر قد أمرنا لك بالسراح على وغم الحسود فأرجع الى بلدك مباحا لك أن تطلب  
الملك بما وبغيرها ان قدرت فأت أهل لان تخلف جميع الاندلس لا وادي آش فقال له والله  
يا سيدي بل ألتزم طاعتك والاقرار بأنك بعثتني من قبر رمانى فيه الحساد والوشاة ثم ثريا  
حتى كنت بينهما المطاية فقال له يا ابن نزار الآن أريد أن أسألك عن شئ قال وما هو

ياسيدي قال عما في أم رأسك حين قلت

في أم رأسي ما يعيا الزمان به \* شرحا فسل بعدها الايام عن خبري  
فقال له ياسيدي لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان نشوان لعبت بأفكاره الاماني  
وغطت على عقله الآمال والله لقد بقيت في داري أروم الاجتماع بجارية مهيبة قدوسنة  
فأقدرت على ذلك ومنعتني منها زوجتي فكيف أطلب مادونه قطع الرأس ونهب النفوس  
فضحك ابن مردنيس وجسد له الاحسان وجهزه الى بلده وأمر عماله أن يشاركوه  
في التدبير ويستأذنوه في الصغير والكبير فتأثل به مجده وعظم سعده ومن شعره قوله

انظر الى الروض حيرا وقد \* بث به الطلل علينا العيون  
يرقب منا بقطة للمنى \* فقل لها أهلا بداعي الجون  
وحشا شمسا الى أن ترى \* شمس الضحى تطرق تلك الجفون

وقوله

تنبه لمعشوق وكاس وقينة \* وروض ونهر ليس يبرح خفاها  
فتدنيه هذي الحدائق ورقها \* وفتح فيها الصبح بالطلل احداها  
ومهما تكن في ضيقة فأدر لها \* كؤس الطلي فالسكر يوسع ماضيا

وقوله

عطف القضيبي مع التميمي قميلا \* والنهر وثنى الجمائل والخلي  
تركنه أعطاف الغصون مظلالا \* ولنا عن النهج القويم مضلالا  
أمسى يغازلنا بمقلة أشهلا \* والطرف أحر ما تراه أشهلا  
وقال بعضهم استدعاني أبو الحسن بن زرار عجلت أنس بوادي آس فلما احتفل بجلستنا  
وطابت لذتنا قال والله ما تمام هذه المسرة الا حضور أبي جعفر بن سعيد وهو الآن  
بوادي آس فوافقنا على ذلك لما نعلم من طيب حالتنا معهما وانهم لا يأتيان الا بما يأتي به  
اجتماع التميم والروض فخلفا في موضع وكتب له

يا خير من يدعي لكاس دائر \* ووجوه أبقار وروض ناضر  
أنا حضرنا في الندى عصاية \* معشوقة من ناظم أوناثر  
كل مخلي للذي يختاره \* في الامن من ناهه أوزاجو  
ما نلهم شغل بفض واحد \* بل كل ما يجري فوق الخاطر  
شدو ورقص واقتطاف فكاهة \* وتعايق وتغامر بنواظر  
وهم كجاندري بأفقي أنجم \* لكن لنا شوق لبدرد زاهر

سیدی لازلت متقدما لكل مكرمة هل يجعل الخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق  
وضحك فيه الانس بل فيه وانسدل به ستر الصون وقاء عليه ظل التعيم وسفرت فيه  
وجوه الطرب وركضت خيل اللهو وتارقنا المند وهطلت بجباب ماء الورد وجلبت  
الكؤس كالعرائس على كراسي العروس المنقلة بالعاج والابنوس وكان قطع النهار  
متمزجة بقطع الظلام أبو بنى حام قد خالطت بنى سام وعلى رؤس الاقداح تيجان نظمها



امتزاج الماء بالراح فطورا تسجي فيبدوخلها وطورا تخرج فيظهر وجهها والعود  
ترجمان المسرة قد جعلته أمة في حجرها كولد ترضعه بدرتها وساقى الشرب كالغصن  
الطيب أوراقه أردية الشرب وأزهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشموس  
ساق يفهم بالإشارة حالوا شمائل عذب العبارة ذو طرف سقيم وخذ كأنه من خفرة  
لطيم ولدينا من أصناف الفواكه والأزهار ما يحار فيه الناظر وهل كملاذة دون  
احضار خدود الورد وعميون الترجس وأصداع الآس ونهود السفرجل وقودود  
قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسرراتقاج ورضاب ابنة العنب فقدا كقولهم هذه  
الأوصاف المختلطة من أوصاف الحيات الطرب

فطر يجتاح الشوق عند وصولها • اليك ولا تجعل سواك جوابها  
فلا عين الا وهي تنو بطرفها • اليك فيسر في المطال حسابها  
فقدا أصبحت تعلو عليها غشاوة • لبعدها فكشف عن سناها ضبابها

قال أبو جعفر ففعلت وصولي جواب ما نظم ونثر وألقيت الحسالة يقصر عن خبرها الخبر  
فانغمسنا في النعيم انغماس عرف الزهر في التسييم ومزلنا يوم غض الدهر عنه جفنه  
حتى حسبناء عنوان الماء وعد الله تعالى به في الجنة • وشرب يوما مع أبي جعفر بن سعيد  
والكتندي الشاعر في جنة براوية غمرنا طاة وفيها صهر ميج ماء قد أحرق به شجر نار فحج  
وليمون وغير ذلك من الأشجار وعليه انبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيفوف  
وطيفور وخام يصنع في أنبوية الماء صورة خباء فقالوا فنقسم هذه الأوصاف الثلاثة فقال  
أبو جعفر يصف الراقصة

وراقصة ليست بحركة دون أن • يحتر كها سيف من الماء مصلت  
يدور بها كرها قنضى صوارما • عليه فلا تعيا ولا هو يهت  
إذا هي دارت سرعة خلت انما • الى كل وجه في الرياض تلفت

وقال ابن زرار في خباء الماء

رأيت خباء الماء ترسل ماها • فتنازعها ب"الرياح رداها  
تطاوعه طورا وتعصيه تارة • كراقصة حلت وضمت قباها  
وقد قابلت خيرا الانام فلم تزل • لديه من العليا تدي حياها  
إذا أرسلت جودا أمام يمينه • أبي العدل الآن برذا بابها

وقد قيل ان هذه الايات صنعها بحضور الامير أبي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس  
وانه لما أبلغه الضرورة أن يرتحل في مثل ذلك شب أو كانت هذه عنده معتدة فزعم انه  
ارتجلها قال أبو عمر بن سعيد وهذا هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عبيا  
جعفر بن جعفر الانام فان كل واحد منهما كفوا لاخر وقال الكتندي

ومهر ميج تخال به لجينا • يذاب وقد يذهب الاصيل  
كان الروض يعشقه فنه • على أرجائه ظليل  
وقصه أ كف الشمس عشقا • دنابر انفسه لها قبول

اذارفع التسم القصب عنها • في تذييل يكون لها سبيل  
وللتباريح تحت الماء • تبدى عكسها بحر بلبل  
وليعون فيه دون سبك • جلاجل زخرفت نصبا تجول  
فياروضاه صقلت جفوني • وأرهف منته الزهر الكليل  
تناثر فيك أسلاك الغوادي • وقبل صفح جد والقبول  
ولا برحت تجمع فيك شملا • من الاكاس والكاس الشمول  
بدورنست تذبذبها نجوم • مع الاصباح ليس لها قول  
تسيم بهم نسيم الروض القا • فن وجسد له جسم عليل

وروى أن الوزير أبا الاصبغ عبد العزيز بن الارقم وزير المعتصم بن معاذ رأى راية  
خضراء فيها ضيقة بيضاء في يد عجل من علوج المعتصم نشرها على رأسه فقال  
نشرت عليك من النعيم جناحا • خضراء صيرت الصباح وشاما  
تحكى بحقوق قلب من عاديته • مهما يصانح صفها الاروا  
خمنت لك الذم على رأى ظافر • فترقب العال المسير فجا

دولة ضيقة في سبعة صيغة  
وليصر را

وكان هذا الوزير آية الله تعالى في الوفاء وأرسله المعتصم الى المعتد بن عباد فاجبت المعقد  
محاولته ووقع في قلبه فأراد افساده على صاحبه وأخذ معه في أن يقيم عنده فقال له  
ما رأيت من صاحبي ما أكره فأرثر عند غيره ما أحب • ولورأيت ما أكره لما كان من الوفاء  
تركى له في حين قروض الى أمره ووثق بي وحنى أعباء دولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال  
له فاكتم على فلما عاد الى صاحبه سألته عن جميع ما جرى له فقال له في أثناء ذلك وجرى لي  
معه ما ان أعلمك به خفت أن تحسب فيه كالأمتنان والاستظهار ووطن أن خاطري فسد به  
وان كتمت لم أوف النصيحة حقه واخفت أن تطلع عليه من غيرى فيحطنى ذلك من عينك  
وتحسب فيه كيد الخمل عليه في أن يعلمه فأعلمه بعد أن تلتف هذا التلطف وهو من رجال  
الذخيرة والمسهب وابنه الوزير أبو عامر من رجال القلائد ومن نظم أبي عامر  
فنى الخيل يقتادها ذبلا • خضفا فابارى القنا الذابلا  
ترى كل أجرد ساقى التليل • وتحسبه غصنا ما تلا

وللوزير الكاتب أبي محمد بن فرسان واسمه عبد البر وهو حسنة وادى آس يخاطب  
بجى المبورق

أنعم بتسريح على فعيله • سبب الزيارة للطمس وبثرب  
ولئن تقول كاشع ان الهوى • أرسى معالمه وانك مذهبي  
فقالق ما ان ملكك وانما • عرى أبى حمل التجاد عنبكى  
وعجزت عن أن أستثير كينها • واشق بالصمصام صدر الموكب

وهذه الايات كتبها اليه وقد أسن ومل من الجهد معه يرغب في سراحه الى اعجاز  
رحمه الله تعالى وتقبل نيته عنه وعينه • وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسى وكان صاحب  
سيف وقلم وعلم وعلم

يادانيامي وماأنازائر • لأنت معذورولاًنا عاذر  
ماذايضرنا اذ ظلمات بظلمة • أن لا يطالع منك بدور زاهر  
وتوفى المذكور بغرناطة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة • وقال التطيلي الاعمى في أسد  
فحساس يقذف الماء

أسد ولو أنى أنا • قشه الحساب لقلت صخره

فكانه أسد السما • • يجمع من فيه الهجره

قال ابن ظافر صرنا في بعض العشايا على البساتين المجاورة للنيل فرأينا فيها بئرا عليها  
دولابان متحاذيان قد كادت أفلاكهما نجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظرهم - ما  
لعب الا مافيه بالمفليس وهما يثنان أنين الاشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع  
العشاق والروض قد جلالاته زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده  
والزهر قد نظم جواهره في أجساد القصور والسواقي قد أذالت من سلاسل فضتها  
كل مصون والنبت قد اخضر شاربيه وعارضه وطرف التسميم قد ركضه في ميادين الزهر  
راكضه ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمى وحيات المجارى حائرة تخاف  
من زمرد النبات أن يدركها العمى والبحر قد صقل التسميم درعه وزعفران العشى  
قد ألقي في ذيل الجور دعه فأوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحوذا وملا أبصارنا  
وأسماعنا مسرة والتذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمارا حين شجبت قبان المطر  
بالخانها وشدت على عيدياتها أم ذكرانغما وطايا وكأنا أغصانا رطابا فنضيا عنهم ما الذي  
الهجوع ورجعنا النوح وأفاض الدموع طلبا للرجوع وجلسنا تذاكر ما في تراكيب  
الدوايب من الاعاجيب وتناشد ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار  
فأفضى بنا الحديث الذي هو شجون الى ذكر قول الاعمى التطيلي في أسد فحساس  
يقذف الماء أسد ولو اني الخ فقال القاضي أبو الحسن علي بن المؤيد رحمه الله تعالى  
يتولد من هذا في الدولاب معنى يأخذ بجميع المسماع ويطرب الرائي والسامع  
فتأملت ما قاله بعين بصيرتي البصيرة واستقددت مادة غريزتي الغزيرة فظهر لي معنى  
ملا في اطرابا وأوسمى اعجابا وأطرق كل منابت نظم ما جاثم به متبحره وأنبأ به  
شيطان فكره فلم يكن الا كقبرة العصفور الخائف من الناطور حتى كمل ما أردناه  
من غير أن يقف واحد منا على ما صنعه الا تحرف كان الذي قال

حبذا ساعة العشيية والدو • لا يهدي الى النفوس المسرة

أدهم لا يزال بعدد ولكن • ليس يمدد وكم كاه قدر ذرة

ذو عيون من القواديس يكي • كل عين من فائض الدمع تره

فلك دائري بناه نجوم • كل نجم يهدي لدينا الهجره

وكان الذي قلت

ودولاب يستأنين شكلي • ولا فقد اشكاه ولا مضره

تري الازهار في ضحك اذا ما • بكى بدموع عين منه تره

حكى فلكتادوربه نجوم \* تسوثر في سرائرنا المسره  
 ينزل النجم يشرق بعد نجم \* ويغرب بعد ما تجرى المجرة  
 فحجبنا من اتحاقنا وقضى العجب منه سائر فاقنا انتهى (رجع) وكان لابي حم  
 عبد الله بن شعبة الوادي آشي ابن شاعر فعرض عليه شعرا نظمها فأعجبه فقال  
 شعرك كالبلستان في شكله \* يجمع بين الآس والورد  
 فاصنع به ان كنت لي طائعا \* ما يصنع القارس بالبند  
 ولشاعر الاندلس أبي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة  
 لزم قناعتى وقعدت عنهم \* قلت أرى الوزير ولا الاميرا  
 وكنت سمير أشعاري سفاها \* فعدت بها لفسفتي سميرا  
 وله في العروض تأليف مزج فيه بين الانحاء المويسيقية والآراء الخليلية ورد فيه  
 على السرقسطي المتبوز بالبحار وله في المعتمص بن صمادح

لعلك بالوادي المقدس شاطئ \* فللمنبر الهندي ما أنا واطئ  
 واني في رباك واجد ريمهم \* فجمرا لاسي بين الجوايح ناشئ  
 ولي في السرى من نارهم ومنارهم \* هداة حداة والتجوم طوافئ  
 لذلك ما حنت ركابي وحجمت \* عرابي وأوحى سيرها المتباطئ  
 فهل حاجتي ما حاجها ولعلها \* الى الوجد من نيران قلبي لوابئ  
 رويدا فذا وادي ايبني وانه \* لورد لبساتني واني لظائئ  
 موارد تهاجي ومسرح ناظري \* فلتشوق غايات بها ومبادئ

واعترض عليه بعضهم بأنه همز في هذه القصيدة ما لا يهمز فقال

عجبت لغما زين علمي بجهلهم \* وان قناني لاتلين من الغم  
 تجلت لهم آيات فهمي ومنطقي \* مينة الاعجاز ملزمة العجز  
 ولاحت لهم همزية أوحدية \* وويل بها وويل لذي الهمز واللمز  
 وموها بنقص بينت فيه نقصهم \* ومن لمس الافعى شكا ألم النكر  
 فان أنكرت أفهامهم بعض همزها \* فقد عرفت أبعادهم حصة الهمز

وله وهو مما يتغنى به بالاندلس

فذر العقيق مجانب العروة \* ودع العذيب عذيب ذات الخال  
 أفق محلي بالقواضب والقنا \* للاغبيد المعطار لا المعطال  
 حجبوك الامن توهم خاطري \* وحوك الامن تصور بالي  
 والقارظان جبل صبري والكري \* فني أرحي منك طيف خيال

ومن بدائع قوله

سامح أخاك اذا أتاك برلة \* نفل لوص شيء قلما يتمكن

في كل شيء آفة موجودة \* ان السراج على سناء يدخن

وأشدد أحد الادباء هذين البيتين مختلفا فاعجب المعتمص وسأل عن قائله ما فأخبر قبسم

وقال أتعرف الى من أشار به هذا المعنى قال ما أعرف الا انه ملج فقال المعتصم **تكنفت**  
في الصبا وهو من ألقب بسراج الدولة فقالت له الله ما أشعره فسلوه فلما باحثوه في ذلك أقر  
بحسن حدس المعتصم واكتشفته معانيات وكان ممن يغلب لسانه على عقله ففتر من المربة  
رحبب أخوه بها فقال

الدهر لا ينفعك من حدائنه • والمرء منقاد لحكم زمانه  
وعلم ان السعد ليس بمتجبر • فلا يكون السعد من اعوانه  
والمجددون الجدا ليس بنافع • والريح لا يعضى بغير سنانه  
وبلغت الايات المعتصم فقال شعره أعقل منه صدق فانه لا يتهىأ له صلاح عيش الاباحيه  
وهو منه بمنزلة السنن من الريح ثم أمر بإطلاقه ولحقه به ولما قال في المعتصم  
يا طالب المعروف دونك فارتكن • دار المربة وارفض ابن صمادح  
وجعل اذا أعطاك حبة خردل • ألقاك في قيد الاسير الطامع  
لو قدمضى لك عمر فروح عنسده • لافرق بينك والبعيد النازح  
اغناط عليه وأبعده ففتر من بلده • ومن المنسوب اليه في النساء  
خن عهد هامثل ما خاتك منتصفا • وأمنح هواها بنسيان وسلاوان  
فالقيد كالروض في خلق وفي خلق • ان مرجان أتى من بعسده جان  
وله

قوله لو قدمضى فيه اقترا ان فعل  
الشرط بقده وهو غير سائق فتنبه  
اه معصمه

حينما كنت ظاعنا أومقيا • دم رفيفا وعش منيعا سليما  
وقال ابن دحية في المعارب ان من المجدين في الجدل والهلز ورقين النظم والجزل صاحبنا  
الوزير أبا بلال وقال لي انه كان ورد شبابه قتيب وغصن اعتدله رطيب بقميص النسك  
متقمص وبعلم الحديث متخصص فاجتاز يوما ويده مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض  
المالوك الاكابر ومن بعض مناظره فاطر ومجلسه بغواص ندماه حال وصوت المثاني  
والمثالث عال فقال أطلعوا لنا هذا الفقيه فلعلنا نضحك منه فلما مثل بين يديه وحيا أمر  
الساقى بناولته كأس الحبا فتنقبض متأففا وأبدى تعرا وتقصفا والسلطان يستغرب  
ضحكا بهاجم عليه ويد الساقى بمدودة اليه واتفق أن انشقت من ذائبها الزباجة فظهر  
من السلطان التطير من ذلك فأنشدا الفقيه مر تبحلا

قوله أبا بلال في نسخة أبا هلال  
اه

ومجلس بالسرور مشغل • لم يخل فيه الزجاج من أدب  
سرى باعطافه برحمته • فشق أبوابه من الطرب  
فسر السلطان ومرتى عنه واستحسن من الفقيه ما يدا منه وأمر له بجائزة سنينة وخلعة  
رائقة وما أحسن قول ابن البراق

بأسرحة الحى بامطول • شرح الذى بيننا بطول  
ولى ديون عليك حلت • لو انه ينقع الحمول

وقوله

انظر الى الوادى اذا ما غردت • أطيابه شق التسميم ثيابه

أترام أطربه الهـ ديل وزاده • طربا وحقق أن حلت جنابه  
وله في غلام على فقه أثر المداد

يا عجباً للمداد أضحى • على فم ضمن الزلالا  
كالقار أضحى على الحيا • واللبل قد لامر الهلالا  
وكتب أبو محمد عبد الله في معذرة إلى بعض أصحابه من الأسرى طلباً  
لو كنت حيث تجبيني • لأذاب قلبك ما أقول  
يكفيك مني أنفي • لأستقل من الكبول  
وإذا أردت رسالة • لكم فما ألقى رسول  
هذا وكما يتنا وفي • أيمتنا كاس الشبول  
والعود يحقق والدنا • ن العنبرى به يجول  
حال الزمان ولم أزل • مذ كنت أعهد به يحول  
ولابي الحسن علي بن مهلهل الجلياني في أبي بكر بن سعيد صاحب أعمال غرناطة  
في دولة الملقين

لولا التهود لما عرا التنهد • وعلى الخدود القلب منك يحد  
يانا فذا قلبي بسهم جفونه • مالى على مهم رميت به يد  
وقال أبو زكريا يحيى بن مطروح في غلام كاتب أطل عذاره  
يا حسنه كاتبا قد خط عارضه • فى خبته حاكيا ما خط بالقلم  
لام العذول عليه حين أبصره • فقلت دعنى فزين البرد بالعلم  
واقطـر الى عجب مما تلوم به • بدرله هالة قدت من الطـلم  
قولوا عن البحر ما شتم ولا عجب • من عنبر الشكر أو من در مبتسم  
وله وقد عزل عن مالقة وال غير مرضى ونزل المطر على أثره وكان الناس فى جذب  
وربـ وال سرنا عـزله • فبعضنا هنأ البعض  
قد وامتنا السحب من بعده • ولذى أجفاتها الغمض  
لوم يكن من نجس شخصه • ما طهرت من بعده الارض  
وكان الكاتب أبو بكر محمد بن نصر الأوسى مختصاً بوزير عبد المؤمن أبي جعفر بن عطية  
فقال فيه

أبا جعفر نلت الذى نال جعفر • ولا زلت بالعليات سر وتجب  
عليك لنا فضل وبر وأنم • ونحن علينا كل مدح يحبر  
وحدث من حضر مجلس الوزير ابن عطية وقد أحس من عبد المؤمن التغير الذى أفضى الى  
قتله وقد افتتح ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجهه أبى جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر  
أمره الصلب فكان هذا دعم الدعاء والعجب انه قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا الشاعر  
هو القائل  
وما ناعن ذاك الهوى متبدل • وذا القدر بالاخوان غير كريم

بغيرك أجرى ذكر فضلك في الندي \* كما قد جرى بالروض هب نسيم  
وأن كان عندى للجد يد لاذة \* فليست يناس حرمه لقديم  
ولابي عبد الله محمد بن علي اللوشي يخاطب صاحب المسهب

بي اليكم شوق شديد ولكن \* ليس يسقى مع الجفاء اشتياق  
أن يغسبكم الفراق فودى \* لو خبرتم يزيد فيسه الفراق  
وله

لوان لي قلبا كقلبك \* كنت أهرج بهمركا  
يكفيك انك قد نسيت \* ولست أنسى ذكركا  
ومن العجائب اننى \* أفنى وأكتم سركا  
كن كيفما تختاره \* فالحب يسطع ذركا  
وله

هل عندكم علم بما فعلت بنا \* تلك الجفون القاتكات بضعتها  
نصحا لكم أن تامنوها انها \* سحر النوى ما تبصرون بطرفها  
ولابنه أبي محمد عبد المولى وكان ماجنا لما نعى اليه وهو على الشراب أحد أصحابه مرتجلا  
اغناديالك أكل \* وشراب وتحاب \* ثم من بعد صراخ \* ووداع وتراب  
وله

يأنديم اشرب عسلى \* أفق صقيل وحديقه  
واسقنى ثم اسقنى \* ثم اسقنى خرا وريقه  
من غزال تطلع الشمس بخديه انيقه  
لا تقسوت ساعة \* من كاس خرو عشيقه  
واجتنب ما سخرت \* جهلله هذى الخليفة  
رغبوا في باطل \* زور بزهد في الحقيقة  
ليس الا ما تراه \* أنا أدري بالطريقه

قال أبو عمران موسى بن سعيد قلنا له ما هذا الاعتقاد الفاسد الذى لا ينبغي لاحد أن  
يصحبك به فقال هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم  
يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا أن حاكى الكفر ليس بكافر ما ذكرتموه وهذا  
منزع من قال من الجحوس

خذ من الدنيا بحظ \* قبل أن ترحل عنها  
فهى دار لا ترى من \* بعدها أحسن منها  
وهذا كفر صراح وقائله قد تقمص كفرهم اللهم غفرا وطلب منه بعض الرذال  
أن يكتب له شفاعا عند أحد العمال فكتب له رسالة فيها هذه الايات  
كتبته مولاي في طالع \* ما طار فيه طائر الجين  
وفكرة جائله والحشا \* ينهب بالهم وبالحزن

كافني به ساقط أخرق • مشتهر بالطعن والاة رن  
 أكذب خلق الله أرداهم • أخوفهم في الخوف والامن  
 يكفر ما يسدى اليه ولا • يعد ذر خلقا سبي الطن  
 فان منعت الخبير أفيته • شرا وأضحي المجد ذاغب  
 واتقد الناس عليك الذي • تسدى له في أى مافن  
 فافعل به ما هو أهمل له • واسعه تفسيه اولاً كفى  
 أهله واصفعه ولا تترك الشبواب يكرمه لدى الاذن  
 واقطع بفيه القول واحرمه من • رد جواب أنسه يدي  
 وكلما استنبط رأيا فسفه ودعه مسخضن الجفن  
 فهو اذا أكرمه فاسد • وصالح بالهسون واللحن  
 شفاعتي في مثله هذه • فلا سقاء هاطل المزن

ودفع اليه الكتاب محتوما مغسربه وسجله الى العامل وسافر اليه أيا ما فلما دفعه اليه قرأه  
 وضحك ودفعه الى من يشاركه في ذلك من أصحابه فوعده بخير وأخرجه الى شغل لم ير ضه فلما  
 عاد منه قال له أخرجتني لاردل شغل وأخسه فافائدة الشفاعة اذن فقال له أوتريد أن أفعل  
 معك ما تقتضيه شفاعة صاحبك قال لا أقل من ذلك فأمر من يأتيه بالايسات فقررت  
 عليه فانصرف في أسواق حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امرأة  
 اغتبط بها فترى هذا الرجل يزي أهل البادية وزود كتابا على لسان زوجة لعبد المولى في بلدة  
 أخرى وقال في الكتاب وقد بلغني انك تزوجت غيرة وأردت أن أكتب اليك في أن تطلقني  
 فوماني كتابك تعزفتني فيه أن الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وأنت ناظر في طلاقها  
 قررتني ذلك عما عزمت عليه فانظر في تعجيل ما وعدت به من طلاقها فانك ان لم تفعل لم أبق  
 معك أبدا فلما مر به عبد المولى رأى جارية زوجته فقال لها أنا رجل بدوي آتيت من عند  
 فلانة زوجة أبي محمد عبد المولى فعند ما سمعت ذلك أعلمت ستمها وأخذت الكتاب فوقفت  
 على ما فيه غير شاكة في صحته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارقتها عليه فسألها  
 عن حالها فقالت أريد الطلاق فقال ما سبب هذا وأنا أراغب الناس فيك فألقت اليه الكتاب  
 فلما وقف عليه حلف لها أن هذا ليس بصحيح وأنت عدو له اختلقه عليه فلم يقد ذلك عندها  
 شيئا ولم يطع له بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم أن ذلك الرجل هو الذي فعل ذلك فقال له  
 لا جزا لله خير ولا أصل لك حالا فقال وأنت كذلك فهذه تلك والبادي أعلم فما كان ذنب  
 عندك حين كتبت في حق ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذنب أنت كان ذنوب

ألست بالأم الثقلين طرا • وأنقلهم وأخفهم لسانا

فهما تبخ برا عند شخص • تزدمنه بهاتينى هوانا

فانصرف عنه على اللسان باعته وكان أحد بني عبد المؤمن قد ألزمه أن ينسخ له كتابا  
 بموضع منقرد خطره يوما جلد عميرة وانفق أن مزا السيد يوم بذلك الموضع فنظر اليه في تلك  
 الحال فقال له السيد ما تمنع فقال الدواة جفت ولم أجدها أسقيها به الا ما نظهرى فضحك



السيد وأمره بجارية فقال

فقل للعميرة طلق • • • بعد طول زواج  
قد كان ماني ضياعا • • • يستر في غير حاج  
حتى حباني بحسنا • • • قابسل للتساج  
فكان ناقل خمر • • • من حننهم لزجاج  
كانت تمر ضياعا • • • فاصبحت كالسراج

وقال حاتم بن سعيد

جنبتني عن المدامة الا • • • عند وقت الصباح أو في الاصيل  
واشفعوها بكل وجه مليح • • • ودعوني من كل قال وقبيل  
واذا ما أردتم طيب عيشي • • • فاجبوني عن كل وجه ثقيل

وقال مالك بن محمد بن سعيد

أتاني زائرا فبسطت خدي • • • له وبقيل بسط الخلد عندى  
فقات له أيا • • • ولاى ألفا • • • فقال وأنت ألداء بعد عدى  
وعانقتني وقبلي • • • ونادي • • • باطف منه كيف رأيت وعدى

وقال في استدامة قص

الاقبل نم في مطلب قد حكا • • • لا • • • يفصل اذ نبني الوصال مفصلا  
نشقى به صدر النهار وقد بدا • • • ظلاما يماثل النجوم • • • كلالا

وقال

سارت كبدر وليل الخدر يسترها • • • ولو بدا وجهها جأتك بالفاق  
ودونها من صليل الالامعات • • • حى • • • قال برق والرعد دون الشمس في الافق

واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكتندى الشاعر وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يوميا أن يخرجوا النجد أو لحوز مؤتمرا وهم منتزهات من أشرف وأظرف منقزات غرناطة ليتفرجوا ويصقلوا الخواطر بالتمالع في ظاهرا البلد وكان الرصافي قد أظهر الزهد وترك الخلاعة فقالوا ما لنا غنى عن أبي جعفر ابن سعيد اكتبوا له قصيدة هذا الشعر وكتبوه له وجعلوا تحته أسماءهم

بعثنا الى رب السماحة والحمد • • • ومن ماله في ماله الطرف من نهد  
ليدعدنا عند الصيحة في غمد • • • لتسبح الى الحوز المؤمل أو فجد  
فترح منأنا فقامن شجوبنها • • • ثوب في شجون هن شر من اللحد  
وتطفر من بخل الزمان بساعة • • • ألدمن العليسا وأشهى من الحمة  
على جدول ما بين ألفاف دوحة • • • تمز الصبا فيها الواد من الرند  
ومن كان ذا شرب يخلصى بشأه • • • ومن كان ذا زهد تركه للزهد  
وما ظفره بابي الحديث على الطلي • • • ولا أن يدل الهزل • • • بينا من الجنة  
تمز عاني الشعر أغصان ظفره • • • ويمرح في قوب الصباية والوجد

وما نغص العيش المهنا غير أن • • • يمازجه تكليف ما ليس بالود  
نظمنا من الخلال عقد قراند • • • ولما نجد الال واسمعة العقد  
فماذا نراه لاعبد من الساعة • • • فنحن بما تبدي به في جنة الخلد  
ورشدك مطلوب وأمرك شعور • • • تقاب وكل منك عدى الى الرشد

فكان جوابه لهم

هو القول منظوما أو الدر في العقد • • • هو الزهر نضاح الصبا أم شذا الود  
أنا في وفكري في عقال من الأسى • • • غل بنقت السحر ما حل من عقد  
ومن قبل على أين مبعث وجهه • • • علمت جناب الود من نفس الود  
وأيقنت أن الدهر رايس براسع • • • لتقديم عصر أو وقوف على حد  
فكل أو ان فيه أعلام فضله • • • ترادف موج البصر ردا الى ردة  
فكم طيما من فانت مسترقم • • • يمزجما قد ضمرت معطف الصلد  
فيما من بهم تزهى المعالي ومن لهم • • • قياد المعالي ما سوى قصدكم قصدى  
فسمعا وطوعا للذى قد أنشئتم • • • به لا أرى عنه مدى الدهر من بقى  
فكم وما على اسم الله نحو حقيقة • • • مقلدة الاجياد موشية البرد  
بها قبلة تدعى الكرامة فاطمعا • • • بهما زهرا أزكى نسما من النسمة  
وعندى ما يحتاج كل مؤمل • • • من الراح والمعشوق والكذب والتردد  
فكل الى ماشاء لست نانيا • • • عناناه ان المساء دذو الود  
ولست خليا من تأنس قبنة • • • اذا ما شئت ضل انطلى عن الرشد  
لها ولدي حجج • • • رها لا تزيه • • • أو ان غشاء ثم ترميه بالبعد  
فما بقى قد كنت منها مكانه • • • فقلبي ما بين خصر الى خصر  
ضجعت لمن قد قال انى زاهد • • • اذا حل عندى أن يحول عن الزهد  
فان كان يرجو جنة الخلد أجلا • • • فعندى له في عاجل جنة الخلد

فركبوا الى جنته فزلهم أحسن يوم على ما شتهوا وما زالوا بالمرصافى الى أن شرب لما غلب  
عليه الطرب فقال الكندي

غلبناك عمارته يا ابن غالب • • • براح وريحان وشد ووكاعب

فقال أبو جعفر

بدا زهده مثل الخصب فلم يزال • • • به ناصلا حتى بدا زور كاذب  
فلما غربت الشمس قالوا ما رأينا أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن يترك بغير وصف  
فقال أبو جعفر رأنا له ثم قال بعد فكرة وهو من عجائبه التي تقدم بها المتقدمين وأعجز  
المتأخرين

لله يوم مسرعة • • • أضوا وأقصر من ذبالة

لما نصينا للمنى • • • فيسه با وتار حباله

طار النهار به كرك • • • ناع فأجفلت الغزالة

قوله الود في نسخة الورد

قوله يحتاج في نسخة يحتاجه هي  
أ نسب بقوله فكل الى ماشاء  
اه مصححه

فكاشا من بعده • بعنا الهداية بالضلالة  
والنهار ذكر الجباري واليه أشار بقوله طار النهار والغزالة الشمس ولا يمتحن حسن  
التوريتين فسلمه الجميع تسليم السامع المطيع • وعلى ذكر الغزالة في هذا الموضع فلا بد  
جعه رأيا فيها وهو من بدائع قوله

بدا ذنب السرحان ينفي أنه • تقدم سبت والغزالة خلفه  
ولم ترعيني مثله من متابع • لمن لا يزال الدهر يطلب حقه  
وقوله

اسفة في مثل ما أنار عيني • شفق ألبس الصباح جماله  
قبل أن تبصر الغزالة تستد • رجع منه على السماء غلاله  
وتأمل لعبيد سالهم را • كرت فيه أوتقضى عزاله  
ومن نظم أبي جعفر قوله

لولم يكن شدة الجأثم فاضلا • شد والقيان لما استخف الاغصنا  
طرب نفي حتى الجهاد ترنحا • وأفاض من دمع السحاب أعينا  
وقوله

في الروض منك مشابه من أجها • يهفوله طرفي وقلبي المغرم  
الفصن قد والازاهر حلية • والورد خدو الا فاحى مبسم  
وقوله

الاحب بذانمر اذا ما لحظته • أبي أن يرذ اللخط عن حسنه الانس  
ترى القمر من الدهر قد عنيابه • يقضضه بدر وتذهب به شمس  
وقوله وقدمت به صر من قصور أمير المؤمنين عبد المؤمن وقد رحل عنه  
قصر الخليفة لا أخليت من كرم • وان خلوت من الاعداد والعدد  
بزناعليه فلم تنقص مهابة • والفيل يخلو وتبقى هيبة الاسد  
وقوله من أبيات

مرح لحاظك حيث شئت فانه • في كل موقع لحظة من تأمل  
وقوله أيضا

واقدرت لاذى قال حلوا • ههنا سرفاتنا ما سئنا  
لا تعين لنا مكانا ولكن • حيثما مالت الواحظا ملنا

وقال

ألا هاتما ان المسرة قريبا • وما الحزن الا في نوالى جفائما  
مدام بكى الابر يق عند فراقها • فأضحك ثمر الكاس عند لقاءما

وقال

ترج على الخوز وسيم به • حيث الاماني ضاقيات الجناح  
واسبؤله قبل ارتحال الندى • ولا تزره دون شاد وراح

وكن مقيما منه حيث الصبا \* تمتاز مسكاً من أريج البطاح  
والقضب مال البعض منها على \* بعض كما ينفي القدود ارتياح  
وشق جيب الصبر قصف اذا \* شقت جيوب الطل منه الرياح  
لم أحص كم غاديتسه ثابثا \* واسترقتني الراح عند الرواح  
وقوله

ألا حبذا روض بكرنا له ضحى \* وفي جنبات الروض للطل أدمع  
وقد جعلت بين الغصون نسمة \* تمرق ثوب الطل منها وترقع  
وتحن اذا ما ظلت القضب ركما \* تظلل لها من هزة السكر زكع  
وكان ابن الصابوني في مجلس أحد الفضلاء بأشبيلية فقدم فيما تقدم خيار فجعل أحد الأدباء  
يقشرها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فألح عليه في استرجاعها فقال له ابن  
الصابوني كف عني والاجر حثك بها فقال له صاحب المنزل كف عنه لئلا يجرحك  
ويكون جرحك جبارا تعريضاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جباراً فاعتناظ ابن  
الصابوني وخرج من الاعتدال وأخطأ بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع ومن  
نظم ابن الصابوني

بعثت بمرآة اليك بديعة \* فأطلع بسامى ألقها فخر السعد  
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً \* وتعذرني فيما أكن من الوجد  
فأرسل بذلنا انت لحظك برهة \* لتجني منه ما جئنا من الورد  
مثلك فيها منك أقرب ممسا \* وأكثر احسانا وأبقى على العهد

وقوله في لباس آخر

أقبل في حلة موزدة \* كالبدر في حلة من الشفق  
تحسبه كلما أراق دمي \* يحسح في ثوبه ظبا الحديق

ورحل الى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف  
فانقلب على عقبه بعض يديه على ما جرى عليه فبات عند اياه الى الاسكندرية كد اولم  
يعرف له بالديار المصرية مقدار وحضر يوماً بين يدي المعتضد الباجي ملك اشبيلية وقد  
نثرت أمامه حلة من دنائير سكت باسمه فأنشد

قد غفر الدينار والدرهم \* لما علا ذين لكم ميسم  
كلاهما يفصح عن مجدكم \* وكل جز منه فردفم

ومز فيها الى أن قال في وصف الدناير

كانها الانجم والبعد قد \* حقق عندي انها الارجم  
فأشار السلطان الى وزيره فأعطاه منها بجلة وقال له بدل هذا البيت لثايتي ذما \* وكان  
يلقب بالحمار ولذا قال فيه ابن عتبة الطيب

يا غير حص غيرتك الخير \* با كلك البر مكان الشعر

وهو أبو يوسف محمد بن محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني شاعر اشبيلية الشهير

الذي كروا الذي أظهرهم مأمون بن عبد المومن وله فيه قصائد عدة منها قوله في مطلع  
استول سباقا على غاياتها • نجس الامور بين في بدايتها  
وله الموشحات المشهورة رحمه الله تعالى • ومن حكايات الصبيان أن ابن أبي الخصال وهو  
من شقورة اجتاز بآبده وهو صبي صغير يطلب الادب فأضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج  
معه الى حديقة معروشة فقطف لهم منها عنقود أسود فقال القاضي انظر اليه في العصا  
فقال ابن أبي الخصال كراس زنجي عصى فعلم انه سيكون له شأن في البيان • وحدث أبو  
عبد الله بن زرقون أن أبا بكر بن المنخل وأبا بكر الملاح الشلميين كانا متواخين متصافيين وكان  
لهم ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجى الابنان  
بأقذع الهجاء فركب ابن المنخل في سحر من الاسمار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء  
بن الملاح ويقول له قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفي أبي بكر في اقذاعك يا ابنه فقال له  
ابنه انه بدائي والبادي أظلم وانما يجب أن يلجى من بالشر تقدم فعذره أبو فينجاهما  
على ذلك اذ أقبل على واد تنق في الضفادع فقال أبو بكر لابنه أين تنق ضفادع الوادي  
فقال ابنه بصوت غير معتاد فقال الشيخ كان تنق مقولها فقال ابنه  
بنو الملاح في النادي فلما أحست الضفادع بهما صحت فقال أبو بكر وتعت  
مثل صمتهم فقال ابنه اذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ فلا غوث المهوف  
فقال الابن ولا غيث لمرئاد ولا خفاء أن هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت  
منها الغرابة فكيف بمن هو في سن الصبا • ومن حكايات النصارى واليهود من أهل  
الاندلس أعادها الله تعالى الى الاسلام عن قريب انه سمع عجيب ما حكى أن ابن  
المرغوى النصراني الاشيلي أهدى كلبه صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول

لم أرم لهي لذي اقتناص • ومكسبا مققع الحريص  
كمثل خطار ذات جسد • أتلع في صفرة القميص  
كالقوس في شكلها ولكن • تنفذ كالسهم للقنيص  
ان تحذت أنفها دليلا • دل على الكامن العويص  
لو أنها تستشير برقا • لم يجبد البرق من عجبص

ومنها في المديح

بشفع تنويه بود • شفع القياسات بالنصوص

وقال

الله أكبر أنت بدر طالع • والنقع دجن والسكاة نجوم  
والجود أفلاك وأنت مديرها • وعدوك الغاوى وهن رجوم

وقال

نزلت في آل مكحول وضيغهم • كآزل بين سمع الارض والبصر  
لا تستغنى بضوء في يومهم • ما لم يكن لك تطفيل على القمر  
وسيمه انه نزل عندهم فلم يوقدوا له سراجا • وقال نسيم الاسرائيلي

يا ليتني كنت طيرا \* أطير حتى أراك  
 بمن تبدلت غديرا \* ولم فحل عن هواكا  
 وهو شاعر وشاح من أهل اشبيلية وذكره الخيامي في المسهب \* وقال ابراهيم بن  
 سهل الاسرائيلي في اصفرار تجبالا

كان محباً لله بهجة \* حتى اذا جاء المأجى الجمال  
 أصبحت كالشجرة لما جنى \* منها الضياء اسودت بها الذبال  
 وهو شاعر اشبيلية وشاحها وقرأ على أبي علي الشلوطين وابن الدباج وغيرهما وقال  
 العزقي حقه وكان أظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يتخلو مع ذلك من قدح  
 واتهام انتهى وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع  
 فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية ولما غرق قال فيه بعض الاكابر عاد الدر الى وطنه  
 ومن نظم ابن سهل المذكور قوله

والى قلبى منه جسر موبج \* تراه على خذبه يندى ويرد  
 يسألنى من أى دين مداعبا \* وشمل اعتقادي في هواه مبتد  
 فؤادى حنينى ولكن مقلتى \* بحوسبة من خذه النار تبعد  
 ومنه قوله

هذا أبو بكرى قد بوجهه \* جيش الفتور مطرز الرايات  
 أهدي ربيع عذاره لقولنا \* حر المصيف فشبها القعات  
 خذ جري ماء النعيم بجمره \* فاسودت مجرى الماء في الجرات

وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد القهري في رحلته الكبيرة القادر  
 والجرم المسماة بمل العيبه فيما جاع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة الى الحرمين مكة  
 وطيبه خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة  
 سيدى أبو عبد الله بن مرزوق مانعه صحح لنا من أدركناه من أشياخنا انه مات على دين  
 الاسلام انتهى ورأيت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل  
 في مجلس انس فسالوه لما أخذت منه الراح عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن أم لا  
 فاجابهم بقوله للناس ما ظهر وقه ما استتر انتهى واستدل بعضهم على صحة اسلامه بقوله

تسلبت عن موسى بحب محمد \* هديت ولولا الله ما كنت أهدي  
 وما عن قل قد كان ذاك وانما \* شريعة موسى عطيات محمد

وله ديوان كبير مشهور بالمغرب حازبه قصب السبق في النظم والتوشيح وما أحسن قوله  
 من قصيدة

تأمل لظى شوقي وموسى ينهما \* مجد خير نار عندها خير موقد  
 وأنشد بعضهم له قوله

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلى \* فاسقيني بالبعد فاتحة الرعد  
 فبالله برء ما بقلبي من الجوى \* بفاتحة الاعراف من ربك الشهد

قوله بوجهه جيش الفتور  
 هكذا في الاصل ولعله  
 بجفنه جيش الفتور أو بوجهه  
 جيش الفتور تأمل اه صححه

وقال الراعي رحمه الله تعالى سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن سماعة الاندلسي رحمه الله تعالى يقول شيآن لا يصحان اسلام ابراهيم بن سهل وتوبة الزنجشري من الاعتزال ثم قال الراعي قلت وهما من مروياتي أنا اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني صحته لعلمي بروايته وأما الثاني وهو توبة الزنجشري فقد ذكر بعضهم انه رأى رجلاً بالبلاط المشرقية محكوماً فيه يتضمن توبة الزنجشري من الاعتزال فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعي أيضاً مانصه وقد نكت الاديب البارع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي على الشيخ أبي القاسم في تغزله حيث قال

أموسى أيا بعضى وكلى حقيقة \* وليس مجازاً قولى الكل والبعضا

خففت مكانى اذ جرمت وسائلى \* فكيف جعت الجزم عندى والخلفا

وفي هذا دليل على أن يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم قال هذين البيتين قبل اسلامه والله تعالى أعلم وقد رويناهما من مسلمة غريفا في الجرحان كان حقاً قاله تعالى وزقه الاسلام في آخر عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه باصطلاح النجاة قوله

رقت عوامله وأحسب ريتى \* بنيت على خفض فلن تتغيرا

ومنه

تنأى وتدنو والتفاتك واحد \* كالفعول يعمل ظاهراً ومقدراً

وقوله

إذا كان نصر الله وقفاً عليكم \* فان العدا التنوين يحذفه الوقف

وقوله

وقرأ ناباب المضاف عنافا \* وحذفنا الرقيب كالتنوين

وقوله

نبات بناء الحرف خاصر طبعه \* فصرت لتأثير العوامل جازما

وقوله

لك الثناء فان يذ كر سوائبه \* يومافكا الرابع المعهود في اليدل

يعنى الغلط وقوله

إذا البأس ناجى النفس منك بلن ولا \* أجابت ظنوني وبما وعساى

وقوله

وقلت عساه ان أقت برقلى \* وقد نسخت لاعدده ما اقتضت عسى

وقوله

يتبقى لي الحال ولكنه \* يدخل لافى كل مستقبل

وقوله

خففت مقامى اذ جرمت وسائلى \* فكيف جعت الجزم عندى والخلفا

وقوله في غلام شاعر

قوله مقتضى الذى سبق مكانى  
والمآل واحد ٥١

كيف خلاص القلب من شاعر \* رقت معايبه عن القدر  
بصر نثر الدر عن نثره \* ونظمه جل عن العقد  
وشعره الطائر في حسنه \* طال على النابغة الجعدي

وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي النصر الفتح بن علي - الانصاري -  
الاشبيلي - بغرناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي - كان يهوديا ثم أسلم ومدح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال أبو حيان وقفت عليها وهي من أبدع ما نظم  
في معناها وكان سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع  
وأربعين وسقائة وقيل انه جاوز الاربعين وكان يقرأ مع المسلمين ويخاطبهم  
وما أحسن قوله

مضى الوصل الامنية تبعث الاسبى \* أدارى بها هي اذا الليل عسعا  
أتاني حديث الوصل زورا على النوى \* أعد ذلك الزور الا الذي المؤمنا  
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا \* أميت الاماني خذ قلوبا وانفسا  
كساني موسى من مقام جفونه \* ردا وسقاني من الحب أكوسا

ومن أشهر موشحاته قوله

ليل الهوى يقظان \* والحب ترب السهر  
والصبر لي خوان \* والنوم عن عيني برى

وقد عارضه غيره واحد فحاشقوا له عبارا \* وأما ابراهيم بن الفخار اليهودي فكان قد تمكن  
عند الادفونش ملك طليطلة النصراني وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب وكان عارفا  
بالملوك والشعر قال ابن سعيد أنشدني لنفسه يخاطب أديبا مسلما كان يعرفه قبل  
أن تعلمورتيته ويسفري بين الملوك ولم يرده على ما كان يعامله به من الاذلال فضاقت ذرع ابن  
الفخار وكتب اليه

أيأجاءلأمرين شبيهين ماله \* من العقل احسان به ينفق  
جعلت الغنى والفقر والذل والعلا \* سواء فما تنفك تشقى وتجهد  
وحل يستوى في الارض تجدد وتلعة \* فتطلب تسهلا وسيرا مصعد  
وما كنت ذامير لمن كنت طالبا \* بما كنت في حال الفراغ تعود  
وقد حال ما بيني وبينك شاغل \* فلا تطلبني بالذي كنت تعهد  
فان كنت تأبى غير اقدم جاهل \* فانك لا تنفك تلحى وتطرده  
الافات في أبوابه كل مسلك \* ولاتك في لاجئها تفتت تعهد

قال ابن سعيد وأنشدني لنفسه

ولما دجاليل العذار بجذته \* تيقنت أن الليل أخنى وأستر  
وأصبح عذالي بقولون صاحب \* فاخلو به جهرا ولا تستر

وقال يمدح الادفونش لعنهما الله تعالى

حضرة الادفونش لا برحت \* عادة أيامها عرس



فاخلق النعلين شكرمة \* في تراها انها قدس  
قالوا دخلوني الى بستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كله الجنة ورأيت  
على بابيه بوابا في غاية القبح فلما سألتني الوزير عن حال فربحتي قلت رأيت الجنة الا اني سمعت  
أن الجنة يكون على بابها أرضوان وهذه على بابها مالك فضحك وأخبر الخليفة بما جرى فقال  
له قل له اناقصد ناذلك فلو كان رضوان عليها بوابا لخشنا أن يرده عنها ويقول له ليس هذا  
موضعك ولما كان هناك مالك أدخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخيل أنها جهنم قال فلما  
أعلمني الوزير بذلك قلت له الله أعلم حيث يجعل رسالته \* وكان في زمان اليا س بن المذور  
اليهودي الطبيب الرندي طيب آخر كان يجري بينهما من المحاسنة ما يجري بين مشتركين  
في صنعة فأصلح الناس بينهما صراوا وظهروا ليا س من ذلك الرجل الطبيب ما ينفر الناس  
منه فكتب اليه

لا تخدعن فماتكون مودة \* ما بين مشتركين أمرا واحدا  
انظر الى القمرين حين تشاركا \* بسناهما كان التلاق واحدا

يعني انهما معا لما اشتركا في الضياء وجب التحاسن بينهما والتفرقة هذا يطالع ليل وهذا يطالع  
نهارا واعتراضهما ما يوجب الكسوف \* وكتب أيوب بن سليمان المرواني الى بسلم بن  
شعون اليهودي الوشقي في يوم مطير لنا سكنت وصل الله تعالى اخاك وحفظك مطعم  
نفسى ومنترع اختياري من أبناء جنسى على جوانبك أميل وأرتع في رياض خلقك  
الجميل هزنى خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير الداعي بكاه الى ايتسام  
الاقداح واستنطاق البه والوزير فلم أرمع نساء الى ذلك ومبلغا ما هنالك الاحسن  
تظرك وتجتشمك من المكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة وجعل  
في تركها الخير والبركة فهل توصل مكرمتك أخاك الى التخلي معك في زاوية متكئا على  
دن مستند الى خاييه ونحن خلال ذلك نتجاذب أهذاب الحديث التي لم يبق من اللذات  
الا هي ونحيل الالفاظ فيما تعودت عندك من المحاسن والاسماع في أصناف الملاحى  
وأنت على ذلك قدير وكرمك بتكافئه جدير ولا يعين المرء يوما على راحته الا كريم الطباع  
وها أنا والسبع منى الى البلب وذو الشوق حليف استماع

فان أتى داع بديل المنى \* ودع أشجاني ونم الوداع

وهذا المرواني من ذرية عبد العزيز أخى عبد الملك بن مروان وهو من أهل المائة السادسة  
\* وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمة بنت اسمعيل اليهودي وكان  
أبوها شاعرا واعتنى بتأديتها ورعا صنع من الموشحة قسما فأتتها هي بقسيم آخر وقال  
لها أبوها يوما أجبني

لى صاحب ذو بهجة قد قابلت \* منها يظهر واستحاث جرمها

فذكرت غير كثير وفات

كالشمس منها البدر يابس ثوره \* أبدا ويكشف بعد ذلك جرمها

قوله والعشر كلمات في نسخة  
استقاط لفظ كلمات ٥١

فقام كالتبتل وضعها اليه وجعل يقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعر مني ونظرت  
في المرأة فرأت جمالها وقد بلغت أو ان التزوج ولم تتزوج فقالت

أرى روضة قد حان منها قطفها \* ولست أرى جان يمد لها يدا  
فوالسفا مضى الشباب مضعا \* ويبقى الذي ما ان اسمه مفردا  
فسمها أبوها فنظر في تزويجها \* وقالت في طيبة عندها

يا ظبيسة تعري بروض دائما \* اني حكيتك في التوحش والحدود  
أمسى كلانا مفردا عن صاحب \* فلنصطبرا بآداء على حكم القدر  
واستدعي أبو عبد الله محمد بن رشيق التلي ثم الغرناطي بعض أصحابه إلى أنس بقوله

سبدي عندي اتزج ونسارنج وراح

وجنى آس وزهر \* وحمانا لا يساح

ليس الامطر برب يس على الندامى والملاح

ومكان لا تسهالك \* قد نأى عنه الفلاح

لا يرى يطلع فيه \* دون أكواس صباح

فيه قتيان لهم في \* لذة العيش بحساح

طرحوا الدنيا يسارا \* فاستراحت واستراحوا

لا تقوم أوجعهم \* لهم فيها بناج

وله

قال العذول الى كم \* تدعون لى لا يجيب

فقلت ليس عجيبا \* أن لا يجيب حبيب

هون عليك فاني \* من جبهه لأيوب

قال أبو عمران بن سعيد دخلت عليه وهو مسجون بدار الاشراف بأشبيلية وقد بقي عليه من  
مال السلطان اثنا عشر ألف دينار قد أفسدها في لذات نفسه فلما لم يبق له شيء من ذلك  
ويستغل بالنادر والحكايات الطريفة فقالت له قالوا انك أفسدت للسلطان اثني عشر ألف  
دينار وما أحسبك الا زدت على هذا العدد لما أرا الذي من الممررة والاستبشار فزاد  
ضحكا وقال يا أبا عمران أتراني اذ ألزمت الهمة والفكر يرجع على ذلك العدد الذي أفسدت  
ثم فكر ساعة وأنشدني

ليس عندي من الهوم حديث \* كلما ساء في الزمان سررت

أتراني أكون للدهر عونا \* فاذا مسني بضر ضحرت

غمرة ثم تجلي فكأنى \* عند اقلاع همها ما ضرت

وقال النحوي اللغوي أبو عيسى لب بن عبد الوارث القلعي

بدا ألف التعريف في طرس ختمه \* فيها هل تراه بعد ذلك شكركم

وقد كن كافر اهل أنا نارك \* له عند ما حاد منك وعنبر

وما خسير بروض لا يرف نباته \* وهل أفتن الا ثواب الا انشور

قوله فلنصطبرا بآداء على حكم القدر  
فمننا ٥١

وقال

أبي لي أن أقول الشعر أني \* أحاول أن يفوق السهر شعري  
وأن يصغى اليه كل جمع \* ويعملو ذكركم في كل ذكر  
قال الجحاري - أخبرني انه أحب - أحدا أولاد الاعيان ممن كان يقرأ عليه فلما خلا به شكاه اليه  
ما يجده فقال له الصبيان يفطنون بنا فاذا أردت أن تقول شيئا فاكتمه لي في ورقة فلما سمعت  
ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبت له

يامن له حسن يفوق به الوري \* صل هاتما قد نزل فيك محيرا  
وامن علي بقبلة أو غيرها \* ان كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا  
وكتب بعدها من الكلام ما رأيته فلما حصلت الورقة عنده كتب الي في غيرها أنا من بيت  
عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وانما أردت أن يحصل عندي خطك شاهدا  
علي ما قابلتني به لئلا أشكوك الي أبي فيقول لي حاش لله أن يقع الفقيه في هذا وانما أنت  
خبث رأيته يطالبك بانتزام الحفظ فاختلقت عليه لآخرك من عنده فأبقي معذبا معك  
ومعه وان أنا أوقفته علي خطك صدقني واسترحت ولكن لا أفعل هذا ان كففت عني  
وان انتهيت فلا أخبر به أحدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت علي خطه علمت قدر ما وقعت  
فيه وجعلت أرغب اليه في أن يرذل الرقعة الي فأبى وقال هي عندي رهن علي وفائك بأن  
لا ترجع تهكلم في ذلك الشأن قال فكان والله يسطر القراءة فلا أجسر أكله لاني رأيت  
صانتي وناموسي قد صل في يده وتبت من ذلك الحين عن هذا وأمثاله \* وقال جابر بن  
خلف الفعصى وكان في خدمة عبد الملك بن سعيد وقرأ مع أبي جعفر بن سعيد وتمذهب معه  
يخطبه حين عانت الذئاب في غنمه

أيافا قدسها في العلا \* وسادعينا بذات وجد

عند الذئاب في غني عائنا \* وقد جئت مستعدا بالاسد

وكرر عليه الدين فكذب اليه أيضا

أفي أيامك الغر \* أموت كذا من الضر

وأخبط في دجاهمي \* ووجهك طلعة الفجر

فضحك وأدى دينه \* ولما خلع أهل المرية طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف  
قدموا عليهم أبا يحيى بن الرمي ثم كان عليه من النصارى ما علم ففتر الى مدينة فاس وبقي بها  
ضائعا خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال

أمسيت بعد الملك في غرفة \* ضيقة الساحل والمدخل

تستوحش الارزاق من وجهها \* فمات زال الدهر في معزل

النسخ بالقوسوت لديها ولا \* تقرعها كف أخ مفضل

وأشدها البعض الادباء فينما هو ليلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع فقحه فاذا  
شخص متسكرا لا يعرفه وقد متيده اليه بصرة فيها جلة دنائهم وقال خذها من كف أخ  
لا يعرفك ولا تعرفه وأنت المفضل بقبولها فأخذها وسن بها حاله وقال له بعض

هذا شعرك أيام خلعت فهل قلت أيام أمر لك قال نعم لما قتل أهل المرية ابن مخلوف عامل  
عبد المؤمن وأكرهوني أن أتولى أمرهم قلت

أرى تفتنا تكشف عن لظاها \* وماد بالشفاف له انصداع  
وآل بها النظام الى انتشار \* وساد بها الاسافل والرعاع  
سأجل كل ما جشمت منها \* بصدر فيه للهول اتساع  
وأصل بن الرمي من بن أمية ملوك الاندلس ونسبوا الى رمية قريبة من أعمال قرطبة  
وقال أبو بجر يوسف بن عبد الصمد

فوصلت أقطار الغير أجبة \* ومدحت أقواما بغير صلات  
أموال أشعاري نمت فتكاثرن \* فجعلت مدحى للخييل زكاكى  
وهذا من غريب المعاني وفى بن عبد الصمد يقول بعض أهل عصرهم لما رأى من كثرة  
عددهم والتتامهم بالسلطان

ملأت قلبى هموما مثل ما \* ملأ الدنيا بنو عبد الصمد  
كأثر الشيخ أبوهم آدما \* فغدا أكثر نسلأ وولد  
كلهم ذئب اذا اتمته \* والراعايا بينهم مثل النكد  
وكان الوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس وزير زهير الصقلي ملك المرية بذ الناس  
فى وقته باربعة أشياء المال والجل والعجب والكتابة قال أبو حيان وكان قبل محنته  
صير هجرا وأوقات لعب الشطرنج أو ما يسخ له هذا البيت

عمون الحوادث عسى نيام \* وهضمت على الدهر شئ حرام  
وذاع هذا البيت فى الناس حتى قاب له مصرعه الاخير بعض الادباء فقال  
سبوقها قدر لا نيام وكان حسن الكتابة جميل الخط ملج الخطاب غزير الادب  
قوى المعرفة مشاركا فى الفقه حاضر الجواب جاعا للدفا حتى بلغت أربع مائة ألف  
مجلد وأما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها أكثرها وبلغ ماله خمس مائة ألف منقال  
جعفرية سوى غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن جبون ملك غرناطة وكنى دليلا على  
إعجابه قوله

لى نفس لا ترضى الدهر عمرا \* وجميع الانام طرا عبيدا  
لوترت فوق السعالك محلا \* لم تزل تبغى هنالك صعودا  
أنا من تعلمون شيدت مجدى \* فى مكان ما بين قوى ولبدا  
وكان بينهم بداء أبى جهل فيما ينقل حتى كتبت بعض الادباء على برج به بالمرية  
خلوت بالبرج فماذا الذى \* تصنع فيه يا خفيف الزمان  
فلما نظر اليه أمر أن يكتب

أصنع فيه كل ما أشتى \* وحاسدى خارجه فى هوان  
وكان الاعمى التطيبي شاعرا مشهورا وكان الصبيان يقولون له تحتاج ككلايا أسنأذ فكان  
ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا أباجكر كم تقع فى الناس فقال أنا أعى وهم

قوله جبون فى نسخة جبون ٥

قوله فاعذري في وقوعي  
في نصبة فاعذري في الوقوع  
ولعله فيها هو عذري الخ او نحو  
ذلك تأمل اه معناه

لا يبرحون حفر انما عذري في وقوعي فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفر ذلك  
وجعل يواليه بزه ورفده ومن شعره

وجوه تعز على معشر \* ولكن همون على الشاعر  
قروهم مثل ليل الحب \* وليس ليل الحب بلا آخر  
وله

زفجيكم بالفسوق داري \* يدلي من الحرص كالجبار  
يخلو بنجل الوزير سراً \* فيولج الليل في النهار  
ومن شعر أبي جعفر أحمد بن الخيال الاسدي كاتب ابن الاحرافين اسمه فضل الله  
من الناس من يؤتى بقدر ومنهم \* بكره ومنهم من ينالك اذا اقتضى  
ومنهم من يوقى على كل حالة \* وذلك فضل الله يؤتيه من يشا  
ولعبد الملك بن سعيد الخزازن

ما حمدناك اذ وقفنا بياك \* للذي كان من طويل حجابك  
قد دمننا الزمان فيك فقلنا \* أبعده الله كل دهر أرق بك

وقال في المذهب كنت بمجلس القاضي ابن جدين وقد أنشد شعراء قرطبة وغيرها  
في الجملة هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاسدي شاعر اسبجة الملقب بحكون فقام  
الاسدي وأنشده قصيدة منها

البيك ابن جدين اتخلت قصائدنا \* بهنار قصت في القضب ورق الحمام  
أنا العبد لكن بالمودة أشتري \* اذا كان غيري يشتري بالدراهم

فشكره ابن جدين ونبه على مكان الاحسان فحسده هلال البياني على ذلك فلما فرغ من  
القصيدة قال له هلال أعد على البيت الذي فيه رقص الحمام فأعاده فقال له لو أزلت النقطة  
عن الخاء كنت تصدق فقال له في الحين ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن  
وكان على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب وعمل  
فيه \* ولما قال المتقدم بن المعافي في رثاء سعيد بن جودي

من ذا الذي يطعم أوبى كسو \* وقد غدا حلف الندى الرمس  
لا اخضرت الارض ولا أورد الشعود ولا أشرق الشمس  
سعد ابن جودي الذي لن ترى \* أكرم منه الجن والانس

فقبل له أثره وقد ضربك فقال والله انه نفعتني حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن  
مضاربة كنت أقع فيها على رأسي أفلا أرى له ذلك والله ما ضربني الا وأنا ظالم له  
أذا بقي على ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا تنجو ممن بن سعيد فقال لا أهجوم من لو هجا  
التجوم ما اهتدى أحدها \* وقال عبد الملك بن مروان بن قطيف

لا أشرب الراح الا \* مع كل خرق كريم  
ولست أعشق الا \* ساجي الجفون رخم

ومدح هلال البياني ابن جدين بقصيدة أولها

عزج على ذلك الجناب العالي \* واحكم على الاموال بالآمال  
فيه ابن حديد الذي لنواله \* من كل أرض شدت كل رحال  
فقال له القاضي ما هذا الوثوب على المدح من أول وهلة ألا تدري انهم عابوا ذلك كما عابوا  
الطول أيضا وان الأولى التوسط فقال له ياسيدي اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال  
والحبة فاني كلما ابتدأت في مدحك لم يتركني غرام في اسمك الا أن أتركه عند أول بيت  
فاستحسن ذلك منه وأحسن اليه ومن هذه القصيدة

فانض موال برء ونواله \* فله جميع العالمين موالى

وكان يموى وسيمام من متأدي قرطبة فصنع فيه شعرا أنشده منه

وكانت عيني برعي النجم في الظلم \* وعبرني قد غدت ممزوجة بدم

فقال له الغلام أنت لا تبرح بكوكب من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا وغير عاشق نخجل  
هلال وكان على عينه نقطة \* وحكى ابن حيان أن الأمير عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر  
في بعض أسفاره وتطأ طيات فكاد يكبول فيه ولحقه جرع وتمثل اثره بقول الشاعر

وما لا ترى مما يق الله أكثر \* وطلب صدر البيت فعزب عنه وأمر بالسؤال عنه فلم يوجد  
من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لذكائه وحفظه فأنشد  
الامير نرى الشمس مما يتقي فنهايه فأعجب الامير واستحسن شكله فقال له الزم  
المرادق وأعقب ابن ابي سبي حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني  
في مجلس فيه رؤساء فعرض عليهم فرس مطهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس  
يريد الممرى بالليل من خيل بربرا ففهم الزجالي انه عرض بأنه من البربر فلم يحتفل بذلك  
وأراد الجواب فقال مدح بما أأراه ومعرضا أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على  
مثل هذا يوم على الحال التي قال فيها القائل

ويوم كظل الرح قصر طوله \* دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وانما عرض للاسكندراني بأنه كان يشهد بمجالس الراحة في أول أمره ومعرفة الغناء  
فعلق الوزير وشكاه الى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الزجالي وأخذ معه في ذلك  
فحكى له الزجالي ما جرى من الاول الى الآخر وأنشد

وما الحزر الا من يدين بمثل ما \* يدان ومن يخفي القبيح ويشصف

هم شرعوا التعريض قذفا فعندما \* تبعناهم لاموا عليه وعنفوا

ومن توادر ابنه حامد انه غلط امامه في قوله تعالى الزانية والزاني بأن قال فانكروهما  
فأنشده حامد

أبدع القارئ معنى \* لم يكن في الثقلين

أمر الناس جميعا \* بشكاح الزانيين

وقال لبعض أصحابه حينئذ ما سمعت ما أتى به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا وكتب  
الوزير أبو عبد الله بن عبد العزيز الى المنصور صاحب بنفسية ويعرف بالمنصور الصغير  
قطعة أولها

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا \* وأكرم الناس أغصانا وأوراقا  
ويا حبا الأرض لم تنكبت عن سنى \* وسقت فحوى أرعاد وأوراقا  
ويا سنا الشمس لم أظلت في بصرى \* وقد وسعت بلاد الله أشرا  
من أى باب سعت غير الزمان الى \* وحب صدرك حتى قيل قد ضا  
قد كنت أحسبني من حسن رأيك الى \* أنى أخذت على الأيام ميثاقا  
فالآن لم يبق لي بعد انحرافك الى \* أسى عليه وأيدي منه اشفاقا  
فأجابه بهذه القطعة

ما زلت أوليك اخلاصا واشفاقا \* وأثنى عنك مهما غبت مشنقا  
وكان من أملى أن أقتنيك أخا \* فأخفق الأمل المأمول اخفاقا  
فقلت عرش من الاخوان أكاؤه \* حتى أرى منه أثمارا وأوراقا  
فكان لما زها أزهاره ودنا \* أثمارها حنظلا من ذاقا  
فأست أول اخوان سقيتههم \* صفوى وأعلقهم بالقلب اعلاقا  
فأجزوني باحسانى ولا عـرفوا \* قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

والوزير المذكور قال في حقه في المطمح انه وزير المنصور بن عبدالعزيز ورب السبق في وده  
والبريز ومنقض الامور ومبرمها ومجد الفتن ومضرمها اعتقل بالرهى واستقل  
بالامر والنهي على اتهاض بين الاكفاء واعتراض الحول رسومه والاعفاء فاستقر غير  
مراقب وأمر ما شاء غير ممثل للعواقب ينتضى عزائم تنتضى فان ألت من الايام مظلة  
أضا الى أن أودى وغار منه الكوكب الاهدى فانتقل الامر الى ابنه أبي بكر  
فتأهيك من أى عـرف ونكر فقدرى على الدهاء وما صبا الى الظبية والمها  
واستقل بالهول يقتحمه والامر يسديه ويلحمه فأى ندى أفاض وأى أجنة عدى  
هاض فانقادت اليه الآمال بغير خطام ووردت من نداء بجر طام ولم يزل بالدولة  
قائما وموقظا من بهجتها ما كان نائما الى أن صار الامر الى المأمون بن ذى النون  
أسد الحروب ومستد الثغور والدروب فاعتمد عليه واتكل ووكل الامر الى غيره وكل  
فانتعدي الوزارة الى الرياسة ولا تردى بغير التدبير والسياسة فتركه مستبدا ولم يجد  
من ذلك بدا وكان أبو بكر هذا ذارعة غير متضائله وآراء لم تكن آفلة أدركها  
ما أحب وقطع غارب كل منافس وجب الى أن طلعه العـمر وأنضاه وأنجده الذى  
انتضاه فخلا الامر الى ابنه قنبلدافى التدبير ولم يفترقا بين القليل والديـر فغلب عليهما  
القادر بن ذى النون وجلب اليهما كل جلب ما خلا المئون فانجلوا بعدما ألقوا  
ما عندهم وتخلوا وكان لابي عبد الله نظم مستبدع يوضع بين الجواهر ويودع انتهى  
المقصود من الترجمة \* وكان للوزير أبي الفرج ابن مكبوت قد أعياه علاجه وتبلى الفساد  
مزاجه فدل على خرق ديمة فلم يعلم بها الا عندكم وكان وسما للحسن قسيما فكتب اليه

أرسل بهامثل وذلك \* أرق من ما خـدك  
شقيقة النفس فانضج \* بها جوى ابني وعبدك

وكتب رحمه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا

ما تغيب عنك الالعذر \* ودليلي في ذاك حرصي عليك

هنا ان القرار من غير ذنب \* أترأى بكون الا اليكما

وقال في الماطح في حق أبي الفرج من ثنية رياسه وعثرة نفاسه ما منهم الامن تحلى بالاماره وتردى بالوزاره وأضاء في آفاق الدول ونهض بين الخليل والخلول وهو أحد أمجادهم ومثقل نجادهم فاقهم أدبا ونبلا وباراهم كرمات خاله وبلا الا انه بقي وذهبوا ولقي من الايام مارهوا فعاين تنكرها وشرب عكرها وخال في الآفاق واستندر أخلاف الارزاق وأجال الرجاء قد احامتوا ليات الاخفاق فأخل قدره وتوالى عليه جور الزمان وغدده فاندفت آثاره وعفت أخباره وقد أثبت له بعض ما قاله وحاله قد أدبرت والخطوب اليه قد انبرت أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد المصري وهو الذي آواه وعنده استقرت نواه وعليه كان قادما وله كان منادما انه رغب اليه في أحد الايام أن يكون من جملة تدمائه وأن لا يحجب عنه وتكون منه من أعظم نعمائه فأجابه بالاسعاف واستساغ منه ما كان يعاف لعله بقلته واقراط خلته فلما كان ذلك اليوم كتب اليه

أنا قد أبيت بكم وكلكم هدى \* وأحفظكم بالشكر مني السابق

فالشمس أت وقد أظلم طالعها \* فاطلع وبين يديك بحر صادق انتهى

وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة

سبح الخبيج مني ففازوا بالمنى \* وتفرقت عن خيفه الاشهاد

ولنا بوجهك حجة مبرورة \* في كل يوم تنقضي وتعاد

وقال الفتح في حقه ما صورته بيت شرف باذخ ومفخر على ذوائب الجوزاء شاخ وزروا للخلقاء فاتجمعهم الادباء واتبعهم العظماء واتسبت لهم النعماء وتنفست عن نور بهجتهم الظلماء وأبو عامر هذا وجوههم المتخل وجوادهم الذي لا يخل وزعيمهم المعظم وسلك مفخرهم المنظم وكان نقي المدام ومستشفى الندام وأكثر من النعت لالراح والوصف وأترال افراح والقصص وأرى قبيلات السرو ومجاوئه وآيات الحسن منقوله وله كتاب سماه حديقة الارتياح في وصف حقيقه الراح واختص بالمعتمد اختصاصا جرحه رداء وصرعه في مدام فقد كان في المعتمد من عدم تحفظه للارواح ونهاونه بالاقوام في ذلك والالواح فاطمأن اليه أبو عامر واعتز وأنس الى ما به من مؤانسته وافتر حتى أمكنته في اعتياله فرسه لم يعاقبها حصه ولم يضيق عليه الا انه زلت به قدمه فسقط في البصرة وانكفا ولم يعلم به الا بعد ما طفا فأخرج وقد قضى وأدرج منه في الكفن حسام المجد منتضى فمن محاسنه قوله بصف السوسن وهو ما أبدع فيه وأحسن

وسوسن راق مرآه ومخبره \* وجل في أعين النظار منظره

كانه أكواس البلور قد منعت \* مستدسات تعالى الله مظهره

قوله في ذاك حرصي في نسخة  
بدله اني حريص وقوله من غير  
ذنب في نسخة من عظم ذنبه اه

قوله فقد كان الخ هكذا في  
الاصل ولعل المناسب لما كن  
الخ تأمل اه



وينها ألسن قد طوقت ذهباً \* من بينها قائم بالملك يؤثره  
الى أن قال واجتمع بجنة بخارج أشبيليه مع أخذان له عليه فيبهاهم يديرون الراح  
ويشربون من كأسها الأفراح والجوامح أذبالا فبقدغيم وأرسل القديم بعدما كسا  
الجوق بطارف الرذاذ وأشعر الغصون دهر قباذ والشمس منتقبة بالسيحاب والرعده  
يبكيها بالانتحاب فقال

يوم كان صحابه \* لبست عمامات الصوامت  
حجبت به شمس الضحى \* بمثال أجنحة الفواخت  
والغيث يبكي قددها \* والبرق يضطك مثل شامت  
والرعد يخطب مفصحا \* والجوق كالمحزون ساكت  
ونرج الى تلك الخيلة والريح قد نمر ردها ونثر على معاطف الغصون نداء فأقام  
بها وقال

قوله مثل شامت في نسخة ضحك  
شامت وقد تقدمت هذه  
الآيات فتسطر ٨١

ونجيلة رقم الزمان أديها \* بفضض ومقسم ومشوب  
رشفت قبيل الصبح ريق غمامة \* رشف المحب مرشف المحبوب  
وطردت في أكافها تلك الصبا \* وقعدت واستوزرت كل أديب  
وأدرت فيها الدهر كاس مدامة \* مع كل وضاح الجبين مهسوب  
وقال الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد  
قلبي وقلبك لا محالة واحد \* شهدت بذلك بيننا الخطا  
فتعال فلنغظا الحسود بوصلنا \* ان الحسود بمثل ذال يغاظ  
وقال

يا من حرمت لذاذني بمسيره \* هذي النوى قد صغرت لي خدتها  
زود جفوني من جمالك تطيرة \* والله يعلم ان رأيتك بعدها  
وقال في الملمح في ابن برد المذكور انه غذى بالادب وعمل الى أسمى الرتب ومان  
أهل بيته الاشعار كاتب ملازم لباب السلطان مراقب ولم يزل في الدولة العامرية  
بسبق يذكر وحول لا ينكر وهو بديع الاحسان بليغ القلم واللسان مليح الكتاب  
فصح الخطابه وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف  
المباني مرهف كالحسام اليماني وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا ويريك الاحسان  
لما عاين ذلك قوله يصف البهار

تأمل فقد شق البهار كما ثما \* وأبرز عن نواره الخضل الندى  
مداهن تبرق في أمال فضة \* على أذرع مخروطة من زبرجد  
وله يصف معشوقا أهيف القدح مشوقا أبدى صفحة ورد وبدافى ثوب لا زورد  
لما بدا في لازور \* دى الحرير وقد بهر  
كبرت من فرط الجفا \* لوقلت ما هذا بشر  
فأجابني لا تشكرن \* ثوب السماء على القمر

وقال الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللماي

ألمأ فديتكما نسلم \* منازل سلى على ذى سلم  
منازل كنت بها نازلا \* زمان الصبا بين جيد وفم  
أما تجدن الثرى عاطرا \* اذا ما الريح تنفسن ثم

قوله جيد في نسخة خذ ايم

وقال في المطمح فيه امام من أئمة الكتابة ومفجر نبوءها والظاهر على مصنوعها بعبوعها  
اذا كتب نثر الدر في المهارق وغت فيه أنفاسه كالمسك في المهارق وانظروى ذكره على  
انتشار احسانه مع امتداد لسانه فلم تطل لدوحته فروع ولا اتصل لهام من نهر  
الاحسان كروع فاندفت محاسنه من الاهمال في قبر وانكسرت الآمال بعدم بدائعها  
كسر بعد جبر وكان كاتب على بن حمود العلوي وذكر انه كان يرتحل بين يديه ولا يرتوى  
في آتى على البديع بما يفعله المروى ويديده فمن ذلك ما كتب به متفتنا من ضمن رسالة  
روض القلم في فناءك موفى وغصن الادب بما لك مورق وقد قذف ببحر الهند درره  
وبعث روض نجد زهره فأهدى ذلك على يدى فلان الجارى في جهده على مبانى  
قصده \* وقال الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة في المهرجان

أرى المهرجان قد استبشرا \* غداة بكى المزن واستعبرا  
وسر بلت الارض أمواها \* وجلت السندس الاخضرا  
وهز الرياح منابرها \* فضوت المسك والعنبرا  
تمادى به الناس الطافه \* وسامى المقل به المـ

وقال في حقه في المطمح من بيت جلالة ونفرا صاله كانوا مع عبد الرحمن الداخل  
وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها وكثر  
مشايعها وجتدوا في الهدنة وانعقادها وأخذوا بارأه سنة عند اتقادها فانبرمت  
عراها وارتبطت أولاهها وأخرها فظهرت البيعة وانفضت وأعلنت الطاعة  
وأفصحت وصاروا تاج مفرقها ومنهاج طرقها وهو بمن بلغ الوزارة بعد ذلك وأدركها  
وحل مطلعها وفلـ كما معاشته في اللغة والآداب وانخرط في سلك الشعراء  
والكتاب وابداع لما ألف واتهاض بما تكلف ودخل على المنصور وبين يديه كتاب  
ابن السرى وهو به كلف وعليه معتكف فخرج وعمل على مثاله كتابا سماه ربيعة وعقيل  
جرت له من ذهنه أى سيف صقيل وأتى به منتسها مصورا في ذلك اليوم من الجمعة  
الآخرى وأبرزه والحسن يتسم عنه ويتفرى فمر به المنصور وأعجب ولا غاب عن  
بصره ساعة ولا حجب وكان له بعدها هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها وأزجت ابلها  
وخيلها اغتراب ك اغتراب الحرث بن مضاض واضطراب بين القوافى والمواضى  
كلحية النضاض ثم اشتم ربه وافتقر له السعد وفي تلك المدة يقول ينشوق الى أهله

سقى بلدا أهلى به واقاربى \* غواد بائقال الحيا ورواى  
وهبت عليهم بالهش وبالفنى \* نواسم برد والظلال فوائى  
تذكرتهم والنأى قد حال دونهم \* ولم أنس لكن أوقد القلب لافى

قوله متى خاضتها في نسفة  
متى خاضتها الخ ولا يخفى ما  
فيه فلهذا محرف والاصل متى  
سجت فيها أو نحو ذلك مما يلائم  
تأمل اه مصححه

ومما شجاني هاتف فوق أيكته \* يسوح ولم يعلم بما هو نائح  
فقلت اتد بكفك أنى نازح \* وأن الذى أهـ سواه عنى نازح  
ولى صبية مثل الفراخ بقفرة \* متى خاضتها طحتها الطوايح  
إذا عصف ربح أقامت رؤسها \* فلم يلقها الا طيور بوارح  
فن اصغار بعد فقد أيهم \* سوى سائح فى الدهر لوعن سائح  
واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام أيام الفتنة فلم يرض بالحال ولم يحضر فى ذلك  
الاتصال وتناقل عن الحضور فى كل وقت وتغافل فى ترك الغرور بذلك المقت وكان  
المستظهر يستبدأ كثير تلك الامور دونه وينفرد مغيبا عنه شؤنه فكتب اليه  
اذا غبت لم أحضروا ن حيث لم أسل \* فسيان متى مشهد ومغيب  
فأصبحت نيميا وما كنت قبها \* لتيم ولكن الشبيه نسيب  
وله

رأت طالعا للشيب بين ذوائبى \* فباحث بأسرار الله ومع السواكب  
وقالت أشيب قلت صبح تجاربى \* انار على أعقاب ليل نوائبى  
ولما مات رثاه الوزير أبو عامر بن شهيد بقوله  
أنى كل عام مصرع لعظيم \* أصاب المنايا حادى وقديمى  
وكيف اهتدأت فى الخطوب اذا دجت \* وقد فقدت عيناى ضوء نجوم  
مضى السلف الوضاح الا بقية \* كغرة مسودة القميص بهيم  
فان ركبت منى اللبالي هضبة \* فقبلى ما كان اهتمام غيم  
ابا عبدة انا غدرناك عندهما \* رجعنا وغادرناك غير ذميم  
أنخذل من كنان روض بأرضه \* ونكرع منه فى اثناء علوم  
ويجبالو العجمى عنا بأوار رأيه \* اذا أظلمت ظلمات ذات غيوم  
كأنك لم تلقح بريح من الحما \* عقائم أنكار بغيب عقيم  
ولم نعمد مغناك غدوا ولم نزر \* رواه الفصل الحكيم دار الحكيم انتهى  
وقال الوزير الفقيه أبو أيوب بن أمية

أمسك دارين حياك النسيم به \* أم عنبر الشهر أم هذى البساتين  
بساطى الروض حيث الروض مؤتلق \* والراح تعقب أم تلك الرياحين  
وحلاه فى المطمح بقوله واحد الاندلس الذى طوقها نخارا وطبقها باوانه افتخارا  
ما شئت من وقار لا تحبل الحركة سكونه ومقدار يتنى مخبر أن يكونه اذا لاح رأيت الجرد  
مجتعا واذا فاه أضحى كل شئ مستعما تكحل منه مقل الجرد وتنحل المعالى أفعاله  
اتصال ذى كاف بها ووجد لو تعرفت فى الخلق صباياه لجدت الشيم واستسقيت بمحياه  
لما استسكنت الديم ودعى للقضاء فمارضى وأعنى عنه فكاكه ما استقصى لديه ثبتت  
الحقائق وتبينت العلائق وبين يديه يسلك عين الجدد ويدع اللدد اللدد وله أدب  
اذا حضر به فلا البحر اذا عصف ولا أبو عثمان اذا وصف مع حلاوة فيما شاء نستوى

تجسيه وانشاء وقد أثبت له بدعا يثني اليها الاحسان جيمدا واخذعا فمن ذلك قوله  
في منزل حله متزها

يا منزل الحسن أهواء وآلحه \* حقا لقد جعت في صحنك البدع  
لله ما اصطفت نعمالك عندي في \* يوم نعمت به والشمل يجتفع  
وحل منية صهره الوزير أبي مروان بن الذب بعدوة اشيلية الماطلة على النهر المشتملة على  
بدائع الزهر وهو معترس بينته فأقام بها أياما متأنسا ولجذوة السرور مقتبسا وأولاه  
من الخلف وأهدى اليه من الطرف ما غمر كثره وبهر رقاسه واثره فلما ارتحل وقد  
اكحل من حسن ذلك الموضع بما اكحل كتب اليه

قل للوزير وأمين الشكر من منن \* جاءت على سنن ترى وتصل  
غشيت مغناك والروض الاينق به \* يندى وصبوب الحيا يمي ويهمل  
وجال طرقي في أرجائه مرحا \* وقت اجتيازي يستعلي ويستفل  
يرنو بلفته حيث ارتقى زهر \* عليه من منن أفنائه كل  
محمل أنس نعمنا فيه آونة \* من الزمان وواتانابه الا أمل  
وحل بعد ذلك متزها بها على عادته فاحتفل في موالاته ذلك البر وأعادته فلما رحل  
كتب اليه

يا دارا متنسك الزما \* ن صروفه ونوائبه  
ودنت سعورك بالذي \* يهوى نزيلك آية  
فلنم ماوى الضيف أنست اذا تحاموا جابه  
خطر شأوت به الدنيا \* رؤأذعت لك قاطبه

وصنع له ابن عبد الغفور رسالة سماها بالجامعة حذايا حذواي العلاء المعرى  
في الصاهل والساج وبعث بها اليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه  
فصرفها اليه وكتب معها بكرزقةتها أعزلك الله تعالى فحولا وهزرت بمقدمها سناك  
وسرورك فلم أفظها عن شبع ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلي من نوعها ويستمع ولكن  
لما أنست من أنسك بالتجاءعها وحركك على ارتجاعها دفعت في صدر الولوج وتركت  
بينها وبين مجامعها تلك الربوع حيث الادب غرض وماء البلاغة مرفض فأسعد أعزلك الله  
بكرزتها وسلمها عن افانين معرتها بما تقطعه من ثمارك وتغرفه من بمارك وترتاح له  
ولاخوانه من نتائج أفكارك وانما الشئنة أعرفها فيكم من أخزم وموهبة حزنوها  
وأحرزتم السبق فيها منذ كم انتهى \* وابن عبد الغفور هو الوزير أبو القاسم الذي قال فيه  
الفتح قتي زكافرا وأصلا وأحكم البلاغة معنى وفصلا وجرد من ذهنه على الاعراض  
فصلا قدها به وفراها وقدح زبد المعالي حتى أوراها مع صون يرتديه ولا يكاد يديه  
وشيمية ألحقته بالكهول فافقرت منه ربهما الماهول وشرف ارتداء وسلف اقتدى  
أثره الكريم واقتداء وله شعر يبيع السرد مفوق البرد وقد أثبت له منه ما ألفيت  
وبالدلالة عليه اكتفيت فمن ذلك قوله

قوله ولاخوانه هكذا في الاصل  
واهلها محترقة والاصل ولا مثاله  
او تحسوه ومع ذلك فالأصل  
اسقاطها تأمل اه صححه

ترك الصابي للصواب وأهله • ويبيض الطلالبيض والسم للسم  
مدامى مدادى والكؤوس محابرى • وتدمى أقاليمى ومنقلى سفرى  
وله

لا تنكروا أتناى رحله أبدا • نحث فى نفقت طورا وفى هدف  
فدهرنا سدفة ونحن أنجمها • وليس ينكر مجرى التجم فى السدف  
لو أسفر الدهر لى أقصرت عن سفرى • ومات عن كفى بهذه الكلف  
وله من قصيدة

رويدك يا بدر التمام فانى • أرى العيس حسرى والكواكب طلعا  
كان أديم الصبح قد قد أنجما • وغودردع الليل فيها مرقا  
فانى وإن كان الشباب محببا • الى وفى قلبى أجمل وأوقعا  
لا تف من حسن بشعرى مقترى • وأنف من حسن بشعرى قنعا انتهى  
وقال الوزير أبو الوليد بن حزم

اليك أبا حفص وما عن ملالة • ثبت عنانى والحبيب حبيب  
مقا لا يطير الجمر عن جنباته • ومن تحته قلب عليك يذوب  
مضت لك فى أفياء ظلى مولة • لها بين أحشاء الضلوع ديب  
ولم يكن أبى الا اليك التفاتة • فزاد عليه من هو الذرقيب  
وكم يبتنا لو كنت تحمدا ماضى • اذ العيش غرض والزمان قشيب  
وتحت جناح الغيم أحشاء روضة • بها الخفوق العامفات وجيب  
وللزهري فى ظل الرياض تبسم • وللطير منها فى الغصون تحيب  
وقال فى الزهد

ثلاث وستون قد جرتها • فإذا تؤمل أو تنتظر  
وحل عليك نذير المشيب • فإترعوى أو فإتردج  
تسر ليا اليك مراحثنا • وأنت على ما أرى مسقر  
فلو كنت تعقل ما ينقضى • من العمر لا اعتضت خيرا بشر  
فإلا لا تستعد اذن • لدار المقام ودار المقتر  
أترغب عن فجأة للمنون • وتعلم أن ليس منها مقر  
فأما الى جنسة أزلقت • وأما الى سقر تسر

وقال ابن أبي زمنين

الموت فى كل حين ينشر الكفنا • ونحسن فى غفلة عما يراد بنا  
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها • وإن توشحت من أنوائها الحسنات  
أين الاحبة والجيران ما فعلوا • أين الذين هم كانوا الناسكا  
سقاها الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا  
تبكى المنازل منهم كل منسجم • بالمكر مات وترقى البر والمنا

حسب الحمام لو أبقاهاهم وأمهلهم \* أن لا يظن على معالومه حسنا  
وقال في المطمح الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين فقيه مبتدل وزاهد لا منحرف إلى الدنيا  
ولا منقل جبرها هجر المنحرف وحل أوطانه فيها محل المعترف لعله يارتحلها عنها  
وتقويضه وايداله منها وتعويضه ينظر بقلبه لابعينه وانتظر يوم فراقه ويثبه ولم يكن  
له بعد ذلك بها اشتغال ولا في شعاب تلك المسالك ابغال وله تأليف في الوعظ والزهد  
وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه والتفت من حسابات الاعتزاز  
وأشراكه والتنفل من حال إلى حال والتأهب للارتحال ويستدل به على ذلك الاتحال  
فمن أقوله الموت في كل حين ينشر الكفنا فذكر الآيات انتهى \* وقال خلف بن هرون  
يعدح الحافظ أبا محمد بن حزم

يخوض إلى المجد والمكرمات \* بحار الخسب وأهوالها  
وان ذكرت للعلافة \* ترقى إليها وأهوى لها

وقال في المطمح فيه فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مرتبط ماتهكم تقليدا ولا عدا  
اختراعا وتولدا ما عنت به الاندلس أن تكون كالعراق ولاحت الانفس معه إلى تلك  
الاتفاق أقام بوطنه ومابرح عن عطنه فلم يشرب ماء القرات ولم يقف عيشة الثمرات  
ولكنه أربى على من من ذلك غذى وأزرى على من هنالك نعل وحذى تفرّد بالقياس  
واقبس نار المعارف أي اقتباس فناظرها أهل فاس وصنف وجرحق أفنى الانفاس  
ونابذ الدنيا وقد تصدّته بأقن حجاب وأهدت إليه أعبق عرف وريا وخلع الوزارة وقد  
كسبه ملاحا وألبسته حلاها وتجرّد للعلم وطلبه وجدّ في اقتناء نخبه وله تأليف  
كثيره وتصانيف أثيرة منها الايصال إلى فهم كتاب الخصال وكتاب الاحكام  
لاصول الاحكام وكتاب القصص في الاهواء والملل والنحل وكتاب مراتب العلوم  
وغبر ذلك مما لم يطر مثله من هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللمحظ وفيه  
يقول خلف بن هرون يخوض إلى المجد والمكرمات ولا بن حزم في الادب سبق  
لاينكر وبديهة لا يعلم انه روى فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم انه أوحده  
وما مثله فيه أحد ثم ذكر جملة من نظمهم ذكرناها في غير هذا الموضع \* وكتب أبو عبد  
الله بن مسبرة إلى أبي بكر الاولوي يستدعيه في يوم طين ومطر لقضاء أرب من الانس  
ووطر

أقبل فان اليوم يوم دجن \* إلى مكان كالضمير مكفى  
لنا بكم فيه أشهى فن \* فأنت في ذا اليوم أمشي منى

وقال في المطمح ان ابن مسبرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها واتسق في سلك  
مقتفيا وكانت له اشارات غامضة وعبارة عن منازل المحدثين غير داحضة ووجدت له  
مقالات رديّة واستباطات مرديّة نسبها إليه رفق وظهر له فيها من حل عن الرشد  
ومزق فتنبت مصنفاته بالحرق واتسع في استباحتها الخرق وغدت مهبجورة  
على السالين محجورة وكان له تنبيق في البلاغة وتديق لعانيها وتزويق لاغراضها

قوله ولم يقف في نسخة ولم  
يقف اه

وتشيد لمبانيها انتهى وهو من نخط الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم أسلم والله تعالى بأمرهم أعلم \* (ومن حكايات أهل الاندلس) في الانقباض عن السلطان والفرار من المناصب مع العذر اللطيف ما حكاه في المطمح في ترجمة الفقيه أبي عبد الله الحسيني اذ قال كان فصيح اللسان جزيل البيان وكان أوفى ما منقبضاً عن السلطان لم يتشبت بدنيا ولم يشك له مبرم عليا دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجيب ولم يظهر وجهه المحجب وقال آيت عن أمانة هذه الديانة ك كما آتت السموات والارض عن حمل الامانة اياها اشفاق لا اياها عصيان ونفاق وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره أو جعل السيف ان تمادى على نأيه وأصراره فلما بلغه قوله هذا عفاه قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والأدب ورواية الحديث وكان مأمونا نثقه وكانت القلوب على حبه متفقة وله رحلة دخل فيها العراق ثم عاد الى هذه الافاق وعند ما اطمانت داره وبلغ أقصى مناه مداره قال كان لم يكن بين ولم تلك فرقة الايات انتهى وهذه الايات قدمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى فانت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها فخره نسبها الى هذا ومرة نسبها الى ذلك وهي قطعة عرفها ذلك \* (ومن دعابات أهل الاندلس وملهم) ما يحكى عن أبي الحلي وهو على أبو الحلي الكفائي أبو الحسن قال لسان الدين كان شيخا مليح الحديث حافظا لمسائل الفقهية قائما على الدولة مضطلعا بمشكلاتها كثير الحكايات يحكى انه شاهد غرائب ومطافئمة هاء عليه بعض الطلبة ويتعدون ذلك الى الاقتعال والمداعبة حتى جمعوا من ذلك جزءا سموه السالك والحلي في أخبار ابن أبي الحلي فن ذلك انه كانت له مرة فدخل البيت يوما فوجدها قد بلت احدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها ونصبتها بازاء كوة فارورفعت اليد الاخرى لصيده فنادها باسمها فزوت رأسها وجعلت اصبعها على فمها على هيئة المشير بالصمت وأشبه ذلك وتوفي المذكور سنة ٤٠٦ هـ قاله في الاطاحة \* (ومن أجوبة ملوك الاندلس) أن نزار العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجو فكتب اليه المرواني أما بعد فانك عرفت سافهجو وتناولوه فذاك لاجبال والسلام فاشتد ذلك على نزار وأخذه عن الجواب \* وحكى انه كتب الى العبيدي ملك مصر مفتخرا

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت \* بنا الحال أو دارت علينا الدوائر

اذا ولد المولود مناتم سالت \* له الارض واهتزت اليه المنابر

\* (ومن غريب ما يحكى من قوة أهل الاندلس وشجاعتهم) أن الامير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محسن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته أذفوفس ملك ملوك الروم فبدأهم بخراب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من أخلاق القدير الفساد والتدمير فان قدرت على البلاد أفسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة أمثال عددي لم ينزل لي بساحه ولا تمكن منها براحه فلما وصلت الرسالة عفا وأمر بالكف وبعث الملك برغبه في الاجتماع به فاستتره في نفسه عدة من ملوك الروم فأجاب

الى ما رتبتم ولما ساروا الى المدينة البيضاء وهي قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريرز لا يسا  
 لائمة حربه يرمق الروم منه شخصاً أوفى بسطة في الجسم والبسالة يتحدّثون بالآلات حربه  
 ويتعجبون من شجاعة قلبه ولما وصل قسطنطين الملك تلقته الملوك بالرحب والسعة ولما أراد  
 النزول عن فرسه ركز بحمسه فأبصر الملك منه هيئة تشهد له بما عنه حدثت وهيبة يجزع  
 للقاءها الشجاع ويكثر فدعاه الى البراز عظيم أبطالهم فقال له الملك يا حريرز أريد  
 أن أنظر الى مبارزتك هذا البطل فقال له حريرز المبارز لا يسارز الا كفاءه وان لي ينة على  
 صدق قولي ان ليس لي فيهم كسوف هذا رمحي قدر كرتي فني ركب واقتلعه بارزته كان واحداً او  
 عشرة فركب عظيمهم فلم يزل يرمح من مكانه حين راحه ثم فعل ذلك مراراً فقال له الملك أرفني  
 يا حريرز كيف تقطعه فركب وأشار يده واقتلعه فحجب القوم ووصله الملك وأكرمه اتهم  
 وكان حريرز هذا شاعراً ولما اجتاز به كاتب ابن ذى النون الوزير أبو المطرف بن المثنى  
 كتب اليه

يا فريدادون ثاني \* وهلا لا في العيان

عدم الراح فصارت \* مثل دهن البلسان

بجوابه حريرز وهو يومئذ أمير قلعة

يا فريدادون ثاني \* بين أبناء الزمان

جاء من شعرك روض \* جاده صوب البيان

فبعثناها سلافا \* كسبها بالاحسان

وكان لحريرز كاتب يقال له عبد الحميد بن لا طون فيه تغفل شديد فأمره أن يكتب الى  
 المأمون بن ذى النون في شأن حصن دخله النصاري فكتب وقد بلغني أن الحصن القلاني  
 دخله النصاري ان شاء الله تعالى فهذه الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي  
 الحادثة الشاهدة بأشراط الزمان فانابه على هذه المصيبة التي هدت قواعد المسلمين  
 وأبقت في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الي كتاب المأمون ضحك حتى  
 وقع للارض وكتب لابن عكاشة جوابه وفيه وقد عهدنا لك من قبل الامورك تقاد الصغيرك  
 وكبيرك فكيف جاز عليك أمر هذا الكاتب الابله الخلف وأسندت اليه الكتب  
 عنك دون أن تطلع عليه وقد علمت أن عنوان الرجل كتابه ورائد عقله خطابه وما أدري  
 من أي شيء يتعجب منه هل من تعليقه ان شاء الله تعالى بالماضي أم من حسن تفسيره  
 للقرآن ووضعه مواضعه أم من توريته عن تأويله الالهي وقوف من جماع عن امام أم من  
 تهويله لما طرأ على من يخاطبه أم من علمه بشأن هذا الحصن الذي لو أنه القسطنطينية  
 العظمى ما زاد على عظمه وهونه شيئاً ولو أن حقيراً يخفى عن علم الله تعالى لخفي عنه هذا  
 الحصن ناهيك من صخرة حيث لا ماء ولا مريع منقطع عن بلاد الاسلام خارج عن سلك  
 النظام لا يعبره الا صفاجر أو قاطع طريق غير متظاهر حراسه لا يتجاوزون الحصن  
 ولا يرون خيبر البرع عندهم الا في بعض السنين باعه أحداهم بعشرين ديناراً وادعى أنه  
 لم يقبض في بيعه ولا ربح أرباب ايتباعه وأراح من الشين بنسبته والنظر في خداعه فليت



شعري ما الذي عظمه في عين هذا الجاهل حتى خطب في أمره بما لم يخطب به في حرب  
وائل فلما وقف حزين على الكتاب كتب لابن ذي النون جوابا منه وان المذكور  
من له حمة قد عمة تغنيه عن أن يمت بسواها وخدمة محمود أو لاها وأغراها وليسنا من  
اتسعت ملكته وعظمت حضرته فحتاج الى اتقاء الكتاب والتحفظ في الخطاب  
وانما نحن أحلاس نغور وكتاب كتائب لا سطور وان يكن الكاتب المذكور  
لا يحسن فيما يلقيه على القلم فانه يحسن كيف يصنع في مواطن الكرم وله الوفاء  
الذي يتحدث به فلان وفلان بل سارت بشأنه في أقصى البلاد الزمان وليس ذلك يمدح  
عندنا بل زاده لكونه ذا أعلى صحة الباطن والسذاجة في الأكرام والتسوية انتهى \*

ولهذا الكاتب شعري سقط فيه سقوط الأغبياء وقد يتنبه فيه تنبه الأذكياء فنه قوله  
من قصيدة يمدح حزين المذكور وورمطلعها

يذكر فيهم الغنير \* وظلم ثناياهم سكر

الى أن قال

ولولا معاليك يا ذا الندى \* لما كان في الارض من يشعر

فلا تنكرت زماما على \* ذرا في كفك الكوثر

ومشي في موكبه وهم في سفر وكان فصل المطر والطين فجعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة  
فلما أثارته يد فرسه طينا جاء في عنق أميره ففطن لذلك الأمير فقال له يا أبا محمد تقدم فقال  
معاذ الله أن أسيء الأدب بالتقدم على أميري فقال فان كان كذلك فتأخر مع الخيل فقال  
مثلي لا يزال على ركابك في مثل هذه المواضع فقال له فقد والله أهله كنتي بما ترمى بدا  
فرسك على من الطين فقال أعز الله الأمير فوالله ما علمت أن بد فرسي تصل الى عنقك فضحك  
ابن عكاشة حتى كاد يسقط عن مركوبه \* وكان بسر قطة غلام اسمه يحيى بن بطفت  
من بني يفرن قد نشأ عند ملكها المقتدر بن هود وتخلق بالركوب والأدب وكان في غاية  
الجمال والحلاوة والظرف فعلق بقلب ابن هود وكنتم حبه زمانا فلم يسكنتم فكتب له

يا ظبي بالله قل لي \* متى ترى في حبال

يمر عري وحالي \* من خيبي منك خالي

فكتب له الغلام في ظهر الرقعة

ان كنت طيبا فأنت الشهبان زبر ثعبي اغتياي

وليس يخطر يوما \* حبلول غيل بيالي

ثم كتب بعدهما هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وأنا بعد قد جعلت رضى بيدسيدي  
فعسى أن يقودني الى ما أحب لا ما أكره والذي أحبه أن يكون بيننا من المحبة ما يقضى  
بدوام الاخلاص ونأمن في مغيبته من العار والقصاص فتركه مدة ثم كتب له يوما على  
الصورة التي ذكرها

ماذا ترى في يوم أمن طسرت \* حلال السحاب به البروق المذهب

وأنا و كاسي لا جليس غيره \* ملان لا يخلصوا الى أن تشرية

والانس ان يسرته متيسر \* ومتى تـهـبـه فـيـا ما أصعبه  
فأجابه

يامال كابد الملوك بعلمه \* وخلاه وعلوه في المرتبة  
وافى ندالك فخرت عند جوابه \* اذ ماتن رية مستغربه  
انا اذا نخلون تقول حاسد \* وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه  
هبق الى يوم تطيش به النهى \* والبيض تنضى والقناتن شبه  
وهناك فانظرني بعين بصيرة \* فالشبل يعرف أصله من جربه  
ثم أعلاه الى درجة الوزارة والقيادة الى أن قتل في جيش كان قدمه عليه فقال فيه من  
قصيدة

يا صارما أغمدته \* عن ناظري الموارم  
وزهرة غيتـها \* من الطيور كاتم  
يا كوكبا خر من انجمي وأنتى راغم  
بكت على وشقت \* جيوبه من الغمام  
قل للعمام انى \* أصبحت أحكى الحمام  
وأثر الدمع مهما \* رأيت للزهر باسم  
تالله لالذ عيش \* لم ترف لك عادم

ولما رحل الوزير عبد البر بن قوسان من وادى آش الى على الميورقي صاحب قننة افريقية  
أقبل عليه ثم ولى أخوه يحيى الامارة بعده فأسند جميع أموره اليه فقال يخاطبه  
أجينا ورعى ناصرى وحسامى \* وعجزا وعزى قائدى وامامى  
ولى منك بطاش الـدين غضنفر \* يحارب عن أشبـاله ويحامى  
ألا غنيانى بالصهيل فانه \* سماعى ورقراق الدماء مدامى  
وحطاعلى الرضاء رحلى فانما \* مهادى وخفاق البنود خيامى  
وكان الأمير أبو عبد الله بن مردنيس ملك شرق الاندلس من أبطال عصره وكان يدفع  
في المواكب ويشقها عينا وشمالا منشدا

أكر على الكتبية لأبلى \* أحتق كان فيها أم سواها

حتى انه دفع مرة في موكب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه  
فقال لشخص من خواصه عالم بأموار الحرب كيف رأيت قال لوراك السلطان زاد فيما لك  
في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض به لأك  
نفسه الى هلاك من معه فقال له دعنى فانى لا أموت مرتين واذا مت أنا فلا عاش من بعدى  
\* (ومن - كلياته - م في الطرف) أن القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى من بنى يحيى بن يحيى  
خرج الى - ضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة قرين فحزم عليه في الميل  
اليه فنزل وأحضر له طعما ما وغنت جارية

طابت بطيب لثائك الاقداح \* وزها بصمرة وجهك التفاح

واذا الريس قسمت أرواحه \* غث يعرف نسيان الاواح  
 واذا الحسادس ألبست ظلماتها \* قضيا وجهك في الدجى مصباح  
 فكتبها القاضي طربا على ظهر يده قال الراوى فلقد رأيت يكبر على الجنازة والايات على  
 ظهر يده \* (ومن حكاياتهم فى البلاغة) ما ذكره فى المصباح أن الوليد بن عقاب لما انصرف  
 من الحج اجتمع مع أبى الطيب فى مسجد عمر بن العاص بمصر ففأوضحه قيسلا ثم قال له  
 أنشدنى للملح الاندلسى يعنى ابن عبدربه قاننده

يا لؤوا يسبى العقول أيقنا \* ورشا بعذيب القلوب رقيقا  
 ما ن رأيت ولا سمعت بمثله \* درايه ود من الحياء عقيقا  
 واذا نظرت الى محاسن وجهه \* أبصرت وجهك فى سناء غريقا  
 يا من تقطع خصره من رقة \* ما بال قلبك لا يكون رقيقا  
 فلما كمل انشادها استعادها ثم صفق بيديه وقال يا ابن عبدربه لقد تأتيتك العراق حبوا  
 انتهى \* وقال مؤلف كتاب واجب الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول  
 ابن عبدربه

يا ذا الذى خط العذار بخدمة \* خطبىن هاجالوعة وبلا بلا  
 ما كنت أقطع أن لحظك صارم \* حتى حلت من العذار حاتلا انتهى  
 وحكى أن الوزير أبى الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند  
 منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم فقبل انى ما أعاد فى ذلك الوقت عبارة قالها لاحد قال  
 الصفدى وهذا من التوسع فى العبارة والقصدرة على التفتن فى أساليب الكلام وهو أمر  
 صعب الى الغاية وأرى انه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه  
 كان يبالغ بحرف الراء لغة قبيحة والسبب فى تموين هذا الامر وعدم تهويله أن واصل  
 ابن عطاء كان يعدل الى ما رادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء وهذا كثير فى كلام العرب  
 فاذا أراد العدول عن لفظ فرس قال جواد أو ساع أو صافن أو العدول عن ربح فلفى قناة  
 أو صعدة أو رزنى أو غير ذلك أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لهذم أو غير ذلك  
 وأما ابن زيدون فأقول فى حقه أقل ما كان فى تلك الجنازة وهو وزير ألب رئيس من يتبعين  
 عليه أن يشكره ويضطر الى ذلك فيحتاج فى هذا المقام الى ألف عبارة مضمونها الشكر  
 وهذا كثير الى الغاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كبده

ولكنه صوب العقول اذا انبرت \* سحائب منه أعقبت بسحاب  
 وقد استعمل الحريرى هذا فى مقاماته عند ما يذ كر طلوع الفجر وهو من القدرة على  
 الكلام وأرى ان الخطيب بن نباتة ممن لا يلحق فى هذا الباب فانه أملى جملة معناه من  
 أولها الى آخرها يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون وهذا أمر  
 بارع مجبى زوال الناس يذ هاون عن هذه التمكنة انتهى كلام الصفدى ملخصا وقال  
 فى الواقى بعد ذلك كره جملة من أحوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الادباء من  
 ليس البيان وتختم بالعقيق وقرأ لابی عمرو وتفقه للشافعى وروى شعرا ابن زيدون فقد

استكمل الطرف وكان يسمى بحتري المغرب لحسن ديباجة نظمته وسهولة معانيه  
اتمهي (رجع) الى كلام أهل الاندلس \* وكان الاديب المحدث أبو الريح سليمان  
ابن علي الشامي الشهير بكثيري روى من يتجنى عليه ويقول انه أبر من النبل فخطبه  
كثير بقوله

يا حبيباً له كلام خالوب \* قلبت في لظي هواه القلوب  
كيف تعزوا الى محبك بردا \* ومن الحب في حشاء لهيب  
أنت شمس وقلت اني ثلج \* فلهذا اذا طلعت أذوب

وقال ابن مهران عما يشتمل على أربعة أمثال

المال زين والحياة شبهة \* والجود يفتقر والشجاعة تقتل  
والجمل عيب والجبان مذم \* والقصد أحكم والتوسط أجل

وقال ابن السيد البطليوسي متغزلاً

نفسى الفداء لجوذر حلاو اللوى \* مستحسن بصدوده أضنانى  
في فيه سمطاجوهر يروى الظما \* لوعلى ببروده أحيانى  
ويخرج من هذه القطعة عدة قطع \* وقال ابن صارة مضمناً

الى كم ينقد الدرسار منى \* ويطلب كف من عنه يجيد  
ألم أنشد في وادى هياحى \* به لو كان يعطفه التشيد  
حبيبي أنت تعلم ما أريد \* ولكن لا ترق ولا تجود  
وكم غنيت حين تنكبتنى \* متى شيطانها أبدأ مرید  
يريد المرأة أن يؤق مناه \* ويبأى الله الامايريد

وقال ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين

يا الله ان لم تزد جو \* يا مشبه البدر المنير  
لا سرحت نواظرى \* في ذلك الورد النضير  
ولا كلتك بالمنى \* ولا شربتك بالضمير

وقال ابن عبد ربه

اشرب على المنظر الانيق \* وامزج بريق الحبيب ريق  
واحلل وشاح الكعاب رفقا \* خوفا على خصرها الرقيق  
وقل لمن لام في التصابي \* خذوا قليلا عن الطريق

ومبأى ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة أهل الاندلس في الجدة والهزل ما فيه مقنع لمن  
اقتصر عليه \* (ومن حكمائهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة) أنه لما ثار  
أيوب بن مطروح في المائة الخامسة في الفتنة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين بن حبوس  
وخاض بجوار الفتنة حتى رماه موجهها فمضى على الساحل وحصل فيما ثبت عليهم يوسف  
ابن تاشفين من الحياتل وكانت له همة وأنفة عظيمة وخلع عن امارته وحصل في حياته  
أدخل رأسه تحتها فانتظر من حضر معه أن يتكلم أو يخرج رأسه فلم يكن الا قليل حتى وقع

• يتارجه الله تعالى • ولما نار الميورقي بأخريقية على بن عبد المؤمن الثورة المشهورة  
 وخدمه جلة من أعيان أهل الاندلس وكان من جلته مالک بن محمد بن سعيد العنسي كتب  
 عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك الى برهان على أمير لسانه الحسام ويده التأيد الرباني  
 الذي لا يرام قد نصب خيامه بالبراح ولم يتخذ سورا غير سحر القنا ويض الصفاح له من  
 العزم رده ومن الحزم كين اذا صدق الحسام ومنتضيه • فكل قرارة حصن حصين وهو  
 من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بخزية ولا يتركون من عار دينهم دين  
 التقوى وان كنت من ذلك في شك فاقدم علينا حتى يصح لك اخبارنا بالذهب بالسبك  
 وأنت بالخيار في الظعن والاقامة فان حلت نزلات خير منزل وان رحلت ودعت أفضل  
 وداع وسرت في كنف السلامة اذ قد شهرنا بالانافيد الا بالاحسان وأن ندع لاختياره  
 كل انسان • (ومن حكايات أهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق) أن أبا  
 العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد بن عباد فأدخلت عليه جلة من دنائير السكة فأمر له  
 بخير يطعين منها وبين يديه تصاور عشرين من جلته صورة جعل مرصع بنقيس الدر فقال  
 أبو العرب ما يحمل هذه الدنائير الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال

أعطيتني جملا جونا شفعت به • • جلا من الفضة البيضاء لوجلا  
 تناج جودك في أعطان مكرمة • • لا قد تصرف من منع ولا عقلا  
 فاعجب لساني فشاني كله عجب • • وفهنتي فحملت الحمل والجلا

ومن نظم أبي العرب المذكور

الام اتساعى للاماني الكواذب • • وهذا طريق المجد بادى المذاهب  
 أهتم ولى عزم مشرق • • وآخر يفتى هسمق للمغارب  
 ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة • • تشق على أخفافها والغوارب  
 اذا كان أصلي من تراب فكلها • • بلادى وكل العالمين أقارب  
 وذ كرا لحافظ الجباري في المسهب انه سأل عمه أبا محمد عبد الله بن ابراهيم عن أفضل من لقي  
 من أجواد تلك الحلية فقال يا ابن أخي لم يقدرا أن يقضى لي الا صلح باب بهم في شباب أمرهم  
 وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمع بهم وأمرهم قد هزم وساءت بتغير الاحوال  
 فظنوا بهم وملوا الشكر وخجروا من المروءة وشغلهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل  
 للافضال وكانوا كما قال أبو الطيب

أنى الزمان بنوه في شبيبته • • فسرهم وأتينا على الهرم  
 فان يكن أناه على الهرم فانا أتينا وهو في سباق الموت ثم قال ومع هذا فان الوزير أبابكر  
 ابن عبد العزيز رجه الله تعالى كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويسم في موضع  
 القطوب ويظهر الرضا في حال الغضب ويجهد أن لا ينصرف عنه أحد غير راض  
 فان لم يستطع الفعل عوض عنه القول قلت له فالعتمد بن عباد كيف رأيته فقال قصده  
 وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في غزوة لانه صارى المشهورة فرفعت له قصيدة منها  
 لا روع الله سرباني رحابهم • • وان رمسو في بترويع وابعاد

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الا يعرض ندى كفاف ابن عباد  
 في المكرمات التي مازلت تسعها • أنس المقسم وفي الاسفار كالزاد  
 باليت شعري ما ذارتضيه لمن • ناداه ياموتلي في جفيل النجدي  
 فلما انتهيت الى هذا البيت قال أما ما أرتضيه لك فقلت أقدر في هذا الوقت عليه ولكن  
 خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خاد ماله فأعطاني ما أعيش في فائدته الى الآن فاني أنصرفت  
 به الى المريضة وكان يجعني سكاها والتجارة بها لكونها مينا لمراكب التجار من مسلم وكافر  
 فتجرت فيها فكان ابقاء ماء وجهي على يديه راحة الله تعالى عليه ثم أخذ البطاقة وجعل  
 يجيل النظر والفكر في القصيدة وأما مترقب لتقدم لكونه في هذا الشأن من أئمة وكثيرا  
 ما كان الشعراء يتحامونه لذلك الامن عرفت من نفسه التبريز ووثق بها الى أن انتهى  
 الى قولي

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الا يعرض ندى كفاف ابن عباد  
 فقال لاي شيء يجتاز عليهم أن يسقوا بكفه فقلت اذن كان يلحقني من النقمة ما لحق  
 ذا الرمة في قوله ولا زال منهلا بجرعائك القطر وكان طوقان نوح أهون عليهم من  
 ذلك فتأملت غزته وبدت مسرته وقال انا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك  
 قال وكنت بمن زاره بسجنه بانعام وجاتني شدة الحمية له والامتعاض لما حل به أن كتبت  
 على حائط سجنه مقنلا

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه • ولا تسجنوا معروفه في القبائل  
 ثم تفقدت الكتابة بعد أيام فوجدت تحت البيت لذلك سجنه  
 ومن يجعل الضرعام في الصيد بازه • تصيده الضرعام فيهما تصيدا  
 فما أدري من جاوب بذلك ثم عدت له ووجدته قد مضى وأعلنت بذلك ابن عباد فقال صدق  
 المجاوب وأنا الجاني على نفسه والمخاف يريده لرسه ولما أردت وداعه أمر لي باحسان  
 على قدر ما استطاع فارجت

آليت لا أقبل احسانكم • والدهر فيما قد عراكم مسي  
 في الذي أسلفتم غيبة • وان يكن عندكم قد نسى  
 قال وفيه أقول من قصيدة

يا طالب الانصاف من دهره • طلبت أمرا غير معتاد  
 فلو يكون العدل في طبعه • لما عدا ملك ابن عباد  
 وللجباري المذكور كآب في البديع سماه الحديقة وأنشد نفسه فيه  
 وشادن ينصف من نفسه • امنني من سطوة الدهر  
 يشام للشرب على جنبه • ويصرف الذنوب الى الخمر  
 وله في فرس

ومستبق يحار الطرف فيه • وبسلم في الكفاح من الجراح  
 فكأن أديمه ليل بهيم • تحجل باليسير من الصباح

قوله ادريس في نسخة يونس  
هـ

اذا احتدم التسابق صار جرما \* تغلب بين أجنحة الرياح  
وكتب أبو العلاء ادريس بن أزرق الى ابن رشيق ملك مرسية وقد طالت أقامته عند ابن  
عبد العزيز

ألا ليت شعري هل أعود الى الذي \* عهدت من النعمى لديكم بلا جهدة  
فوالله مذ فارقتكم ما تخلصت \* من الدهر عندي ساعة دون ما كتد  
فخذوا بأذن كي أطير إليكم \* فلا عار في شوق الى المال والمجد  
ووقف بعض أعدائه على هذه الايات فوشى بها الى ابن عبد العزيز فاصداضه وكان ذلك  
في محفل ليكون أبلغ فقال والله لقد ذكرتني أمره ولقد أحسن الدلالة على حاله فان الرجل  
كريم وعليناه وضع اللوم لاعليه ووالله لا وسعنه ما لا يوجد ابتدروني ثم أخذ  
في الاحسان اليه حتى برئ من ربه الله تعالى

هكذا هكذا تكون المعالي \* طرق الجد غير طرق المزاح  
ولقد كرجله من بني مروان بالاندلس فنعقول قال محمد بن هشام المرواني صاحب كتاب  
أخبار الشعراء

وروضة من رياض الحزن حالقها \* طلل أطلت به في افقها الحلل  
كأنما الورد فيما بيننا ملك \* موف وتوارها من حوله خول  
وكان في مدة الناصر وأدخل عليه يوما ليدأكره فاستحسنه وأمره بالتزام فيه ليؤدبهم  
بحسن أدبه ويتخلقوا بخلقه فاستعنى من ذلك وقال ان الفتيان لا يتعلون الا بشدة الضبط  
والقيد والاعسلاط وأنا أكره أن أعامل بذلك أولا داخلية فبكرهوني وقد يتحدث لي بعضهم  
ذلك الى أن يقدر على النفع والضرر قالوا وكان يتعشق المستنصر بالله ولحقه عهد الناصر  
وهو غلام وله فيه

متع بوجهك جففي \* يا كوكبا فوق غصن  
يا من تحجب حتى \* عن كل فكر وأذن  
وخامر الخوف فيه \* غايـ ترذهن  
فليس للطرف والقلب غير دمع وحزن  
فأنتي ذو ذنوب \* وانت جنة عدن

وقال أخوه أحمد بن هشام

قطعت الليالي بارتجاء وصالككم \* وما نلت منكم غير متصل الهجر  
وما كنت أدري ما التصبر قبلكم \* فعلمتموني كيف أقوى على الصبر  
وما كنت بمن يعلق الصبر فكره \* ولكن خشيت الصبر يذهب بالعمر

\* (وهن حكاياتهم في علو الهمة) أنه كان سبب قراءته واجتهاده أنه حضر مجلسا فيه القائد  
أحمد بن أبي عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فرآه بعيدا من الادب والظرف ورأى له ذهنا  
قابلا للصلاح فقال أي سيف لو كانت عليه حلة فقامت من هذه الكلمة قيامته وثابت له  
خدمة ملوكية عطف بها على الادب والتعلم الى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند



ابن أبي عبدة أولا فحضر بعد ذلك معه وجالا في مضمار الادب فرأى ابن أبي عبدة جوادا لا يشق غباره فقال ما هذا أين هذا ما كان فقال ان كلمتك عملت في فكري ما أوجب هذا فقال والله ان هذه حلية تليق به هذا السيف فجزا الله عن همتك خيرا ثم قال له سر ان لي عليك حقا اذ بهمتك على التأدب والتميز فاذا حضرنا في جماعة فلا تتناول على تقصيري وحافظ على أن لا أسقط من العيون بارءا غيري على فقال لك ذلك وزيادة وكان المنذر ابن الامير عبد الرحمن الاوسط سبي الخلق في أول أمره كثير الاصغاء الى أقوال الوشاة مفرط القلق مما يقال في جانبه معاقبه على ذلك من يقدر على معاقبته ~~م~~ كثير التشكي من لا يقدر عليه لو الله الامير عبد الرحمن فقال ذلك على الامير فقال لو كبل خاص به عارف بالقيام بما يكفه به الموضع القلاني الذي بالجبل القلاني المنقطع عن العمران تبني فيه الآن بناء أسكن فيه ابني المنذروا وصام بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد اليه فقال له تعلم المنذر اني أمرته بالانفراد فيه ولا تترك أحدا من أصحابه ولا أصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذا خجرت من ذلك وسألك عنه فقل له هكذا أمر أبوك فتولى الثقة ذلك على ما أمر به ولما حصل المنذر في ذلك المكان وبقي وحده وفقد خوله ومن كان يستريح معه ونظر الى ما سلبه من الملك خجرت فقال للثقة عسي أن يصلي غلاني وأصحابي أتانس بهم فقال له الثقة ان الامير أمر أن لا يترك أحدا من أتاني وحدك لتستريح مما يرفع لك أصحابك من الوشاة فعلم أن الامير قصد محنته بذلك وتأديبه فاستدعى دواة وكتب الى أبيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد وعدمت فيه من كنت آنس اليه وأصحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك عقابا للذنوب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه فاني صابر على تأديبه ضارعا اليه في عفوه وصفحه

وان أمير المؤمنين وفعله \* لك الله هرا عار بما فعل الدهر

فلما وقف الامير على رقعته وعلم أن الادب بلغ به حقه استدعاه فقال له وصلت رقعتك تشكروا ما أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب أن تأنس بجوئك وعبيدك وأصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سكاك في ذلك المكان وما فعلت ذلك عقابا لك وانما رأينا لك تكثرا للخبر والتشكي من القال والقال فأردنا راحتك بأن نجيب عنك سماع كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت أخجرت منه أخف على من التوحد والتوحش والتخلي مما أنافيه من الرفاهية والامر والنهي فقال له فاذا قد عرفت وتأديت فارجع الى ما اعتمدته وعول على أن تسمع كأنك لم تسمع وترى كأنك لم تر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفت ما تداقتم واعلم انك أقرب الناس الي وأبهم فيهم في وبعد هذا انما يخلو صدرك في وقت من الاوقات عن انكار على وضطاما ففعله في جانبك أو جانب غيرك مما لو أطلعني الله تعالى عليه لسا في لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين القلوب يستريحها عن بعض فيما يجول فيها وانك لذو همة ومطعم ومن يكن كذا يصبر ويغض ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاصحاب ويصبر من الشفص على ما يسوء فقد يرى منه بعد ذلك ما يسر ولقد يحق على اليوم من قاسيت من فعله



وقوله ما لوططتهم عضوا عضوا الما ارتد كعبوه منى ماشفت منهم غيظى ولكن رأيت  
 الاغضاء والاحتمال لاسيما عند الاقتدار أولى وتطرت الى جميع من حولى من يحسن  
 ويسى فوجدت القلوب متقاربة بعضهم من بعض وتطرت الى المسى يعود محسنا  
 والحسن يعود مسيئا وصرت أئدم على من سبق له منى عقاب ولا أئدم على من سبق له  
 منى ثواب فالزم يابنى معالى الامور وان جماعها فى التغاضى ومن لا يتغاضى لا يسلم له  
 صاحب ولا يقرب منه جانب ولا ينال ما تترقى اليه همته ولا يظفر بأمله ولا يجدم معينا  
 حين يحتاج اليه فقبل المنذريده وانصرف ولم يزل يأخذ نفسه بما أوصاه والده حتى تخلف  
 بالخلق الجليل وبلغ ما أوصاه به أبوه ورفع قدره ومن شعره فى ابن عمه  
 ومولى أبى الأذى واتنى \* لاحلم عنه وهو بالجهل يقصد  
 بؤدته فازداد بعد اوبغضة \* وهل نافع عند الحسود التودد  
 وقوله

خالف عدوك فيما \* أتاك فيه لينصح  
 قائما يتبعنى أن \* تنام عنه فيريح

ومن كرم نفسه أن أحد التجار أهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب ولها صنعة  
 فى الغناء حسنة فعند ما وقع بصره على حسناتها أذنه على غنائها أخذت بجامع قلبه فقال  
 لاحد خدامه ما ترى أن تدفع لهذا التاجر موزعا من هذه الجارية التى وقعت منأأ حسن  
 موقع فقال تقدر ما تساوى من الثمن وتدفع له بقدرها فقومت بجمه سمائة دينار فقال  
 المنذر الخديم ما عندك فيما تدفع له فقال الخدم سمائة فقال ان هذا اليوم رجل أهدى لنا  
 جارية فوقعت منام موقع استحسان نقابله بثمنها ولو أنه باعها من يهودى لوجد عند هذه  
 فقال له ان هؤلاء التجار لو ما بخلاء وأقل القليل يقنعهم فقال وانا كرماء سسماء فلا  
 يقنعنا القليل لمن نجود عليه فادفع له ألف دينار واشكره على كونه خصنا بما أوأعلمه بأنها  
 وقعت منام موقع رضا وفيها يقول

ليس يفيد السرور والطرب \* ان لم تقابل لواحظى طرب  
 أجهت فى الكاس لست أشربها \* والفكر بين الضلوع يلهب  
 يحجب منى معاشر جهلوا \* ولورا واحسن الما عجبوا

وقال له أبوه يوما ان فىك لتيها مفرطا فقال له حق اقصرع أنت أصله أن يعول فقال له يابنى ان  
 العيون تيج التياء والقلوب تنفر عنه فقال يا أبى لى من العز والنسب وعلو المكان والسلطان  
 ما يجعل عن ذلك واتى لم أر العيون الا مقبلة على ولا الاسماع الا مصغية الى وان لهذا  
 السلطان رونقا يرقه التبذل وعلوا يخفذه الانبساط ولا يصونه ويشرفه الا التيه  
 والانقباض وان هؤلاء الانذال لهم ميزان يسبرون به الرجل منا فان رأوه راجعا عرفوا له  
 قدر رباحته وان رأوه ناقصا علموا به نقصه وصبروا تواضعه صغرا وتخفذه خسة فقال له  
 أبوه لله أنت فابق وما رأيت \* وكان له أخ أديب أيضا اسمه المطرف بن عبد الرحمن الاوسط  
 ومن شعره

أقنيت عرى في الشر \* ب والوجوه الملاح  
ولم أضيع أصيلا \* ولا اطلاع صباح  
أخي اللبالي سهدا \* في نشوة ومراح  
ولست أسمع ماذا \* يقول داعي الفلاح  
والعباذ بالله من هذا الكلام وما كى الكفر ليس بكافر وعتبه أحد اخوانه على هذا  
القول فقال اني قلته وأنا لا أعقل ولم أعلم انه يحفظ عني وأنا أستغفر الله تعالى منه والذي  
يقفر الفعل أكرم من أن يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله  
يا أخي فترقت صروف اللبالي \* بيننا غير ضرورة الاحلام  
فقد ونا بعد اتلاف وقرب \* تتناجى بالسن الاقلام

وقال أخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن فبين اسمه ريحان  
أحبك يا ريحان ما عشت دائما \* ولولا مني في حبك الانس والجنان  
ولولاك لم أهو الطلام وسهده \* ولا حببت لي في ذرى الدار غريان  
وما أعشق الريحان الا لانه \* شريكك في اسم فيه قلبي هيمان  
على انه لم يكمل الطرف فجلس \* اذ لم يكن فيه مع الراح ريحان  
وله فيه

اذا أنا ما زحت الحبيب فانما \* قصدت شفاء الهم في ذلك المزح  
فما العيش الا أن أراه مضاحكا \* كما ضحك الليل البهيم عن الصبح

وقال أخوهما الرابع يعقوب بن عبد الرحمن

اذا أنا لم أجد يوما وقوى \* لهم في الجود آثار عظام  
فمن يرجي تشييد المعالي \* اذا قدرت عن الخير الكرام  
ومدحه بعض الشعراء فأمر له بمال جزيل فلما كان مثل ذلك الوقت جاءه مدح آخر فقال  
أحد خدمه يعقوب هذا اللثيم له دين عندنا يقتضيه فقال الامير يا هذا ان كان الله تعالى  
خلقه مجبولا على كره رب الصنائع فاجر على ما جعلت عليه في نفسك ولا تكن كالاجوب  
يعدى غيره وان هذا رجل قصدنا قبل فكان منا ما أثر به وحمله على العودة وقد ظن فينا  
خيرا فلا تخيب ظنه والحديث أبدا يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمر ونحن  
نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكثرت رداه ويديم نعمنا حتى تجرد ما نتم به عليه ويحفظ  
علينا مروءتنا حتى يعيننا على التحمل معه ولا يلبينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن اسداء  
الأيادي وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل وأوصاه بالعودة عند حلول ذلك الاوان مادام  
العمر وقال أخوهما الخامس الامير محمد ابن الامير عبد الرحمن لا خيمهم السادس أبان  
وقد خلا معه على راحة هل لك أمل تبلغك ايام فقال لم يبق لي أمل الا أن يديم الله تعالى عرك  
ويخلد ملكك فأعجب ذلك الامير وقال ما مالت اليك نفسي من باطل وكان كل واحد منهما  
يهم بالآخر وفي ذلك يقول أبان

يا من يلووم ولا يدري بمن أنامه \* ستون لو أبصرته ما كنت تلعاني

من مازجت روحه روحى وشا طرقي \* يا حسنه حين أهواه ويهوانى  
وكان للامير محمد ابن الامير عبدالرحمن ثلاثة أولاد نجباء القاسم والمطرف ومسلمة ولهم أخ  
رابع اسمه عثمان فمن نظم القاسم في عثمان أخيه وقد زاره فاستسقاء ماء فأبطأ عليه علامه  
له لم يقبلها القاسم

الماء في دار عثمان له \* والنبي في شأن من الشأن  
فاسلم على كل عثمان مررت به \* غير الخليفة عثمان بن عفان  
وله

شقات بالكيمياء دهرى \* فلم أفد غير كل خسر  
اتعاب فكر خداع عقل \* فساد مال ضياع عمر  
وقال شقيقه المطرف ويعرف بابن غزلان وهى أمه وكانت مغنبة بدعيه محسنة عوادة أدبية  
هل انكى مشرفا على نهر \* أرمى بطرفى اليه من قصرى  
عند أخ لودهنه حادثة \* أعطيته ما أحب من عمرى  
وقال أخوهما مسلمة

ان شـيبا وصـبوة لحال \* أولم يأن أن يـكون زوال  
فدع النفس عن مزاح ولهو \* تلك حال مضت وجاءت لك حال  
وكان يقول انى لا أفارق الا من اختار منارقتى ومن خادعنى انخدعت له وأريته أنى غير  
فطن بخداعه ليحببه أمره وأدخل عليه مسرة بنفسه ورأيه \* وقال محمد ابن الامير المنذر  
ابن الامير محمد في جاريته الاراك

قل لا درا كذا قدرا \* دبالدقوا شتيبا  
وهاج ما بي اليها \* تمثلى للعناق  
وانى وبقاى بي \* جـرى فى المـا فى  
طوبى ما بي ليوم \* يكون فيه التلاقى  
فان أعـد لاجتماع \* حرمت يوم افتراق  
لا يعرف الشوق الا \* من ذاق طم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد أهدى له سعيد بن فرج ياسمينا أبيض واصفر وكتب معه  
مولاي قد أرسلت نحوك تحفة \* بمراد ما أبغيه منك تذكر  
من ياسمين كاللجين تبرجت \* يضا واصفرا والسماح يعبر  
فاجابه بما نصه

أنا لتفسيرى ولما يحل \* منى على أضغاث أحلام  
فاجعله رسما دائما زائرا \* منى ومنك غرة العام

وبعث اليه بهذين البيتين مع ملء الطبق دنانير ودراهم فقال ابن فرج  
قد سمعنا بجدك كعب وحاتم \* ما سمعنا جودا مدى العمر لازم  
فدعائى بأن تدوم دعاء \* لى لا زال طـول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هذا اختراعا \* هكذا هكذا تكون المكارم  
وتشبه هذه الحكاية اتفقت لبعض ملوك افرىقية وذلك أن رجلا أهدي له  
في قادوس وردا أحمر وأبيض فأمر أن يملأ له دراهم فقالت له جارية من جواريه ان رأي  
الامير أن يلقن ما أعطاه حتى يوافق ما أهدها فاستحسن ذلك الامير وأمر أن يملأ دنانير  
ودراهم \* وكان المرواني المذكور يساير أحد الفقهاء الظرفاء فترابجهم لخال عبد الله  
بطرفه الى وجهه وظهر ذلك لمساير فقبسهم فقبسهم عبد الله تبسمه فقال ان هذه الوجوه  
الحسان خلابة ولكنها لا تغفل في نظرها ولا تدعى العفة عنها بالجملد وفيها اعتبار وتذكروا  
بالخوار العين التي وعد الله تعالى فقال له الفقيه احتج لروحك بما شئت فقال أو ما هي حجة  
تقبل فقال الفقيه يقبلها من ريق طبعه وكاد يضيّق عن الصبر وسعه فقال وأراك شريكاً  
فقال ولولا ذلك للمتك فأطرق عبد الله ساعة ثم أنشد

أفدى الذي مر بي خال له \* لحظي ولكن ثنته غصبا  
ما ذاك الا مخاف من نقد \* فآله يعرفه ويغفر الذنبا

فقال له الفقيه ان كنت ثنت لحظك خوف انتقادي فاني أدعوه اليك حتى تخلص منه ولا  
تنسب الي ما نسب قبس عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقهاء معدوم  
فقال له ما كنت الا أديسا ولكني لما رأيت سوق الفقه بقرطبة فافقة اشتغلت به فقال له  
ومن عقل المرء أن لا يفنى عمره فيما لا ينفعه عصره \* وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد  
قبايح قوماء على قتل والده الناصر وأخيه الحكم المستنصر ولي العهد فأخذ يوم عبد  
الاضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة فذبح بين يديه رحمه الله تعالى \* وقال أخوه أبو الاصبغ  
عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب أول لوح فبعثه الى أخيه الحكم  
المستنصر ملك الاندلس ومعه

هال يا مولاي خطا \* مطه في اللوح مطا  
ابن سبع في سنينه \* لم يطق للوح ضبطا  
دمت يا مولاي حتى \* يلد ابنك سبطا  
وله

زارني من همت فيه صحرا \* يتهادى كنسيم الصحرا  
أقبس الصبح ضياء ساطعا \* فأضأ والفجر لم ينفجر  
واستعار الروض منه شجرة \* بثها بين الصبا والزهر  
أيها الطالع بدرا نيرا \* لاحلت الدهر الابصري  
وكان مغري مغرما بالبحر والغناء فقطع البحر فبلغه أن المستنصر لما بلغه تركه للغمر قال  
الحمد لله الذي أغنانا عن مفاخرته ودله على ما نريد منه ثم قال لو ترك الغناء لكمل خيره  
فقال والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ثم قال

أنا في صحة وجاء ونعمي \* هي تدعو لهذه الالحان  
وكذا الطير في الحدائق تشدو \* للذي سرت نفسه بالقيان

وقال أخوه محمد بن الناصر لما قدم أخوهما المستنصر من غزوة  
 قدمت به - مد الله أسعد مقدم \* وضدك أضحى للبدن وللغم  
 لقد حزت فيها السبق اذ كنت أهله \* كما حاز بسم الله فضل التقدم  
 وأما أخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الجباري فيه انه لم يكن في ولد الناصر  
 ممن لم يل الملك أشعر منه ومن ابن أخيه وكتب الى العزيز صاحب مصر  
 ألسنا بنى مروان كيف تبدلت \* بنا الحال أودارت علينا الدوائر  
 اذا ولد المولود منا تهلت \* له الارض واهتزت اليه المنابر  
 وكان جواب العزيز له أما بعد فانك عرقنا فهجوتنا ولوعرناك لهجوناك وله في الصنوبر  
 ان الصنوبر حصن \* لديه حرز وباس  
 حقت مزاجل ارها \* بامن عداه ترأس  
 أنما هو ضة \* لما حواه الرياس  
 وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الرياس على صورة قشور الصنوبر الا ان تلك نانة  
 وهذه محفورة وقال

أتاني وقد خط العذار بجذته \* كما خط في ظهر الصحيفة عنوان  
 تراجت الحشا في وجناته \* فشقت عليه للشقائق أردان  
 وزدت غراما حين لاح كأنما \* تفتح بين الورد والاس سوسان  
 وقال

لئن كنت خلعت العذار بشادن \* وكلس فاني غـير نزار المواهب  
 واني لطعان اذا اشتجر القنا \* ومقحم طرقي صدور الكتاب  
 واني اذا لم ترض نفسي بمنزل \* وجاش بصدري الفكر جرم المذاهب  
 جليدي يؤذ الضمر لو أن صبره \* كصبري على ما نابني للتواب  
 وأسرى الى أن يحسب الليل أنني \* لطول مسيري فيه بعض الكواكب  
 وأما ابن أخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان في بني أمية شبه عبد  
 الله بن المعتز في بني العباس علاحة شعره وحسن تشبيهه ومن شعره القصيدة المشهورة  
 غصن هتز في غصن نقا \* يجيني منه فؤادي حرقا  
 سال لام الصدغ في صفحته \* سيلان التبر واني الورقا  
 قنعاي الحسن فيه انما \* يحسن الغصن اذا ما أورقا  
 ومنها

أصبحت شمسا وفوه مغربا \* وبدا الساق الهي مشرقا  
 فإذا ما غربت في فوه \* تركت في الخلد منه شفا

ومنها

وكن الورد يعلو الندى \* وجنة المحبوب تندی عرفا  
 قالوا وهذا النمط قد فاق به أهل عصره ويظن انه لا يوجد لاحد منهم أحلى وأكثر أخذاً

قوله وكان جواب العزيز له الخ  
 يخالف لما سبق قريسا من أن  
 هذا جواب منه للعزيز لا من  
 العزيز له فلهل ما هذا محرف  
 والاصل وكتب في جواب  
 العزيز أما الخ وقوله لهجوناك  
 الذي تقدم لاجبتنا والمراد  
 بالعزيز نزار العبيدي قتيبه  
 اه محصيه

قوله على ما نابني الخ في نسخة  
 على ما نابني من مصائب اه

بجميع القلوب من قوله

ودعت من أهوى أصـيـلا لـيتـنى \* ذقت الجمام ولا أذوق نواه  
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده \* والورق تندب شجوها بهواه  
وعلى الاصائل رقة من بـدـده \* فـكـأـنـها تـلـقـى الـذـى ألقاه  
وغـد التـسـيم مـبـلـغـا مـيـنـا \* فـلـذ الذوق هـوى وطاب شذاه  
ما الـروض قد مزجت به أنداه \* سحرا بأطيب من شذا ذكراه  
والزهر مـبـسـمـه ونـكـهـمـه الصبا \* والورد أخضله الندى خـداه  
فلـذـالك أولع بالرياض لانها \* أبدا تذكركنى بن أهواه  
ولله قوله

وعشـى كـأنـه صـبـح عـيـد \* جـامـع بـيـن بـهـجـة وشـحـوب  
هـب فـيـه التـسـيم مـثـل مـحـب \* مـسـتـعـيـرا شـمـائـل المـحـبـوب  
ظلت فـيـه مـابـيـن شـمـسـيـن هـذـى \* فـي طـلـوع وهـذـه فـي غـروب  
وتـدلـت شـمـس الـاصـيل ولـكـن \* شـمـسـنا لـم تـزل بـأعـلى الجـنـوب  
وب هـذا خـلـقـه مـن بـدـيـع \* مـن رآى الشـمـس أطلعت فـي قـضـيب  
أى وـقت قد أسـعـف الـدـهـر فـيـه \* وأجـابت به المـنى عـن قـسـريـب  
قد قطعناه نشوة ووصالا \* ومـلأناه مـن كـبـار الذنـوب  
حـيـن وجـه السـعـود بـالـبـشـر طـلق \* لـيـس فـيـه أـمـارة لـلـتـطـوب  
ضـيـع الله مـن يـضـيـع وـقـتا \* قد خـسـا مـن مـكـثـر وورقـب  
وبـات عـند أحـد رؤـسـاء بـنـى مـروان فـقدـم الـيـه ذلـك الرئـيس قد حـامـن فـضة فـيـه راح أصـفر  
وقال اشرب وصف فـدالك ابن عمك فقام اجلا لا وشرب صانحاً بسروره ثم قال الدواة  
والقرطاس فأحضرا وكتب

اشرب هـنـيئـا لـاعـدالك الطرب \* شـرب كـرم فـي العـلامـتـب  
واغـلـك بـالـراح وقـد ألبـست \* بـرد أصـيـل مـعـلا بـالحـسـب  
فـي قـسـدح لـم يـكـ يـسـقـى به \* غـيـر أولى الجـد وأهل الحـسـب  
ما جـارـاذ أسـفـاك مـن كـفه \* فـي جـامـد الفـضة ذوب الذهب  
فـقم عـلى راسـك بـرأبه \* واشـرب عـلى ذكـراه طـول الحـقـب  
ويحكى انه لما قتل أباه وقد وجده مع جارية له كان جواها سجنه المنصور بن أبي عامر مدة  
الى أن رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يأمره باطلاقه فأطلقه فمضى ذلك عرف  
بالطليق قال أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر في ابن حزم  
لما عاداه علماء عصره

لما تحلى بخلق \* كلسك أو شرعود  
نجل الكرام ابن حزم \* وقام في العلم عودى  
قتواه جسد دني \* جدواه أوراق عودى

قوله فكانها في نسخة فكانها

٥١

وله في أبي عامر بن المظفر بن أبي عامر من قصيدة يمدحها

بأبي عامر وصلت حبالي \* فخرماني به زمان سعيد  
فنتى زدت فيه وذا وشكرا \* فنداه وقد تناهى يزيد  
كيف لي وصفه وفي كل يوم \* منه في المكرمات معنى جديد

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر بن أبي عامر وان بن مراح

وكم من حديث للنبي أبانه \* وألبسه من حسن منطقته وشيا  
وكم مصعب للنحو قد راض صعبه \* فماد ذلولاً بعد ما كان قد أعيا

وقال عبيد الله بن محمد المهدى وهو من حسنات بن مروان ويعرف بالاقرع

أقول لا مالي ستباخ ان بدا \* محيا ابن عطف ونم المؤمل  
فقات دعاني كل يوم تعلل \* فقلت لها ان لاح يقف التعلل  
لئن كان مني كل حين ترحل \* فاني أن أحلل به لست أرحل  
فنتى ترد الآمال في بحر جوده \* وليس على نعي سواء المعول

وقال هذه في الوزير ابن عطف فضن عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها

أيها الممكن من قدرته \* لا ير الله الا محسنا  
انما الممر بما قدمه \* فتخير بين ذم وثنا  
لا تكن بالدهر غزا واذا \* كنت فانظر فعله في ملكنا  
كل ما خولت منه ذاهب \* انما تصعب منه الكفنا  
مد كفا نحو كف طالما \* أمطرت منه السحاب الهنا  
أو أروني بجواب مؤيس \* فطال البر من شر العنا

فلم يعطه شيئا وكان له كاتب فتجمل في خمسين درهما فأعطاه له فلما سمع الوزير بذلك طرده  
وقال له من أنت حتى تحمل نفسك هذا وتعطيه قال فوالله ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير  
وتزوج الكاتب بزوجه وسكن في داره وتناول في نعمته فحلفني ذلك على أن كتبت بالفهم  
في سائر دارة

أيادار قولي أين ساكنك الذي \* أي لومه أن يترك الشكر خالدا  
تسمى وزيرا والوزارة سبة \* لمن قد أي أن يستفيد المحامدا  
وولي ولكن ليس يبرح ذمه \* فها هو قد أرضى عدوا وناقدا  
واضحى وكيل كان يأنف فعله \* نزيلك في الخوض الممنع واردا  
جزاء باحسان لذا واساءة \* لذل وساع ورت الحمد قاعدا

والمثل السائر في هذا رب ساع لقاعد \* وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن  
الناصر وكان في غاية الجمال ويلقب بالغزال

قدم الربيع عليك بعد مغيب \* فتأقسه بسلافة وحبيب  
فصل جديد فلتجد دحالة \* يأتي الزمان بهاء على المرغوب  
الجو طاق فالقه بطلاقة \* واذا تقطب فالقه بقطوب

لله أيام ظفـرت بها ومن \* أهـواه حـقـاد بغير رقيب  
وله

لـى فى كـفـالـات الرماح لو أنـها \* وفت ضـمـان يـلـغ الـامـالا  
وكانت دهرى فى اقتضاء ضـمـانها \* ضـنـابـه أن لا يـحـول فـحـالا

وكان مولعا بالفسكاهة والنادر محبا للظرفاء وكان يلتزم خدمته المضحك المشهور بالزرافة ويحضر معه ولعبوا فى مجلس سليمان لعبة أفضوا فيها الى أن تقسموا اثنين اثنين كل شخص ورفيقه فقال سليمان ومن يكون رفيق فقال له المضحك يامولاي وهل يكون رفيق الغزال الا الزرافة فضحك منه على عادته ودخل عليه وهو قاعد فى رجة قصره وقد أطل عذاره فقال له ما تطلب الزرافة فقال ترى الحشيش وأشار الى عذاره فقال له اعزب لعنك الله ومر سليمان به يوما وهو سكران وقد أوقف ذكره وجعل يقول له ما ذارأيت فى القيام فى هذا الزمان أما رأيت كل ملك قام كيف خلع وقتل والله انك سبى الراى فقال له سليمان وبم لقيت هذا الشاعر فقال يامولاي بصفته القائم فقال ويحتاج الى خاتم فقال نعم ويكون خاتم سليمان فقال له أخزالك الله ان الكلام معك لفضيحة \* وقال سعيد بن محمد المرواني وقد هجره المنصور بن أبي عامر مدة لكلام بلغه عنه فدخل والمجلس غاس وأنشد

مولاي مولاي أما أن أن \* تريحنى بالله من هجركا

وكيف بالهجر وأنى به \* ولم أزل أسبح فى بحركا

فضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفاه عنه وخلع عليه وله  
والبدري جوا السماء قد انطوى \* طرفاه حتى عاد مثل الورق  
فتراه من تحت المحاق كأنما \* غرق الكثير وبعضه لم يغرق  
وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة \* قد أنقلته سحولة من عنبر

وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف المنصور بن أبي عامر وقد سمعته لتول صدر عنه

فاشدت الله العظيم وحقه \* فى عبدك المتوسل المتحرم

بوسائل المدح المعادن شبيها \* فى كل مجمع كوكب أو موسم

لأنسج منى سمى أرى له \* يامن يرى فى الله أسمى محققى

وقال الاصم المرواني يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن عليّ بجبيل الفتح معارضا بابية

أبي تمام (السيف أصدق أنباء من الكتب) بقصيدة طويلة منها

ماللعد اجنحة أوفى من الهرب \* أين المفتر وخيل الله فى الطلب

وأين يذهب من فى رأس شاهقة \* اذارمته معاه الله بالشهب

ومنها

وطود طارق قد حل الامام به \* كالطور كان لموسى أيعن الرتب

لو يعرف الطود ما غشاها من كرم \* لم يسط النور فيه الكف للسهب

ولو تيقن بأسا حل ذروته \* لصار كالعين من خوف ومن رهب



منه يعاوده هذا الفتح ثانية • أضعاف ما حدثوا في سالف الحقب  
وبليس الدين غضاوب عزته • فكان أيام بدر عنه لم تغيب  
وقال في نار الجنة

وبنت أيك دنا من لثمها قرح • فصار منه على أرجائها أثر  
يدولعينيك منها منظر عجب • زبرجد ونضار صاغة المطر  
كان موسى نبي الله أقبله • ناراً وجر عليها كفه الخضر  
وقال

وشادن قلت له صف لنا • بستاننا هذا ونار الجنة  
فقال لي بستانكم الجنة • ومن جنى النار يخ ناراً جفى  
وقال في زلباني

لله سقاح بدالي مسحرا • فأفاد علم الكيمياء بيته  
ذهبت فضة خذته بلوا حلى • وكذا تفعل ناره بعجيبه  
وقال وقد نزل في قندق لا يليق بمثله

يا هذه لا تقندينني • ان صرت في منزل هجين  
فليس قبح المحل مما • يقدر في منصبى وديني  
فالشمس علوية ولكن • تغرب في حمأة وطني  
وقال أجد المرؤفة

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي • وقلبه على جسر الصدود  
لقد أودى تذكرة بقلبي • ولست أشك أن النفس تودى  
فقيده وهو موجود بقلبي • فواعبها الموجود فقيده  
وقال الاصمغ القرشي يري ابن شهيد وهو من أصحابه  
أيا من به كان السرور مواصلا • وأسلم قلبي للصباية والفكر  
ومنها

لعمرك ما يجدى النعيم اذا نأت • وجوههم عنى ولا في حمة العهر  
وقال سليمان بن عبد الملك الاموى

وذى جدل أطال القول منه • بلامعنى وقد خفى الصواب  
فقلت أجيبه فازداد ردا • فقلت له قد ازدحم الجواب  
ولم أر غير صمتي من مريح • اذا ما لم يفسد فيه الخطاب  
وقال أبو يزيد بن العاصي

عابه الخاسد الذى لام فيه • أن رأى فوق خذته جدرنا  
انما وجهه هلال تمام • جعلوا برقعاً عليه الثريا  
وله

اذا شئت أن يصفو صدقك فاطرح • نزاع الذى يديه فى الزل والجد

وان كنت من أخلاقه في جهنم \* فأنزله من مثواه في جنة الخلد  
الى أن يتبع الله من لطف صنعه \* فراقا جبلا فاجعل العذر في البعد  
وليكن هذا آخر ما نوره من كلام بني مروان رحمهم الله تعالى \* ولترجع الى أهل الأندلس  
جالة فنقول أمر أبو الحجاج المنصفي أن يكتب على قبره

قالت لي النفس أذاك الردي \* وأنت في جهنم الخطايا مقبم  
هلا إذا خرت الزاد قلت اقصرى \* لا يجعل الزاد لدار الكرم  
وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع \* وقال ابن مريح الكل اجتماعنا في حانوت بعض  
الاطباء بأشبيلية فاجترناه بكثرة جلوسنا عنده وتعدرت المنفعة عليه من أجلنا فأنشدنا  
خففوا عنا قليلا \* رب ضيق في براح  
هل شكوت من سقام \* أو جلسنا للصباح  
فأضفت اليها ما ملنا وأنشدته أياها على سبيل المداعبة

ان آتيتم فقرادى \* ذاك الحكم المستراح  
ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس باديس بن حبوس فوسع له على ضيق كان فيه فقال  
صبر فؤادك للمحبوب منزلة \* سمى الخياط مجال للمعبين  
ولا تسامح بغضاض في معاينة \* فقلما تسامح الدنيا بغضين  
ودخل على أبي جعفر اللامى بعض أصحابه عائد في عطسه التي مات فيها وجعل يرتج عليه  
بروحه فقال أبو جعفر على البدية

روحى عائدى فقات له \* لا لاتزدنى على الذى أجد  
أما ترى النار وهى خامدة \* عند هبوب الرياح تنقد  
وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة  
دعاك خليلك واليوم طل \* وعارض وجه الثرى قد بقل  
لقدرين فاحا وشمامة \* وابر يق راح ونعم المحلى  
ولوشاء زادولك كنه \* يلام الصديق اذا ما احتقل

وقال أبو عامر بن نيق الشاطبي  
ما أحسن العيش لو أن الفتى أبدا \* كالبدري رجوعا ما بعد نقصان  
اذلا سبيل الى تخليد مأثرة \* اذلا سبيل الى تخليد جثمان  
وقال أبو الحسن اللورى

رجب ما نى طلب المحا \* مدوه ووسع ما لديه  
ولباسا لم يسط اماله \* للغير لم يسط يديهم  
لم لا أحب الضيف أو \* أرتاح من طرب اليه  
والضيف يأكل رزقه \* عندي ويحمى من علمه  
وقال أبو عيسى بن ابون وهو من قواد المأمون بن ذى النون  
نفضت كفى من الدنيا وقلت لها \* اليك عنى مخافى الحسق أغضب

قوله محمد بن غانم الخ في نسمة  
محمد غانم بن الوليد اه

من كسريتي في روض ومن كسبي • جليس صدق على الاسرار مؤتمن  
أدرى به ماجرى في الدهر من خبر • ففنده الحق مسطور ومختزن  
وماصابي سوى موتى ويدفني • قوم ومالههم علم بمن دفنوا  
وقال أبو عامر بن الجمار

ولي صاحب أحنو عليه وإنه • ليوجهني حيناً فلا أتوجع  
أقدم مكاني ما جفاني وربما • يسألني الرجعي فلا اتنزع  
كافي في كفيه غصن اراك • تميل على حكم النسيم وترجع  
وقال أبو العباس بن السعود

تبالق عن الاحباب منصرف • يموى أحبته ما خالس النظرا  
مثل السججل فيه الشخص تبصره • حتى اذا غاب لم يستزل به أنرا  
ومرض أبو الحكم بن علدة فعاده جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن فوفاه من بره  
ما أوجب تغيرهم ففطن لذلك وأنشدهم ارتجالاً  
تكثر من الاخوان للدهر عدة • فكثر در العقد من شرف العقد  
وعظم صغير التوم وابد بحقه • فن خنصرى كفيك تبدأ بالعقد  
وقال القاضي أبو موسى بن عمران

ما للتجارب من مدى • والمرء منها في ازدياد  
قد كنت أحسب ذا العلا • من حاز علماً واستفاد  
فاذا الفقيه بغير ما • لك الخيام بلاعداد  
شرف الفتى بنضاره • ان الفقير أخو الجاد  
ما العلم الا جوهسر • قديم في سوق الكساد  
وقال أبو بكر بن الجزار السمرقسطي

أنا من زلل اللسان فانما • عقل الفتى في لفظه المجموع  
والمرء يحسب الاناء بنقره • ليرى الصحيح به من المصدوع  
وقال أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد تناول بعض أصحابنا ترجمة فركها في وردة ثم  
دفعها الى والى صاعد وقال قولا فأنهم مت دوننا أبواب القول فدخل الزبير وكان أشتيا  
لا يذكر من الكلام الا ما علق بنفسه في المجالس وينفذ مع هذا في المطولات من الاشعار  
مأشعراً ما نأجل يقول دون روية

ما لديين قد أعيتهما • مليحة من ملح الجنه  
نرجسة في وردة ركبت • كقطره تطرف في وجنه  
وقال أبو محمد بن حزم في طوق الحمامة

خسوت بها والراح ثالثة لنا • وجح ظلام الليل قدمه واعتلج  
فناة عدت العيش الا بقرتها • فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج  
كافي وهي الكاس والخمر والدجا • حيا وثرى والدر والتبر والسج

قوله كالخيام في نسخة كالخيام

١٥

قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثرها ادقيق الاعايرض عنه قال أبو عامر  
ابن مسلمة ولا أذكر مثلها الا قول بعض

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت \* وردا وعضت على العناب بالبرد  
الا انه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن  
أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الاكشوف الاندلسي يصف فرسا  
وردا أغز حجلا

فكان غزته ونحجبه لانه \* خمس من السوسان وسط شقائق  
قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم أسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام أبي عامر  
هذا لا يخلو من التقدير وقال ابن صارة

انظر الى البدر واشراقه \* على غدير موجه ينهر  
كشخص من حجر أخضر \* خط عليه ذهب أحمر  
وقال أبو القاسم بن العطار الاشيلي

ركبنا سماء للنهر والبقوم شرق \* وليس لنا الا الحجاب نجوم  
وقد ألبسته الايك برد ظلالها \* وللشمس في تلك البرود رقوم  
وقال ابن صارة

والنهر قد رقت غلالة صبغه \* وعليه من ذهب الاصيل طراز  
تترقق الامواج فيه كأنها \* عكن الخصور تنفضها الاجاز  
وقال سهل بن مالك

ورب يوم وردنا فيه كل منى \* وقل في مثل ذلك اليوم أن نردا  
في روضتين بتطوى سلسل شيم \* كما اجتليت من المحبوب مفقدا  
يبدد القطر في أنثائه حلقا \* فتنتظم الريح منه افوقه زردا  
وقال ابن صارة

انظر النهر في رداء عروس \* صبغته بن عفران العشي  
ثم لها بـ التسم عليه \* هز عطفه في دلاص الكمي  
ولبعضهم في شكل يرمى الماء مجوقا مثل الجباب وتغزقه الريح أحيانا  
ومطنب للماء ما أوتاده \* الاتساج فكسر طب حاذق  
لعبت به أيدي الصبا فكانها \* أيدي الصبا به بالفواد العاشق  
وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء

ولم أرفق ما تشتهي العين منطرا \* كتفاحة في بركة بقرار  
يفيض عليها ماؤها فكانها \* بقية خد في اخضرار عذار  
وقال أبو جعفر بن وضاح في دولاب

وباكية والروض يضحك كلما \* ألحت عليه بالدموع السواجم  
يروق منها ان تأملت نحوها \* زفير اسود والتعاف أراقم

تخلص من ماء الغدير سبائكها • قسيتها في الروض مثل الدراهم  
وقال الوزير ابن عماد

يوم تكاثف عجمه فكانه • دون السماء دخان عود أخضر  
والطلّ مثل برادة من فضة • منشورة في تربة من عذس  
والشجر أحيانا تلوح كأنها • أمة تعرض نفسها للمشتري  
وقال أبو الحسن بن سعد الخبر

قه دولاب يفيض بسلسل • في روضة قد أينعت أفنانا  
قد طارحته به الحائم شجوها • ويحبها ويرجع الالطافا  
فكانه دنف يدور عهده • يكي ويسأل فيه عن بانا  
ضاق بجاري طرفه عن دمه • فتفتت أضلاعه أجفانا

وقال ابن أبي الخصال

وورد جنى طالعنا خدوده • يشروثشريعثان على السكر  
وحف ترنجبان به فكانه • خدود العذارى في مقانعه الخضر

وقال ابن صارة

يارب نارنجية يلهو النديم بها • كأنها كرة من أحمر الذهب  
أوجدوة جانتها كف قابسها • أكنها جذوة معدومة الاله

وقال الخفاجي

ومياسة تزهو وقد خلع الحيا • عليها حل جرار دية خضرا  
يدوب بهار يق الغمامة فضة • ويجمد في أعطافها ذهبانضرا

وقال ابن صارة أيضا

وفارنجية لم يدع حسنها • لعين في غيرهما مذها  
فطورا أرى ذهبا مضرما • وطورا أرى سقما مذها

وقال ابن وضاح في السرو

أيا سرو لا يعطش منك الحيا • ولا يدع عن أعطافك الخضر النضر  
فقد كسيت منك الجذوع بمنل ما • تلف على الخطى رايانه الخضر

وقال أبو الحسن الخولاني

يبلو فرسكه كشكلي • يوم في أبحر الدموع  
قد ألبست عطفه دروعا • خود لريح الصا شعوع  
يلوح اذ لونه كالسوفى • من فوق قضاضة هموع  
مثل مسامر مذبات • في حلقات من الدروع

وقال ابن الأبار

وسوسنات أرت من حسنها بدعا • ولم يزل عصر مولانا يرى بدعه  
شبيهة بالثريا في ألفها • وفي تألقها تلتاح مائه

هامت بيمناه تبغى أن تقبلها • واستشرقت تجتلى مرآة مطلعه  
ثم اتقى بعضها من بعضها غلبا • على البدار فواف وهي بجتمع  
ورفع هذه الايات الى الامير أبي يحيى زكريا • وقال حازم  
لأنور يعدل نوراً للوزن أنى • وبهجة عند ذى عدل وانصاف  
تظام زهر رطل الدر منثورا • عليه من كل هامى القطر وكاف  
ينثرى وهي أصداف لدرجيا • يفض غدت درراني خضر أصداف  
وقال ابن سعد الخيري رمانة

وساكنة في ظلال الفصون • بروض يروى لك أفنانة  
تضاحك أترابها فيه اذ • غدا الجوتند مع أجفانه  
نكك ما فتح اليت فاه وقد • تضرع بالدم أسنانة

وقال ابن نزار الوادي آشي

ورمانة قد فض منها ختامها • حبيب أعار البدر بعض صفاته  
فكسر منها نهد عذراء كاعب • وناولني منها شبيه لذاته  
وقال بعضهم في القراسيا ويقال له بالمغرب حب الملوك  
ودوح تهتل أشطوانه • رعى الدهر من حسنه ما اشتهى  
فما حتر منه فصوص العقيق • وما اسود منه عيون الماه

وقال بعضهم

وأي معاهد الحسن فيها • وللانس التقاء الهمجيين  
وللاوتار والاطيار فيها • لدى الاسرار أطرب ساجدين  
فكم بدر تجلى من رباها • ومن بطائمها في مطلعين  
وأغيد يرتقى من ثلثتها • ومن غمر القلوب بمرتعين  
إذا أهوى لدوسنة يميننا • عجبت من التقاء السوسنين  
وكم يوم توشع من سناء • ومن زهراتها في قنتين  
وراح أصيله ما بين نهر • ودولاب يدور بمسعين  
بنهر كالسما يجول فيه • هائب من ظلال الدوحتين  
تدور للنواصم حين هزت • عليه كل غصن كل دينة  
ملاعب في غرامى عند ذكرى • صباه وغضه المتلاعبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هاني

باسرقة البين كويت الحشا • حتى أذبت القلب في أضلعه  
أذ كبت فيه النار حتى غدا • ينساب ذاك الذوب من مدمعه  
باسؤل هذا القلب حتى متى • تؤوى برشف الريق من منبعه  
فان في الشهد شفاء الورى • لاسيما ان هص من مكرعه  
واقه يدنى منكم عاجلا • ويلغ القلب الى مطمعه

ولولم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة ومؤلوه هو على بن موسى بن علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الجبائي نزيل فاس وولى خطبتهما ولم ينظم أحدهما في الكيمياء مثل نظم بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فائت ذهبه لم يفتك أدبه وقيل فيه انه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة \* ولندكر هنا بذمة من سرعة يدية أهل الاندلس وان مرت من ذلك جلة وستأتي أيضا زيادة على الجميع فنقول قال في بدائع البديع ما صورته روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهب من المرسى الشاعر لثنا زهرة بوادي اشبيلية فأقنانيه يوما فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غصن وجه الماء فقلت للجماعة أجزوا حاكيت الريح من الماء زرد فأجاز كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غاب بن رباح الطاج كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسم له فقال أي درع لقتال لوجد اتهمي وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يضاف هذا فليراجع في محله ثم قال صاحب بدائع البديع انه بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حمديس الى غير هذا الوصف فقال

تثر الجوى على التراب برد \* أي درة لخور لوجد

فتناقض المعنى بذكر البرد وقرنه لوجد اذ ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الا ان يريد بقوله لوجد دام وجوده فيصح وينعقد عن التحقيق \* ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصنف فزارة ولرعا سلت لنا من مائها \* سيقا وكان عن النواظر مغمد طبعته بلحيا فزانت صفحة \* منه ولوجدت لكان مهندا وقد أخذت أنا هذا المعنى فقلت أصف روضا

فلودام ذاك اللبت كان زبرجدا \* ولوجدت أنهاره كن بلورا وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الايادي من قصيدته الطائية المشهورة ألؤلؤ قطر هذا البلور أم نقط \* ما كان أحسنه لو كان يلقط وهذا المعنى كثير للقديماء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي لوانه يبقى على الدهور \* قرط آذان الحسان الحور

قال علي بن ظافر وأخبرني من أثق به قال ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للزهرة بظاهرا شبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما أبعد أخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد أبيضت وزهرت وبرزت منها ثمرة قد بلغت واتمت فسدد إليها عصا كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها فأطرب به ما رأى من حسناتها وثباتها والتفت ليخبر به من لحقه من أصحابه فرأى ابن جامع الصباغ أول من لحق به فقال أجز كأنهم أفرق العصا فقال هامة زنجي عصي فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وأمر له بجائزة سنبة \* قال علي بن ظافر وأخبرني أيضا أن سبب اشتهار ابن جامع هذا أن اوزير أبا بكر بن حمار كان كثيرا لوفاة على ملوك الاندلس لا يستقر بديلة ولا يستقره عن وطره وطن وكان كثيرا تطلب لما يصد عن أرباب المهين من الادب الحسن فبلغه خبر ابن

قوله المعتمد على الله أبو القاسم في نسخة البدائع المعتمد على أبو القاسم ٥١

قوله ابن جامع في نسخة البدائع ابن حاج ٥١

جامع هذا قبل اشتهاره فتر على حافونه وهو آخذ في صناعة صباغته والنميل قد جرت على يديه ذبلا وأعادهم ارمها ليلأ فأراد أن يلم سرعة خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار الى يده وقال كم بين رند وزند فقال ما بين وصل وصمد ففجب من حسن ارتجاله ومبادرة العمل واستجباله وجذب بضبعه وبلغ من الاحسان اليه غاية وسعه \* وبلغني أيضا انه دخل سرقة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطي فتر عليه \* ولحم خرقانه بين يديه فأشار ابن عمه الى اللحم وقال لحم سباط الخرقان مهزول فقال

قوله ومبادرة العمل الخ  
في البدائع مع مضيه في عمله الخ

يقول للمقلين مهزول انتهى \* ولما صنع المتوكل على الله بن الافطس صاحب بطلموس هذا القسم الشهير خطه خفف أرتج عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائية التي أولها الدهر يفتح بعد العين بالآثر وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب وهو أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستجاز ما به فقال لكل طالب عرف للشيخ عية عيب \* وللفق ظرف ظرف \* وذكر ابن بسام في الذخيرة أن فائق القسم الأول الأستاذ أبو الوليد بن ضابط وأن عبد المجيد أجاز له ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب \* وقال ابن الغليظ المالقي قلت يوما

قوله عبدون في نسخة وجون  
هـ

للاديب أبي عبد الله بن السراج المالقي ونحن على جرية ماء أجز شربنا على ماء كان خريه فقال بدنيا بكاء محب بان غمه حبيب فمن كان مشغوقا كئيدا بالله \* فاني مشغوف به وكتيب وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمرية فظفر الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلك قد جعل الماء سما له \* واتخذ القلك مكان القلاك

قوله والطبي في نسخة والطبي  
هـ

وقال ابو عامر بن شهيد لما قدم زهير الصقلي الى حضرة قرطبة من المرية وجسه وزيره أبو جعفر بن عباس الى لمة من أصحابنا منهم ابن برد وأبو بكر الروائي وابن الخطاط والطبي فحضر واليه فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافوا في رسوله مع دابة بسرج حلي ثقيل فسرت اليه ودخلت المجلس وأبو جعفر غائب فحزرت المجلس لدخولي وفاموا جميعا الى حتى طلع أبو جعفر علينا ساجدا ذيل لم أر أحدا سجد قبله وهو يتنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر أرجال فرددنا لطيفا فقلت أن في أنفسه نعمة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بمصمدا النظام ورأيت أصحابي يصيحون الى ترغمة فقال لي ابن الخطاط وكان كثيرا للامحاء على جالبا في المحافل ما يسوء الى ان الوزير حضره قسم وهو سألنا انا انا انا فاستندته فأنشد

مرض الجفون ولثغة في المنطق فقلت لمن حضر لا تنهه وأأنفكم فما المراد غيرى ثم أخذت الدواء فكنت سبيان جراحه من لم يعشق

من لي بالنع لا يزال حديته \* يذكى على الاحشاء جرة محرق  
ينبي فينبو في الكلام لسانه \* فكأنه من خر عينيه سقى



لا ينشئ الالفاظ من عشراتها \* ولو أنها كتبت له في مهرق  
ثم غت عنهم فلم ألبث أن وردوا على وأخبروني أن أبا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة  
وسألوني أن أجل مكارى الهجاء على حثاره فقلت

أبو جعفر كاتب محسن \* ملج سنا الخط حلوا الخطابه  
تملا شهما ولما وما \* يليق تملؤه بالكتابه  
له عرق ليس ماء الحياة \* ولكنه رشح ماء الجنابه  
برى الماء في سفله جرى لين \* فأحدث في العلوم منه صلابه

وذكر الوزير أبو بكر بن اللبابة الداني في كتابه سقيط الدرر واقيط الزهر أن المعتمد بن  
عباد صنع قسيما في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهى وهو  
سعد السعود بنيه فوق الزاهى ثم استجاز الحاضر بن فحجزوا فصنع ولده عبد الله الرشيد  
وكلاهما في حسنه متناهى

ومن اعتدى سكال مثل محمد \* قد جمل في العليا عن الاشباه  
لا زال يبلغ فيهما ماشاء \* ودهت عداه من الخطوب دواهى  
وخرج القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أحدى رؤساء المغرب  
الاوسط في جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بأبي موسى  
خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعيث بالحاضر بن أبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع  
القاضي أبو الحسن ما تباله وشاعرا ثقل من جسمه ثم استجاز ابن سوار فقال  
تأني عانيه على حكمه

يهجو فلا يجي فهل عندكم \* ظلامه تعدى على ظلمه  
لسانه في هجوه حبيسة \* منية الحبيسة في سمه  
يصيب سر المرء في رميمه \* كأعما العالم في علمه  
أما أبو موسى ففى كفه \* عصا ابنه والسحر في نظمه

وفي المقتبس في تاريخ الاندلس أن الأمير عبد الرحمن خرج في بعض أسفاره فطرقه خيال  
جاريته طروب أم ولد عبد الله وكانت أعظم حظاياها عنده وأرفهته لديه لا يزال كلفاها  
هاثما يجيها فأتبه وهو يقول

شاقك من قرطبة السارى \* في الليل لم يدربه الدارى

ثم أتاه عبد الله بن الشهرنديه فاستجازه كمال البيت فقال

زار خيا في ظلام الدجا \* أحبيب به من زائر سارى

وصنع الأمير عبد الرحمن المذكور في بعض غزواته قسيما وهو نرى الشئ مما يتقى فنهاه  
ثم أرتج عليه وكان عبد الله بن الشهرنديه وشاعره غايبا عن حضرته فأراد من يجيزه  
فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فأنشده القصيد فقال  
وما لا نرى مما يلقى الله أكثر فاستحسنه وأجازه وحله استحسانه على أن استوزره \*  
وذكر ابن بسام أن المعتمد بن عباد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصبغا فجاء وزنهما

سبع مائة مثقال فأهدى الغزال الى السيدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنه الرشيد  
فوقع له الى أن قال

بعثنا بالغزال الى الغزال \* وللشمس المنيرة بالهلال  
ثم أصبح مصطبجا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والجلساء وفيهم أبو القاسم  
ابن المرزبان فحكى لهم المعتمد البيت وأمرهم بإجازه فبدر ابن المرزبان فقال  
فذا سكتي أبوتنه فوادي \* وذا نجلى أقدمة المعالي  
شغلت بذالطلاخدي ونفسي \* واكتفى بذالك رخي بال  
دفعته الى يديه زمام ملكي \* محلى بالصوارم والعوالي  
فقام يقترعني في مضاء \* ويسلك مسلكي في كل حال  
فدمننا للسلام ودام فينا \* فانا للسماح وللنزال

ولما أنشد أبو القاسم بن الصيرفي قول عبد الله بن السبط  
حار طرف تأتلك \* ملك أنت أم ملك

قال بديها

بل تعاليت رتبة \* فلك الارض والفلك  
وذكر ابن بسام في الذخيرة انه غنى يوما بين يدي العالي بالله الادريسي بما لقيه من اعباد الله  
ابن المعتز

هل ترين البين يحتمل \* أن غدت للحي أجمال  
فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد الماسقي بإجازه فقال بديها  
انما العالي امام هدى \* حليت في عصره الحال  
ملك اقبال دولته \* لذوى الافهام اقبال  
قل لمن أكدت مطالبه \* راحتاه الجاه والمال  
وغنى أبو الحسن زرياب يوما بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن  
الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية

قالت ظلوم سمية الظلم \* مالى رأيتك ناحل الجسم  
يا من رمى قلبي فأقصده \* أنت الخبير بوقع السهم  
فقال عبد الرحمن هذان البيتان منة طعان فلو كان بينهما ما يؤملهما لكان أبداع فصنع  
عبيد الله بن قرناس بديها

فأجبتها والدمع منحدر \* مثل الجمان وهى من النظم  
فاستحسنه وأمر له بجائزة \* وذكر ابن بسام أيضا أن المعتمد بن عباد غنى بين يديه بقول  
ابن المعتز

وخجارة من نبات الجوس \* ترى الرق في بيتها سائلا  
وزناهما ذهبا جامدا \* فكالت لنا ذهب سائلا

فقال بديها يحيزه

وقلت خذى جوهرًا ثمينًا \* فقالت خذوا عرضا زائلا  
وركب المعتمد في بعض الايام قاصدا الجامع والخزير أبو بكر بن عمار يسارهم فسمع اذان  
موذن فقال المعتمد

هذا المؤذن قد بدا باذانه فقال ابن عمار يرجو بذالك العفو من رحانه  
فقال المعتمد

طوبى له من شاهد بحقيقة فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كاسانه  
وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي "أقت بأشيدلية ما قدمتها على المعتمد بن عباد مدة  
لا يلتفت الى ولا يعبأ بي حتى قنطت لخبيثي مع فرط تعبي وهيمت بالنكوص على  
عقبى فاني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي اذا بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي أجب  
السلطان فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني على مرتبة فذك وقال لي افتح الطاق  
التي تليك ففتحها فاذا بـ كوكور زجاج على بعد والذار تلوح من بابيه وواقدة تفصحها تارة  
وتستهمما أخرى ثم دام سدا أحدهما وفتح الآخر فحين تأملتهما قال لي أجز  
انظرهما في الظلام قد تبجما فقلت كما رنا في الدجنة الاسد  
فقال

يفتح عينيه ثم يطبقها فقلت فعل امرئ في جفونه رمد  
فقال

فابتزه الدهر نور واحدة فقلت وهل فجام من صروفه أحد  
فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنبة وألزمني خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية في هذا  
الكتاب ولكن ما هنا أتم مساقا فلذلك نبهت عليه \* وذكر صاحب فرحة الانفس في أخبار  
أهل الاندلس أن أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه ومعهم  
أبو القاسم لب وكان يعتده للمجون والتطايب فقال له أهج عبد الملك بن جهور يعني أحد  
وزرائه فقال أخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضي منه فقال أهجوه  
أنا وأنت ثم صنع لب أبو القاسم ذولبية \* كبيرة في طولها ميل  
فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت \* والعقل مأبون ومخبول  
فقال الناصر لب اهجه فقد هجالت فقال بديها

قال أمين الله في عصرنا \* لي لحية أزرى بها الطول  
وابن جهير قال قول الذي \* مأكله القريض والقول  
لولا حياتي من امام الهدى \* نخست بالخنس شو

ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولوا يعني تمام البيت كلمة قالها  
الناصر مسترسلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابها قل على كم  
الشي مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا أنت هجسوته ففطن الناصر  
والحاضرون وضحكوا وأمر له بجائزة والقريض بل شول له ورق عريض تأكله البقر

وقوله شو اسم الرجل بالرومية وقولوا اسم للاست بها فكانه قال لولا حياتي من امام  
الهدى فحست بالخس الذي هو الذكراسته \* وقال ابن ظافر اخبرني من أثق به قال اجتمع  
الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاستاذ أبو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه واذاب  
ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء  
فترافدا في صفتها فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب أبرادها \* حلال الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة

وكان هذا الجوف فيها عاشق \* قد شفه التعذيب والاضراد

فقال ابن صارة

فاذا شكقا البرق قلب خافق \* واذابكي قد موعه الامطار

فقال ابن القبطرنة

فمن أجل عزة دار ذلة هذه \* تبكي الغمام وتضحك الازهار

وقال أبو بكر محمد بن الزبيدي "التحوى" صاحب الشرطة يخاطب الوزير أبا الحسن جعفر  
ابن عمه ان المعصني لما كتب كتابه فيه فاضت نفسه بالاضاد مينا له الخطأ دون تصحيح

قل للوزير السني محمده \* لي ذمة منك أنت حافظها

عناية بالعلوم معجزة \* قد بهت الاولين بافظها

يقترى عمرها ومعمرها \* فيها وتطامها وباحظها

قد كان حقا قبول حرمها \* لكن صرف الزمان لا فظها

وفي خطوب الزمان لي عظة \* لو كان يثني النفوس واعظها

ان لم تحافظ عصاية نسب \* اليك قد ما فن يحافظها

لا تدعن حاجتي بطرحة \* فان نفسي قد فاظ فاطظها

فاجابه المعصني

حقض فواقا فانت أوحدها \* علما وتقابها وحافظها

كيف تضيق العالوم في بلد \* أبناؤها كلهم يحافظها

ألفاظهم كلها معطلة \* مالم يعول عليك لا فظها

من ذابساويك ان نطق و قد \* أقتر بالجوز عنك باحظها

علم ثني العالمين عنك كما \* ثني عن الشمس من يلاحظها

وقد أقتني فديت شاغلة \* للنفس أن قت فاط فاطظها

فأوضحنها تفز ببادرة \* قد بهت الاولين بافظها

فاجابه الزبيدي وضمن شعره الشاهد على ذلك

أتاني كتاب من كريم مكرم \* قد نفس عن نفس تكاد تقيظ

فمر بجيـسع الاولياء وروده \* وسي رجال آخرون وغيطوا

لقد حفظ العهد الذي قد أضاعه \* لدى سواء والكريم حفيظ

وبأبحث عن فاضلت وقبلى قالوا • رجال لديهم في العلوم حظوظ  
روى ذلك عن كيسان سهل وأنشدوا • مقال أبي الغياض وهو مغيط  
وسميت غياظا ولست بغائط • عدوا ولكن الصديق يغيط  
فلا رحم الرحمن روحك حية • ولا هي في الأرواح حين تفيض  
قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وإن حكى عن فائله ما لا يخفى أن اجتنابه المطلوب على  
أنه قد يقال فاضت نفسه باضاد كما ذكره ابن السكيت في خلل الألفاظ والله أعلم • وكتب  
الزبيدي المذكور إلى أبي مسلم بن قهد

أبامسلم ان التقى بجنانه • ومقوله لا بالمراسك واللبس  
ولست ثياب المرء تغنى قلامه • إذا كان مقصورا على قصر النفس  
وليس يفيد العلم والحلم والنجاة • أبامسلم طول القعود على الكرسي  
وقال وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع إلى أهله بأشياء ولم يأذن له فكتب إلى  
جاريته سلى

ويحك يا سلم لا تراعى • لا بد للبين من زماع  
لا تحسبني صبرت إلا • كصبر ميت على النزاع  
ما خلق الله من عذاب • أشد من وقعة الوداع  
ما ينهوا والحمام فـرق • لولا المناحات والنواحي  
ان يفترق شملنا وشيكنا • من بعد ما كان ذا اجتماع  
فكل شغل إلى افتراق • وكل شعب إلى انصداع  
وكل قرب إلى بعد • وكل وصل إلى انقطاع

واجتمع جماعة من الأدباء فيهم أبو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفر من وغيرهما بمدينة  
سنة ٥٨١ قذاكر وأحبوا إليهم يسكن الجزيرة الخضراء أمامهم فقالوا ليل  
كل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك

لما حطت بسنة قتب النوى • والقاب يرجو أن يحول حاله  
والجوق مصقول الأديم كأنما • يبدى الخفى من الأمور صقاله  
هائت من بلاد الجزيرة مكنسا • والبحر يمنع أن يصاد غزاله  
كالتسكل في المرات تبصره وقد • قربت مسافته وعزمنا له

فقال الجماعة والله لا يقول أحد منا بعد هذا شيئا • ولما قرأ أبو محمد عبد الله بن مطروح  
البلنسي صدق أملاك وغيره في حال القراءة لفظة غير رفع ما كان منصوبا وبالعكس أنشد  
بديها بعد الفراغ معتذرا عن لحنه

غيرت غيرا فصرت غيرا • وهكذا من يجتسيرا  
فأجابه الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي وكان إلى جانبه بديهة  
مأنت ممن يظن فيه • بذالك جهل فطن خيرا

ووقف أبو أمية بن حمدون بباب الاستاذ الشاويين فكتب في ورقة أبو أمية بالباب ودفع

الورقة لخادم الاستاذ فلما نظر اليها الاستاذ نون تامة ولم يزد على ذلك وأمر الخادم بدفع الورقة اليه فلما نظر فيها أبو أمية انصرف علما منه أن الاستاذ صرفه فانظر الى فطنة الشيخ والتلمذ مع أن الشيخ منسوب الى التغفل في غير العلم \* (ومن حكايات أهل الاندلس في العفو) أن المعتصم بن صمادح كان قد أحسن للخلي البطلينوسي ثم ان الخلي سار الى اشبيلية فمدح المعتصم بن عباد بشعر قال فيه

أباد ابن عباد البربر \* وأقنى ابن معن دجاج القرى

ونسى ما قاله حتى حل بالمرية فأخبره ابن صمادح لمادته وأحضر للعشاء موافق ليس فيها غير دجاج فقال الخلي يا مولاي ما عندكم في المرية غير الدجاج فقال إنما أردنا أن نكذبك في قولك وأقنى ابن معن دجاج القرى فطار سكر الخلي وجعل يعثر فقال له خنض عليك إنما ينفق مثلك بمنزل هذا وإنما العتب على من ساء فاحتمل منك في حق من هو في نصابه ثم أحسن اليه وخاف الخلي ففر من المرية ثم ندب فكتب الى المعتصم

رضا ابن صمادح فارفته \* فلم يرضى به سده العالم

وكانت مريته جنة \* فحسب بما جاءه آدم

فما زال يتفقد بالاحسان على بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهى \* وقال في بلنسية أبو عبد الله الرصافي وقد خرج منها صغيرا

بلادي التي ريشت قويدم قى بها \* فريحا وآوتني ثرارها وكرا

مهادي وابن العيش في ريق الصبا \* أبي الله أن أنسى اعتيادي بها خيرا

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الشاطلي

وفاة المرأة سر لم يكاشف \* ولم تثبت حقيقة سده درايه

سيفني كل ذي شبح ونفس \* وتلتحق النهاية بالبدايه

وينصدع الجميع الى صدوع \* تعوده البرية كالبرايه

كان مصائب الدنيا سهام \* لها الايام أغراض الرمايه

فمنل ماشئت ان الفقريده \* وعش ماشئت ان الموت غايه

وقال أبو بكر محمد بن الطار البابسي وهو من رجال الذخيرة

أمطيت هزمك منه متن ساجحة \* خلت الحباب على لبائهم البيا

تبدوعلى الموج أحيانا ويضرها \* كالعيس نعتسف الاهصاب والاكشا

وقال محمد بن الجيلي النحوي

وما الانس بالناس الذين عهدتهم \* بأنس ولكن فقد رؤيتهم أنس

اذا سلمت نفسي وديني منهم \* فحبي أن العرض مني لهم ترس

وقال محمد بن حرب

طوبى لروضة جنة \* لك قد نويت ورودها

نظمت على لبائهم \* أيدي القمام عقودها

وسقت بماء الورد وال \* مسك الغيت معبدتها

والطير تشد وفي الغصو • ن المائذات قصيدها  
وتعبر برمع المستعير تظلمها ونشيدها  
وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العاصمية وردة • وكان يمدى وردها لكل عام الى  
عارض الجليش أحمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال  
قال لي الورد وقد لا • حظته في روضتيه  
وهو قد أينع طيبا • جمع الحسن لديم  
أين مولاي الذي قد • كنت تمدينني اليه  
قلت غاب الامام فايأس • أن ترى بين يديه  
فبيدا يذبل حتى • ظهور الحزن عليه

وقال محمد بن أفلح  
ما أستريح الى حال فأجدها • بالبين قلبي وقبل البين قد ذهبا  
ان كان لي أرب في العيش بعدكم • فلا قضيت اذن من حكمكم أربا

وقال أحمد بن تليد الكاتب  
لم أرض بالذل وان قـلا • والحـر لا يحتمل الذلا  
يارب خلـ كان لي خامـل • صار الى العزة ما خلا  
حسرت المامى على بابه • ووصـله لم أره خلا  
تأبى على النفس من أن أرى • يوما على مستنقل كلا  
وقال اسحق بن المنادم وقد أهدى له من بهواه تفاحة

بحال العين في ورد الحدود • يذكر طيب جنات اللود  
وأرجسة من التفاح ترهو • بطيب الثمر والحسن الفريد  
أقول لها فضحت المسك طيبا • فقالت لي بطيب أبي الوليد

وقال غالب بن عبد الله الثغري

يارا لـعن سواد المقلتين الى • سواد قلب عن الاضلاع قد وحلا  
عدا بكـم وأنت الروح فيه فـا • ينفك من تحلا مادمت مرتحلا  
ولفسراق جوى لومرأ برده • من بعد فرقة تكسـم بالماء لاشتملا  
وقال الوزير أبو الحسن بن الامام الغرناطي

يا حضرة الملك ما أشبهك لي وطنـا • لولا ضروب بلاء فيك مصبوب  
ماء زعاق وجوقـه كـدر • وأكلـة من بذنجان ابن معبوب

وابن معيوب هذا كان من خدام أبي العلاء بن زهير بن عم الناس انه سم ابن باجة لعداوته  
لابن زهير في باذنجان • ولما بقى الفقيه أبو العباس بن القاسم قصره بسلا وشيده وصفته  
الشعراء وخسته به ودعت له وكن بالضررة حينئذ الوزير أبو عاصم بن الحماوة ولم يكن أعـد  
شيأ فافكر قديلا ثم قال

يا أوسد الناس قد شيدت واحدة • فخل فيها لول الشمس في الحـل

فما كدارك في الدنيا لذى أمل \* ولا كدارك في الاخرى لذى عمل  
وفهم يقول ابن بتي في موشحته الشهيرة التي آخرها  
ان جئت أرض سلا \* تلقاك بالكارم قيدان  
هم سطور العلا \* ويوسف بن القاسم عنوان  
وكان محمد بن عباد بالمرية ومعه ابن القابلة السبق فنظر الى غلام وسيم يسج وقد تعلق  
بسفينة فقال ابن عباد

انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلك  
قد جعل الماء مكان السما \* واتخذ الفلك مكان الفلك

وقال ابن خروف وروى لغيره

أيتها النفس اليه اذهبي \* نجسه المشهور من مذهبي  
مفضض الثغرة شامة \* مسكية في خدته المذهب  
أيأسني التوبة من حبه \* طلوعه شمسا من المغرب  
واجتمع في بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الزقاق فقال  
ابن خفاجة يصف الحال هناك

لله نورية المحسبا \* تحمل نارية الحسبا  
درنايم تحت ظل دوح \* قد راق مرأى وطاب زيا  
نجسم النور فيه نورا \* فكل غصن به ثريا

وقال ابن عائشة

ودوحة قد علت سما \* تطلع أزهارها نجوما  
هفانسيم المصبا علينا \* نخلتها أرسلت رجوما  
كلما الافق نهارنا \* بدت فأغرى بها النجما

وقال ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أفضت \* يتهاذى بهانسيم الرياح  
زهرتها والغمام يجلب منها \* زهرات تزيك لون الراح  
قلت ذنبها فقال مجيبا \* سرقت حرة الخلدود الملاح

وقال الاديب أبو الحسن بن زنون وقع بيدي وأنا أسير بقبجياطة أعادها الله تعالى دار  
اسلام كتاب ترجمته كتاب التحف والطرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين بن  
الضحاك

ما كان أسوحني يوما الى رجل \* في وسطه ألف دينار على فرس  
في كفّه حربة يفسر الدروع بها \* وصارم مرهف الحدين كالقوس  
فلورجهت ولم أظفر بمجته \* وقد خضبت ذباب الصارم الشكس  
فلا غتبطت بعيش وابليت بما \* يحول بيني وبين الشادن الانس  
ورقت على هذه القطعة أبو نواس فقال

قوله أبو الحسن بن زنون في نسخة  
محمد بن ذنون ٨١



ما كان أحوجني يوما الى خنث \* حاول الشماثل في باق من الغلس  
في كفه قهوة يسجي النفوس بها \* محكم الطرف للالباب محتلس  
فلورجعت ولم أظفر به ~~بكنه~~ \* وقد وريت من الصبباء كالقبس  
فلا هنت بعيش وابتليت بما \* يكون منه صدود الشادن الانس  
هذا الذواشهي من في رجل \* في وسطه ألف دينار على فرس  
ووقف على ذلك الوزير أبو عامر بن نيق فقال

ما كان أحوجني يوما الى رجل \* يرد الذكر في باق من الغلس  
في حلقه غصة يشقي النفوس بها \* وفي الحشا زفرة مشبوبة القبس  
فلورجعت ولم أوتر لا وته \* على سماع غناء الشادن الانس  
فلا جدت اذن نفسي ولا عمت \* في النجائب قصد البيت ذي القدس  
ولا أسكت لغير المصطفى مقالا \* تبكي عليه بهامى الدمع منجيس  
قال ابن زنون فقلت وكل يتفق بما عنده ومن عجائب صنع الله تعالى انه عند فراغي من كتب  
هذه القطعة وصل الفسكال الى وحل قيرودي وأخرجني الى بلاد المسلمين وهي

ما كان أحوجني يوما الى رجل \* يأتي فينمني في غصمة الغلس  
يفك قيدي وعلى غير حرقب \* ولا مبال من الخجاب والحرس  
وقوله لي تأنيسا وتسليمة \* هذا سلاح فالبسه وذافرسي  
فلوجبت ولم أقبل مقاتله \* وأمتطي الطرف وشافعل مفترس  
اذن خلعت لباس المجد من عنقي \* وصار خطي منه حظ محتلس  
وأخلفتني أمانتي التي طمعت \* ففسي اليها واحساني لكل مسي  
وقال أبو بكر بن جيس وقد زاره بعض أودائه في يوم عيد فطر

أكل ذا الاجال في ذا الجال \* لله أخصف ظذاك الـ ~~الـ~~ كمال  
يامال ~~كـ~~ بالـ برقي أما \* يكفيك أن تملكني بالومال  
سرت الى ربي زورا ~~كـ~~ كما \* حري الى المهجور طيف الخيال  
البيدي وحدي بين الووي \* حقالاني قد رأيت الهـ لال  
صومي مقبـول وبرمانه \* أني أدخت جنان الوـ سال  
وقال أبو ~~بـ~~ بن يوسف اللخمي وقد عادته في شكايه فتى وسيم من الاعيان كان والده  
خطيب البلد

يا عاندي وهو أصل مابي \* أفديك من مرض طيب  
اصميت لما رميت قلبي \* بسهم الحياظك المصيب  
وجئتني منكر السقمي \* وتلك من عادة الحبيب  
باداعة قد عضرت فيها \* ما كان لدهر من ذنوب  
ما كان في فضلها مثال \* لو لم تكن جاسة الخطيب

وخاطب أبو زيد بن أبي العافية أبا عبد الله بن العطار القرطبي بقصيدة منها هذا البيت

وكيف يفيق ذو صبر قصير \* حليف وساوس حول طوال  
يعرض له بطوله وحوله ولصاحبه محمد بن بلال بقهره فراجعه أبو عبد الله المذكور بهذه  
الآيات يعرض له فيها بحربه وكان أبو زيد أصابه بحرب كثير

أجل يا نافت السحر الحلال \* أتاني منك نظم كاللآلى  
بروقك أولاً فقلنا ومضى \* وبلغ آخر الدغ الصلال  
تعرض فيه أمك ذو مطال \* حليف وساوس حول طوال  
كأنك لم تجرب قط خلقا \* ولم تعرف بتجربة الليالى  
أنسيت التجارب اذ تجارى \* بهن البحر يامع الشمال  
فلا تغفل عن التجريب يوما \* ولو أعطيت فيه جراب مال  
وجرب جاريته واختبره \* وجرب رجسه ان كان قالى  
وجار ينك لا تسقى منه \* ومن تجاربك لا تنسالى  
وأجرب الك البحر يا تبصر \* نجوم الافق تجرى بانتهال  
وجرب أهل جربة تلف قوما \* أبو الدس الجوارب والتعال  
تجار باعنة تجروا بزيت \* تسموا بالتجار بن سير مال  
اذا سمعوا بقصر في جريب \* جروا بيطالة القمـر البوالى  
اذا جربت هذا النلق ابدى \* لك التجريب أجربة خوالى  
تري بالتجـده راجـر بؤسا \* عليك وجار باليوب النقال

ونخرج ثلاثة أدباء لنزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام بمسجد قرية فاخطأ في قراءته وسها  
في صلاته فلما خرج أحدهم كتب على حائط المسجد

يا خلقى لصلاة \* صليتها خاف جلف

فلما خرج الثانى كتب تحته

أغض عنهم أحياء \* من المهين طرفى

فلما خرج الثالث كتب تحته

فليس تقبل منا \* لو أنهما ألف ألف

وقال أبو اسحق بن حنيف في أحدهم أخذ مع صبي في خلوة فضر باوطيف بهما والاحد ب  
على عنق الصبي

رأيت اليوم محولا \* وأعجب منه من جملة

بجال الناس تحملهم \* وهذا حامل جملة

وقال أبو الصلت الاندلسى

وقائلة ما بال مثلك خاملا \* أنت ضعيف الرأى م أنت عاجز

فقلت لها ذنبى الى القوم أنقى \* لما لم يحوزوه من الجهد حائز

وكتب بعض المغاربة لابي العباس بن تـصال يذكره بجماله

يا غارسالى ثمار محمد \* سقيتها العذب من زلالك

أخاف من زهرها سقوطا • ان لم يكن سقيها يالك

وكتب الكاتب أبو عبد الله القرطبي • مستحزوا وعدا

أبا عبد الله وعدت وعدا • فأخترت رج الشكر الجزيل

ولا غطل فان الطل يحو • من الاحسان رونقه الصقلا

اذا كان الجميل يحب طبعها • فاني أكره الصبر الجميلا

وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله سلطان اسان الدين بن الخطيب

ليس يا • ولأى من جابر • اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا

غير منك أحررتك بلى • فيه ذل اعتناء صبح هذا

وقال أبو الحسن بن الزقاق في غلام يهودي كان يجلس معه ويناديه يوم السبت

وسبب يوم السبت عندي أنتي • ينادمني فيه الذي أنا أحييت

ومن أعجب الاشياء أني مسلم • حنيف ولكن خير أياي السبت

وقال أبو حيان

ويجبني رشف تلك الخفاء • وعض الخدود وهصر القوام

محاسن فاقت قضيب الاراك • وورد الرياض وكأس المدام

وكتب أحد الادباء برسنية اللفي وسيم من أعيانها كان يلزم حانوت بعض القضاة بها

للتفقه عليه بايات في غرض فراجع عنه أبو العباس بن سعيد بقوله

مالا يحب لدى غير صباية • تقضى عليه ولوعة وغرام

قدع الطماعة واسترح بالياس من • وصل عليك الى الممات جرام

وقال السعير

قراية السوء شر داء • فاحمل اذا هم تعش جيذا

ومن تكن قرحة بفيه • يصبر على صه الصديدا

وقال ابن خفاجة

ان الجنسة بالاندلس • مجتلي عين وروانفس

فسنا صهتها من شنب • ودجاليلتها من لعس

فاذا ماهبت الريح صبا • صحت واشوقى الى الاندلس

وقال بعض الانداسيين ممن لم يحضر في اسمه الآن

اذا مال ذوود بدوة صديقه • فيا أيها الخلل المصاحب لي صلي

فاني مثل الماء اينما صاحبي • وناهيك للاعداء من رجل صلب

وقال أبو يحيى بن هشام القرطبي

وخائط رائع جمالا • وصاله غاية اقتراسي

تنعم منه الخيوط قتلا • بين افاح وبين راح

تراء في السلم ذاطعان • بنافذات بلا جراح

حلته أشبهت فؤادي • لكثرة الوخر في التواسي

تقطع الثوب راحته \* كصنع الحائط الملاح  
فقبله ما رأيت بدرا \* عسز فاردة الصباح

وقال أبو جعفر أحمد بن عبد الولي البلنسي

غصبت التراب في البعاد مكانها \* وأودعت في عيني صادق نوها  
وفي كل حال لم تزل بجبلة \* فكيف أعرت الشمس حلة ضوها

قال ابن الأبار أنشد مؤلف قلاند العسقيان هذين البيتين لأبي جعفر البني اليعمري  
وأحدهما غلط من قبل اشتباه نسبهما والتفرقة بينهما مسست وفاة من تألبنى المهدي  
بهداية المعتسف في المؤلف والختلف انتهى وأبو جعفر بن عبد الولي المذكور أقرقه  
القنيطور لعنه الله تعالى حين تغلبه بالروم على بالنسبة قال ابن الأبار وذلك في سنة  
ثمان وثمانين وأربعمائة وقبل أن اسرته كان سنة تسعين وأربعمائة انتهى وقال  
أبو العباس القيجاطي فيما أنشده ابن الطيلسان

ليس المرسول بعمار \* على امرئ ذي جلال  
قليلة القدر تخني \* وتلك خسر الليالي

وقال أبو محمد بن الجفاف المعافري البلنسي

أقول وقد خوفوني القران \* وما هو من شره كائن  
ذنوبي أخاف وأما القران \* فاني من شره آمن

وأبوه أبو أحمد هو المحرق بالنسبة كما ذكرناه في غير هذا الموضع وقال أبو العباس  
وبين ضلوعي للصبا بة لوعة \* بحكم الهوى تقضى على ولا أفضى

جنى ناظري منها على القلب ماجنى \* فيا من رأى بعضا يعين على بعض

ودخل أبو القاسم بن عبد المنعم وكان أزرق وسما معه أبو عبد الله الشاطبي وأبو عثمان  
سعيد بن قوشرة على صاحب كتاب مشاهد الأفكار في ما أخذ النظار فقال ابن قوشرة

عابوه بالزرق الذي يجفونه \* والماء أزرق والسنان كذلك

فقال الشاطبي

والماء يهدى للنفوس حياتها \* والريح يشرع للنفوس مسالكها

فقال أبو بكر بن طاهر صاحب كتاب المشاهد

وكذلك في أحفانه سبب الردي \* لكن أرى طيب الحياة هنالك

وهذا من بارع الاجازة ولم لاهل الاندلس من مثل هذا الديساج الخسرواني رحمه الله  
تعالى وسامحهم \* وكتب الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن الصائغ

الاندلسي النحوي عند قول الحريري اماناً أن يعز زبائناث مانعه قد بجى لهم ما بثلاث  
ورابع في قافيتهم ما هو قول بعض الفضلاء

ما الامة اللكعاء بين الوري \* كسلم حسرت في ملائمه

فمه اذا استجدت من قول لا \* فالحر لا يميل منها انه

ثم قال ويخامس وسادس

قوله قوشرة في نسخة قوشرة

هـ

قوله سبعين في نسخة سستين ٨١

انقذتموهى أزره فأنقذنى \* مديا عذولى فى الذى انقذته  
 مندمة قتل المعنى فلا \* ترسل سهام اللعظ تامن دمه انتهى  
 قلت رأيت فى المغرب فى هذا المعنى ما ينفى على سبعين بينا كلاهما مساجلة ليعنى الحريرى  
 رحمه الله تعالى \* وقال أبو بكر بن عباد الشاعرى أبى بكر والد الوزير أبى الوليد بن زيدون  
 أى ركن من الرئاسة ههنا \* وجوم من المكارم غمضا  
 حلاوه من بلدة نحو أخرى \* كى يوافوا به ثراه الارضا  
 مثل حل السحاب ماء طيبا \* لتداوى به ككنا امرضا  
 وكان المذكور توفى فى ضبعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن فى الربض سنة ٤٠٥  
 وولد سنة ٤٠٤ \* وقال أبو بكر بن قزمان صاحب الموشحات  
 وعهدى بالشباب وحسن قدى \* حكى الف ابن مقله فى الكتاب  
 فصرى اليوم منحنيا كئى \* أفنسى فى التراب على شبايى  
 وقال

يارب يوم زارنى فيه من \* أطلع من غرتة كوكبا  
 ذوشفة لىاء معسولة \* ينشع من خديه ماء الصبا  
 قلت له بلى بها قبله \* فقال لى مبتسما مرحبا  
 فذقت شيأ لم أذق مثله \* لله ما أحلى وما أعذبا  
 أسعدنى الله باسعاده \* ياشقوى ياشقوى لو أبى

قال لسان الدين كان ابن قزمان نسج وحده أدبا وطرفا ولودعية وشهرة قال ابن عبد الملك  
 كان أدبيا بارعا لواله الكلام مليح النثر مبرزا فى نظم الزجل قال لسان الدين وهذه  
 الطريقة الزجلية بدعية تحكم فيها القاب البديع وتنفسح لكثير مما يضيق على الشاعر  
 سلوكه وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغا حجرة الله عن سواء فهو آيتة المعجزة وحجتها  
 البالغة وفارسها المعلم والمبتدئ فيها والتمم وقال الفتح فى حقه مبرز فى البيان ومحرز  
 للسبق عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله فرفاه الى مجالس وكساء ملابس  
 فامتعلى اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى الخطوط وما تلاها وقد أثبت له ما يعلم به رفيع  
 قدره ويعرف كيف أساء له الزمان بغيره كقوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا \* فوق العوالى السمرزرق نطاف  
 وتجللوا الغدران من ماذيهم \* مرتجة الاعلى الاكاف  
 والمأذى العسل والنطاف جمع النطفة وهى الماء الصافى قل أكثر وقال الفقيه أبو بكر  
 ابن القوطية صاحب الافعال فى اللغة والغريب فى زمن الربيع  
 ضحك الثرى وبدالك استبشاره \* فاخضر شاربه وطر عذاره  
 ودنت حسدائقه وزور زنبته \* وتعطرت أنواره وشمارة  
 واهتز ذابل كل ماء قرارة \* لما ألقى متطلعا آذاره  
 وتعمست صلح الربا بفسانه \* وترغت من عجبها أطياره

وقال في المطمح في حق ابن القوطية المذكور انه من له سلف وثنية كلها شرف وهو أحد المجتهدين في الطلب والمشتغلين بالعلم والادب والمنتدبين للعلم والتصنيف والمرتبة بحسن الترتيب والتأليف وكان له شعر نبيه وأكثره أوصاف وتشبيه انتهى وقال القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث

أفواحسه اذ قيل جدت فحول \* فلم يبق من علم عليه ولا عظم  
فعادوا يقصافي فراش فلم يجسد \* وللمسوا شيا يبدل على جسم  
طواء الهوى في ثوب سقم من الضنى \* وليس يحسوس بعين ولا وهم

وقال في المطمح فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في التساؤل والزهاد دائم الارق في التخشع والسهاد مع التحقيق بالعلم والتعيز بحمله والتخير الى فئة الورع وأهله وله تأليف في التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين وأشعار في هذا المعنى منها قوله

فررت اليك من ظلي لنفسى \* وأوحشني العباد وأنت أنسى  
قصدت اليك منقطعا غريبا \* لتؤنس وحدتي في قعر رمسى  
ولله عظمى من الحاجات عندي \* قصدت وأنت تعلم سر نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى أبي محمد والده بالكون في صحبته ومسايرته في غزوته فاعتذر بعذريته وألم لا يجده فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفاءنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيتها من الغزاه وجازيته أفضل المجازاه فأجابته اليه على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رجل من زور وأن ذلك الموضع ممنوع على من يلتمه به ويزور فألفه بدار الملك المظلة على النهر وأكملها فيمادون سر وفي المستنصر اذ ذلك انتهى وقال ابن سميده صاحب المحكم يخاطب اقبال الدولة

الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى \* سبيل فان الامن في ذاك واليمين

قال في المطمح الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سميده امام في اللغة والعربية وهما في الذمة الادبية وله في ذلك أوضاع لفهام أخلافاها استدرا رواسترضاع حررها تحريرا وأعاد طرف الذكاهم اقريرا وكان منقطعا الى الموقف صاحب دانيه وبها أدرك أمانيه ووجد تجرد له علم وفراغه وتفرد بتلك الاراغه ولا سيما كتابه المسمى بالمحكم فانه أبدع كتاب وأحكم ولمامات الموقف رائس جناحه ومثبت غرره وأوضاعه خاف من ابنه اقبال الدولة وأطاف به مكروها بعض من كان حوله اذ اهل الطلب كحيات مساوره ففتراني بعض الاعمال المجاوره وكتب اليه منها مستعظما

الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى \* سبيل فان الامن في ذاك واليمين  
تنضى هـوم طمخته خطوبها \* ولا غار بايقسين منه ولا مننا  
غريب أي أهله عنه وشفه \* هواهم فأمسى لا يقر ولا يهنا  
فياملك الاملاك اني مخـ لا \* عن الورد لا عنه اذ ادولأدني

تحققت مكروها فأقبلت شاكيا \* لعمري أما ذون لعبدك أن يعنى  
 وان تأكد في دمي لك نية \* فأني بسيف لأحب له جفنا  
 اذا ما عدا من حر سيفك باردا \* فقد ما عدا من برد نعمكم سخنا  
 وهل هي الساعة ثم بعدها \* مستقرع ما عرت من ندم سنا  
 ومالي من دهرى حياة الذها \* فتجعلها نعيمى على وتمنا  
 اذا مينة ارضتك عنا فها هنا \* حبيب الينا ما رضى به عنا  
 وقال الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد الاندلسي الخزومي المالحى

صبر فؤادك للحبيب منزلة \* سم الخياط بحال للمعجبين  
 ولا تسامح بغيباضى معاشره \* فقلما تسع الدنيا بغيبضين  
 وله

الصبر أولى بوقار الفقى \* من قلق بهتك ستر الوتار  
 من لزم الصبر على حالة \* كان على أيامه بالخيار  
 وقال فى المطمح فيه انه عالم متفردس وفقه مدرس وأستاذ متجرد وامام لاهل  
 الاندلس بمجود وأما الادب فكان جل شريعته وهورأس بضيقه مع فضل وحسن  
 طريقه وجد فى جميع الامور وحقيقته انتهى \* وقال الخلد الحافظ أبو عمر بن عبد البر  
 يوصى ابنه بمقصورة

تجاف عن الدنيا وهون لقا درها \* ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى  
 وسارع بتقوى الله سر أوجهرة \* فلا ذمة أقوى هديت من التقوى  
 ولا تنس شكر الله فى كل نعمة \* يمن بها فالشكر مستجاب النعمى  
 فدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل \* فان طريق الحق أبلى لا ينجى  
 وشمع بأيام بقاء قلل \* وعمر قصير لا يدوم ولا يبق  
 الم تر أن العمر يضى موليا \* فجنته تبلى ومدته تنفى  
 نخوض ونلهو وغفلة وجهالة \* ونشر أعمالا وأعمارنا تطوى  
 توأملنا فيه الحوادث بالردى \* وتتناهى فيه التواكب بالبلوى  
 عجبت لنفس تبصر الحق بينا \* لديها وتأنى أن تفارق ما تهوى  
 وتسعى لما فيه عليها مضرة \* وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى  
 ذنوبى أخشاهما ولست بأيس \* وربى أهل أن يخاف وأن يرجى  
 وان كان ربي غافرا ذنب من يشا \* فاني لأدري أأكرم أم أخزى

وقال فى المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر امام  
 الاندلس وعالمها الذى التاحت به معالمها صحح المتن والسند وميز المرسل عن المسند  
 وفتق بين الموصل والقاطع وكسا الملة منه نور ساطع حصر الرواة وأحصى الضعفاء  
 منهم والثقات وجد فى تصحيح السقيم وجد منه ما كان كالسكره والرقم مع معلقات  
 العلل وارهاف ذلك العلل والتنبية والتوقيف والاتقان والتثقيف وشرح المفضل

واستدراك المغفل وله فنون هي للشريرة رناج وفي مفرق الملة تاج أشهرت للحديث  
ظبا وفرعت لمرفقه ربا وهبت لتفهيمه شمال وصبا وشفت منه وصبا وكان ثقه  
والانفس على تفضيله متفقه وأما أدبه فلا تعبر بلحته ولا تدحض حجته وله شعر لم نجد منه  
الامانث به أنفه وأنصى فيه عن معرفه فحن ذلك قوله وقد دخل اشبيلية فلم يلق فيها  
مبرة ولم ير من أهلها تامل أمره فأقام بها حتى أخطقه مقامه واطبقه اعظامه  
فارتحل وقال

تكر من كذا نسمة بقرية • وعاد زعانا بعد ما كان سلسلا  
وحق لجار لم يوافقته جاره • ولا لامته الدار أن يتحولا  
بليت بمهمص والمقام يلد • طوبى للعمرى مخازيرث البلى  
إذا هان حر عند قوم أناه • ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا  
ولم تضرب الامثال للعالم • وما عوتب الانسان الا ليعقلا انتهى

وقال الفقيه أبو بكر بن أبي الدودس

اليك أبا يحيى مددت يد المني • وقد ما غدت عن جود غيرك تقبض  
وكانت كنوز العين يلع بالدي • فلما دعاه الصبح لباه ينهض

وقال في المطمح انه من أبدع الناس خطا وأصحهم نقلا وضبطا أشهر بالاقراء واقتصر  
بذلك على الامراء ولم يخط السواهم ومطل الناس بذلك ولواهم وكان كثير التحول  
عظيم التحول لا يستقر في بلد ولا يستطهر على حرمانه يجلد فقد ذقت النوى  
وطردته عن كل نوى ثم استقر آخر عمره بأعناق وبهائمات وكان له شعر بديع يصونه  
ابدا ولا يعتبه بدا أخبرني من دخل عليه بالمرية فرآه في غاية الاملاق وهو في ثياب  
أخلاق وقد توارى في منزله توارى المذنب وقعد عن الناس قعود مجتنب فلما علم ما هو  
فيه وترفعه عن يجتديه حابه في ذلك الاعتزال وآخذة حتى استتره بغض الانزال  
وقال له هلا كتبت الى المعتصم فما في ذلك ما يصم فكتب اليه اليك أبا يحيى مددت يد  
المنى اليك انتهى • وقال الفقيه القاضي الفاضل أبو الفضل بن العلم حين أطلع  
وأنا ب وودع ذلك الجنب وتزهده وتوذك وتسلمك من طاعة الله بما تمك وتذكر  
يوما يتجر من أمه وينفرد فيه بعمله

الموت يشغل ذكره • عن كل معلوم سواه  
فأعسر له ربع أذكا • ولك في العشي والغدا  
واكل به طرف اعتبا • ولك طول أيام الحياه  
قبل ارتكاض النفس ما • بين الستراتب واللهاه  
فيقال هذا جعفر • وهمن بما كسبت يده  
عصفت به ريح المنو • ن فصبرته كما تراه  
فضعوه في أكفانه • ودعوه يجنى ما جناه  
وتقمعوا بمناعه المحزون واحد وما حواه

قوله ابن أبي الدودس في نسخة  
اسقاط لفظ أبي اه



بأمنظر استبشعا \* بلغ الكتاب به مداه  
لقيت فيه بشاره \* تشفى فؤادى من جواه  
ولقيت بعد ذلك خيراً من \* نبأ ربي واجتنباه  
في دار خفض ما شئت \* نفس المقيم بها أناه

وقال في المطلع انه كهل الطريقة وفقى الحقيقة تدرع الصيانة وبرع في الورع  
والديانة ونمساك عن الدنيا عفاها وماتساك التماساً بأهلها والتفاناً فاعتقل النهى  
وتنقل في مراتبها حتى استقر فيها في السها وعطل أيام الشباب ومطل فيها سعاد وزينب  
والرباب الاساعات وقفها على المدام وعطفها الى الندام حتى تخلى عن ذلك واترك  
وأدرك من المعلومات ما أدرك وتعزى من الشهات وسرى الى الرشد مستيقظاً من تلك  
السنات وله تصرف في شتى من الفنون وتقدم في معرفة المفروض والمسنون وأما  
الادب فلم يجاره في ميدانه أحد ولا استولى على احسانه فيه حصرو ولا حذ وجده  
أبو الجحاج الاعلم هو خلد منه ما خلد ومنه تقلد ما تقلد وقد أثبت لابي الفضل هذا  
ما يسبقك ما الفضل زلالا ويريك سحر البيان حلالا فمن ذلك ما كتب به الى وقد مررت  
على شنت مريه بعدما رحل عنها وانتقل واعتقل من نوانا وبيننا ما اعتقل وشتت مريه  
هذه داره وبها كل هلاله وابداره وفيها استقضى وشيم مضاهه وانتضى فالتقينا بها  
على ظهر ونعاطبنا ذلك الدهر فجئدت من شوقه ما كان قد شب عن طوقه  
فرامنى على الاقامه وسامنى على ذلك بكل كرامه فأبيت الا الذوى وانثيت عن  
الذوى فودعنى ودفع الى تلك القطعة من شيعنى

بشراى أطلعت السعد على \* آفاق أنسى بدرها كلالا  
وكسا أديم الارض منه سنا \* فكست بساطها به حلالا  
ايه أبانصر وكم زمن \* قصراد كارك عندى الاملا  
هل تذكرن والعهد ينجلى \* هل تذكرن أيا منا الاوللا  
أيام زعم في أعنتنا \* ونجس برادنا خيلا  
ونحل روض الانس مؤتقنا \* ونحل شمس مرادنا الحلالا  
ونرى ليا لينا مساعفة \* تدعو رفاقنا لنا الجفلى  
زمن نقول على تذكره \* ماتم حتى قيل قد رحلا  
عرضت لزورتكم وما عرضت \* الا لتمعق كل ما فعلا

ووافيته عشية من العشايا أيام اتلاقنا وعودنا الى مجلس الطلب واختلافنا فرأيت  
مستشرفاً متطلعاً يرتاد موضعاً يقسم به لثغور الانس مرثفاً ولثديه مرثعاً فحين  
مقلنى تقلدنى اليه واعتقلنى وملنا الى روضة قدس سندس الربيع في بساطها ودبج  
الزهر دوانك أوساطها وأشعرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها فأقنيناها تعاطى  
كؤس أخبار وتهادى أحاديث جهابذة وأخبار الى أن نثر زعفران العشى  
وأذهب الانس خوف العالم الوحشى فقامت وقام وعوج الرب من السنن ما كان

## استقام وقال

وعشية كالسيف الاحدته \* بسط الربيع بها لنعل خده  
عاطيت كاس الانس فيها واحدا \* ماضره ان كان جمعا وحده  
وتنزيو ما يجد يقه من حدائق الحضرة قد اطرده نهرها وتوقد زهرها والريح يسقطه  
فينظم بلبية الماء ويتبسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء فقال

انظر الى الازهار كيف تطلعت \* بسماوة الروض المجود ونجوما  
وتساقطت فكان مسترقا دنا \* للسمع فانقضت عليه رجوما  
والى مسيل الماء قدرقت به \* صنع الرياح من الحباب رقوما  
ترى الرياح لها نثيرا زاهر \* فتتده فى شامئيه رقيما  
وله نصف قلبه براءه وبرع فى صفته أعظم براءه

وله عند ما شارف الكهول واستأنف قطع صرة كانت موصولة  
 ماضرة أن كان كعب يراعة \* وبحكمه اطردت كعوب السهمري  
 متألق تنيك صفرة لونه \* بقديم محبته لآل الاصفر  
 وهههف ذلق صليب المكسر \* سبب لبيل المطلب المتعذر

\* أما أنافقد ارعويت عن العبا  
 \* فأطعت نصاحي ورب نصيحة  
 \* أيام أسهب من ذيول شبيدي  
 \* وأجل كلبي أن ترى موضوعة  
 \* أيام أحيا بالغسوافي والغنا  
 \* في قبة فروضوا اتصال هواهم  
 \* هزت علاهم أريجيات العبا  
 \* من كل مخلوع الاعنة لم يسل  
 \* وعضفت من ندم عليه بناني  
 \* جاؤهم أفلجبت في العصيان  
 \* مرحا وأعدت في فضول عناني  
 \* فعلى يدي أوفى يدي ندماني  
 \* وأموت بين الراح والريحان  
 \* فغناهم دن من الادنان  
 \* فهي التسيم وهم غصون البان  
 \* في غيبه بمصارف الازمان

الى أن قال ومن ثم يصف فرسا انظر اليه سليم الاديم كريم القديم كأنما نشأ بين الغبراء  
والنجوم نجم اذا بدا ووهما اذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برال ويتحلى بشميات  
تقسمات الجمال \* وله يصف سرجا بزة جياذ ومركب أجواد بجمل الظاهر رحيب  
ما بين القادمة والاخر كأنما قد من الحدود أدبته واختص باتقان الحكيم تقويمه  
\* وله في وصف بلعام متناسب الاشلاء صريح الانتماء الى ثريا السماء فكأنه نكال  
وسائرهم جمال \* وله في وصف فرج مطرد الكعوب صحيح اتصال الغلاب والمغلوب  
أخ يثوب كلما استنيب ويصيب \* وله في وصف قبص كافوري الاديم بابل الرسوم  
تباشر منه الجسوم ما يباشر الروض من النسيم \* وله في وصف بغل مترف النسب  
مستخبر الشرف آمن الكعب ان ركب امتنع اعقاله أو وكب استقل به أخواله \* وله  
في وصف حمار وثيق المفاصل عتيق النهضة اذا نوت المراسل انتهى ببعض اختصار  
\* وقال الاديب الشاعر أبو عمرو يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادي

أوحى لتقبيل البساط خنوعا \* فوضعت خدي في التراب خضوعا  
 ما كان مذهبه الخنوع لعبده \* الا زيادة قلبه تقطيعا  
 قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما \* يمتن على برده مصدوعا  
 العبد قد يعصى وأحلف اني \* ما كنت الاسامعا ومطيعا  
 مولاي يحيي في حياة كاسمه \* وأنا أموت مصدوعا وبابا وولوعا  
 لا تنكروا غيث الدموع فكل ما \* ينحل من جسمي يكون دموعا  
 والرمادي المذكور عرف به غير واحد منهم الحافظ أبو عبد الله الجيادي في كتابه جذوة  
 المقتبس وقال أظن أن أحد آبائه كان من أهل الرماة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي  
 كثر الشعر سريع القول مشهور وعند الخاصة والعامة هنالك لسوكة في فنون من  
 المنظوم والمنثور مسالك حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر  
 بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبى ويوسف بن هرون على أن في كون المتنبى  
 من كندة القبيلة كلاما مشهورا وأخذ أبو عمر بن عبد البر عن الرمادي هذا قطعة من  
 شعره وضمنها بعض تاليفه قال ابن حبان توفي الرمادي سنة ٤٠٣ هـ وذكر ابن سعيد  
 في المغرب أن الرمادي اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر بن هذيل الكوفي عالم  
 أدبا والاندلس وهو القائل رحمه الله تعالى

لاتلني على الوقوف بداو \* أهلها صبر والسقام ضجعي

جعلوا لي الى هراهم سبيلا \* ثم سدوا علي باب الرجوع

وروى الرمادي عن أبي علي كتاب التوارد ومدح أبا علي بقصيدة كما أشرنا اليه في غير  
 هذا الموضع وقال في المظم انه شاعر مطلق انفرج له من الصناعة المغلق وومض له برقة  
 المؤتلق وسال بها طبعه كالماء المندفق فأجمع على تفضيله المختار والمتفق فتارة يحزن  
 وأخرى يسمل وفي كتابها ما بالبديع يعلى وينهل فاشتهر عند الخاصة والعامة  
 بانطباعه في الفريقين وابداعه في الطريقتين وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى  
 الصناعة متغابرين وكلاهما من كندة وما بينهما الامن اقترح في الاحسان زنده  
 ورمادي بأبي عمرو طلق العمر حتى أقرد صاحب ونديمه وهربت شبا به واستش  
 أديمه ففارق تلك الايام وبهجتها وأدرك الفتنة فحاض بلتها وأطام فرقا من هيجانها  
 شر قابا شجانها ولحقته فيها فافاقته نكته وبعدت عنه الافاقه حتى أهلكته وقد أثبت  
 من محاسنه ما يعجبك سرده ولا يكذب نقده فن ذلك قوله

شلت فواهم بشمس في هوا دجهم \* لولا تلاتوها في ليلهم عشوا

شكت محاسنها عني وقد غدرت \* لانها بضمير القلب تخمش

شعر ووجه تباري في اختلافهما \* بحسن هذا وذاك الروم والحيش

شككت في سقمي منها أفي فرشي \* منها تنكست الا لطيف والفرش

الى أن قال وكان كافا بقتي نصراني استسلم لباس زمانه وانخلود معه في ناره وخلع  
 بروده لمسوحه وتشرع من صيحه وراح في بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب

نصيبه حتى حط عليه صليبه فقال  
أدرها مثل ريقك ثم صلب \* كعادتهم على وهمي وكأني  
فيقضي ما أمرت به اجتلابا \* لمسروري وزاد خضوع راى  
وله في مثله

ورأيت فوق النعرد \* عافاها من زعفران  
فـ زجرته لونا سقا \* عى بالنوى والزجر شافه  
يامن نأى عني كما \* تنأى العيون الفارقة دان  
فأرى بعيني الفرقدين \* ولا أراه ولا يرا في  
لاقتدرت للأوبة \* حتى يؤب القارطان  
هل يتم إلا الموت فر \* دالاتكون مبيتان  
وله أيضا

أشرب الكأس يا نصبر وهات \* إن هذا النهار من حسناق  
يأبى غيرة ترى الشخص فيها \* في صفاء أصنى من المرات  
تنزح الناس نحوها بازدهام \* كازدهام الحجيج في عرفات  
ها هنا يا نصبر انا اجتمعنا \* بقلوب في الدين مختلفات  
انما نحن في مجالس لهو \* نشرب الراح ثم أنت موافق  
فاذا ما انقضت ديانة ذال الله \* واعقدنا مواضع الصلوات  
لومضى الدهر دون راح وصف \* لعددنا هذامن السباتات  
وشاعت عنه أشعار في دولة الخلافة وأهلها \* سدد اليهم صائبات نيلها وسفاهم كؤس  
نيلها أو غرت عليه الصدور وتغرت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور فمجنه  
الخلقة دهرها وأسكنه من النكبة وعوا فاستعطفه أشاء ذلك واستلطفه وأجناه  
كل زهر من الاحسان وأقطفه فمأصنى اليه ولا ألقى موجدته عليه وله في المعجن  
أشعار صرح فيها بئنه واقصع فيها عن جبل الخطيب لفقد صبره ونكته فن ذلك قوله  
لك الأمن من شجور يزد تشوق ومنها

فوافوا بنا الزهراء في حال خالع الأئمة لاستيفاتهم في التوفيق  
وحول من أهل التأذب ماتم \* ولا جوذر إلا بثوب مشفق  
فلو أن في عيني الحمام كروضها \* وان كان في ألوانه غير مشفق  
ونادى حامى مهبتي لتفادلت \* فهلا أبايت وهو عندي بمخفق  
أعني أن كانت لدمعي فضلة \* تثبت صبري ساعة فتدقني  
فلو ساعدت قالت أمن عدة الاسى \* تنقذ دمي أم من البحر تستقي  
ومنها

وقالت تظن الدهر يجمع بيننا \* فقلت لها من لي بطن محقق  
ولـ كنتي فيما زجرت بمقتلي \* زجرت اجقاع الشمل بعد التفريق

فقد كانت الاشعار في مثل بعدنا \* فلما التقت بالطيف قالت سلتني  
أباك كية يوما ولم يأت وقته \* سينفذ قبل اليوم دمعتك فارفتي

الى أن قال وله أيضا

على كبرى تهمي السحاب وتذرف \* ومن جزى تبكي الحمام وتهتف  
كان السحاب الواكفات غواصلي \* وتلك على فقسدي نوايح هتف  
الاغصنت ليلتي وبان قطينها \* ولكنني باق فلو مواء وعنفوا  
وآنست في وجه الصباح ليلتها \* فحولا كان الصبح مشلي مدنف  
واقرب عهد رشفة بلت الحشا \* فعاد شتاء باردا وهو صيف  
وكانت على خوف فوات كأنها \* من الردف في قيد الخلاخل ترسف  
وله

قلبه قد دام قديسه \* شربت كأسات بقديسه  
يفزع قلبي عند ذكري له \* من فرط شوقي قرع ناقوسه  
وبعن معه غلام من أولاد العبيدي فيه بحال \* وفي نفس متأمله من لوعته أوجال  
فكتب بخطاطب الموكل بالسجن بقطعه منها

جليسك بمن أنف الحب قلبه \* ويلذع قلبي حرقه دونها الجسر  
هلال وفي غير السماء طلوعه \* وريم ولكن ليس مسكنه القفر  
تأملت عينيه نخامرني السكر \* ولا شك في أن العيون هي النهر  
أناطقه ككيا يقول وانما \* أناطقه عمدا ليقتر الدر  
أنا عبيده وهو المليك كما سمع \* فلي منه شطر كامل وله شطر

انتهى باختصار \* وقال محمد بن هاني

قدمرنا على مغانيك تلك \* فرأيتا بهامشابه منسلك  
عارضتها المها الجوادل مريا \* عند أجراءها فلم نسل عنك  
لا يرع لاهها بذكرك سرب \* أشبهتك في الوصف ان لم تك  
كن عذيري لقد رأيت معاجي \* يوم تبكي بالبحر زرع والهي وأبكي  
بجنين مرجع وتشك \* وأنين مرجع ككتشكي

وقال صاحب المطمح في حقه الاديب أبو القاسم محمد بن هاني ذكره خطير وروض أدب  
مطير خاص في طلب الغريب حتى أخرج درة المكنون وبهروج باقتضائه فيه كل  
الفنون وله نظم تتنقذ الثريا أن تتوج به وتتقلد ويود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد  
زهد به الاندلس وتاهت وحاسات بيدائعه الاشمس وباهت فحسه الغريب فيه  
اشرق وغص به من بالعراق وشرق غير أنه ثبت به أكافها وشفت عليه آفاقها  
ورث منه وزويت الخبرات فيها عنه لانه سلك مسلك المعزى وتجرده من السدين  
وعزى وأبدى الخلق ونهذى الحق الجاق فحجته الانفس وأرجعته الاندلس فخرج على  
غير اختيار وماء ترج على هذه الديار الى أن وصل الزاب واتصل بجمع فراق الاندلسيه

ما أوى تلك الجنس إليه فناهيك من سعد ودعا إليه في كرج ومن باب ولج فيه وما قرع  
فاسترجع عنده شبابه واتبع وبه وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب وسقاء صوب تلك  
السحب فأفرط في مدحه فيه في الغلو وزاد وقرع عنده تلك المزاد ولم يتورع ولا شاء  
ذو ورع وله بدائع تصير فيها ويبحار ويبحال لرقتها أنها أسرار فانه اعتمد التهذيب  
والحرير واتبع في أغراضه الفرزدق مع جرير وأما تشبهاته فخرق فيها المعتاد وما شاء  
منها اقتاد وقد أثبت له ما تحق له الامماع ولا تمكن منه الاطماع فمن ذلك قوله

اليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا • ويتنازى الجوزاء في أذنها شفا  
وبات لنا ساق يقوم على الدجا • بشمعة صبح لا تقط ولا تطفأ  
أغن غصن خفف اللين قدم • وثقلت الصهباء أجفانه الوطفأ  
ولم يسق ارعاش المدام له يدا • ولم يبق اعنات التثني له عطفأ  
نزف نضاه السكر الارب تجاجة • اذا كل عنها الخصر حمله الردفا  
يقولون خفف فوقه خيزرانة • أما يعرفون الخيزرانة والحقفا  
جعلنا حشايانا ثياب سدا منا • وقدت لنا الازهار من جلدها الحفا  
فمن كبدتوحى الى كبد هوى • ومن شفة تؤوى الى شفة رشفا

ومنها

كان السماكين اللذين تراهما • على لبدتيه ضامنان له حتما  
فذا راع يهوى اليه سنانه • وذا أعزل قد عض أغماله لها  
كان سهيلا في مطالع أفقه • مفارق الف لم يجد بعده القا  
كان بنى نمر ونعشام طافل • بوحرة قد أضلن في مهمه خنفا  
كان سهاها عاشق بين عود • قاؤنة ييدو وآؤنة يخنفي  
كان قد ادى النسر والنسر واقع • قمصن فلم تسم الخوا في له ضعفا  
كان أخاه حين حوم طائر • اتى دون نصف البدر فاختلف النصفأ  
كان ظلام الليل اذ مال ميله • صريع مدام بات يشربها صرفأ  
كان عمود الصبح خافان معشر • من الترك نادى بالتجاشي فاستخفي  
كان لواء الشمس غرة جعفر • رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وله أيضا

فتقت لكم ربح الجلاذيعنبر • وأمدكم فلق الصباح المسفر  
وجنيتهم غرا الوقاتع يانعا • بالنصر من علو الحديد الاحمر  
أبني العوالي السهرية والسيو • في المشرفة والعديد الاكثر  
من منكم الملك المطاع كانه • تحت السوابغ تبع في حمير  
جيش تعدله الليوث وقوفها • كاخيل من نصب الوشيع الاخضر  
وكانما سلب القشاعم ريشها • مما يشق من العجاج الاكدر  
لحق القبول مع الدبور وسارني • جمع الهرقل وعزيمة الاسكندر

في قبة صدأ الحديد لباسهم • في عبقرى البيض جنة عبقر  
وكفاه من حبة السماحة أنه • منها موضع مقلة من محجر  
ومنها

نعماء من راحة ولباسه • من جنة وعطاؤه من كور

وله أيضا من قصيدة في جعفر بن علي

ألا أيها الوادي المقدس بالندي • وأهل الندي قلبى اليك مشوق  
ويا أيها القصر المنيف قبابه • على الزاب لا يسد اليك طريق  
ويا ملك الزاب الرفيع عماده • بقيت لجمع الجهد وهو فريق  
فلم أنس لأنس الأمير اذا غدا • يرقع غوى مله وى وى  
فلجود مجرى من صفحة وجهه • اذا كان من ذلك الجبين شروق  
وهزته للجهد حتى كاعنا • جوت في سجايا العذاب رحيق  
أما وبي تلك الشمائيل انها • دابل على أن النجار عتيق  
فكذب بصبر النفس عنه ودونه • من الارض مغبر الفجاج عتيق  
فكن كيف شاء الناس أو شئت دائما • فليس لهذا الملك غير فوق  
ولاشك كرامة على نيل رتبة • فاعلمها الاوانت حقيق

وله من أخرى

خليلى أين الزاب منى وجعفر • وجنات عدن بنت عنها وكور  
فقبل نأى عن جنة الخلد آدم • لما راقه من جانب الارض منظر  
لقدرى فى أنى أمرت به • فيخبره عنى بذلك مخبر  
وقد سأنى أنى أراه يلسدة • بهامنى من عظيم ومشعر  
وقد كارتى منه شفيع مشفع • بهامنى من الله الذنوب وبغفر  
أتى الناس أفواجا اليك كأنما • من الزاب بيت أو من الزاب محنر  
فانت لمن قد عرق الله شمله • ومعهرة والاهل أهل ومعهرة

وله أيضا

ألا طرقتنا والنجوم ركود • وفى الحى أيقاظ وهن هجود  
وقد أعجل الفجر الملع خطوها • وفى أنيرات الليل منه عمود  
مرت عاطلا غضبي على الدهر وحده • ولم يدبر فخر ماداه وجهد  
فما برحت الا ومن سلك أدمى • قلاند فى لباسها وعقود  
ويا حسنها فى يوم نفض سواها • تزيح الى أترابها وتحيده  
ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا • وأما بلينا والزمان جديده  
ولا كالبالى مالهت موانق • ولا كالعوانى مالهت عهود  
ولا كالعز ابن النسبى خليفة • له الله بالفخر المبين شهيد

وله من قصيدة يمدح به يحيى بن علي بن رمان

فيخبره من الخ في نسخة  
ليخبرني عنه الخ اه

قفاني فلامسرى سرىنا ولا نسرى • والانرى منى القطا الوارد الكدر  
قفاتبين أين ذا البرق منهم • ومن حيث تأتى الريح طيبة النشمر  
لعل نرى الوادى الذى كنت مرة • أزوره هم فيه تضوق السفر  
والانفا وادى يسيل بعنبر • والافا تدرى الركب ولا تدرى  
أصكل كنيس بالصرير تظنه • كناس الظباء الدعج والشدن العفر  
وهل عجبوا أنى أسائل عنهم • وهم بين أحشاء البلوائح والصدور  
وهل علموا أنى أرىهم أرضهم • ومالى بها غير التعسف من خبر  
ولى سكن تأتى الحوادث دونه • فيبعد عن عيني ويقرب من فكرى  
إذا ذكرته النفس جاشت بذكره • كما عثر الساقى بهيام من الخمر  
فلا نسألانى عن زمانى الذى خلا • فوالعصر انى بعد يحيى لنى خسر  
وآليت لا أعطى الزمان مقادى • على مثل يحيى ثم أغضى على الوتر  
حنينى اليه طاعنا ومحيا • وليس حنين الطير الا الى الوكر

وله من قصيدة

فتكات طرفك أم سيوف أليك • وكؤوس خمرك أم مراشف فيك  
أجلاد مرهفة وفيك صحاير • لأنت راحمة ولا أهلوك  
يا بنت ذى السيف الطويل نجاده • أكذا يجوز الحكيم فى ناديك  
عينى أم مغفلة موعدا على • وادى المكبرى ألقاك أم واديك  
وله أيضا

أحبب بها تيك القباب قبابا • لا بالحدادة ولا الركب ركابا  
فيها قلوب العاشقين تخالها • عفا بأيدى البيض أم عنابا  
والله لولا أن يعنفنى الهوى • ويقول بعض العاذلين تصابى  
لكسرت دملجها بضيق عناقها • ورشفت من فيها الـبرود رضا  
بنتم فلولا أن أغبر لى • عينا وألقاكم على غضا  
نخطط شيئا فى مفارق لى • ومحوت محو النفس عنه شيئا  
وخضت مبيض الحداد عليكم • لو أنى أجسد البياض خضا  
وإذا أردت على المشيب وفادة • فاحث مطيبك دونه الاحقاد  
فلتأخذن من الزمان حمامة • واتبعننى الى الزمان غـسرا  
ومنها

قد طيبدا لقطار طيب ثنائيه • من أجل ذات تجد الثغور عـسدا  
لم تدنى أرض اليك وانما • جئت السماء فقصت أبويا  
ورأيت حولى وقد كل قبيلة • حتى نوهست العسراف الزبا  
أرض وطئت الدر من رضاضها • والمسك تبا والرياض جنا  
ورأيت أجبل أرضها منقادة • فحبتهامدت اليك رقابا



سد الامام بها الثغور وقبلها • هزم النبي بقومك الارباب انتهى  
وقال ابن هاني يصف الاسطول

معطفة الاعناق تحومتونها • كما تبته أيدي الحواة الافاعيا  
اذا ما وردن الماء شوقا البرده • صدون ولم يشربن غرقى صوا ديا  
اذا عملوا فيها المجاذيف سرعة • ترى عقربا منها على الماء ماشيا  
وقال الاديب أبو عمر أجد بن قرج الجباني رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال غدوت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع  
بدت في الليل سائرة ظلام العدياجي منه سافرة القناع  
وما من طائفة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواعي  
فلما كنت النسي حجاج شوق • لا جرى بالعصفاف على طباعي  
وبت بها بيت الطفل يظما • فيمنعه الفطام عن الرضاع  
كذلك الروض ليس به مثلي • سوى قطر روشم من متاع  
ولست من السوائم مهملات • فانتخب ذالرياض من المرامي

وقال

للروض حسن فقف عليه • واصرف عنسان الهوى اليه  
أما ترى نرجسا نضيرا • يرئو اليه بقلبيه  
نشر حبيبي على رباب • وصفر في فوق وجنتيه

وقال

بمهلكة يستهلك الجسد عفوها • ويترك شغل العزم وهو مبدد  
ترى عاصف الارواح فيها كأنها • من الاين تمشي ظالم أومقيد

وقال في المطمح محرر الخصل مبرز في كل معنى وفصل مقربا لاحسان منتم الى فئة  
البيان ذكى الخلد مع قوة العارضة والمنة الناهضة حضر مجلس بعض القضاة وكان  
مشتهرا الضبط مشهرا لمن انبسط فيه بعض البسط حتى ان أهله لا يتكلمون فيه الا رمزا  
ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا فكلم فيه خصم له كلاما استطال به عليه لفضل  
بيانه وطلاقة لسانه فغارق عادة المجلس في رفض الانفة وخفض الحجة المؤتلفة  
وهز عطفه وحسر عن ساعده وأشار يده ما دأبها لوجه خصمه خارجا عن حد المجلس  
ورسمه فهم الاعوان بتقويمه وثقيفه ووزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي  
بنفسه وقال له مهلا عا ما لك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد  
حقك واقصر عن ادلائك فقال له مهلا يا قاضي أمن المخدرات أنا فاخفض صوتي  
وأستريدي واغطي معاصي لايك أمن من الانبياء أنت فلا يجبهه رب القول عندك وذلك  
لم يجعله الله تعالى الارسولة عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر  
الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لا يعد له مقام ولا يشبهه

انتقامه انتقام فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله تعالى وهم لا يظلمون لقد تعدت طورك وعلموت في منزلك وانما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولا بد في الخصام من افصاح الكلام وقام وانصرف فيمت القاضي ولم يجر جوابا وكان في الدولة صدر من اعيانها وناسق دورتيانها نفق في سوقها وصف وقطر محاسنها وشنف وله الكتاب الراقى المسمى بالحدائق وأدركه في الدولة سعى وفضل له فيها ربحي واعتقله الخليفة وأوثقه في م كان أخيه فلم يضر له عفو ولم يشب ك در حاله مفر حتى قضى معتقلا ونفى للنائبات نعيها مشكدا وله في السجن أشعار كثيرة وأقوال مبدعات منيرة فمن ذلك ما أنشده ابن حزم يصف خيالا طريقه بعدما أسهره الوجد وأرقه

يا أيها أنا في الشكر بادي \* بشكر الطيف أم شكر الرقاد  
مري وازداد في أمل ولكن \* عفت فلم أجدمنه مرادي  
وما في النوم من حرج ولكن \* جريت من العفاف على اعتيادي انتهى  
وقال الشاعر المنصور أبو عبد الله محمد بن الحداد

يا غنما خطرات القاب محضره \* الصبر بعدك شيء لست أقدره  
تركت قلبي وأشواقى تفطيره \* ودمع عيني وأحداقى تحذيره  
لو كنت تبصر في تدبير حالتنا \* اذن لاشفت مما كنت تبصره  
قالهين دونك لا تخلو بلذتها \* والدهر بعدك لا يصفو تنكذره  
أخفى اشتياقي وما أطويه من أسف \* عن البرية والافاق تظهمه  
قال في المطمح هو شعاع مادح وعلى أيك الندى صادح لم يسطقه الا من أوصاح  
فلم يرم مثواهما ولم ينتج سواهما واقتصر على التزيه واختصر قطع المهامه وخوض  
البريه فعكف فيها يتدور في ذلك المنتدى ويرشف أبدان غور ذلك الندى مع غيظه  
بالعلم وتحيزه الى فئة الوفا والملم وانتمائه الى آية سلف ومذاهبه مذهب أهل الشرف  
وكان له لسن ورواء يشهدان له بالنباهه ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه وقد أثبت  
له بعض ما قد فقه من درره وقام به من محاسن غرره فمن ذلك قوله

الى الموت رجي بعد حين فان أمت \* فقد خلدت خلد الزمان منافي  
وذكر اى فى الآفاق طيبا كانها \* بكل لسان طيب عذراء كاعب  
فنى أى ع لم تبرز سواي \* وفى أى فن لم تبرز ك كتابي  
وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبنة فأنشد فيه قصيدا أبرز به من عرى الاحسان  
ما لم يتفهم واستمر فيها يكمل بدائعها وقوافيها فاذا هو قد أغار على قصيد ابن الحداد  
الذى أوله عجب بالحنى حيث الطباء العين فقال ابن الحداد مر تبجلا  
حاشا لعدلك يا ابن معن أن يرى \* فى سلك غيرى درى المكنون  
واليكها تشكوا استلاب طيها \* عجب بالحنى حيث الطباء العين  
فاحكم لها واقطع لسانا لايدا \* فلسان من مرق القرىض عين

وله

ان المدامع والزفير • قد أعلننا ما في الضمير  
فعلام أخفى ظاهراً • سقى على به ظهير  
هب إلى الرضامن ساخط • قلبى بسا حته الاسير

وله أيضاً

أبحر الواصل هجرى • أنا في هجران صبرى  
ليت شعري أى نفع • لك في ادمان ضررى

وله أيضاً

بامشبه الملك الجعدى تسجية • ونجبل القمر البدرى أنوارا

وله

تطالبني نفسي بما فيه صونها • فاعصى وبسطوشوقها فأطيعها  
ووالله ما يخفى على ضلالها • ولما كنتها تموى فلا أستطيعها

وقال

بخافقة القرطيين قلبك خافق • وعن خرس القلبين دمه لك ناطق  
وفي مشرق الصدغين للبدر مغرب • وللغكر حالات وللعين سارق  
وبين حصا الباقوت ماء وسامة • مخلاثة عنه الأطباء السوابق  
وحشوق باب الرقم أحوى مقرطق • كما آس روض عطفه والقرطاق

انتهى باختصاره وقال الاسعد بن بليطة

برامة ريم زارني بعد ما شطأ • تقصصته بالحلم في الشط فاشتطأ  
رعى من أفانين الهوى غرا لحشا • جنبيا ولم يرع العهود ولا الشرطا  
خيال لم رقوم غرير برامة • تأو بنى بالرقصين لى الارطى  
فأكسبني من خذها روضة الحنى • وأدغني من صسدغها حية رقطا  
وباتت ذراعاها نجادا العاتق • اذا التقتا بالحلى غنى لها لفظا  
وسل اهتمامى غصنها من مخصر • طواء الضنى طلى الطوامير قامتطا  
وقد غاب كل الليل في دمع فجره • الى أن تبدى الصبح في الليلة الشمطا

ومنها في وصف الديك

وقام لها بنى الدجا ذو شقيقة • يديران من عيين أجفانه نقطتا  
اذا صاح أصغى سمعه لأذانه • وبأدر ضربا من قوادمه الابطا  
كان أنوشروان أم لاه تاجه • وناطت عليه كف مارية القرطا  
سبي حله الطاووس حسن لباسها • ولم يكفه حتى سبي المشية البطلا

ومن غزلها

غلامية جاءت وقد جعل الدجا • نلتام فيها نص غاليه خطا  
فقلت أحاجبها بما في جفونها • وما في الشفاء للعس من حسن المعطى

حجرة العينين من غير سكرة \* متى شربت الحافظ عينيك اسقطها  
أرى نكهة المسوال في خرة اللعي \* وشاربك المنخضري بالملك قد خطا  
عسى قزح قبائمه فاخله \* على الشفة اللمياء قد جاء مخطا  
وقال في المطمح في تحلية الاسعد انه سر دالبداق أحسن السرد واقترن المعاني كالاسد  
الورد وأبرز درر المحاسن من صدفها. وحاز من فخر الابداء وشرفها ومدح ملوكها  
طوقهم من مدائحهم قلائد وزف اليهم من سائراند وجلالها عليهم كواعب بالالباب  
لواعب فأسلت العوارف وما تخلص من الخطوة ظل وارف وقد أثبت له ما يعترف  
بحقه ويعرف به مقدار سبقه فمن ذلك قوله

لو كنت شاهدا عشيبة أمستنا \* والمزن يسكيننا بعيني مذب  
والشمس قد مدت أديم شعاعها \* في الارض تنجح غير أن لم تغرب  
وقوله

وتلدت عذبي كأنك خلتي \* عودا فليس يطيب ما لم يحرق  
وهو مأخوذ من قول ابن زيدون

تظنونني كالعود حقا وانما \* تطيب لكم أنفاسه حين يحرق  
اتمهي ببعض اختصار \* وقال الاديب أبو بكر عباد بن ماء السماء وهو كان في المطمح من  
غول الشعراء وأتمهم الكبراء وكان منتجعا بشعره مسترجعا من صرف دهره وكانت  
له همة أطالته وأكثرت كده ونغمه

يؤرقني اللياسيل الذي أنا ناعه \* فتجهل ما ألقى وطسرفك عالمه  
وفي الهودج المرقوم وجه طوى الغشا \* عن الحسن فيه الحسن قد سار راقه  
إذا شاء وقفا أرسل الحسن فرعه \* يضلهم عن منهج القصد قاحه  
أظلماراً واتقلى سده الدر أم زروا \* تلك اللاكي انهم نغمائمه  
وقال الاديب أبو عبد الله ابن عائشة في فتى طرزت غلالة خده وركب من عارضه سنانا  
على صعدة قدته

إذا كنت تموى خده وهو روضة \* به الورد غص والافاح مغلق  
فزد كلفا فيه وفرط صباية \* فقد زيد فيه من عذار بنفسج  
وحلاه في المطمح بأن قال اشتهر صونا وعصافا ولم بعقيلة حضره زفافا فاشترافه ايضا  
وسكونا واعتمد اليها ركونا الى أن أنقضه أمير المسلمين الى بساطه فهب من مرقد  
نحوه وشب بلوغ مأموله فبدا منه في الحال انزواء في تسنم تلك الرسوم والتواء  
وتعود عن مراتب الاعلام وجود لا يحمد فيه ولا يلام الا أن أمير المسلمين ألقى عليه  
منه محبة جلبت اليه مسرى الظهور ومهبة وكان له أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله  
الندى وتطم مشرق الصفحه عبق النعمة الا أنه قلب لاما كان يحصل ربه ويذيل له  
طبعه وقد أثبت له منه ما يدع الالباب حائره والقلوب اليه طائره فمن ذلك قوله في ليلة  
سجعت له بفتى كان بهواه ونفعت له هبة وصل أبدت جواه

لله ليل بات عندى به • طوع يدى من محبتي في يديه  
وبت أسقيه كؤوس الطلى • ولم أزل أسهر رشوقا اليه  
عاطيته حراء ممزوجة • كلتها تعصر من وجنتيه

وخرج من بالنسبة يوما الى منية الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز وهي من أبدع منازل  
الدنيا وقد مدت عليها أدواحها الالفيا وأهدت اليها ازهارها العرف والريا والنهر  
قد غص بمائه والروض قد خض بمنل أنجم سمائه وكانت لبقى عبد العزيز فيها أطراب  
تميالهم فيها من الايام آراب قلبه وافيها الانس حتى أبواه ونشروا فيها المخطوط ووه  
أيام كانوا بذلك الافق طلوعا لم تضيء عليهم من النوب ضلوعا فقه أبو عبد الله مع لمعة من  
الادباء تحت دوحه من أدواحها فهبت ريح أنس من أرواحها سطت بأعصارها  
وأسقطت أولوها على باسم أزهارها فقال

ودوحه قد علت سماء • تطلع أزهارها نجوما  
هفانسيم الصاع عليها • فأرسلت فوقنا رجوما  
نكأنا الجوق غارما • بدت فأغرى بها التسيما

وكان في زمان عطلته ووقت اصفراره وعلمته ومقاساته من العيش أنكدته ومن التخوف  
أجهده كثيرا ما يشرح بجزيرة شقرو يستريح ويستطيب تلك الأريج ويجول في أجارع  
وادعها وينقل من نواديها ادبوا ديعها فاهما صحيفة الهواء قليلة الادواء خضلة  
الشب والازار قد أحاط بها همها كما تحيط بالاعاصم الاساور والايك قد نشرت  
ذوائبها على صفحه والروض قد عطس رجوانيه بريجه وأبو اسحق بن خلفا جة هو كان  
منزع نفسه ومصرع انسه تفتح له بلنى عقب وشذا ومسح عن عيون مسراته القذى  
وغدا على ما كان وراح وجرى متافئا في ميدان ذلك المراح قريب عهد بالقطام  
ودهره ينقاد في خطام فلما اشتعل رأسه شيبا وزدت عليه الكهول جيبا أقصر عن تلك  
الهنات واستيقظ من تلك السنوات وشب عن ذلك الطوق واقصر عن الهوى والشوق  
وقنع يادى تحيه وما يستشعره في وصف تلك العهد من أريحيه فقال

الاخيلاني والاسى والقسى وافيها • أرددها تجوى واجهش بايكا  
آمن شخصا للمصرة باديا • وأندب وسملا لشيبه باليا  
قولى العبا الاقوالى فـكرة • قدحت بهما زندا وما زلت وأريلا  
وقد بان حـلوا العيش الاتعة • تحسنتنى عنها الامانى خاليا  
ويبرد هذا الماء حل منك قطرة • تملى فأستسقى غمامك صاديا  
وهيات حالت دون حزوى وأهلها • ليلال وأيام تحماكى اللياليا  
فقهـل فى كبير عاده صائد الطبا • اليهن متاجا وقد كان ساليا  
فياراكبا يستعمل المخطوطا صدا • ألا سيج بشقرا نحا أومغاديا  
وقف حيث سال النهر فيساب أرقا • وهب نسيم الايك ينقث راقيا  
وقل لا تيسلات هنالك وأجرع • مقيت أثيلات وحيت واديا

اتهم ببعض اختصار وابن عائشة أشهر من أن يغال في أمره وليس الخبر كالأعيان • وقال  
ابو عمرو يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الأشبيلي الكاتب في فتح المهدي سنة ٢٠٢  
كم غادر الشجعراء من متروكم • ذخرت عظامه لخبر معظم  
يعمل المذخور القسوح فانه • جاءت له بخر وارق لم تعلم  
من كل سامية المنال اذا انتمت • رفعت الى البرموك صوت المتقى  
وتوسطت في النهروان بنسبة • كرمت ففاضت بالمحسل الا كرم  
قال ابن الابار في تحفة القادم هو صدر في نيهاتها وأدبائها يعني اشبيلية وعن له قدر  
في منجيبها ونجيباتها والى سلفه فيسبب العقل المعروف بحجر أبي خالد • وفيها  
سنة ٢١٢ وأورد له قوله

وبالبحر اري المنشآت وحسنها • طوائرين الماء والجو عوما  
اذ انتشرت في البحر وأجنت لها • وأيت به روضا ونورا مكمما  
وان لم تهجه الريح جاء مصاحفا • غدت له كفا خضيا ومعصما  
يحاذف كلحيات مدت رؤسها • على وجل في الماء كى تروى الظما  
كما أسرعت عسدا أمانا سب • بقبض وبسط يسبق العين والقما  
هى الهدب في أجفان أكل اوطف • فهل صنعت من عندهم أوبكت دما  
قال ابن الابار أجاد ما أراد في هذا الوصف وان نظرا الى قول أبي عبد الله بن الحذاد يصف  
اسطول المعتصم بن صاحب

هام صرف الردى بهام الاعادى • ان سمعت نحوهم لها أجياد  
وترامت بشرعها كميون • دأبها منسل خائنها هاد  
ذات هذب من المجاذيف حال • هذب بلك لدمه اسماد  
حسم فوقها من البيض نار • كل من أرسلت عليه رمقا  
ومن الخط في يدى كل در • ألف خطها على البحر صراد  
قال وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيدته  
وكأعاسكى الارقم جوفها • من عهد نوح خشية الطوفان  
فاذا رأين الماء يطفح نضضت • من كل غرق حية بلاسان  
قال ولم يسبقهم الى الاحسان وانما سبقهم بالزمان على بن محمد الايدى التوثي  
في قوله

شرعوا جواتبها مجاذف اتعبت • شادى الرياح لها ولما تععب  
تنصاع من كتب كانهرا قطلا • طورا وتجتهم اجتماع الرب  
والبحر يجمع بينها فكانه • ليل يقرب عقرها من عقر  
وعلى حوائبها أسود خلافة • تحتال في عدد السلاح المذهب  
وكأعما البحر استعار بزم • ثوب الجمال من اربيع المعجب  
ومن هذه التصيدة الفريدة في ذكر الشراع

ولها جناح يستعار بطيرها • طوع الرياح وراحة المتطرب  
يعلوها حذب العباب مطاره • في كل لح زاهر مغلوب  
يسمى وبأخرى الهوام نصب • عريان منسرح الذؤابة شؤذب  
يتنزل الملاح من ذؤابة • لو رام يركبها القطا لم يركب  
وكنما رام استراقة مقعد • للسمع الا انه لم يشم  
وكنما جن ابن داود هم • ركبوا جوائها بأعنف مركب  
محمروا جواهرهم بينهم قفا ذفوا • منها بالسفن مارج متلهب  
من كل مسجون الحريق اذا انبرى • من سجنه انصت انصلات الكوكب  
عربان يقدمه الدخان كانه • صبح يكر على ظلام غيب  
ومن اولها

اعجب بأسطول الامام محمد • ويحسب منه وزمانه المستغرب  
لبست به الامواج أحسن منظر • يسدو لعين الناظر المتعجب  
من كل مشرفة على ما قابلت • اشرف صدر الاجدل المنصب  
ومنها

جوفاء تحمل موكبا في جوفها • يوم الرهان وتستقل بموكب  
وهي طويلة من غرر القصائد وقد سردجلة منها صاحب المناهج وغيره • وقال أبو عمر  
القسطلي

وحال الموج بين بنى سبيل • يطيرهم الى الصوب ابن ماء  
أغزله جناح من صباح • يرفرف فوق جفج من سما  
واخذه أبو اسحق بن خفاجة فقال

وجارية ركبت بها ظلاما • يطير من الصباح بها جناح  
اذ الماء اطمان ورق خصرها • علا من وجهه ردف رداح  
وقد فغر الحمام هناك فاه • وأتلع جيده الاجل المتاح  
ولا يحق لك حسن هذه العبارة الصقيلة المرأة فآله تعالى يرحم قائلها • وقال ابن الأبار  
وقد قلت أنا في ذلك

يا حبة من نبات الماء ساجدة • تطفو لما شب أهل النار نطفته  
تطيرها الريح غربا تبا بأجنحة السمائم البيض للاشراك ترزؤه  
من كل ادهم لا يلقي به جرب • فمالا كعبه بالقار يهنؤه  
يدعى غربا وللقتضام سرعته • وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الاديب عند أبي الججاج بن مرطير الطيب  
بمحاضرة تراكش وجرى ذكر قاضيه حينئذ أبي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه  
من القصور والبعد عما اتبع له وأثر به فقال أبو الججاج ليس فيه من أبي موسى شبه  
فقال أبو الحسن فأبوء فضة وهو شبه فقال ابن أبي خالد

كم دعاء اذ رآه عزة \* وأباه اذ دعاه يأيته انتهى  
وقال أبو العباس الاعمى

بهجة لو جرى في الخيل أكبرها \* لغابت الريح في الاجمال والغرر  
تجري فلاماء ساطعا ثم دروب \* وللرياح جناح طائر حذر  
قد قسمها يد التقدير بينهما \* على السواء فلم تسبح ولم تطر  
وقال عبد الجليل بن وهب بن يصف الاسطول

يا حسنها يوما شهدت زفافها \* بنت القضاء الى الخليج الازرق  
ورقاء كانت ايكلة فتصورت \* لك كيف شئت من الحمام الاورق  
حيث الغراب يجتر شمله عجبته \* وكأنه من غيرة لم يتعق  
من كل لايسة الشباب ملالة \* حسب اقتدار الصانع المتأنق  
شهدت لها الاعيان أن شواهدنا \* أسماؤها فتعصفت في المنطق  
من كل ناشرة قوادم أجح \* وعلى معاطفها وهادة سودق  
زأرت زئيرا الاسد وهي صوامت \* وزحفن زحف مواكب في مأزق  
وجحاذف تحكي أرقام ربوة \* نزلت لتكسر من غدير متأنق

وقال ابن خفاجة

سقيها لها من بطاح خبز \* ودوح نهر بهامطل  
فما ترى غير وجه شمس \* أظل فيه عذار ظل  
وهو من بديع الشعر وكما لابن خفاجة من مثله \* وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلي وقد  
زار صاحبها مرات ولم يرزده هو فكتب على بابه  
يا من يزار على بعد الهل ولا \* يزورنا مسرة من بين مرات  
زر من يزورك واحذر قول عاذلة \* تقول عنك فتى يؤتى ولا ياتي  
ومن مجونياته سماحه الله تعالى

وأغيد ليس تعدوه الاماني \* ولو حكمت عليه باشتطاط  
سقيت الراح حتى مال سكرها \* ونام على التمارق والبساط  
وأسلم لي على طول التجني \* وأمكنني على فرط المعاطي  
فأولبت المقادر جدي بكر \* ولا كفران في م الحياط  
وغشاني بصوت من حشاء \* فأطربني وبالغ في نشاطي  
فما نقر المثلث والمثاقف \* بأطرب من تلاحين الضراط  
ولولا الريق لم أظفر بشئ \* على عدم اهتياي واحتياطي  
فلا تسخر بريق بعد هذا \* فان الريق مفتاح اللواط

وقال أبو الحسن علي بن محمد الزجال

كيف أصبحت أيها الحبيب \* نحن مرضى الهوى وأنت الطيب  
كل قلب اليك يهفو غراما \* وتجانى على منك القلوب



ان تلح حومت عليك هياما \* أو تغب عنها عليك الوجيب  
غير أني من بينهم مستريب \* حين تبعد ووليس لي ما يريب  
كل ما قد ألقاه منك ومني \* دون هذا تشق الجيوب  
وقال أحمد المعروف بالكساد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية  
ما لموسى قد خرت لله لما \* فاض نورا غشاء ضوء سناء  
وأنا قد صعدت من نوره موسى \* لأطيق الوقوف حين أراه  
وقته درته في رثاء موسى المذكور إذ قال

فتر الى الجنة حورها \* وارتفع الحسن من الارض  
وأصبح العشاق في مأتم \* بعضهم ييكي الى بعض  
وقوله فيه

هتف الناعي بشجوة الابد \* أذني موسى بن عبد الصمد  
ما عليهم ويجهلهم لودفنوا \* في قوادي قطعة من كبدى  
ولقب بالكساد لقوله ويصح الشعر في سوق الكساد \* وقال أبو القاسم بن أبي طالب  
الحضرمي المنبش

صاغت بين الرياح محكمة \* في نهر واضح الاسارير  
فكلما ضاعفت به حلقة \* قام لها القطر بالمسامير

وقال أبو زيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت اماره  
لا تسلفني عن حالي فهي هذى \* مثل حالي لا كنت يا من يراني  
ملئى الامل والاخلاص لما \* أن جفاني بعد الوصال زمانى  
فاعتبرني ولا يغتر لذهر \* ليس منه ذو غبطة في أمان  
وقال أبو بكر يا يحيى بن محمد الاوكشي  
لا حبذ المال والافضل يتلفه \* والجليل يحبه والاقدر تعطيه  
وقال

لا تبكين لاخوان تفارقه \* فاني قبلك استخبرت اخواني  
فما حدثهم في حال قريهم \* فكيف في حال ابعاد وهجران  
وقال أبو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الاكابر وعادتهم أن يصنعوا  
في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى صورة مدينة فأعجبته  
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها

مدينة مسورة \* تحارفيها السحرة  
لم تبس منها الايدا \* عذراء أو مخدرة  
بدت عروسا تجتلي \* من درمك من عفرة  
وما لها مفايح \* الا البيان العشرة

وقال أبو عمرو بن حكيم

حاشا لمن أتملككم أن يخيب \* ويتثنى نحو العدم استريب  
هـذا وكم أقرأني بشركم \* نصر من الله وفتح قسريب  
وقال أبو الحسن علي بن الجعدى القرموفى

اياك من زلل اللسان فانه \* قدر الفقى من لفظه المسموع  
فالمرء يحتر الاناء بنصره \* ليرى العجيج به من المصدوع  
وقال الفقيه أبو الحسن علي بن ليال فى مجرة عنب محلاة بفضة

منعلة بالهلال ملجمة \* بالنسر مجدولة من الشفق  
كانما حبرها يتسع فى \* فرضتها ساءة لامن الغسق  
فأنت مهماتر تشبهها \* فى كل حال فانتظر الى الاق

وقال فى مجرة أنوم

وخديعة للعلم فى أحشائها \* كلف بجمع حرامه وحلاله  
لبست رداء الليل ثم توثقت \* بنجومه وتتوجت به سلاله  
وقال أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشى

تفاحة بت بهاليتى \* أبشها سرى والشكوى  
أضحها معتقلا لثما \* اذا ذكرت خذ من أهوى

وقال

تفاحة حامضة عضها \* فى غل من قطب الوجهها  
ولم أخل من قبلها محسنا \* يجرى عليه العض والتجها

وقال أبو جعفر أحمد الشريشى

على حسن نور الباقلاء أدرهما \* على الصب كاسى خجرة وجفون  
يذكركنى بلى الحمام وتارة \* يؤكد لاثجان شمس عيون

وقال عمرو بن غياث

وقالوا مشيب قلت وإعجابكم \* أينكر صبيح قد تخلل غيها  
وليس مشيبا ماترون وانما \* كبت الصبا لما جرى عاد أشها

وقال الوزير أبو بكر محمد بن ذى الوزارتين أبى مروان عبد الملك بن عبد العزيز مخاطب ابن  
عبدون

فى ذمة الفضل والعلماء مرثحل \* فارقت صبرى اذا فارقت موضعه  
ضامت به برهة أرجاء قرطبة \* ثم استقل فستد البين مطلعته  
عذرا الى الجعد عفى حين فارقتى \* ذاك الجلال فأعيا أن أشبعه  
قد كنت أحبه قلبى وأقعدنى \* تماكلن أودعنى عن أن أودعه  
وفيه يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عز \* وأطواد رواص من جلال  
وقال الوزير الكاتب أبو القاسم بن أبى بكر بن عبد العزيز

نديجي لا عدمتك من نديم \* أدرهاني دجى الليل اليهم  
نخرا الانس أنس تحت ستر \* يصان عن السفه أو الحليم

وقال الشاعر أبو عبد الله الجزيري

في أم رأسي سر \* يبدوا لكم بعد حين  
لا بلغت مرادى \* ان كن سعدى معي  
أولا فاكتب عنى \* سعى لا ظهرا دين

وسبب قوله هذا أن بنى عبد المؤمن لما غيّر وأرسم مهاديم وصيروا الخلافة ملكا وتوسّعوا  
في الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يسترو وقال هذه الايات وشاع سرّه في مدة ناصر  
بنى عبد المؤمن فطلبه فقر ولم يزل ينقل مستخفيا مع أصحابه الى أن حصل في حصن قولية  
من عمل مدينة بسطة فبينما هو ذات يوم في جامعها مع أصحابه وهم يأكلون بطيخا  
ويرمون قذره في حصن الجامع اذا تكدر ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تتقون الله  
تعالى تتهاونون بيت من بيوته فضحكوا منه واستهزؤا به وأهل تلك الجهة لا تحتمل  
شيئا من ذلك فصاح بفتية من العامة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالى فـ كان عند الوالى  
من عرفه فقتلوا جميعا وأمر الناصر أن يرفع عن جميع أرض قولية جميع تكاليف السلطان  
\* ولما عتب المنصور بن أبي عامر على الكاتب عبد الملك الجزيري وسجنه في الزاهرة ثم  
صفح عنه قال وكتب به اليه

عجبت من عفو أبي عامر \* لا بد أن تتبعه منه  
كذلك الله اذا ما عفا \* عن عبده أدخله الجنة

فاستحسن ذلك وأعادته الى حاله \* وقال على لسان بهار العامرية وهو الترجمة  
حدق الحسان تقرلى وتغار \* وتضل في وصنى التنى وتجار  
طلعت على قضى عيون تماثى \* مثل العيون تحفها الاشجار  
واخسر شئى اذا شبهته \* دوت تمنطق سلكه دينار  
انار جس حقايرت عقواهم \* يديع تركيبى فقييل بهار  
وقال فى بنفسجها

شهدت لنوار البنفسج السن \* من لونه الاحوى ومن ايناعه  
يمشابه الشعر الاحمر أعاده الشمر المنير اطلق نور شعاعه  
ولرعا جده النجيع من الطلى \* فى صارم المنصور يوم قراعته  
فحكاه غير مخالف فى لونه \* لافى رواحه وطيب طباعه

وقال فى القمر حين جعل يختفى بالسحاب ويبدو أمام المنصور

أرى بدر السماء يلوح حينها \* فظهر ثم يلحف السحابا  
وذلك انه لما تابعدى \* وأبصر وجهك استحياء غابا

وقال الجارى فى المسهب سالت أبا الحسن على بن حفص الجزيري أن ينشد شيئا من  
شعره فقال يا أبا محمد اذا لم ينظم الانسان مثل قول شرف

لم يسبق للجور في أيامكم أثر \* الا الذي في عيون الغيد من حور  
 ظالاولى له أن يترك نظم الشعر الى أن خرجت معه يوما الى سيف الجزيرة الخضراء فلقى  
 غلاما قد كثر درونق حسنه السفر وأثر في وجهه كأن نار الكاف في القمر فصالحه ثم قال  
 بأبي الذي صاغتته قنودت \* وجناته وأناة نحوى قنوده  
 قنود الكاف السرى في خنوده \* لما نوالى في الترحيل جهده  
 لكن معالم حسنه تمت كما \* قدمت في صد الحسام فرنده  
 فحفظت من سمعه ثم قلت له قد أخذت عنك من نظمك بغير شكرك فضحك وقال فاحفظ  
 هذا وأناشد

لاتقولن فلان \* صاحب قبل اختبار  
 وانتظر ويحك نقد اليبس فيه والتهار  
 أنا جـرت فلم ألعف صديقا باختيار  
 وأناشد

كم قد بكرت الى الرياض وقضيا \* قد دكرتني موقف العشاق  
 يا حسنها والريح يلحف بعضها \* بعضها كالعناق الى أعناق  
 والورد خند والافاحى مبسم \* وغدا البهار ينوب عن أحداق  
 لم أنفصل عنها بكاس مدامة \* حتى جلت محاسن الاخلاق  
 ولما كتب أبو الحسن بن سعيد الى الاديب القائل أبي العباس أحمد بن بلال يستدعيه ليوم  
 أنس بقوله

أبا العباس لو أبصرت حولى \* نداهى بادر والعيش الهنيا  
 يبيحون المدام ولا انتقاد \* وفارهم ويزدادون غيا  
 وهم مع ما بدالك من عفاف \* يحبون الصبية والصبيا  
 ويهونون المثالث والمثاني \* وشرب الراح صبا أو عشيا  
 على الروض الذى يهدى لطرف \* وأنف منظر را بهجا وريا  
 فلا تلم السرى على ارتياح \* حكي طربا بجانيه سريرا  
 وبادر نحو ناد ما خـلا من \* ندالك فقد عهدتك لو ذهبا  
 أجايد بقوله

أيت سوى المعالي يا عليا \* فانتفك دهرك أريحيا  
 تميل اذا التسميم سرى كنهن \* وتسرى للمكارم مشرفيا  
 وترتاح ارتياحا بالمثاني \* وتفضض الصبية والصبيا  
 وتهوى الروض قلده نداء \* وألبسه مع الحلال الحليا  
 وان غنى الحمام فلا اصطبار \* وان خفق الخليج فنبت حيا  
 تذكرنى الشباب فليست أدرى \* أصبا حين تذكر أم عشيا  
 فلو أدركتني والغصن غض \* لادركت الذى تمسوى ليا

ولم أترك وحقت قدر لحظ \* وقد ناديتي ذالالتديا

وقال بعض أهل الاندلس

وقرع كان يوعدني بأسر \* وكان القلب ليس له قرار  
فنادى وجهه لا خوف فاسكن \* كلام الليل يحوئ النهار  
ولست على يقين أن قاتلها أندلسي \* غير أنني رأيت في كلام بعض الأفاضل نسبتها لأهل  
الاندلس والله تعالى أعلم \* وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة القنطرة \* ثلاثاً صفحة وسجاً قرارا

إذا ما انصب أزرق مستقيماً \* تدور في البصرة فاستدارا

يجزده فم الأنيوب صلتنا \* حساماً ثم يفتسه سوارا

ولابي كثير الطربى يمدح الناصر بن المنصور

فتوح لها يهتد شرق ومغرب \* كما طردت في السمهرية أكعب

تجلت على الدنيا شمس منيرة \* فلم يبق في ليل الكآبة غيب

أقام بها الإسلام شد ومغز \* وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب

فلا سمع الا وهو قد مال نحوها \* ولا قلب الا في منهاها يقلب

وقال أبو عامر بن الجند

لله ليلة مشتاق ظفرت بها \* قطعتا بوصول اللثم والقبيل

نعمت فيها بأوتار تعلني \* أحلى من المنى وأمنية القسزل

أحبب إلى بها اذ كلها حصر \* أراحت الصب من عذر ومن عذل

وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشبلي \* كاتب ملك أفر يقية عبد الواحد بن أبي حفص

مد إلى الكاس من لحظه \* لا يحوج الشرب إلى الكاس

ومنذ حياني بآس فلم \* أياس ولكن كان لي آسى

وقال لولا الناس قبلته \* ما أشأم الناس عـلى الناس

وقال أبو بكر محمد بن الملح وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب

أنا من الفضة البيضاء خالصة \* لكن ذهني خطوب غيرت جسدي

علقت غصنا على أحوى فأجسدي \* جرى الوشاح وهذى صفرة الجسد

وما أحسن قوله من قصيدة في المعتضد والد المعتمد

غزته الشمس والحيايد \* بينهما للنجيع قوس قزح

وأما ابنه أبو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف

فقال له أبو يانح \* هذا الأمر ينبغي أن يكون آخر العمر وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدياء

والظرفاء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الأدب فلما عاشرهم سـمـى نواله الراح

فتحتك في الخلاعة وقرأ في أشيلية وتزوج بأمرأة لا تليق بحاله وصار يضرب معها بالدف

فكتب إليه أبو يانح

يا سخنة العـين يا بنيا \* ليتك ما كنت لي بنيا

ابكيت عيني أطلت حزنى • أمت ذكري وكان حيا  
 حطمت قدرى وكان أعلى • فى كل حال من التزيا  
 أما كفالك الزنى ارتكابا • وشرب مشعولة الجيا  
 حتى ضربت الدفوف جهرًا • وقلت للشرب جئ اليا  
 فاليوم أبكيك مل عيني • ان كان يغنى البكاء شيا

فأجاب أبا به بقوله

بالأم المسبب فى التصاى • ما عنك يغنى البكاء شيا  
 أوجفت خيل العتاب ضوى • وقبيل ونبتها اليا  
 وقلت هذا قصير عمر • فاربح من الدهر ماتها  
 قد كنت أرجو المتاب مما • فنتت جهه سلا به وغيا  
 لولا ثلاث شيوخ سو • أنت وابليس والجا

وقال أبو بكر محمد بن عبد القادر الشبلى يستدعى

فديتك يا كرم نحو قبة روضة • تسج بها الامواء والطير تهتف  
 وقد طلعت شمس الدنان بأفقهها • ونحن لديها فى انتظارك وقف  
 فلا تخلف ساعة عن محلة • صدودك عن حل فيها تخلف

وقال أخو امام نضرة الاندلس أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى وهو أبو الحسن  
 على بن السيد

يارب ليل قد هتكت حجاب • بزجاجة وقادة كالسكوكب  
 يسبح بها ساق أغن كأنها • من خذله ورضاب فيه الاثنب  
 بدان بدر قد أمنت غرويه • يسبح ييسد درج الخ للمغرب  
 فاذا نعت برشف بدر طالع • قائم ييسد آخر لم يغرب  
 حتى ترى زهر النجوم كأنها • حول المجرة ورب فى مسرب  
 والليل من مخفر يطير غرابه • والصبح يطرده بيا زأشب

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشبلى الامير ابراهيم الذى خطب به الفتح فى القلاند وهو  
 ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه ويشاد به بقصيدته التى أولها  
 أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها • فغالى لا يسرى الى سرورها

اشار الامير الى مضحك له كان حاضرا أن يخبره القول أنا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح  
 على من خبقت يعنى انه يحسب أن يكون ذلك الفعل لقوله أنا شاعر الدنيا أو لقوله وأنت  
 أميرها فظن الامير ما قصده وضحك وتغافل • وقال أبو بكر بن المنخل الشبلى

كم ليله دارت على كواكب • للخمر تطلع ثم تغرب فى فنى  
 قبلتها فى كف من يسى بها • وخلطت قبلتها بقبله معصم  
 وكان حسن بناته مع كاسه • غيم يشير لنا بهض الانجم

وقال ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار

قرأت كتابك مستشفعا \* بوجه أبي الحسن من رده  
ومن قبل فض ختام الكتاب \* قرأت الشفاعة في خده  
وقال

غزا القلوب غزال \* حجت اليه العمون  
قد خط في الخدة نونا \* وآخر الحسن نون

قال الجباري واكتار ابن عمار في المذيرين واحسانه فيهم بذلك على انه كما قبل عنه كان  
مشغوفاً بالكلام والاستقامة من غير نعاس \* وكان أبو الفضل بن الاعلم من أجل الناس  
وأذكاهم في علم الادب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلتقي فقال ابن هارث فيه  
أكرم مجعفر اللبيب فانه \* مازال يوضح مشكل الايضاح  
ماه الجمال بخده مترق \* قاله من منه تجول في ضحاح  
ما خده برسته عيني انما \* صبغت غلاته دما جراح  
لله زاي زبرجد في عجم \* في جوهر في كور في راح  
ذی طرة سجيبة ذی غرة \* عاجية كالليل والاصباح  
رثاله خدة البرى ولخطه \* أبدأ شريك الموت في الارواح

وقال الرمادي

ونور غيت مسبل \* وقهوة تسلسل  
مدور بين فتية \* بخاتمه سم تمل  
والافق من محايه \* طل ضيف ينزل  
نكأنه من فضة \* برادة تغسر بل

وقال

بدربد اجمل شمادت \* وخدها في الحسن من خده  
تغرب في فيه ولكنها \* من بعد ذات طلع في خده

ومن نظم أبي الفضل بن الاعلم السابق الذكر

وعشبة كالسيف الاحد \* بسط الربيع بها لنعل على خده  
عاطيت كاس الانس فيها واحدا \* ما خدته ان كان جمعاً وحده

وهو جعفر ابن الوزير أبي بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمسهب وسقط  
الجمان وكان قاضي شتمرية والاستاذ الاعلم هو امام نفاة زمانه ابو الحاج يوسف بن عيسى  
من رجال الصلة والمسهب والسقط وهو شارح الاشعار الست ومن نظمته يجتاطب المعتمد  
ابن عباد

يا من تملكني بالقول والعمل \* ومباني في الذي أملتسه أملي  
كيف الثناء وقد أعجزتني نعمها \* ما لي بشكري عليها الدهر من قبل  
رفعت للجرد أعلاماً مشهورة \* فبابك الدهر منها عامر السبل

وقال أبو علي ادريس بن اليمان العبدري

قوله وهو شارح في نسخة  
شاعر اه

قبلة كانت على دهش • اذهبت ما بي من العطش  
 ولها في القلب منزلة • لو عدتها النفس لم تعش  
 طرقتني والدجا لبست • خلعا من جلدة الخنثى  
 وكان النجم حسين بدا • درهم في كف مر تعش  
 وساله المعتضد أن يمدحه بقصيدة يمارض بها قصيدته السنية التي مدح بها ابن جود  
 فقال له أشعاري مشهورة وبنات صدرى كريمة فمن أراد أن يشكح بكرها فقد عرف  
 مهرها وكانت جائزته مائة دينار ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله  
 ثقلت زجاجات أتنافس رغا • حتى إذا ملئت بصرف الراح  
 خفت فكادت أن تطير بحاوت • وكذا الجسوم تخف بالارواح  
 وكانت بين الأديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور والحاظ أبي الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ  
 لابن طيفور قريض • فيه شوك وغوض  
 عدت فيه القوافي • والمعاني والعروض  
 وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر • من كلام الناس خضم  
 لا تطالبه بفهم • ليس للديوان فهم  
 وقال أبو عمران بن سعيد أخبرني والدي أنه زار ابن جعد بن بقرطبة في مدة يحيى بن غانية  
 فوجدته في حالة من العلماء والأدباء فقام وتلقاني ثم قال يا أبا عبد الله ما هذا الجفاء  
 فاعتذرت بأنى أخشى التشجيل وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق  
 قليلا ثم قال

لو كنت تم وأنا طلبت لقاءنا • ليس المحب عن الحبيب بصابر  
 فدع المعاذر انما هي جنة • لخضاع فيها ولست بعاذر  
 فقلت تصديق سيدي عندي أحب إلى وان ترتبت على فيه الملامة من منازعته منتصرا  
 لحق فاستحسن جوابي وقال لي كثره فانه والله ما ح لكل ذنب ثم سأله كتب اليتيم عنه  
 فقال لي وما تكتب فيه ما فقلت لا جدم أخبر به والدي إذا أتت اليه فأملاهما علي  
 فقلت من قائلها ما قال قائلها ما فعلت انهم ماله وقتعت بذلك • وقال الجباري صاحب  
 المسهب في أخبار المغرب

كميت من أسرار السهاد بليلة • ناديت فيها هل لخصك آخر  
 إذا قام هذا الصبح يظهر مله • حكمت بأن ذبح الظلام الكافر  
 وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكك هذه التسمية لما قال غير واحد من المسهب  
 انما هو بفتح الهاء كقولهم سيل مفتح العين والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضي  
 أن يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري الى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه  
 المعتمد بن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاشعث أبي الجراح يوسف بن سليمان بن عيسى  
 النحوي الشنقرى المشهور بالاعلم ونص السؤال سألك ابقا الله الوزير الكاتب أبو عمرو



ابن عظم من سلمه الله عن المسهب وزعم انك تقول بالفتح والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب والزبيدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب اذا كثرت الكلام بالفتح خاصة فبين لي ابقا الله تعالى ما تعتقد فيه والى أى كتاب تسند القولين لاقت على صحة من ذلك فأجابه وصل الى أدام الله تعالى توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي في الكتابين موضوع كما ذكرته والذي أحفظه وأعتقد أنه أن المسهب بالفتح المكثري غير صواب وأن المسهب بالكسر البليغ المكثري في الصواب الا أنى لا أسند ذلك الى كتاب بعينه ولكنى أذكره عن أبي علي البغدادى عن كتاب البارع أو غيره معلقا في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت في صدره لمكى بن سواده وهو

حصر مسهب جرى جبان \* خير عى الرجال عى السكوت

والمعلقة تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحسن فهو محسن وألجج فهو ملجج اذا افتقر قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال أبو علي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا كثرت في غير صواب وأسهب فهو مسهب بالكسر اذا كثروا أصاب قال أبو عبيدة أسهب الرجل فهو مسهب اذا كثرت من خرف وتاف ذهن وقال أبو عبيدة عن الأصمعي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خرف وأهتر فان كثرت من الخطأ قبل أفند فهو مفند انتهت المسئلة قرأى مملوكك أيدك الله تعالى واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثرا المصيب ألا ترى الى قول الشاعر حصر مسهب انه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفين وجعل المسهب أحق بالي من الساكت والحصر فقال خير عى الرجال عى السكوت والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثري في الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثري من الكلام بموجب أن المكثري هو البليغ المصيب لان الاكثار من الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثثرة والهدر ألا تراهم قالوا رجلا مكثرا كما قالوا ثاروا ومهذاروا قال الشاعر فلا تمارون ان ماروا باكثار فهذا ما عندي والله تعالى الموفق للصواب قال الاعلم ثم قطعت السؤال العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه \* على الملك المجتبي المتخل  
سلام امرئ نزل من سيبه \* خصيب الجناح رحيب المحل  
أتانى سؤالك أعز زبه \* سؤال مبرع على من سال  
يسأل عن حالى مسهب \* ومسهب المبتلى بالعلل  
لما اختلفا في بناءهما \* وحكمهما واحد في فعل  
أتى ذاعلى مفعول لم يعمل \* وذالذاعلى مفعول قد أعل  
فقلت مقالا على صدقه \* شهيد من العقل لا يستزل  
بناء البليغ أتى سالما \* سلامته من فضول الخطل

وأسهب ذا المصيثا فزول \* ذليلاتى متنه فأنخذل  
 وأحسن ذا الجرى وصفه \* على سنن الحسن المستقل  
 فهذا مقالى مستبصرا \* ولست كن قال حدما فاضل  
 تقلدت فى رأيه مذهبا \* يخصك بين الطب والاسل  
 سهول فى الروح مستشرفا \* الى مهجة المستمت البطل  
 كانك فيها هلال السما \* يزيد بها اذا ما أهمل  
 بل أنت مظل كبد السما \* يعصى الظلام اذا ما أطل انتهى  
 قلت رأيت فى بعض الحواشي الاندلسية أن ابن السكيت ذكر فى بعض كتبه فى بعض  
 ما جعله بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا لرجل مسهب ومسهب لكثير الكلام وهذا  
 يدل على انهما بمعنى واحد انتهى \* وسأل بعض الادباء الاستاذ الاعلم المذكور عن  
 المسئلة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائى - والفراء  
 والقضاء بينهم فيها وهى ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى أو اياها وعن  
 نسب سيبويه هل هو صريح أو مولى وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث  
 والتفسير وعن علمه تعرضه لمناظرة الكسائى - والفراء وعن كتابه الجارى بين الناس هل هو  
 أول كتاب أو أنشأ بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أن المسئلة الزنبورية  
 المأثورة بين سيبويه والكسائى أو بينه وبين الفراء على حسب الاختلاف فى ذلك بمحضرة  
 الرشيد أو بمحضرة يحيى بن خالد البرمكى - فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم  
 أن الكسائى - والفراء قال لسيدويه كيف تقول ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور  
 فاذا هو هى أو اياها فأجاب سيبويه بعد أن أطرق شيئا فاذا هو اياها فى بعض الاقوال وزعم  
 آخرون انه قال فاذا هو هى ففيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان أجاب باذا هو هى فقد  
 أصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه فى جوابه شبهة ولا علة لمعارض لان اذا فى المسئلة من  
 حروف الابتداء المتضمنة للتعليل بالخبر فاذا اعتبرت المضمرين بعدها بالاسمين المظهرين  
 لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب أو السعة السعة أى مثلها سواء فلو قلت فاذا هو اياها  
 بنصب الضمير الاخير لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب بالنصب وهذا الوجه له فاذا لم يجوز  
 نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى فى المسئلة أن  
 الكسائى - والفراء قال لسيدويه بعد أن أجاب برفع الضميرين على ما يوجب القياس كيف  
 تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم أو قائما فقال سيبويه أقول قائم ولا يجوز نصب فقال  
 الكسائى - أقول قائم وقائما والقائم بالرفع والنصب فى الخبر مع النكرة والمعرفة  
 فتأول الكسائى - والفراء فى اختيارهما فاذا هو اياها حمل الخبر المضمر فى النصب على الخبر  
 المظهر مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقرب كما تقول فاذا زيد قائما  
 فيجبرى المعرفة فى النصب مجرى النكرة وقوله ما فى هذا خطأ من جهتين احدهما أن  
 نصب الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاول فى الاسم مع حرف المقابلة ومع  
 كون الخبر نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قائم لانك لو قلت خرجت فاذا زيد قائم الكلام لتعلق

المفاجأة بزید علی معنی حضوره ثم تبين حاله في المفاجأة المتعلقة به فقول قائما أي خرجت  
 ففاجأني زید في هذا الحال وقوله في المسئلة أيها لا يتم الكلام في الاسم الأول دونها  
 ألا ترى أنك لو قلت ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام  
 أولا ولا أقصدت بذكر المفاجأة وتعليقها بالزنبور فائدة وإنما المفاجأة للضمير الآخر  
 فلا بد من ذكره والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لأن الظرف له لا للخبر عنه فهذا  
 بين واضح والجهة الأخرى في غلطهما أن إياها معرفة والحال لا تكون الانكسرة فقد اجتمع  
 في قولهما أن أنبأ بحال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون إلا بعد تمام الكلام  
 ومع التنكير فقد تبين خطوهما وإصابه سيبويه في لزوم الرفع في الخبر فقط وأما من زعم عن  
 سيبويه أنه قال خرجت فاذا زید قائم بالرفع لا غير فباطل وكيف ينسب إليه وهو علمنا أن  
 الظرف إذا كان مستقرا للاسم المخبر عنه نصب الخبر وإذا كان مستقرا للخبر رفع الخبر ونحن  
 نقول خرجت فاذا زید فبتم الكلام ونظرت فاذا الهلال طالع فيتبعه الخبر رفعها كما تقول  
 في الدار زید قائم وقائما واليوم سيرك مريع وسريعا ولكن الخبر إذا كان الظرف له ولم  
 يتعلق إلا به لم يكن الرفع كما قولك اليوم زید منطلق وغدا عمر وخارج لان الظرف  
 لا يكون مستقرا للاسم المخبر عنه إذا كان زمانا والخبر عنه جثة وكذلك المفاجأة إذا كانت  
 للخبر لم يكن الأمر نوعا معرفة كان أو نكرة فاذا كانت للخبر عنه والنصب نكرة انتصب على  
 الحال فجري قولك ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي وظننت زید عالما  
 فاذا هو جاهل في لزوم الرفع في الخبر مجرى اليوم زید منطلق وغدا عمر وخارج كما جرى  
 خرجت فاذا زید قائم وقائما في جواز الرفع والنصب مجرى في الدار زید جالس وجالسا  
 قتأمل الفرق بينهما وحده فأن النحويين المتقدمين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين  
 المفاجأتين وأما نصب الخبر المعرفة بعد ذاتم الكلام أو لم يتم فباطل لا تقول العرب ولا  
 يحيزه إلا الكوفيون وإن كان سيبويه رحمه الله تعالى أجاب بقوله فاذا هو إياها كما روى  
 بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمت جوابه والخطأ فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا  
 فإن كان قالة والتزمه دون الرفع فقد أخطأ خطأ لا يخرج له منه وإن كان قد قاله وهو يرى  
 أن الرفع أولى وأحق إلا أنه أثر النصب للأعراب جلا على المعنى الخفى دون ما يوجب به  
 القياس واللفظ الجلي فليجوابه عندي وجهان - - - - - أحدهما أن يكون الضمير  
 المنصوب وهو إياها كناية عن السعة لأن العقب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور  
 فكانه قال ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور لسعة العقب أي فاذا  
 الزنبور يلسع لسعة العقب فاختلف الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد أن أضمر السعة  
 متصلة بالفعل فكانه قال فاذا الزنبور يلسعها فاقام الضمير بالفعل لوجوده فلما اختلف  
 الفعل انضمل الضمير لعدم الفعل وتطير هذا من كلام العرب قوله - - - - - أنت شرب الابل  
 أي إنما أنت تشرب شرب الابل فاختلف الفعل وبقي عمله في المصدر ولم يرفع لانه غير الاسم  
 الأول فلو أضمرت شرب الابل لا اتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لا انفصل الضمير فقلت إنما  
 أنت إياه فتدبره فتجده منقادا صحيحا والوجه الآخر أن يكون قوله فاذا هو إياها محولا على

قوله نصب الخبر الخ هكذا  
 في الاصل ولا تخلو هذه العبارة  
 عن تأمل لما يظهرفيهام من  
 النقص في اولها او شبه التضارب  
 في الاول والاخر وليتأمل  
 ونوق كل ذي علم عليم اه  
 معجمه

المعنى الذى اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولاً وآخر الان الاصل فى تأليف المسئلة  
ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فلما سمعنى الزنبور ظننته هو اياها فاقتصر الكلام  
لعلم المخاطب وحذف الظن آخر الما جرى من ذكره أولاً ودلت عليه اذ الما فيها من المفاجأة  
على الفعل الواقع بعدما الدالة على وقوع الشئ لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام  
اينثار الاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا فلما  
سمعنى الزنبور ظننته هو اياها فحذف الظن مع مفعوله الاول وبقي الضمير الذى هو العماد  
والفصل مؤكد للضمير المحذوف مع الفعل ودلالة على ما يأتى بعده من الخبر المحتاج فيكون  
فى حذف الخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الايمان بالعماد والفصل المؤكد له المثبت  
لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسبن الذين يظنون بما آتاهم الله من فضله  
هو خير الهم فحذف الجمل الذى هو المفعول الاول لقوله يحسبن وبقي الضمير مؤكد له مثبتاً  
لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يظنون عليه والمعنى لا يحسبن الذين يظنون الجمل هو  
خير الهم فهو فى المسئلة عماد مؤكد للضمير الزنبور المحمول على الظن المضمر ومثبت لما يجي  
بعده من الخبر الذى هو اياها فقفهمه فانه ممكن من جهة المعنى وجاز من الاختصار لعلم  
المخاطب على قياس وأصل وشاهد القرآن فى الحذف واستعمال العرب النظائر وهى  
أكثر من أن تحصى فنهى قولهم ما أغفله عنك شيئاً أى ثبت شيئاً ودع الشك وقولهم لمن  
أنكر عليه ذكراً انسان ذكراً من أنت زيد أى من أنت تذكر زيداً وربما قالوا من أنت زيد  
بالرفع على تقدير من أنت ذكر لزيد فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله وحذفوا المبتدأ أخرى  
وأبقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعماتك أى هذا  
القول والزم الحق ولا أقوم زعماتك فحذف هذا العلم السامع مع تحصل المعنى وقبامه عند  
المخاطب والجمل فى كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى فان كان الضمير الاول فى المسئلة  
للزنبور والضمير الآخر للعقرب لم يجز البتة الرفع الضميرين بالابتداء والخبر على حذف قولك  
ظننت زيداً عاقلاً فاذا هو أحق وحسبت عبد الله قاعداً فاذا هو قائم ولو تقدم ذكر الخبر  
والخبر عنه اقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو اياه البتة ويجوز فى المسئلة أن تقول فاذا هو  
على التقديم والتأخير على حذف قولك فاذا العقرب الزنبور أى سواء فى شدة اللسعة كما تقول  
خرجت فاذا قائم زيد على تقدير فاذا زيد قائم ويجوز أن يكون هو كناية عن الاسع بدلالة  
اللسعة عليه وتكون هى كناية عن اللسعة على تقدير فاذا السع الزنبور لسعة العقرب ويجوز  
فاذا هو على اضممار اللسعة واللسع والتقدير فاذا السعة الزنبور لسع العقرب وهذا كله  
لا يجوز فيه الارتفاع عند البصريين لان الآخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا  
يجوز فيه الحال والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطأ فاحش لا نقوله  
العرب ولا تعلق له بقياس فاعلمه ويجوز فى المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا الاسع السع  
ويجوز فاذا هو هى على تقدير فاذا اللسعة اللسعة وفى هذا كفاية ان شاء الله تعالى \* وأما  
نسب سيبويه فقاربنى مولى لبنى الحرث بن كعب بن علة بن خلدة بن مالك وهو مذجج  
واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر ولقبه الذى شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية

رائحة التفاح وكان من أطيب الناس رائحة وأجلهم وجها وقيل معنى سى ثلاثون ومعنى  
 بويه رائحة فكان معناه الذى ضعف طيب رائحته ثلاثين مرة • وأما سبب تعويله على  
 الخليل فى طلب النعم مع ما كان عليه من الميل الى التفسير والحديث فانه سأل يوم ما جاد بن  
 سلمة فقال له أحد بن هشام بن عروة عن أبيه فى رجل رعى فى الصلاة بضم العين فقال له جاد  
 اخطأت انما هو رعى بفتح العين فانصرف الى الخليل فشكا اليه ما لقيه من جاد فقال له  
 الخليل صدق جاد ومثل جاد يقول هذا ورعى بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم  
 البصرة من البصرة من قري شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشؤه بالكتب الحديث  
 وبويه فلزم ملقة جاد بن سلمة فبينما هو يسجد على جاد قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من  
 أصحابي الا من لو شئت لاخذت عليه ليس أبا الدرداء فقال سبويه ليس أبو الدرداء بالرفع  
 وظنه امم ليس فقال جاد لحنت يا سبويه فقال سبويه سأطلب علما لا تخشى فيه فلزم الخليل  
 وبرع فى العلم • وأما سبب وفوده على الرشيد فعداوتهم له لمناظرة الكسائي والقراء  
 فلما كانا عليه من تمكن الحال والقرب من السلطان وعلو مقامه وطلبه للظهور ومع ثقله  
 بعلمه لانه كان أعلم أهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة أقوى سبب وفود على يحيى بن خالد بن  
 برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهب اليه من مناظرة الكسائي فسهوا له  
 فى ذلك وأوصلوه الى الرشيد فخرى بينه وبين الكسائي والقراء ما ذكرنا واشتهر وكان آخر  
 أمره أن الكسائي وأصحابه لما ظهروا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما لقنوا أن قال  
 يحيى بن خالد وأل الكسائي للرشيد يا أمير المؤمنين ان رأيت أن لا يرجع خائباً فقلت فأمر له  
 بعشرة آلاف درهم وانصرف الى الاهواز ولم يرجع على البصرة وأقام هناك مدة الى أن  
 مات كمدا وروى انه ذريت معدنه فمات فيون انه مات غما وروى أن الكسائي لما بلغه  
 موته قال للرشيد دعه يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن أكون شاركت فى دمه ولما احتضر  
 وضع رأسه فى حجر أخيه فقطرت دمه من دموعه على خده فرفع عينيه وقال

أخي بن كافر قد الدهر بيننا • الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهر

ومات على السنة والجماعة رحمه الله تعالى • وأما كتابه الجارى بين الناس فلم يصح انه  
 أنشأه بعد كتاب آخر قبله على أن ذلك قد ذكرناه ما حضر قياماً ثأت عنه فنقرأه وأنشرف  
 فيه على قصير فليد طالع وفاته ساعتين من نهاري املا يوم الثلاثاء عشرين النهار لثمان  
 خلون لافر سنة ٤٧٦ هـ انتهى • وقال الالبيري رحمه الله تعالى

لا تثنى أخسر صفقة من عالم • أعبت به الدنيا مع الجهال  
 فقد ابتغى رديته أيدي سببا • ويذله حرصا يجوع المال  
 لا خير فى كذب الحرام وقلم • يرجو الخلاص لكتاب لجلال  
 نغذا لكفاف ولا تكن ذافضلة • فالفضل تسأل عنه أى سؤال

وكان أبو الفضل بن الاعلم من أحسن الناس وجها وأذكاهم فى علم النحو والادب وأقرأ  
 النحوى صباه وفيه يقول ابن صارة الاندلسي رحمه الله تعالى  
 أكرم بجعفر اليبقانه • مازال يوضع مشكل الايضاح

قوله على أن الخ هكذا  
 فى الاصل وانظر ما وقع ذلك  
 هنا ولعل فيه تحريفا •

والاصل على أن ذلك قلما ذكر  
 ويصير اه مضمي

• قوله سنة ٤٧٦ فى نسخة  
 سنة ٦٤٦ ولا يجر اه

قوله وكان أبو الفضل الخ تقدم له  
 ذلك فى امع الايات فهو محض

تكرار اه مضمي

ما بالجمال بوجهه مترقرق • قالعين منه فيجول في ضحاح  
ماخذ • جرحه عيني انما • صبغت غلاته دماء جراح  
قه زاي زبرجد في صجد • في جوهر في صكوثر في راح  
ذي طرة سجيبة ذي فزة • عاجية كالسبل والاصباح  
رشاله خذ البرى • ولظه • أيد اشريك الموت في الارواح

وقال محمد بن هاني الاندلسي من قصيدة

الساغرات كأنهن كواكب • والناعحات كأنهن قاصصون  
ما ذا على حلل الشقيق لو أنها • عن لابسها في الخلد ودتين  
لا عطش الروض بعدهم ولا • يرويه لي دمع عليه هتون  
أعير لظالمين بهجة منظر • وأخونهم — ثم اني اذن نظون  
لا الجؤجؤ مشرق وان اكنسى • ذهبوا ولا الماء المعين معين  
لا بعدت اذ العبيد ترى • والبان روح والشموس قطبين  
الظل — لا متقل والحوض لا • متكدر والا من لا ممنون

وقال القسطلي في أسطول أنشاء المنصور بن أبي عامر من قصيدة

تحمل منه البحر بجرا من القنا • يروع بها أمواج دسه ويجول  
يكل محلات الشراع كأنها • وقد حلت أسس الحقائق غيل  
اذا سابقت شأ والرياح تحبب • خبولا مدى فرسانهم من خيول  
مهايب تزجها الرياح فان وقت • أطافت بأجباد النعام فيول  
غلباء شمام ماله من فحاص • وورق حمام ماله من هديل  
سواكن في أوطان من كان سما • بها الموج حيث الراسيات نزول  
كأرفع الآل الهواذج بالضحي • غداة استقلت بالخليط حول  
أراقم تحوى نافع السم مالها • بما حلت دون العداة مقيل

وقد أظنبت الناس في وصف السفن وأطابوا • وقسطوا القريض وأصابوا • وقد ذكرنا  
نبذة من ذلك في هذا الكتاب • وقال أبو جهر صفوان بن ادريس التميمي حدثني بعض  
الغلبة بمرا كش أن أبا العباس الجراوي كان في حاتوت وراق بتونس وهناك فني بميل  
اليه فتناول الفقى سوسنة صفراء وأومأ بها الى خذيه مشبرا وقال أين الشعراء تخريكا  
للجراوي فقال ارتجلا

وعلوى الجمال اذا تبقى • أراك جبينه بدرا أنارا  
أشار بهوسن يحكيه عرفا • ويحكى لون عاشقه اصفرارا

قال أبو جهر ثم سألتني أن أقول في هذا المعنى فقلت بديها

أدوى الى خذيه بسوسنة • صفراء صبغت من وجنتي صبد  
لم تر عيني من قبله غصنا • سوسنة نابت اذا ورد  
أعملت زجري فقلت رنما • قرب خذ المشوق من خذ

فخذتني المذكور انه اجتمع مع أبي بكر بن مجير رحمه الله تعالى قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع  
الذي اجتمع فيه بعينه فخذته بالحكاية كما حدثتني وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها  
بي رشاوسنان مهـ ما انتني \* حار قضيب البان في قـ رده  
مذولى الحـ سن وسلطانه \* صارت قلوب الناس من جنده  
أودع في وجنته زهـ رة \* كأنها تجزع من صـ رده  
وقد تفاءلت على فعـ له \* أنى أرى خذى على خـ رده  
فتعجبت من تواردها على معنى هذا البيت الاخير قال أبو جرحم قلت في تلك الحال  
أبرز من وجنته وردة \* أودعها سوسنة صفرا  
وانما صـ رة آية \* ضمنها من سوسن عشرا  
وقال بعضهم في الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج \* غذاء غير الماء في كل بستان  
تطلع في أقماعه فكأنه \* قلوب نعا في محاليب عقبان  
وقال ابن خروف ويقال انها في وصف دمشق

اذا رحلت عروبة عن حماها \* تأوه كل أرواه حـ ريم  
الى سبت حكى فرعون موسى \* يجتمع كل سحار عليه  
فتبصر كل أملود قويم \* يمس بكل نعبان عظيم  
اذا انسابت أراقها عليها \* تذكرنا بها ليل السليم  
وشاهدنا بها في كل حين \* حبالا ألقيت نحو الكليم

وقال أبو القاسم بن هشام ارنجبالا في وسيم عض وردة ثم رمى بها وسئل ذلك منه احتجانا  
ومعجز الاوصاف والوصاف في \* بردى جمال طرزا بالتبه  
سوسان أغمله تناول وردة \* فقد اعزقها أفا حى فيه  
فكأنى شبهت وجنته بها \* فرمى بها غضبا على التشبيه  
وقال أيضا فيمن عض كلب وجنته

وأعبد وضاح المحاسن باسم \* اذا قامر الاسبياف فانظره بقر  
تعمد كلب عض وجنته التي \* هي الورد ايناها وأبقى بها أثر  
فقلت لشهب الافق كيف صماتكم \* وقد أثر العواء في صفحة القمر  
وقال آخر يصف شجرة في خذوسيم

عذرى من ذى صفحة يوسفية \* بها شجرة جلت عن اللثم واللمن  
يقولون من عجب أن تحسن وصفها \* فقلت هلال لاح في شفق الشمس  
وقال الناضى أبو الوليد الوقنى فيمن طر شاربه

قد بينت فيه الطبيعة أنها \* لبديع أفعال المهندس باهره  
عنيت بمسحه نطقت فوقه \* بالمسك خطا من محيط الدائرة  
وقال أبو الحسن بن عيسى

قوله واعبد الخ تقدمت له  
هذه الايات وكذلك غيرها  
في غير ما موضع كما يظهر ذلك  
بالتصفح اه



عابوه أعمرنا حسلا ذازرقة \* رمدا وظنوا ان ذاليشينه  
جهلوا بأن السهمري شبيهه \* وخضابه بدم القلوب يزينه  
وقال الاستاذ أبو ذر الحشني

أنكر صبي اذ رأوا طرفه \* ذاحرة يشق بها المفرم  
لاتنكروا ما احزم من طرفه \* فالسيف لا ينكر فيه الدم  
وقال أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي

يا شاذنا برز العذار بجثده \* وازداد حسنا لئله لم يبرز  
الآن أعلم حين جدى الهوى \* كم بين محتصرو بين مطرز  
وقال أبو الحسين عبد الملك بن مقفوز المعافري

ومعذر من خذه ورقبه \* شغلان حلا عقد كل عزيمة  
خذ وخب عبل صبرى منها \* هذا بنعمة وذا بنجاسة  
وقال أبو الوليد بن زيدون فحين أصابه جدرى

قال لي اعتل من هويت حسود \* قلت أنت الغليل ويحك لاهو  
ما الذى قد أنكرت من بثرات \* ضاعت حسنه وزانت حلاه  
جسمه في الصفاء والرقه الما \* فلا غشروا ن حباب علاه  
وقال الهيثم

قالوا به جرب فقلت لهم فقروا \* تلك الندوب مواقع الابصار  
هو روضة والقد غصن ناعم \* أرأيتم غصنا بلانوار  
وقال أبو بكر محمد بن عياض القرطبي في مخضوبة الانامل

وعلقستها فتساعة عطا فها \* تزيى بغصصن البانة المياد  
من لغزاله والغزال بحسنها \* في الخلد أوفى العين أوفى الهاد  
خضبت أنا ملها بالسواد وقلما \* أبصرت أقلاما بغير مداد  
وقال أبو الحسين النقرى

بدا يوسفنا وشدا معبدا \* فلعين ما تشبهى والاذن  
كان بأعلاه قمرية \* تغتر من فده في غصن

وقال ابن صارة

مقام حر بأرض هون \* عجز لعمري من المقيم  
سافر فان لم تجد كريما \* فمن لئيم الى لئيم

وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى

مولاي أشكو اليك داء \* أصبح قاصي به قريحا  
مخطك قد زادني سقاما \* فابعث الى الرضا مسيحا

قال بعضهم وقوله مسيحا من القوافي التي يتحدث بها وكتب الى أبيه جوابا عن تحفة  
يا مالكا قد أصبحت كفه \* ساخرة بالعارض الهاطل

قوله مقفوز في نسخة معون اه

قوله النقرى في نسخة النقرى

اه



قد أغمستني منة مثلها • يضيق القول على القائل  
وان أكن قصرت في وصفها • فحسنها عن وصفها شاغلي

وكتب الى وزيره ابن عمار

لما أتت ناي الكرى عن ناظري • وردته لما انصرفت عليه

طلب البشير بشارة يجزي بها • فوهبت قلبي واعتذرت اليه

وقال في جارية له كان يحبها ويبتغى تسقيه اذ لمع البرق فارتاعت

بروعها البرق وفي كفه • برق من القهقهة والناع

بألت شعري وهي شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع

ومن توارد الخواطر أن ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون البيت الاول وأمره أن يذيله  
فقال

ولن ترى أعجب من أنس من • من مثل ما يمسك يرتاع

وقال المعتمد رحمه الله تعالى

داوى ثلاثه بلطف ثلاثة • فتنى بذل رقيبته لم يشعر

اسرار به ستر واواره • بتصبير وخباله يتوقر

وكانت له جارية اسمها جوهرة وكان يحبها اجري بينهما عتاب ورأى أن كتب اليها يسترضيها  
فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها فقال

لم تصف لي بعد والافلم • لم أرفى عنوانها جوهرة

دوت بأني عاشق لاسمها • فلم ترد للغيظ أن تذكره

قالت اذا أبصره ثابتا • قبله والله لا أبصره

وقال في هذه الجارية

سرورنا بعد كم ناقص • والعيش لا صاف ولا خالص

والسعد ان طال العنا نجيده • وغبت فهو الاقل الناكس

مهلك بالجوهر مظلومة • مثلك لا يدركه غائص

وقال فيها أيضا

جوهرة عذبي • منك تمادى الغضب

ففسدتني في صعد • وعسرتني في صيب

يا كوكب الحسن الذي • زرى بزهر الشهب

مسكك القلب فلا • ترضى له بالوصيب

وقال في جارية اسمها واداد

اشرب الكاس من واداد واداك • وتانس بذكرها في انفرادك

تفسر غاب عن جفونك مرآ • وسكاه في سواد فؤادك

وقال

لأن الله كم أودعت قلبي من أنسى • وكل لك ما بين الجوامع من كلام

لما ظن طول الدهر حرب المهجتي \* الأراجمة تنبئك يوم اليملى  
وقال

قلت مستقى ترحني \* قال ولا طول الأبد

قلت فقد أبأسني \* من الحياة قال قد

وأهدى أبو الوليد بن زيدون بكورة تفاح إلى المعتضد والد المعتمد وكتب له معها

يامن تزيت الريا \* سة حين ألبس نوبها

جاءتلك جامدة المدا \* م فخذ عليها ذوبها

وقال المعتمد وقد أمره أبوه المعتضد أن يصف بحنانيه كواكب فضة

مجن حكى صانعوه السما \* لتقص عنه طوال الرماح

وقد صوروا فيه شبه الثريا \* كواكب تقضى له بالنجاح

وقال ابن اللبابة كتب بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس أنسه فورد الخبر بأخذ يوسف بن

تاشفين غرناطة سنة ٤٩٣ فقتلهم وتلف واسترجع وتأسف وذكر قصر غرناطة

فدعوا للقصر بالدوام وللحكمة بترأخي الأيام وأمر عنه ذلك أبابكر الأشيبلي

بالغناء فغنى

بإدارمة بالالمياء فالسند \* أقوت وطال عابها سالف الامد

خاستحالت مسرته وتجهت أسرته وأمر بالغناء من ستمارته فغنى

ان شئت أن لا ترى صبر المصطبر \* فانظر إلى أي حال أصبح الطفل

فتأكد تطيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر مغنية أخرى بالغناء فغنت

يا لهف نفسي على ما أنزقه \* على المقلدين من أهل المروآت

ان اعتمد اري الى من جاء بسأني \* مالت أملاك من احدى المصيات

قال فتلا في الحال بأن قات

تحمّل مكرمة لا هدم بناء \* وشمل مأثرة لا شئت الله

البيت كالبيت لكن زاد اشرفا \* ان الرشيد مع المعتذر كناه

ثاو على أنجم الجوزاء مقعده \* وراحل في سبيل السعد سراه

حتم على الملك أن يقوى وقد وصلت \* بالشرق والغرب بمنا ويسراه

باس نوقد فاحسرت لواظله \* ونائل شب فاحضرت عذاراه

فلعمري لقد بسطت من نفسه وأعادت عليه بعض أنسه على أنى وقعت فيما وقع فيه

الكل اقولى البيت كالبيت وأمر اثر لك أبابكر بالغناء فغنى

ولما قضينا من منى كل حاجة \* ولم يبق إلا أن تزّم الركائب

فأيقنا ان هذا التطير يعقبه التغير \* وقد كان المعتضد بن عباد حين نصرت أيامه

وتداني حامي استحضرت مغنيا بغنية لي جعل ما يدأ به فالأولاد ان المغنى السومى

فأقول شعره قاله

نطوى المنازل علما أن ستمارينا \* فشمسها بماء المزن واسميننا

قوله سنة ٤٩٣ في نسخة

سنة ٤٨٢ هـ

فمات بعد خمسة أيام وكان الغناء من هذا الشعر في خمسة أبيات • وقال المعتمد بعد ما خلع  
وجهن

مع الدهر فماذا اصنعنا • كلما أعطى نفيسا نزعها  
قد هوى ظلمابن عاداته • أن ينادى كل من بهوى لها  
من اذا قيل الخناسم وان • نطق العافون همسا  
قل لمن يطمع في نائله • قد أزال الياس ذاك الطمعا  
راح لا يملك الادعوة • جبر الله العفاة الضيعا

وقال ابن اللبانة كنت مع المعتمد بانجمات فلما قاربت الصدر وأزمعت السفر صرف  
حبله واستند قدما قبله وبعث الى مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه أحسن الناس  
سمنا وأكثرهم سمنا تحمله اللفظه وتجرحه اللفظه حريص على طلب الادب  
سارع في اقتناء الكتب منابر على نسخ الدواوين مفتخ فيها من خطه زهر الياحين  
بعشرين مثقالا مرابطة وثوبين غير مخيطين وكتب معها أبياتا منها

اليك التزم من كلف الاسير • وان تقنع تكن عين الشكور  
تقبيل ما يذوب له حياء • وان عذرنه حالات الفقير

فامتنت من ذلك عليه وأجبت به أبيات منها

تركت هواك وهو شقيق ديني • لن تشقت برودي عن عذوري  
ولا كنت الطليق من الرزايا • اذا أصبحت أبجف بالاسير  
جذيمة أنت والزباء خانت • وما أنا من يقصر عن قصير  
تصرف في الندى جبل المعالي • قد سمع من قلبك بالكثير  
وأعجب منك أنك في ظلام • وترفع للعفة منار نور  
رويدك سوف توسعني سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير  
وسوف تحلني رتب المعالي • غدا ان تحل في تلك القصور  
تزيد علي ابن مروان عطاء • بها وأزيد ثم علي جرير  
تأهب أن تعود الى طلوع • فليس الخلف ملتزم البذور  
وأتبعها أبياتا منها

حاش لله أن أجج كرىما • يتشكى فقرا وقد سد فقرا  
وكفاني كلامك الرطب نيلا • كيف ألقى درأ وأطلب تبرأ  
لم تمت أعمالهم مانت • لاسقى الله بعدك الارض قطرا

ورأى ابن اللبانة أحد أبناء المعتمد وهو غلام وسيم وقد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب  
أيام سلطانهم من الألقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفم بقصبة الصائغ  
وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال

شكاتك يا فخر العلاء عظمت • والرز يعظمهم من قدره عظمما  
طوقت من نائبات الدهر مخنقة • ضاقت عليك وكم طوقتنا عظمما

وعاد طوقك في دكان فارعة • من بعدما كنت في قصر حكى ارما  
 صرقت في آله الصواغ أنملة • لم تدرا الا الندى والسيف والقلما  
 يدعه ذلك للقبيل تبسطها • فتستقل الثريا أن تكون فما  
 يا صائغا كانت العليا قصاغله • حليا وكان عليه الحلى منتظما  
 للنفخ في الصور هول ما حكماء سوى • هول رأيك فيه تنفخ النعما  
 وددت اذ نظرت عيني اليك به • لو أن عيني تشكوك قبل ذلك عني  
 ما حطك الدهر لما حط عن شرف • ولا تصيف من أخلاقك الكرما  
 لح في العلا • وكان لم تلغ قرا • وقسم بها ربوة ان لم تقسم علما  
 واصبر فربما أحمدت عاقبة • من يلزم الصبر يحمد غيب ما لزما  
 والله لو انصفك الشهب لانكفت • ولو وقي لك دمع العين لانجما  
 ابكي حديثك حتى الدرع حين غدا • يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما  
 وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات  
 في حركة راحة أعلمتها أو الجبهات المتراكشية باعته بالقاه الصالحين ومشاهدة الآثار سنة  
 ٧٦١ هـ وهي بقية أنعمات في نشر من الأرض وقد دفنت به سدره والى جانبه قبر اعتقاد  
 خطيته مولاة رميمك وعليهما هيئة التفرد وبمعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين  
 دمعها عند رؤيتهما فأنشدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رأيت ذلك من أولى المهمات  
 لم لأزورك بأدى الملولك يدا • وبأسراج الليالي المداهمات  
 وأنت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياقي لحادت فيه أيباني  
 اناف قبرك في هضب يميزه • فتنتحيه حفيبات التحيات  
 كرمت حيا وميتا واشتهرت علا • فأنت سلطان أحياء وأموات  
 ماري مثلك في ماض ومعتقدي • أن لا يرى الدهر في سان وفي آت انتهى  
 وقد زرت أنا قبر المعتمد بن عباد بمدينة أنعمات سنة ١٠١٠ هـ ورأيت فيه مثل ما ذكره  
 لسان الدين رحمه الله تعالى فبجان من لا يبدملكه لاله الا هو وأخبار المعتمد كثيرة  
 وقال وزيره أبو الوليد بن زيدون

متى أخف الغرام يصفه جسمي • بالسنة الضي الخرس الفصاح  
 فلو أن الشباب نزع عني • خفيت خفاء خصرك في الوشاح  
 وقال يخاطب المعتمد

وطاعة أمرك فرض ارا • من كل مفترض أو كدا  
 هي الشرع أصبح دين الضمير • فلو قد عصاك لقد أخطا  
 وقال فيه

يا غدي عيني أبي القمام غم • يا حسنا بشر الحيا أشنع  
 وارشف معسول زفر أشذب • لحبيب من بهجاح العسر

وقال

مهما امتدحت سوال قبل فانما \* مدحى الى مدحى لك استطراد  
تغشى الميادين القوارس حقبة \* ككيا يعلمها التزال طراد

وقال

يحيىنى برىحان التجنى \* ويعصبنى معتقة السباح  
فهما انا قد ثمت من الايادى \* اذا اتصل اغتباقي باصطباحى

وكتب الى ابي عامر يستدعيه

أبا المعالى نحن فى روضة \* فانقل الينا القدم العاليه  
أنف الذى لو تشترى ساعة \* منه يدهر لم تكن غاليه  
وتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما أطن

لله أيام مضت مأنوسة \* ما كان أحسنها وأنضرها معا  
لوساعة منها تباع شريتها \* ولو أنها بيعت بعمرى أجمعها

(رجع) وقال أبو القاسم أسعد من قصيدة فى المعتصم بن صمادح

وقد ذاب كل الليل فى دمع فجره \* الى أن تبدى الليل كاللغة الشحط  
كان الدجاجيش من الرشح نافذ \* وقد أرسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها

اذا سار سارا الجود تحت لوائه \* فليس يحط الجهد الا اذا حط

وقال ابن خلعة المكشوف النحوى من قصيدة

ملك تلك حرا الجسد لا يده \* فأت بظلم ولا مالت الى الخذل  
مذهب الجلق ماضى الحقد مضطجع \* لما تحمله العلياء من ثقل  
أعز لا وعدده يخشى له أبدا \* خلف ولا رأيه يؤتى من الزلل  
قد جاوزت نطق الجوزا همته \* به وما زحلت عن مرتقى زحل  
يأبى له أن يحل الذم ساحته \* ما صدم من جلل أو سدم من خلل

ومنها

ان لم تكن بكم حالى مبدلة \* فما اتفانى بعلم الحال والبدل

وقال ابن الحداد يمدح المعتصم بن صمادح

عج بالحي حيث الغياض العين \* فعسى تعن لنا المهابة العين  
واستقبلن أرج النسيم فدارهم \* نسيبة الارجاء لا دارين  
أفق اذا مارمت لحظ شموسه \* صدتك لانقع المنارد جون  
أنى أراع لهم وبين جوانحي \* شوق يحرقن خطبهم --م فيهن  
أنى يصاب ضراهم وطعناهم \* صب بألحاظ العيون طعين  
فكانما ييض الصفاح جداول \* وكانما سمر الراح غصون  
ذرنى أمير بين الاسرة والطلا \* فالقلب فى تلك القباب رهين

ياربة القراط المعير خفوقه \* قلبي أما لحرا كه تسكين  
توريد خذلك للصباية مورد \* وقطور طرفك للنفوس قتون  
فاذا رمقت فوحى جبك منزل \* واذا نطقت فانه تلقين

ومنها في وصف قصر

راس بظهير التون الا انه \* سام فقبته بجيت التون  
هو جنة الدنيا تنو أنزلها \* ملك تملكه السقى والدين  
فكانما الرحمن عجلها له \* ليري بما قد كان ماسيكون  
وسكان بانيه سمارها \* يعدوه تحسين ولا تحسين  
وجزاؤه فيه نقيض جزائه \* شتان ما الاحياء والتحيين

ومنها في المديح

لا تلغ الاحكام حيفا عنده \* فكانما الافعال والتنوين  
ومنها

وبدا هلال الاقنى أحنى ناصحا \* عهد الصيام كانه العرجون  
فكان بين الصوم خطط شحوه \* خطا خفيا بان منه النون

وقال عبد الجليل بن وهبون

زعموا الغزال حكام قلت لهم نعم \* في صدته عن عاشقيه وحجره  
وكذا يقولون المدام كريقه \* يارب ما علموا مذاقة ثغره

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب الاندلسي

قالوا تدايت من وداعهم \* ولم تر الصبر عنك مغلوبا  
فقلت للعلم أننى بفقد \* أسمع لفظ الوداع مقلوبا

وهذا كقول بعض شعراء البتمة

اذا دهاك الوداع فاصبر \* ولا يرو عنك البعاد  
واتطر العود عن قريب \* فان قاب الوداع عادوا

وقال ابن اللبابة

ان تكن تبغى الوداع فدعنى \* عنك في حومة القتال أحامى  
خذجناني عن جنة ولساني \* عن سنان وخطري عن حسام

وقال القزاعي مدح ابن صمادح وخطب النسيب بالمديح

ننى الحب عن مقتل الكرا \* كما قد ننى عن يذى العدم  
فقد قر حبك في خاطري \* كما قر في راحتك الكرم  
وفر سلوك عن فكري \* كما قر عن عرضه كل ذم  
فحبى ومغضره باقيا \* ن لا يذهب بان بطول القدم  
فابقى لي الحب خال وجهه \* وأبقى له الفخر خال وعم

وقال أبو الحسن بن الحاج

أذوب اشتياقا يوم يحجب شخصه • واني على ريب الزمان لقاسي  
وأذعر منه هيبة وهو المني • كما يذعر المخور أول كأس  
وقال

من لي بطرف كائن أبدا • منه بغى المدام مخور  
ما أصدق القائلين حين بدا • عاشق هذا الجمال معذور  
وقال

أباجع فرمات فيك الجمال • فأظهر خدك لبس الحداد  
وقد كان يبيت نور الريح • فقد صار يبيت شوك القتاد  
فهل كنت من عبد شمس فأخشى • عليك ظهور شعار السواد

وقال وما أحكمه

ما عجب من بائع دينه • بلذة يسلخ فيها سواه  
وانما أعجب من خاسر • يبيع أخرا بدنيا سواه

وقال من عجلة يرى فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمن الفتة  
من لي بمجبول على ظلم البشر • صف في أحكامه ماء الخور  
مربيا يصب أذيال الخفسر • ما أحسد الظهي له اذا نفر  
وأشبهه الغصن به اذا خطر

كافورة قد طرزت بك • جوهره لم تتهن بك  
بيدت فيها ورعي ونسكي • بعد الجاحي في التقى ومحكي

قال يوم قد صم رجوعي واشتهر  
نهيت قدما فاطري عن نظر • علم بما يجني ركوب الغمر  
وقلت عرج عن سبيل الخطر • قال يوم قد عاين صدق الخبر  
اذبات وقفا بين دمع وسهر

سقى الحياء هذا الناباط • معترك الالباب والاحداق  
وملتقى الانفس والاشواق • أيا س فيه الدهر عن تلاق  
وربما ساء لك دهر نمسر

أحسن به مطلعا ما أغريا • قابل من دجلة مرأى مجيبا  
ان طلعت شمس وقد هبت حبا • حسبته ينشر بردا مذهبيا  
بمنظر فيه جلاء للبصر

يارب أرض قد خلت قصورها • وأصبحت أهلة قبورها  
بشغل عن زائرها مزورها • لا يأمل العودة من يزورها  
هيات ذلك الورد ممنوع الصدر

تذهب الدنيا على ابن معن • كأنها تكلى أصيبت بابن  
أكرم ما سول ولا أستثنى • أثني به معاه ولا أثني

والروض لا ينكر معروف المطر  
عهدى به والملك في ذماره \* والنصر فيما شاء من أنصاره  
يطلع بدر اليم من أزراره \* وتكمن العفة في أزوداره  
ويحضر السؤدد أبا ناضر  
قل للنوى جدبنا انطلاق \* ما بعدت مصر ولا العراق  
إذا احدا نحوهما اشتياق \* ومن دواء الملل الفراق  
ومن نأى عن وطن نال وطر  
سار بذي برد من الاصباح \* راكب نشوى ذات قصد صاح  
مسودة مبيضة الجناح \* تسبح بين الماء والرياح  
يزورها عن طافح المرج زور  
يقطم الهول بها اغترارا \* في قبة تحسبها سكارى  
قد افترش المسد المغارا \* حتى اذا شارفت المنارا  
هب كابل العليل المحتضر  
يؤم عدل الملك الرضى \* الهامى الطاهر النقى  
والجتهى من ضئضى النجى \* من ولد السفاح والمهدى  
نخر معدة وزار ومضر  
تحيث ترى العباس يستقى به \* والشرف الاعظم في نصابه  
والامر موقوف على أربابه \* والدين لا تحتلط الدنيا به  
وسيرة الصديق تضى وعمر

وقال ابن خفاجة في صفة قوس

عرباء تعطف ثم ترسل نارة \* فـ أنما هي حية تنساب  
واذا اتحت والدهم منها خارج \* فهي الهلال انقض منه شهاب  
وقال

وعسى اللبالي أن تمق بنظمنا \* عـ قد اكما كـا عليه وأكلا  
فلربما تثر الجمان تعـ مدا \* ليعاد أحسن في النظام وأجلا  
وهو من قول مهيار

عسى الله يجعلها فرقة \* تعود بأكل مستجمع  
وقول المتنبي

سألت الله يجعله رحلا \* يعين على الإقامة في ذراكا  
وقال

اقض على ذلك أو ساعد \* عشت بجيت في العلام ساعد  
فقد بكى جفنى دما سائلا \* حتى لقد ساعده ساعدي  
وقال



وأَسود يسبح في بركة • لا تكتم الحسباء عند رانها  
كانهم في صفوها مقلّة • زرّقاء والاسود انساها

وقال

حياها ونسجها كسجه • فنسجته من كفه في وده  
منساغة فكانها من ريقه • محمّزة فكانها من خده

وقال

لعمري لو أوضعت في منجج التقى • لكان لنا في كل صالحة منجج  
فما يستقيم الامر والمالك جائر • وهل يستقيم الظل والعود مع وج

وقال يرقى صديقه من أبيات

يتيقن أن الله أكرم جبيرة • فأز مع عن دار الحياة رحيلا  
فان أقفرت منه العيون فانه • نعوّض منها بالقلوب بدلا  
ولم أر أنسا قبله عاد وحشة • وبردا على الا بكاد عاد غليلا  
ومن تلك أيام السرور قصيرة • به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال

تفاوت فجلا أبي جعفر • فن متعال ومن منسفل  
فهذا يمين بها أكله • وهذا شمال بها يغسل

وقال ابن الرفا

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجا • وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل  
فوهمت أن الغرب بحر أخوضه • وأن الذي يدوم من الشرق ساحل  
وقال أبو محمد بن عبد البر الكاتب

لا تكثرن تأملا • وأمسك عليك عنان طرفك  
فلربما أرسلته • فرماك في ميدان حقلك

وقال أبو القاسم السمسر

يا آكل كل ما اشتهاه • وشاتم الطب والطبيب  
فما رما قد غرست نجني • فاته طر السقم عن قريب  
يجتمع الداء كل يوم • أغذية السوء كالذئوب

وكان كثير الهباء وله كتاب سماه بشفاء الامراض في أخذ الاعراض والعياذ بالله تعالى  
ومن قوله

خنتم فهنتم وكم أهنتم • زمان كنتم بلا عيون  
فانتم تحت كل تحت • وأنتم دون كل دون  
سكنتم بإرياح عاد • وكل رايح الى سكّون

وقال

يا مشفقاً من خول قوم • ليس لهم عندنا خلق

قوله فنسجته هكذا في الاصل  
وله ل الا فوق فنسجتها نامل  
اه

ذلوا وباطلوا • لما أذلوا • دعهـم يذوقوا الذي أذاقوا  
وقال

وابتغى أحسنهم مذوليسـم • ولاصنتم عن بصونكم عرضا  
وكنتم مماء لا ينال منالها • فصرتم لى من لا يساقلكم أرضا  
ستترجع الأيام ما أقرضكم • ألا انهم اتسترجع الدين والقرضا  
وقال ابن شاطر السمرقسطى

قد كنت لأدوى لاية علة • صار البياض لباس كل مصاب  
حتى كسافى الدهر سحق ملاءة • ييضاه من شيبى لفقـد شـبابى  
فبذا تبين لى اصابة من رأى • لبس البياض على نوى الاحباب  
وهذه عادة أهل الاندلس ولهذا قال الحمصرى

إذا كان البياض لباس حزن • بأنـدلس فـذلك من الصواب  
ألم ترى لبست بياض شيبى • لاني قد حزنـت على الشـباب  
وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

لو كنت زائر قى لراعك متطرى • ورأيت بى ما يصـنع التفريق  
ولحال من دمى وحـر تـفـسى • ينى وينـك الجـنة وحريق  
وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا

على سابع فرد يقوت بأربع • له أربعانما الصـبـا والشـمـال  
من الفتح خوان العنان كانه • مع البرق سار أومع السـبـل سائل  
وقال ابن عبد الجيد البرجى

أرح متن المهند والجواد • فقـد تعبـا بـجـدك فى الجهاد  
قضيت بعزيمة حق العوالى • فقضـ بـراحة حق الهـوادى

وقال عبادة

انما الفتح هلال طالع • لاح من أزراره فى فـلك  
خذه شمس ولبـل شعـره • من رأى الشمس بدت فى حـلك

وقال ابن المطرف المنجم

برى العواقب فى أثناء فكرته • كان أفكاره بالغيب كـهان  
لا طرفه منه الاتحتماعـل • كالدهر لا دورة الالهـاشان

وقال أبو الحسن بن اليسع

راموا ملاهى وكان اغرا • وذمـ حـبى وكان الطرا  
لوعلم العاذلون ما بى • لانقلبـت فيه لامهمـوا

وقال

لما قدمت وعندى • شطرنـم الشوق وائى  
قدمت قلبى قبل • فصنـه حتى أوائى

ولما خاطب المسرة مصر ملك افريقية ابن سيد الناس بقوله  
ما حال عينيك يا عين الزمان فقد \* أوردتني حزنًا من أجل عينيك  
وليس لي حيلة غير الدعاء فيا \* رب براوى الصبيحين حنائيك  
أجاب الحافظ أبو المطرف بن عميرة الخزرجي خدمة عن الحافظ أبي بكر بن سيد الناس  
مولاي حالهما والله صالحة \* لما سألت فأعلى الله حاليسكا  
ما كان من سفر أو كان من حضر \* حتى تكون الثريدون نعليسكا

قوله أبي حيان في نسخة أبي  
جندرة اه

وقال الاديب أبو العباس الرصافي وهو من أصحاب أبي حيان  
هذا هلال الحسن أطلع يننا \* وجههنا بجلي محاسنه شف  
لما رأى طل العذار بحد \* ماء النعيم أفي اليه ليرشف  
فكان ذال الخلد أنكر أمره \* فاحتر من خلقه وقال قف  
وقال

وعشبة نعمت بها أرواحنا \* وانجر قد أخذت هنالك حقها  
وكأنما ابريقنا لما جثا \* ألقى حديثا للكنوس وقهقهها  
وقال الامام الحافظ أبو الربيع بن سالم  
كانما ابريقنا عاشق \* كل عن الخطوفنا عمله  
غازل من كاسي حبيباه \* فكما قبله أنجمله

قوله أبو القاسم في نسخة باسقاط  
لفظ أبو اه

وقال أبو القاسم بن البرش  
رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا \* اذا ما كنت في التشبيه تنصف  
فتنجوا النيل منفعة وحسنا \* وشنترين مصر وأنت يوسف  
وقال في غريق وقيل انه مما غفل به

الحمد لله على كل حال \* قد أطفأ الماء سراج الجلال  
أطفأ ما كان محباله \* قد يطفئ الزيت ضياء الذبال  
وهو القائل

لوم يكن لي آباء أسود بهم \* ولم يؤسس رجال الغرب لي شرفا  
ولم أنل عند ملك العصر منزلة \* لكان في سبويه الفخر لي وكفى  
فكيف علم ومجد قد جعتهما \* وكل مختلف في مثل ذا وقفنا  
وقال أبو الحسن بن حرب

أصبحت تدمير مصر اكاسها \* وأبو يوسف فيسها يوسفنا  
وقال أبو القاسم بن العطار الاشبيلي في بعض الهوزنين وقد غرق في نهر طليعة عند قبح  
ولما رأوا أن لا مقر لسيفه \* سوى هامهم لاذوا بأجر آمنهم  
فكان من النهر المعين معينهم \* ومن ثم السدة الحسام المنعم  
فيا حببا للبحر غالتهم نطفة \* وللاسد الضرع غام أرداه أرقم  
وقال أبو العباس اللص

وقائلة والضنا شامل \* علامهم سرت ولم ترقد  
وقد ذاب جسمك فوق الفرا \* شحني خفيت على العود  
فقلت وكيف أرى نائما \* وراى المنية بالمرصد  
ولما قرئ عليه ديوان أبي تمام ومترفيه وصف سيف قال أنا أشعر منه حيث أقول  
تراء في غداة الغيم شمسا \* وفي الظلماء نجما أوزبالا  
يروعهم معاينة ووهما \* ولونا موارقهم خيالا  
وقال أبو اسحق الالبيري

تزلداني واحدا بعد واحد \* وأعلم اني بعدهم غير خالد  
وأجل موتاهم وأشهد دفتهم \* كافي بعيد عنهم غير شاهد  
فها أنا في علمي لهم وجهاتي \* كسستة ظيرون بقله راقد  
قبل ولو قال في البيت الثاني \* كأي عنهم غائب غير شاهد اكان أحسن وأبدع  
وأبرع في الصناعة الشعرية قاله ابن الأبار رحمه الله تعالى \* وقال الوزير أبو الوليد بن مسلمة  
إذا خانك الرزق في بلدة \* ووافاك من همهمها ما كثر  
ففتلح رزقك في بلدة \* سواها فردها تنل ما يسر  
كذا المبهمات بوسط الكنا \* ب مفتحها أبدأ في الطرر  
وقال أبو الطاهر اسمعيل النشفي الجبائي المعروف بابن أبي راكب وقيل ان أخاه الاستاذ  
أبا بكر هو المعروف بذلك

يقول الناس في مثل \* تذكر غائباته \* فإلى لا أرى سكني \* ولا انسى تذكرة  
وأشد أبو المعالي الاشيلي الواعظ بمسجد رجة القاضي من بلنسية أبياتا منها  
أنا في الغربة أبكي \* ما بكت عين غريب  
لم أكن يوم خروبي \* من بلادى بمصيب  
عجالي ولتركي \* وطنافيه حبيبي

وقال أبو القاسم بن الانقر السمرقسطي  
احفظ لسانك والجوارح كلها \* فلكل جارحة عليك لسان  
واخرن لسانك ما استطعت فانه \* ليت هصوروا الكلام سنان  
وقال أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد مما نسب له لابي وهب الزاهد  
قد تخفرت أن أكون مخفيا \* ليس لي من مطيعهم غير رجلي  
فاذا كنت بين ركب فقالوا \* قدموا للرحيل قدمت نعلي  
حيثما كنت لا أخلف رجلا \* من رأي فقد رأي ورجلي

وقال أبو عبد الله بن محمد بن فتح الانصاري الثغري  
كم من قوى قوي في قلبه \* مهذب الرأي عنه الرزق ينصرف  
ومن ضعيف ضعيف الرأي مختبل \* كأنه من خليج البحر يغترف  
وقال أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مضت أعمارنا ومضت سنونا \* فلم تظفر بذى ثقبه يدان  
وجرت بنا الزمان فلم يبق لنا \* سوى الخويف من أهل الزمان  
وحكى عن الفقيه الأديب الثموى - أبي عبد الله محمد بن ميمون الحسيني - قال كانت لي  
في صبوتي جارية وكنت مغرى بها وكان أبي رحمه الله تعالى يعذاني فيها ويعرض لي بيدها  
لأنها كانت تشغلني عن الطالب والبحث علمه فكان عدله يريني أغراها فأبته ليلة  
في المنام كان رجلا يأتيني في ربي - أهل المشرق كل ثياب بهيض وكان يلقي في نفسي أنه الحسين  
ابن علي - بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان يشدني

تصليح والى - وى - لاتفى • تزهو يى - لوالك التى لانتقضى  
ونفارك القوم الالى مامنهم • الامام أو وصى - أونوبى  
فائن عنانك لاهدى عن ذى الهوى • وخف الاله عليك ويحك وارعى  
قال فاتيته فزعامفكر افيما رأيت فسات الجارية هل كان لها اسم قبل أن تسمى بالاسم  
الذى أعرفه فقال لا ثم عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمى مية فبعثها حينئذ وعلمت  
انه وعظ وعظى الله به عز وجل وبشرى • وقال ابن الحداد أول قصيدته حديقة الحقيقة  
ذهب الناس فانفرادى أنيسى • وكأبى محمد بن جليلسى  
صاحب قدأمنت منه ملالا • واختلالا وكل خلق بئيس  
ليس فى نوعه بحى • وامكن • يلتقى الحى - منه بالمرموس  
وقال بعض أهل الخزرة الخضر:

أَلَا نَطْلُبُ لَكُمْ تَجْرِحَنَا فِي الْحَشَا • وَلَطَنًا يَجْرَحُكُمْ فِي الْحُدُودِ  
جَرَحٌ يَجْرَحُ فَأَجْعَلُوا ذَا بَذَا • فَاذِلِّي أَوْ جِبْ جَرَحَ الصُّدُودِ  
وَقَالَ ابْنُ النُّعْمَةِ أَنَّهُمَا ابْنُ شَرْفٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمَا مَعَ جَوَابِهِمَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ • وَقَالَ  
الْمُعْتَدِنُ عِمَادُ

• اتنع بظنك في دنياك ما كانا  
 • في الله من كل مة مقود مضي عوض  
 • أكلنا سخت ذكري طربت لها  
 • أما سمعت بسلطان شيمك قد  
 • وطن على الكرم وارقب اثره فرجا  
 • وقال أبو عامر البرياني في الصنع الذي بشاطبة

بقية من بقايا الروم معجبة • أبدى الثبات بها من علمهم حكما  
لم أدر ما أضمر وا فيه سوى أم • تتابع بعد سموه لنا صنما  
كأبرد الفرد ما أخطا مشبه • حقا لقد برد الايام والاعما  
كانه واعظ طلال الوقوف به • مما يحدث عن عاد وعن ارما  
فاتطرس الى حجر صلد يكامنا • أسمى وأوهظ من قس ان فهما  
قيل لو قال مكان حكما علما ل احسن • وقال السعير

إذا شئت ابقأ أحوالك • فلا تجرأها على بالك  
وكن كالعارف بمنزاتها • بمز وأنت على حالكا  
وقال

هن إذا ما نلت حظا • فاخذ العقل بهون  
فنى حطك دهر • فكما كنت تكون  
وقال أبو الربيع بن سالم الكلاعي أنشدني أبو محمد الشافعي أنشدني أبو بكر بن منخل لنفسه  
• مضت لي ست بعد سبعين حجة • ولي حركات بعدها وسكون  
فيا ليت شعري أين أوكيف أومتى • يكون الذي لا بد أن سيكون  
وقال أبو محمد عبد الحق الأشيلي

لا يخذ عنك عن دين الهدى نفر • لم يرزقوا في القماس الحق تأييدا  
عنى القلوب عروا عن كل فائدة • لأنهم كفروا بالله تقليدا  
وقال أبو محمد بن صارة

بنو الدنيا جهول عظموها • فعزت عندهم وهي الحقيرة  
بممارش بعضهم بعضها عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة  
وقال

اسعد بما لك في الحياة ولا تكن • تبتى عليه حذار فقر حادث  
فالجنل بين الحادثين وانما • مال الجنل لحادث أو وارث  
ودخل أبو محمد الطائي القرطبي على القاضي أبي الوليد بن رشد فأنشده ارجع لا  
قد قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الوري الامام  
فقلست قمى ولا تقم لي • فقلما يؤكل القيام  
وقال الحافظ أبو محمد بن حزم

لا تلبسني لان سبقت لحظ • فان ادراكه ذوى الالباب  
يسبق الكلب وثبة الليث في العد • وويلوا النخال فوق اللباب  
وقال أبو عبد الله الجبلي الطبيب القرطبي  
اشدد يدك على كلب ظفرت به • ولا تدعه فان الناس قد ما نوا  
قلت تذكرت بهذا قول الآخر

اشدد يدك بكاب ان ظفرت به • فأكثر الناس قد صاروا خنازيرا  
وقال محمد بن عبد الله الحضرمي مولى بنى أمية

عاشر الناس بالجبل وسدد وقارب  
واحترس من أذى الكرا • موجه بالمواهب  
لابسود الجميع من • لم يقم بالنواذب  
ويحسوط الأذى وير • عى ذمام الاقارب  
لا توامل الا الشريفة الكريمة المناصب

قوله محمد الخ في نسخة أبي  
محمد عبد الله هـ

من له خبر شاهد • وله خبر غائب  
واجتنب وصل كل وغش دنيء الماكاسب  
وقال الكاتب الحافظ أبو عبد الله بن الأبار

لله نهر مكالجباب • ترقيشه ساي الحباب  
يصف السماء صفوة • فضاء ليس بذى احتجاب  
وكانما هو ورقة • من خالص الذهب المذاب  
غارث على شطبه أبكار المنى عصر الشباب  
والطلل يدور فوقه • كالخمال في خد الكعاب  
لا بل أدار عليه خو • ف الشمس منه كالنقاب  
مثل الجسرة جرت فيه • هاذيله جـون الصحاب  
وقال

شقي محاسنه فن زهر على • نهر تسلسل كالجباب تسلسلا  
غربت به شمس الظهيرة لاتفى • احراق صفحته لهيبا مشعلا  
حتى كساه الدوح من أمانه • بردا بمنزلة في الاصيل مسلسلا  
وكانما لمع الظلال بتمنه • قطع الدماء جـدن حين تحللا  
وقال يمدح المستنصر صاحب افر يقية

ان البشر كاهلها جعت • للدين والدنيا وللأثم  
في نعمتين جسيمنتين هما • بره الامام ويبعة الحرم  
قال ابن الأبار وأخبرني بعض أصحابنا يعني أبا عمرو بن عبد الغنى انه أنشده ما الخليفة  
فسبحة الى عجز البيت الثاني فقلت له على البديهة

نخل شعري على الأشعار يحفظه • خليفة الله كان الله حافظه  
وأشار بقوله بيعة الحرم الى ما ذكره ابن خلدون وغيره من المؤرخين أن أهل مكة  
خطبوا للمستنصر صاحب تونس بعرفة وكتبوا له بيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف  
وقد ذكر ابن خلدون نص البيعة في ترجمة المستنصر فليراجعها من أرادها • وقال ابن  
الأبار

ألا امع في الامير مقال صدق • وخذه عن امرئ خدم الامير  
متى يكتب تردوشلا اجابا • وان يركب تردعذبا غميرا  
وقال محيى التجاني

أيها صاحب الصنى مباح • لك عفى فيما نصت الرواية  
ان عناني اسعاف قصدك فيها • فلکم لم تزل بها ذا عنايه  
ولها شرطوا لحافظ عليه • ثم كافي وصيتي بالكفايه  
وتحاشوا الاخلال به ذلك لا قبحت من الله عصية وحايه

ونص استدعاء التجاني

ان رأى سدى الذى حاز فى العلم مع المسلم والعلا كل غايه  
 وحوى الجهد عن جدود كرام • كلهم فى السماح والفضل آيه  
 أن أرى عنه بالاجازة أروى • كل ما فيه لي تصح الروايه  
 من حديث وكل تطم ونتر • وفنون له بهن درايه  
 فـ له فى ذاك الثواب من الله ومننا الثناء دون نهايه  
 دام فى رفعة وعز وسعد • وأمان وممكنه وحياه  
 ما تولى جيش الظلام هزينا • وعلت للصباح فى الافق رايه  
 ولا بن الابار ترجمه واسعه ذكرتها فى أزهار الرياض فى أخبار عياض وما يناسبها  
 مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فلتراجع فيه • وأما التجاني أبو عبد الله هذا  
 المذکور فقد وصفه قريبه أبو الفضل محمد حفيد عمه فى كتابه الحلى التيجانيه قال ابن  
 رشيد وجمعه باسمنا حفظه الله تعالى وشكره وقال فى موضع آخر انه باسمه واسم صاحبه  
 الوزير ابن الحكيم رحمه الله تعالى انتهى • وقال ابن مقفوز أبو الحسين

إذا عرفتك عيلة • يعجز عنها ما تجد  
 فلتقتصد فانه • ما عال قط مقتصد

وقال

حاز دنياه كلها • محرزا أكبر المثل  
 من حوى قوت يومه • آمناسالم البدن

وقال

أعن أخاك فى الذى • يأمله ويرتجيه  
 فاقه فى عون الفتى • ما كان فى عون أخيه

وقال

أنفس ما أودعته • قلبك ذكرى موقظه  
 وخير ما أنلفته • مال أفاد موعظه

وقال أبو البركات القمبي أنشدنا أبو العباس بن مكنون وقد رأى اهتزاز الثمار وتمايلها  
 مرتجلا

حارت عقول الناس فى ابداعها • ألسكرها أم شكرها تتأود  
 فيقول ارباب البطالة تتقى • ويقول ارباب الحقيقة تسجد  
 قال الشيخ أبو البركات القمبي قلت لابن مكنون ما الذى يدل على أنهم ما فى وصف الثمار  
 فقال وطئ أنت لهما فقلت

يا من أتى منزها فى روضة • أزهارها من حسنها تتوقد  
 انظر الى الاشجار فى دوحاتها • والريح تنسف والطيور تغرد  
 فترى الفصون تمايلت أماراتها • وترى الطيور على الفصون تعربد  
 قال ابن رشيد غلط المذکور فى نسبته اليه بن مكنون وانما هما لابي زيد الفارازى



من قصيدة أولها

نعم الاله بشهركه تتقيد \* فالحق يشكر في النوال ويحمد  
مدت الاله أكننا محتاجة \* فانالها من جوده ما تعهد  
والبينان في أثناها غير أن أولهما في ديوانه هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى  
ورأيت في روضة التعريف للسان الدين بعدهما بيتا ثالثا وهو  
واذا أردت الجمع بينهما فقل \* في شكر خالقها تقوم وتقع  
وحكي أن حافظ الاندلس امام الادباء ورئيس المؤلفين حسنة الزمان نادرة الاحسان  
أياهم دعي الله بن ابراهيم الصنهاجي الجباري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله  
بعبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب المغرب أنه وفد عليه في قلعته فلما وقف  
ببابه وهو بزي بدوة ازدراء البسوا بن فقال لهم استأذنوا لي على القائد فضحكوا به  
وقالوا له ما كان وجد القائد من يدخل عليه في هذه الساعة الا أنت فتذيد به الى دواة  
في حزامه ومصاصة وكتب بيمينه ابياب القائد الاعلى لا زال آهلا بآهل الفضيلة رجل  
وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها عليك أحوالي الذكرا الجميل فان رأى سيدي  
أن يحجب من بلده شلب ومن قصيدته هذا فهو أعلم بما يأتي ويذر ولا عتب على القدر  
ورغب الى أحد غلاته فأوصل الورقة فلما وقف عليها القائد قال من شلب بلده وهذا مطلع  
قصيدته ما لهذا الشأن واعلم الوزير ابن عمار وقد نشر الى الدنيا بحملوا بالاذن له فأذن له  
فدخل وبقي واقف لم يسلم ولا كلم أحدا فاستثله الحاضرون واستبدوا مقصده ونسبوه  
للجهل وسوء الادب فقال له أحد هم مالك لا تسلم على القائد وتدخل مداخل الادباء  
والشعراء فقال حتى أنجل جميعكم قدر ما أنجلتني على الباب مع أقوام أنذا وأعلم  
أيضا من هو الكثير الفضول من أصحاب القائد أعزه الله تعالى فأكون أتيه ان قدر لي  
خدمته فقال له عبد الملك أنا خذنا بما فعل السفهاء منا قال لا والله بل أغفر لك ذنوب الدهر  
أجمع وانما هي أسباب نقصها لنحو ربهما مثلك أعزك الله تعالى ويتمكن التأنيس ويحل  
قيد الهيبة ثم أنشد من رأسه ولا ورقة في يده

عليك أحوالي الذكرا الجميل \* فصح العزم واقتصر الرحيل  
وودعت الحبيب بغير صبر \* ولم أسمع لما قال العذول  
وأسببت الفلام على ستر \* ونجم الافق ناطسره كليل  
ولم أشك الهجير وقد دعاني \* الى أرجائك الظل الظليل

وهي طويلة فأكرمهم وقربه رحم الله تعالى الجميع \* وأهديت للمعتمد بن عباد شعبة  
فقال في وصفها أبو القاسم بن مرزقان الاشيلي وهو ممن قتل في فتنة المعتمد  
مدينة في شعبة صورت \* قامت حمة فوق أسوارها  
وما رأينا قبلها روضة \* تتقد النار بينوارها  
تصير الليل نهارا اذا \* ما أقبلت ترفل في نارها  
كانها بعض الايدي التي \* تحت الدجى تسري بأنوارها

من ملك معتد ماجد \* بلاده أوطان زقارها  
وقال أبو الاصمغ بن رشيد الاشيلي الماهط باشبيلية مصابة بقطر أحر يوم السبت  
الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسة

لقد آن للناس أن يظلعوا \* ويمشوا على السنن الاقوم  
متى عهد الغث يا غافلا \* كاون العقيق أو العندم  
أظن الغمام في جوتها \* بكت رحمة للورى بالدم  
وفيها أيضا

لا تكن داء الكابة مما \* قد غدا في الثرى غيرا نجيعا  
لطم البرق صفحة المسزن حتى \* سال منه على الرياض نجيعا

وله في دولاب

ومجنون اذا دارت سمعت لها \* صوتا أجس وطل الماء ينهمل  
كان أقدا سهاركب اذا سمعوا \* منها حذاء بكوا اللين وارتحلوا

وله في اسم مالمك

غزالي الجفون شقيب بدر \* تبسم عن عقيب سبق فوق در  
له نفحات مسك أى مسك \* له نفحات مسك رأى سحر  
شكوت له الهوى والهجر منه \* فقال عليك باسمى سوف تدرى  
تعلمت القساوة من سمى \* وأحرقت القلوب بنار هجرى

وقال أبو بكر بن حجاج الغافقي في موسى وسم اشبيلية الذى كان شعرا وهايت غزلون فيه

من مبلغ موسى المبحر رسالة \* بعثت له من كافرى عشاقه  
ما كان خلق راغباعن دينه \* لو لم تكن تورانه من ساقه

وقال

ان الزويل في شاعر \* قد أعجب العالم من نظمهم  
وأنت يا موسى قد اخترته \* واختار موسى قبل من قومه

وقال

على معاذ قرون لوبعايتها \* فرعون ما قال او قدى على الطين  
قالت له عرسه اذ جاء ينكحها \* ما زاد هبت به من كل عنين  
هلاست غنت بيمون فقال لها \* انى استغنت على نفسى بيمون

وقال أبو وهب عبد الرؤف الحموي وكان له حظ في قرص الشعر وكان سقاطا

ليس لمن ليست له الحية \* بام اذا حصلت له ليا  
وصاحب الحية مستقيم \* يشبه في طلعه التيسا  
ان هبت الريح تلاهت به \* وماست الريح به ميسا

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى القفطاط

يا غزى لا عنى لي فابست قلبي يحيى

قوله غيرا نجيعا هكذا في الاصل  
وله في صرّف عن نبوع بالواو  
لانه بمعنى النجى وأما نجيع بالياء  
فهو الدم الضارب الى السواد  
أو دم الجوف وجب يطبضرب  
بالدقيق وبالماء كما في القاموس  
أه محمده

أنت متى بفؤادي • يامنى نفسى أولى

وقال أحمد بن المبارك الحليبي في الناصر قبل أن يلي عهد جده

يا عابد الرحمن فقت الورى • بهذه العليا وهذا الكرم

ما جعل الله التدى فى امرى • الا وقد جنبه كل ذم

واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس أبابكر أحمد بن عثمان المرواني ونادى به ليله فلما قرب

الصباح قال له أين ما يتحدث عنك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس

فأمر له باحضارهما فجعل يفكر ويكتب الى أن أنشده هذه الايات

يتسانداى صفاء يستحث لنا • فى جامد الفضة التبر الذى سبكا

كل مصيخ الى ما قال صاحبه • ولا يبالى أصدقا قال أم أفكا

موقرون خفاف عند شربهم • ولا يخافون فيما أحد نوادر كا

لا تعد من اذا أبصرتهم فرحا • أما ترى الصبح من بشرهم ضحكا

وقال أبو محمد عبد الله المرواني فى الخيرى

عجبت من الخسرى يكتم عرفة • نهارا ويسرى بالظلام فيعرب

فتجنى عروس الطبيب منه يد الدجا • ويبدوله وجهه الصباح فيجيب

وقال ابراهيم بن ادريس العلوى

للبن فى تعذيب نفسى مذهب • ولنا ثبات الدهر عندى مطلب

أما ديون الحادثات فانها • تأتى لوقت صادق لا يكذب

وتخرج الاديب النحوى هذيل الاشبلى يوما من مجلسه فنظر الى سائل عارى الجسم وهو

يرعد ويصيح الجوع والبرد فأخذه ويقله الى موضع بلغته الشمس وقال له صم الجوع فقد

كفالك الله مؤنة البرد • ومز المعقد بن عباد ليله مع وزيره ابن عمار ياب شيخ كثير

السندى والتهم يمزج ذلك بالاعراف ويضحك الشكلى فقال لابن عمار تعال نضرب على هذا

الشيخ الساقط باباه حتى تضحك معه فضربا عليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد

انسان يرغب أن تقبله هذه القبيلة فقال واقله لو ضرب ابن عباد يابى فى هذا الوقت

ما فتحته فقال فانى ابن عباد فقال مصفوع ألف مفعلة تضحك ابن عباد حتى سقط الى

الارض وقال لوزير امض بنا قبل أن يتعدى الصفح من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك

ولما كان من غد تلك الليلة توجه له ألف درهم وقال اوصاها قل له هذه حتى الالف مفعلة

التي كانت البارحة • وكان فى زمان المعتمد السارق المشهور بابا بازى الاشهب وكان له

فى السرقة كل غريبة وكان مساطعا على أهل البادية وبلغ من سرقة أنه سرق وهو مصلوب

لان ابن عباد أمر بصلبه على عمراً أهل البادية لينظروا اليه فيبغضوه على خشبته على تلك

الحال اذ جاءت اليه زوجته وبناته وجعلن يهينن حوله ويقلن لمن تتركنا نصيب بعدك

واذا يدوى على بغل وتحمته حل ثياب وأسباب فصاح عليه يا سيدي انظر فى أى حالة

أناولى عندك حاجة فيها فائدة لى ولك قال وماهى قال انظر الى تلك البئر لما أُرهِقنى الشرط

رصيت فيها مائة دينار فعمسى تحتال فى اخراجها وهذه زوجتى وبناتى عسى يغلث

خلال ما تخربها فعمد البدوي الى حبس ودلى نفسه في البئر بعد ما اتفق معه على أن يأخذ النصف منها فلما حصل أسفل البئر قطعت زوجة السارق الحبيل وبقي حائرا يصيح وأخذت ما كان على البغل مع بناتها وفترت به وكان ذلك في شدة حر وما سبب الله شخصا يغيبه الا قد غيب عن العين وخلص حبس حبيل ذلك الشخص مع غيره على اخراجه وسأله عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال على حق مصت زوجته وبشاته بنبأه وأسبابه ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فتعجب منها وأمر بإحضار البازي الا شبه وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الهلكة فقال له ياسيدي لو علمت قدر لذتي في السرقة خليت ملكك واشتغلت بها فلعنه وضحك منه ثم قال له ان سررت حتمك وأخذت اليك وأجريت عليك رزقا يملك أنتوب من هذه الصنعة الذميمة فقال يا مولاي كيف لا أقبل التوبة وهي التي تخلصني من القتل فعاهده وقدمه على رجال أشجاء وصار من جملة حراس أحوار المدينة • ويحكى أن منه ورثي عبدا المؤمن لما أراد بناء صومعة اشيلية العظيمة القدر أحضرها العرفاء والصناع من مظانهم فعرف بشيخ مغفل صحيح المذهب عارف بالبناء الذي يجهله كثير من الصناع فأحضر فقال له المنصور كم تقدر أن تنفق على هذه الصومعة فضحك وقال ياسيدي البنيان انما هو مثل ذكركم ليس يقدر حق يقوم فكاد المنصور ينفخ من الضحك وصرف وجهه عنه وبقيت حكاية يضحك عليها زمانا • وكان أحمد المقرئ المعروف بالكساد شاعرا وشاحاز جالا اشيليا • وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل

مال موسى قد خسر الله لما • فاض نور أغشاءه وسماه

وأنا قد صعدت من نور موسى • لا أطيع الوقوف حين أراه

وقال في رثائه

فسر الى الجنة حبيبها • وارفع الحسن من الارض

وأصبح العشاق في مأتم • بعضهم يبكي على بعض

وقال فيه

هتف الناعي بشجر الابد • أذنبي موسى بن عبد الصمد

ما عليهم وحدهم لو دفنوا • في فؤادي قطعة من كبدي

ولابن سهل الاسرائيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه • وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسى من أعرف أهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب فيلسوفا طيبا ماهرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقرى الامم بالسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما تغلب طاعة الروم على مرسية عرفه بحقه فبقي له مدرسة يقرئ فيها المسلمين والنصارى واليهود وقال له يوما وقد أدنى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا فاجابه بما أقنعته ولما خرج من عنده قال لأصحابه أبا عمرى كاه أعبد الهوا واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملائكة انتهى • وقال أبو عبد الله محمد بن سالم القيبي الغرناطي يحطاب السلطان على السنة أحمابه الاطباء الذين يباهون بآباءهم

قوله مال موسى الخ هما وما بددهما

قد سبق ذكرها ولعل ذلك

للمناسبة في الموضوعين وكذا يقال

في كل ما كرر في هذا الكتاب

فتدبر اه صححه

قد جعنا يا بكم سطر علم • بلوغ المني ونيل الارادة  
ومن اسماءكم حسن قال • سألتم غالب وسعاده  
وقال أبو عبد الله بن عمر الاشيلي الخطيب

وكل الى طبعه عائد • وان صدق المنع عن قصده  
كذلك الماء من بعد اسفانه • يعود سريعا الى برده

وقال الكاتب أبو زيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله بأشبيلية

لأنساني عن ساني فهي هذي • مثل حالي لا كنت يا من راني  
ملق الأهل والاعلام • أن جفا في بعد الوصال زماني  
فاعتبر بي ولا يفزل دهر • ليس منه ذو غبطة في أمان

ودخل الأديب النحوي أبو عمران موسى الطبراني الى بعض الأكرام يوم نبروز وعادتهم  
أن يصنعوا في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فظفر الى مدينة أعجبه  
فقال له صاحب المجلس صفها وأخذها فقال

مدينة مسورة • تحار فيها السحرة  
لم تبنيها الأبداء • عذراء أو مخدرة  
بدت عروسا تهتلي • من درمك من عفرة  
ومالها مفتاح • إلا البنان العشرة

ورفع الى القائد أبي السرور صاحب ديوان سبعة قصيدة يمرض له فيها براد وقد عزم على  
مقر فأذم عليه بذلك ثم أتبعه بتمجيد مما يكون في الديوان مما يجلبه الأفرنج الى سبته ولم يكن  
أقمن منه ذلك ولا خطر بخاطره فكتب اليه

أياسا بقا بالذي لم يجسل • بخكري ولم يبدل في خطاب  
ويا غائضا في بحار الندى • ويا غائضا للعلاكل باب  
كذا فتكن نعم الأكرمين • تغاخي بنيل المني والملاطاب  
ولم أر أعظم من نعمة • أتتني ولم تكن لي في حساب  
سأشكرها شكر عهد الرضى • وأذكرها ذكر غرض الشباب

وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن أبي عامر الأصغر ملك بنسبة رقة ولم يضعها  
غير بيت الخطيئة

دع المكارم لا ترحل لغيرها • واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي  
فأخرجت المنصور واقامته وأقدمته فأحضر وزيره أبا عامر بن التاكري فكتب عنه  
شقت موالها عبيد نزار • شيم العبيد شتية الأجرار  
فسلا المنصور عما كان فيه • ومن شعر اندكوري المنصور

انفض على اسمك انه منصور • وارم العمد وقفانة مقهور  
ولوا غشيت عن النهوض كنيته • فبذكر باسمك كلهم مسدور  
وتبلفن مدى مرادك فيهم • ويكون يوم العمد مشهور

قوله العثماني في نصرة الضمان

قوله ودخل الخ كذا في الأصل  
وهو مكرر قد سبق ذكره وأعله  
للمناسبة كما سلف قد بر

محمية

وقال له المنصور يوما والله لقد سئمت من هؤلاء الجند ووددت الراحة منهم فقال له يصبر مولاي فلا بد من السائمة فهي على حالتين اما من يكون امرها اليه أو يكون أمره اليك والحمد لله الذي رفعه عن الحيلة الاولى • وقال بعض المجتهدين في رندة  
قصا الرندة مثل ما • قبحت مطالعة الذنوب  
بلد عليه وحشة • ما ان يفارقه القلوب  
ما حلها أحد • فينتوي بسدين أن يؤوب  
لم آت بها عند الضحى • الا وخيل لي الغروب  
أفق أغتم وساحة • تلا القلوب من الكروب  
وقال جلاص الشاعر الرندي

لا تفرحن بولاية سوغتها • فالنور يعلف أنهرها كي يذبحها  
وله في بعض رؤساء الملمين من قصيدة  
ولولم تكن كالبدرنور اورفة • لما كنت غرا بالسحاب ملثما  
وما ذاك الا للنوال علامة • كذا القطر رمه - ما لم الأفق انهمي  
قامت المثلث وأعجبه وأمره بكسوة وذهب • ولما ذكر أبو بكر بن عمر الرندي في مجلس بعض  
الرؤساء بحضرة أبي الحسن علي بن سعيد وأطرب في الثناء عليه وعمر المجلس بشكره وأخبر  
بذلك أطرق ساعة ثم قال

لا تذكرن ما غاب عني من ثنا • أطربت فيه فليس ذلك يجهل  
ففي حضرت مجلس وجري به • خبري فإن الذك فيه يجمل  
ولما نفي تنوذي الزون أرقم من نسهم لانه كان ابن أمة مهيئة واقعهما أبو الظافر في حال سكره  
ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالادب غيره وولي ابنه يحيى وكان أحسن من طلعت عليه  
الشمس فحال على أرقم بالاذاية حتى فزع عن ملكته وقال مرثجلا

لئن طبت - ثم نفسا بتركي دياركم • فنفسى عنكم بالثرق أطيب  
إذا لم يكن لي جانب في دياركم • فما العذر لي أن لا يكون تجنب  
زعمتم بأنني لست فرعالا منكم • فهلا علمتم أنني عنه أرغب  
وحسبي إذا ما البيض لم ترع نسبة • بأنني إلى سبي ورعي أنسب  
وان مدت الايام عري للعلا • بشرق ذكري في الوري وينزب  
وكتب الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان إلى أبي أمة بن عصام قاضي القضاة بشرق  
الاندلس عيز زمانه فوقت نقطة على العين فتوهها وظن أنه أيبها واعتقدتها  
وعتدها وانتقدتها فقال

لا تلزمني ما جنته براعة • طمست برقتها عيون ثنا  
حققت على زامها تنهوات • ألقى تمج - سامها بهما  
غدر الزمان وأهله عرف ولم • أسمع بفدري براعة وابا  
وشرب المامون بن ذي النون مع أبي بكر محمد بن ارفع رأسه الطليطلي وحفل من رؤساء

ندمائه كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن المثنى فحرت مذاكرة في ملوك الطوائف  
في ذلك العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع رأسه ارتجبالا  
دعوا الملوك وأبناء الملوك • أضحى على البحر لم يشق إلى نهر  
ما في البسمة طمة كالأموه ذركم • فأنظر لتصدق ما سمعت من خبر  
يا واحد أ ما على علباء مختلف • مذجاد كفك لم تخرج إلى المطر  
وقد طلعت لنا شمساً غاتظرت • عين إلى كوكب يهدى ولا قر  
وقد بدت لنا وسطى ملوكهم • فلم نخرج على شمس ذرو ولا درر  
فداخل ابن ذى النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد وأمر له بإحسان جزيل عبيد  
وقال أبو أحمد عبد المؤمن الطليطلي

رأيت حياتي قاذفات معيشتي • ويصعب تركي للعباء ويقبح  
وقد فسد الناس الذين عهدتهم • وقد طال تأبيني أن ليس يصلح  
وله

ولما غدوا بالغيد فوق جبالهم • طففت أنادي لا أطيق همهم  
عسى عيس من أهوى تجود بوقفه • ولو كوقوف العين لاحظت الشعاع  
وقال الزاهد أبو محمد عبد الله بن العسال

أعندكم علم بأنى متيم • والافبال المدامع تسجم  
وما بال عيني لا تنفض ساعة • كافي في رعي الدراري منجم  
وكان الوزير أبو جعفر الوقتي تياها مجببا بنفسه ومن شعره في غرضه الفاسد  
إذا لم أعظم قدر نفسي وانى • عليم بما حازته من عظم القدر  
فغيري معذور إذا لم يبرني • ولا يكبر إلا إنسان شئ سوى الكبر  
وله

يرومون في غير المكان الذي له • خلقت وبعضي منكردا لمن بعضي  
فقولوا ابدر الا فني ترك سعاد • ويحتل من أجل التواضع في الارض  
وقال

تكبر وان كنت الصغير تظاهرا • وباعد أخاصدق متى ما شئت قريبا  
وكن تابعاً لله رقي حفظ أمره • ألسنت تراء عند ما يصير الكلبا  
وقال له بعض ندماء ما كره ما صاحب جيان بن هاشمك يا أبا جعفر أنت جله محاسن وفيك  
الادوات العلية التي هي أهل لكل فضيلة غير أنك قد رقت في ذلك كله بكثرة عجبك وإذا  
مشيت على الأرض تشتم منها فقال له كيف لا تشتم من شئ أشترك معك في الوطء عليه  
فضحك جميع من حضر من جوابه وله جوابا لما اعتذر عن غيبته عنه  
لك الفضل في أن لا تلوح لنا ظري • وتبعد عني ما بقيت مدى الدهر  
فوجهك في طلي كما صور الردي • ولقظك في سمعي حديث عن القفر  
ومن حاز ما قد حزنه من ركازة • وغاب فلا ينجح إلى كلفة العذر

وله

لك يومان لم تلح له — باني • ولك الفضل — في زيارة نهر  
ولك الفضل — في زيارة عام • ولك الفضل — في زيارة دهر  
ولك الفضل — أن تغيب عني • ذلك الوجه ما تطاول عمري  
وله وقد شرب على صهر يج فاختمق الأسد الذي يرى بالماء فتفخ فيه رجل أبخر بجري  
ليث بديع الشكل لا مثله • صبيغ من الماء له سلسله  
يقذف بالماء على حينه • فكانه عاف الذي قبيله  
وقال أبو الوليد هشام الوقني

برح بي أن علوم الوري • اثنان ما ان فيهما من مزيد  
حقيقة يحجز تحصيلها • وباطل تحصيله لا يقيد  
وقال

وقاره يرككه قاره • مزبنا في يده صعد  
سنانها مشغل لحظه • وقد هامت حل قد  
يزحف للنساء في حففل • من حسنه وهو يرى وحده  
قات لنفسه حين مدت لها الآمال والآمال عمت قد  
لا تطمعي فيه كما الشمس لا • يطمع في تدنيسه حده

وقال

عجباله دما ما ذا استعارت • من سجايا معذبي وصفاته  
طيب أنفاسه وطعم ثنايا • وسكر العقول من لخطاته  
وسنا وجهه وتوريد خديته ولطف الدياج من بشراته  
والتمداوى منها به الدداوى • برضام هويت من سطواته  
وهي من بعد ذاعلى حرام • مثل تحريمه جنى رشفاته

ومن تأليفه نكت الكامل للمبرّد وقد مرّ ذكر هذا الرجل الفرد قبل هذا وحضر يوما  
بمس ابن ذي النون فقدم نوع من الحلاوى يعرف بأذان القاضي فتهافت جماعة من  
خواصه عليها بقصدون التندير فيه وجعلوا يكثر من أكلها وكان فيما قدم من الفاكهة  
طبق فيه نوع يسمى عيون البقر فقال له المأمون يا قاضي أرى هؤلاء يأكلون أذنك  
فقال وأنا أيضا أكل عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذا من الاتفاق  
الغريب • وكان الفاضل أبو الحسين ابن الوزير أبي جعفر الوقني آية الله في الظرف  
وكيف لا ووالده الوزير أبو جعفر وصهره أبو الحسين بن جبير وشيخته في علم المويسقي  
والتهذيب والطرف والتدريب أبو الحسين بن الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة  
وقد رزق أبو الحسين المذكور فيها ذوقا مع صوت بديع انتهى من الكمال للخليع قال  
أبو عمران بن سعيد ما سمعته إلا تذكر قول الرصافي

ومطارج مما تجس بنائه • طنا أفاض عليه ماء وقاره

قوله أبو الحسين في نسخة  
أبو الحسن اه



يتقى الحسام فلا يروح لو كره • طربا ورزق بنيه في منقاره  
وكنت أرتاح الى لقائه ارتياح العليل الى شفائه ولم أزل أقرع بابا بابا وأخرق للانصال  
جبابجا بابا حتى هجمت مع شفيح لا يرد عليه وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسب  
على الأكرام وتلقى بما أوسع من البشر والسلام وقال لي علم سیدی انی كنت أود الناس  
في لقائه وأحبهم في أخائه والحمد لله الذي جعلني أنشد

وليس الذي يد - تتبع الويل رائدا • كمن جاءه في داره رائد الويل  
ثم قام الى خزانة فأخرج منها ودغنا يطرب دون أن تجس أوتاره وتلحن أشعاره  
واندفع بغنى دون أن أسأله ذلك ولا أتجشم تكليفه الدخول في تلك المسالك  
وما زلت أرجو في الزمان لقاءكم • فقد سير الرحمن ما كنت أرجو  
فذكر كم ما زلت أتلوه دائما • اذا ذكر ما بين سلمى ومنعج  
فلما فرغ من استتملاه وعمله قبلت رأسه وقلت له لا أدري علام أشكر لك قبل هل على  
تجملك بما لم تدعني أسألك في شأنه أم على ما تفردت بإحسانه فها هذا الصوت قال هذا  
نشدني خسران من تلحيني قال وأنشدني لنفسه

حننت الى صوت النوا غير مصرة • فأضحي فؤادي لا يقتر ولا يهدا  
وقاضت دموعي مثل فيض دموعها • أطارحها تلك الصباية والوجدا  
وزاد غرامي حين أذكر عاذلي • فقلت له أقصر ولا تقصدح الزندا  
أهيم بهم في كل راد صباية • وأزداد مع طول البعاد لهم وذا  
وأنشدني لنفسه

واقدم مررت على المنازل بعدهم • أبكي وأسأل عنهم وأنوح  
وأقول ان سألوأبحالي في النوى • ما حال جسم فارقه الروح  
وقال وكتب الى

يا حمرة ما قضت من لذة وطرا • أين الزمان الذي يرجي به الخلف  
أبكك مل جفوني ثم يرجمني • الى التبر أي سوف أنصرف  
قال أبو عمران وكنيت في أيام الفتنة اذا ركنت الى الآمال هوت على نفسي ما ألقى من  
أهوالها بقول مع خاطري أين الزمان الذي يرجي به الخلف انتهى وكان أبو الحسن  
على بن الحمارة يبرع في اللسان وعلمها وهو من أهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد  
الى الشعر اذ قطع العود يده ثم يصنع منه عود اللغناء ويتنظم الشعر ويلحنه ويغني به  
فيطرب سامعيه ومن شعره قوله

اذا نطن وكرا مقلتي طائر الكرى • رأى هديها فارتاع خوف الحباة  
وقال بعض العلماء في حقته انه آخر فلاسفة الاندلس قال وأعجب ما وقع له في الشعر أنه دخل  
سلاوقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تنشد في ذلك فاريجيل ابن الحمارة هذين  
البيتين وأشد هما بعدهم

يا واحد الناس قد شيدت واحدة • فحق فيها محل الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذي أمل • ولا كدارك في الاخرى لذي عمل  
وسياتي ذكر هذين البيتين • وكان أهل الاندلس في غاية الاستحضار للمسائل العلمية على  
البدئية قال ابن مسرى أملي علينا ابن المناصف النحوي بداية على قول سيبويه هذا باب  
ما الكلم العربية عشرين كذا سابط القول فيها في مائة وثلاثين وجها انتهى وهذا  
وأشبهاه بكفيك في بحر أهل الاندلس في العلم وربما سئل العالم منهم عن المسئلة التي  
يحتاج في جوابها الى مطالعة وتطرق فلم يحتاج الى ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج معه الى  
زيادة • (ومن الحكايات في مثل ذلك أن الأديب البليغ الحافظ أبا بكر بن حبيش لما قال  
في تخميسه المشهور بما ذاع على كل من الحق أوجبت اعترض عليه أبو بكر بالبقرى  
بما نصه استعمل الخمس ماذا في البيت كثيرا وخبرا والمعروف من كلام العرب  
استعمالها استقفا ما بخاويه بقوله أما استعمالها استقفا ما كما قال فكثير لا يحتاج  
الى شاهد وأما استعمالها في السن فصحاء العرب للكثرة فكثير لا يحتاج الى شاهد لو وصل  
ببحث واستعمل مكث فلم يعترض على ولي ولا تشكك في جلي

وليس يصح في الافهام شيء • اذا احتاج النهار الى دليل  
قال الله تعالى في سورة يونس قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات  
والنذر عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحيح البخاري في رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر  
وماذا بالقلب قلب بدر • من الفتيان والشرب الكرام  
وماذا بالقلب قلب بدر • من الشيزى تكلم بالسنام  
وفي السير في رثاء المذكرين أيضا

ماذا بيدر فالعقن عقل من مرازية بحاج  
وهذا الشعر لامية بن اب الصلت النقي ووقع في الاغانى للوليد بن يزيد في ندي الله يعرف  
بابن الطويل

قله قبر ضمنت • فيه عظام ابن الطويل  
ماذا تضمن اذنوى • فيه من الرأي الاصيل  
والخير طويل وأجلى من هذا وأعلى وأحق بكل تقديم وأولى ولكن الواو لا تنقيد  
رتبه ولا تضمن نسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أنزل الليلة من الفتن وهو  
في الصحاح ووقع في الجاسة وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها  
ماذا أجال وثيرة بن عمالك • من دمع باكية عليه وبالك  
وفي الجاسة أيضا واظنها لا يذهب

ماذا رزنا غداة الحل من زمع • عند التفرق من خيم ومن كرم  
ووقع في نوادر القالى لكعب بن سعد الغدوى يرنى أخاه أبا المغوار  
هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا • وما دأير ذليل حين يؤوب  
ووقع في شعرا لنساء ترقى أخاها صغرا  
ألانكلت أم الذين غدا به • الى القبر ماذا يحمله لون الى القبر

وماذا يوارى القبر تحت ترابه \* من الجود في بؤسى الحوادث والدهر  
ولحريره وفي الحماسة

ان الذين غدوا بلبك غادروا \* وشلا بعينك لا يزال معيننا  
غضن من عبراتن وقلن لي \* ماذا اقيت من الهوى ولقيتنا  
وفي الحماسة أيضا ماذا من البعد بين الجبل والجود \* ووقع في الحماسة أيضا وهو  
لامرأة

هوت أقمهم ماذا بهم يوم صرّ عوا \* بجيشان من أسباب مجد نصر ما  
أرادت ماذا نصرتم لهم يوم صرّ عوا بجيشان من أسباب مجد نصر ما وما يستظهر به  
قول أبي الطيب المتنبّي

ماذا اقيت من الدنيا وأعجبها \* اني بما أنابك منه محسود  
وقوله أيضا

وماذا بصر من المضحكات \* ولكنه ضحك كالبكاء  
ومن ملح المتأخرين كان بمرسية أبو جعفر المذكور في المطمع وكان يلقب بالبقيرة فقال  
فيه بعض أهل عصره

قالوا البقيرة بهجونا فقلت لهم \* ماذا ذهبت به حتى من البقر  
هكذا وليس ينور بل هو ابنته \* وأين منزلة الاتي من الذكر  
وأشد صاحب الزهر ولا أذكر قائله

ماذا القيت من المستعربين ومن \* قياس قواهم هذا الذي ابتدعوا  
ان قلت قافية بكرا يكون لها \* معنى يخالف ما قالوا وما وضعوا  
قالوا الخنت وهذا الحرف منتصب \* وذال الخفض وهذا ليس يرتفع  
وضربوا بين عبدا لله واجتهدوا \* وبين زيد فطال الضرب والوجع  
وقال صاحب الزهر أنشد أبو حاتم ولم يسم قائله

ألا في سبيل الله ماذا اقصمت \* بطون الثرى واستودع البلاد القفر  
هذا ما حضر بفضل الله من الاستشهاد على أن ماذا استعمل بمعنى الخبر والتكثير والله  
الذي لا اله غيره ما طالعت عليه كتابا ولا قصت فيه بابا وإنما هو غالة من حوض التذكار  
وصباية عما علق به شرك الأفكار وأثر مما سلك به السمع أيام خلق الذرع وعقدت عليه  
الحبي في عصر العسبي ورحم الله من تصفح وتلمح فتسمع وصحح ما وقع اليه من  
الاعتلال وأصلح ما وضع لديه من الاختلال فخير الناس من أخذ بالبر والايثار  
قبصر من جهله وأذكر عن وهله وإنما المؤمنون أخوه وتحابهم في الله رفعة وحظوه  
ولهم في السلف الكريم ومحافظتهم على الود القديم اسوة كريمة وقدره انتهى قال  
ابن الطراح انظر تحصيل هذا الامام الرئيس الاسمي النفيس واستحضاره كلام الادباء  
وسير النقاد البليغاء ومساجلته مع فرسان المعاني ووصفه تلك المعاني وقد كان حامل  
لواء الادب وفاق أبناء جنسه في مراتب الطلب وهذه الكلمة أعنى ماذا جرت بسببها

مناظرة بين الاستاذ أبي الحسين بن أبي الريح النحوي المشهور وبين مالك بن المرحل بسببته حتى ألف مالك كتاب الرمي بالعصا والضرب بالعصا وفيه هتات لا ينبغي اداعل أن يذكرها ولا الذي طي في البيان أن يشرها وفي ذلك قال الاستاذ أبو الحسين رحمه الله تعالى

كان ماذا ليثها عدم \* جنبوها قريها ندم  
ليتني يا مال لم أرها \* انها كالنار تضطرم  
وقوله يا مال ترخيم مالك وحكي الاستاذ ابن غازي انه لم اختلقوا هل يقال كان ماذا أم لا وقال ان الاستاذ ابن أبي الريح نطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما ان ابن المرحل نطفل عليه في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية  
عاب قوم كان ماذا \* ليت شعري كان ماذا  
ان يكن ذلك جهلا \* منهم فمكان ماذا  
اتمى

ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله  
اذا ماشئت أن تحيا هنيأ \* رفيع القدر ذا نفس كريه  
فلا تشفع الى رجل كبير \* ولا تشهر ولا تحضر وليه  
وله أيضا

لا علمت الى لقاءكم قدي \* ولو تجشمت بين الطيبين والماء  
لأنين ثيابي الغيث أهون بي \* من أن تحترق نار الشوق أحشائي  
وأبوزكريا المعترض على ابن حبيش هو الفقيه النحوي الاديب أبوزكريا يحيى بن علي ابن سلطان اليفرنى ولد سنة ٦٤١ وبرز في العربية وكان يلقب في المشرق جبيل النحو وكان عند نفسه مجتهدا وكان لا يجيز نكاح الكنايات خلافا للامام مالك وهو مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ويتمسك بقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وكان يرى أن الطلاق لا يكون الا مرتين مرة للاستبراء ومرة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف الاجماع وكان يتولى في نهيه عليه الصلاة والسلام عن أكل ذى ناب من السباع أى ما كول كل ذى ناب وتبقى هي على الاباحة ويدل عليه قوله تعالى وما أكل السبع وكان يقول في قوله تعالى ان هذان لساحران الهاء اسمان وهذان لساحران جملة خبر لان ولا تحتاج لرابط لانها تفسيرية والمعنى عنده وأسر والنحو قالوا انها أى فنجوانا هذان لساحران أى قنوانا هذان لساحران تبسيط للناس عن اتباعهما وخط المصحف يردّه لكن في المصحف اشياء كتبت على غير المصطلح مثل مال هذاولا وضعوا ولاذبحنه قال ابن الطراح ورأيت هذالمعنى لغيره وأظنه ابن التماس وتوفي اليفرنى المذكور سنة ٧٠٠ ومن شعره

ماذا على الغصن المياس لو عطفنا \* على صبابة صب حاتف الدنفا  
يارحمة افوادي من معذبه \* كم ذابحه له أن يحمل الكلفا  
ويارعى الله دهرنا ظل يجمعنا \* في ظل عيش صفاء من طيبه وضفا

مودّة بيننا في الحبّ **كاملة** \* ونحن لا نعرف الاعراض والاصلافا  
\*(رجيع) الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندي وجه الله تعالى في سكنين  
الكتابة

أنا مصامة الكتابة مالى \* من شبيه في المرفقات الرقاق  
فكان في الحسن يوم وصال \* وكان في القطع يوم فراق

وقال في المقص

ومصطحبين ما اتم ما بعشق \* وان وصفنا بضمّ واعتناق  
لعمريك ما اجتمع الشئ \* سوى معنى القطيعة والفراق  
ولبعض الاندلسيين

هـ لا اقتدى ذو خلة بفعالنا \* فيكون واصل خله كوصالنا  
مـ ما يجي أحدا لقطع بيننا \* نطعمه ثم نعد لاحسن حالنا  
وجرح بعض الكتاب يده بالمقص فأنشده أحد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي  
عداوة لا لكفك من قديم \* فلا تعجب لمقراضك لـ  
لئن أدما لك فهو لا شبيه \* وقد يعدو اللثيم على الكريم

ولما ألف ابن عصفور كتابه المغرب في الخوا تنقده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم  
منهم ابن الصائغ وابن هشام والجزيري وله عليه المنهج المغرب في الرد على المغرب وفيه  
بخط كثير وعسف

وفي نعب من يحسد الشمس نورها \* ويأمل أن يأتي لها بضرب  
ومنهم ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي وسماه شذ الزيار على حقه  
الحمار وابن مؤمن القابسي وبهاء الدين بن التماس ومن شعر حازم الاندلسي  
المذكور قوله

لم تدر اذا سألتك ما أسلاكها \* أبكت أسي أم قطعت أسلاكها  
وعارضة التجاني بقوله

يا ساحر الالسا طايا **أنا** **كها** \* فتبا جواز الصد من **أنا** **كها**

\*(ومن حكاياتهم في المجنون وما يجري مجراه أن الوزير أبابكر بن الملقح كان له ابن شاب  
فاسترسل مع الادب الى أن خرج من القول الى الفعل وأتى بأشياء لا تليق بمثله فكتب  
اليه أبوه

يا سخنة العين يا بيا \* ليتك ما كنت لي بنيا  
أبكيت عيني أطلت حزني \* أمت صيتي وكان حيا  
حطت قدرى وكان أعلى \* في كل حال من الثريا  
أما كفالك الزنا ارتكبا \* وشرب مشهـ ولة الحيا  
حتى ضربت الدفوف جهرا \* وقـت للشريخي اليا  
فاليوم أبكيك ملـ عيني \* لو كان يغني البكاء شيئا

دوله ومن حكاياتهم الى آخر  
الايات هو ثابت في نسخة من  
الاصل وهو محض تكرار

فأجابه ابنه بقوله

بالأم الصب في التصابي \* ما غنك يغنى البكاء شيئا  
أوجفت خيل العتاب فعوى \* وقبـلـ وثبتها اليا  
وقلت عمر الهناقصير \* فارجح من العيش ما تهيا  
قد كنت أرجو المتاب مما \* فتننت جهلا به وغيا  
لولا ثلاث شـيوخ سوء \* أنت وابليس والحـيا انتهى

وقال أبو جعفر بن صفوان المالح رحمه الله تعالى

سألته الاتيان فعوى مقبلا \* فقال سئل فعوى كي تحصلا  
قرأت باب الجمع من شوق له \* وهو بالاشتغال عني قد سلا  
للاستغناء ابتعدت نالبا \* وهو لا فعال التعدي قد تلا  
وكلما طلبت منه في الهوى \* عطف اغدا يطلب مني بدلا  
وان أرم محض اضافة له \* أعمل في قطعي عنه الحبالا  
في ألف الوصل ظلت باحثا \* وهو يباب الفصل قد تكفلا  
فلست موصولا وليس عاندا \* وليس حالي عن أسى منتفلا  
فيا منى نفسي ومن افهمه \* دانت فهووم الاذكياء النبلا  
وجدى موقف عاكف لا أرى \* عنك مدى الدهر له منتفلا  
فما الذي يمنع من تسكينه \* والوقف بالتسكين حكم أعملا  
والحب مرفوع اليك مفرد \* فلم ترى لضممتي مستفلا  
فاضمم للرفع غدا علامة \* في مفرد منجلي فأوضح مشكلا  
لازلت للهيام عني رافعا \* للوصل ناصبا بالقولي معملا  
للشوق مسكنا لهجرى صارفا \* بالقرب من حال البعاد مبدلا  
تجزم أمرا في الاماني ما ضيا \* وتبندى بما تشا مستقبلا

وقال محمد بن ادريس القضاعي الاصطبوني

علاء رياض أوردت بحامد \* تنور بالجدوى وتثر بالامل  
تسمع عليهما من نداء غمامة \* ترقى ترى المعروف بالعل والنهل  
وهل هو الا الشمس نفسا ورفعة \* فيقرب بالجدوى ويبعد بالامل  
تعم أأيادي البرية كلها \* فدان وقاص جود كفيه قد شمل

وقال محمد التطيلي الهذلي من أعيان غرناطة

جارت علي لواحق الآرام \* لما رمت أجفانها بسهام  
حكمت علي بحكمها فتبسمت \* الضفي منها لى أحكام  
يا فأتلى عدا بسيف الحافظة \* أنعمد ظباء قبل وقع حمام  
كم رمت وملاك الصدود يهتني \* وبفل عزمي أمره ومراى  
انى عدمت النفس يوم فراقكم \* والبين أسأها الى الاعدام

قوله حكمت علي الخ هكذا  
في الاصل بالنقص ويمكن أن  
يقال في اصلاحه او بدلا عنه  
حكمت علي بحكمها جورافا  
حال الضفي منها لى الاحكام  
او معصية

كيف المقام وأصل جسمي ناعل • ان النفوس مقيدة الاجسام  
صعب العلاج فليس يمكن برؤها • حتى يعود الشهر مثل العام  
قد كنت أفرح بالسوق فيها أنا • قد زمت قلبي في الهوى بزمان  
مات به نحو القيسون بدائع • من شادن يحكيه بدر تمام  
فقوام أنفسنا بلذة وصله • وجيع أعيننا عليه سوام  
قد أبرزت خذاه روض محاسن • عظمت على الافكار والاهام  
تنسدى بماء شبيبة وتنعم • فتروق روق الزهر في الاكام  
فكأنما وجناهما في لونهما • وردا لرياض ربابصوب غمام  
وكانما درع الدجا من شعره • قد حاك منه ايد الاطلام  
وكانما ريق حواء تغره • مسك أذيق بعنبر ومدام  
وكانما سيف نضت الحياطة • سيف الامير محمد الاسلام  
ذالك الامير محمد بن محمد • ناهيك من ملك أغر همام  
ملك علا فوق السماء علاؤه • وسما فادرك غاية الاعظام  
لو كان يعتقد السها لانه في • شكل الفتاة ملتحا بلثام  
أو كان يرضى بالهجرة أجردا • بلحرت الى الاسراج والابحار  
فالسعد يفعل الاماني قولها • والنصر يخدمه مع الايام  
واليوم يعشقه ويحسد ليله • فيه كعشق سيوفه للهام  
نامت عيون الشراك خوف سنامه • لولاه ما كتمت بطيف منام  
بهم الانام بسيفه وبياسه • فسبى وأنتم أيما انعام  
فالمتقى يحسن جزيل هباته • والمعتدى يصلي الردى بحسام  
مهما استعنت به فضيغ معرك • واذا استجرت به فطود شمام  
أجرى مياه العدل بعد جفوها • وأزال نار الظلم بعد ضرام  
كم من كتيبة بحفل قد هتتها • في معرك بهند صمصام  
المقتنى الجرد المذاكي عتة • للكر في الاعداء والاقدام  
من كل مبيض كان أدبه • لون الصباح أقي عقيب ظلام  
ومنها

باخير من ركب الجياد وقادها • تحت اللواء وعدة الاقوام  
لازائم والسعد يخدم أمركم • في غبطة موصولة بدوام  
حتى يصير الأمن في أرجاءنا • عبدا يقوم لنا على الاقدام  
والله ينصركم ويدملي جرحكم • ماسح اثر العهـ وماء غمام  
وكان يحيى السرقة سطى أديبا • فرجع الى الجزارين فأمر الحاجب ابن هود أبا الفضل  
ابن حـ داي أن يوجهه على ذلك فكتب اليه  
تركت الشعر من عدم الاصابه • وملت الى التجارة والقصابه

فأحابه يحيى

تعب على مألوف القصابه • ومن لم يدّر الشئ عابه  
ولو أحكمت منها بعض شئ • لما استبدلت منها بالجابيه  
ولوتدرى بها كفى ووجدى • علمت علام أحتمل الصبايه  
وانك لو طلعت على يوما • وحولى من بنى كلب عصابه  
لهالك ما رأيت وقلت هذا • هزبر صير الاوضاع غايه  
وكم شهدت لنا كلب وهز • بأن الجسد قد حزن بالبايه  
فتكافى بنى العزى فتكا • أقز الذعر فيهم والمهابه  
ولم نفلح عن الثورى حتى • مزجنا بالدم القانى لعابه  
ومن يفتر منهم بامتناع • فان الى صوارمنا اياه  
ويبرزوا حـد من الالف • فيغلبهم وذلك من الغرايه  
ومنها

أبا الفضل الوزير أجبتى • وفضلك ضامن عندك الاجابه  
وأصغاه الى شكوى شكور • أطلت على صناعته عتابه  
وحق ما تركت الشعر حتى • رأيت البخل قد أوصى صحابه  
وحق زرت مشتا فاخلبلى • فأبدى لى التحيل والكابيه  
وظنن زيارتى لاطلاب شئ • فنانسرنى وغلطى بجابه

وقال الاديب أبو الحسن بن الحداد

قالت وأبدت صفحة • كالشمس من تحت القناع  
بعث الدفاتر وهى آ • خرما يباع من المتاع  
فأجبتها ويدي على • كبدي وهمت بانصداع  
لانجسبى عمارأبت فنحن فى زمن الضياع

وقال الاديب أبو بكر بن مطروح من أهل مدينة باغة وقد عزل وال قزل المطر على اثره  
وهو من أحسن شعراءه وكان الوالى غير مرضى

وربـ وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض  
قد واصلتنا السحب من بعده • ولذى أجفنا شتا الغمض  
لولم يكن من نجس شخصه • ما ظهرت من بعده الارض

وقال القاضى أبو البركات بن الحاج البلقي رحمه الله تعالى

وعشيه حكمت على من تاب من • أهل الخلاعة أن يعود لما مضى  
جعت لنا شمل السرور بفتية • جمعوا من اللذات شمل المرضى  
ما عاقنى عن أن أسير بغيرهم • الا الرياء مع الخطابة والقضا  
وقال أبو الجحاح يوسف الفهرى من أهل دانية  
أبى الله الآن أفارق منزلا • بطالعنى وجه المني فيه سافرا

قوله وقال الاديب الخ تقدم  
ذلك مع الايات فليستظر ٥١



• **آن على الايام أن لاجله** • رويدا غشاها الامسا فرا

وقال بعضهم في الرثاء

عبرات تفيض حزنا وشكلا • وشجـون تـمـ بعضا وكلا

ليس الاصابة أضرمتها • حسرة تبعث الامل ليس الا

ولابي جعفر البغيل أحد شعراء المرية وكايمها

عزاء على هذا المصاب الذي دهي • وشتت شمل الانس من يده ما انتهى

بفسر علاء في منابت سودد • تسامى رقبيا في المعالي الى الدنيا

أصبت به من بعد ما تم مجده • وقد شغقت منه الشماريخ وازدهي

فأية شمس فبسه للمجد كورت • وأى بناء لاهـ كـارم قد وهى

فصبرا عليه لارزقت بشله • فذلك من يعزى الى الحلم والنهي

وقال الكاتب الماهر أبو جعفر أحمد بن أيوب اللاماني الماتقي

طلعت طلائع الربيع فاطلعت • في الروض وردا قبل حين أو انه

حبا أميرا مؤمنا بين يديها • ومؤملا للنيل من احسانه

ضنت بها بـه عليه بمائه • فأناديست قبيـه ما بنائه

دامت لنا أيامه موصولة • بالعز والنمـ كـين في سلطانه

وقال أبو جعفر أحمد بن طلحة من جزيرة شقر

يا هل ترى أطرف من يومنا • قلد جديدا لافق طوق العقيق

وأطلق الورق بهـ يدانها • مطربة كـل قنـيب وريق

والشمس لا تشرب خمر الندي • في الروض الابكوس الشقيق

وقال أبو جعفر الغساني من أهل وادي آس واستوطن غرناطة ثم مات بالمرية فكتب

على جملة قرايب او طال الامام مالك بعد ما استجد قرائح أدباء عصره واستصرخ اختراعاتهم

لنصره فكلمهم قصر عن غرضه وأدام غرضه فقال هو

يا طالب الكمالك • حفظي أتم كمالك

فما تقلدت مثلي • اذ لم تقلد كمالك

وقال أبو بكر يحيى بن بتي

خذها على وجه الربيع المنصب • لم يقض حق الروض من لم يشرب

همي سماء علا وهـ مى مارد • فارجعه من تلك الكؤوس بكروكـب

وهو رحمه الله تعالى صاحب الايات المشهورة

زحزحته عن أضلع تشـ تـاقه • كيلا ينـام على فراش خائق

واتقده عليه بهـض اللفاق فقال انه كان جاني الطبع حيث قال زحزحته ولو قال باعدت

عنه أضلع تشـ تـاقه لكان أحسن • وقال السلطان المتوكل بن الافطس صاحب

بطلبوس يستدعى

انـض أباطـاب الينا • واسـة طـسـوط الندى علينا

قوله انـض الخ قد ذكرهما  
في غير هذا المحل هـ

فنحن عقد بغير وسطى \* مالم تكن حاضر الدينا  
وتذكرت هذا قول بعض المشاركة فيما أظن والله تعالى أعلم

نحن في مجنس أنس \* ما به غير محبب  
فتصدق بحضور \* واجمع الوقت بقربك  
وخف الآن عتاي \* مثل خوفي عند عتبك

\* (رجع) وقال أبو عبد الله بن خزيمة الضرير

ولوجد بالدينا وثني بئلهما \* أظن من استغارها أنه ضنا  
ولا عيب في انعامه غير أنه \* اذا من لم يتبع مواهبه منا  
وله أيضا

يا مال الكاحدت عليه زمانه \* أم خلت من قبله وقرون  
مالي أرى الآمال يضاومها \* ووجوه آمالي حوالا لجون  
أنا آمن فسرور واج آيس \* ورو صدومسرح مسجون  
لاتعدني أنواء سيديك لأعدا \* لأنصر والتأييد والتحكين

وقال ابن اللبابة

كرمت فلا بصر حكلك ولا حيا \* وفيت فلا بهم شأنك ولا عسرب  
وأوليتني منك الجليل قواله \* عسى السخ من نعمك يتبعه الككب

وقال أبو علي اليمني

أبنات الهديل أسعدن أوعد \* ن قليل العزاء بالأسعاد  
بيــــــــــــد أني لا أرتضى ما فعلتن فأتوا قسكن في الاجياد

وقال أبو جعفر أحمد بن الدود من كلمه

فعدت غوادى الحى عنك بجائبا \* وأسان الحساظ الرباب ربابا  
وقال ابن أبي النضال في مليحة لها أربع جوار قبيحات

وليلة طولها على تسنه \* بات بها البلغن ناديا وسنه  
بأربع بينهن واحدة \* كسيثات ويدها حسنه

وقال غالب بن تمام الملقب بالبحام

صغار الناس أكثرهم قبيحا \* وليس لهم صالحه نهوض  
ألم تر في سباع الطير نسرا \* يسالمنا ويؤذي البعوض

وقال ابن عائشة

وروضة قد علت سماء \* تطلع أزهارها تنجوما  
هفانسيم الصبا عليها \* نخلتها أرسلت رجوما  
نكأنا الجوق غارلما \* بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا وهو من بدائه

قصرت له تسع وطالت أربع \* وزكت ثلاث منه للمتا مل

وكانما سال الظلام بجنسه • وبدا الصباح بوجهه المتلألئ  
وكان راكبه على ظهر الصبا • من سرعة أو فوق ظهر الشمال  
وقال

تربة مسك وجو عنبرة • وغيم ندو طين ماورد  
كانما جائل الحباب به • يلعب في جانيبه بالترد

وزوى هذه الايات لغيره وقال

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا • بأقمار أطراق مطاها بان  
لئن غادروني بالوا ان مهجتي • مسيرة أظعانهم حينما كانوا  
وقال أبو محمد بن سفيان وهو من أبداع التلخيص  
فقلت وجفت قد تداغت شؤنه • وحتر ضلوعي مفعود ومقيم  
لئن دهمت دهم الخطوب وآلت • فان أبا عيسى أغتر كرم

وقال ابن الزقاق

بأبي وغير أبي أغتر مهففت • مهضوم ماتحت الوشاح خبيصة  
لبس الفجود ومزقته جفونه • فأتى كبوسف حين تدقيقه

وقال

سلام على أيامكم ما بكى الحيا • وسقيا لئال عهد ما يتسم الزهر  
كان لم يبت في ظل أمن تضمننا • من اللبلة الطلاء أردية خضر  
ولم نغتنق تلك الاحاديث قهوة • وكم يجلس طيب الحديث به خمر  
ألا في ضمان الله في كل ساعة • يجتدلى فيها بشوق له ذكر  
يذكرني البرق جذلان باهما • ويذكرني اسفار غرته الفجر  
ومارق زهر الروض الاتسعت • لنا طر عيني منه آداب الزهر

وقال يحيى السرقسطي

ها تها عسجدية كوزيه • بنت كرم رحيمة عطرية  
كلما شفهها النحول تقوت • فأعجبوا من ضعيفة وقوية  
رب خسارة سريت اليها • والدجا في ثيابه الزنجية  
ومنها

كم عقارب بدلته بعقار • وثياب صغتم خسرية  
ان خير البيوع ما كان نقدا • ليس ما كان آجلا بنسيه  
وله

نسبتكم الظلم لعمالكم • ونتم من قبح أعمالكم  
والله لو حكمتم ساعة • ما خطر العدل على بالكم

وقال الرصافي في الدولاب

وذى حنين يكاد شجوا • يجتلس الانفس اختلاسا

قوله بابي الخ كذلك هذان  
البيتان ذكرهما في غير هذا  
المحل ولعل ذلك لمناسبة ويقال  
مثل ذلك في كل ما يظهر  
تكراره فتدبر اه معجم

إذا غدا للرياض جارا • قال لها المحمل لامسا  
يتسم الروض حين يركي • بأدمسح مارأين باسا  
من كل جفن بسل سيفا • صار له عقده رياسا  
ونخرج أبوبكر الصابوني نزهة بوادي اشيلية وكان بهوى فتى اسمه على فقال  
أباحسن أبا حسن • بعادك قد تقي وسقى  
وما أنسى تذكره • فهل أنسى قبذك كرى  
ويشبهه هذا قول الطاهر بن أبي ركب

يقول الناس في مثل • تذكر غائباً ترم  
غالى لا أرى سكنى • وما أنسى تذكره

وكتب بعض الادباء الى ابن حزم الاندلسي بقوله

سألت الوزير الفقيه الاجل • سؤال مدل على من سأل  
فقلت أيا خير مسترشدا • ويا خير من عن امام نقل  
أحسرم أن نالني قبلة • غزال ترشف فيه الغزل  
وعاتقني والدجا خاضب • فبتنا نخبعين حتى نصل  
وجئتك أسأل مسترشدا • فبين فديت لمن قد سأل

فأجابه ابن حزم بقوله

إذا كان ماقلته صادقا • وكنت تحزيت جهدا مقل  
وكان نخبعتك طاوى الحشا • أعاد المهامة احرار المقل  
قريب الرضا وله غنسة • تمت الهموم ونحي الجذل  
فنى أخذ أثهب عن مالك • عن ابن شهاب عن الغير قل  
يترك الخلاف على جمعهم • على أن ذلك حل ويل  
وتنظر الرصافي يوما الى صبي يركي ويأخذ من ريقه ويل عينيه كي يحكي أثر البكاء فارجل  
الرصافي

عذرى من جدلان يدي كآبة • وأضله عما يحاوله صفر  
أميلد ميا من اذا قاده الصبا • الى ملح الادلال أيده الصبر  
ييل ما في مقلته بريقه • ليحكي البكاء عدا كما ابتسم الزمر  
أيوهم أن الدمع بل جفونه • وهل عصرت يوما من النرجس النمر

وكان المذكور أعنى الرصافي يميل في شبيبته لبعض قتيان الطلبة وأجمع الطلبة على أن  
يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بما لقة فركبوا زورقا للمسير الى الوادي فوافق أن اجتمع  
في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الثرىية عصفت وهالج البحر ونزل المطر فنزلوا  
من الزورق واقترق شمل الرصافي من محبوبه فارجل في ذلك ويقال انها من أول شعره  
غاربي الغرب اذ رأني • مجتمع الشمل بالحبيب  
فارسل الماء عن فراق • وارسل الريح عن رقيب

فلما سمع ذلك استأذنه استقبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك • وحكى ان أبا بكر  
ابن بجير قال في ابن لابي الحسن بن القطان بمحضرو والده

جاء وفي يساره • قوس وفي اليمنى قدح  
كانه شمس بدت • وحولها قوس قزح  
بالأشمى في جيبه • ما كل من لام نصح

فقال ابن عباس الكاتب هذه أبيات لاندلسي استوطن المشرق في تركي فأقسم  
أبو بكر انه لم يسمع شيئا من ذلك وانما ارتجلها وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من  
أهل بغداد وأولها جئت بقلبي ومنح قاله أعلم بحقيقة الامر • وخرج أبو بكر بن  
طاهر وأبو ذر الخشفي والقاضي أبو حفص بن عمر وهو اذ ذاك وسيم فأثرت الشمس  
في وجهه فقال أبو ذر

وممك الشمس يا قر • سمة في القلب تفتت  
فقال الآخر

علمك قدر الذي صنعت • فأنت صفراء تعتذر

وقال أبو الحسين البلسعي الصوفي كان لي صديق أتمنى لا يقرأ ولا يكتب فعلق في وكان  
خرج لفرقة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك وأنشد

رأيت أحمد لما جاء من سفر • والشمس قد أثرت في وجهه أثرا  
فانظروا لما أثرت الشمس في قر • والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبيد الملك بن سراج القسري وكانا فردي  
عصرهما حفظا وتقتدما فاعتصما فادرسا الماثم بأدب الوليد بالسؤال وقال كيف يكون

قول القائل

ولو أن ما بي بالحصا فعل الحصا • وبالريح لم يسمع له من هبوب

ما ينبغي أن يكون مكان فعل الحصا فقال أبو مروان فلق الحصا فقال وهمت انما يكون  
فلق الحصا يكون مطابقا لقوله لم يسمع له من هبوب يريد أن ما به يحرك ما شأنه السكون  
ويمكن ما شأنه الحركة فقال أبو مروان ما يريد الشاعر بقوله

وراكعة في ظل غصن منوط • بلزلة نيلت بمقارطائر

وكان اجتماعهما في مسجد فأقيمت الصلاة انزفراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انقضت  
الصلاة قال له الوقشي ألغز الشاعر باسم أحمد فالرا كعة الحما والغصن كناية عن الالف  
واللزلة المسيم ومنقار الطائر الدال فقال له ابن سراج ينبغي أن تدبر الصلاة لشغل  
خاطرهم هذا الغز فقال له الوقشي بين الإقامة وتكبيرة الاحرام فككته والبيت لعبد  
الله بن الدمينه وبهده

ولو أني أسنة ففراقه كلما • ذكرك لم تكتب علي ذنوب

وقال الوزير أبو الحسن بن أدهي

ومستشفع عندي بغير الوري عندي • وأولاهم بالشكر مني وبالحد

قوله أبو الحسن في نسخة أبو  
الحسن اه

وصلت فلما لم أقم بجيزانه • لففت له رأسي حيا من المجد  
 وكان سبب قوله هذين البيتين انه كتب اليه أحد الوزراء شافعا لاحد الاعيان فلما وصل  
 اليه برّه وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجيزه وخلع عليه خلعاً وأطلعه من  
 الجبال بدرالم يكن مطلعاً ثم اعتقد انه قد جاء مقصراً فكتب اليه معتذراً بالبيتين  
 هكذا حكاه في الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر جلالة وظاهر جلالة انه أعف  
 الناس بواطن وأنشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صباه ولا حلت له الى مستقر  
 حبه مع عدل لائى بعده وتجنب عما يتقى عما يرسل عليه حياه وبسده وكان  
 لصاحب البلد الذى يتولى القضاء به ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال  
 والافعال عليه مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء  
 والتفاف قال الفتح وجلنا لاحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فللنا قرية على  
 ضفة نهر أحسن من شادن مهر تشقها جداول كاللال ولا ترمقها الشمس  
 من تكاثف الظلال ومعنا جلالة من أعيانها فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط  
 الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحصى ويقصر عن بعضه العبد وفى أثناء مقامنا بدلى  
 من ذلك الفقى المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام اعتدده ولام أحده فلما كان من  
 الغدا قبلت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابة فكتبت اليه مداعبale فراجعنى  
 بهذه القطعة

أتنى أبانصر نتيجة خاطر • سرب كرجع الطرف فى الخطرات  
 فأعربت عن وجد كين طويته • بأهيف طاو فازر اللطعات  
 غزال أحم المقتلين عرقته • بخيف منى الحسن أو عرفات  
 ومالك فاصمى والقلوب رمية • لكل كحل الطرف ذى فتكات  
 وظن بأن القلب منك محصب • قلبك من عينيه بالجسرات  
 تقرب بالنسك فى كل منسك • وضى غداة البحر بالمهبجات  
 وكانت له بيان مثوى فأصبحت • ضلوعك منواه بكل فلاة  
 يعز علينا أن تمس قنطوى • كتيبا على الاشجان والزفرات  
 فلو قبلت للناس فى الحب فدية • فدينك بالاموال والبشرات

ومن ايشاردياته وعلامة حفظه للشرع وصيائمه وقصده مقصد المتورعين وبريه  
 جرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بواده محتفلا  
 فى عينه وفواده لا يسلمه الى مكروه ولا يفرده فى حادث يعروه وكان من الادب فى منزلة  
 تقتضى اسعافه ولا تورده من تشيعه فى مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا فى رجل  
 من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلتها وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعه وكتب اليه  
 مراجعا

أيأيا السيد المجتبى • ويأيا الاممى العالم  
 أتنى أياتك المحكمات • بما قد حوت من بديع الحكم



هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيتين لابن العميد قاله أعلم \* ومنه  
حسانة التميمية بنت أبي الحسين الشاعر تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها كتبت الى  
الحكم وهي آذنت بكرم تنزج

اني اليك أبا العاصي موجهة \* أبا الحسين سقته الواكف الديم  
قد كنت أرتع في نعام عاكفة \* فاليدوم آوى الى نعماليا حكم  
أنت الامام الذي انقاد الانام له \* وملكته مقاليد النهى الام  
لاشيء اخشى اذاما كنت لي كنفا \* آوى اليه ولا يعرولي العدم  
لازلت بالهزة القعساء مرتديا \* حتى تذل اليك العرب والعجم  
فلما وقف الحكم على شعرها استحسنته وأمر لها باجر مرتب وكتب الى عامله على البيرة  
فجهزها بجهاز حسن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكبة من عامله جابر بن  
ابيد والى البيرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده تحرير أملا كما فلم يفدها فدخلت الى  
الامام عبد الرحمن فأقامت بفنائمه وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو في حال  
طرب وسرور فاقسمت اليه فعرها وعرف أباها ثم أنشدته

الى ذى القنديل والجند سارت ركائبى \* على شحط تصلى بنار الهواجر  
ليجبر صدعى انه خير جابر \* ويمنعنى من ذى الظلامة جابر  
فانى وأيتامى بقبضة ككفه \* كذى ريش أخشى فى محالب كاسر  
جدير لئلى أن يقال مروعة \* لموت أبي العاصي الذى كان ناصرى  
سقام الحيا لو كان حيا لما اعتدى \* على زمان باطش بطش قادر  
أيمحو الذى خطته ينام جابر \* لقد سام بالاملاك احدى الكبار  
ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله  
ووضعه على عينيه وقال تعدى ابن ابيد طوره حتى رام نقض رأى الحكم وحيدنا أن  
نسلك سبيله بعده ونحفظ بدمونه عهده انصر فى يا حسانة فقد عزلت لك ووقع لها  
بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجايزة فأنصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها  
ابن الهشام بن خير الناس ماثرة \* وخير متجبع يوما لرواد  
ان هز يوم الوغى أنشاء معدنه \* روى أنا يديهما من صرف فرصاد  
قل للامام أيا خير الورى نسبا \* مقابلا بين آباء وأجداد  
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لى \* فهالك فضل شاعر رافع غاد  
فان أفت فى نعمال عاطفة \* وان رحلت فقد زودتني زادى  
(ومنهن) أم العلاء بنت يوسف الجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من أهل المائة  
الطامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن \* وبعليكم تحلى الزمن  
تعطف العين على منظركم \* وبذ كراكم تلهذ الاذن  
من يمش دونكم فى عمره \* فهو فى نيل الامانى يغنى



وعشقها رجل أشيب فكثبت اليه

الشب لا يخضع فيه الصبي • بحيلة فاسمع الى نصي  
فلا تكن أجهل من في الوري • بيت في الجهل كما يفضي  
ولها أيضا

افهم مطارح أحوالي وما حكمت • به الشواهد واعدتني ولا تلم  
ولا تكلفني الى عذر أيته • شر المعاذير ما يحتاج للكلام  
وكل ما جئته من زلة فبما • أصبحت في ثقة من ذلك الكرم  
والجارية بالراء المهمله نسبة الى وادي الجبارة • (ومنهن أمة العزيز قال الحافظ  
أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتني أخت جدي الشريفة  
الفاضلة أمة العزيز الشريفة الحسنية لنفسها

لما ظلمكم تخرجنا في الحشا • ولظننا يجرحكم في الحدود  
جرح يجرح فاجعلوا ذابذا • فما الذي أوجب جرح الحدود انتهى  
قلت هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضي الامام الفاضل أبي الفضل  
قاسم العقباتي التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمته وهو قوله  
أوجبه مني ياسيدي • جرح بجذ ليس فيه الجحود  
وأنت فيما قلته مدع • فأين ما قلت وأين الشهود انتهى  
(ومنهن أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت  
تنظم الشعر وعشقت الفقي المشهور وبالجمال من دانية المعروف بالسعار وعملت فيه الموشحات  
ومن شعرها فيه

يامعشر الناس ألافاجبوا • مما بينته لوعة الحب  
لولا لم ينزل بيد الدجا • من أفقه العلوى للترب  
حببي بن أمه واهلوائه • فارقت تابه عاقي

(ومنهن الشاعرة الفسائية البجائية بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر  
بأقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة فن نظمها من أبيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم • أنيق وروض الوصل أخضر فيضان  
لما لي سعد لا يخاف على الهوى • عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

(ومنهن العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بلنسية  
وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة لكنهما فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت  
تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالى وتشرحهما قال أبو داود سليمان بن فجاج قرأت  
عليها الكتابين وأخذت منها العروض فوفيت بدانية بعد سببها في حدود الحسين  
والاربعمائة رحمه الله تعالى • (ومنهن حفصة بنت الحجاج الركونية الشاعرة الادبية  
المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاح في تاريخه وأنشد لها مما قالت في أمير  
المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالا بين يديه

ياسيد الناس يا من • يؤتل الناس رفته  
امن على بطرس • يكون للدهر عته  
تخطي الفيسه • الحمد لله وحده

وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشئ بالشئ يذكرانه لما نقل السلطان الناصر أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والاندلس من افريقية سنة ثلاث وستمائة بعد فتح المهدي هأنه الشعراء بذلك ثم اجتمع أبو عبد الله بن مرج الكحل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فأنشدتهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه

ولما تولى الفتح من كل وجهة • ولم تبلغ الاوهام في الوصف حته  
تركنا أمير المؤمنين لشكره • بما أودع السر الالهى عنده  
فلا نعمة الا تؤدى حقوقها • علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع أحسن موقع • وحكي صاحب كتاب روح الشعر وروح السحر وهو الكاتب أبو عبد الله محمد بن الجلاب الفهرى أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور لما نقل من غزوة الأراكنة المشهورة وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه فلم يمكن لكثير منهم أن يشد كل اذان قصيدته بل كان يختص منها بالانشاد البيتين والثلاثة المختارة قد دخل أحد الشعراء فأنشده

ما أنت في أمراء الناس كاهم • الا كصاحب هذا الدين في الرسل

أحييت بالسيف دين الهاشمي • كما • أحياء جدك عبد المؤمن بن علي

فأمر له بالتي دينار ولم يصل أحدا غيره لكثرة الشعراء وأخذوا بالمثل منع الجميع ارضى للجميع قال وانهت رفاع القصائد وغيرها الى أن حالت بينه وبين من كان أمامه لكثرتها انتهى • (رجع الى أخبار روضة وأنشدها أبو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لاني • أقول على علم وأنطق عن خبر

وأنصفها لا أ كذب الله انني • رشفت بهار يقا أرق من النجر

وتوقع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وتغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فطلته قدر شهرين فكتب لها

يا من أجانب ذكر اسمهم • وحسبي علامه

ما ان أرى الوعد يقضى • والعمر أخشى انصرامه

اليوم أرجوك لأن • يكون لي في القيامه

لوقد بصرت بحالي • والليل أرغى ظلامه

أنوح شوقا ووجدا • اذ تستريح الحمامه

صب أطال هواه • على الحبيب غرامه

لمن يتبعه عليه • ولا يرد • ——— لامة  
ان لم تنبني لي اريحي • فاليأس يثني في زمامه  
فأجابته

يامدعي في هوى الحسن والغرام الامامه  
أق قريضك لـكن • لم أرض منـه نظامه  
أمدعي الحب يثني • يأس الحبيب زمامه  
ضلات كل ضلال • ولم تفـدك الزمامه  
مازات تعجب مذكنت في السباق السلامه  
حسني عثرت وأجملت باقتضاح السامه  
بالله في كل وقت • يبدى السحاب انجمه  
والزهر في كل حين • يشق منه كمامه  
لو كنت تعرف عذري • كففت غروب الملامه

ووجهت هذه الايات مع موصل آيياته بعد ما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل  
والمرسل فما في جميعكم خير ولا في برؤيتكم حاجة وانصرف بغاية من الخزي ولما أطل على  
أبي جعفر وهو في قلق لا تتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه  
خلف الى فاعله تاركة اقرأ الايات تعلم فلما قرأ الايات قال لرسول ما أسخف عقلك  
وأجهلك انما وعدني للقبه التي في جنقي المعروفة بالحكمة سر بنافيدروا الى الحكامة  
فما كان الا قليلا واذا بها قد وصلت وأراد عتبها فأنشدت

دعي عذ الذنوب اذا التقينا • تعالى لانهت ولا تعدي

وجلسا على أحسن حاله واذا برقة الكتندي الشاعر لابي جعفر وفيها  
أبا جعفر يا ابن الكرام الأماجد • خلوت بمن تهواه ونعم الحساد  
فهل لك في خل قنوع مهذب • كتوم عليم باختفاء المراد  
بيت اذا يخلو الحب بجبهه • حمة لذات بخمس ولائد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب  
ولم نسمع اسمها لم يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهم ما فقال لها بالله سمعنا لنكتب له  
بذلك فقالت اسميه الحماة لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر  
رقعه

يا من اذا ما أتاني • جعلته نصب عيني  
تأل ترضى جـلوسا • بين الحبيب ويدي  
ان كان ذلك فما ذا • تبغي سوى قرب حيني  
والآن قد حصات لي • بعد المطال بديني  
فان أتيت فدعها • منها بكتنا اليـدين  
أوليس تبغي وحاشا • لك أن ترى طـسيرين

وفي ميتك بانك \* كل قبح وشين  
فليس حقيقك الا الخوايا القـمـرـين  
وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله  
سماع من أهواء حائل \* ان كنت بعد العتب واصل  
مع أن لونك مزعج \* لو كنت تحبس بالسلاسل  
فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع به طمورة نجاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال  
لارسل أعلمهما بجيالى فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكادا أن يغشى عليهما من الضحك  
وكتب اليه اريتهما لاكل واحد بيتنا وابتدا أبو جعفر فقال  
قل للذى خلصنا \* من الوقوع فى انطرا  
ارجع كما شاء انطرا \* يا ابن انطرا الى ورا  
وان تعد يوما الى \* وصالتا سوف ترى  
بالسقط الناس ويا \* أنذاهم بلا مرا  
هزامدى الدهر تلا \* فى لوأتيت فى الكرا  
بالحبة تشغف فى الشجرة ونسنا العنبر  
لا قرب الله اجتمعا \* عابك حتى تقبرا  
ومن شعرها

سلام يفتح فى زهره الشكام وينطق ورق الغصون  
على نازح قد نوى فى الحشا \* وان كان تحرم منه الجفون  
فلا تحسبوا العبد ينساكم \* فذلك والله ما لا يكون  
وقولها من آيات

ولولم يكن نجما لما كان ناظرى \* وقد غبت عنه مظالم بعد نوره  
سلام على تلك المحاسن من شج \* تناءت بنعماه وطيب سروره  
وقولها

سلوا البارق الخفاق والليل سا فن \* أظلل بأحبابي بذكرنى وهذا  
لعمرى لقد أهدى لقلبي خفقه \* وأما طرقي منهل عارضه الجفنا

ونسب بعض اليها البيت المشهورين

أغار عليك من عيني رقيبى \* ومنك ومن زمانك والمكان  
ولو أنى خباتك فى عيـونى \* الى يوم القيامة ما كفى

والله تعالى أعلم وكتبت الى أبي جعفر

رأست فما زال العداة بظلمهم \* وعلمهم النامى يقولون لم رأس

وهل منك أن ساد أهل زمانه \* جرح الى العليا حرون عن الدنس

وقال ابن دحية حفصة من أشرف غرناطة ربيعة الشعر ربيعة النظم والنثر انتهى

ومن قولها فى السيد أبي سعيد ملك غرناطة تهنته يوم عيد وكتبت بذلك اليه

قوله العبد ينساكم فى نسخة  
العبد فيسيكم وكل صحيح  
كما لا يخفى اهـ معجمه

يا ذا العلا وابن الخطيب \* فقه والامام المسترقي  
 ينيك عبيد قد جرى \* فيه بما تهوى القضا  
 وأتاك من تمواه في \* قيد الانابة والرضى  
 لعمد من لذاته \* ما قد قصرتم وانقضى  
 وذكر الملاحى في تاريخه انها سألتها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا بخطها  
 فكتبت اليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم \* تحضى جفونك مما خطه قلبي  
 تصفحه بلطف الود منعمة \* لا تحفل بردى الخط والكلم  
 واتفق أن بات أبو جعفر بن سعيد معها في بستان بجوز مؤتمل على ما يبيت به الروض  
 والتسيم من طيب النخعة ونضارة النعيم فلما كان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها  
 كما سبق

رحم الله ليلامرح بخدم \* عسبة وارانا بجوز مؤتمل  
 وقد خفقت من نحو نجد أريجة \* اذ انفتحت هبت بريا القرقسمل  
 وغرد قري على الدوح وانثى \* قضيب من الريحان من فوق جدول  
 يرى الروض مسرورا بما قد بدله \* عناق وضم وارشاف مقبل  
 وكتب بها اليها بعد الافتراق تحية على عادتها في مثل ذلك فكتبت اليه بقولها  
 لعمرك ما سر الرضا بوجولنا \* ولكنه أبدى لنا الغل والحسد  
 ولا صفق النهر اذ تبا حلقنا \* ولا غرد القمرى الالمواجيد  
 فلا تحسن الظن الذى أنت أهله \* فما هو فى كل المواطن بالرشيد  
 فما خلت هذا الافق أبدى نجومه \* لا مرسوى كيمياتكون لنا رصد  
 وقال ابن سعيد فى الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض أصحابها  
 أزورك أم تزور فان قلبي \* الى ما تشتهى أبدا يميل  
 فتغرى مورد عذب زلال \* وفرع ذو ابقى ظل تطلب  
 وقد أملت أن تظما وتضحي \* ادا وفى السلكى الثقيل  
 فحجل بالجواب فما جيل \* ابأولك عن بشينة يا جميل  
 قال التجاني تشبه أيات حفصة هذه أيات أنشدها ابن أبي الحسين فى تاريخه لسمى  
 بنت القراطيدى من أهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهى

قوله ابن أبي الحسين فى نسخة  
 ابن أبي الحسين بالصاد هـ

عيون مها المريم فدا عيني \* وأجباد الطباء فدا عيى  
 أزين بالعقود وان تحسرى \* لازين للعقود من العقود  
 ولا أشك من الاوصاب ثقلا \* وتنهكو قامتى ثقل النهود  
 وبلغت هذه الايات المقتنى أمير المؤمنين فقال أسألو اهل تصديق صفتها قولها فقلوا  
 ما يكون أجل منها فقال أسألو عن عفافها فقلوا له هى أعف الناس فأرسل اليها مالا  
 جزى لا وقال تستعين به على صيانة جمالها وروى بجهتها انتهى \* (رجع الى حفصة)

وقال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بهض ما أجعله دليلا  
على نصديق عزيزي وبرتي قسي أني كنت يوما في منزلي مع من يحب أن يخلى معه من الأجواد  
الكرام على راحة سمعت بها غملات الايام فلم نشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية  
تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقالت لها ما تريدين فقات ادفعي لسيدك هذه الرقعة  
فجاءت برقعة فيها

زائر قد أتى بجيـد الغزال \* مطلع تحت جنحه للهـلال  
بمناظ من سحر بابل صـيغت \* ورضاب يفوق بنت الدوالي  
يفضح الورد ما حوى منه خـد \* وكذا الثغر فاضح للالكي  
ما ترى في دخوله بعد اذن \* أو تراه لعارض في انفصال

قال فعلت انما حفصة وقت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له - سنه وآدابه  
والغرام به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذا قد  
جرى ذكر أبي جعفر بن سعيد سابق الحلية فلم يبهض أحواله فنقول هو أبو جعفر واحد  
ابن عبد الملك بن سعيد العنسي قال قريه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب  
سمعت أبي يقول لا أعلم في بني سعيد أشعر منه بل لا أعلم في بلد وعشق حفصة شاعرة  
الاندلس وكنا نأججها وبان تجابوب الحمام ولما استبقت والده بأمر القلعة حين ثار  
أهل الاندلس بسبب مولد بني عبد المؤمن على الملتحمين اتخذوه وزيراً واستنابه في أموره  
فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال أفى مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة  
فكتب اليه

مولاي في أي وقت \* أنال في العيش راحه  
ان لم أنلهما وعمري \* ما ان أنار صباحه  
وللمصلاح عيون \* تميل نحو الملاحه  
وكأن راحي ما ان \* تميل مني راحه  
والخطب عني أعشى \* لم يقترب لي ساحه  
وأنت دوني سور \* من العلا والرجاحه  
فأعفني وأقلني \* مما رأيت صلاحه  
ما في الوزارة حظ \* لمن يريد ارتباحه  
كل وقال وقيل \* مما يطيل تباحه  
أنسى أني مستغيثا \* فترك فديت سراحه

فلما قرأ الايات قال لا ينفع الله بما لا يكون مركبا في الطبع ما ثلثه النفس ثم وقع  
على ظهر ورقته قدر كئاسراح أنسك وألحقنا يومك بامسك ولما رجع ثوار الاندلس  
الى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمروه احسانا وبراً وولى السيد أبو سعيد بن  
عبد المؤمن غمرنا طلة طلب كاتبا من أهلها فوصف له فضل أبي جعفر وحسبه  
وأدبه فاستكتبه فطلب أن يعفيه فابى الى أن شرب أبو جعفر يوما مع بعض خواصه وخرج

ثماني يوم الى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا  
يصطالون ويشربون على ما اصطادوا فحمل أبا جعفر بقية السكر على أن قال يصف يومه  
ويستطرد بما في نفسه

ويوم تجب لي الافق فيه بعنبر \* من الغيم لذنا فيه بالاهو والقنص  
وقد بقيت فينا من الامم فضلة \* من السكر تغرينا بجنته بفرص  
وكنباله صبحا وليلا وبعضنا \* أصيلا وكل ان شدا جمل رقص  
وشم ب برزة قد رجنا بشم - بها \* طيور ايساغ الالهوان شكت اخص  
وعن شفق تغزي الصباح أو الدجا \* اذا أوثقت ما قد تح - ترك أو قص  
ولمنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا \* على قنص اللذات والبرد قد قرص  
بجريمة ناطور توسط عذبتها \* بحجم به من كان عذب قد خلص  
أدرا ناعليه مشهله ذهبية \* دعتهم الى الكبرى فلم يجب الرخص  
فقل لحريص أن يراني مقبدا \* بخدمته لا يجعل الباز في القفص  
وما كنت الا طرع نفسي فهل أرى \* مطيعا لمن شأ ونفري قد نقص

فكان من أصحابه من حفظ هذين البيتين ووثق بهما للسيد فعزله أسوأ عزل ثم باغ به بعد  
ذلك انه قال لحفصة الشاعرة ماتحين في ذلك الاسود وأنا أقدر أن أش - ترى لك من سوق  
العبيد عشرة خير منه وكان لونه ما تلا الى السواد فأسرته في نفسه الى أن فرغ عبد الرحمن  
ابن عبد الملك بن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك سبيبا فقتله  
صبرا بالقة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر ابنه أبا جعفر لعبد المؤمن ويطلبه من شعره  
رغبة في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فأمره بحضوره فعند ما دخل عليه  
قبل يده وأنشد قصيدة منها قوله

عليك أأحالي داعي التجاح \* ونحو حثني حادي الفلاح  
وكنت كسا هر ليلاطويلا \* ترخ حين بشر بالصباح  
وذى جهل تغفل في قفار \* سكانه أفل على القراح  
دعانا نحو وجهك طيب ذكر \* ويذكر للرياض شذا الرياح

وله في غلام أسود ساق ارتجالا

أدار علينا الكاس طيب مهفوف \* غدا نثره واللون للعنبر الشحري  
وزاد لنا حسنا بزهر كؤوسه \* وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر

وقوله فيه وقد لبس أبيض

وقصن من الابنوس ارتدى \* بعاج كليل علاه قلق  
يحاكي لنا الكاس في كفه \* صبا حابج علام شفق

وقوله مما كتب به الى أخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام

وإني كتابك فيني \* عن سابغ الانعام  
فقلت در ودر \* من زاهر وغمام

وقوله يذم حماما

يا رب حمام لعنا بما • أبدي الينا كل حمام  
أقول له يا رحيم كما • أصمت سهام من يدي راعي  
يخرق حب اللدخان الذي • لاح كذيم العارض الهامى  
وقيم بحب ذنبى جذبة • وتارة به كسر ايمامى  
ويجمع الاوساخ من لومه • فى عضدى قصدا لاعلامى  
وازدهم الانزال فيه وقد • ضجوا ضجيجا دون افهام  
وجله الامر دخلنا بى • سام وعدنا كعنى حام

وله فى ضد ذلك والتصف الاخير لابن بلى

لا أنس ما عشت حماما ظفرت به • وكان عندى أحلى من جنى القطر  
نعمت جسمى فى ضدّين مغتما • تنم الغصن بين الشمس والمطر  
وقال له السيد أبو سعيد بن عبيد المؤمن صاحب غرناطة ما أنت الا حسن القراسة واقر  
العقل فقال

نسبت لمن هذبتموه قراصة • وعقلا ولولاكم للارزاه الجهل  
وما هو أهل للشاء وانما • علاكم لتقليد الايادى له أهل  
وما أنا الا منكم واليكم • وما فى من خير فأنتم له أصل

وقال

ولما رأيت السعدى فى صفح وجهه • منير ادعائى ما رأيت الى الشكر  
وأقبل يدي لى غرائب نطقه • وما كنت أدري قبله منزع السحر  
فأصغيت اصغاء الجديب الى الحياء • وكان شائق كالرياض على القطر  
وله

لا تكثرن عتابى • ان طال عنك فراقى  
فما يضرّ بعباد • يطول والود باقى  
وله

ما خد منّاكم لأن تشفعوا فيّ سنا بدار الجزاء يوم الحساب  
ذلك يوم أنا وأنت سواء • فيه كل يخاف سوء العقاب  
انما الشأن الذب فى هذه الدة • بسلطانكم عن الاصحاب  
واذا ما خذلقوهم بشكوى • ويخلم عنهم برذ الجواب  
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم • نصرة وارفعوا حبال العتاب  
واذا أرض بحمد بلفظه • فله العذر فى اتباع الصحاب  
وله وقد تقدم أمامه فى ليلة مظلمة أحد أصحابه قطعت السراج فى يده فقال لوقته

لى من جيتنك هادى • فى الليل نحو مرادى  
فما أريد سراجا • يدلنى فى لرشادى



أني وكفلك صاحب • يسد وجهك إذا اتقاد  
وله في قواد

قواد تفسر بالعار • أقود من لسل على سار  
ولاجنة في كل دار وما • يدري به من حذقها داري  
ظرفية مقبولة الملقى • خفيفة الوطاء على الجار  
لحافها لا ينطوي دائما • ألقى من رابة بيكار  
قدريت مذعرت نفعها • ما بين قتلك وشطار  
جاهلة حيث قوى مسجد • عارضة حانة خمار  
بسامة مكثرة برها • ذات فككاهات وأخبار  
علم الرياضات حونه وسا • سبسته بقويم واصهار  
مبتاعة للنعل من كيسها • مسورة في حال اعسار  
تكاد من لطف أحاديثها • تجمع بين الماء والنار

قوله مبتاعة الخ في لفظة  
مبتاعة للفعل في كيسها اه

وما معناه في هذا الباب أحسن من هذا البيت السائر  
تعود من السياسة ألف بفل • إذا حرت بحيط العنكبوت  
وشرب ليلة مع أصحابه وفيهم م وسيم فأعرض بجانيه وقطب قككدر المجلس فقال  
أوجعفر

يا من نأى عنا الى جانب • هذا كبل الشمس عند الغروب  
لا تزوعنا وجهك المجثلي • فالشمس لا يهدمها قطوب  
ان دام هذا الحال ما يننا • فاشاعا قلدل تنوب  
ما تشكى الدهر ولا خطبه • لولاك ما دارت علينا قطوب  
وله

أبالاتني في حل محبة جاهل • قطوب المحبسي المخط والسبع  
لمنفعة ترجى لديه محبته • وان كان ذا طبع يخالفه طبعي  
كما احتمل الانسان شرب مرارة العذو والمأرجو لديه من التفجيع  
وله وقد أحسن ما شاء

تركتكم لا كارهائي جنابكم • ولكن أبي ردى الى بابكم دهرى  
وطاحت بي الاطماع في كل وجهة • تنقلني من كل سهل الى وعر  
وما باختيار فاروق الخلد آدم • وما عن مراد لا ذأوب بالصبر  
ولسكنها الايام ليست مقبمة • على ما اشتاء مشته أمدا العمر  
وانك ان فككت فيما أنته • تيقنت أن الترك لم يك عن غدر  
ولكن بلحاح في النفوس اذا انقضى • رجعت كما قد عاد طير الى وكر  
واني لمنسوب اليكم وان تأت • بي الدار عنكم والغدير الى القطر  
واني اثنى بالذي نلت منكم • مقسم على ما تعلمون من البر

وان خنتكم يوما فاني المني • وسألهديكم بعد اجماده ذكرى  
على أنني أقسرت أني مذنب • وذو الجهد من يغني المقر عن العذر  
وله يصف نارا

تطسرت الى نار تصول على الدجا • اذا ما حسبناها تدانت تبعد  
ترفعها أيدي الرياح وتارة • تحفضها مثل المكبر يسجد  
والا فمن لا يملك الصبر قلبه • يقوم به غيظا هناك ويقعد  
أما ألسن تشككوهما أصابها • وقد جعلت من شدة القز ترعد  
وله على لسان انسان أخلقت برده

مولاي هذي بردتي أخلقت • وليس شيء دونها أملك  
وصرت من يأس ومن فاقة • أبكي اذا أبصرتها نصيبك  
وله يستدعي أحد أبناء الرؤساء الى يوم اجتماع

تداركنا فانا في سرور • وما بسؤالك يكتمل السرور  
أهله انسبنا بك في تمام • أليس قم بالشمس البسود  
وله وقد خطر على منزله من له اليه ميسل وقال لولا أخاف التثقيب لدخلت وانصرف فلما علم  
أبو جعفر كتب اليه

مولاي لم تقصد تعذيب من • يهوى وما قصدك مجهول  
طلبت تحقيفا بعد وفي • بتحقيق من ترواه تنقبيل  
غيبك ان زار جني ضجرة • ولج منه القفال والقبيل  
وأنت ان زرت حياة وما الـ • عيش اذا ما طال عمـ

وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فأبأ عن عاق قدوة له عن بلده فقال اشبه بديعة ففكر  
ثم قال

باسمدا لم أكن من قبل أعرفه • حتى تكلم مثل الروض بالعبق  
زادني أن غدا في حصن منشؤه • لقد تشاكل بين البدو والافق

وله وقد حذر مجلسا مع اخوان له في ايساط ومزاح فدخل عليهم أحد ظرفاء الغرب بوجه  
طلق وبشاشة فاهتز المجلس بهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صله بأحسن متزع  
وأقبل مقصد فأنشده أبو جعفر ارتجالا

باسمدا قد ضمه مجلس • حل به للمزح اخوان  
لم يلق من فجأة بخيلة • ولا نساء عنه كتمان  
كانه من جمعنا واحد • لم ينب مناعنه انسان  
ولم تكن ندرته لكن بدا • في وجهه للظرف عنوان

وله وقد لقي أحد اخوانه وكان قد أطل الغيبة عنه فدار بينهما ما أوجب أن قال  
ان نلت لم تلح سواك الاعين • أو غبت لم تذكر سواك الالسن  
أنت الذي ما أن ين حـ • وبعينه السلوان عنه يؤمر

قوله الغرب في نسخة الغرباء ٨١

وله وهو من آياته

أني لأجد طينها وألومها • والفرق بينهما لدى كبير  
هي أن بدت لي شبهة في جفوة • والطيف في حين المشيب يزور  
وإذا توألى صدّها أو بينها • وافي على أن المزار عسير  
وله وقد سار بعض الأراذل بحاله فنكب في سفره وعاد فقيرا بأسوا أحواله  
أخذوا لا يقن عند القيل والقيل • فالجود مبتسم والفضل يمتثل  
قالوا فلان رماه الله في سفر • رآه رأيا بما حال به الحال  
فأب منه سلبا منسل مولاه • عليه ذل وتفجيع واقلال  
فقلت لا خفف الرحمن عنه فلم • يكن لديه على القصاد اقبال  
فقل له دام في ذل ومسغبة • ولا أعبدت له في المال آمال  
قد كان حقت حسن المال بستره • فالיום أصبحت لأعقل ولا مال  
وله وقد سافر أحد الرؤساء من أصحابه

أيا غائبا لم يرغب ذكره • ولا حال عن وده حائل  
لئن مال دهرى بي عنكم • فقلبي نحوكم مائل  
فاني شاهدت منكم علا • من الهجر زقس بها باقل  
لئن طال بي البعد عن لحظكم • فخافى حياتي أذن طائل

وله وهو من حسناته

شقت جيوب فرح عند ما • آبت وفي البعد تشق القلوب  
فقلت هذا موقف ما يشق الجيب فيه غير صبة طروب  
فابتسمت زهوا وقالت كذا لا فاق لعود الشمس شق الجيوب  
وله وقد أجمع رأيي على أن يفد على أمير المؤمنين عبد المؤمن فأخذ في ذلك مع أصحابه  
فجاءوا به من ذلك ونظر عليهم الحسده فقال

سرفحو ما تختار لا تسمع • ما قاله زيد ولا عمرو  
كلهم يحسد ما رمته • مهم ما يسعد رأيك الدهر  
عجبت من رام صدر العلا • يروم أن يصفوه دهر

فقالوا لهم سنأفي الود فقال لو لم أتممكم كنت أتمم عقلي والعباد بالله تعالى من ذلك  
وكيف لا أتممكم وقد غدوتم تنونني عن زيارة خليفة لوالدي عنده مكان وله علينا  
احسان ولي شافع عنده مقرب لجلسه عقلي ولساني ولكني أنا المخطئ الذي عدلت عن  
العمل بقول القائل

ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا تأنم النفس صاحبا  
وله في شعاع الشمس والقمر على النهر

الأحجب ذنبر اذا ما لحظته • أبي أن يرذ اللعظ عن حسنه الانس  
تري القمر بر الدهر قد غيباه • يفضضه بدر وتذهب به شمس

وله في والده وقد شئت عليه درعا

أيا قائد الابطال في كل وجهة • تطير قلوب الاسد فيها من الذعر  
لقد قلت لما أن رأيتك دارعا • أيا حسن ملاح الحباب على البحر  
وأنشدت والابطل حولك هالة • أيا حسن مدار النجوم على البدر  
وقوله وقد بلغه أن حاسدا شكره

مضى سمعت ثناء • عن غدا لك حاسد  
فكان منك الخداع • به فرأيتك فاسد  
بصدره منك نار • لهيبها غير خامد  
وغسله لك مازد • ت في السعادة زائد  
وانما ذاك منه • كالحب في فغ صائد

وله

أبصره من يلوم فيه • فقال ذا في الجبال فائق  
أما ترى ما ذهبت منه • كان عذولا فصار عاشق

وله في أبيه وقد سجنه عبد المؤمن

مولاي ان يحبك خير خليفة • فبذلك نخرت واعتلاء الشان  
فالبقي يحبس نوره من غبطة • والمرهقات تصان في الاجفان  
فابشر فتزع الدرم من أصدافه • يعلمه للاسلاك والتيجان  
ولئن غدا من ظل دونك مطلقا • ان القذى ملق عن الاجفان  
والعين تحبس دائما أجفانها • وهداية الانسان بالانسان  
والطرس يختم ما حواء نقاسة • ويهان ما يدوم من العنوان  
فاهنا به لكان مليا مكته • سجننا لغير مذلة وهوان  
فلتعالون رغم الاهادى بعده • بذرى انطلاقة في ذرى كيوان  
مولاي غيرك يعزى بما لم يزل يجسرى على الكرام • ويذكرنا نيساله في الوحشة بما يطرأ من  
الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر التمام  
وأنت تعلم الناس التعزى • وخوض الموت في الحرب السجبال  
وقد كان مولاي أنشد في لعل بن الجهم قاتلا أن أحدا لم يسلم نفسه مما ناله من  
السجين عنه

قالوا سجنتم فقلت ليس بضائري • سجنى وأنى مهند لا يغمد  
الايات ما ذا تفيدك من العلم وصدرك فيبوعه • وبخاطر لك لا يزال غروبه وطلوعه  
وانما هي عادة تبغنا ها أديا • وقضينا بها في النفس من الاعلام بالتوجع والتجمع أديا  
ولعل الله تعالى يتبع هذه التسلية بهنثه • ويعقب بالنعمة هذه المرزته قال فامر الملاك  
يقسر يحه اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله تعالى جهوا ويقترده بهذه  
الايات وكان سراحه بكرة

طلعت علينا كالغزالة بالخصى • وعزل طماح ووجهك مشرق  
فغفرا لذنوب الدهر أجمع انه • ألقى اليوم من حسناء ما هو ألقى  
فلح في سماء العز بالسعد طالعها • وقدر لك سام أفعه ليس يلحق  
فقد سرحت لما غدوت مسرحة • قلوب وأفكار وسمع ومنطق  
فاغتزا بوه من شدة الطرب وقال له والله انك لثلاثا الدلو الى عقد الكرب • وله يعتذر  
وقد دعى الى مجلس أنس سيدى ساعدك رسولك لما وصل الى أخيك المعتد بك رسولك  
قالبه بما يجب من القبول وأبدى له من الشغل ما منع من الوصول

ومن ذا الذى يدعى لعدن فلا يرى • على الرأس اجلا لا اليها يادر  
ولكن الاضطراب لا يكون معه اختيار وانى لا شوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم  
وأحبهم فى محاضرة تلك الآداب المترددة ترادف الغمام ولكن شغلنى عارض قاطع  
وبرغى أنى لدعوتك عاص وله طائع وانى بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة  
فى الغفران مستجير بالخلاص الذى أعهد من خرق فلان ومكر فلان فانى متى غبت  
لا أعدم مترصدا غرسة يقع عليها ذبابه • مستجبه ما اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه  
ولكننى أدري بانى نازح • ودان سواء عندهم من يحفظ العهدا  
وانى لا قول وقد غبت عن تلك الحضرة العلية وجابت ذلك الجناح السامى والمناوبة السنية  
لئن غبت عن نوره نور ناظرى • فحسبى لديه أن أغيب عقابا  
وسوف أوافيه مقرا بزلقى • وفى حلمه أن لا يطيل حسابا  
وله فى قصر النهار ولولم يكن له غيره لكفاه

لله يوم مسرة • أضوا وأقهر من ذبالة  
لما نصبتنا للمنى • فيه بأوتار حباله  
طار النهار به كمر • تناع وأجفلت الغزاة

وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم يقدر أحدا أن ينزعه من يديه • ولما وصل محبة والده الى  
اشيلية امتن بواديها واعتصم على الخلاعة فيها مصعدا ومنهدرا بين بسايتيه  
ومنازله فزاياله بطريانة شمال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوقفه هنالك وهو فى الزورق  
مشكى وأصحابه وأصحاب ابيه مظهرون المخطاطهم عنه فى المرتبة فأخرج رأسه أحد الاندال  
المعتادين بالنادر من شرجب والشرجب هو الدرابزين من خشب فيه طاقات وطريانة  
مقابله اشيلية وبها المنازلة والابنية الحسنة فضرط لذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رأسه  
وقد أخذ منه السكر ولم يعتد مثل ذلك فى بلده وقال يا سفله أنت قدم على بهذا قبل معرفتى  
فثنى عليه واحدة أخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منمغظ وقال يا وزير اجعل هذا عندك  
ودبعة حتى أعرف من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعمل من هذا غلافا  
للحيثك فاذا عرفناك ذهبناء لك فغلبه الفصاح على الخروج وجعل أصحابه يوقون له ما سمعت  
أن من دخل هذا الوادى يقول على هذا وأمثاله فقال عن ذلك المنزلة قليلا وأطرق ساعة  
وقال

نهر حص لا عد منا • لعماملك نهر  
فمنك يلتذارتياح • أبد لدهر وسكر  
كل عمر قد خلا منك فاذلك عمر  
خصه الله به • فيه للالباب سر  
يلعن الانسان فيه • وهو يصني ويسر  
ثم سأل بعد ذلك عن رب المنزه فسمى له وأعلم أن ابن سيد الشاعر المشهور بالاص كان حاضرا  
وانه أملى على السفلة ما قال ومنع فكذب له أبو جعفر

يا سيدي وان أفاد اشتراك • غير ما يرتضيه فضل وود  
أكذب ايزدري الخليل بأفنى • أنت فيه ولم يكن منك ردة  
لا أرى من سلط وغدا ولكن • ليس يخفى عليك من هو وغدا  
فلما وقف على هذه الايات كتب له مولاي وسيدى وأجل ذنرى للزمان وعضدى  
الذى أغفر بشاركه اسمه وتبه هذه الصناعة بذكره ورسمه

وخير الشعر أشرفه رجالا • وشتر الشعر ما قال العبيد  
سلام • كنتسليم على ذلك المقام الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته وان كان مولاي  
لم يضاخنى بالسلام ولا رأتى أهلا لقاصمة الكرام لكن حظ قدرى عنده ما نسب لى  
من الذنب المختلف ولا والله ما نطق بلسان ولا كنت ممن روى بل الذى زور  
لسيدى فى هذه الوشاية كان المعين عليها والملم اليها فبادر اليكم قبل أن أسبته  
فأقسم باسقاط خطتين النذالة الاولى والوشاية الاخرى ولولا أن الجاهل بالامانات وأن  
الخلاعة بساط يطوى على ما كان فيه لكنت أسبق منه لكنى بأبى ذلك خلقى وما ناديت به  
ومع ذلك فاقول

فان كنت ذاذنب فقد جئت تابيا • ومثلك غفار ومثلك قابل  
ولولا ما أخشى من التنقييل وما أوقع من الخجل اذا التقى الوجهان لايت حتى بلغت  
فى الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القرباس لكننى متكل على حلم سيدى واغضاته  
متوسل فى الغفران اليه بهلاته وكتب تحت ذلك شعرا طويلا منه

ولا غرو أن تغفروا أنت ابن من غدا • تعود عفوا عن كبار الجسرا  
لحكم آل عمار بيوت ربيعة • تشيد من كسب الشاب دعاء  
اذا نحن أذينا وجونا ثوابكم • ولم نفتنح بالعفو دون المكارم  
وانك فرع من اصول كريمة • ولا تلبد الازهار بخير الكائن  
وانى مظالم لزور معتسه • وقد جئت أرجو العفو فى زى ظالم  
فأجابه أبو جعفر بما نصه سيدى الذى أكرهه وأجل ذكره وأجزل شكره وصل  
جوابك الذى لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لا ضربت لك عنه صفعا ونسيت  
بما تأخر ما تقدم ومعاذ الله أن أنسب لفضل عيبا فأذم لك حضورا أو غيبا واغما  
قصدت بالمعائبه ما تحتمل من المطارحة والمداعبه على أن سيدى لوتيقنت أنه ظالم

لا تشد

منذ غدا طرقتك لي ظالمًا • آليت لا أدعو على ظالم  
لكنني أتبعن خلاف ذلك وأعلم حتى كافي حاضر ما كان هناك وقد أطلت عليك  
وبعد هذا فليدعني أن تصل إلى أوصل إليك فهذا يوم كما قال البسقي  
يوم له فضل على الأيام • مزج السحاب ضياءه بظلام  
فالبرق يخفق مثل قلب هائم • والغيم يبيكي مثل جفن هام  
فاختر لنفسك أربعاً من المنى • وبهم تنصف ولادة الأيام  
وجه الحبيب ومنزلاً مستقر فام • ومغنيا غرداً وكاس مدام  
وقد حضرت عند محبب الثلاثة فكان رابعها وفادت بك هم الاماني فكن بفضلك  
سامعها ومركز أفلاك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى محمد بنك منزلة مطل على جزيرة  
سنتبوس لأزال أثره فيه بقول ابن ربيع

قم فاصفني والخليج مضطرب • والريح تنثي ذوائب القضب  
كأنها والرياح تعطفها • صف قنا سنة نسبة العذب  
والجوف في حلة ممسكة • قد طررت بها البروق بالذهب

فان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحبة لصل الرهان وان كان  
في كهبريته فليبادر الى محمل تقصر عنه حمة ليمرو كسرى وان أبطأ فان الرقاع  
بالاستدعاء لا تزال عليه تترى وان كان لا يجدي هذا الكلام فما تنفع من العقوبة  
المؤلة بالامام وعلى المؤدة المرحبة الدعية أكل ما يكون من السلام فعند ما قرأ الرقعة  
ركب اليه زورقا وصنع هذه الايات في طريقه فعند وصوله أشده اباما

ركبت اليك النهر يا بحر فالقنا • بما يتلقى جوده كل قادم  
بفيض ولكن من مدام وهزة • ولكن الى بذل الندى والمكارم  
وكأنني قبل ككونك حاتما • ومذلت فينا لم نعد ذكرا حاتم  
بال سعيد يغفر السعد والاعلا • فأبدى بهم تلقى آيادي الغمام

فاملا أبو جعفر مرورا وخلق عليه ما كان عنده هناك ووعد به غير ذلك فأطرق ليظلم  
شيئا في شمسك فأنسم عليه أن لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح وحث  
أ كؤوس الراح فاقبلوا على شأنهم وكان ابن سيدي في ذلك الحين مسترا بشرب الراح وكان  
عند أبي جعفر خديم كثير النادر والالفاظ يخاف أهل القسطنطين من مثله فقال ابن سيدي  
هات دواة وقرطاسا فاعطاه ذلك فكتب

يا سيدي قد علمت اني • بهذه الحال لأظاھر  
أخشي اناسا لهم عيون • فواظر مني المعابر  
احذرهم طاقتي واني • وثقت باقته فهو غافر  
ولا تنس حالتي بحال • منك اعتذار فالفرق ظاهر  
فأنت ان كنت ذاهبا • غير مبالي فالجاء سائر

قوله ولا تنس الخ هكذا  
في الاصل ولا يخفى ما في الشطر  
الثاني معنى ووزنا ويمكن أن  
يقال بدله ولا تنسني عليك في ذا  
فالفرق عند الانام ظاهير  
وكذلك وزن الشطر الثاني من  
البيت بعده ويمكن تغييره بأن  
يقال فالجاء في مثل ذال سائر  
اللهم الا أن يقال ان هذه القصيدة  
ليست من مخلق البسيط بل من  
بحر مولدونه مستفعلاتن اربع  
مؤات فتدبر اه محصيه ٧

لا تخش من قول ذي اعتراض • ولا بسود غلبك قادر  
واننى قد رأيت ممن • يكثر القول وهو ساخر  
ما قد أراب العفيف منه • فصل وظن به يجاهر  
أخشى اذا قيل كيف كنتم • قال بحال تسر ناظر  
والدعص ما يتنا صريعا • بكل كاس عليه دائر  
مطرحا للصلاة يصنى • لصولة الدف والمزامر  
فأغنى سيمى مشارا • الى مهم ما مرت خاطر  
وان أتيت المـ الوك أبغى • فوالهم قيل أى شاعر  
يذكر في شعره خلافا • وهو لزور الحال ذا كرو  
بالامس قد كان ذاك تهالك • فماله به دذاك عاذر  
ان كان هذافان حظى • وافي ربح فآب خاسر

فقال له أبو جعفر يا أبا العباس اشرب هنيئا غير مقدرا ما قدرت فلو كان هذا المفضل على  
الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوب الي في كوني أحضر في مجلسي من يهلك ستر  
المستورين ومهم ما تراه هنا بهذه الخفة والطيش والتسرع للكلام فانه اذا فارقا أثقل من  
جبل وأصحت من سمكة متري بزي خطيب في نهاية من السكون والوقار (وتحت الشباب  
العار لو كان باديا) فكن في امن ما شربت معي فاني والله لا أسمع أحدا من أصحابنا  
تكلم في شأنك بأمر الا عاقبته أشد العقاب والذنب في ذلك راجع الى فكن ابن سيد  
وجعل يبحث الاقداح ويمرح أشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقيية  
لما يخشاه من الاعتراض الى أن قاربت الشمس الغروب ومذله في النهر معهم مخضوب  
فقال أبو جعفر

انظر الى الشمس قد الشمس صفت على الارض خذا

فقال ابن سيد

هي المرأة الكن • من بعدها الافق يصدا

فقال أبو جعفر

مدت طرازا على النهر عند ملاح بردا

فقال ابن سيد

أهدت لطرفك منه • ما لا ككـ مهم يدى

فقال أبو جعفر

درع اللجين عليه • سيف من التبر مدا

فقال ابن سيد

فاشرب عليه هنيئا • وزد سرورا وسعدا

ثم لما أظلم الليل انظر الى منارة سننوبس قد عكست مصابيحها في النهر والى النجوم قد  
طلعت فيه فقال ابن سيد



اخلع على النهر ثوب البـ كـ را فذلك واجبـ

فقال أبو جعفر

وانظر الى السرج فيه • كلزهر ذات الذوات

وحين صفتى للافتى نقطته الكواكب

فقبل ابن سبدرأسه وقال ماتركت بعد هذا مقالا لقاتل ثم جعلوا يشربون فقال أبو جعفر

مفتى والافتى برد • بنجوم الليل معلم

فقال ابن سبید

وبساط النهر منها • وهو فضى مدره سم

فقال أبو جعفر

ورواق الليل مرعى • والشذا بالروض قد تم

فقال ابن سبید

واندى فى الزهر منشو • وعلى عقود منظم

فقال أبو جعفر

والصبا جزت على ميت الطلى كفا ابن مریم

فقال ابن سبید

كان مبهوتا فلما • تفتت فيه تكلم

فقال أبو جعفر

وكان الكاس والقه • وة دینار ودره سم

فقال ابن سبید

وبدا الدف ينأى العود والمزمار هیم

فقال أبو جعفر

فأذاع الانس منا • كل ما كان مكم

فقال ابن سبید

أى عیش يهتك المستور لو كان ابن أدهم

فقال أبو جعفر

هكذا العیش ودعى • من زمان قد تقدم

فقال ابن سبید

حين لاخر سوى ما • بكؤس البيض من دم

فقال أبو جعفر والله ماتهتبت ما جال الساعة فى خاطرى فأتى ذكرت أيام الفتنة

وما كابدنا فيها من الحزن وانالم نزل فى مصادمة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الان فيه به هذه

الدولة السعيدة التى أمنت وسكنت فشكرت الله تعالى ودعوت بدوامها ثم لما طلع الفجر

قال أبو جعفر

نثر الطلّ عقوده • ونضا الليل بروده

فقال ابن سبيد

وبدا الصبح بوجه • مطلع فينا سعوده

فقال أبو جعفر

وغدا ينشر لنا • قدر الجبل بنوده

فقال ابن سبيد

فهل اشرب وقبل • من غدا ينطق عوده

فقال أبو جعفر

ثم ما خفه على رغبم النوى وافرلثموده

فقال ابن سبيد

واجعل الشكر على ما • نالته منه جوده

فقال أبو جعفر يا أبا العباس انك أغرت عني التماهي في هذا البيت في قوله

وشكرا يادى الغايات جودها قال فلم لقيت بالاص لولا هذا وأهناه ما كان ذلك

والاص المذكور اسمه أحمد بن سبيد يكنى أبا العباس وهو من مشهورى شعراء الاندلس

ولما أنشد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي - جبل الفتح قوله

غض عن الشمس واستقصى مدى زحل \* وانظر الى الجبل الراسى على جبل

قال له أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأتنا بضم زحل والجبل ومن بديع نظم

الاص قوله

سلبت قلبي بلهظ \* أبا الحسين خلوب

فسلم أسمى بالصر \* وأنت اص القلوب

ولما اجتمع أبو جعفر بن سعيد المترجم به بالاص أبي العباس المذكور في جبل الفتح عندما

وفد فضلاء الاندلس على عبد المؤمن واستنشدوه فجعل ينشده ما استجفاه به نظروجه

عن حلاوة منزعه أبي جعفر الى أن أنشده قوله

وما أفنى السؤال لىكم نوالا • ولكن جودكم أفنى السوالا

فقال له أبو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون في شعرك مثل هذا وتنشدنى ما كان

يحملنى على أن أسأت معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشعر أهل

الاندلس \* وكتب لابي جعفر أبو الحكم بن هرون في يوم بارد بقرناطة

يا سبي في علم مجدىك ما يحسنتاج فيه هذا النهار المطير

نذف الثلج فيه قطنا علينا • ففررنا بمدلكم نستجير

والذى آية فيه في اللحظة • ورضاب الذى هو بيت نظير

يوم قز يود من حل فيه • لو تبدى لمقلبيه سعيه

فوجه بما طلب وجاوبه بما كتب

أيها السيد الاجل الوزير • الذى قدره معلى خطيره

قد بعثنا بما أشرت اليه • دمت للانسان والسرور نشيره

قوله هرون في نسخة هرون

كان لغزافك كنه دون فكر • ان فهمي بما تريد خبير  
ومن نظم أبي الحكم  
اذا ضاقت عليك فول عنها • وسرق الارض واختبر العبادا  
ولا تمسك رحالك في بلاد • غدوت بأهلها خيرا معادا  
ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندي عبد المؤمن في جبل الفتح بقصيدة أولها  
ما الفخر الا فخر عبد المؤمن • أثني عليه ~~كل~~ عبد مؤمن  
قال أبو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى أن لو قال  
شاد الخلافة وهو أول مبتني ومن هذه القصيدة  
أما ابن سعد فهو أول مارق • ياليت به بأبيه سعيد ~~ك~~كتني  
ما قدر مرسية وحكمك نافذ • ان شئت من عدن لارض المعدن  
فلما اكملها قال له عبد المؤمن أجدت فقال ارتجلا  
من لي أمير المؤمنين عوقى • هذا وقولك لي أجدت ولم تني  
فلقدمدحتك خاتما أن لا ينق • لسنى بما يعي جميع الالسن  
ولا بن ادريس المذكور  
أجى البدر هل علمت بأنى • لم أبت راعيا محياك وذا  
انا لوبات من حكيت بجنى • لم يكن عنه ناظرى يتعدى  
وله  
شتان ما بيني وبينك في الهوى • أنا أبتغيك وأنت عني تصدف  
واذا عبتك وارعويت بيني • في الحين منك بأن ذالك تكلف  
بالت شعري كيف يقضى وصلنا • والعمر يفتنى والمواعد تختلف  
وقيل له لما هجره عبد المؤمن اكتب له واعتذر وبرهن عن نفسك فقال ما يكون أمير المؤمنين  
خبرني الا وقد صرح عنده • ولا أنسبه في أمري اقله التثبت والجلور وانما أرغب في عفوه  
ورحمته فكانت هذا الكلام لأن عليه قلب عبد المؤمن لما بلغه وكان قد نقل عنه حساده  
انه قال كيف تصح له الخلافة وايس بقرنى • ولا بأس أن نزيد من أخبار الالص الذي  
جى ذكرنا له مع أبي جعفر بن سعيد فنقول هو النحوي المبرز في الشعر أبو العباس أحمد  
ابن سيد الاشيلي ذكره ابن دحية في المطرب وأخبراته شيخه وختم كتاب سيويه مرتين على  
النحوي أبي القاسم بن الرماك واجتمع به أبو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق واقب  
الاص لا غارته على أشعار الناس وله  
شام والردى فأنتموا الترب أنتم • ولم يبالوا بما فيها من الشتم  
ثم جعل يقول قطع الله لسانى ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف بسعفه فضلا عن  
أن يقوله وله القصيدة الشهيرة  
ندالك الغيت ان محمل قوالى • وأنت اللث ان شأوا الاقتالا  
سلبت اللث شدة ساعديه • ثم وسلبت عينيه الغزالا

وما أفنى السؤال لكم نوالا \* ولكن جودكم أفنى السؤال  
وقد تقدم هذا البيت في حكاية مع ابن سعيد \* وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه  
كانها بيضة وخز الراح بها \* بادوق ونسها بالسيف قد قطعها  
وقال

فألبس ان واصلت كالليل ان هجرت \* أشك من الطول ما أشك من القصر  
(رجع الى أخبار أبي جعفر بن سعيد \* قال في الازهار المنثورة في الاخبار الماثورة  
ما نصه لما قبض على الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وثقف بما لاقه دخل اليه  
ابن ٤٠ ووصل الى الاجتماع به وبنما استوفى السيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المؤمن  
في أمره قال فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا فقال لي أعلني تبكي بعد ما بلغت من الدنيا  
أطايب لذاتها فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمتعت  
بالسراري والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هملاج  
وها أنا في يد الجحاج مستطرحة الحلاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا الى  
احتجاج قال فقلت أفلا يؤسف على من ينطق به هذا الكلام ثم يفقد وقت عنه فكان  
آخر الهمد به انتهى \* (رجع الى أخبار النساء ومن أشهرهن بالاندلس ولادة بنت  
المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها  
المشار اليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على الطراز  
الايمن

أنا والله أصلح للمعالي \* وأمشى مشيتي وأتبه تبتها

وكتبت على الطراز الايسر

وأمكن عاشقي من محن خدي \* وأعطى قبلي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها  
القصاص الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بدعة المعنى فظاهر لولادة أن ابن زيدون  
مال اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا \* لم تهو جاريقي ولم تنصير

وتركت غصنا مفرأ بهماله \* وجنحت للقسن الذي لم يفسر

ولقد علمت بأنني بدر السماء \* لكن ولعت لشقوتي بالمشترى

ولعبت ابن زيدون بالمستدس وفيه تقول

ولعبت المستدس وهونعت \* تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطسى ومأبون وزان \* وديوث وقسرنان وسارق

وقالت فيه

ان ابن زيدون على فضله \* بعشوق قضبان السراويل

لو أبصر الا بر على نخلة \* صار من الطير الايايل

وقالت فيه أيضا

ان بن زيدون على فضله \* يغتابني ظلماء ولا ذنب لي  
يلفظني شرا اذا اجتمه \* كانني جئت لاصحى على

وقالت ولادة تهجر الاصبى

يا اصبى اهنا ذكركم نعمة \* جاءتك من ذى العرش وبب المن  
قد نلت باس ابنتك ما لم ينل \* يفرج بوران ابوها الحسن  
وكتبت اليه لما اولع به باه مد طول تمنع

ترقب اذا جئ الظلام زيارتي \* فاني رايت الليل اكتم للسر  
وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلج \* وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر  
ووقت بما وعدت ولما ارادت الانصراف ودعته بهذه الايات

ودع الصبر محب ودعك \* ذائع من سره ما استودعك  
يقرع السر على أن لم يكن \* زادني تلك الخطا اذ شيعك  
يا اخا البدر سناء وسنا \* حفظ الله زمانا اطلعك  
ان يطل بعدك ليلى فلكم \* بت اشكو قصر الليل معك

وكتبت اليه

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق \* سبيل فيشكو كل صب بما لي  
وقد كنت أوقات التزور في الشتا \* أيت على جهر من الشوق محرق  
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه \* لقد جعل المقدور ما كنت أتقي  
تمز اللبالي لا أرى البين ينقضي \* ولا الصبر من رق التشوق معتقى  
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا \* بكل سكوب هاطل الويل مغدق  
فأجابها بقوله

لحى الله يوما لست فيه بملتقى \* محياك من أجل النوى والتفرق  
وكيف يطلب العيش دون مسرة \* وأي سرور للكثير المورق  
وكتبت في أثناء الكلام بعد الشعر وكنت ربما حثتني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك  
تقدرا وانى اتقدت عليك قولك سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا فان ذا الزمة قد  
اتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يا سلمى يادار على البلا \* ولا زال منها لا يجرعائك القطر  
اذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الأسر

فسقى ديارك غير مفسدها \* صوب الريح وديعة تمحي  
وبسبها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من أدباء المشاركة  
كالبطل بن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا مزيد عليه  
وقد ذكر ولادة ابن بشكو ال في الصلة فقال كانت أديبة شاعرة بجزلة القول حسنة الشعر  
وكانت تناضل الشعراء وتساجل الأدباء وتفوق البراء وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط  
وماتت الليتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل أربع وثمانين وأربع مائة رجعها الله تعالى

\* وكان أبوها المستكني بإبعه أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنابه في غير هذا  
الموضع وكان خاملا ساقطا وخرجت هي في نهاية من الادب والظرف حضور شاهد وحرارة  
أوابد وحسن منظر ومخير وحلاوة مورد ومصدر وصحكان مجلسها بقرطبة منذى  
لاحرار المصير وفناؤها ملعبا لحياد النظم والنثر يعشوا أهل الادب الى ضوء غزتها  
وتيهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة هجائها وكثرة مناسباتها  
تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم أنساب وطهارة أنواب على انها أوجدت للقول فيها السبيل  
بقلة مبالاتها ومجاهرتهم بالمذات ولما مرت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وأمام داره  
بركة تتولد عن كثرة الامطار وربما استقدت بشئ مما هنالك من الاقدار وقد نشر أبو عامر  
كفيه ونظر في عطفه وحشر أعوانه اليه فقالت له

أنت المصيب وهذه مصر \* فقد فقتا فكل كما بهر

فتركته لا يجبر حرفا ولا يرد طرفا \* وقال في المغرب بعد ذكره أنها بالقرب كعلية بالشرق  
الآن هذه تزيد بجزية الحسن الفائق وأما الادب والشعر والتأدب وخفة الروح فلم تكن  
تقصير عنها وكان لها صنعة في الغناء وكان لها مجلس يغشاها أدباة قرطبة وظرفاؤها فيمر  
فيه من النادر وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون  
بنتم وينا فإنا ابتك جوائننا \* شوقا اليكم ولا جفت ما قينا

وقال أيضا يخاطب ابن عبدوس لا شرا كه معي في هواها

أثرت هزبر الثرى اذ روض \* ونبهته اذ هدا فاعتمض  
وما زلت تبسط مسترسلا \* اليه يد البغي لما انقبض  
حذار حذار فان الكريم \* اذا سمع خسفا أبي فامتنع  
وان سكوت الشجاع النور \* ش ليس بما نهه أن يعرض  
عمدت لشعري ولم تتدد \* تعارض جوهره بالعرض  
أضاعت أساليب هذا القريض \* أم قد عفارمه فانهرض  
لعمري فوقتهم النضال \* وأرسلته لو أصبت الغرض  
ومنها

وغزلت من عهد ولادة \* سراب تراءى وبرق ومض

هي المايعة على قابض \* وعينع زبدته من مخض

\* (ومن أخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد ان ابن زيدون كان يكاف ولادة  
ويهم وبستهضي بنور عجاها في الليل الهميم وكانت من الادب والظرف وتقيم السمع  
والظرف بحيث تحتل القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل  
بذلك الغرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فزال الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى  
برؤية موافقها فوافها والرياح قد خلعت عليها برده ونشر سوسنة وورده وأزع  
جسد اولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح حبيب بوادي القدرى وراح بين روض يانع  
وديح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوايب والمحن فكذب

قوله فلما حل بذلك الغرب  
هكذا في الاصل وفيه سقط  
كما يظهر مما بعده فلعل الاصل  
فلما حل الكرب أو البلاء  
أو نحو ذلك تأمل اه معجمه

اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه ويعلمها انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا  
ما في ضلوعه من ملتب الجمر ويعاتبها على اغفال تعده ويصف حسن محضرها  
ومشهد

اني ذكرتك بالزهراء مستاقا • والافق طلق ووجه الارض قدراقا  
ولنسيم اعتلال في أصائله • كأنما رقي فاعتل اشفاقا  
والروض عن مائه الفضى مبتم • كما حلت عن اللبات أطواقا  
يوم كايام لذات لنا انصرفت • بتناها حين نام الدهر سراقا  
نلهو بما يسبقيل العين من زهر • جال الندى فيه حتى مال أعناقا  
كأن أعينه اذ عايت أرق • بكت لما بي خال الدمع رقراقا  
وردنا أتى في ضاحى منابتها • فازداد منه الضحى في العين انشراقا  
مر ينالعه لو فرعيق • وسنان نبه منه الصبح أحداقا  
كل يبيح لنا ذكرى تشوقنا • البك لم يعد عنها الصدران ضاقا  
لو كان وفي المني في جهننا بكم • لكان من أكرم الايام أخلاقا  
لا سكن الله قلبا عن ذكركم • فلم يطر بهجناح الشوق خفاقا  
لو شاء على نسيم الريح حين هفا • واغاكم بفتى أضواء ملاقى  
يا علق الا خطر الاسى الحبيب الى • نفسى اذا ما اقتنى الاحباب أعلاقا  
كان التجازى بمحض الود مدزمن • ميدان أنس جري نفا فيه أطلاقا  
قالا نأجدهما كالهدهدكم • لو تم وبقينا نحن عشاقا انتهى

وقال أيضا ابن زيدون لم يزل يروم دنق ولادة فيعذر ويباح دمه دونها ويحذر لسوء  
أثره في ملاذ قرطبة وواليتها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه  
وسددت أسهمهم اليه فلما يئس من لقيها وحجب عنه محباها كتب اليها يستديم  
عهدا ويؤكد ودعا ويعتذر من فراقها بالخطاب الذي غشيه والامتحان الذي  
غشيه ويعلمها انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتب الجمر وهي قصيدة  
ضربت في الابداع بسهم وطلعت في كل خاطر وروهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن  
الجهنم وأولها

بنتم وبناتنا بنت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ما تقينا  
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا • يقضى علينا الاسى لولا تأسينا  
وأخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية • (ومن المشهورات بالاندلس اعتقاد جارية المعتمد  
ابن عباد وأم أولاده وتشتهر بالميكية وفي المذهب والمغرب انه ركب المعتمد في النهر ومعه  
ابن عمار ووزير وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز (منع الريح من الماء  
زرد) فأطال ابن عمار الفكرة فقالت امرأة من الغسالات (أى درع لقتال لوجود)  
فنهج ابن عباد من حسن ما أنت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي صورة حسنة  
فأعجبته فسأها أذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده المولود النقيب رحمه

الله تعالى وحكى البعض منهم صاحب الهداية بسنده الى السلفي بسنده الى بعض أدياء  
الاندلس وسماه ولم يحضر في الآن انه هو الذي قال للمعتمد (أى درع لقتال لوجد) قال  
فاستحسنه المعتمد وكنيت رابعا في الانشاد فجعلني ثانيا وأجازني بجائزة سنوية قال ابن  
ظافر وقد أخذت هذا المعنى فقلت أصف روضا

فلودام ذاك الثبت كان زبرجدا \* ولو وجدت أنهاره كان بلورا  
ولما قال ابن ظافر قد أذكت الشمس على المالها  
قال القاضي الاعز فكسا الفضة منه ذهباً

\* (رجع) وما خلع المعتمد وسجن باغيات قالت له ياسيدى لقد هنا هنا فقال  
قالت لقد هنا هنا \* مولاي أين جاهنا \* قلت لها الهنا \* صبرنا الى هنا  
\* وحكى انها قالت له وقد مرضت ياسيدى ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك ولما  
قال الوزير ابن عمار قصيدته الالامية الشهيرة في المعتمد والرميكية أغرت المعتمد به حتى قتله  
وضربه بالطبرزين ففاق رأسه وترك الطبرزين في رأسه فقالت الرميكية قد بقي ابن عمار  
هدهدا والقصيدة أولها

ألا حى بالغرب حيا حلالا \* أناخوا بجالا وحازوا بجالا  
وعرج يومين آثم القرى \* ونم فعسى أن تراها خبىالا  
ويومين قرية باشبيلية كانت منها أولية بنى عباد وفي هذه القصيدة يقول معترضا بالرميكية  
تخبرتها من بنات الهجان \* رميكية ما تساوى عقالا  
فجأت بكل قصير العذار \* لتسيم النجارين عما وخال  
قصار القصد ودولكنهم \* أقاموا عليها قرونا طوالا  
أتمذكروا أيامنا بالصبا \* وأنت اذا كنت كنت الهلالا  
أعانق منك القضيبي الرطيب \* وأرشف من فيك ماء زلالا  
وأفنع منك بدون الحرام \* فتقسم جهدا أن لا حلالا  
سأهتك عرضك شيأ فشيأ \* واكشف سترك حالا خالا  
ومنها

فيا عامر الخيل يا زيدا \* منعت القرى وأجهت العيالا  
وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة أن المعتمد نذره وذيل على قصيدته الرائية المذكورة  
في القلائد بعد قوله

كيف التفت بالخديفة من يدى \* رجل الحقيقة من بنى عمار  
وسخر به في أبيات مشهورة قال الفتح في حق المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك  
الداخله تدب وريحها العاصفة تهب ونارها تقد وضلوعها تهنو وتعد وتضمر الغدر  
وتعتقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكثر عليه الدهر بعوائده  
وعواديته وهو مستمسك بعرى لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر  
بعوائده ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونهبه فواتها من نومه ولما انقشر



الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتبع في الحاطه ويتصور من الفاظه وحسامه بعد بضائه ويتوقد عند انضائه فلقبهم رجة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعفت من رجعتهم أعضاؤها فحمل فيهم حلة صيرتهم فرقا وملاهم فرقا وما زال يوالى عليهم الكثر المعاد حتى أوردتهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له قواد ثم انصرف وقد آيقن باتها حاله وذهب ملوكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك فيه يومه وليته ما نزل الحوزة دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أقطع أمر وقال بيدي لا يدعروني ثم صرفه تقاه عما كان نواه فبذل من القصر بالقصر الى قبضة الأسر فقيده للعين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماء وذهبت عنه رقة الكبل ورجاه قال يخاطبه

الملك فلو كانت فتونك أسعرت • قضرتم منها كل كنف ومعصم  
مخافة من كان الرجال بسبيته • ومن سيفه في جنة أوجه من

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياءه نقله قال

تبدت من ظلي عز البزود • بذل الحديد وثقل القيود  
وكان حديدى سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيلا الحديد  
فقد صار ذاك وذا أدما • بعض يساقى بعض الاسود

ثم جمع هو وأهله وجعلهم الجوارى المنشآت وضعتهم جوارنهما كأنهم أموات يمد ماضق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بصفى الوادى وبكروا بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والبرح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبابة

تبكى السماء بميزن رانح غاد • على البهايل سل من أبناء عباد  
على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الأرض منهم ذات أوتاد  
عربية دخلتها النائبات على • أساود لهم فيهما وآساد  
وكعبة كانت الآمال تحدها • فاليسوم لا عاكف فيها ولا باد  
يا ضيف أققرت المكرمات نخذ • في ضم رحلك واجمع فضله الزاد  
ويا مؤمل وادهم ليس كنه • جف القطين وجف الزرع بالوادى  
وأنت يا فارس الخليل التي جعلت • تختال في عدد منهم وأعداد  
ألقى السلاح وخل المشرفى فقد • أصبحت في لهوات الضيغم العادى  
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة • وكل شئ ببيقات وميعاد  
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حص أرض بغداد  
جواسرهم حتى اذا غلبوا • سيقوا على نسق في جبل مقتاد  
وأرزلوا عن متون الشهب واحتملوا • فويقدهم لتلك الخيل أنداد  
وعيث في كل طوق من دروعهم • فصيح منهن أغلال لاجياد  
نسبت الاغداة النهر كونهن • في المنشآت كاموات بالحداد

والناس قد ملؤا البرين واعتبروا \* من لؤلؤ طافيات فوق أرماد  
 حط القناع فلم تستر مخدرة \* وحزقت أوجبه تمزيق أبراد  
 حان الوداع فضجت كل صارخة \* وصارخ من مفيدات ومن فاد  
 سارت سفائنهم والنوح يصحبها \* كأنها ابل يحمدو بها الحادي  
 كم سال في الماء من دمع وكم حلت \* تلك القطائع من قطعات أكباد  
 انتهى ما قصد جلبيه من كلام الفتح رحمه الله تعالى وسامحه \* وقال ابن اللبابة في كتاب  
 نظم السلوك في مواعظ الملوك في أخبار الدولة العبادية ان طائفة من أصحاب المعتمد  
 خاضت عليه فأعلم باعتقادها وكشف له عن مرادها وحض على هتك حرمتها وأغرى  
 بسفك دمها فابى ذلك بمجده الاثيل ومذهبه الجليل وما خصه الله تعالى به من حسن  
 اليقين وصحة الدين الى أن أمكنتهم الغرة فاتصروا ببيغاث مستنصر وقاموا بجمع غير  
 مستبصر فبرز من قصره متلا في الامر عليه غلالة ترف على جسده وسيفه يتلظى  
 في يده

كان السيف راق وراع حق \* كان عليه شامة منتضية  
 كان الموت أودع فيه سرا \* ليرفعه الى يوم كرية  
 فأتى على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا بنجدة فرماه الفارس برمح التوى على  
 غلالته وعصمه الله تعالى منه وصبه هو سيفه على عاتق الفارس فشقه الى اضلاعه فخر  
 صريعا مريعا فرأيت القائمين عند ما تنسجوا الاسوار تساقطوا منها وبعد ما أمسكوا  
 الابواب تخلوا عنها وأخذوا على غير طريق وهوت بهم ريح الهبة في مكان سحيق  
 فظننا أن البلد من أقدائه قد صفا وثوب العصمة علينا قد صفا الى أن كان يوم الاحد  
 الحادي والعشرون من رجب فعظم الخطب في الامر الواقع واتسع الحريق فيه على  
 الراقع ودخل البلد من جهة واديه وأصيب حاضره بعادية بادية بعد أن ظهر من دفاع  
 المعتمد وبأسه وتزاميه على الموت بنفسه مالا مزيد عليه ولا انتهى خلق اليه فشبنت  
 الغارة في البلد ولم يبق فيه على سيد لا حد ولا بلد وخرج الناس عن منازلهم يسترون  
 عوراتهم بأناملهم وكشف وجوه الخدرات العذاري ورأيت الناس سكارى وما هم  
 بسكارى ورحل بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع ماله لم يصحب معه بلقة زاد ولا بغية  
 مراد فأضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت اليه باغاث عقب ثقاف استنقذه الله منه  
 فذكرت به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو  
 الامير أبو عبد الله بن الصغار وهو

لم نقل في الثقاف كان ثقافا \* كنت قلبا به وكان شقافا  
 يحكت الزهر في الكيام ولكن \* بعدم سكك السكام يدنو نافا  
 واذا ما الهـ لال غاب الغيم \* لم يكن ذلك المغيب انكسافا  
 انما أنت درة للمعـ الى \* ركب الدهر فوقها أصدافا  
 حجب اليد منك شخصا كريما \* مثل ما تحجب الدنان السلافا

أنت للفضل كعبة ولوائى \* كنت أسطيع لاستطعت الطوافا  
قال أبو بكر وجرت بيني وبينه مخاطبات ألد من غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب  
وأدل على السماح من فجر على صباح انتهى ثم قال والخالع المعتمد وذهب الى انغمات  
طلب من حواء بنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء فقال  
هم أو قدوا بين جفنيك نارا \* اطالوا بها في حشاك استعارا  
أما يخجل المجد أن زودوك \* ولم يصح بولك خباء معارا  
فقد قنعوا المجدان كان ذلك \* وحاشاهم منك خزيا وعارا  
يقول لعينيك أن يجعلوا \* سواد العيون عليكم شعارا  
ثم انه بقي ماسورا بانغمات الى سنة ٤٨٢ فأخذ بمالقة رجل كبير يعرف بابن خلف فسجن مع  
أصحابه فنقبوا السجن وذهبوا الى حصن مننت ميورا لافلا فأخرجوا قائدها ولم يضره  
وبيناهم كذلك اذ طلع عليهم رجل فسألوه فاذا هو عبد الجبار بن المعتمد فولوه على أنفسهم  
وظن الناس انه الراضى فبقى في الحصن ثم أقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء  
فانكسر بمرسى الشجرة قريسا من الحصن فأخذوا بنوده وطبولة ومافيه من طعام وعدة  
فانسحبت بذلك حالتهم ثم وصلت أم عبد الجبار اليه ثم خاطبه أهل الجزيرة وأهل أركش  
فدخلها سنة ٤٨٨ والبالغ خبر عبد الجبار الى ابن تاشفين أمر بشقاف المعتمد في الحديد  
وفي ذلك يقول

قيدى أمان على مسلما \* أيت أن تشفق أو ترجا

يصرفني فيك أبو هاشم \* فيستنى القلب وقده شما

وبقى الى أن توفي رحمه الله سنة ٤٨٨ وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد  
بعمارة البصرة فقال وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يشور له  
كرب وان كان في ضلوعه كامنا الى أن ثار أحد بنيته بأركش معقل كان مجاورا لاشبيلية  
مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبعاج لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من  
منازلته جيش فغدا على أهلها بالمكارد وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتهم والبراح  
فسار نحو الامير سير بن أبي بكر رحمه الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده  
وشده قد تشمر وصرده قد تفر وجده متسحر وأمره متوعر فقتل عدوته وحل للعزم  
حبوته وتدارك داء قبل افضاله وناله وما أعد آلات فضاله وانحشدت اليه الجيوش  
من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقى محصورا لا يشد اليه الاسهم ولا يتدفعه  
الانفس أو وهم وامتسك شهورا حتى عرضه أحد الرماة بسهم فرماه فأصماه فهو  
في مطلعه وخزرتيلا في موضعه فدنن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغريره وبقي  
أهله متمنين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعهم  
الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فزات منهم طائفة متهاقته ووات بأنفاس  
خافته فتبعهم من بقى ورغب في التمتع من شقى فوصلوا الى قبضة الملمات وحصلوا  
في غصنة الملمات قوتهم الحيف وتقسيم السيف ولما أزال الشبل خيفت سورة

الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها  
وأحل ساحة الخطوب وقضاءها وحين أركبوه أساورا وأورنوه حزنات له معاودا قال  
غنتك انغماتية الالخان • ثقلت على الارواح والابدان  
قد كان كالنعبان قديلا في الوري • فقد ا عليك القيد كالنعبان  
متمددا بهذا كل تمسد • متعظا لارحة للعاني  
قلبي الى الرحمن يشكوبه • ماخاب من يشكو الى الرحمن  
ياسائلا عن شأنه ومكانه • ما كان أغنى شأنه عن شان  
هاتيك قينته وذلك قصره • من بعد أي مقاصرو قيان  
ولما تقدم من كان يجالس به وبعد عنه من كان يؤانس به وتماذى كربه ولم تسال به جربه  
قال

تؤمل للنفس الشجيرة فرجة • وتأبى الخطوب السود الاتماديا  
لياليك من زاهيك أصنى صحبتها • كذا صحبت قبل الملوك اللياليا  
تعيى وبسوس ذال ذلك ناسخ • وبعدهما نسخ المنايا الامانيا  
ولما مدت مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدة وأقلقته همومه وأطبقته غمومه  
وقالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال

أبساء أسرك قد طبقت آفاقا • بل قد عم من جهات الارض اقلاقا  
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم • حتى أتت شرقها تنعك اشراقا  
فأحرق الفجع أكبادا وأفتدة • وأغرق الامع آماقا وأحداقا  
قد ضاق صدرها لمعالي أذنبت لها • وقيل ان عليك القيد قد ضاقا  
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب • للغالبين والسابق سببا  
قلت الخطوب اذ لتقى طوارقها • وكان غربي الى الاعداء طرعا  
مق رأيت صروف الدهر تاركة • اذا نبرت لذوى الاخطار أرمقا  
وقال لي من ألقه لما نارابه حيث نار وأثار من • قد أمير المسلمين عليه ما أثار جزع  
جزع امفرطا وعلم أنه قد صار في أنشودة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله  
ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بي للمجن ورضي لي أن أمتحن ووالله  
ما أبكى الا انكشاف من أتخلفه بعدى ويتحيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تلات  
أمرته وظلالته مسرته ورأيت به قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعملت أنه  
قد رجا عودة الى سلطانه وأوية الى أوطانه فـ كان الابعدة ارماتنداح دائره  
أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال

كذا يهلك السيف في جفنه • الى هز كفى طويل الحنين  
كذا يعطش الريح لم أعقه له • ولم تروه من شجيع عيني  
كذا يمنع العاصف ملك الشكيم • من تقبا غرة في كمين  
كان الفوارس فيه ليوث • تراعى فراسماني عرين

الاشرف برحمة المشرق في محابه من سمات الوتين  
 الاكرم ينغش السهري \* ويشفيه من كل داء دفين  
 الاخذة لابن محنية \* شديد الحنين ضعيف الانين  
 يؤمل من صدرها ضمة \* نبوته صدر كبر معين  
 وكانت طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا  
 ومنعوا جفون اهلها السنات واخذوا البنين من حجور آبائهم والبنات وتلقبوا بالاماره  
 وأركبوا السوء نفوسهم الاماره حتى كادت أن تقفر على أيديهم وتدنر رسومها بافراط  
 تعذبهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله تعالى أمرهم وأطفأ جرحهم وأوجههم  
 ضربا وأقلعهم ماشاء حزنا وكرها وسجنهم باغصات وضمتهم جوائح الملمات والمعتد  
 اذذاك معتقل هناك وكانت فيهم طائفة شعريه مدينه أوبريه فرغبوا الى  
 سجنهم أن يستريحوا مع المعتد من أشخاصهم نخلى ما بينهم وبينه ونغض لهم في ذلك  
 عينه فكان المعتد رحمه الله تعالى يتسلى بمجالستهم ويجد اثر مؤانستهم ويستريح اليهم  
 بجواه ويروح لهم بستره ونجواه الى أن شفيع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم  
 منهم أخلاقهم وبقي المعتد يشتكي من ضيق الكبل ويكي بد مع كالويل فدخلوا عليه  
 مودعين ومن بشه متوجعين فقال

أما لانسكاب الدمع في الخدراحة \* لقد أن أن يفنى ويفنى به الخلد  
 هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى \* بما منه قد عا فكم الصمد الفرد  
 تخلصتم من سجن انغات والتوت \* على قيود لم يحن فكها بعد  
 من الدهم أما خلة لها فأساود \* تلوى وأما الايدى والبطش فالاسد  
 فهنيتم الدهم اودامت لكلكم \* سعادته ان كان قد خانى سعد  
 خرجتم جماعات وخلفت واحدا \* ولله في أمرى وأمركم الحمد

ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطالم يملق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح  
 ولا عاقها عن أفرانها الاشرار ولا أعوزها البشام ولا الاواك وهي تمسرح في الجوارح  
 وتسرح في مواقع النوق كدعما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء  
 والاغلاق وما يقاسيه من كبلة وبعانيه من وجده وخبله وفكر في بنائه وافته قارهن  
 الى النعيم عهدنه وحبور حضرته وشهدنه فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي \* سوارح لاسجن يعوق ولا كبل  
 ولم تترك والله المعبد حسادة \* ولكن حيننا ان شكلى لها شكل  
 فأسرح لاشملى صديع ولا الحشا \* وجيع ولا عيناي ييكهما ثكل  
 هنيئا لها اذ لم يفترق جميعها \* ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل  
 واذا لم تبث مثلى تطير قلوبها \* اذا اهتز باب السجن أو وصلصل القفل  
 وما ذاك مما يستريه وانما \* وصفت التي في جبله الخلق من قبل  
 لنفسي أن ألسني الحمام تشوق \* سواي يحب العيش في ساقه كبل

الاعصم الله القطافي فراخها \* فان فراخي خانها الماء والظلم  
وفي هذه الحالة تراه الاديب أبو بكر بن الببائنة وهو أحد شعراء دولته المرتفعين دورها  
المتجعين دورها وكان المعتمد رحمه الله تعالى يميزه بالشفوف والاحسان ويجوزة على  
فرسان هذا الشأن فلما رآه وحلقات الكبل قد عشت بساقيه عض الاسود والتوت عليه  
التواء الاسود والسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا غمز وجابدم بعد ما هذه  
فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تحفق عليه الالوية وتشرق منه الانديه وتكف  
الامطار من راحته وتشرف الاقدار بجلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه  
وبقصر النسر أن يقارنه أو يضاهيه نديه بكل مقال يلهب الاكباد ويشير فيه لوعة الحرث  
ابن عباد أبدع من أنماشيد معبد وأصدع للكبد من مراني أريد أو بكاء ذى الرمة بالمريد  
سلا في الاحتفاء طريقا لاحبا وغدا في الذبول الوفا صاحبنا في ذلك قوله

انقض يدك من الدنيا وساكنها \* قالارض قد أقفرت والناس قد ماؤا  
وقل لعالمها السفلى قد كتمت \* سريرة العالم العلوى انجمات  
طوت مظلتها لابل منزلتها \* من لم تزل فوقه للعزرايات  
من كان بين الندى والبأس أنصه \* هن مدينة وعطاياه هنيئات  
وماه من حيث لم تستر سادفة \* دهر مصيباته نيل مصيبات  
أنكرت الا لتوا آت القيوده \* وكيف تنكر في الروضات حبات  
غلط بينهم ما بين عقد له \* وبينها فاذا الانواع أشقات  
وقلت هن ذوابات فلم عكست \* من رأسه فخور عليه الذوابات  
حسبتها من قناه أو أعنته \* اذا بها لتعاف المجد آلات  
دروه ليشاخفوا منه عادية \* عذرتهم فامدو الليث عادات  
لو كان يفرج عنه بعض آونه \* قامت بدعوته حتى الجمادات  
بحر محيط عهدناه نجي له \* كنقطة الدارة السبع المحيطات  
له في آل عباد فانهم \* أهله ما لها في الافق هالات  
راح الحما وغدا منهم بمنزلة \* كانت لنا بـكـر فيها وروحات  
أرض كأن على أقطارها سرجا \* قد أوقدت من بالادهان أبات  
فوق شاطئ وادي ارياض ربا \* قد ظلتها من الانشام دوحات  
كان واديها سلا بلبتها \* وناية الحسن أسلاك ولبات  
نهر شربت بعبريه على صور \* كانت لها من قبيل الراح سورات  
وربما كنت اسمو للخلاج به \* وفي الخليج لاهل الراح راحت  
وبالقروسات لاجفت منابتها \* من التعسيم غروسات جنات

ولم تزل كبده تنوقد بازقرات وخلده يتردد بين التكبكات والعنرات ونفسه تنقسم بين  
الاشجان والحشرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن بانجمات وأريج  
من تلك الازمات (وعطت المآثر من حلاها) وافردت المفاخر من علاها) ورفعت مكارم

الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبدة في عصره وصاب أندى عبدة في عصره وبعد أيام وافى أبو بجر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل إلى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحي وظهور كل متواروضا قام على قبره عند انقصالهم من صلاهم واختيالهم بزيئهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخر على ترابه ولتمه

ملك الملوك أسمع فأنادى \* أم قد عدت لك عن السماع عوادي  
لما خلت منك القصور فلم تكن \* فيها كما قد كنت في الاعياد  
قبلت من هذا الثرى لك خاضعا \* وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة أطال انشادها وبني بها اللواعج وشادها فانتشر الناس اليه واتخذوها وبكوا يبكيائه وأعولوا وأقاموا وأكثرتهم نارهم مطيفين به طواف الحجيج مدينين للبكاء والحجيج ثم انصرفوا وقد نزلوا ماء عيونهم وأقرحوا ما آقيهم بفيض شؤنهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تألوا كل شرطيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق منايها كل جع وتسمى كل ذي أمر ونهى وترى كل مشيد بوهي ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازته في تلك الحقيقة انتهى ما قصدنا جلبيه من كلام الفتح مما يدخول في أخبار المعتمد بن عباد لمناسبة ما مر وكلام الفتح كله النهاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بهض من عرف به انه أراد أن يفضح الشعراء الذين ذكروهم في كتبه بثره سماحه الله تعالى وأخبار المعتمد رحمه الله تعالى تحتل مجلدات وآثاره إلى الآن بالغرب مخلدات وكان من النادر والغريب قولهم في الدعاء للصلاة على جنازته الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه وانتظام سلكه وحكمه على أشيئلية وأنحائها وقرطبة وزهراتها وهذا شأن الدنيا في تدريسها نحو نديتها واغرائها \* وقد توجه اسان الدين الوزير ابن الخطيب إلى انجمات زيارة قبر المعتمد رحمه الله تعالى ورأى ذلك من المهمات وأنشد على قبره أبياته الشهيرة التي ذكرتها في جلة نظمه الذي هو أرق من النسيم وأهمج من الحيا الوسيم \* قلت وقد زرت أنا قبر المعتمد والرميكية أم أولاده بين كنت عمرا كش المحروسة عام عشرة والف وعمرى على أمر القبر المذكور وسالت عنه من نطق معرفته له حتى هداني إليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا قبره ملك ملوك الاندلس وقبر خطيته التي كان قلبه بجمها خفاقا غير مطمئن فرأيت في روبة حسبا وصفه ابن الخطيب رحمه الله تعالى في الايات وحصلت لي من ذلك المحل خشية وادكار وذهبت بي الأفكار في ضروب الايات فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء لا اله غيره وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين \* وما أسن قول الوزير ابن عبدون في مطلع رايته الشهيرة

الدهر ينجع بعد العين بالآثر \* فما البكاء على الاشباح والصور

(وهو القائل)

ياتنا المليل في فكر الشباب أفق \* فصيح شيبك في أفق النهى بادي



غضت عنائك أيدي الدهر ناصحة \* علما يجهل واصلا جافا فساد  
وأسلت للمنايا آل مسلمة \* وعيسدت للرزايا آل عباد  
لقد هوت منك خاتنها قوادمها \* بكوكب في سماء الجهد وقاد  
ومنها

ومالك كان يحيى شول قرطبة \* استغفر الله لابل شول بغداد  
شق العلوم نظافا والعلازها \* فبين ما بين رقاد ووراد  
وأيّن هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول أبي الحسن جعفر بن ابراهيم  
ابن الحاج الورقي

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها \* اذا عدم المعروف في آل عباد  
حلات بهم ضيقات لانه أشهر \* بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد  
وهذا يدل على أن الشعراء لم يسلم من لسانهم من أحسن فضلا عن أساء من العظماء  
والرؤساء وما أمدح قول أبي محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمس في الثرى \* وضياؤها باق على الآفاق  
وقال في المطمح في حق بني عباد وأوليتهم ما صورته الوزير أبو القاسم محمد بن عباد هذه بقية  
منتمدا في نظم ومرتعاها إلى مفخر ضخم وجدهم المندرابين ماء السماء ومطلعهم في جوق  
تلك السماء وبني عباد ملوك أنس بهم الدهر وتنفس منهم عن أعقب الزهر وعرواربع  
الملك وأمرها بالحياة والهلاك ومعتضدهم أحد من أقام وأقعد وتبوا كاهل الارهاب  
واقنعوا واقترس من عريشته واقترس من مكابد فريسته وزاحم يعود ومد كل طود  
وأخل كل ذي زى وشاره وختل بوحى وشاره ومعتدهم كان أجود الاملاك وأحد  
نيرات تلك الافلاك وهو القائل وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمداومة العقائل  
لقد حننت الى ما اعتدت من كرم \* حنين أرض الى مستأخر المطر  
فهاتها خلعا أرضى السامح بها \* محفوفة في أكف الشرب بالبدر  
وهو القائل وقد حن في طريقه الى فريقيه

ادار النوى كم طال فيك تلذذي \* وكم عقتني عن دار أهيف أغيد  
حلفت به لو قد ترض دونه \* بكاة الاعادي في النسيج المسرد  
بلجرت للضرب المهند فانقضى \* مرادى وعزما مثل حد المهند  
والقاضي أبو القاسم هذا جدهم وبه سفر جدهم وهو الذي اقتنص  
لهم الملك الناصر واختصهم منه بالحظ الوافر فانه أخذ الرياسة من أيدي جابر وأضحي  
من ظلالها أعيان أكابر عندما أناخت بها أطماعهم وأصاغت اليها أسمعهم  
وامتدت اليها من مستحقها اليد وأتلعوا أجيادا زانها الجيد وفغر عليها حتى هجا  
بيت العبدى وتصدى اليها من تحضر وتبدي فاقعد سنامها وغاربها وأبعد عنها عجمها  
وأعاربها وقاز من الملك بأوفر حصه وغدت سمته به صفة محتصه فلم يبع رسم القضاء  
ولم يتسم بسمه الملك مع ذلك النفوذ والمضاء وما زال يصمى حوزته ويجلو بمنزله حتى حوته



قوله غنى في نسخة رتي اه

الرجام وخلفت منه تلك الاتهام واستقل الملك الى ابنه المعتضد وحل منه في روض غنقه  
ونفذ ولم يعرفه ولم يدم ولاء وتسمى بالمعتضد بالله وارتمى الى أبعد غليات الجود بما أناله  
وأولاه لولا بطش في اقتضاء النفوس كذا ذلك المنهل وعكرا أثناء ذلك صفوا العلى والنهل  
وما زال للارواح قابضا وللنوب عليها رايضا يخطف أعداءه اختطاف الطائر من  
الوكر ويتصف منهم بالدهاء والمكر الى أن أفضى الملك الى ابنه المعتضد فأكهل منه طرفه  
الرمذ وأحمد مجده وتقدم منه أعيان ونجده ونال به الحق مناه وجدد سنياه وأقام  
في الملك ثلاثا وعشرين سنة لم تعد له فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة الى أن غلب على  
سلطانه وذهب به من أوطانه فنقل الى حيث اعتقل وأقام كذلك الى ان مات ووارثه  
تربة اغمات وكان للقاضي جده أدب غرض ومذهب مبين ونظم يرتجله كل حين  
وينفقه أعطر من الرياحين فغن ذلك قوله يصف النيسلوفر

يا ناظرين لذا النيسلوفر البهيج \* وطيب مخبره في الفوح والارج

كأنه جام در في تألفه \* قد أحكمه واوسطه فصا من السج

اتمى المقصود منه وهو أعنى الفتح يشيد قصور الشرف اذا مدح ويهدم معاقله اذا هجا  
وقدح \* ومن أغراضه قوله في المطمح في حق الاديب أبي جعفر بن البني رافع رايات القريض  
وصاحب آيات التصريح والتعريض أقام شرايعه وأظهر بدائعه اذا نظم ازرى  
بالعقود وأنى بأحسن من رقم البرود وكان أليف علمان وحليف كفر لايمان مناطق  
مذنبترعا ولا رمت متورعا ولا ائمة قد حنرا ولا صدق بعثا ولا نثرا تنسك مجونا  
وفتكا وتنسك باسم التقى وقد هتكه هتك لا يسالى كيف ذهب ولا يم تمذهب  
وكانت له أهاجي جترع بها صابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرشرف ريقا وبشرب  
تحقيقا فغن ذلك قوله يتغزل

من لي بغيرة فائن يمتال في \* حبل الجمال اذا بدا وحليه  
لو شئت في وضع النهار شعاعها \* ما عاد جنح الليل بعد مضيه  
شرقت لآلى الحسن حتى خاضت \* ذهبية في الخلد من فضيه  
في صفحته من الجمال أزاهر \* غنيت بوسمى الحيا ووليه  
سالت محاسنه لقتل محبه \* من مصر عينيه حسام سحبه  
وله فيه

كيف لا يزداد قلبي \* من جوى الشوق خبالا  
واذا قلت على \* بهر الناس بهالا  
هو كالغصن وكالبند \* رقا وما واعته دالا  
أشرق البدر كالآ \* واننى الغصن اختيالا  
ان من رام سلوى \* عنه قد رام محالا  
لست أسلو عن هواه \* كان رشدا أو ضلالا  
قل لمن قصر فيه \* عدل نفسه أو أطالا

قوله وكالبدر كذا في الاصل  
والعل الاوق بما بعده أن  
يقول وكالريح تأمل اه معصية

دون أن تدرك هذا \* نسلب الافق الهللا

وكنتم بميورقة وقد حملها متمسكا بالعبادة وهو أسرى الى القصور من خيال أبي عباده  
وقد لبس أسعالا وليس منه أقوالا وأفصالا مجوده هجوده واقراره بالله بجوده  
وكانت له رابطة لم يكن للوازها مرتبطا ولا بسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتي  
كان يعشقه بالحى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا بعرفاته ولا يؤثره  
الاجواء ولا يشوقه الا هواء فاذا بأحد دعا حبيبه ورواة تشيبيه قال له كنت  
البارحة بحمام وذكر له خبرا ورى به عنى وعماء فقال

تنفس بالحى مطلول أرض \* فأودع نشره نشر اشعالا

فصبحت العيون الى كسلى \* تجزرفيه أردانا خضالا

أقول وقد شتمت التراب مسكا \* بتفتنها يميننا أوشعالا

نسيم جائع منك طيبا \* ويشكون محبتك اعتعالا

ولما تفرغ عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد الى سعة اتها كه وتكرر أخرجه من  
بلده ونفاه وطمس رسم فسقه وعفاه فأقلع الى المشرق وهو جار فلما صار من ميورقة  
على ثلاثة بحار نشأت له ريح صرفته عن وجهته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد  
ناصر الدولة اماحته وأخذ ثارا الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخذ ذلك الجرو لفته  
وأقام أياما ينتظر رجوعها لترجيح ويستهدى بالتخلصه وتجيح وفي أثناء بلوته لم يجاسر  
أحد على اتيانه من اخوته فقال يخاطبهم

أحببتنا الى عتبوا علينا \* فأقصرنا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جذلا وأنسا \* فهل فى العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم \* أشوق بالسفينة أم نزاع

إذا طارت بنا حامت عليكم \* كان قلوبنا فى انشراح

وله يتغزل

بنى العرب الصميم الاربعين \* ما تركم يا سمار السباح

رفعتم ناركم فغشا اليها \* يوهن فارس الحى الوقاح

فهل فى القعب فضل تنصوه \* به من مخض ألبان اللقاح

لعل الرسل شاتبة النايا \* بشهد من ندى نور الافاح

وله أيضا

وكانما رشا الحى لما بدا \* لك فى مضلعة الحديد المعلم

غصب الغمام قسيه فارا كها \* من حسن معطفه قويم الاسهم

وله أيضا

تظنرت اليه فاتقانى بمقلة \* ترد الى فحصرى صدور رباح

حيث الجفون النوم يارشا الحى \* وأظلمت أيامى وأنت صباحى

وقال

قالوا تصيب طيور الجوارحهم • اذار ما دما فقلنا عندنا الخبير  
 تعلمت قوسها من قوس حاجبه • وأيد السهم من الحياض الحور  
 يروح في بردة كالنفس حالكه • كما أضاء بجيخ الليلة القمر  
 وربما راق في خضراء مورقة • كما تفتح في أوراقه الزهر  
 انتهى • وقال في ترجمة ابن اللبانة أبو الحسن شاعرهم متقلداً بالاحسان متشجراً أم الملوكة  
 والرؤساء • ويمثل تلك السعادة القعساء فانجمع مواقع خبرهم واقطع ماشاء من ميرهم  
 وغادت أيامه الى هذا الاوان فجالت به في ميدان الهوان فكسد نفاقه وارتدت  
 آفاقه ونوالى عليه حرمانه واخفاقه وأدرى كنهه وقد خبته سنونه وانتظرته منونه  
 ومحاسنه كعهدها في الانتقاد وبعد هاهنا الانتقاد وقد أثبت منها ما يعذب جنى وقطافا  
 ويسبب عذاب استنزالا واستلطافا فمن ذلك قوله يستجيد الامير الاجل أباهنقى ابن أمير  
 المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي • أبدى به في المكرمات وفي الندى  
 والمجتمعي بالزرق وهي بنفسه • ورد الجراح مضعفا ومنضجدا  
 جاءتك آمال العفاة ظوا منى • فاجعل لها من ماء جودك موردا  
 وانثر على المداح سيبك انهم • نثروا المدائح اولوا وزبرجدا  
 فالناس ان ظلموا فأنت هو الخي • والناس ان ضلوا فأنت هو الهدى  
 أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بجملة الشعراء وشفت فأشجز  
 لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر اللغط في تعظيمها واستجادة نظيمها وحصله  
 بها ذكر وانصقل به سيمها فكر وله من قطعة يصف بها سيفا  
 كل نمر توقدت شفرته • كاتقاد الشهاب في الظلم  
 فهو ماء مركب فوق نار • أو كذا قد ركب فوق ماء  
 وكتب الى معزيا عن والدتي

على مثله من مصاب وجب • على من أصيب به المتعجب  
 وقلب فزوق واب خفوق • ونفس تشب وهم نصيب  
 فقد خشعت للتي هضبة • ذوابتها في صميم العرب  
 من الجماعلات محاريها • هوادجها أبدا والقتب  
 من القائمات بطل الدجا • ولا من تسامر الا الشهب  
 فكلم ركنات اترها في الدجا • تنابج بهارها من كتب  
 وكمن سكبت في أواني السجود • مدايح كالغيت لما انسكب  
 وقد خلفت ولدا باسلا • فصيحها اذا ما قرا أو خطب  
 يغفل السيوف بأقلامه • ويكسر صم القنايا القصب  
 وكان القائد أبو عمر وعثمان بن يحيى بن ابراهيم أجل من جال في خلد واستطال على جلد  
 رشأ يحيى باحتشامه ويسترد البدر بلثامه ويرزى بالقص من تنبيه ويثر الحسن لودنت

قلوبه لفتته مع لوعة نحيبها جريلا وصيحة يحنال فيها الفضل اختبالا وكان قد بعد  
عن أنسنا بجمص واتضح من تلك القمص وكان بشغرا لاشبونة فسده ولم يفرج لنا  
من الانس بعده ما يستدسده الى أن صدر فأسرع البناء وابتدر فالتقينا وبتنا ليلتنا  
عنها الدهر وغفل وقام انسابنا ثغنا فيها وتكفل فينا نحن نقض ختامها ونقض عنها  
غبار الوحشة وقنامها اذا انابا بن لبان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرناه بالترول وتلقينا  
بالرحيب وأنزلناه بمكان من المسرة رحيب وسقيناه صفار وباكرا وأريناه اعظاما  
واكبارة فلما شرب طرب وكلما كرعها التحف السلاوة وتدرعها وما زال يشرب  
أفداها ويشد فينا أمداحا ويفدى بنفسه ويستمدى الاستزادة من أنسه فهنكا  
الظلام بما أهدها من البديع واجتالينا محاسنه كالهريرج وانفصلت ليلته عن أنم  
مسره وأعم مبره وارتحل عثمان أعزه الله الى ثغره وأقام به برهة من دهره فثبت  
بها اليه مجد دعاهدا ومتضلعا من مؤانسته شهدا فكتب ابن لبان هذه القطعة من  
القصيدة يذهب الى شكره ويجهت في تجديد ذكره

ما شام انسان انسان كعثمان \* ولا كبغيته من حسن احسان  
بدر السيادة يسد وفي مطالعه \* من المحاسن محفوقا بشهبان  
له التمام وما بالافق من قعر \* مقم دون أن يرمى في قصان  
به الشيبية تزهى من نصارتها \* كما نسا قطل فوق بسنتان  
معصفر الحسن للإبصار ناصعه \* ككأنه فضة شيت بعقيدان  
نبئت عنه بأنباء اذا انفجت \* نعطت فحمت المسك واللبان  
قامت عليه براهين تصدقها \* كالشكل قام عليه كل برهان  
قد زادها ابن عبيد الله بن وضع \* ما زادت الشمس نور الفجر للراني  
بالله بلغه تسليبي اذا بلغت \* تلك الراكب وعجل غبرليان  
وليت أنى لو شاهدت أنسكا \* على كؤوس وطامات وكيزان  
فألفظ الكسم المنثور ينسكا \* كأنما هو من در و مرجان  
لله درك يا ذا الخطتين اقد \* خططت بالمدح فيه كل ديوان  
كلا كما البحر في جود وفي كرم \* أوالفحامة نسق كل نظامان  
ان كان فارس هيباء ومهترك \* فأنت فارس افصاح وتبيان  
فاذكر أبا نصر المصمور منزله \* بالقدم ما شئت من مثني ووحدان  
قصائد لا تخي ود وانزحت \* بك الراكب الى أقصى خراسان

اتمى وقال في ترجمة الاديب أبي بكر عبد المعطي بيت شعر ونباهه وابوه كرم من اتبه  
خاطره للبدائع أي اتبناه وله أدب باهر ونظم كما سمرت أزاهر وقد أثبت له جمالا يبلغ  
آمالا نحن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليله لم يضرب لها وعد ولم يعزب عنها سعد وهو  
قعدى قد شب عن طوق الانس في التدى وما قال خلا عمرو ولا عدا والعهود قد  
قبضته وأقعدته عن ذلك وما أمضته

قوله يا ابن لبان هكذا في الاصل  
هنا وانظره مع ما سبق فيه من  
انه ابن اللبانة اه



جمله من الشعراء وجماعة من الوزراء منهم أبناء القبطنة فوقع بينهم عتاب وتعذال  
وامتهان في ميدان المشاجرة وابتدال آل به الى تجريد السيف وتكدير ماضيا بذلك  
الحيف فسكنوه بالاستئزال وثنوه عن ذلك التزال \* وقال في المطمح في حق أبي بكر يحيى  
ابن بقی القرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام كثيرا لارتباط  
في سلكه والانتظام أحرز خصالا وطرز جماعته بكرأ وأصلا وجري في ميدان الاحسان  
الى أبعد أمد وبني من المعارف أثبت عد الا أن الايام حرمته وقطعت حبل رعايته  
وصرته فلم تتم له وطرا ولم تسجهم عليه الخطوة مطرا ولا سوغت من الحرمة نصيبا  
ولا أنزاته مرمي خصيا فصا وراكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن  
نوما مع توهم لا يظفره بأمان وتقاب ذهن كالزمان الا أن يحيى بن علي بن القاسم نزع  
من ذلك الطيش وأقطعه جانباً من العيش ورقاه الى سماته وسقاء صيب نعماته  
وفدأ مظلله وبوأه أثر النعمة يحوس خلاله فصرّف به أقواله وشرف بعواقبه فعالة  
وأفرد منها بأنفس دت وقصده منها بقصائد غر انتهى المقصود من ترجمته في المطمح \*  
وقال في حقه في القلائد رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض  
أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصية طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأنى  
بأحسن من رقم البرود وطغاع عليه حرمانه فخاصفاله زمانه انتهى \* وابن بقی المذکور  
هو القتائل

بأبي غزال غازلته مقلتي \* بين العذيب وبين شطلي يارق  
الايات المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله  
عبث الشوق بقلبي فاشتكي \* ألم الوجد قلبت أدمعي  
أيها الناس فوادی شغفت  
وهو من بني الهوى لا ينصف  
كم أداريه ودمعي يـكـن  
أيها الشادن من علمكا \* بسهام اللحظ قتل السبع  
بدرتم تحت ليل أعطش  
طالع في غصن بان منتشي  
أهيف القد بجذأرقش  
ساجر الطرف وكم ذاقتمكا \* بقلوب الاسدين الاضلع  
أي ريم رمنه فاجتنبا  
وانثنى يمتز من سكر الصبا  
كقضب هزه ريح الصبا  
قلت هب لي يا حبيبي وصلكا \* واطرح أسباب هجري ودع  
قال خدي زهره صدقوا  
جردت عيناى سيفامرها

جذرا منه بأن لا يقطعا  
 ان من رام جناء هلكا \* فأزل عنك علال الطمع  
 ذاب قلبي في هوى ظبي غدير  
 وجهه في الدجن صبح مستنير  
 وفؤادي بين كفيه أسير  
 لم أجد للصبر عنه مسلكا \* فانتصاري بانسكاب الادمع  
 وقال رحمه الله تعالى  
 خذ حديث الشوق عن نفسي \* وعن الدمع الذي همعا  
 مازى شوقي قد اتقدا  
 وهمى بالدمع واطردا  
 واغتدى قلبي عليك سدا  
 آه من ماء ومن قبس \* بين طرفي والحشاجعا  
 بأبي ريم اذا سفرا  
 أطلعت أزراره قبرا  
 فا حذروه كلما نظرا  
 فبالحائط الجفون قسى \* انا منها بعض من صرعا  
 أرتضيه جارا وعدلا  
 قد خلعت العذروا العذلا  
 انما شوقي اليه جلا  
 كم وكم أشكو الى اللهس \* ظمئى لو أنه نفعا  
 صال عبيد الله بالخور  
 وبطرف فائر النظر  
 يحكمه في أنفاس البشر  
 مثل حكم الصبح في الغلس \* ان تجلى نوره صدعا  
 شبهته بارشا الام  
 فلعمرى انهم ظلموا  
 فتغنى من به السقم  
 أى ظلي القفر والكنس \* من غزال في الحشارتعا  
 انتهى وله أيضا

ماردتني لابس \* ثوب الضنا الدارس \* الاقصر  
 في غصن مائس \* شعاعه عاكس \* ضوء البصر  
 أسير كالسبيل \* اليه لا باع \* الاوداد  
 والظيف في خيل \* لهسن امراع \* مع الرقاد

يا كوكب الليل \* ان كنت ترناع \* فلم فؤادي  
 كالاسد العابس \* لـكنه خانس \* من الحور  
 ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بها منها في المديح قوله  
 نوران ليسا يجيبان عن الوري \* كرم الطبايع ولا جبال المنظر  
 وكلاهما جعلا يحيى ليدع \* كتمان نور علائه المتشهر  
 في كل أفق من جمال ثنائه \* عرف يزيد على دخان الجمر  
 رد في شمائله ورد في جوده \* بين الحديقة والغمام المطر  
 بدر عليه من الوفا سـكينة \* فيها القسيطة كل ليت مخدر  
 مثل الحسام اذا انطوى في غمده \* ألقى المهابة في نفوس الحضر  
 أربي على المزن المثل لانه \* أعطى كما أعطى ولم يستعبر  
 ومنها

أقبلت مر تادا لجلودك انه \* صوب الغمامة بل زلال الكوثر  
 ورأيت وجه النجم عندك أيضا \* فركبت نحوك كل بلج أخضر  
 وهي طويلة وقوله أربي على المزن المثل البيت هو معنى تلاعب الشعراء بهـ كـرته  
 وأورده كل منهم على حسب قدرته فقال بعض

من قاس جدواك بالغمام فما \* أنصف في الحكم بين شيتين  
 أنت اذا جدت ضاحك أبدا \* وهو اذا جاد دامع العين  
 وقال آخر

ما نوال الغمام يوم ربيع \* كنوال الامير يوم سناء  
 فنوال الامير بدرة عين \* ونوال الغمام قطرة ماء  
 وهما من شواهد البديع وقال أبو عبد الله الحوضي التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان  
 تلمسان أبا عبد الله الزباني

أصبح المزن من عطائك يحكي \* يوم الاثنين للانام عطاء  
 كيف يدعى لك الغمام شبيها \* ولقد فقهه سنا وسناء  
 أنت تعطى اذا تقصر مالا \* وهو يعطى اذا تامل ماء

(رجع) وذكر العماد في الخريدة ابن بـنـي المذكور وأورد له جملة من المقطعات ومحاسنه كثيرة  
 رحمه الله تعالى وبقي على وزن علي (رجع الى بني عباد رحمه الله تعالى) وقال ابن اللبابة  
 في بني عباد ما نصه بما اذا أصغهم وأحليهم وأي منقبة من الجلالة أوليهم فهم القوم الذين  
 تجل مناقبهم عن العدو والاحصاء ولا يتعرض لها بالاستيفاء والاستقصاء ملوكهم  
 زيف الدنيا وتخلت وترت حيث شئت وحلت أن ذكرت الحروب فعلهم يوم وقف منها  
 الخبر اليقين أوعدت المآثر فهم في ذلك في درجة السابقين أصبح الملك بهم مشرق  
 القسام والايام ذات بهجة وابتسام حتى أناخ بهم الحمام وعطل من محاسنهم الورا  
 والامام فنقل الى العدم وجودهم ولم يرع بأسهم وجودهم وكل ملك آدمي تفقدود وما



نؤخره الا لاجل معدود فاقول ناشئة ملكهم ومحصل الامر تحت ملائكتهم عظيمهم  
الاكبر وسابقة شرفهم الا لاجل الاشهر وزينهم الذي يعتد في الفضائل بالوسطى والخنصر  
محمد بن عباد ويكنى أبا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله  
يا حبيذا الياسمين اذ يزهر \* فوق غصون رطيبة نضر  
قد امتطى للجمال ذرونها \* فوق بساط من سندس أخضر  
كانه والعيون ترمقه \* زهر ذى خلاله جوهر  
اتهى ولند ك كلام ابن اللبانة وغيره في مدحهم فنقول وصف المعتض رحمه الله تعالى  
بما صورته المعتض د أبو عمر وعباد رحمه الله تعالى لم تخل أيامه في أعدائه من تقييد قدم  
ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم حتى لقد كانت في باب داره حديقة لا تثمر  
الاروسا ولا تثبت الاريسا ومروا فكان نظره اليها أشهى مقترحاته وفي التلفت اليها  
استعمل جل بكرة وروحاته فبكى وأرق وشتت وفرق واقدحكي عنه من أوصاف  
التجبر ما ينبى أن تصان عنه الاسماع ولا يعرض له بتصریح ولا الماع ومن نظم له عفا  
الله عنه

أتتك أم الحسن \* تشد وبصوت حسن  
تعد في ألحانها \* من الغناء المدي  
تعود منى ساكنا \* كأني في رسن  
أوراقها أستارها \* اذا شدت في فنن

وقوله

ثمرنا وجفن الليل يغسل كحله \* بماء صباح والتسيم رقيق  
معتقة كالنبر أما بخارها \* فضخم وأما جسمها فرقيق

وقوله

قد وجدنا الحبيب بطنى وداده \* وجدنا ضميره واعتقاده  
قرب الحب من فؤاد محب \* لا يرى هجره ولا ابتعاده  
وقال عند حصول رندة في ملكه

لقد حصنت يارنده \* فصرت للمكائتة  
أفادتني أرماح \* وأسباف لها حدة

وقال رحمه الله تعالى

اشرب على وجه الصباح \* وانظر الى نور الاتحاح  
واعلم بانك جاهل \* مالم تقل بالاصطباح  
فالدهر شئ بارد \* مالم تسخنه براح

اتهى \* ومن حكايات المعتض عباد ما ذكره غير واحد أن ابن جاح الشاعر ورد على حضرة  
قدخل الدار المخصوصة بالشعراء فسألوه فقال انى شاعرة فقبالوا أنشدنا من شعره فقال  
انى قصدت اليك يا عباد \* قصد القليق بالجرى للوادي

فنهض كروامنه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما به عد أن يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقي معهم وكان لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملك غيرهم وربما كان يوم الاثنين فقال بعض لبعض هذه شناعة بنا أن يكون مثل هذا البادى يقدم علينا ويحترى على الدخول معنا فاتفقوا على أن يكون هو أول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقد رأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المخصك فيطرده عنهم ويكون ذلك حسمالعله إقدام مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقع السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم رغبوا منه أن يكون هذا القادم أول متكلم في ذلك اليوم فأمر بذلك ففصده الكرسي وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المخصك المتقدم فقال

قطعت يا يوم النوى أبكادى \* وحرمت عن عيني لذيذ رقادى  
وتركتني أرمي النجوم مسهدا \* والنار تضرم في صميم فؤادى  
فكأنما آلى الظلام ألبسة \* لا ينجلي الا الى ميعاد  
لى بين بين أين تقفاد النوى \* ابل الذين تحملوا بسعاد  
ولرب خرق قد قطعت نياطه \* والليل يرفل في ثياب حداد  
بشمله حرف فكانت زميلها \* سرح الرياح وكل برق غادى  
والنجم يحدها وقد ناديتها \* بانا قدتى عوجى على عباد  
ملك اذا ما أضرمت نار الوغا \* وتلاقت الاجناد بالاجناد  
فترى الجسوم بلا رؤس تثنى \* وترى الرؤس لى بلا أجساد  
يا أيها الملك المؤتمل والذي \* قد ما سماثر فاعلى الانداد  
ان القريض لك اسد فى أرضنا \* ولهنا سوق بغير كساد  
نجلبت من شعري اليك قوافيا \* يفنى الزمان وذكرها متمادى  
من شاعر لم يضطلع أدبأولا \* خطت يدها صحيفة بعداد

فقال له الملك أنت ابن جاح فقال نعم فقال اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء وأحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده انتهى (رجع الى اخبار ربيعة بنى عباد) المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد أبو عمرو عباد ابن القاضى أبى القاسم بن عباد رحمه الله تعالى ملك مجيد وأديب على الحقيقة مجيد وهمام تحلى به للملك لبة وللنظم جيد افنى الطغاة بسيفه وأباد وانسى بسيفه ذكر الحرث بن عباد فاطلع ايامه في الزمان بجولا وغررا ونظم معاليه في ابيادها جواهر ودررا وشيد في كل معلوة فناءه وعمر بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة أوقاته وآثامه فنفتت به للحمام سوق وبسقت ثمرات احسانه أى بسوق منع وقرى وراش وبرى ووصل وقرى وكان له من أبنائه عدة أقارظهم نظم السلك وزين بهم سماء ذلك الملك فكانوا معاقل بلادهم وحماة طارقه وتلاده الى أن استدار الزمان كهيفته وأخذ البؤس في فيئته واعتراخللاف وظهر وسل الشتات سيفه وشهر المعتمد رحمه الله تعالى يطلب نفسه أثناء ذلك بالثبات بين تلك الثبات والمقام في ذلك

المقام الى أن بطل القطب بالواقع واتسع الخرق على الراقع فاستعصم يابن تاشفين فورد عليه كتابه يشعره بالوفاة فثاب اليه ففكر خاطره وفاء وبقيت خلال تلك المدة للنزال ودعا من رام حربه نزال الى أن أصبح والحروب قد نمت والايام تسترجع منه ما وهبته فثقل ذلك العرش واعتدت الليالي حين أمنت من الارش فتقل من صهوات الخبول الى بطون الاجفان وهذه الدنيا جميع ماله بها زائل وكل من عليها فان فما اغنت تلك المملكة وما دفعت وايتها ما ضرت اذ لم تكن تفت وكل يلقي محبته وموجب له ويبيع الكتاب أجله \* وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن خيس رحمه الله تعالى حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس للمعتمد من أوصافه ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه وانما الآن أذكر نبذا من أخباره وأردفها بما وقفت عليه من منظومات أشعاره فانه رحمه الله تعالى جتم الادب رائقه على النظم فائقه كان يسمى بمحمد ويكنى بابي القاسم على كنية جده القاضي استبذل الامر عند موت أبيه المعتضد وفي ذلك يقول الحمصري رحمه الله تعالى

مات عباد ولكن \* بقي الفرع الكريم \* فكان الميت حتى \* غير أن الضاد ميم  
قال ابن اللبانة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد بخير الى أن كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة ووصل اليهودي ابن شاليب لقبض الجزيرة المعروفة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا بواب من أبواب اشبيلية فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله لا اخذت هذا العيار ولا آخذ منه الا مع هذا العام لا آخذ منه الا اجفان البلاد ردوه اليه فرد المال الى المعتمد وأعلم بالقصة فدعا بالهند وقال ايتوني باليهودي وأصحابه واقطعوا حبال الخباء ففعلوا وجاهوا بهم فقال اسجنوا النصارى واصلبوا اليهودي الملعون فقال اليهودي لا تفعل وأنا أقتدي منك بزنتي ما لا فقال والله لو اعطيتني العدو والاندلس ما قبلتها منك فبلغ الخبر النصارى فكتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصراني أن يأتي من الجزيرة بعدد شعر رأسه حتى يصل الى بحر الزقاق وأمير المسلمين يوسف بن تاشفين اذ ذلك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعد به نصرتة فرجع وحث ملوك الاندلس على الجهاد ثم وصل الى ابن تاشفين فكانت غزوة الرلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى المغرب ثم جاز به ذلك الى الاندلس ونوهم ابن عباد انه اذا أخذ البلاد يأخذ أموالها ويترك الاجفان فعزم ابن تاشفين على أن يخلع ملوك الاندلس ودارت اذ ذلك مكاييد جمة ثم وجه ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزيرة الخضراء وفيها ابنه يزيد فكتب اليه معذرا عنها فلم يكن الا كلج البصر واذا بعامة نمرار قد أطلت على الجزيرة فطير ابنه الحمام اليه فأمره بإخلائها فظهر وعند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرة الاولى حتى طلب من المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسيسة بعض أهل الاندلس فعلا ابن تاشفين ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الاندلس وقتالهم وأرسل الى كل مملكة جماعة من أهل دولته وأجناده يحاصرونهم وأرسل الى حضرة المعتمد اشبيلية وشرع في قتالها والناس قد ملوا الدولة العبادية وسئموا على ما جرت به العادة من حب الجديد لاسيما وقد ظهر من ابن عباد من التهلك في الشرب والملاهي

قوله وجه عن النصراري هكذا  
في الاصل ولا يخفى ما فيه فلهذا  
محترف والاصل وجه الى  
النصارى أو نحو ذلك وليحترز  
اه محضه

ما لا يخفى أمره ففنى أكثر الناس الراحة من دولتهم ولما اشتد مخنق المعقد وجه عن  
النصارى فأعد لهم ابن تاشفين من اقليم في الطريق فهزمهم وجه زابن تاشفين القطائع  
لأشبية وجد في حصارها والمعقد مع ذلك منغمس في لذاته وقد ألقى الامور بيد ابنه الرشيد  
فلم يشعر ابن عباد الا والعسكر معه في البلد فافق من نومه وصحبا من سكره وركب فرسه  
وحسامه في يده وليس عليه الا ثوب واحد فوافق العسكر قد دخل من باب القرح ووافى  
هناك طبالا فضر به بسيفه ضربة قسعه بها نصفين ففسر الناس أمامه وزاموا من السور  
ووقف حتى بان الباب وفي ذلك يقول الايات المذكورة فعيانا في ان يسلب القوم العدا  
الى آخره فلما وصل الى الصباغين وجد ابنه مالكاً قتلوا فاسترحم له ودخل القصر وزاد  
الامر به ذلك ودخل البلد من كل جهاته فطلب الامان له ولين معه فاقم وجميع من له  
وأعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقبه المصري الشاعر وكان قد ألف له كتاب  
المستحسن من الاشعار فلم يقض بوصوله اليه الا وهو على تلك الحالة فلما أخذ المعقد الكتاب  
قال للمصري ارفع ذلك البساط فخذ ما تحته فوالله ما أملك غيره فوجد تحته جلة مال فأخذه  
ثم اتقل حتى وصل انما لم يزل بها الى أن مات رحمه الله تعالى وقال الفخ في ترجمته  
مانصه ملك قلع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدهدى لم يتعطل يوما كفه  
ولابنانه آونة تراعوه وآونة تسنانه وكانت ايامه مواسم وثغوره بواسم وليلاليه كاهادررا  
وللزمان ججولا وغررا لم يبقها من سمات عوارف ولم يضحها من ظل ايتاس وارف ولا  
عظاها من مائرة بقي اثرها باديا ولقي مقتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمعا  
لهم ومسرعا لآمال الامم ومقدرا لكل كى وموقفا لكل ذى انفس حتى لم تحصل من  
وقد ولم يصح جتوها من انسجام رند فاجتمع تحت لوائه من جواهر الكماء ومشاهير  
الحماة أعداد ينص بهم القضاء وأنجاد يرهى بهم النفوذ والمضاء وطلع في سمائه كل نجم  
متقد وكل ذى فهم متقد فاصبحت حضرته مدانا لرهان الازدهان ومضمار الاحراز  
الخصل في كل معنى وفصل فلم يلحق بزمامه الاكل بطل نجيد ولم يتسوق في نظامه الا ذكاء  
ومجد فاصبح عصره أجل عصر وغدا عصره أكمل عصر تسفح فيه ديم الكرم وفصح  
فيه لسان سيف وقلم ويفضح الرضا في وصفه ايام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبسة  
زيئا وتلك الجملة عيننا ان ركبوها خلت الارض فلما يحمل فجوما وان وهبوا رأيت  
الغمام سجموما وان اقدموا اجهم عنمة العيسى وان فخروا أنخم عراية الاوسى  
ثم انخرقت الايام فالون بانراقة واذوت يانع ابراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع  
تلك المن الجسام ففلك بعد الملك وحط من فلك الى الفلك فاصبح خائضا تحده الرياح  
وناخضا يزجيه البكاء والصباح قد ضجت عليه أياديه وارجت جوارب ناديه واضخت  
حنازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت يديه جبهتها الصبا والديور فبكت العيون عليه  
دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحقا لدنيا مارعت  
حقوقه ولا ابتقت شروقه فكما احياها لنبينا وأبداها راقصة لمحتبها وهى الايام  
لا تبقى من تجنيها ولا تبقى على واليهما وداينها ادثرت آثار جلق واخذت نار الحلق

وذلك عزة ابن شداد ومدة القصر ذا الشرفات من سدداد ونعمت ييوس النعمان  
وأكنت غدرها له في طلب الامان انتهى ثم ذكر الفتح من أخباره وأشعاره ومجالس انسه  
وغير ذلك من أمره بهذا ذكرنا بعضها في هذا الكتاب \* وقال في ترجمة ابنه الراضي بالله  
أبي خالد يزيد بن المعتمد مانصه ملك تفرع من دوحه سنه \* أصلاها ثابت وفرعها في السماء  
وتحدر من سلالة أكابر ورقاة اسرة ومنابر وتصرف أثناء شبيبته بين دراسة معارف  
وأفاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار له هج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه  
إلا إلى فرس سائل الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسب بفترته البدر اللباح  
عريق في السنه عتيق الاقتناء سريع الوحد والارقال من آل عوج أو ولد العقل  
إلى أن ولده أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها ردة الغراء فانتقل من متن المواد إلى ذروة  
الاعواد واقطع عن الدراسة إلى تدبير الرياسة وما زال يديرها بجدوده ونهاه ويورد الآمل  
فيها مناه حتى غدت عراقا وامتدات اشراقا إلى أن اتفق في أمر الجزيرة ما اتفق  
وناب فيها الرجاء واخفق واستهالت بهجتها واحالت عليها من الحال بلحتها فانتقل إلى  
رندة معقل أشب ومنزل للسمك منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين حاة وانصار  
ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمت سهام الخطوب عن قسيها وامكنت منه يدى مسيها  
فخوام رسمه وطوام عن غده امسه حسيما بسطنا القول فيه فيما مر من أخبار آبيه  
اتهى والذي اشار إليه هنا وأحال عليه فيما تقدم له من أخبار المعتمد هو قوله بعد حكايته  
قتل المأمون بن المعتمد بقرطبة وسياقه أخبار ذلك مانصه ثم اتفقوا إلى رندة إحدى  
معازل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد مر تقاهها  
ودنوا النجوم من ذراها عيون لانصبها دوى كالعدا القاصف والرياح العواصف  
ثم تتكون واديها يلهوى بجوانبها التواء الشجاع وينبذها في التوعر والامتناع وقد تجبوت  
نواحيها وأقطارها وتكونت فيها البساتين وأوطارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور  
فيها عدو ولا علة ناب أو مخب فلما أنا خواصتها على بعد وأقاموا من الرجاء فيها على غير  
وعد وفيها ابنه الراضي لم يحفل باناخته - م بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه من  
منازلتهم وارتفاعه عن مطاوتهم إلى أن انقضى في أمر اشبيلية ما انقضى وافضى  
أمر آبيه إلى ما أفضى فعمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه ويمكثهم من نواصيه فقبل  
بآبائه وأبقى على أرماق ذويه بعد أن عاقدتهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله  
وموثقا فلما وصل اليهم وحصل في أيديهم ما لوابه عن الحصن وجردوه الردى واقطعوه  
الثرى حين أودى وفي ذلك يقول المعتمد يريه - ما وقد رأى قرية بأثمة بشجها فأتت  
بفسنها على سكنها وأمامها وكرفيه طائران يرددان نغما ويفزدان ترحة وترنما  
يكث أن رأيت الفسين ضمهما وكر \* مساء وقد أختى على الفها الدهر  
وناحت فباحث واستراحت بسرها \* وما نطقت حرفا يباح به سر  
نمالي لا أبكى أم القلب صخرة \* وكم صخرة في الأرض يجرى بها نهر  
يكث واحدا لم يشجها غير فقدده \* وابكى لآلاف عديدهم كثر

بني صغيراً وخليلاً موافق \* يمزق ذائقته ويغرق ذابحهم  
ونجب ما نزل من لزمان احتواهما \* يقرطبة النكداء أورندة القبر  
غدرت اذن ان ضنت جفني بقطرة \* وان اومت نفسي فصاحبها الصبر  
فقل للجوم الزهر تكميها ممي \* لئلاهما ما فلتهم زنا الانجم الزهر  
انتهى \* وقال في ترجمة الراضي ماصورته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيراً ما يرميه بلامه  
ويصمه بسهامه فربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وأملح من روض المحزون  
فانه كان ينظم من يدب القبول لاكي وعقودا تسيل من النفوس سخائم وحقوقا وقد  
أثبت من كلامه في بث آلامه واستيجارة عدله وملامه ما تستبدعه وتقبله  
النفوس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أنفض جماعة من اخوته وأقصدته وأدناهم  
وأبعده

اعيدك أن يكون بناخول \* ويطلع غيرنا ولنا أقول  
حنالك ان يكن جري قبيحا \* فان الصفع عن جري جميل  
الست بفرعك الزاكي وماذا \* يرجى الفرع خاتمه الاصول  
ثم قال الفصح بكلام ومررت عليه يعني الراضي هو ارج وقباب فيها حجاب كنهه وأحباب  
الفن أيام خلاته من دوله وجمال معهن في ميدان المني أعظم جوله ثم انتزع واضحه  
يبعده واودعوا الهواج من بعده ووجهوا هدايا الى العدو والمواهب الماسم قريش  
بدار الندوة فقال

مرواينا أصلام غير مبعاد \* فاوتدوا نار قلبي أي ايقاد  
وأذكروني ايام الهوت بهم \* فيها فصاروا بايشاري واحادي  
لاغروا ن زادي وجدى مرورهم \* فروية الماء تذكي غلة الصادي

قوله لاغروا الخ في نسخة لاغرو  
أن زاد وجدى في مرورهم اهـ

ولما وصل العدو لورقة أعلم أن العدو قد جيش لها واحتشد ونهضوها وقصد ليركها  
خاوية على عروشها طاوية الجواخ على وحوشها فتعرض له العدو دون بغنيته وطلع  
عليه من ثيسته وأمر الراضي بانزوح اليه في عسكر جزده لمحاربه واعده لمصادمته  
ومضاربه فظهر التمرض والتشكي وأضمم التقاعس والتلذذي فرار من  
المصادمه واجاماعن المساومه وجزع من منازل الاقران ومقابلة ذوابل المزان  
ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعه أرجح من المقارعه  
ومعانة العلوم أرجح من مداواة الكوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا  
بالحادة مدرو عنوان فعلم المعتمد ما نواه ويتحقق ما لواه فأعرض عنه وتفض يده منه  
وتوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تنشر بنوده ولا نصرت جنوده فعند ما لقوا العدو  
لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء الغزاة بدلا من القرار وتفرقوا في تلك الافاريت وفرقوا  
من تخطف أولئك العفاريت فتهيأ العدو من بقي المعتمد واهتضمه وخضبه ماني  
السكر وهضمه وغدت مضاربه يجرعوا اليه ويجري مذاكيه وآب اخسر من ياتع  
السدانه ومضيع الامانه فانطبقت السماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامه نوافله

وفرضه فكتب اليه الراضى

لا يكره لك خطب الحادث الجارى \* فما عليك بذلك الخطاب من عار  
 ماذا على ضيق أمضى عزيمته \* ان خانه حـدأنياب وانظار  
 لئن أئوئك من جبن ومن خور \* قد ينهض المبرح والضيق الضارى  
 عليك للناس أن تبقى لنصرتهم \* وما عليك لهم اسعاد اقدار  
 لو يعلم الناس فيما أن تدوم لهم \* بكوا لانك من نوب الصبا عارى  
 ولو اطاقوا اتقا من حماهم \* لم يفرك بشئ غير أعمار  
 فحجب عنه وجهه رضاه ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه ونمادى على اعراضه وقعد عن  
 اظهاره وانهاضه حتى بسطته سواخ السلو وعطفه عليه جواخ الخنو فكتب اليه  
 بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو

قوله السلو والخنو في نسخة  
 السلق والخنو اهـ

المسلك في طي الدفاتر \* فخل عن قود العساكر  
 طف بالسرير مسلما \* وارجع لتوديع المنابر  
 وازحف الى جيش المعالي \* وف تقهر الخبر المقامر  
 واطعن باطراف اليراء \* ع نهرت في نفس المحابر  
 واضرب بسكين الدوا \* مـكان ماضى الحدبات  
 أولست اسطالين ان \* ذكر الفلاسفة الاكابر  
 وأبو حنيفة ساقط \* في الرأي حين تكون حاضر  
 وكذلك ان ذكر الخليل فأتى نحوى وشاعر  
 من هرمس من سبيويته من ابن فورك اذ تناظر  
 هذى المكارم قد حويت فكـن لمن حابك شاكر  
 واقعد فانك طاعم \* كاس وقل هل من مفاخر  
 لحيت وجهه رضاي عنك ومكنت قد تلقاه سافر  
 أولست تذكر وقت لو \* رقة وقلبك ثم طائر  
 لا يستقر مكانه \* وأبوك كالضرعام خادر  
 هـلا اقتديت بفعله \* واطعته اذ ذاك آمر  
 قد كان ابصر بالعوا \* قب والوارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا بقطعة منها

مولاي قد أصبحت كافر \* بجميع ما يحوى الدفاتر  
 وفككت سـكين الدوا \* وظلت للاسلام كاسر  
 وعلمت أن المسلك ما \* بين الاسنة والبواتر  
 والجسد والعلياء في \* ضرب العساكر بالعساكر  
 لا ضرب أقوال باثـوال \* والضعفات مناصر  
 قد كنت أحسب من سفا \* وانها أصـل المفاخر



فادابهم افـــــرع لها \* والجهل للانسان عاذر  
لا يدرك الشرف الفتي \* الابعـــــال وباتر  
وهجرت من سميتهم \* وجدت انهم اكابر  
لو كنت تهوى منيتي \* لو جدتني للعيش هاجر  
فحبك الموالى بالعبـــــد اذا توكل غير ضائر  
ان كان لي فضل ففـــــك وهل لذاك النور سائر  
او كان بي نقص ففى غير ان الفضل غامر  
ذكرت عبدك ساعة \* يبقى لها ما عاش ذاكر  
يا ليتني قد غيبتـــــه عندها احدى المقابر  
أتريد منى أن أكو \* نكن غدا في الدهر قادر  
هيئات ذلك مطمع \* يعي الاوائل والاواخر  
لاتنس يا مولاي قـــــو \* لتضارع لاقول فاجر  
ضبط الجزيرة عندما \* نزلت بقدرتها العساكر  
أيام ظلت بها فـــــريـــــد ليس غير الله ناصر  
اذ كان يعشى ناظري \* لمع الاسنة والبواتر  
ويصم اسماعى بها \* قزع الجبارة بالخوافر  
وهي الخفيض سهولة \* لـــــكن ثبت بها مخاطر  
هبت اسات كما أسأ \* ثأما لهذا العتب آخر  
هب زلتى لبنوقى \* واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناء ولم تزل الحال آخذة في البوار والامور معتلة  
اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغرطيه وقضوا بين الصوارم والرماح الخطيه  
حسبهم مردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله سبحانه انفاذاً مر سبق في علمه فلا مرد له  
ولامعقب لحكمه لا اله الا هو رب العالمين انتهى كلام الفتح \* وعلى الجملة فكانت  
دولة بنى عباد بالاندلس من أبهج الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبابة  
رحم الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس أشبهت بالدولة العباسية ببغداد سعة مكارم  
وجع فضائل ولذلك ألف فيها كتاباً مستقلاً سماه الاعتماد في أخبار بنى عباد ولا يلتفت  
لكتاب عقور نبح بقوله

مما رزقني في أرض اندلس \* اسماء معتضد فيها ومعتمد  
ألقاب مملكة في غير موضعها \* كالهري يحكى اتفا خا صوره الاسد

لان هذه مقالة متعسف كافر للنعم ومثل ذلك في حقهم لا يقدح وما زالت الاشراف تهجى  
وتمدح \* وللمعتد أولاد ملوك منهم المأمون والرشد والراضى والمعتمد وغيرهم وقد سردنا  
خبر بعضهم وكان الداني المذكور ما دللنا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد هو الذى جذب  
بضبعه وله فيه المدايح الاثني التي هي أزكى من زهر الحديقه فن ذلك قوله من قصيدة



يعدّحه بها ويذكر أولاده الأربعة الذين عمروا من المجد أربعة وهم الرشيد عبيد الله  
والراضي يزيد والمأمون والمؤمن وكانوا نجوم ذلك الأفق وغيوث ذلك الزمن ولقد أجاد  
في ذلك كل الأجاد وأطال لمجدهم فجاده

يغشك في محل عينيك في ردى \* يروعك في درع يروعك في برد  
بمال واجمال وسبق وصوله \* كشمس الضحى كالزمن كالبرق كالرعد  
بجهته شاد العلى ثم زادها \* بناء ببناء بها بهمة له  
بأربعة مثل الطباع تركبوا \* لتعديل ذكر المجد والشرف العتد  
والمأمون بن المعتمد قتلة متونة بقرطبة والراضي يزيد قتلاؤه برندة كما سقنا خبره آنفا وفي حالتهم  
هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن حمديس الصقلي

ولما رحلت بالندى في أكفكم \* وقلقل رضوى منكم وثبير  
رفعت لسانى بالقيامه قد دنت \* فهذى الجبال الراسيات تسير

وفي قضية المعتمد يقول الداني المذكور

لكل نبي من الأشياء ميعات \* وللعق في منايها غايات  
والدهر في صفة الحرباء منغمس \* لو أن حالته فيها استحالات  
ونحن من لعب الشطرنج في يده \* وطالما قرت باليه صدق الشاة  
انفض يدك من الدنيا وزينتها \* فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا  
وقل لعالمها الارضى قد كتمت \* سريرة العالم العلوى انمات  
وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره وللداني أيضا قصيدة عملها في المعتمد وهو بانحاث سنة ٨٨٦

فأشق بریحان السلام فانما \* أفض به مسكا عليك مخنما  
وقل لي مجازا ان عدت حقيقة \* لعلك في نعيمي فقد كنت منعما  
افكر في عصر مضى بك مشرقا \* فيرجع ضوء الصبح عندي مظلم  
وأعجب من افق الهجرة اذ رأى \* كسوفك شمسا كيف أطلع النجم  
لئن عظمت فيك الرزية اتنا \* وجدنا لك منها في الرزية أعظما  
قناة سعت لاطعن حتى تقسمت \* وسيف اطال الضرب حتى تنلنا

ومنها

بكي آل حمود ولا كحمد \* وأولاده صوب الغمامة اذ همي  
حبيب الى قلبي حبيب وقومه \* عسى طلل يدنو بهم ولعلنا  
صباحهم كتابه فحمد السرى \* فلما عدمناهم سرينا على عي  
وكنار عيننا العز حول حاهم \* فقد أجذب المرعى وقد أقفر الحى  
وقد ألبست أيدي اللبالي قلوبهم \* مناصح سدى الغيث فيها وألحما  
قصور خات من ساكنيها انماها \* سوى الادم تثنى حول واقفة الدى  
تجيب بها الهام الصدى ولطالما \* اجاب القبيان الطائر المترنما  
كان لم يكن فيها أنيس ولا تلقى \* بها الوفد جمعنا وانجيس عرمرما

ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا \* ومن ولهي احكى عليك مقما  
مصاب هوى بالنيرات من العلى \* ولم يسق في أرض المكارم معلما  
تضيق على الأرض حتى كأنما \* خلقت واياها سوارا ومعصما  
ندبتك حتى لم يخجل الى الاسى \* دموعاها أبكى عليك ولادما  
وانى على رسمى مقيم فان امت \* ساجعل للبائسين رسمى موسما  
بكاك الحيا والريش شقت جيوبها \* عليك وناح الرعد بامك معلما  
ومزق ثوب البرق واكتست الضهى \* حداد او قامت أنجم الجواخما  
وحاربك الاصباح وجدافها اهتدى \* وغار أخوك البحر غضا فطامى  
وما حل بدر التيم بعدك دارة \* ولا أظهرت شمس القاهرة مبسما  
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر \* بشم وان امطوك اشأم أدهما  
وكان قد انفتحت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت \* قيودك منهم بالمكارم أرجا  
هجيت لأن لان الحديد وان قسوا \* لقد كان منهم بالسريرة أعلا  
سنيحك من نجي من السجين يوسف \* ويؤيك من آوى المسيح ابن مريم  
ولا ي بكر الداني المذكور في البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقطعات وقصائد  
هي قزة عين الطالب ونجعة الرائد وقد اشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في هيئة تصنيف  
سماء السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بانغمات عدة وفادات لم يخجل  
في جميعها من افادات وقال في احداها هذه وقادة وفاء لا وقادة اجتهاد قال غير واحد  
من انصار الغريب انه فودى على جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وسعة  
أوطانه وكثرة مقالته وحبشانه وعظم أمره وشانه فتبارك من له العزة والبقاء  
والدوام واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصه واقضية المعتمد  
في صدورهم غصه منهم البائع في البلاغة الامد شاعره أبو بجر عبد الصمد وكان به  
خصيما وكما ألبسه من بزة حله وقبضا فقال من قصيدة طويلة أجاد فيها ماشا وجاب  
بها الى أنفس الحاضرين بعد الانس إيماشا مطلعها

ملك الملوك أسامع فأنادى \* أم قد عدت عن السماع عوادي  
لما خلت منك القصور ولم تكن \* فيها كما قد كنت في الاهياد  
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا \* وجعلت قبرك موضع الانشاد  
فلما بلغ من انشاده الى مراده قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خدته فبكى كل من حضر  
وحذفه ذلك عن سرور العيد وصده اذ كانت هذه القصة يوم عيد فسيحان المبدئ  
المعبد \* ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنات على المعتمد بن عباد كان رجلا لصعد  
منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وأنشد هذه الايات متمثلا  
رب ركب قد أناخوا عيسهم \* في ذرى مجدهم حين يسبق

بمكت الدهر زمانا عنهم \* ثم أبهم كما هم دما حين نطق  
وعاش أبو بكر بن اللبابة المعروف بالداني المذكور نقابا بعد المعتمد وقدم ميورقة آخر شعبان  
سنة ٤٨٩هـ ومدح ملكها مبشر بن سليمان بقصيدة مطلعها

ملك بروك في حلي ريعانه \* واقت بروقه صفات زمانه

وأين هذا من أمداحه في المعتمد \* وتذكرت هنا من أحوال الداني أنه دخل على ابن عمار  
في مجلس فأراد أن يندربه وقال له اجلس يا داني بغير ألف فقال له نعم يا ابن عمار بغير ميم  
وهذا هو الغاية في سرعة الجواب والاختزال في المزاح \* وتظهره وإن كان من باب آخر أن  
المعتمد مع وزيره ابن عمار بعض أرباب أشيلية فلقبتهما مرة ذات حسن مفروط فكشفت  
وجهها وتسكمت بكلام لا يقتضيه الحياء \* وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون  
الجبس والجيارين الصانعين الجير بأشيلية فالتفت المعتمد إلى موضع الجيارين وقال يا ابن  
عمار الجيارين ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم يفهم الحاضرون المراد  
وتحيروا فسألوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبعها منهم إلا غالية وتفسيرها أن ابن عمار صحف  
الجيارين بقوله الجيارين إشارة إلى أن تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت فقال له  
والجباسين ونصفه والخناشين أي هي وإن كانت جميلة بديعة الحسن لكن الخناشنة وهذا  
شأ ولا يلحق \* ومن أخبار المعتمد أنه جلس يوما والبراة تعرض عليه فاستحث الشعراء  
في وصفها فصنع ابن وهبون بديها

للمسيد قبلك سنة - أئيرة \* لكنك أبك أبداع الأشياء

تخفى البراة وكلما أفضيتها \* عاطيتما بخواطير الشعراء

فاستحسنهما وأسفى جائزته \* وذكر ابن بسام أن أبا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما وقد  
حل إليه حول وافرة من قراريط الفضة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل عنبر من  
جلتها جل مرصع بالذهب واللاكي فقال له أبو العرب معرضا ما يحسم هذين الكيسين  
الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال أبو العرب بديها

أجديتني جلا جونا شفت به \* حلامن الفضة البيضاء لوجلا

تاج جودك في اعطان مكرمة \* لا قد تصرف من منع ولا عقلا

فأعجب لسانى فشأنى كله عجب \* رفهتني لحملت الجمل والجلا

وذكر الجباري هذه القصة فقال قعد المعتمد في مجلس احتفل في تنفيذه واحضار الطرائف  
الملوكية وكان في الجلة تمثال جل من يلوروله عينان من ياقوتين وقد حلى بنفائس الدر  
فأنشده أبو العرب قصيدة فأمر له بذهب كثير مما كان بيده من السكة الجديدة فقال معرضا  
بذلك الجمل ما يحسم هذه الملة الاجل فقال خذ هذا الجمل فإنه حال أئقال فارجل شعرا  
منه \* رفهتني لحملت الجمل والجلا \* وذكر أن ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال  
فسارت بهذا الخبر الركايب وتهادته المشارق والمغارب \* وتباحث المعتمد مرة مع الجلساء  
في بيت المتنبي الذي زعم أنه أمير شعره

أزودهم وسواد الليل بشفع لي \* وأثنى وياض الصبح يغري بي

قوله أجديتني في نسخة أهديتني  
وقد ذكر ذلك في غير هذا المثل

فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة بضتها الا أن فيه نقدا خفيا ففكر وافية فلما فكر وقالوا له ما وقفنا على شيء فقال الليل لا يطابق الا بالنهار ولا يطابق بالصبح لأن الليل كالي والصبح جري فتعجب الحاضرون وأثروا على تدقيق انتقاده قال الصغدي قلت ليس هذا بقدر صبح والصواب مع أبي الطيب لانه قال أزورهم وسواد الليل يشفع لي فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفا من يشي به فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودل عليه أهل النعمة والصبح أول ما يغري به قبل النهار وعادة الزائر المريب أن يزور ليلا وينصرف عند انقضاء الصبح خوفا من الرقباء ولم تجر العادة ان الخائف يتلبث الى أن يتوضح النهار ويمتلي الا فاق نورا فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار والله أعلم انتهى قلت كان يحتلج في صدرى ضعف ما قال الصغدي حتى وقفت على ما كتبه البدو والبشكي ومن خطه نقلت ما صورته هو ما انتقد عليه المعنى انما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد انتهى محمدت الله على الموافقة انتهى \* وقال في بدائع البدايه جلس المعتمد للشرب وذلك في وقت مطر أجرى كل وهدنة نهرا وحلى جيد كل غصن من الزهر جوهرها وبين يديه جارية تسقيه وهي تقابل وجهها بنجم السكاس في راحة كالثريا فتجلى الزهر بطيب العرف والريا فانفق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب يسوق به ركابه فارتاعت لحظفته وذعرت من خيفته فقال المعتمد بيها

وبين يديه الخ هكذا في الاصل  
والذي رأيته في البدائع ما ذه  
وبين يديه ساقية تجل الزهر  
بطيب العرف والريا وتقابل بدر  
وجهها بنجم السكاس في راحة  
الريا فانفق أن لعب البرق بحسامه  
وأجال سوطه المذهب يسوق به  
ركاب ركابه الخ اه

رؤعها البرق وفي كفها \* برق من القهوة لماع  
عجبت منها وهي شمس الضحى \* كيف من الانوار ترتاع  
واسدعي عبد الجليل بن وهبون المرسى وأنشده البيت الاول مستجيرا فقال عبد الجليل  
ولن أرى أعجب من أنس \* من مثل ما يسكن يرتاع  
فاسعسنه وأمره بجائزة قال ابن ظافر ويته عندي أحسن من بيت المعتمد انتهى \* وقال  
ابن بسام كان في قصر المعتمد قيل من الفضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذي يقول فيه  
عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدع • من الافعال لا يشكروا لالا  
وعى رطب اللعين فجاء صلدا • تراء قلما يحشنى هزالا  
جلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجري من ذلك القبل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه  
والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيه مائدة مقاطيع بديها منها  
ومشعلين من الاضواء قد قرنا • بالماء والماء بالمد والاب منزوف  
لا حالي في كالنجمين بينهم • خط الهجرة مدود ومعطوف  
وقال أيضا

كانما النار فوق الشمعتين سنا • والماء من منفذ الابواب منسكب  
غمامة تحت جنح الليل هامة • في جانبيها خفاق البرق يضطرب  
وقال أيضا

وانبوب ما بين نارين ضنا • هوى لكؤوس الراح تحت الغياض

كان اندفاع الماء بالماء حية \* يحترقها في الماء لمع الحباحب  
وقال أيضا

كانت مراحى سربهم في التظلمات \* وأتوب ماء الفيل في سيلانه  
كريم تولى كبره من كليهما \* لثيمان في انفاقه بعد لانه  
ولامات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذوالوزارتين بن زيدون يرقى المعتضد ويمدح المعتمد  
بقصيدة طويلة أولها

هو الدهر قاصبر للذي أحدث الدهر \* فن شيم الاحرار في مثاها الصبر  
ستصبر صبر اليأس أو صبر وحشة \* فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر  
مذارك من أن يعقب الرزق فتنة \* يضيق بها عن مثل ايمانك العذر  
إذا أسف النكحل اللبيب فتدفعه \* رأى أفدح النكبات أن يذهب الابر  
مصاب الذي يأسى بموت نوابه \* هو البرح لا الميت الذي أحرز القبر  
حياة الوري تخرج الى الموت مهيع \* لهم فيه ابضاع كما يوضع السفر  
ومنها

إذا الموت أضفى قصد كل معمر \* فان سواء طال أو قصر العمر  
ألم تر أن الدين ضميم ذماره \* فلم يقن أنصاره مد يد هم دثر  
بحيث استقل الملك ثاني عطفه \* وجتر من أذياله المسكر الحجر  
هو الضميم لو غير القضاء يرومه \* ثناء المرام الصعب والمسلك الوعر  
إذا عثرت جرد العناجيج في القنا \* بلايل مجاج ليس يصدعه فجر  
ومنها

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا \* عليك زمان من سحيته الغدر  
الى أن قال بعد أبيات كثيرة

الأيها المولى الوصول عبيده \* لقد رابنا أن يتلو الصلوة الهجر  
بغاديك داعينا السلام كعهده \* فما يسمع الداعي ولا يرفع الستر  
أعتب علينا ذاك عن ذلك الرضا \* فتسمع أم بالمسمع المعتملى وقدر  
ومنها

وكيف بنسيان وقد ملأت يدي \* جسام أباد منك أيسرها الوفر  
وان كنت لم أشكر لك المنن التي \* تمليتها ترى فلا بقي الكفر  
فهمل علم الشراء فاقدم اني \* موعج حال حارفي كنهم الدهر  
وان مناني لم يضعه محمد \* خليفتك العدل الرضى وابيك البر  
هو الظافر الاعلى المؤيد بالذى \* له في الذي وقاه من صنعه سر  
له في اختصاصي ما رأيت وزادني \* منزلة زاني من تسابجها القصر  
وأرغم في برى أنوف عصاية \* لقاءهم جهنم وخطهم تنذر  
إذا ما استوى في الدست عاقد حبة \* وقام سباطا صفه في الصدر

وفي نفسه العلياء لي متبواً \* يساجاني فيه السما كان والتبر  
ومنها

لك الخيران الرزء كان غيابة • طلعت لسانها كما طلع السدر  
فقرت عيون كان أمضها البسكا • وقدرت قلوب كان زلزالها الذعر  
ومنها

ولما قدمت الجيش بالامر أشرقت • اليك من الآمال آفاقها الغبر  
فقضيت من فرض الصلاة لبانة • فتسبيحها نسك وقارنها طهر  
ومن قبل ما قدمت مشى نوافل • يلاقى بهامن صام من غيره فطر  
ورحت الى القصر الذي غرض طرفه • بعيد التسامى أن عذائهم القصر  
وأجل عن التاوى العزاء فان توى • فانك لا الوانى ولا الضرع الغمر  
وما أعطت السبعون قبل أولى الجبا • من اللب ما أعطاك عشرونك والعمر  
ألت الذي ان ضاق ذرع بجداث • تبلى منه الوجه واتسع الصدر  
فلا تمض الدنيا جناحك بعده • تخنك لمن هاضت نوابها جبر  
ولا زلت موفور العديد بقطرة • لعينك مشدودا بها ذلك الأزر  
فانك شمس في سماء رياسة • تطلع منها حولنا أنجم زهر  
شككنا فلم تثبت لايام دهرنا • بها وسن أم هنز أعطاها سكر  
وما ن تغشها مغازلة الكرا • وما ن تمت في معاطفها النحر  
سوى نشوات من حيايا مملك • يصدق في عليائها النبر الخبر  
أرى الدهران يبطش فأنت يمينه • وان تضحك الدنيا فأنت لها ثغر  
وكم سائل بالغيب منك أجبت • هناك الايادي الشفع والسودد الوتر  
هناك اتقى والعلم والحلم والنهى • وبذل الله والبأس والنظم والنثر  
همام اذ الاقى المنابر رده • واقباله خطر وادباره حصر  
محاسن ماللروض ساعره الندى • رواء اذ انصت حلاها ولا نشر  
مضى انتشقت لم تدر دارين مسكها • حياء ولم يفخر بعنبره الشعر  
عطاء ولا من وحكم ولا هوى • وحلم ولا عجز ولا كبر  
قد استوفت النعماء فيك تمامها • علينا غنا المجدته والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور الى المهتدر رحمه الله تعالى يشوقه الى تعاطى الجبا في قصوره  
البديعة التي منها المبارك والتريا

فزبا انجباح وأحرز الآمالا • وخذ المني وتنجيز الآمالا  
وابهتك التأيد والظفر الذي • صدقك في السمة العلية قالا  
يا أيها الملك الذي لولاه لم • تجدد القول الناشدان كالا  
أما السريا فالسريا نسبة • واقادة وانافسة وجالا  
قد شاقها الاغياب حتى انها • لو تستطيع سرت اليك خيالا

وقد ورودكها لتغنى راحة \* وأطبل مناركمها لتنم بلا  
وتأمل القصر المبارك وجنة \* قد وسطت فيها الثريا خلا  
وأدر هناك من المدام كنوسها \* وأقمها وأشفها جريا لا  
قصريته العيون منه مصنع \* بهج الجوانب لومشى لا خلا  
لازات تفقرش السرور حداثقا \* فيه وتلطف النعيم ظلالا  
وأهدى اليه تفاحا واعتقد أن يكتب معه قطعة فبدأ بها ثم عرض له غيرها فتر كها  
ثم ابتدا

دونك الراح جامده \* وفدت خير وافته  
وجدت سوق ذوبها \* عندك اليوم كاسده  
فاستحالت الى الجوى \* دوجات مكايده  
وكتب الى المعقد

يا أيها الظافر نلت المني \* ولا أنا فيك محذور  
أن الخلال الزهر قد ضمها \* نوب عليك الدهر من زور  
لا زال للمجد الذي شدته \* ربيع بتعميرك معمور  
وأفك نظم لي في طيه \* معنى معنى اللفظ مستور  
هرامه يصعب ما لم يبع \* بالسرقى وشهر زور  
وذرايا تافها أسماء طيور عى بها عن بيت طيره فيها والبيت المطير فيه  
أنت ان تغز ظافر \* فليطع من ينافر  
فكك المعقد وجاوبه

يا خير من يلغظه ناظري \* شهادة ما شاها زور  
ومن اذا خطب دجاليله \* لاح به من رأيه نور  
جاءتني الطير التي سرها \* نظم به قلبي مسرور  
شعر هو السحر فلا تنكروا \* انى به ما عشت مسحور  
اللفظ والقرطاس ان شبا \* قبل هما مسك وكافور  
هو لحسن الطير من فكرتى \* صقر تولى وهو مقهور  
ولاح لي بيت فؤادى له \* دأبا على وذلك مقصور  
حظك من شكرى ياسيدى \* حظ نحالى منك موفور  
قصرت في نظمي فاعذرنى \* ضاهالك في التقصير معذور  
فأنت ان تنظم وتشر فقد \* أعوز من ظوم ومنثور  
لا بعدكم روض من الحظ في الاكرام والترفيح مطور

فكتب اليه ابن زيدون

حظي من نعمك موفور \* وذنوب دهرى بك مغفور  
وبنائى ان راسه أزمة \* حجر لادى ظلك شجور

قوله قام وفي المأثور الخ هكذا  
في الاصل ولعله محرف والاصل  
فعاد في المأثور أو نحو ذلك  
وليحذر اه معجمه

يا ابن الذي سرب الهدى آمن • منذ أتى بى بحميه مخفور  
وأمر الدهر الذى لم يزل • يصغى اليه منه أمور  
ألبس منك الدهر أسنى الحلى • بطافر منضاه منصور  
قام وفي المأثور يا من له • مجدم مع الايام مأثور  
عبدك أن أكثر من شكره • فهو بما قولى مكنور  
ان تعف عن تقصيره منعا • فاليسر أن يقبل معسور  
ان حلال السحر ان صغته • فى صغف الاتفس مسطور  
نظم زهاني به اذ جاءنى • علق عظيم القدر مذخور  
لاغروا نأفتن اذ لاحظت • فكبرى منه أعين حور  
تبهم عن معناه ألفاظه • كما وثى بالراح بلور  
سجالت اذ عارضته غير أن • لابد أن ينقث مصدر  
يا آل عباد موالاتكم • ذالك من الاعمال مبرور  
أن الذى يرجو موالاتكم • من المناوين لغرور  
مكانه منكم كما انقط عن • منزلة المرفوع مجرور  
لازلتم فى غبطة ما انجلى • عن فلق الاصباح ديجور  
ولا يزل يجرى بما شئتم • أعماركم لله مقدور  
وكتب المتعدي الى ابن زيدون بعد أن فك معى كتب به اليه ابن زيدون ماصورته  
العين بعدك تقضى • بكل شئ نراء  
فليجل شخصك عنها • ما بالغيب جناء

وقد قد منامن كلام أبى الوايد بن زيدون رحمه الله تعالى ما فيه كفاية (رجع الى بنى عباد) قال  
ابن جديس لما قدمت واقداعلى المتعدي بن عباد استدعاني وقال افتح الطاق فاذا بك بزر جاج  
والسار تلوح من بابيه وواقده يقصهما تارة وبسته هما أخرى ثم أدام سدا أحدهما وفتح آخر  
فحين تأملت ما قال لي أجز

انظرهما فى الظلام قد نجما • فقلت • كما رنا فى الدجسة الاسد

فقال

بفتح عينيه ثم بطبقة لها • فقلت • فعلى امرئى فى جفونه رمس

فقال

قابضه الدهر نور واحدة • فقلت • وهل نجما من صروفه أحد  
فاستحسن ذلك وأطربه وأمر لي بمائة وألزمى الخدمة • وعلى ذكر ابن جديس فما أحسن  
قوله

أراك ركبتي فى الاهوال بحرا • عظيم ليس يؤمن من خطوبه  
تسير فلاك شرقا وغربا • وتدفع من صباه الى جنوبه  
واصب من ركوب البحر عندي • أمور الجأئك الى ركوبه



ولقيه

ان ابن آدم طين • والبحر ماء يذيبه  
لولا الذي فيه يلى • ما جاز عندى ركوبه

وقال ابن حديس في هذا المعنى

لا أركب البحر أخشى • على منه المعاطب  
طين انا وهو ماء • والطين في الماء ذائب

(رجع الى بنى عباد ورحمهم الله تعالى) قال ابن بسام أخبرني الحكيم النديم المطرب أبو بكر  
الاشبيلي قال - ضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير أبو بكر بن عمار فلما  
دارت الكاس وتمكن الانس وغنيت أصواتها ذهب الطرب بابن عمار كل مذهبه فارقت  
يخاطب الرشيد

ماضراً ان قيل اسحق وموصله • ها أنت أت وذي حص واصق  
أنت الرشيد قدع من قد سمعت به • وان نشأ به أخلاق وأعراف  
لله درك داركها متعشعة • واحضر يساقك ما قامت بنا ساق

وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد النجباء وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيه من أمرها  
عجبا وكذلك اخوته وقد ألعنا في هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وأتمهم اعتماد الملقبة  
بالرميكية هي التي ترجعناها في هذا الموضع واقتضت المناسبة ذكر أمر بنى عباد فلنعد الى ما كنا  
بصدده من أخبار هارحها الله تعالى فقول قال ابن سعيد في بعض مصنفاته كان المعتمد كثيراً  
ما يأنس بهما ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالغناء وانما كانت مليحة الوجه حسنة  
الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك نوادر محكية وكانت في عصرها ولادة  
بنت محمد بن عبد الرحمن وهي أبدع منها علماً وأحسن اقتنائاً وأجل منصباً وكان أبوها أمير  
قرطبة ويلقب بالمستكني بالله وأخبار أبي الوليد بن زيدون معهما وأشعاره فيها مشهورة  
اتتهى ملخصاً \* ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها  
رأت الناس يمشون في الطين فاشتت المشي في الطين فأمر المعتمد فسمعت أشياء من الطيب  
وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرايل وصب فيها ماء الورد على أخلاط  
الطيب وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواربها وغاضبها في بعض الايام  
فاقسمت انها لم ترمه خيراً قط فقال ولا يوم الطين فاستحييت واعتذرت وهذا صدق قول  
نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء لو احسنن الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً  
قالت ما رأيت منك خيراً قط ولعل المعتمد اشار في أبياته الراحية الى هذه القضية حيث  
قال في بناته

يطأن في الطين والاقدام حافية • كأنهم تلمأسكا وكافورا

ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذر الطيب في قصورهم حتى  
يطؤه باقدامهم زيادة في التمتع وسبب قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح فقال وأقول عبيد  
أخذهم في المعتمد باغتمات وهو سارح وماغبر الشجون له مباح ولازى الاحالة الخول

واسمخالة الخول قدخل اليه من يسليه ويسلم عليه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها  
كسوف وهن أقمار يكتن عند التساؤل ويدين الخشوع بعد التخاييل والضباع  
قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال  
فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا \* فساء لك العبد في اغمات مأسورا  
ترى بناتك في الأطمار جائعة \* يغزلن للناس ما عاين كن قطميرا  
برزن نحوك للتسليم خاشعة \* أبصارهن حسيرات مكاسيرا  
يطأن في الطين والاقدام حافية \* كأنهم نظام مسكا وكافورا  
لاخذ الا تشكى الجذب ظاهرة \* وليس الامع الانفاس محطورا  
افطرت في العبد لاعادت مساته \* فكان فطرك للأكاء تقطيرا  
قد كان دهرك ان تأمره بمثلا \* فردك الدهر رمنها ومأمورا  
من بات بعدك في ملك يسرته \* فأنما بات بالاحلام مغرورا  
اتهي \* وقال الفتح أيضا ولما نقل المعتمد من بلاداه واعرى من طارفه وتلاده وحمل  
في السفين وأحل في العدو محل الدفين تنديه منابر وأعواده ولا يدنومنه زواره  
ولاعواده بقي اسفاته عدزفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يتلو عوانس ولا يرى  
الاعرى نابدلا من تلك المكائس ولما لم يجد سلوا ولم يؤقل دقا ولم يروجه مسرة  
مجلوا تذكر منازل فشاقتهم ونصور بهجتها فراقته وتحيل استيحاها ووطانه واجهات  
قصره الى قطانه واظلام جوده من انقاره وخلقه من حتراسه ومعمار فقل  
بكي المبارك في اثر ابن عباد \* بكي على اثر غزلان وآساد  
بكت ثرياه لانغت كواكبها \* بمنل نوا الثريا الرامح الغادي  
بكي الوحيد بكي الزاهي وقبته \* والنهر والتاج كل ذله بادي  
ماء السماء على أفيائه دور \* بالجة البحر دوى ذات ازباد  
وفي ذلك يقول ابن اللبانة

أستودع الله أرضا عندما وضعت \* بشائر الصبح فيها بدلت - اكا -  
كان المؤيد يستانا بساها \* يحني النعيم وفي عليائها فلكا  
في أمره ملوك الدهر معتبر \* فليس يغتر ذو ملك بما ملكا  
نبيكه من جبل خرت قواعده \* فكل من كان في بطعائه هلكا  
وكان القصر الزاهي من أجل المواضع لديه وابهاها وأحبها اليه واشهاها لاطلالة على  
النهر واشرافه على القصر وجماله في العيون واشتماله بالزهر والزيتون وكان له به  
من الطرب والعيش المزرى بجملاوة الضرب ما لم يكن بحلب لبني حندان ولا سيف  
ابن ذي رزن في رأس غندان وكان كثيرا ما يدبره راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد  
الزمان اليه بعدوانه ومد عليه أبواب سلوانه لم يحسن الا اليه ولم يتق غير الحلول  
لديه فقال

غريب يارض المغربين أسير \* سيبيكي عليه منبر وسرير

وتسديه البيض الصوام والقنا \* وينهل دمع ينيهن غزير  
 مضى زمن والملك مستأنس به \* وأصبح منه اليوم وهو تغور  
 برأى من الدهر المظلل فاسد \* متى صلت للمسلمين دهور  
 اذل بنى ماء السماء زمانهم \* وذل بنى ماء السماء كبير  
 فياليت شعري هل أيتن ليلة \* أمانى وخلقى روضة وغدير  
 بنبسة الزيتون مورثة العلى \* تغنى حمام أو ترن طيور  
 بزاهرها السامى الذى جاده الحيا \* تشير الثريا فحونا وتشير  
 ويلفظا الزاهى وسعد سعوده \* غيورين والصب المحب غيور  
 تراه عسيرا لا يسيرا مناه \* ألا كل ما شاء الله يسير  
 انتهى \* وقال الجبارى فى المسهب ان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد جارية  
 مغنية قد نشأت بالعدوة وأهل العدوة بالطبع يكرهون أهل الاندلس وجاء بها الى اشبيلية  
 وقد كثرا لارجاف بأن سلطان الملتين يتزعج بلادمولك الطوائف منهم واشتغل خاطرا بن عباد  
 بالفسكر فى ذلك فخرج بها الى قصر الزهراء على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطر بفسكرها أن  
 غنت عندما انتشى هذه الايات

حلموا قلوب الاسديين ضلوعهم \* ولووا عما تمهم على الاثمار  
 وتقلدوا يوم الوغا هندية \* امضى اذا التفتت من الاقدار  
 ان خوفوك لقيت كل كريمة \* أو آمنوك حلت دار قرار  
 فوقع فى قلبه انها عرّضت بساداتها فلم يملك غضبه ورمى بها فى النهر فهلكت انتهى فقد رآه  
 تعالى أن كان تمزيق ملكه على يدهم تصديقا للجارية فى قولها ( ان خوفوك لقيت كل كريمة )  
 وحصره جيوش لمونة الملتين حتى أخذوه قهرا وسبق الى أمير المسلمين والقصة مشهورة \*  
 وقال الفتح فى شأن حصار المعتمد ما صورته ولما تم فى الملك أمدته وأراد الله تعالى أن يخرّج  
 عدده وتنقض أيامه وتتقوس عن عراض الملك خيامه فآزله جيوش أمير المسلمين  
 ومحلته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما ثرت حصونه وقلاعته وسعرت بالنسكابة  
 جوائحه واضلاعه وأخذت عليه القروح والمضايق واشتت اليه الموانع والعوائق  
 وطرقته طوارقها بالاضرار وأمطرته من السكابة كل دعة مدرار وهو سام بروض ونسيم  
 لاه براح ومجباوسيم زام بفتاة تناديه ناه عن هدم انس هو مادمه لا يصيح الى باسمعه ولا  
 ينبج الاعلى لهو يفرق جوعه بجمعه وقدولى المدامة ملامه ونهى الى ركنها طوافه واستلامه  
 وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة  
 أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعملاته فتح باب الفرج وقد انح شواط  
 الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت من القلب بجره تاج اصطراهما  
 وسهل بها يقاد القشة واضراهما وعندما سقط الخبر عليه خرج طامرا عن مفاضته  
 جامعها كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته  
 وظهروا على البلد من أكثر جهاته وميفه فى يده يتلظظ لطلل والهيام وبعد بانفراج ذلك

الاستبهاهم فرماه أحد الداخلين برمح تحطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسها ولقي ثانياً فضربه وقسمه وخاض جيش ذلك الداء وحسمه فاجلوا عنه وولوا فراراً منه فأمر بالباب قسد وبني منه ما هدم ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاهما وأبعد الله تعالى عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع وأودع من المكروه ما أودع

ان يسلب القوم العدا \* ملكي وتسلمني الجموع  
فالقلب بين ضلوعه \* لم تسلم القلب الضلوع  
قد رمت يوم نزالهم \* أن لا تحصني الدروع  
وبرزت ليس سوى القميص على الحشائي دفوع  
اجلي تاخر لم يكن \* بهواه ذلي والخضوع  
ما سرت قط الى القتا \* ل وكان من أمل الرجوع  
شيم الالى انا منهم \* والاصل تتبعه القروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعته فيما ترتضو ثلاث ورقات \* ومن كتابات مجالس انه ايام ملكه قبل أن ينقله صرف الدهر في سلكه ما حكا الفتح عن ذكر الدولة انه دخل عليه في دار المزينة والزهر بحسد اشراق مجلسه والدرى يحكى اتساق تانسه وقد رقدت الطير شدوها وجودت طربها اولهوها وجذدت كلفها وشجوها والفصون قد انصفت بسندسها والازهار تحيي بطيب تنفسها والتسيم يلم بها اقتضه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من قتيانه يتثنى ثنى الضبيب ويحمل الكاس في راحة أبيه من الكف الخضيب وقد توشح وكان الثريا وشاحه وانار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه فلما ماله الكاس خامرته سورة وتخلل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد

قه ساق مهفهف عنج \* قد قام يسقى فجاء بالعجب  
اهدى لنا من لطيف حكمته \* في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يحف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل ومالاً من الى قواده ووصول وهو يتخيل أن الحق صوارم ونصول بعد أن وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مشى بين يديه آنسه وازال توجسه وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكما كفت فيه غرب دموي بفتاة هي الشمس أو كالشمس أخالها لا يجول قلبها ولا تخلفها وقد قلت في يوم وداعها عند فطر كبدى وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية \* وقد خفت في ساحة القصر رايان  
يكينادما حتى كان عيوننا \* بلوى الدموع المجر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكتني من رضاها وقتنتني بدلالها وخضابها فقلت

أباح لطيفي طيفها الخلد والهدا \* ففض بها نقاحه واجتني وردا  
ولو قدرت زارت على حال بقطة \* ولكن حجاب البين ما بيننا مذا  
أما وجدت عنا الشجون معزجا \* ولا وجدت منا خطوط النوى بدا  
سقى الله صوب القطر أم عبدة \* كما قد سقت قلبي على حظه بردا  
هي الظبي جيدا والغزاة مقلدة \* وروض الرباع فاوغصن النقا قددا  
فكبر استجداته وأكثرت استجداته فأمر له بخمس مائة دينار وولاه لورقة من حينه  
قال الفتح وأخبرني ابن اللبابة أنه استدعاه ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشبهه وامتثل  
الدهر فيه أمره ونهيه فبقاء الساقى وحياء وسفره الانس عن موثق محبها فقام  
للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجد قوله وأفاض عليه طوله فصدر  
وقد امتلأت يده وغمر جوده ونداء فلما حل بمنزله وأفاه رسوله بقطيع وكأس من بلار  
قد أترا بصرف العقار ومعهما

جاء تلك ليل في ثياب نهار \* من نورها وغلالة البلار  
كالمشترى قد لف من مريخه \* اذلفه في الماء جذوة نار  
أطفأ الجود لذا وذاقتا نفا \* لم يلق ضد ضده بنفسار  
يتخير الراون في نعتيهما \* أصفاء ماء أم صماء درارى

وقال الفتح أيضا وأخبرني ذكر الدولة أنه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رواقه وأوقد  
فيها أضواءه وهو على الحبرة الكبرى والنجوم قد انهكت فيها نخاله أزهارها وقابلتها  
الجمرة فسالت فيها نورا وقد ارجت نوافح الند وماتت بها طاف الرند وحسد التسميم  
الروض فوثق بامراره وأنشئ حديث آسره وعراره ومشى تحت لايين لبات الثور  
وأزداره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرامه وتنجيم عن تعذر  
مرامه فلما نظر إليه استدناه وقربه وشكا إليه من الهجران ما استغربه وأنشده  
أنا نفس لا تجزى وأصبرى \* والافان الهوى متلف  
حبيب جفالد وقلب عمالك \* ولاح طالك ولا منصف  
شجون من عن الجفون الكرا \* وعوضتها أدمعات تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته ولا كشف له عن غصته انتهى وقال الفتح أيضا أخبرني ذكر  
الدولة بن المعتض أنه دخل عليه في ليلة قد امتنى السرور منامها وامتطى الحبور غارها  
وسنامها وراعى الانس فؤادها وستر ياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوارها  
وعوادها ونور السراج قد قلص اذيالها ومحامن لحين الارض نياها والمجلس مكث  
بالعالي وصوت المشاتي والمناث عالي والبدر قد كل والتصف بضوئه القصر واشتغل  
وتزين بسناه وتجميل فقال المعتمد

ولقد شربت الراح يسطع نورها \* والليل قد مد الظلام ردا  
حتى تبدى البدر في جوزائه \* ملكا تناهى به جنة وهاء  
وتناهضت زهر النجوم يحفه \* لا لاؤها فاستكمل الادلاء

قوله نياها في نسخة نياها  
بالموحدة وانظر اه

لما أراد تنزها في غـــــرية \* جعل المظلة فوقه الجوزا .  
وترى الكواكب تالوا كـبـ حوله \* رفعت ثريابها عليه لواء  
وحكيته في الارض بين كـواكب \* وكواكب جعلت سنا وسناء  
ان نشرت تلك الدروع حنادسا \* ملأت لنا هذى الكؤوس ضياء  
واذا تغنت هذه في منـهر \* لم تال تلك على التريك غناء

وأخبرني ابن اقبال الدولة انه كان عنده في يوم قد نثر من عيمه رداً عنده واسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قزحه حنايا قوس آمن حفت بترجمس وجلائر والروض قد بعث رياه وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب الاديب  
أبي محمد المصري

أيها صاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسنا  
تحن في المجلس الذي يب الرأ \* حة والمسمع الغنى والغناء  
تعاطى اتى تنسى من الرقة واللذة الهوى والهواء  
فأنه تلف راحة ومحيا \* قد أعد لك الحيا والحيا  
فواقاء وألنى مجلسه وقد اتلعت فيه الاباريق أجباها وأقامت فيه خيل السرور وطراها  
واعطته الامانى انطباعها وانقيادها واهدت الدنيا ليومه مواسمها وأعيادها وخلعت  
عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق اتباعها قاديرت الراح ونعوطيت الاقداح  
وخامر النفوس الابتهاج والارتياح واطهر المعتمد من ايشاسه ما استرق به نفوس جلاسه  
ثم دعا بـ كبير فشر به كما غربت الشمس في ثبير وعند ما تناولها قام المصري ينشد أليانا  
عناها

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً • بشاد مهز ودع غمدان للين  
فانت أولى بتاج الملك تلبسه • من هودة بن علي وابن ذي يزن  
فلرب حتى زحف عن مجلسه • وامر في تانسه • وأمر فخلعت عليه خلع لا تصلح  
الا للخلفاء • وأدناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء • وأمر له بدنانير عدداً • وملا له بالماواه  
يداً • وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طامعاً • ولطلى الابطال قارعاً • وفي الدماء  
وانما واستبشع كؤوس المناسباتنا • وهو غلي قد فارق كناسه • وعاد أسدا قد صارت القنا  
أخماسه • ومساكنك العجاج قد مرزقه اشراقه • وقلوب الدار عين قد شكتهم أحناقه  
قال

ابصرت طرفك بين مشجر القنا \* فبعد الطرف في انه فلک  
أو ليس وجهك فوقه خيرا \* يجلى بنير نوره الخلال

**وقال فيه**

ولما اقحمت الوغى دارعا \* وقنعت وجهك بالمغفر  
حينئذ يحياك شمس الضحى \* عليها صاحب من العنبر  
وقد جمع بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بعض جوج وما ذلك الا لما علمنا أن نفوس

الادباء الى اخباره رحمه الله تعالى شديدة الطموح وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الاثير في الحلة السراة رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان أخباره وأخبار الرميكية الى الآن متداولة بينهم وان فيها لا عظم عبرة ورحم الله تعالى الجميع (رجع الى أخبار النساء) \* (ومنهن) العبادية جارية المعتضد عباد والد المعتمد اهداها اليه مجاهد العامري من دانية وكانت أديسة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عليم في شرحه لادب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسوعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهم ما طرفة على عنقه ماصورته وبذكر الموسوعة أغربت جارية لمجاهد اهداها الى عباد كاتبة شاعرة على علماء اشيلية بالفرمة التي تظهر في أذهان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضى الله تعالى عنه وسوا فونته لتدفع العين وأما التي في الخدين عند الضحك فهي الفحصة لما كان في ذلك الوقت في اشيلية من عرف منهم. او احدة \* وسهر عباد ليله لامر حزبه وهي ثائمة فقال

حنام ومدنفها بسهر \* وتصبر عنه ولا يصبر

فاجابته بديهة بقولها

ان دام هذا وهذا \* سهل وجداد ولا يشعر

ويكفيك هذا شاهد اعلى فضلها رحمه الله تعالى وسامحها \* (ومنهن) بثينة بنت المعتمد بن عباد وأمتها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحو ما من أمتها في الجبال والنادرة ونظم الشعر ولما أحبط بآبيها ووقع النوب في قصره كانت في بجلته من سبي ولم يرزل المعتمد والرميكية عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه أمرها الى أن كتبت اليه بالمشهور والمتداول بين الناس بالمغرب وكان أحد تجار اشيلية اشتراها على انها جارية بحرية ووهبها لابنه فنظر من شأنها وحيث له فلما أراد الدخول عليها امتنعت وظهرت نسبها وقالت لا أحل لك الا بعدد النكاح ان رضى أبي بذلك واشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لآبيها وانتظار جوابه فكان الذي كتبه بخطها من نظمها ما صورته

اسمع كلامي واستمع لمقالي \* فهي السلوك بدت من الاجساد  
لاتنكروا ألى سييت وأنى \* بنت الملك — بن بنى عباد  
ملك عظيم قد تولى عصره \* وكذا الزمان يؤول للافساد  
لما أراد الله فرقة شملنا \* واذا قنا طم الاسى من زاد  
قام النفاق على ألى فى ملكه \* فدنا الفراق ولم يكن بمراد  
فخرجت هاربة فغازنى امرؤ \* لم يأت فى اجماله بسداد  
اذ باعنى بيع العبيد فضمنى \* من صاتنى الامن الانكاد  
وأرادنى لنكاح نجل طاهر \* حسن الخلاق من بنى الانجاد  
ومضى اليك يسوم رأيك فى الرضا \* ولانت تنظر فى طريق رشادى  
فعسالك يا أبى تعزفى به \* ان كان ممن يرتجى لوداد  
وعسى رميكية الملوك بفضلها \* تدعولنا باليمن والاسهاد

قوله لادب الكاتب في نسخة  
لادب الكاتب اه



فلا وصل شعرها لايه او هو باغمات واقع في شرالك الكروب والازمات سره هو وأتمها  
بجياتها ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن انبياتها اذ علما مال أميها وجبر كسرهما  
اذ ذلك أخف الضررين واركان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين وأشهد على  
نفسه به قد نكاحها من العبي المذكور وكتب اليها اثنا كية ما يدل على حسن صبره  
المذكور

بنيقي كوفي به برة \* فقد قضى الدهر باسعافه  
وأخبار المعقد بن عباد تذيب الكباد فلترجع الى ذكر نساء الاندلس فنقول \* (ومنهن)  
حفصة بنت حدون من وادي الجبارة ذكرها في المقرب وقال انها من أهل المائة الرابعة  
ومن شعرها

رأى ابن جيل أن يرى الدهر مجلا \* فكل الوري قد عهم ميب نعمته  
له خلق كالحمر بعد امتزاجها \* وحسن فاسلا من حبر خلقته  
بوجه كمثل الشمع يدعو بيشره \* عيونا ويعشها باقراط هيته  
ولها أيضا

لى حبيب لا يثنى لعتاب \* واذا ما تركته زادتها  
قال لى هل رأيت لى من شبيه \* قلت أيضا وهر ترى لى شبيهها  
ولها تدم بيدها

يارب انى من عبيدى على \* جرا الغضا ما فيهم من غيب  
أما جهولك ابله متعب \* أو فطن من كيد لا يجيب  
وقال ابن الابار انها كانت أديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحدايق  
وأشدها أشمارا منها قولها

يا وحشى لا حبقى \* يا وحشة مقاديه  
يا بلة ودعهم \* يا أله هي ماهيه

\* (ومنهن) زينة المرية كانت أديبة شاعرة وهى القاتلة  
يا أيها الراكب الفادى مطيته \* عرج أنيك عن بعض الذى أجد  
ما عالج الناس من وجد تضرهم \* الا ووجدى بهم فوق الذى وجدوا  
حسبي رضا وانى فى مسرتي \* ووده آخر الايام أجتهد  
\* (ومنهن) غاية المني وهى جارية أندلسية متأدبة قدمت الى المعتز بن صمادح فاراد  
اختبارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المني فقال لها أجزى أسألوا غاية المني فقالت  
من كسا جسمى الضنا وأراني مواها سيقول الهوى اما هكذا أو رد السالى هذه  
الحكاية فى تاريخه قال ابن الابار وقرأت بخط الثقة ما يكمن عن القاضى أبى التماسم بن  
حسين قال سيقى لابن صمادح جارية ليلية تقول الشعر ونحس المحاضرة فقال تحمل الى  
الاستاذ ابن الفراء الخطيب ليخبرها وكان كفيها غلاما وصلته قال ما اسمك فقالت غاية المني  
فقال أجزى



فقلت تحبزه • وأراني متيسرا • سيقول الهوى انا  
 فحكى ذلك لابن معاذ فاستراها انتهى • (ومنهن) حجة ويقال حدة بنت زياد  
 المؤدب من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحى وغيره وعن  
 روى عنها أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها  
 ولما أبى الواشون الافراقنا • وما لهم عندي وعندك من نار  
 وشنوا على اسماعنا كل غارة • وقل سماق عندك ذلك وأنماري  
 غزوتهم من مقلبك وادمي • ومن نفسي بالسيف والسيل والنار  
 وبعض يزعم أن هذه الايات لمجة بنت عبد الرزاق القرظية وكونها المجددة أشهر  
 والله سبحانه وتعالى أعلم • وخرجت حدة مرة للوادي مع صبية فلما انضت عنها ثيابها وعامت  
 قالت

اباح الدمع أسرارى بوادى • له للعسن آثار بوادى  
 فخن نهر يطوف بكل روض • ومن روض يرف بكل وادى  
 ومن بين الظباء مهابة انس • سبت لى وقدم لك فتادى  
 لها لحظ ترقده لامر • وذلك الامر بمنعنى رقادى  
 اذا سدت ذوائبها عاليا • رأيت البدر فى أفق السواد  
 كأن المصباح مات له شقيق • فخن حزن تسربل بالحداد  
 وقال ابن البراق فى سوق هذه الحكاية أنشدتنا حدة العوفية لنفسها وقد خرجت متزفة  
 بالرملة من خواجى وادى آش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت وبين الرايتين خلاف  
 اباح الدمع الى آخره ونسب بعضهم الى حدة هذه الايات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية  
 وهي

وقانا لفة الرضاء واد • سقاء مضاعف الغيث العميم  
 حناناد وجه غنا علينا • حنوا المرضعات على القطيم  
 وأرشدنا على ظمأ زلالا • ألذمن المدامة للسديم  
 بمد الشمس أنى واجهتنا • فيحبها ويأذن للنسيم  
 بروع حصاه حالية العذارى • فتلس جانب العقد النظيم  
 وعن جزم بذلك الرعيني وقال ابن ورنخي بلاد الاندلس نسبوها حدة من قبل أن يوجد  
 المنازى الذى ينسبها له أهل المشرق وقد رأيت أن أذكر كلامه برمتة ونضه كانت من ذوى  
 اللباب وفحول أهل الآداب حتى أن بعض المتكلمين تعلق بهذه الاذهاب وادعى نظم  
 هذين البيتين معنى واما أبى الواشون الى آخره لما فهم من المعانى والالفاظ المذاهب وما  
 غره فى ذلك الا بعد دأوها وخلق هذه البلاد المشرقية من أخبارها وقد تلبس بعضهم  
 أيضا بشعارها وادعى غير هذا من أشعارها وهو قولها وقانا لفة الرضاء وادى آخره  
 وان هذه الايات نسبها أهل البلاد للمنازى من شعرائهم وركبوا التعصب فى جاذة ادعائهم

قوله هذين البيتين بين الخ الذى  
 تقدم أيضا ثلاثة آيات فلعن  
 الرعيني لم يثبت الوسط وليجزر

وهي آيات لم يحلبها غير لسانها ولا رقم برديها غير احسانها واقدرايت الموزنين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل أن يخرج المنازى من العدم الى الوجود ويتصف بلفظة الموجود انتهى \* وهو أبو جعفر الاندلسي - الغرناطي - نزيل حلب وحكي ابن العديم في تاريخ حلب مانصه وبلغنى أن المنازى عمل هذه الايات ليعرضها على أبي العلاء المعزى فلما وصل اليه أنشده الايات فخل المنازى كلما أنشده المصراع الاول من كل بيت سبقه أبو العلاء الى المصراع الثانى الذى هو تمام البيت كما نظمته ولما أنشده قوله

قوله نزلنا الذى سبق حملنا ا

مقصده

نزلنا دوحه فغنا حملنا قال أبو العلاء \* حنو الوالدات على القطيع \* فقال المنازى انما قلت على البيتيم فقال أبو العلاء الفطيم أحسن انتهى \* وهذا يدل على أن الرواية عنده حنو الوالدات وقد تقدم المرضعات والله تعالى أعلم \* وقال ابن سعيد يقال للنساء غرناطة المشهورات بالحسب والحلالة العربيات لحافقتهن على المعاني العربية ومن أشهرهن زينب بنت زياد الوادى آتت واختها حمدة وحده هذه هي القاتلة وقد خرجت الى نهر منقسم الحداول بين الرياض مع نساها فسبحن فى الماء وتلاعبن (أباح الدمع أسرارى بوادى) الايات انتهى \* (ومنهن) عائشة بنت أحمد القرطبية قال ابن حبان فى المقبرس لم يكن فى زمانها من حرائر الاندلس من بعد لها علمها وهما ما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس وتخططهم بما يعرض لهما من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تنكح سنة أربع مائة \* وقال فى المغرب انها من بھائب زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله الطيب عها ولوقيل انها أشعر منه بلانز \* ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولدا فارتجت

أراك الله فيسه ما يزيد \* ولا برحت معاليه تزيد

فقد دات مخايله على ما \* توفقه وطالعه السعيد

نشوقت الجياد له وهز السهام هوى وأشرقت البنود

وكيف يخيب شبل قدغته \* الى العليا ضراغمة أسود

فسوف تراه بدرا فى سماء \* من العليا كواكب الجنود

فأنتم آل عامر خير آل \* زكا الأبناء مكم والحدود

وليدكم لادى رأى كشيج \* وشيخكم لادى حرب وليند

وخطبها بعض الشعراء بمن لم تره فكتبت اليه

أنا ليرة لى كننى لا ارضى \* نفسى منا خاطول دهرى من أحد

ولو أتى أختار ذلك لم أحب \* كلبا وكم غلفت سمى عن أسود

\* (ومنهن) مريم بنت أبي يعقوب الانصارى سكنت اشبيلية وأصلها واقه أعلم من شب

وذكرها ابن دحية فى المطرب وقال انها أديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الادب

وتحتمل لدينها وفضلها وعمرت عمرا طويلا سكنت اشبيلية واشهرت بمابعدها الأربعة مائة

وذكرها الجدي وأنشد لها جوابها المباحث المهدى اليها بدنانير وكتب اليها

مالى بشكر الذى أوليت من قبل \* لو أتى حزن نطق اللسن فى الحلال

بافذة الطرف في هذا الزمان ويا • وحيدة العصر في الاخلاص في العمل  
أشبهت مريم العذراء في ورع • وفقت خنساء في الاشعار والمثل  
ونص الجواب منها

من ذا يجاريك في قول وفي عمل • وقد بدرت الى فضل ولم تسئل  
مالى بشكر الذي نظمت في عنق • من اللاكى وما أوليت من قبل  
حليتي بجلى أصبحت زاهية • بها على كل أنثى من حلى عطل  
فه أخذ لقلل الغر التي سقطت • ما القرات فرقت رقة الغزل  
أشبهت مروان من غارت بدائع • وانجذبت وغدت من أحسن المثل  
من كان والده الغضب المهندلم • يلد من النسل غير البيض والاسل

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة • وسبح كنسج العنكبوت الماهل  
تدب ديب الطفل تدبى الى العسا • وتغنى بها منى الاسير المكبل  
(ومنه) أجماء العامرية من أهل أشيلية كبرت الى عبد المؤمن بن علي رسالة تمت فيها  
اليه بنسبها العامرية وقد أله في رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها  
قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المينا • لسيدنا أمير المؤمنين  
إذا كان الحديث عن المعالي • رأيت حديثكم فينا شجونا  
ومنها

رويت علمه فقلت — موه • ومنتم عهد فقدمونا  
(ومنه) أتم الهنا بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية سمعت أباها وكانت حاضرة  
النادرة سريعة العقل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تاليف في القبور ولما ولي أبوها  
قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجد المقارقة وطنه ما تشده مقننة  
يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وى أحزان  
وهذا البيت من جملة أبيات هي

جاء الكتاب من الحبيب بأنه • سيزورني فاستعبرت أجناني  
غاب السرور على قى أنه • من عظم فرط مسرتي أبكاني  
وبعد البيت وبعده

فاستقبلي بالبشر يوم لقائه • ودعى الدموع ليلة الهجران  
(ومنه) مهجة القرطبية صاحبة ولادة رجعها الله تعالى وكانت من أجل نسائها زمانها  
وعلفت بها ولادة ولازمت نأديها وكانت من أخف الناس روحا ووقع بينها وبين ولادة  
ما اقضى ان قالت

ولادة قد صرت ولادة • من غير بعل فضح الكاتم  
حككت لنا مريم لكنه • فخلت هذى ذكر قائم

قال بعض الاكابر لو سمع ابن الرومي هذا لاقر لها بالتقدم ومن شعرها  
 لن قد حجي عن ثغرها كل حاتم \* فمال يحمي عن مطالبه الثغر  
 فذلك تحميمه القواضب والقنبا \* وهذا حمم من لواظها السحر  
 وأهدى اليها من كان يهيم بها خوفا فكتبت اليه  
 يا متحفا بالخواخ أحمابه \* أهلا به من منيل للصدور  
 حكى ندى الفيدة فليكه \* لكنه أخرى رؤس الايور  
 \* (ومنهن) هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت أديبة شاعرة كتب اليها  
 أبو عامر بن نيق يدعوها للحضور عنده بعودها  
 يا هند هل لك في زيارة قنينة \* نبذوا الهارم غير شرب السلسل  
 سمعوا البلابل قد شدوا فتذكروا \* فغصنات عودك في الثقبل الاول  
 فكتبت اليه في ظهر رقعته

يا سيد احاز العيلا عن سادة \* شم الانوف من الطراز الاول  
 حسبي من الامراع فمولا أنى \* كنت الجواب مع الرسول المقبل  
 \* (ومنهن) الشلبية قال ابن البار ولم أقف على اسمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور  
 تتظلم من ولاية بلداه وصاحب خراجها

قد آن أن تبكي العيون الآية \* ولقد أرى أن الحجارة باكية  
 يا قاصد المصر الذي أيرجى به \* ان قدرا الرجن رفع كراهيه  
 ناد الامير اذا وقفت ببابه \* يا راعيا ان الرعية فانيه  
 أرسلتها هملا ولا مري لها \* وتركتها غيب السباع العاديه  
 شلب كلا شلب وكانت جنسة \* فأعادها الطاغون نار احاميه  
 جافوا وما خافوا عقوبة ربهم \* والله لا تخشى عليه خافيه  
 فيقال انها ألفت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفعها بمحت عن القضية  
 فوقفت على حقيقتها وأمر لامرأة بصله \* وحكى ان بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فافت  
 العلماء في معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان  
 في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم اليها فتشير عليه بما يحب ~~بكم~~ به فكتب اليه بعض  
 أصحابه مداعبا بقوله

بلوشة فاضله زوجة \* وأحكامها في الوري ماضيه

فيا ليت لم يكن قاضيا \* وباليته كانت القاضيه

فأطلع زوجته عليه حين قرأه فقالت ناواني القلم فناولها فكتبت بديعة

هو شيخ سوء مزدرى \* له شيبوب عاميه

كلال لن ليته \* لتسفعها بالناسيه

وسمعت بعض أشباخنا يحكى القضية عن لسان الدين بن الخطيب وأنه هو الذى كتب  
 يداعب زوج المرأة فكتبت اليه

قوله شيبوب هكذا في الاصل  
 ولعله محترف عن شون أو غير  
 ذلك مما يلائم ويهزر ١١

ان الامام ابن الخطيب \* ب له شيوخ عاصيه الى آخره فانه أعلم  
\* (ومنه) زهون القرنطية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة ذكرها الجارى  
في المسبب ووصفها بحفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب  
الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس  
بمحاضرتها وذاكرتها وهراسلتها فكتب لها مئة

يا من له الف خل \* من عاشق وصديق  
أراد خلقت للناس \* من منزلا في الطريق  
فأجابه

حلت أبا بكر \* رحلا منعته \* سواك وهل غير الحبيب له صدرى  
وان كان لى كم من حبيب فانما \* يقدم أهل الحق حب أبي بكر  
قبل لوفات وان كان خلا في كثير الخ لكان أجود ولما قال فيها المخزومى  
على وجه زهون من الحسن مسحة \* وبخت الثياب العار لو كان باديا  
قوا صد زهون قوارك غيرها \* ومن قصد البحر استقل السواقيا  
قالت

ان كان ما قلت حقا \* من بعض عهد كريم  
فصار ذكرى ذميا \* يعزى الى كل لوم  
وسرت أقبح شئ \* في صورة المخزومى

وقد تقدمت حكاياتها في الباب الاول من هذا التراجع \* وقال لها بعض الثقلاء ما على من  
أكل من خمسمائة سوط فقات

وذى شقوة لما رأى رأى له \* تمنيه يصلى معى جاحم الضرب  
فقات له \* كلها هنيئا فانما \* خلقت الى لبس المطارف والشرب

وقال ابن سعيد في طالعها لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بجنته بقرية  
الزاوية من خارجها بنهون القلاعية الادبية وما جرى بينهما وانما قالت له بعقب ارتجال  
بديع وكان يلبس غفارة صفراء على زى الفقهاء حينئذ أحسنت يا بقرية بنى اسرائيل الا انك  
لا تدعى النساظرين فقال لها ان لم أسر النساظرين فأنا أسر السامعين وانما يطلب سرور  
النساظرين منك يا فاعله يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدافعوا  
معه حتى رموه في البركة فما خرج الا وهو قد شرب كثر من الماء وثبا به ثم طل فقال اسمع  
يا وزير ثم أنشد

ايه أبا بكر ولا حول لى \* بدفع أعيان وانذال  
وذات فرج واسع دافق \* بالماء يحكى حال أذبالى  
غرقته في الماء يا سيدى \* كفره بالتغريق في المال

فأمر بتجريد ثيابه وبلغ عليه ما ياتو به وزلهم يوم بعد عهدهم بمثله ولم ينتقل ابن  
قزمان من غرناطة الا من بعد ما أجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت له في ديوان أجزاله \*

قوله وبخت الثياب الذى تقدم  
له في الباب الاول كما في الاصل  
(وان كان قد أمسى من الفو  
عاريا) وقوله ومن قصد البحر الذى  
سبق له ومن ورد البحر فليتنبه اه  
مصححه

قوله من بعض هكذا في الاصل  
والعله من بعد بالذال تاثل اه  
مصححه

قوله ابراله \* كذا في الاصل  
وليظهر وعله محترف عن أمداحه  
وليحضر اه مصححه

وحكى عنه فيما أظن أعنى ابن قزمان ويحتمل أنه غيره أنه تبع إحدى الماجنات وكان  
أحول فأطمعته في نفسها وأشارت إليه أن يتبعها فاتبعها حتى أتته سوق الصاغة بأشيلية  
فوقفت على صائغ من صياغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص انلثام الذى قلت لك  
عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذى تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتماً  
يكون فيه عين ابليس فقال لها الصائغ جئني بمثل فاني لم أر هذا ولا سمعت به قط وحكاها  
بعضهم على وجهه آخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صوري صورة الشيطان فقال  
لها اتيني بمثل فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصائغ  
فخجل واعنها \* وكتب ابن قزمان على باب جنته

وقائل يا حسننا جنة \* لا يدخل الحزن على بابها  
فقلت والحق له صولة \* أحسن منها مجد أربابها  
وله

كثير المال تمسكه فيفنى \* وقد يبق مع الجود القليل  
ومن غرست يدها ثمار جود \* ففي ظل الثناء له مقيل  
(رجع) الى أخبار زنهون - حكى انها كانت تقرأ على أبي بكر الخزوعي - الاعى قد دخل عليها  
أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزوعي (لو كنت تبصر من تجالسها) فأخهم وأطال  
التكرفا وجد شيئاً فقالت زنهون لغدوت أخوس من خلاخله  
البدر يطلع من ازرتة \* والغصن يرح في غلاته  
وكانت ناجية ومن شعرها قولها

قله در اليبالى ما أحسنها \* وما أحسن منها ليلة الاحد  
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت \* عين الرقيب فلم تنظر الى أحد  
أبصرت شمس الضحى في ساعدي قر \* بل ريم خازمة في ساعدي أسد

وهذا المعنى متفق مع قول ابن الزقاق

ومر تجة الاردا فأمّا قوامها \* فلدن وأما ردها فرداح  
ألت فبات الليل من قصرها \* يطير ولا غير السرور جنتاح  
فبت وقد زارت بانم ليلة \* يعانقني حتى الصباح صباح  
على عاتق من ساعديها حائل \* وفي خمصرها من ساعدي وشاح  
وابن الزقاق هذا في النظم والغوص على المعاني الباع المديد ومن نظمه قوله  
رئيس الشرق محمود السجيا \* يقصر عن مدائح البليغ  
نسجه يحيى وهو ميت \* كما أن السليم هو اللديغ  
يعاف الوردان ظهمت حشاه \* وفي مال اليتيم له ولوغ  
وقوله

كتبت ولو اتنى أستطيع \* لاجلال قدر لا بين البشر  
قددت البراعة من أعملى \* وكان المداد سواد البصر

وقوله

غريبي اري الصبح اشراق خذته \* وفي مفرق الظلما منه نصيب  
ترف بغيه ضاحكا الخوانة \* ويمتز في برديه منه قضيب

وقوله

ومعه هفت بنت الشقيق بخذته \* واهتزا ملود النقا في برده  
ماء الشيبه والغرام ارق من \* صقل الحسام المتقى وفرنده  
يجي الوري بحية من وصله \* من بعد ما ورد والجام بصده  
ان كنت اهديت الفؤاد له فقل \* أي الجوى يجوايح لم يده

وقوله

أرق نسيم الصبا عرفه \* وراق قضيب النقا عطفه  
ومرتبايتها هادي وقد \* نضى سيف أحنفانه طرفه  
ومتد لبسمه راحة \* نفلت الاقحاح دنا قطفه  
اشارت بتقبلها السلام \* فقال نبي لبنتي كفه

وقوله

بابي من لم يدع لي لطفه \* في الهوى من رمق حين رمق  
جعت نكته في نغره \* عبقا في نسق يسبي الخلق  
وبدت مجلته في خذته \* شفقا في فلق تحت غسق

وقال

وعشية لبست ملالة شقيق \* تزهى بلون الخدود أتيق  
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما \* أبقي الحياء بوجنتي معشوق  
لأستطيع شربتها كغابها \* وعدلت فيها عن كؤس رحيق  
وقال في مسامرة كتاب زعماء

لله لبنا التي استجدي بها \* فلق الصباح لسدفة الاظلام  
طرأت على مع الجوم بأنجم \* من قسبة يرض الوجوه كرام  
ان حوربوا فزعوا الى يرض اطبا \* أو خوطبوا فزعوا الى الاقلام  
قترى البلاغة ان نظرت اليهم \* والبأس بين براعة وحسام

وقال

ومجدن في السرى قد تعاطوا \* غفوات الهوى بغير كؤس  
جنحوا وانحنوا على العيس حتى \* خلطهم يعتبون أيدي العيس  
ينذوا الغمض وهو حلوا الى أن \* وجدوه سلافة في الرؤس

وقال

وحبيب يوم السبت عندى أنى \* ينادمني فيه الذي أنا أحيت  
ومن أعجب الاشياء أنى مسلم \* حنيف ولكن خير أياي السبت

قوله في برديه في نسخة بالعطفين

٥١

قوله يعتبون هكذا في الاصل  
ومعناه يعيد من المقام فلهذا  
يجمعون بتقديم المناة والموحدة  
على العين المهملة تأمل ٥١

محسبه

ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعد الى ما كفايه من جلاب كلام بلغاء  
الاندلس ذوي الاقدار فنقول قال الخفافى رحمه الله تعالى

وهاتفه في البان على غرامها • علينا وتلو من صبايتها صففا  
عجبت لها تشكو الفراق جهالة • وقد جارت من كل ناحية الفا  
ويشجي قلوب العاشقين أنيتها • وما فهموا مما تغنت به حرفا  
ولو صدقت فيما تقول من الامى • لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

وقال الاستاذ أبو محمد بن صارة

مضى تلتقى عيناى بدر مكارم • نوذ الثريا انهم من مواطنه  
ولما أهل المدبلجون بذكره • وفاح تراب اليد مسكاواطنه  
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه • كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

وقال تغزل

يا من تعرض دونه شطط النوى • فاستمرفت لحديثه اسماعى  
انى لمن يحظى بقربك حاسد • ونواظرى يحسدن فيك رفاى  
لم تطولك الايام عفى انما • تفلتك من عيسى الى أضلاى

وقال الاديب أبو القاسم بن العطار

هبرنا مماء الحق والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب بنجوم  
وقد أبسته الايك برد ظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم  
وله أيضا

لله بهجة نزعة ضربت به • فوق الغدير رواقها الانام  
فمع الاصيل النهر درع ضايغ • ومع الضحى يلناح فيه حمام  
وقال أيضا

هبّت الريح بالعشى فحأكت • فردد الغدير ناهيك جنة  
واشجلى البدر بعد هذا فحأكت • ككفه للقتال منه أسنة

وقال أيضا

لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس موافق ومعاطف  
فقتال في حلال الريح وحليه • ومن الريح قلائد ومطارف  
وله

وسنان ما ان يزال عارضه • يعطف قلبى بعطفة اللام  
أسلقى للهوى فواحزنى • ان سرتنى عفتى واسلامى  
لما ظله أسهم وحاجبه • قوس وانسان عينه رامى

واربجىل أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى لمبات في قرية يش

لله مسنزلنا بقرية يش • كاد الهوى فيها اذا كاد ابى يش  
وحنا اليها والبسطاح كأنها • صنف مذهبها بابرز العشى



فأجازه الوزير ابن جري بقوله

في قنية هزت جينا الانس من \* أعطافهم فالكل منها منثني  
باني علاهم بالصحيح ولفظهم \* بالمتقى وجمالهم بالمدهش  
وقال السلطان أبو الحجاج الناصر النصري مرتجلا أيام مقامه بظاهر جبل الفتح سنة ٨٢٥  
ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم \* ولكن لاحوال أشابت مفارق  
أقام بها ليل السهائي قلبها \* وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق  
فغوضتها ليل الصباية بالسرى \* وأنس التلاقي بالحبيب الفارق  
ولم يثنى طرف من النور ناعس \* ولا معطف للبان وسط الحدائق  
ولا منفض الاشبال في عقر غيرهم \* ولا ملعب الغزلان فوق الفمارق  
وعاطينها أصبح الدياجي مدامة \* تميل بها الركبان فوق الاياتي  
اذا ما قطعنا بالمطى تنوفة \* دلجنا لآخرى بالجياد السوابق  
بحيث التقي موسى مع الخضر آية \* عسى ترجع العقبى كوسى وطارق  
وله

قوله سنة ٨٢٥ في نسخة سنة ٨١٥

له

من عاذري من غزال زانه حور \* قد هام لما بدا في حسنه البشر  
أحاطه كسوف الهند ماضية \* لها بقلبي وان سالتها أثر

وقال القاضي أبو القاسم بن حاتم

شكوت بما دهاك وكان مرثا \* لمن ليست مودته صحبة  
قتلت مصيبة عادت ثلاثا \* لخصبت بها الشجاعة والفضيلة

وقال الفقيه محمد بن سعيد الاندلسي مخاطبا للفقيه الفخار

خفف علينا قلبسلا أجا العلم \* فربما كان فينا من به ألم  
لا يستطيع نهوضا من تألمه \* وان تهادى قلبلا خات القدم  
كنى وصية ولا نأوسيدنا \* محمد فاسمعو ما قال والتزموا

وقال ابن جبير الجعفي فيمن أهدى اليه تقاضا

خليل لم يزل قلبي قديما \* يميل بفطر صاغية اليه  
أتاني مقبلا والبشر يدي \* وسائل برة كرمت لديه  
وجاء بعرف تفاح زكي \* فقلت أتى الخليل بسيدويه  
فأهدى من جناء بكل شكل \* يلوح جبال مهديها عليه

وقال قاضي مالقة سيدى ابراهيم البدوي

قطعت يامى فصنت وجهي \* عن الوقوف لذى وجاهه  
قصدت ربي فكان حسبي \* ألبسنى فضله وجاهه  
فلا يرى ينثنى عنانى \* مدى حياى الاتجاهه

وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس بأشبيلية بركة معصم في أسفار  
يحيى به لخطوط الكوفة الا انه أحسن خطا وايبينه وأبرعه وأتقنه فقال لى الشيخ

قوله عطفية في نسخة عظيم اه

الاستاذ أبو الحسين بن الطغريل بن عطفية هذا خط ابن مقلة وأشد  
خط ابن مقلة من ارعاه مقلته \* وقد جوارحه لو انها مقل  
ثم قسنا حروفه بالضابط فوجدنا أنواعا تتماثل في القدر والوضع فالالفات على قدر واحد  
واللامات كذلك والكافات والواوات وغيرها بهذه القسمة انتهى (قلت) رأيت بالمدينة  
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مصحفا بخط ياقوت المستعصمي بهذه المنايا وهو  
من الاوقاف الرسمية ورأيت بالبحر الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام مصحفا مكتوبا  
في آخره ما صورته ككتبه بقلم واحد فقط ماقط قط الامرة فقط انتهى (رجع) وقال ابن  
عبدون رحمه الله تعالى

أذهبن من فرق القراق نفوسا \* وثمن من درّ الدهر وغ نفيسا  
فتبعها نظر الشجي فحذقت \* رقبأوها لمحوى عيوننا شوسا  
ودخلن عقد الصبر اذ ودعني \* فخلن أفلاك الخلد ورشموسا  
حلته اذ حلته حتى خلته \* عرشا لها وحسبتها بطقيسا  
فازورة جانيها وكان جوابها \* لو كنت ثموانا هجبت العيسا  
وهي طوبى (قلت) ما أظن لسان الدين نسج قصيدته من هذا البحر والروى الاعلى منوال  
هذه وان كان الحافظ التتسي قال انه نسجها على منوال قصيدة أبي تمام حسب اذ كرنا ذلك  
في محله فليراجع \* وقال أبو عبد الله بن المناصف قاضي بالنسبة ومرسبة رجه الله تعالى  
ألزمت نفسي خولا \* عن رتبة الاعلام  
لا يخفف البدر الا \* فلهوره في تمام  
وتذكرت به قول غيره

ليس الخمدول بعار \* على امرئ ذي جلال  
فليس له القدر تخفى \* وتلك خير المبالى  
وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له أبو المطرف بن الدباغ شانه الغلام طرزه عذار  
أتاني كتابك مستشفعا \* بوجه أبي الحسن من رده  
ومن قبل فضي ختم الكتاب \* قرأت الشفاعة في خده  
وقال القاضي الاديب والفيلسوف الاربب أبو الوليد الوقشي قاضي طليطلة  
برح بي أن علوم الورى \* قسما ما ان فيهما من مزيد  
حقيقة يعجز تحصيلها \* وباطل تحصيله لا يقيد  
وقال أبو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة  
لا تحسب الناس سوا منقى \* ما اشبهوا فالناس أطوار  
وانظر الى الاجار في بعضها \* ماء وبعض ضمنه نار  
وهذا مثل قول غيره

قوله مرو الخ في نسخة (بجاءد  
تدعى به أربل) اه

الناس كالارض ومنها هم \* من خشن الطبع ومن لين  
مرو ونشكى الرجل منه الوجا \* وانما يجعل في الاعين

ومن نظم ابن الصغار المذكور

إذا نويت انقطاعا • فاعمل حساب الرجوع

وقال أبو مروان الجزي

ومن العجائب والعجائب جنة • أن يلهج الاعشى بعيب الاعور

وقال حسان بن المصيصي كاتب الطاهر بن عباد ملك قرطبة

لاتأمن من العدو لبعده • ان امرأ القيس اشكى الطماحا

وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس سره العزيز في كتابه الاسفار عن نتائج

الاسفار أنشد في الكتاب الاديب أبو عمرو بن مهيوب باثيلية اياها علمها في حود بن ابراهيم

ابن أبي بكر الهرمي وكان أجمل أهل زمانه رآه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت يا أبا عمرو

ما تنظر الى حسن هذا الوجه فعمل الايات في ذلك وهي

وقالوا العذار جناح الهوى • اذا ما استوى طار عن وكره

وايس كذا نخبرهم • قيا ما بعدرى أو عذره

اذا كدل الحسن في وجنة • نخاعه ويك من شعره

اتهى • قال بعضهم رأيت آخر الكتاب المذکور بعد فراغه شعره انسبه اليه

وهو

ابا حاضر ايجماله في خاطري • ومحجبا بجلاله عن ناظري

ان غبت عن عيني فانك نورها • وضيم سر لسائر في سائري

ومن العجائب أننى أبدأ الى • رؤياك ذو شوق مسديد وافر

مع اننى ما كنت قط مجلس • الا وكنت منادى ومسامرى

اتهى • وأنشد في الاساطة لعبد الله الجذامى

ايا سيدي أشكو لهدل اننى • صدوت مرارا عن مولى بساحتك

شكاة اشتياق أنت حقا طيبها • وما راحنى الا بقبيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجذامى فاضل ملازم للقراءة عاكف على الخير

مشارك في العريه خاطب للرياسة الاديبه اختصر بالامير أبى على المنصور ابن السلطان

ايام مقامه بالاندلس وبما خاطبه به معتذرا يا سيدي البتين انتهى • وقال في ترجمة عبد

الله بن أحمد المالقي قاضى غرناطة وكان فقيها بارع الادب انه كتب الى أبى نصر صاحب

القلندر المظم أنشاء رسالة بقوله

نقحت الكفاية عن نسيم • نسيم المسك في خلق كريم

ابا قهر رجمت لها رسوما • تحال رسومها وضع التجوم

وقد كانت عرفت فازرت منها • سرا جالاح في الليل البهيم

فقت من الصناعة كل باب • فصارت في طريق مستقيم

فكتاب الزمان ولست منهم • اذا راء وامر امك في هموم

فما قس بادع منك لفظا • ولا يهيبان منك في العلوم

قوله ابن عبد الله الخ في نسخة

ابن أحمد باسقاط عبد الله هـ

اتتهى • وقال الذهبي • وقد جرى ذكر محمد بن المسن المذبحي الاندلسي بن السكاني انه أديب  
شاعر متفنن ذو تصانيف حل عنه ابن حزم ومن شعره

الاقدهجرنا الهجر واتصل الوصل • وبانت ليالى البين واجتمع الشمل  
فبعدى نديى والمدامه ريقها • ووجنتها اروضى وتقبلها النقل  
وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطي

الشعب ثم قبيله • وعمارة • بطن ونخذ والفصيله تابعه  
فالشعب مجتمع القبيله كلها • ثم القبيله للعمارة جامعته  
والبطن تجتمع العمارة فاعلان • والفخذ تجتمع البطون الواسعه  
والفخذ يجمع للفصائل ها كلها • جاءت على نسق لها متتابعه  
نخزيمه شعب وان كنانة • لقبيله منها الفصائل شائعه  
وقريشها تسمى العمارة يافتي • وقصى بطن للاعادي قامعه  
ذاها ثم فخذ وذاعبا سها • أثر الفصيله لا تناط بسابعه

وكتبت هذه الايات وان لم تشتمل على بلاغة لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس سألني  
فيها القرابتها والاعمال بالنسب • ولما دخل أبو محمد الكزبي الجلياني على القاضي ابن رشد  
قام له فأنشده أبو محمد بديحة

قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الوري الامام  
فقات قديمي ولا تقسم لي • فقلما يؤكل انقيام  
وقال أبو عبد الرحمن بن جفاف البلنسي

لئن كان الزمان أراد حطى • وحاربي بانساب وظفر  
كداني أن تصافيني المعالي • وان عاديتني يا أم دفر  
فما اعتزالا لئيم وان تسامى • ولا هان الكوريم بغير وفور

وقال أبو محمد بن برطلة

الا انما سيف الفتى صنوفه • فنافس بأوفى ذمة واخاه  
يزينك مرأى أو يعينك حاجه • فيحسن حالى شدة ورثاه  
وقال أيضا

أنفسي صبرا لا يروءك حادث • بارتاجه واستشعري عاجل الفخ  
فرب اشتداد في الخطوب لفرجة • كما انشق ليل طالع عن فلق الصبح  
وقال أيضا

متى يدنولوعدكم انتجاز • ويبعد عن حقيقته المجاز  
أيجمل أن يؤتمكم رجائي • فيوتف لا يرد ولا يجاز  
وجدكم كفيل بالاماني • ومطأوبى قريب مستجاز  
اذا ما امكنت فرص المساعي • فمجزأ أن يطاولها استهاز  
وهاأما قد هزرتكم حساما • ويحسن لامه نده استراز

قوله لغرابيه في نسخة لغزتها  
ا

فما الانصاف أن ينقض كهام • ويودع غمده العضب الجراز  
كأنهم العراق بعذب بحر • ويشقى بالظما البرح الحجاز  
فأعجب الناس في المقدار حلم • تجاذبه خول واعتزاز

وأشدد الشيخ أبو بكر بن حبيش لابن وضاح البيت المشهور وهو

أسرى وأسير في الاتفاق من قر • ومن نسيم ومن طيف ومن مثل

وابن حبيش المذكور هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش بفتح الحاء وقد عرّف به  
تلميذه ابن رشيد الفهرى في رحلته فقال بهد كلام أما النظم فيده عناته وأما الترفان مال  
إليه فكيف له ببنائه مع تواضع زائد على صلاته مخبره عائد لقيته بمنزله ليوم أو يومين من  
مقدمي علي تونس قتلى بكل فن يونس وصادفته بحالة مرض من وث في رجله عرض  
وعنده جملة من العواد من الصدور والاحقاد فأدنى وقرب وسهل ورحب وتفاوض  
أولئك الصدور في فنون من الأدب كأنها الشذور إلى أن خاضوا في الاحاجي واستضاءوا  
بأنوار أفكارهم في تلك الدياجي نفخت معهم في الحديث وأنشدتهم بيتين كنت  
صنعتهم ما وأنا حديث لقصة بلغتني عن أبي الحسن مهمل بن مالك وهي أنه كان يسائل  
أصحابه وهو في المكتب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم أنكم  
لم تصيبوه مع أنه مهمل فنظمت هذا المعنى فقلت

وما اسم فكه مهمل يسير • يكون مصغرا نجم يسير

مصغفه له في العين حسن • وقلبي عند صاحبه أسير

وكان الشيخ أبو بكر على فراشه فزحف مع مابه من ألم إلى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين  
بخطه وقال للحاضرين ارووا هذين البيتين عن قائلهما • ومن شيوخ ابن حبيش المذكور  
أبو عبد الله بن عسكر المالقي كتب له ولاخيه أبي الحسين بخطه اجازة بجميع ما يجوز له  
وعنه وضمن آخرها هذه الايات

اجبتكيا كن مقزبانني • اقصر فيمار مقناعن مددا كما

فانكيا بدران في العلم أشرفا • فسلم ادعانا وقسرا عدا كما

فسير واعلى حكم الوداد فاني • أجود بنفسي أن تكون فدا كما

قال ابن رشيد وقد جمع صاحبنا أبو العباس الأشعري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف  
عليها ابن حبيش كتب في أولها ما نصه الحمد لله حق حمده أحسن هذا الفاضل فيما صنع  
أحسن الله إليه وبالغ فيما جمع بلغ الله تعالى به أشرف المراتب لديه غير أنني أقول واحده  
ما سريري لها بما حمده وأصرح بمقال لا يسعني كتمه بحال والله ما أنا لاجادة بأهل  
ولا مراهما لدى بسهل اذ من شرط المجيز أن يعد فمين كل ويعتد العلم والعمل اللهم غفرا  
كيف ينيل من عدم وفرا أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا وصحيفته من  
الصلوات صفرا وكيف يرسم في ديوان الجمله من يتسم بالافعال الخله ومتى يقترن  
الشبه بالابريز أو يوصف السـ كيت بالتبريز ومن ضعف النهى مجانسة الاتجار بالسهي  
ومن أعظم التوبيخ تشيخ من لا يصلح للتشيخ وان هذا المجموع ابروق ويجب ولكنه

جمع لمن لا يستوجب وان القراءة قد قصصت ولكن القواعد ما تأملت وان القارئ علم  
ولكن المقرء عليه عدم ولقد شكرت لهذا السرى ما جلب وكنيت مسعفا له بما طاب  
وقرنت الى درة هذا الخشب قلت وحلي عطل ونطق عطل مكره أخاك لا بطل واقه  
سبحانه وتعالى ينفع بما الخالص له عند الاعتقاد ويسمح للهرج عند الانتقاد كتبه العبد  
المذنب محمد بن الحسن بن يوسف بن حميش التميمي حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه  
الكريم المصطفى وعلى آله أعلام الطهارة والهدى ومسلمة تسليما \* وكتب أيضا  
رحمه الله تعالى في جواب استجازه المسؤول مبذول ان شاء الله تعالى على التحيز ولكن  
شروط الاجازة موجودة في المجاز معدومة في المجيز والله تعالى يصفح بكمه ومنه  
ويشكر كل فاضل على تحصيل ظنه وهو المسؤول سبحانه أن يحفظ بعنايته مهجاتهم  
ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم ويعتصمهم بالكمال الرائق المجدد ويقسر بالخيبيين عين  
المتجب كتبه ابن حميش انتهى \* وقال الوزير الكاتب أبو بكر بن القبطرنة يستجدي  
بأزيامن المنصور بن الافطس صاحب بطليوس

قوله تحصيل ظنه هـ كذا  
في الاصل واهل الاوفق تحيين  
تأمل اهـ هـ

يا أيها الملك الذي آباؤه \* شيم الانوف من الطراز الاول  
حليت بالنعم الجسام قسيمة \* عنق في يدي كذا الجاجدل  
وامنن به ضافي الجناح كنفنا \* جذبت قوائمه بريح شمأل  
متلفنا والطل ينثر برده \* منه على مثل اليماني الخدمل  
أغدوبه عجباً أسرف في يدي \* ربحا وأخذ مطلقاً هـ كبل  
وأدخلت على المعتمد يوماً ما كورة ترجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه  
قد زارنا الترجمس الذكي \* وآن من يومنا العشي  
وعندنا مجلس اتيق \* وقد ظمنا وفيه رى  
ولى خليل غدا سمي \* بإيته ساعد السمي

فأجابه ابن عمار

لييك لبيك من مناد \* له الندى الرحب والندى  
ها أنا بالباب عبد قن \* قبلته وجهك السفى  
شرفه والداد باسم \* شرفته أنت والنسبي  
واصطح المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء فكتب اليه ابن عمار  
تجههم وجه الافق واعلت النفس \* لأن لم تلح للعين أنت ولا شمس  
فان كان هذامنك عن توافق \* وضه كما انس فيمنك الانس

فأجابه المعتمد بقوله

خيل لي قولاهل على ملامة \* اذالم أعب الا تحضرنى الشمس  
واهدى باكواس المدام كواكبا \* اذ ابصرت العين هشت لها النفس  
ملام سلام أنما الانس كله \* وان غبت أم الربيع هي الانس  
واستدعى جماعة من اخوان ابن عمار منه ثم اباقى موضع هوفيه مفقود فبعث اليهم به

وبرماتين وتفاحين وكتب لهم مع ذلك  
خذاها مثل ما استدعيها • عروسا لا ترف الى اللثام  
ودونهكم ياندي فتاة • اضعف اليها خذي غلام  
وشرب ذوالوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب يبطحاء لورقة عند  
أخيه وابن البسج غائب فكذب اليه  
لو كنت تشهد يا هذاعشيتنا • والمزن يسكن احيا ناويخدر  
والارض مفعرة بالمزن طافية • ابصرت دراعيه التبريت  
وقال الجباري من القصيدة المشهورة (عليك احالي الذكر الجليل) في وصف زيه البدوي  
المستقل وما في طيه

ومثلني بدت فيه خمر • بحقابه ومنظومه ثقيل  
ولما انصرف ابن سعيد عن ابن هود عذله ابن هود على تحوله عنه فقال النفس تواقه وما لي  
بغير التقرب طاقه ثم قال

يقولون لي ماذا الملل تقيم في • محل فعند الانس تذهب راحلا  
فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا • على غصن امسى باخرنا زالا  
وقد رأيت أن اكفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي أتينا به على سبيل الاحاضى بما لا بد منه  
من الحكم والمواعظ وما يناسبها (فنعول) قال أبو العباس بن الخليل

فهموا اشارات الحبيب فها موا • وأقام أمرهم الرشاد فقاموا  
وقوموا بعد امع منه لة • تحت الدياجي والانام نيام  
وتلوا من الذكر الحكيم جوامعا • جعلت لها الابواب والافهام  
يا صاح لو ابصرت ليلهم وقد • صفت القلوب وصفت الاقدام  
لرأيت نور هداية قد حفرهم • فسرى السرور وأشرق الاظلام  
فهم العبيد الخادمون ملكهم • نعم العبيد وافلح الخدام  
سلموا من الآفات لما استسلموا • فعابهم حتى الممات سلام  
وقال العالم الكبير الشهير صاحب التاليف أبو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى  
قالوا صف الموت يا هذ او شدته • فقلت وامتدنى عندها الصوت  
يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا • امرأ يروعهم قالوا هو الموت  
وقال الخطيب الاستاذ أبو عبد الله محمد بن صالح الكافي الشاطبي تزيل بجاية  
جعلت كتاب ربي لي بضاعة • فكيف أخاف فقرا أو اضعافه  
وأعددت القناعة رأس مال • وهل شيء أعز من القناعة  
وقال القاضي الكبير الاستاذ الشهير أبو العباس أحمد بن الفحامز البلسي نزيل  
افريقية

هو الموت فاحذر أن يبيدك بغتة • وأنت على سوء من الفعل عاكف  
ولأنك أن تمضي من الدهر ساعة • وللحظلة الا وقابك واجف

وبادر باعمال تسرّ له أن ترى \* اذا نشرت يوم الحساب العصائف  
ولاتبأس من رحمة الله انه \* لرب العباد بالعباد لطائف  
وقال رحمه الله تعالى

أما آن للنفس أن تخشعها \* أما آن للقلب أن يقلعها  
أليس الثمانون قد أقبلت \* فلم يبق في لذّة مطمئنها  
تقضى الزمان ولا مطمع \* لما قدمضى منه أن يرجعها  
تقضى الزمان فواحسرق \* لما فات منه وما ضيعها  
ويا ويلنا لذي شبيبة \* يطمع هوى النفس فيما دعا  
وبعد اوصحها له اذغدا \* يسمع وعظا وان يسمعها

وقال الاستاذ الزاهد أبو اسحق الالبيري - الغرناطي رحمه الله تعالى

كل امرئ فيما يد يدان \* سبحانه من لم يخل منه مكان  
يا عامر الدنيا ليسكنها وما \* هي بالنى يبق بها مكان  
نفنى وتبقى الارض بعدك مثل ما \* يبق المناخ ويرحل الركان  
أأسر في الدنيا بكل زيادة \* وزيا دق فيها هي النقصان

وقال أيضا رحمه الله تعالى

وذى غنى أو همته همته \* ان الغنى عنه غير منفصل  
يجزأ ذبال عجب به بطرا \* واختال للكبرياء فى الحلال  
بزته أيدى الخطوب بزته \* فاعتاض بعد الجديد بالسهل  
فلا تثق بالغنى فاقته \* فله فقر وصرف الزمان ذودول  
كنى بنيل الكفاف عنه غنى \* فكن به فيه غير محتفل

وقال رحمه الله تعالى

لا شئ أخسر صفقة من عالم \* لعبت به الدنيا مع الجهال  
فقد ايفرق دينه أيدى سبا \* ويديله حرصا بجمع المال  
لا خرف كسب الحرام وقلم \* يرجى الخلاص لكاسب الحلال  
نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة \* فالفضل تسأل عنه أى سؤال

وقال رحمه الله تعالى

الشيب نبه ذا النهى قنتها \* ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى  
قال متى ألهو وأخدع بالنى \* والشيخ أقبح ما يكون اذا لها  
فما حسنه الا التقي لا أن يرى \* صببا بالحفاظ الجا ذروا لها  
أنى يقاتل وهو مفلول الشبا \* كاتبي الجواد اذا استقل تناوها  
محن الزمان هلاله فكأ نعا \* أبقى له منه على قدر السها  
فقد احسيرا يشهى أن يشهى \* ولكم جرى طلق الجوح كما اشهى  
ان أن أراه واجهش بالبعكا \* لذوبه ضحك الجهول وقهقهها



قرله تلبهه وقوله يتبها في نسخة  
بدلهما تنهه ويتبها هـ

قوله أبو عبد الله في نسخة  
أبو العباس هـ

ليست قبهه العطات ومثله \* في سنه قد ان أن يتبها  
فقد اللدات وزاد غيا بعدهم \* هلا تيقظ به ——— دم وتبها  
يا ويحه ما باله لا يتبهي \* عن غيه والعمر منه قد انتهى  
وقال الأستاذون الله سيدي أبو عبد الله بن العريف

من لم يشافه عالما بأصوله \* فيقينه في المشكلات ظنون  
من انكر الاشياء دون تيقن \* وثبت فعاند مفسنون  
الكتب تذكرة لمن هو عالم \* وصوابها بمعالها مجنون  
والفكر غواص علمها مخرج \* والحق فيها لؤلؤ مكفون

وقال أبو القاسم بن البرس

أبا سوني لما تعظم ذنبي \* أترأهم هم الغفور الرحيم  
فدروني وما تعظم منه \* انما يغفر العظيم العظيم

وقال أبو العباس بن صقر الغرناطي أو المرئي وأصله من سرقة

أرض العدو بظاهر متصنع \* ان كنت مضطرا الى استرضائه  
كم من فتى التي بوجه باسم \* وجوانحي تنفذ من بغضائه

وقال الكاتب الشهير الشهيد أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي رحمه الله تعالى  
من أبيات

يا شقيق النفس أوصيك وان \* شق في الاخلاص ما تنتهجه  
لا تب في كد من كيد \* رب ضيق عاد رحبا مخرج  
وبلطف الله أصبح وانشا \* كل كرب فعليه فرجه

ولابن الأبار المذكور ترجمة طويلة استوفيت منها ما أمكن في أزهار الرياض في أخبار  
عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح ولله قل ارتياض قال الغبريني في عنوان  
الدراية لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته السبئية التي رفعها للامير أبي زكريا رحمه الله تعالى  
يستجده ويستعصره لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نفذها فاقطع عليه  
فيها طاعن ولكن كما قال أبو العلاء المعري

تكلم بالقول المضلل حاسدا \* وكل كلام الحاسدين هوا

ولو لم يكن له من التأليف الا كتابه المسمى بمعادن اللعين في مرآة الحسين لكفا في ارتفاع  
درجته وعلو منصبه وسمو رتبة ثم قال توفي بنونس ضعوة يوم الثلاثاء الموفى عشرين  
لمحرم سنة ٥٩٠ هـ يله نسبة رحمه الله تعالى وسامحه انتهى \*  
وقال ابن علوان انه يصل سنده من طرق منها من طريق الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر  
القبسي الوادي آتني عن الشيخ المقرئ المحدث التبرجي أبي عبد الله محمد بن حيان الاوسي  
الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والدي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب أبي  
عبد الله بن صالح عنه انتهى (قلت) وسندي اليه عن العم عن التمني عن أبيه عن ابن  
مرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آتني به كما مره وقال ابن عبدربه

بادر الى التوبة الخالصا مجتهدا \* والموت ويحزن لم يجدد اليك يدا  
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه \* لا بد لله من انجاز ما وعدا  
وقال الصدر أبو العلام من قامم القيسي

يا واقف الباب في رزق يؤتله \* لا تقنطن فان الله فاعمه  
ان قد راقه رزقا أنت طالبه \* لا تبأسن فان الله مانحه

وقال الاعشى التطيلي

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا \* أن سوف تغلهم لذاتهم ابدا  
قل للمحدث عن لقمان أوليد \* لم يترك الدهر لقمانا ولا ابدا  
وللذي همه البنيان يرفعه \* ان الردي لم يغادر في الثرى أحدا  
مالا ابن آدم لا نفسي مطامعه \* يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

وقال أبو العباس التطيلي

والناس كالناس الآن تجزيهم \* وللصبرة حكم ليس للبصر  
كالايك مشتهات في منابتها \* وانما يقع التفضيل في النمر

وقال القاضي أبو العباس بن الغماز البلسي

من كان يعلم لاحالة انه \* لا بد أن يودي وان طال المسمى  
هلاسة مثل شهدي يجزي به \* من قد أعد من اهتدى ومن اعتدى

وقال أيضا

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة \* وأنت على سوء من الفعل عاكف  
واباك أن تمضي من الدهر ساعية \* ولا لحظة الاوقبلت واجف  
فبادر بأعمال يسرك أن ترى \* اذا طويت يوم الحساب الصخاف  
ولا تبأسن من رحمة الله انه \* لرب العباد بالعباد لطائف

ولما استوزر بادي صاحب غرناطة اليهودي الشهير بآبن نقولة وأعضل داؤه المسابن قال  
زاهد البيرة وغرناطة أبو اسحق الالبيري قصيدته النونية المشهورة التي منها في اغراء  
صنهاجة باليهود

الاقل لصنهاجة أجمعين \* بدور الزمان وأسد العرب  
مقالة ذي مقعة مشفق \* صحيح النصيحة دينا ودين  
لقد زلت سيدكم زلة \* أقربها أعين الشامتين  
تخير كاتبه كافرا \* ولو شاء كان من المؤمنين  
فعزاليه يهوديه وانتموا \* وسادوا وناهاوا على المسابن

وهي قصيدة طويلة فثارت اذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقلة عظيمة وفيهم الوزير  
المذكور وعادة أهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فأراح الله العباد والبلاد ببركة هذا  
الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد وقال أبو الطاهر الجياني المشهور بابن أبي ركب بفتح  
الراء وسكون الكاف

قوله هو الموت الخ قد تقدمت  
هذه الايات قريبا ولذا أسقط  
في نسخة من الاصل ما عد  
البيت الاول وأحال على ذكرها  
فيما سبق غير أن البيت الثالث  
منها فيه تغيير يعلم بمراجعتها  
فيما سبق اه معجمه

قوله يقول الناس الخ قد ذكر  
هذان البيتان في غير هذا الموضع

١٥

يقول الناس في مثل \* تذكر غائباً تراه  
غالي لا أرى سكنى \* ولا أنسى تذكرة

وكان أبو الطاهر هذا في جملة من الطلبة غز بهم رجل معه محبرة أبخوس تائق في حايتهما  
واحتفل في عملها بأراهم أياها وقال أريد أقصدهم ابعض الاكابر وأريد أن تتموا  
احتفالي بأن تصنعوا لي ينفكم أبيات شعراً أقدمها معها فأطرق الجماعة وقال  
أبو الطاهر

وافتك من عدد العلى زنجية \* في حلة من حلية تتجتر  
صفراء سوداء الخلى كأنها \* ليل فطرزه نجوم تزه

فلم يغب الرجل عنهم الا يسيراً واذابه قد عاد اليهم وفي يده قلم نحاس مذهب فقال لهم  
وهذا أعدته للدفع مع هذه المحبرة فنفضوا بالكمال الصديعة عندي بذكره فبدر أبو الطاهر  
وقال

جئت باصفر من فجار حليها \* تخفيه احببانا وحينما تظهر  
خوسان الاحين يرضع ثديها \* فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

قال ابن الأبار في تحفة القادم وحضر يوماً في جماعة من أصحابه وفيهم أبو عبد الله بن  
زرقون في شعبان في مكان فلما تملأ من الطعام قال أبو الطاهر لابن زرقون أجزأ أبا عبد  
الله وأنشد

جئت لشعبان المبارك شبعة \* تسهل عندي الجوع في رمضان  
كما جدد العصب المتسم زورة \* تحمّل فيها الهجر طول زمان  
فقال

دعواها بشعبانية ولو أنهم \* دعواها بشعبانية لكفاني  
انتهى • وقال أبو عبد الله بن خيس الجزائري

تحفظ من لسانك ليس شيء \* أحق بطول سجن من لسان  
وكن للصمت ملتزماً إذا ما \* أردت سلامة في ذا الزمان

وقال أيضاً

كن حليس يترك هماً فتنة ظهرت \* فخاص بدينك وافعل دائماً حسناً  
وان ظلمت فلا تحقد على أحد \* ان الصغائر فاعلم تنشئ الفتناً  
وقال

بدالى ان خير الناس عيشا \* من آمنه الله من الانام  
فليس ثلثات عيش لذيد \* ولولمك العراق مع الشام  
وله

جانب جميع الناس تسلم منهم \* ان السلامة في مجابة الورى  
واذا رأيت من امرئ يوماً أذى \* لتجزه أبداً بما منه ترى  
وله

قوله خوسان في نسخة غرمان  
بالعين المجهمة والمثلثة وكذلك  
سبق في ذكر تلك الايات وما هنا  
يناسب قوله فتراه ينطق الخ وما  
سبق يلائم قوله الاحين يرضع  
غير أن قياس اسم الفاعل من  
يخوس أخوس لا خوسان فليظن  
أد معصمه

قوله من آمنه يلزم قراءة بتقل  
سحرة الهمزة الى النون قبلها  
كما لا يخفى اه معصمه

قوله ترى في نسخة جرى اه

من آذب ابنائه صغيرا \* قرت به عينه كبيرا  
وارغم الانف من عدو \* يحسد نعماءه كثيرا

وقال أبو محمد بن هرون القرطبي

بيد الاله مفاتيح الرزق الذي \* أبوابه مفتوحة لم تغلق  
عجبا لذي فقر يكلف مثله \* في الوقت شبا عنده لم يخلق  
وقال أيضا

لعمرك ما الانسان يرزق نفسه \* ولكنما الرب الكريم يسخره  
وما يد الخلق في الرزق حيلة \* تقدمه عن وقته أو تؤخره

وقال الاديب الاستاذ أبو محمد بن صارة رحمه الله تعالى

يا من يصبح الى داعي السقاء وقد \* نادى به الساعيان الشيب والكبر  
ان كنت لا تسمع الذكري فقيم نوى \* في رأسك الواعيان السمع والبصر  
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل \* لم يهده الهاديان العين والاثر  
لا الدهري سقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر  
ليرحان عن الدنيا وان كرها \* فراقها الشاويان البدو والحضر  
وقال رحمه الله تعالى في ابنة ماتت له

ألا يا موت كنت بنا رؤفا \* بخدت الحياة لنا بزور

جادل فعمك المشكور لما \* كفيت مؤنة وستر عوره

فأنكحنا الضريح بلا صداق \* وجهزنا الفاتة بغير شوره

وأشد أبو عبد الله بن الحاج البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله

يا غاديا في عقله ورائحها \* الى متى تستحسن القبايح

وكم الى كم لا تصاف موقفا \* يستنطق الله به الجوارح

يا عجباً منك وكنت مبهرا \* كيف تجنب الطريق الواضحا

كيف تكون حين تقرا في غد \* صحيفة قد ماتت فضايح

أم كيف ترضى أن تكون خاسرا \* يوم يفوز من يكون رابحا

وعن روى عنه هذه الايات الكاتب الرئيس أبو الحسن بن الجياي وتوفي ابن الحاج  
المذكور سنة ١١٤٠ لانه رحمه الله تعالى وقال حافظ الاندلس ومحدثها أبو الربيع سليمان بن

موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى

الهي مضت للعمر سبعون حجة \* ولي حركات بعد ها وسكون

فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى \* يكون الذي لا بد أن سيكون

والصواب انهم الغيرة كما ذكرته في غير هذا الموضع وبالجملة فهم ما من كلام الاندلسيين

وان لم يحقق ناظمهم ما باله عين \* وقال أبو بكر يحيى التطيلي رحمه الله تعالى

اليك بسطت الكف في فحة الدجا \* نداء غريق في الذنوب عريق

رجال كضميرى كى تحلص جلاى \* وكم من فريق شافع لفريق

وحكى أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء أن  
قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل  
كانت حبرا أسود وفيها هذه الأبيات

لئن صدني البحر عن موطنى \* وعيبتني بأشواقها زاهره  
فقد زخرني الله بمكة \* بأنوار كعبته الزاهره  
وزخرني لي بالنبي يثربا \* وبالمك الكامل القاهره

فقال الملك الكامل قل

وطيب لي بالنبي طيبة \* وبالمك الكامل القاهره  
وأظن أن المغربي أندلسي أقوله لئن صدني البحر عن موطنى فلذلك أدخلته في أخبار  
الأندلسيين على غير تحقيق في ذلك والله أعلم \* وأنشد أبو الوليد المعروف بابن الخليل  
قال أنشدنا أبو عمر بن عبد البر النفرى الحافظ

تذكرت من يسكن على مداوما \* فلم ألق إلا العلم بالدين والخير  
علوم كتاب الله والسنة التي \* أتت عن رسول الله مع صحة الأثر  
وعلم الألى من ناقديه وفهم ما \* له اختلافوا في العلم بالرأى والنظر  
وأنشده أيضا

مقالة ذى نصم وذات فوائد \* إذا من ذوى الالباب كان استماعها  
عليكم بأمر النسي فانه \* من أفضل أعمال الرشاد اتباعها  
وقال أبو الحسن عبد الملك بن عياض الكاتب الأزدي البصري وسكن أبوه قرطبة  
عميت هوى نفسى صغيرا وعندما \* رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر  
أطعت الهوى عكس القضية ليتنى \* خلقت كبيراً وانتقلت إلى الصغر  
وقبل أن ابنه أبا الحسن على بن عبد الملك قال يتما مفردا في معنى ذلك وهو  
هنيئاً له إذ لم يكن كإبنه الذى \* أطاع الهوى في حالته وما اعتبر  
وقيل إن هذا البيت رابع أربعة أبيات \* وقال أبو إسحق بن خلف لما اجتمع به أبو العرب  
وسأله عن حاله وقد بلغ في عمره إحدى وعشرين سنة فأنشده لنفسه

أى عيش أو غدا أو سنة \* لابن إحدى وعشرين سنة  
قلص الشيب به ظل امرئ \* طالما جرت صبا حارسه  
نارة تسطو به سبته \* تسخن العين وأخرى حسنه

وقال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسى الملقب

الموت حصاد بلا منجل \* يسطو على القاطن والمنجل  
لا يقبل العذر على حالة \* ما كان من مشكل أو من جل  
وقال الشيخ عبد الحق الأشيلي الأزدي صاحب كتاب العاقبة والاسكاف وغيرهما  
أن في الموت والمعاد لشغلا \* وأذكر ألقى النهى وبلاغاً  
فاغتم خطي من قبل المنابا \* همة الجسم يا أخى والفرانجا

قوله واتقأت في نسخة ثم عدت اهـ

قوله ابن محمد في نسخة ابن

موسى اهـ

قوله مشكل يلزم قراءته بغير

تنوين للوزن كما لا يخفى اهـ

معجمه

وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الفسائي من أهل جليانة من عمل وادي آش

الانما الدنيا مجاز تلاطمت • فمأكثر الغرقى على الجنبات  
وأكثر من صاحب يفرق الفه • وقيل فقي ينجي من الغمرات  
وكان المذكور من أهل العلم والادب رحل ورجع وتجوّل في البلاد ونزل القاهرة المعزية  
وكان أحد السباحين في الأرض وله تاليف منها جامع انماط الوسائل في القريض  
والخطب والرسائل وأكثره نظمها وتترجمه الله تعالى • وقال عبد العليم بن عبد الملك  
ابن حبيب القضاعي الطرطوشي

وما الناس الا كالصنائف عبرة • وألسنهم الا كمثل التراجم  
اذا شبر الصلمان في فطنة الفتى • فقول له في ذلك أعدل حاكم  
وقال أبو الحكم عبد المحسن البلنسي  
من كان للدهر خدنا في تصرفه • أبدت له صفحة الدهر الاعاجيبا  
من كان خلوا من الآداب سربه • من اليبالي على الايام تأديبا  
وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل مبرلة مدينة بقرب الاندلس يدح شهاب  
الدين القضاعي

شهب السماء ضياؤها مستور • عنا اذا أفلت تواري النور  
فانزع هديت الى شهاب نوره • متأنق آماله تبصير  
تشق جواهر القلوب من العمى • واطالما انشرفت بهن صدور  
فاذا أتى فيه حديث محمد • خذ في الصلاة عليه يا مغرور  
وترحن على القضاعي الذي • وضع الشهاب فسمعه من كور  
وقال الاستاذ أبو محمد غانم بن الوليد الخزرجي المالقي

ثلاثة يجي بهل مقدارها • الأمن والصحة والقوت  
فلا تشق بالمال من غيرها • لو انه در وباقوت  
وتذكرت بهذا قول الآخر

اذا ما القوت بأقلى لك والصحة والا من  
وأصبحت أخارن • فلا فارقت الحزن

وكل ذلك أصله الحديث النبوي من أصبح آمنا في سربه معافي في بدنه معه قوت يومه فساكننا  
بقية له الدنيا بهذا غيرها وأخبرنا شيخنا القصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفتي  
مدينة فاس وخطيبها سنة عشر وألف قال حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل  
التونسي نزيل فاس الشهير بخزوف حدثنا الامام سيدي فرج الشريف الطحطاوي قال  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من أصبح آمنا في سربه الحديث \* (رجع)  
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الاندلسي دفين مراکش  
وقد زرت قبره بها سنة ثمانية

اذنرت بساحتك الرزايا \* فلا تجزع لها جزع الصبي  
فان لكل نازلة عزاء \* بما قد كان من فقد النبي

وقال رحمه الله تعالى

شدوا الرجال وقد نالوا المني بغي \* وكلهم بأليم الشوق قد باحا  
راحت ركا بهم تندي روايحها \* طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباها  
نسبهم قهر النبي المصطفى لهم \* راح اذا سكروا من أجله فاحا  
بارا حليين الى المختار من مضر \* زرتهم جسوما وزرنا نحن أرواحا  
انا أنفنا على شوق وعن قدر \* ومن أظام على عذر كن راحا

قوله بالهم في نسخة يانين اه

وقال أبو محمد المحاربي

داه الزمان وأهله \* داه بعزله العلاج  
أطلعت في ظلماته \* رأيا كما سطع السراج  
لما شمر أعما نفا \* في من قناتهم اعوجاج  
كأدر مالم تفتبر \* فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال أبو عبد الله غريب النقي القرطبي

تمتدني بمخلوق ضعيف \* يهاب من المنية ما هاب  
له أجل ولي أجل وكل \* سيباغ حيث يبلغه الكتاب  
وما يدري لعل الموت منه \* قريب أينما منه المصاب  
وله

أبها الا مل ما ليس له \* طالما غر جهولا أمله  
ربما بات يمين نفسه \* خانه دون مناه أجهله  
ونسى بكسر في حاجاته \* عاجلا أعقب ريتا عجله  
قل لمن مثل في أشعاره \* يذهب المرء ويبقى مثله  
ناقص المحسن في احسانه \* فسيفيكفك مسيئاعله

قال ابن الأبار وهذا البيت الاخير في برنامج الطبقي \* وقال أبو الحسين سليمان بن الطاهر  
النحوي المالح

وقائله أنه صبور للغواني \* وقد أضحى بغيرك النهار  
فقلت لها حثت على التصابي \* أحق الخيل بالركض المعار

وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم

اذا برمت نفسي بحال أحلتها \* على أمل ناه فقرت به النفس  
وأنزل أرجاء الرباء ركابي \* اذا رام الما ما بسا حتى اليأس  
وان أوحشتني من أمانتي نبوة \* فلي في الرضا بالله والقدر الانس

وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الاشبيلي مما أنشده لنفسه في  
الذي سماه بالذخائر والاعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق

اذاتم عقل المسمومت فضائله \* وقامت على الاحسان منه دلائله  
فلاتنكر الابصار ما هو فاعله \* ولا تنكر الاسماع ما هو فوائده  
وكان أبو المذكور من وزراء المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى الجميع \* وقال أبو بكر الزيدى  
الغوى

اترك الهمة اذا ما طرقت \* وكل الامر الى من خلقت  
واذا اتمل قوم أحدا \* فالى ربك فامدد عنقك  
وقال القاضي أبو الوليد هشام بن محمد القيسي الشافعي المعروف بابن الطلائع واوضح  
القاضي أبو محمد عبد الله بن شعير ما يحذر من قسنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت  
لا تنظرن الى ذى رونق أبدا \* واحذر عقوبة ما يأتي به النظر  
فكم صريع رأيت صريع هوى \* من تطسرة فادها يومه القدر  
فاجابني في المعنى الذى افحصته

اذ انطرت فلا تولع بتقليب \* فربما نظرة عادت بتعذيب  
ورب هنا للتكثير \* وقال الاستاذ ابن حوط الله

أندرى انك الخطاء حقا \* وانك بالذى تاتى رعيين  
وتغتاب الاثى فعلاوا وقالوا \* وذلك الظن والافك الميعين

قال فى الاحاطة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصارى  
المارتنى كان فقيها جليلا أموليا كاتباً أديبا شاعرا متفكرا فى العلوم ورعا دينا حافظا  
ثينا فاضلا درس كتاب سيبويه ومستصنى أبي حامد الغزالى وكان رحمه الله تعالى مشهورا  
بالهقل والفضل معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم يحظب فى مجالس الامراء والمحافل  
الجهورية مقدما فى ذلك بلاغة وفصاحة الى أبعد مضمار ولى قضاء اشيلية وقرطبة ومرسية  
وسنة وسلا ومبورقة فتظاها بالعدل وعرف بما أبطن من الدين والفضل وكان من  
العلماء العاملين مجابيا لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن التقييد وسمع الحديث  
فصل له سماع لم يشاركه فيه أحد من أهل الغرب وسمع على الجهابذة كابن بشكو وال وغيره  
وقرأ أكثر من ستين تأليفا بين كبار وصغار وكل له على أبي محمد بن عبد الله بين قراءة وسماع  
نحو من ستة وثلاثين تأليفا منها الصحيحان وأكثر من ابن حبان وابن الفجار والسهيلي  
وغيرهم ومولده فى محرم سنة ٤٢٠ ومات بفرناطة سحر يوم الخميس ثانى ربيع الاول  
سنة ٤٨٠ ونقل منها فى تابوته الذى ألحد فيه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة  
المذكورة الى مائة فدفن به رحمه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصرا وللمذكور  
ترجمة واسعة جدا وألمعت بما ذكر على وجه التبريد ذكره رحمه الله تعالى ورضى عنه \* وقال  
أبو الماتوك الهيثم بن أحمد السكونى الاشيلي

يحبنى الفقير ويغشى الناس قاطبة \* باب الغنى كذا حكم المقادير  
واغنا الناس أمثال الفرائس فهم \* يرون حيث مصابيح الدفاتير  
وقال تليذه ابن الأبار أنشدنى بعض أصحابنا عنه هذين البيتين ولم أحصهما منه انتهى (قلت)

قوله سنة ٤٨٠ فى نسخة  
سنة ٤٨٠ هـ



وبهذا تعرف وهم من نسب البيت إلى عبد المهيمن الحضرمي وقد أنشد هما أيضا ابن الجلاب  
الفهري في روح الشعر وروح الشهرة وقال أبو محمد القاسم بن الفتح الجباري المعروف بابن  
أفرونة

ركابي بأرجاء الرجاء مناخة \* ورائد ها على بانك لي رب  
وانك علام بما أنا قائل \* كما أنت علام بما أضمر القلب  
لئن آذاها ذنب نزلت بعثته \* لقد قرعت بابا به يغفر الذنب  
وقال أيضا

عجبا لحبر قد تيقن انه \* سيري اقتراف يديه في ميرانه  
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة \* لم يفته التأنيب عن عصيانه  
أني عصي وليسك جزء نعمة \* من نفسه وزمانه ومكانه  
وقال الشاعر الكبير الشهير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري  
إن الشدايد قد نغشى الكريم لأن \* تبين فضل سجايا وتوضه  
كسبرد القين اذ يعملو الحديد به \* وليس يأكله الا ليصله  
وقال

لا تغبط المجذب في علمه \* وان رأيت الخصب في حاله  
إن الذي ضييع من نفسه \* فوق الذي ثمر من ماله  
وقال أبو الجراح يوسف بن أحمد الانصاري المنصفي البلنسي  
قالت لي النفس أتاك الردي \* وأنت في بحر الخطايا مقيم  
هل اتخذت الزاد قلت اقصرى \* هل يحمل الزاد لدار الكريم  
وكان المنصفي المذكور صالحا وله رحلة حج فيها ومال إلى علم التصوف رحمه الله تعالى وله  
فيه أشعار حلت عنه \* وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الأموي  
الاندلسي مخمسا أبيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رحمه الله تعالى  
هم الأبي على مقدار منصبه \* وبسط راحته في طي منصبه  
ما أنت والدهر تشكرون قلبه \* يا مبيت لي بقضاء قد يليت به  
عليك بالصبر واحذريا أني جزعك  
صبرا فلا صبر في حرب العدا عدد \* ذرا العدو يمتد الغيظ والحسد  
ولا يمكن لك الا الله معقده \* واعلم بأن جميع الخلق لو قصدوا  
أذالك لم يقدروا والله قدرتك  
أعلا في رتب غير معظمه \* بالعرف معروفة بالعالم معلمه  
ومن يناديك في جم ماء مظلمة \* فاصرف هوذا وجانب كل مظلمة  
واصحب فديتك من بالنصح قد نفعك  
قد اجتليت من الايام تبصرة \* وقد كفاك الهدى والذكر تذكرة  
فاشكروا قد تم مع الاخلاص مهذرة \* واسأل الهلك في الامصار مغفرة

قوله سنة ٧٤٩ في نسخة سنة ٤٤٩

هـ

منه وكن معه حتى يكون معك

وتوفي المذكور بالقاهرة في المطامير العام ٧٤٩ سنة \* وقال أبو عبد الله الحميدي

الناس نبت وأرباب القلوب لهم \* روض وأهل الحديث الماء والزهر

من كان قول رسول الله حاكمة \* فلا شهوده الا الى ذكره

وقال أيضا

من لم يكن للعلم عند فئانه \* أرج فان يشاءه كفنائه

بالعلم يحيا المرء طول حياته \* فاذا انقضى احياء حسن ثنائه

وقال أيضا

دين الفقيه حديث يستضي به \* عند الجحاح والا كان في الظلم

ان ناء ذو مذهب في قفره مشكلة \* لاح الحديث له في الوقت كالعلم

ولما تعرض بعض من لا يبالى بما ارتكب الى أصحاب الحديث بقوله

أرى الخبير في الدنيا يقل كثيره \* ويستقص نقصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا كان كالخبر كله \* ولكن شيطان الحديث مرید

ولا بن معين في الرجال مقالة \* يسأل عنها والمليك شهيد

فان يك حقا قوله هي غيبة \* وان يك زورا فالقصاص شديد

أجابه الامام أبو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها

واني الى ابطال قولك قاصد \* ولي من شهادات النصوص جنود

اذا لم يكن خيرا كلام نينا \* لديك فان الخير منك بعيد

وأقبح شيء أن جعلت ما أنى \* عن الله شيطانا ود الشديد

وما زلت في ذكر الزيادة مجيبا \* به تبدي التلبس ثم تبعد

كلام رسول الله وحى ومن برم \* زيادة شيء فهو فيه غيب

ومنها في ابن معين

وما هو الا واحد من جماعة \* وكاهن قبا حكوه شهود

فان صد عن حكم الشهادة جاهل \* فان كتاب الله فيه غيب

ولولا رواية الدين ضاع وأصبحت \* معالمه في الاخرين قبيد

هم حفظوا الآثار من كل شبهة \* وغيرهم عما اقتنوه رقود

وهم هاجروا في جمعها وتبادروا \* الى كل أفتق والمرام كود

وقاموا بتعديل الرواة وجرهم \* فدام صحيح النقل وهو جدي

بتبليغهم همت شرا فعد ديننا \* حدود تحزوا وحفظها وعهود

وصح لاهل النقل منها احتجاجهم \* فلم يبق الا عاند وحقوق

وحسبهم أن العصاة باغوا \* وعنه روى الاستطاع جود

فن حاد عن هذا اليقين فارق \* مریدا لظهار الشكوك مرید

وايكن اذا جاء الهدى ودليله \* فليس لوجود الضلال وجود

وان رام أعداء الديانة كيدها • فكيدهم بالخزيات مكيد  
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن محرز الزهري البلنسي • والتزم الراي في كل كلمة  
اشكر ربك وانتظر • في اثر عصر الامر يسرا  
وامسبر ربك واذخر • في ستر ضرر الفقر اجرا  
فالدهر يعثر بالورى • والصبر بالاحرار احرى  
والوفرا ظهر معسرا • والفقر بالاخبار يفري  
وقال أيضا

اقنع بما أوتيته نسل الغنى • واذا ذهبتك ملة فتصبر  
واعلم بان الرزق مقسوم فلو • رمنا زيادة ذرة لم نقدر  
والله أرحم بالعباد فلا تسأل • بشر ان عيش الكرام وتؤجر  
واذا انحطت لضر حالكم مرة • ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر  
وانظر الى من كان دونك تذكر • لعظيم نعمته عليك فتشكر  
وقال الحافظ أبو محمد بن حزم أنشدني والدي أحمد بن سعيد بن حزم

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن • على حالة الارضيت بدونها  
وقال القاضي أبو العباس أحمد بن الغمار البلنسي • نزيل تونس  
وقالوا أما تخشى ذنوباً أنت بها • ولم تك ذاهباً من قعر ذر بالجهل  
فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم • تجاوزت في قولي واسرفت في فعلي  
أما في رضى مولى الموالى وصفحه • رجاء ومسلا لم تفرق مثلى  
وانشد رحمه الله تعالى لنفسه في اليوم الذى مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء

سنة ٦٩٣

ادعوك يا رب مضطراً على ثقة • بما وعدت كما المضطريد عوكا  
دارك بعفوك عبد الميرل أبدا • في كل حال من الاحوال يرجوكا  
طالت حياتي ولما أخذت عملا • الا محبة أقوام احبوكا  
وقال ابن الزقاق ويقال انها مكتوبة على قبره

أخواتنا والموت قد حال دوتنا • وللموت حكم نافذ في الملائق  
سبقتم للموت والعمر طيبة • وأعلم أن الكل لا بد لاحق  
بعبثكم أوباضطجاعي في الثرى • ألم تك في صفوف من العيش رائق  
فمن مربى فليض لي مترجما • ولايك منسيا وفاء الاصادق  
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكفاني الشاطبي ومولاه سنة ثمانية

أرى العمر ينفى والرجاء طويل • وليس الى قرب الحبيب سبيل  
حباه الله الخلق أحسن سيرة • فما الصبر عن ذاك الجمال جميل  
مضى بشتى قلبي بلثم ترابه • ويسمح دهر بالميزار بجيـل  
دللت عليه في أوائل أسطرى • فذاك نبي مصطفي ورسول

قوله ما لح في نسخة صادق اهـ

وقال أيمن بن محمد الغرناطي - نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام

أرى جدران قد احاطت عراسها \* ببحر محيط حصره غير يمكن  
بهار المعاني والعالى وان طمت \* لدى بلحه تفنى وعن هوله تنى  
محمد المجد فى كل موطن \* أبو القاسم المختار من خير معدن  
نبي اذا أبصرت غيرة وجهه \* تيقنت أن العز عز المهيم  
لك الله من بدر اذا الشمس قابلت \* صحباء قالت ان ذا طالع سنى  
وله

أكل القلوب مطيعة لك فى الهوى \* جانب فديتك من تشا أو والى  
الحسن وال والقلوب رعية \* وعلى الرعية أن تطيع والى  
وقال أيضا

الأيام الباهكى على ما يفوته \* من الخطف الدنيا جهلت وما تدرى  
على فوت حظ من جوار محمد \* حقيق بأن تبهكى الى آخر العمر  
ستدرى اذا قلنا وقد رفع اللوا \* وأحمد هادينا الى موقف الخمر  
من الفانز المقبوط فى يوم خمره \* أجار النبي المصطفى أم أخوالو فر  
وله

فدرت من الدنيا الى ساكن الحى \* فرار محبة لا تذ بحبيب  
بلمات الى هذا البستان وانما \* بلمات الى سامى العماد رجب  
وناديت مولاي الذى عنده الفنى \* فداء عليل فى الزمان غريب  
أم مولاي انى قد أتيتك لا نذا \* وأنت طيبى يا أجل طيب  
فقال لك البشرى ظفرت من الرضا \* بأوفر حظ يحجز ونصيب  
تناومت فى أطلال ليل شيبتي \* فأدركنى بالفجر صبح مشي

وقال أبو بكر الزيدى - اللغوى

لوم تكن نار ولا جنة \* للمرء الا انه يقبر

لكان فيه واعظ زاجر \* فامن يسمع أو يصير

ولقد صدق رحمه الله تعالى ورضى عنه \* وابعض فقهاء طائفة

رأيت الانقباض أجل شئ \* وادعى فى الامور الى السلامه

فهذا الخلق سالمهم ودعهم \* فرقتهم تقول الى الندامه

ولا تعنى بشئ غير شئ \* يقود الى خلاصك فى القيامه

وأمر الكاتب أبو بكر بن مفاوز بكتب هذه الايات على قبره وهى له

أيها الواقف اعتبارا بقسبرى \* استمع فيه قول عظمى الرسيم

أودعوني بطن الضريح وخافوا \* من ذنوبكم لو مهابادى

قلت لا تجزعوا على فاني \* حسن الظن بالوفى الرحيم

ودعوني بما اكتسبت رهينا \* غلق الرهن عند مولى كريم

وقال الخطيب بن صفوان

رَأَيْتُكَ يَذْنِبُ الْبَيْتَ تَبَاعَدِي \* فَأَبْعَدَتْ نَفْسِي لَابْتِغَائِي فِي الْقُرْبِ  
هَرَبْتُ لَهُ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يَكُنْ \* بِي الْبَعْدُ فِي قُرْبِي فَصَحَّ بِهِ قُرْبِي  
فِيَارِبْ هَلْ نَعِمْتُ عَلَى الْعَبْدِ بِالرِّضَا \* يَنْتَالُ بِهَا فَوْزًا مِنَ الْقُرْبِ بِالْقُرْبِ  
وقال الوادي آثَى وَهَذَا النِّعَمُ مَعْنَاهُ جَلِيلٌ \* وَتَكَرَّرَ الْقُرْبُ وَإِنْ قُبِحَ عِنْدَ الْعَرُوضِيِّ فَهُوَ  
عِنْدَ الْمَحِبِّ جَمِيلٌ وَهُمْ التَّوَمُ يَسْلُمُ لَهُمْ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَتَرْجِيهِ بِرُكْتَمِهِمْ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ  
انتهى \* وقال بعض قدماء الأندلس

سَمِعْتُ الْحَيَاةَ عَلَى حَبِهَا \* وَحَقَّ لَذَى السَّقَمِ أَنْ يَسَامَا  
فَلَا عَيْشَ إِلَّا لَذَى صَحَّةٍ \* تَصْكَوْنُهُ لِلتَّقَى سَلَامَا

وذيله آخر منهم فقال

وَلَدَاءُ الْإِلَاسِنِ لَمْ يَزَلْ \* يَقَارِبُ فِي دِينِهِ مَاثَا  
فَلَسْتُ تَعَالِجُ جِرْحَ الْهُوَى \* هَدَيْتَ بِمَثَلِ التَّقَى مَرَاهَا

وقال أبو جعفر أحمد السامعي القيسي المري

إِذَا مَا جَنَى يَوْمًا عَلَيْكَ جُنَايَةً \* ظُلُومٌ يَدُقُ السَّهْمَ بِأَسَاوِيْقُصَفِ  
فَلَا تَنْتَقِمَ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا جَنَى \* وَكُلَّ أَمْرِهِ لِلدَّهْرِ وَفَالِدِهِ مَنَصَفِ  
وقال أيضا

إِلَيْسَ حِلْمُ الضَّعِيفِ حِلْمًا وَلَكِنْ \* حِلْمٌ مِنْ لَوْثِ سَاءِ صَالٍ اقْتَدَارَا  
مَنْ تَغَاخَضَى عَنِ السَّفِيهِ بِحِلْمٍ \* أَصْحَحَ النَّاسَ دُونَهُ أَنْصَارَا  
مَنْ يَرْقُوجُ كَرِيْمَةَ اللَّهِ - مِمَّا الْعَالَمِيَّاءُ عُلُوًّا فَقَدْ أَجَادَ الْخِيَارَا  
سَتَرِيهِ عِنْدَ الْوَلَادِ بَيْنَهَا السُّلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْإِنْفَاةُ كِبَارَا

وقال الخطيب الصالح أبو إسحق بن أبي العاصي

اعْمَلْ بَعْدَكَ تَوْتٌ عِلْمًا نَمَّا \* جَدْوَى عُلُومِ الْمَرْمُوحِ جِجَاقُومِ  
وَإِذَا الْفَتَى قَدْ نَالَ عِلْمًا نَمًا \* يَعْمَلُ بِهِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ

وقال موطئ على البيت الأخير

أَمْوَلَايَ أَنْتَ الْعَفْوُ الْكَرِيمُ \* لِيَبْذُلَ النَّوَالُ وَلِلْمَعْذِرَةِ  
عَلَى ذُنُوبٍ وَتَعَجُّبِهَا \* وَمِنْ عِنْدِكَ الْجُودُ وَالْمَغْفِرَةُ

وقال الخطيب المتوفى الشهير أبو جعفر أحمد بن الزيات من بلش مالقة

يُقَالُ خِصَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْفٌ \* وَمَنْ جَمَعَ الْخِصَالَ الْآلِفَ سَادَا  
وَيَجْمَعُهَا الصَّلَاحُ فَنُتَعَدَّى \* مَذَاهِبُهُ فَتُدْجَعُ الْقِسَادَا

وقال أيضا

إِنْ شِئْتَ فَوَزًا بِمَطْلُوبِ الْكَرَامِ غَدَا \* فَاسْلُكْ مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضَى - مَنَاجَا

وَإِغْلِبْ هَوَى النَّفْسِ لَا يَفْرُكُ خَادِعَهُ \* فَكُلُّ شَيْءٍ يَحِطُّ الْقَدَرُ مِنْهَا جَا

وقال الأديب الكبير الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنترقي رحمه الله

دعاني

قوله بلش هكذا في الأصل  
والذي رأيت في تقويم البلدان  
لأبي القداء بلش بكسر الهمزة  
والموحدة وتشديد اللام بعدها  
مشناة تحية فتش بين معجمة وهي  
مدينة ضخمة من أعمال مالقة  
في شرقها وليس في أعمالها  
مثالها فليتنظر اه معجمه

تعالى

بنو الدنيا يجهل عظموها \* فجلت عندهم وهي الحقيرة  
بمارش بعضهم بعضا عليها \* مهارشة الكلاب على العقيرة  
وقال

أى عذر يكون لأى عذر \* لابن سبعين مولع بالصباية  
وهو ما لم يتق منه الليالى \* فى اناء الحياة الاصباية  
وقال أيضا

ولقد طلبت رضى البرية جاها \* فاذا رضاهم غاية لا تدرك  
وأرى القناعة لفق كثراله \* والبر أفضل ما به تحسك  
وقال أبو محمد بن صاحب الصلاة الداني ويعرف بعبدون

وعجل شيبى ان ذا الفضل مبتلى \* بدهر غدا والنقص فيه مؤقلا  
ومن تكذبا لى على المرء أن يرى \* بها الحزب يشقى والثيم مؤلا  
مضى ينعم المعتز عينا اذا اعتنى \* بجوادا مقلا أو غنيا مجخلا  
وقال أبو الحكم عبيد الله الأموى مولاهم الاندلسى

اذا كان اصلاحى لجسمى واجبى \* فاصلاح تقى لا محالة أوجب  
وان كان ما يقى الى النفس محببا \* فان الذى يقى الى العقل أحجب  
وقال الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم بن مسعود الالبيرى رحمه الله تعالى

لله بكاس جفوا أوطانهم \* فالارض أجمعها لهم أوطان  
جالت عقولهم بحال تفكر \* وجلالة قبدها الكتمان  
ركبت بحار الفهم فى ذلك النهى \* وجرى بها الاخلاص والايمان  
فرست بهم لما اتقوا ويجفونهم \* حرسى لهم فيه غنى وأمان

وقال أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى

يا من يغيث الورى من يده ما قنطوا \* ارحم عبادا لكف الفقر قد بسطوا  
عودتهم بسط أرزاق بلا صيب \* سوى جميل رجاء نحو ان بسطوا  
وعدت بالفضل فى ورد وفى صدر \* بالجد ان اقسطوا والحلم ان قسطوا  
عوارف ارتبطت شم الانوف لها \* وكل صعب بقيد الجود يرتبط  
يا من تعرف بالمرور فاعترفت \* بجيم انعامه الاطراف والوسط  
وعالمنا بخفيات الامور فلا \* وهم يجوز عليه لا ولا غلط  
عبد فقير بباب الجود منه كسر \* من شأنه أن يوافى حين ينضبط  
مهما أتى ليمد لكف أنجمله \* قبائح وخطايا أمرها فرط  
يا واسعا ضاق خطوا الخلق عن نعم \* منه اذا خطبوا فى شكرها خبطوا  
وثائرا يبد الاجال رحمة \* فليس يلحق منه مسرفا قنط  
ارحم عبادا بضعك العيش قد قنعوا \* فايما سقطوا بين الورى لقنطوا

إذا توزعت الدنيا خالهم \* غير الدجنة لحق والثرى بسط  
لكنهم من ذرى عليك في غط \* سام رفيع الذرى ما فوقه غط  
ومن يكن بالذى به واه محجما \* فما يبالى أقام الحى أم شطوا  
فمن العبيد وأنت الملك ليس سوى \* وكل شئ يرحى بعد ذا شطط  
وقال رحمه الله تعالى

ملك الامر تقوى الله عاجل \* تقاه عدة لصالح أمرك  
وبادر بنحو طاعته بعزم \* فماتدرى متى يمضى بعمرك  
وقال أيضا

إذا كنت تعلم أن الامور \* بحكم الاله كما قد قضى  
فقيم التفكير والحكم ماض \* ولا رد للحكم مهم مضى  
نخل الوجود كما شاء \* مدبره وايق منه الرضى  
وقال

إذا ما الدهر نابك منه خطب \* وشذ عليك من خلق عقاله  
فكل لله أمرك لا تفكر \* ففكر لك فيه خطب فى حباله  
وقال

عدوك داره ما استطعت حتى \* يعود لديك كالخيل الشفيق  
لخافى الارض أردى من عدو \* وما فى الارض أجدى من صديق  
وقال

ان اعرضت دنياك بوجهها \* وغدت ومنها فى رضاك نزاع  
فاحذر بينها واحفظ من شرهم \* ان البينين لاتهم اتباع  
وقال

يا حبيب المضطر عند الدعاء \* منك دائق وفي يديك دوائى  
جذبني الدنيا اليها بضبي \* ودعني لحننى وشقاى  
يا الهى وأنت تعلم حالى \* لاتذرنى شامة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين رحمه الله تعالى

كتاب الله عز وجل قولى \* وما صحت به الاثر دينى  
وما اتفق الجميع عليه بدءا \* وعودا فهو عن حق مبين  
فدع ما صد عن هذى وخذها \* تكن منها على عين اليقين  
وقال

طريق الزهد أفضل ما طريق \* ونقوى الله بادية الحقوق  
فشق بالله يكفك واستعنه \* يعنك وذرب نيات الطريق  
وقال أبو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى

رحلت وانق من غير زاد \* وما قدمت شيئا للمعاد  
ولكنني وثقت بيجود ربي \* وهل يشق المقل مع الجواد  
وتوفى المذكور بأريولة أعادها الله تعالى الى الاسلام سنة ١١٧٣ \* وقال ابن جبير الجصبي  
وهو الكاتب أبو عبد الله محمد

كلما رمت أن أقدم خيرا \* لمعادي ورمت أني أتوب  
صرقتني بواعث النفس قسرا \* فقامت والذنوب ذنوب  
رب قلب قلبي لعزمة خير \* لئلا يفتني يدك القلوب  
وتعلم أن كلام أهل الاندلس بحر لا ساحل له ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب حيث  
قال في صدر الاساطة وهذا الغرض الذي وضعناه هذا التأليف يطلبنا به ما قصدناه به  
من المباحات والافتخار بالآثار واستيعاب النظام والنتائج ويحملنا فيه خوف السأمة  
على الاختصار والاقتصار وكفى بهذا اجلاء في الاعذار والله تعالى مقبل العثار وسائر  
العيب المثار بفضلته انتهى \* ولتختم هذا الباب بقول أبي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود  
القلبي

قوله سعد في نسخة سعيد ٥١

عفوك اللهم عنا \* خير شيء نتقى  
ربنا قد جهلنا \* في الذي قد كان منا  
وخطبنا وخططنا \* ولهونا وبجنا  
ان نكون رب أساما \* ما أسأباك ظنا

وذيلته بقولي

فانلنا النظم بالحس \* في وانعنا ما مننا  
آمين (الباب الثامن) \*

في ذكر تغلب العرب والكافر على الجزيرة الخضراء بعد صرفه وجوه الكيد  
اليها وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بكره واستعماله في أمرها حيل فكره حتى  
استولى دهره الله تعالى عليها ومحامنها التوحيد واسمه وكتب على مشاهد  
ومعاهد واسمه وقررمذهب التثليث والرأى الخبيث لديها واستغاث أهلها استغاثة  
ملهوف بالنظم والنثر أهل ذلك العصر من سائر الاقطار حتى تعذرت بمحصارها  
مع قلة حمايتها وأنصارها المأرب والاطار وجاءها الاعداء من خلفها ومن بين يديها أعاد  
الله تعالى اليها كلمة الاسلام وأقام فيها شريعة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام  
ورفع يد الكفر عنها وعماحوا اليها آمين يامعين (قال) غير واحد من المؤرخين أول من  
جمع قل النصاري بالاندلس بعد غلبة العرب لهم على يقال له بلای من أهل اشتوريش من  
أهل جليقية كان رهينة عن طاعة أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحزن عبد الرحمن النقي  
الثاني من امراء العرب بالاندلس وذلك في السنة السادسة من اقتتاحها وهي سنة ثمان  
وتسعين من الهجرة وثار النصاري معه على نائب الحزن عبد الرحمن فطردوه وملكوا  
البلاد وبقي الملك فيهم الى الآن وكان عدة من ملك منهم الى آخر أيام الناصر لدين الله اثنين



وعشرين ملكا انتهى \* وقال عيسى بن أحمد الرازي في أيام عيسى بن محمّد الكلبي قام بأرض جليقية على خيبت يقال له بلای من وقعة أخذ النصراني بالاندلس وجد الفريج في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك واقداستولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأجلوهم وافتحوا بلادهم حتى بلغوا اربونة من أرض الفرنجة واقتصوا بلالونة من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له بلای قد خلفها في ثلثمائة رجل ولم يزل المسلمون يقائلونه حتى مات أصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشرين نسوة ولا طعام لهم الا العسل يشتمارونه من خروج بالصخرة فينتقون به حتى أعيى المسلمين أمرهم واحتقروا بهم وقالوا اثلاثون علجاً ما عسى أن يجي منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفاه وفي سنة ٣٢٣ هـ أهلك الله تعالى بلای المذكور وملك ابنه قافله بعده وكان ملك بلای تسع عشرة سنة وابنه سنتين فلما بعدهما اذفونش بن بطر جدي اذفونش هؤلاء الذين اتصل ملكهم الى اليوم فأخذوا ما كان المسلمون أخذوه من بلادهم اتبعي باختصار \* وقال المسعودي بعد ذكره غزوة معمورة أيام الناصر ماصورته وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من ثغور الاندلس مما يلي الفرنجة ومدينة اربونة خرجت عن أيدي المسلمين سنة ٣٢٣ هـ مع غيرها مما كان بأيديهم من المدن والحصون وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٢٣ هـ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى سائر بحر الروم مما يلي طرطوشة أخذوا في الشمال اقراغه على نهر عظيم ثم لاردة انتهى \* ومن أول ما استرد الاقراغ من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذي النون سنة ٣٧٥ هـ وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال

قوله بلالونة في نسخة بلالونة اهـ

قوله سنة ٣٢٣ في نسخة سنة ٣٢٣ اهـ

يا أهل اندلس حنوا مطيكم \* فما المقام بها الا من القلط  
الثوب ينسل من أطرافه وأرى \* ثوب الجزيرة منسولا من الوسط  
ومن بين عسدا ولا يفارقنا \* كيف الحياة مع الحيات في سفظ  
وبروى صدر البيت الثالث هكذا

من جاورا الشر لا يأمن بوائقه \* كيف الحياة مع الحيات في سفظ  
وتروى الايات هكذا

حنوا واحللكم يا أهل اندلس \* فما المقام بها الا من الغلط  
السلك ينثر من أطرافه وأرى \* سلك الجزيرة منثورا من الوسط  
من جاورا الشر لا يأمن عواقبه \* كيف الحياة مع الحيات في سفظ  
وقال آخر

يا أهل اندلس ردوا المعارفا \* في العرف عارية الامر ذات  
ألم تزوا يبدق الكمار فرزته \* وشاهنا آخر الايات شهجات

وقال بعض المؤرخين أخذوا اذفونش طليطلة من صاحبها القائد بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها في منتصف محرم سنة ٣٧٨ هـ انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت أخذها وسبأ في قريبا بعد ما يؤيده قال وهي مدينة حصينة

قديمة أزيلية من بناء اممارة على ضفة النهر الكبير ولها قصبة حصينة في غاية المنعة ولها  
قنطرة واحدة بجيعة البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري ومع آخر  
النهر ناعورة ارتفاعها في الجوتسعون ذراعاً وهي تصعد الماء الى أعلى القنطرة ويجري  
الماء على ظهرها فدخل المدينة وطليلة هذه دار عملة الروم وبها كان البيت المغلق الذي  
كانوا يجامون فتحه حتى فتحه لذريق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدم شيء من  
هذا فيما مر من هذا الكتاب (وقد حكى) ابن بدرون في شرح العبدونية أن المأمون  
يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة بنى بها قصر اتانق في بناءه وأنتق فيه مالا كثيراً وصنع  
فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة على تدبير حكمه المهندسون فكان  
الماء ينزل من أعلى القبة حوالها محيطاً بها متصل بعضها ببعض فكانت القبة في غلالة  
من ماء مكب لا يفتر والمأمون بن ذى النون فاعده فيها الأيم من الماء شيء ولو شاء أن يوقدها  
الشمع لافعل فينهار فيها الذمع نشداً يند

أبى بنى بناء الخالدين وانما \* بقاؤك فيها لو علمت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية \* لمن كل يوم يعتريه رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسيراً حتى قضى فتحه انتهى \* وقال ابن خلكان ان طليطلة أخذت  
يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ٧٨٨ بعد حصار شديد انتهى \* وقال ابن علقمة ان طليطلة  
أخذت يوم الاربعاء اعتمر خلون من المحرم سنة ٧٨٨ وكانت وقعة الزلاقة التي نشأت  
في السنة بعدها انتهى \* وقد رأيت أن أذكر هنا وقعة الزلاقة التي نشأت عن أخذ  
طليطلة وما تبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فمقول انه لما ملك  
يوسف بن تاشفين للمتوفى المغرب وبني مدينتي مراکش وتلسان الجديدة واطاعته البربر  
مع شكيتهما الشديدة وتهدت له الاقطار الطويلة المديدة نالت نفسه الى العجز والخزيرة  
الاندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء المراكب والسفن ليغير فيها فلما علم بذلك ملوك الاندلس  
كرهوا الماءه يجز برتهم وأعدوا له العدة والعدد وصعبت عليهم مدافعة وكرهوا أن  
يكونوا بين عدوين للبرنج عن شمالهم والمسلمين عن جنوبهم وكانت البرنج تتهذوا بها  
عليهم وتغير وتنهب ورجما يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين والفرنج  
تزعج ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم انفاذاً أمره وسرعته  
تملكه بلاد المغرب واتصال الامر اليه في أسرع وقت مع ما ظهر لا بطل الملمين ومشايخ  
صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس والطعنات التي تنظم المكي  
فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدين اقتتاله وكان ملوك الاندلس يغيرون الى  
ظله ويجذرونه خوفاً على ملكهم مهما عبر اليهم وعابن بلادهم فلما رأوا ما دلهم على عبوره  
اليهم وعلموا ذلك راسل بعضهم بعضاً يستجدون آراءهم في أمره وكان منزعهم في ذلك الى  
المعتدين عباداً لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكابته لما تحققوا انه  
يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكاتب عنهم كتاب من أهل الاندلس  
كبابا (وهو) أمابعد فانك ان اعرضت عنا نسبت لي كرم ولم تنسب الى عجز وان أجسا

قوله ابن بدرون في نسخة ابن  
زيدون اه

داعيك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وحن وقد اخترنا لانا نفسنا أجل نسبينا فاخترنا نفسنا  
أكرم نسبينا فانت بالجل الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقاثة ذوى  
البيوت ما شئت من دوام لامرنا وثبوت والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهذا يا وكان  
يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربى لكنه ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب  
يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس  
يعظمونك فيه ويعترفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لا تجعلهم  
في منزلة الاعادى فانهم مسلمون وذو ويوتات فلا تغبرهم وكن في بهم من وراءهم من  
الاعادى الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم اعراضك عن أطاعتك من  
أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين له كاتبه فماترى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملوك  
وبهجه شاهده الذى لا يرد فانه خليف بما حصل في يده من الملك والمال أن يعنفوا اذا استعنى  
وأن يجب اذا استوهب وكلموا وهب جليل اجزى لا كان قدره أعظم فاذا اعظم قدره تأصل  
ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس  
ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم أن بعض الملوك  
الحكام الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك  
البلاد فلما اتى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف باعته فهمه وعلم صحته فقال  
للكاتب أجب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله  
الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تحية من سالمكم وسلم  
عليكم وانكم محافى أيديكم من الملك فى أوسع اباحه مخصوصين منا يا اكرم ايتار وسماحه  
فاستديعوا ووافاء وناوفاةكم واستصلحوا الشاء نايا باصلاح اخائكم والله ولى التوفيق لنا ولكم  
والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين يأسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم  
من التحف ودرق اللط اتى لا توجد الايلا ده وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقرأوا كتابه  
فرحوا به وعظموه وسروا بولايته وتقوت نفوسهم على دفع الفرج عنهم وازمعا وان رأوا  
من الفرج ما يريهم انهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين يعبر اليهم ويعددهم باعانة منه وكان ملك  
الافرنج الاذفونش لما وقعت الصنة بالاندلس وثار اندلس وكن كل من حاز بلد او تقوى  
فيه ملكه وادعى الملك وصاروا مثل ملوك الطوائف فطمع فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأخذ  
كثيرا من ثغورهم فقوى شأنه وعظم سلطانه وكنرت عساكره وأخذ طلبة من صاحبها  
القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن حاصر هاسبج سبع سنين وكان أخذها  
في منتصف محرم سنة ثمان وسبعمين وأربع مائة فزاد عنه الله تعالى بملكه طليطلة قوة الى قوته  
وأخذ يجوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون (قال) ابن الاثير فى السكامل وكان  
المعتمد بن عباد أعظم ملوك الاندلس ومملك أكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك  
يرضى الضريرة الى الاذفونش كل سنة فلما تلك الاذفونش طليطلة أرسل اليه المعتمد  
الضريرة المعتادة فلم يقبلها منه وأرسل اليه بدده ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا أن  
يسلم اليه جميع الحصون المتبعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير نحو خمسة مائة

فارس فانه المعتمد ونزق أصحابه على قوادعه كره ثم أمر قواده أن يقتل كل منهم من  
عنده من الكفرة واحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر  
فعادوا الى الازفونش وأخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فرجع الى طليطلة  
ليجمع آلات الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى وقال الفقيه أبو عبد الله عبد الله بن عبد  
المنعم الجبيري في كتابه الروض الماطر في ذكر المدن والاقطار ما ملخصه انه لما اشتغل المعتمد  
بغزو ابن سمادح صاحب المرية حتى تأخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريبة للاذفونش  
وأرسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا وتشطط وطاب بعض الحصون زيادة على  
الضريبة وأمر في التجني وسأل في دخول امرأته القعيطه الى جامع قرطبة لئلا يذهب  
اذا كانت حامل لما أشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لمكان كنيسته كانت في الجانب  
الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الاعظم وسأل أن تنزل امرأته  
المذكورة بالمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي أنشأها الناصر لدين الله وأمر  
في بنائها وأغرب في حسناتها وجلب اليها الرخام الملتون والمرمر الصافي وأرض المشهور من  
البلاد والاقطار وكان يشيب على السارية بكندار صكذ اغبر الثمن وأجرة الجمل وأتفق فيها  
الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يسائر الصانع بنفسه حتى تخلف عن حضره الجماعة ثلاث  
مرات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد  
البلوطي فغرض به في الخطبة ووجهه على رؤس الملا وقصته في ذلك مشهورة وبناء الزاهر  
أيضا من أعظم مبانى الاسلام فن أراد الوقوف على ذلك فعليه بتاريخ ابن حبان  
(وارجع) الى الازفونش فان الاطباء والقسوس لما اشاروا ان تكون المرأة المذكورة  
ساكنة بالزهراء وتتردد الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء  
وفضيلة موضع الكنيسه من الجامع المذكور وكان الفقيه في ذلك يهوديا كان وزير  
الاذفونش فامتنع ابن عماد من ذلك فراجعته فاباه وأبأسه من ذلك فراجعته اليهودي  
في ذلك وأغلظ له في القول واجهه بمالم يحمله ابن عماد فأخذ ابن عماد بحجرة كانت بين يديه  
وضرب برأس اليهودي فانزل دماغه في حلقه وأمر به فصاب منكوسا بقرطبة واستغنى  
لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة  
في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل اذ ايس له ذلك وقال تلقوها  
انما بادرت بالقوى خوفا أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو وعسى الله  
ان يجعل في عزيمته للمسلمين فرجا وبلغ الازفونش ما صنع ابن عماد فأقسم بالله تيه ايعزونه  
باشبيلية واما حاصره في قصره فجزد جيشين جعل على أحدهما كلابا من مساعير كلابه وأمره أن  
يسير على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك القنوم والجهات ثم يمر على لبله الى  
اسبيلية وجعل موعده أمام طرابانة للاجتماع معه ثم زحف الازفونش بنفسه في جيش آخر  
عزمهم فسلك طريقا غير الطريق التي سلكها الآخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر  
حتى اجتمع الموعده ما بضعة النهر الا انهم قبالة قصر ابن عماد وفي ايام مقامه هنالك كتب  
الى ابن عماد زاريا عليه كثر بطول مقامه في مجامع الباب واشتد على الحر فأتحفتني من قصره

قوله من أعظم الخ في دومة من  
أغرب ما في الاسلام هـ

عروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي فوق له ابن عباد بخط يده في ظهر  
الرقعة قرأت كتابك وفهمت خياله وأعجابك وسأنتظرك في مراوح من الجلود اللامعية تروح  
منك لا تروح عليك ان شاء الله تعالى فلما وصلت الاذفونش رسالة ابن عباد وقرئت عليه  
وعلم مقتضاها أطرق اطراق من لم يخطر له ذلك يبالي وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد  
وما أظهر من العزيمة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس  
وفرحوا بذلك وفكت لهم أبواب الآمال وأمام ملوك طوائف الاندلس فلما تحققتوا عزم ابن  
عباد وانفراده برأيه في ذلك اهتموا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلمه مواجهة وحذروه  
عاقبة ذلك وقالوا له الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد فأجابهم ابن عباد بكلمته  
السائرة مثلاً رعى الجمال خير من رعى الخنازير ومعناه أن كونه مأكولاً ليوسف بن تاشفين  
أسير يرعى جماله في البحر أخير من كونه عمزاً للاذفونش أسيراً له يرعى خنازيره في قشالة  
وقال لعذله وأوامه يا قوم اني من أمرى على حالين حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من  
احدهما أما حالة الشك فاني ان استندت الى ابن تاشفين أو الى الاذفونش فاني الممكن أن يني  
لي ويبقي على وفائه ويمكن أن لا يفعل فهذه حالة شك وأما حالة اليقين فاني ان استندت الى ابن  
تاشفين فاني أرضى الله وان استندت الى الاذفونش استخطت الله تعالى فاذا كانت حالة  
الشك فيها عارضة فلا شيء أدع ما يرضى الله وأتى ما يخطئه فحينئذ قصر أصحابه عن لومه  
ولما عزم أمر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب  
غرناطة أن يبعث اليه كل منهما قاضي حضرته ففعلاً واستحضر قاضي الجماعة بقربة  
أبا بكر عبيد الله بن آدم وكان أعقل أهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة بأشبيلية اضاف  
اليهم وزيره **أبا بكر** بن زيدون وعرفهم أربعمتهم انهم رسله الى يوسف بن تاشفين وأسندوا  
القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد وأسندوا الى وزيره ما لا بد  
منه في تلك السفارة من ابرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه  
وفود تغور الاندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين بالله والاسلام مستنجدين بفقهاء  
حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم فاعبرت رسل ابن عباد  
البحر الاورسل يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل الى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشواهم  
واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية اسطولا نحو صاحب سبتة فانتظمت في سلك يوسف  
ثم جرت بينه وبين الرسل مراراضات ثم انصرفت الى مرسلها ثم عبر يوسف البحر عبوراً سهلاً  
حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج اليه أهلها بجمع عظيم من الاقوات والضيافات  
وأقاموا له سوفاً جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق وأذنوا للغزاة في دخول البلد  
والتصرف فيها فامتلات المساجد والرحبات بالطوقين وقواصوهم خير اهل هذا مساق  
صاحب الروض المطارة وأما ابن الأثير فانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدمت من فعل  
المعتمد بالارسال وقتلهم وتخوف **أبى** كابر الاندلس من الاذفونش وانه اجتمع منهم رؤساء  
وساروا الى القاضي عبيد الله بن محمد وقالوا له ألا تنتظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة  
واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقالوا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل

وان دام هذا الامر عادت نصرانية كما كانت أولا وقد رأينا نارا يا نعرضة عليك قال وما هو  
قالوا كتب الى عرب افريقية وبذل لهم اذا وصلوا اليها طرأ والنار تخرج معهم  
بجاهدين في سبيل الله فقال لهم انما نخشى ان وصلوا اليها ان يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية  
ويتروكوا الافرنج ويبدوا بنا والمرايطون أصلح منهم وأقرب اليها فقالوا له فكتب أمير  
المسلمين واسأله العبور اليها واعاقنا بما يتيسر من الجند فبينما هم في ذلك يتراوضون اذ قدم  
عليهم المعتد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي بن أدريس ما كانوا فيه فقال له المعتد  
ابن عباد أنت رسول اليه في ذلك فامتنع وانما أراد أن يبرئ نفسه من ذلك فألح عليه المعتد  
فسار الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فوجدته ببيعة وأبلغه الرسالة وأعلمه بما فيه المسلمون  
من الخوف من الاذفونش فتي الحال أمر بعبور العساكر الى الاندلس وأرسل الى مراکش  
في طلب من بقي من العساكر فأقبلت اليه يتلو بعضها بعضها فلما تكاملت عنده عبر البحر واجتمع  
بالمعتد بن عباد باشبيلية وكان المعتد قد جمع عساكره أيضا وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير  
وقصد المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع عساكره  
وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتب له بعض  
غواة ادباء المسلمين يغفلون في القول ويصف ما معه من القوة والعدد وبالغ في ذلك فلما  
وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه وكان كاتبه مقلقا فكتب وأجاد فلما  
قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب طويل وأحضر كتاب الاذفونش وكتب في ظهره الذي  
يكون ستره وأرسله اليه فلما وقف عليه الاذفونش ارتاع له وعلم انه بلى برجل لا طاقة له  
به \* وذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجبال فعبرونها ما أغص الجزيرة  
وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جملا قط ولا خيلهم فصار  
الليل تجحج من رؤية الجبال ومن رغاؤها وكان يوسف في عبور الجبال رأى مصيب فكان  
يحدق بها عساكره ويحضرها للعرب فكانت خيل الفرنج تجتمع منها وقدم يوسف بين  
يديه كتاب الاذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة  
ومن جملة ما في الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوت الى الاجتماع بنا ونميت أن تكون  
للك سفن تعبر فيها البحر اليها فقد عبرنا اليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك  
وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال انتهى به عناء وأكثره بلفظه \*

ولنرجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقدم بتاريخ الاندلس فهو منهم وصاحب  
البيت أدري بالذي فيه قال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجميع جيوشه الى الجزيرة  
انضمرا انزعج الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأمر بعد أمير وقبيل  
بعد قبيل وبعث المعتد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بحجاب الاقوات والضيافات  
ورأى يوسف ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج  
المعتد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس ووجوه أصحابه فلما أتى محلة يوسف ركض  
فخوالقهم وركضوا نحوه فبرز اليه يوسف وحده والقيام مفرد بين وصاغا وقعا نفا  
وأظهر كل منهم ما صاحبه المودة والخلوص وشكرا نعم الله تعالى ونواصييا بالصبر

والرحمة وبشرأ أنفسهم بما عاينوا من غزو أهل الصفر وتضرعوا إلى الله تعالى  
في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً إليه وانفردا فعاد يوسف لهلمته وابن عباد إلى جهته  
والحق ابن عباد ما كان أعدته من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محله يوسف بن  
تاشفين وبأولئك اللبلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على  
يوسف بالتقدم نحو أشبيلية ففعل ورأى الناس من عزة وسلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك  
الطوائف بالاندلس إلا من يادرأ وأعان وخرج أو أخرج وكذلك فعل الصخرانيون مع يوسف  
كل صقع من اصقاعه رابطوا وكابدوا وكان الاذفونش لما تحقق الحركة والحرب استنفر  
جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها ورفع القيسون والريهان والاساقدة صلبانهم ونشروا  
أناجيلهم فاجتمع له من الجلالة والافرنجة ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد  
بين الجميع وبعث الاذفونش إلى ابن عباد أن صاحبكم يوسف قد تعفى من بلاده وخاض  
البحار وأنا أكفبه العناء فيما بقي ولا أكاهكم تعباً أمضى اليكم وأتاكم في بلادكم رفقا بكم  
وتوفيرا عليكم وقال لخاصته وأهل مشورته اني رأيت اني ان مكنتهم من الدخول إلى بلادي  
فما جزوني فيها وبين يديها وربما كانت الدائرة على - يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها  
غداة واحدة وان كنتي أجعل يومهم معي في حوز بلادهم فان كانت على - اكثروا عما نالوه  
ولم يجعلوا الدروب وراءهم الا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادي وجبر لما كسرى  
وان كانت الدائرة عليهم كان معي فيهم وفي بلادهم ما خفت ان أن يكون في - وفي بلادي  
اذا تاجروني في وسطها ثم برز بالختم من جنوده وأنفذ جوعه على باب دربه وترك بقية  
جوعه خلفه وقال - ينظر إلى ما اختاره منهم بهؤلاء أقاتل الجن والانس وملائكة السماء  
فالقتل يقول المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد اتباع وأما النصاري فيعجبون من  
يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله واتفق الكل أن عدد المسلمين أقل من الكفرة ورأى  
الاذفونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب نقيرة طبل فها لته الرؤيا وسأل عنها القسوس  
والرهبان فلم يجبه أحد فدرس يهوديا عن يعلم تأويلها من المسلمين فدل على معبر فقصها عليه  
ونسبها لنفسه فقال له لا أعير كذبت ما هذه الرؤيا لك ولا أعبرها لك الا ان صدقتني بصاحب  
الرؤيا فقال له اكتم على - الرؤيا للاذفونش فقال المبر صدقت ولا يراها غيره والرؤيا تدل على  
بلاء عظيم ومصيبة فادحة فيه وفي عسكره وتفسيرها قوله تعالى ألم تركب فعل ربك بأصحاب  
القبيل وأما نقيرة النقيرة فتأويلها اذا انقر في الناقور فذلك يوم تذيوم عسيرا لا ية فانصرف  
اليهودي وذكر الاذفونش ما وافق خاطره ثم خرج من بلاد الاندلس وتقدم السلطان  
يوسف فقصدته وتأخر ابن عباد لبعض مهامته ثم انزعج يفتق أثره بجيش فيه جماعة الثغور  
ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته وسار وهو في شدة نفسه متعائلا مكابا  
البيت المشهور

لا بد من فرج قريب • يأتيك بالعجب العجيب  
غزو عليك مبارك • سيعود يا فتح الضرب  
لله مع مددك انه • نكس على دين الصليب



لا بد من يوم يكو \* ن له أخا يوم القلب  
 ووافى الجيوش كلها بطلوس فأنخوا بظاهرها وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد  
 ابن الافطس فلقبهم بما يجب من الضيافات والاقوات وبذل الجهود وجاءهم الخبر بشخص  
 الاذقونش ولما اذقاف بعضهم الى بعض أذكى المعتمد عيونه في محلات الصراوين خوفا  
 عليهم من مكاييد الاذقونش اذهم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل ان  
 الرجل من الصراوين لا يخرج على طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة الا ويحذر ابن عباد  
 بنفسه مطيافا للمحلة بعد ترتيب الليل والرجال على أبواب المحلات وقد تقدم كتاب  
 السلطان يوسف الى الاذقونش يدعو الى احدى الثلاث المأمور بها شرعا فامتلا الكافر  
 غيظا وعتا وطفغا وراجع به بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان ورفعا  
 صلباتهم ونشروا أناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما  
 وقام الفقهاء والصالحون مقام الوعظ وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم  
 من الفشل والفرار وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صيحة يومهم وهو يوم  
 الاربعا فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فمكح الاذقونش ورجع الى اعمال  
 المكر والتدعية فعاد الناس الى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم أصبح يوم الخميس فبعث الاذقونش  
 الى ابن عباد يقول غد يوم الجمعة وهو عيدكم والا حد عيديننا فليكن لقائنا بينهم ما هو  
 يوم السبت فعرف المعتمد بذلك السلطان يوسف وأعلمه انه احب له منه وخديعة وانما قصده  
 الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار وبات الناس ليلتهم  
 على أهبة واحتراس وبعد مضي جزء من الليل اتبعه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد  
 ابن زميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرحهم وراي يقول انه رأى النبي صلى الله عليه  
 وسلم تلك الليلة في النوم فينبهه بالفخ والموت على الشهادة في صيحة تلك الليلة فتأهب  
 ودعا ونضرم ودهن رأسه وتطيب وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبر بها  
 تحقيقا لما توقعه من غدر الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران  
 انهما أشرفا على محلة الاذقونش ومعاوضا الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق ببيعة  
 الطلائع متحققين بتحرك الاذقونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلتهم تقول استرقط  
 السمع فسمعنا الاذقونش يقول لا يحيا ابن عباد مع هذه الحروب وهؤلاء الصراويون  
 وان كنوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن  
 عباد فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصراويون بعينه  
 ولا أرى ابن عباد يصبر لكم ان قصدتموه المحلة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب أبا بكر بن  
 القصيرة الى السلطان يوسف يعزفه باقبال الاذقونش ويستحث نصرته فغضى ابن القصيرة  
 بطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعزفه ببجيلة الامر فقال له قل له اني سأقرب منه  
 ان شاء الله تعالى وأمر يوسف بعض قواده أن يغشى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة التصاري  
 فيضرمها نارا مادام الاذقونش مشتغلا مع ابن عباد وانصرف ابن القصيرة الى المعتمد  
 فلم يصله الا وقد غشيت جنود الطائفة فقدم ابن عباد صدمة قتلته آماله ومال الاذقونش



عليه يجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحسب الوطيس واستنصر القتل في أصحاب ابن عباد وصبر ابن عباد صبر الم يعهد مثله لاحد واستبطأ السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقة وعضته الحروب واشتد عليه وعلى من معه البلاء وأبطأ عليه العصوراويون وساءت الظنون وانكشف بعض أصحاب ابن عباد وفهم ابنه عبد الله وأنخن ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة ففلقت هامته حتى وصلت الى صدره وجرحته بمضى يديه وطعن في أحد جانبيه وعقدت تحتة ثلاثة افراس كلها ذلك واحد قدّم له آخر وهو يقامى حياض الموت ويضرب يميناً وشمالاً وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيراً كان مغرم به تركه في اثيلية عليلاً وكتبته أبو هاشم فقال

أنا هاشم هشمي السفار \* فقله صبري لذلك الاوار  
ذكرت ضيقتك تحت العجاج \* فلم يننني ذكره الفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود ابن عاتشة وكان بطلاً شجاعاً شهيداً فنفس بجيشه عن ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبولة تصعد أصواتهم الى الجوف فلما أبصره الاذفونش وجه جلته اليه وقصده بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم بجمعه فردهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستنشق ريح الظفر وتبأشر بالنصر ثم صدقوا جميعاً الحملة فتزلزلت الارض بحوافر خيولهم وأظلم النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبراً عظيماً ثم تراجع ابن عباد الى يوسف وحمل معه حملة جاء بها النصر وتراجع المنزموون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتهام الفنتين وصدقوا الحملة فأنكشف الطاغية ومترها رباً بمنزماً وقد طعن في إحدى ركبته طعنة بقي يتخنع بها بقية عمره وعلى سياق ابن خلا كان أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو وفي يوم الأربعاء وكان الموعد في المناجزة في يوم السبت فغدر الاذفونش ودهكر فلما كان يوم الجمعة منتصف رجب أقبأت طلائع ابن عباد والروم على أثرها والناس على طه أنينة فبادر ابن عباد للركوب وبث الخيل في العساكر فاجتأ بأهلها ووقع البهت ورجفت الارض وصار الناس فوضى على غير تعبئة ولا أهبة ودهمهم خيل العدو فأحاطت بابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيداً خلفها وجرح ابن عباد جرحاً أسيماً وفتر رؤسا الأندلس وتركوا محلاتهم وأسلموها وظنوا انه وهى لا يرفع وفازلة لا تدفع وظن الاذفونش أن السلطان يوسف في المنزموين ولم يعلم أن العاقبة لامةتين فركب أمير المسلمين وأحدث في جيباد خيله ورجله من منها جرحاً رؤسا القبايل وصدوا محله الاذفونش فاحتكموا وادخلوها وقتكوا فيها وقتلوا وضربت الطول وزعت البوقات فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والاتفاق وتراجع الروم الى محلاتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها فصدموهم أمير المسلمين فخرج لهم عنها ثم كثر عليهم فأخرجهم منها ثم كثروا عليه فخرج لهم عنه ولم تزل الكثرات بينهم تتوالى الى أن أمر أمير المسلمين حشده السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعتزل بدري المظفر وسيف الهند وعز ابن الران فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها وأجمعت عن اقراؤها وتلاحق الاذفونش

قوله وأجمعت في نسخة وجمعت ٨١

بأسود نفذت مزاربته فأهوى ليعض به بالسيف فلقق به الأسود وقض على عنانه واتقى  
 خنجره كان منقطاً به فأثبتته في فخذه فهتك حلق درعه ونفذ من فخذه مع بداد سرجه وكان  
 وقت الزوال وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه التويم وصدقوا  
 المحلة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فلوواظه ورهم وأعطوا أعناقهم  
 والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم إلى أن لحقوا ربوة لجوا إليها واعتصموا بها وأخذت بهم  
 الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة واقتلوا به ما تشببت بهم أظفار  
 النية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الآلات والسلاح والمضارب والأواني وغير  
 ذلك وأمر ابن عباد بضم رؤس قتيلى المشركين فاجتمع من ذلك تل عظيم انتهى وبهذه  
 بالمعنى (رجع) إلى كلام صاحب الروص المعطار قال وبلغا الاذفونش إلى تل كان يلي محلته  
 في نحو خمسمائة فارس كل واحد منهم مكلوم وأبادا قتل والاسر من عداهم من أصحابهم  
 وعمل المسلمون من رؤسهم ما ذن يؤذنون عليها والمخذول ينظر إلى موضع الوقعة ومكان  
 الهزيمة فلا يرى إلا كالا محيطاً به وبأصحابه وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصاحبه  
 وهناء وشكره وأثنى عليه وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه وبجبل صبره وسأله  
 عن حاله عند ما أسلته رجاله بانهم زامهم عنه فقال لهم هؤلاء قد حضروا بين يديك ليخبروك  
 وكتب ابن عباد إلى ابنته باشبيلية كتاباً مضموناً كتابي هذا من المحلة المنصورة يوم الجمعة الموفى  
 عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة  
 المشركين وأذاقهم العذاب الأليم والخطاب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسنائه  
 من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشييت شمل الاذفونش والاحتواء على  
 جميع عساكره أصلاء الله نكال الحليم ولا أعدمه الوبال العظيم المليم بمداتيمان التيب  
 على محلاته واستئصال القتل في جميع أبطاله وحاماته حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم  
 صوامع يؤذنون عليها فله الحمد على جميع صنعه ولم يصبني والحمد لله الجراحات يسيرة  
 آلمت لكمها فرجت بعد ذلك فقه الحمد والمنة والسلام واستشهد في ذلك اليوم جماعة من  
 الفضلاء والعلماء وأعيان الناس مثل ابن ربيعة صاحب الرويا المذكورة وقاضي  
 مراكنش أبي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما رجعهم الله تعالى (وحكى) أن موضع  
 المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الأعلى ميت أودم وأقامت العساكر بالموضع  
 أربعة أيام حتى جعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فغف عنها وأثر بها ملوك  
 الاندلس وعرفهم أن مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم  
 فلما رأت ملوك الاندلس إيثاري يوسف إهم بالغنائم استكرموه وأحبوه وشكروا له ذلك ولما بلغ  
 الاذفونش إلى بلاده وسأل عن أبطاله وشجعانه وأصحابه ففقدهم ولم يسمع الأنواح الشكلى  
 عليهم هم اهتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك نجاوهم وراح إلى أمه الهاوية ولم يحلف إلا بتسا  
 واحدة جعل الأمر إليها فحسنت بطليلة ورحل المعتمد إلى اشبيلية ومعه السلطان يوسف  
 ابن تاشيفين فأقام السلطان يوسف بن تاشيفين بظاهر اشبيلية ثلاثة أيام ووردت عليه من  
 المغرب أخبار رقتضى العزم فسافر وذهب معه ابن عباد يوماً وليلة خلف ابن تاشيفين وعزم

عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورمت عليه فيرمعه ولده عبيد الله إلى أن وصل البحر  
وعبر إلى المغرب ومارجع ابن عباد إلى أشبيلية جلس للناس وهي بالفتح وقرأت القراء  
وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه قال عبد الجليل بن وهبون حضرت ذلك اليوم  
وأعددت قصيدة أنشدوها بين يديه فقرأ القارئ الانتصر وه فقد نصره الله فقلت بعد إلى  
واسمري والله ما أبقيت لي هذه الآية معنى أحضره وأقوم به واما عزم السلطان يوسف بن  
تاشفين إلى بلاده ترك الأمير سيري بن أبي بكر أحد قواده المشاهير وتركه معه جيشا  
برسم غزو الفرنج فاستراح الأمير المذكور أياما قلائل ودخل بلاد الأذفونش وأطلق الغارة  
ونهب وسبي وفتح الحصون المنيعه والمعقل الصعبة العويصة وتوغل في البلاد وحصل أموالا  
وذاخرا عظيمة ورتب رجالا وفرسانا في جميع ما أخذ وأرسل للسلطان يوسف جميع ما حصله  
وكتب له يعترفه أن الجيوش بالغور مقيمة على مكابدة العدو ولازمة الحرب والقتال  
في أرضي العيش وأنكده وملوك الأندلس في بلادهم وأهلهم في أرض عيش وأطيبه وسأله  
مرسومه بكتب إليه أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو ففعل فذاك ومن  
أبي فحاصره وقاله ولا تنفس عليه وتبداً بمن وإلى الثغور ولا تتعرض للمعتمد بن عباد  
الابعد استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول فيه أميراً من عساكرك فأقول من ابتدأ به  
من ملوك الأندلس بنو هود وكانوا بروطه بضم الراء المهمله وبعد ها وواسا كنة وطاه  
مهمله مفتوحة وبعد ها ها سا كنة وهي قلعة منيعة من عاصمات الذرى وماؤها ينبع من  
أعلاها وفيها من الاقوات والذخائر الخلفات ما لا تنفيه الا زمان فحاصرها فلم يقدر عليها  
ورحل عنها وجنداً جناداً على هيئة الفرنج وزعيم وأمرهم أن يقصدوها ويغيروا عليها وكان  
هو وأصحابه يترب منها فلما رأهم أهل القلعة استضعفهم فقتلوا اليهم ومعهم صاحب القلعة  
فخرج عليه سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بن طاهر بشرق الأندلس  
فأصلوا له البلاد ووطقوا ببر العدو ثم نازل بن صمادح بالمرية ولها قلعة حصينة فحاصره  
وضيق بهم ولما علم ابن صمادح الغلب أسف ومات غيباً فأخذ القلعة واستولى على المرية  
وجميع أعمالها ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمير بن محمد بن الأفضس المتقدم ذكره  
فحاصره وأخذ واستولى على جميع أعماله وماله ولم يبق له الا المعتمد بن عباد فكتب للسلطان  
يوسف يعترفه بما فعل ويسأله مرسومه في ابن عباد فكتب إليه يأمره أنه يعرض عليه النقلة  
لبر العدو بجميع أهل والعشيرة فان رضى والا فحاصره وأرسل به كساناً وأصحابه  
فواجهه وعزفه بما رسم به السلطان يوسف وسأله الجواب فلم يجيب بتنى ولا اثبات ثم انه نازل  
أشبيلية وحاصره بها وألح عليه فأقام الحصار شهرا ودخل البلد قهراً واستخرج من قصره  
شاهل وجميع أهله ولده إلى العدو فأنزل بالنعمة وأقام بها إلى أن مات رحمه الله تعالى  
وعقاعنه وأما ابن الأثير ففي كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف لما مر وأخبار المعتمد بن  
عباد وما رآه من الملك والعز في كل حاضر وباء وما قاساه في الأسر من الضيق والعسر  
وسوء العيش أمر عجيب يتعظبه العاقل الأريب وأما ما مدحته به الشعراء وأجوبته لهم  
في حال يسره وعسره وملكه وأسره وطيه ونشره وتجهمه وبشره فهو كثير وفي

كتب التواريخ منه نظم ونثر وقد قدمناه في هذا الكتاب ما يبعث الاعتبار وينير  
وخصوصا في الباب السابع من هذا التأليف الذي هو عند المنصف أثر وفي المعتمد وأبيه  
المعتمد يقول بعض الشعراء

من بني منذر وذاك اتساب • زاد في غفرهم بنو عباد  
قبة لم تلد سواها المعالي • والمعالي قليلة الاولاد

وقال ابن القطاع في كتابه ملح الملح في حق المعتمد انه اندي مالوك الاندلس راحه وأرجهم  
ساحه وأعظمهم غادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم  
الشعراء وقبلة الآمال وماليف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك من اعيان  
الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ونسجل عليه طاشيتا بجانبه • وقال ابن  
بسام في الذخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لوصار مثله من جعل الشعر صناعه  
واتخذ به بضاعة لكان راقا معجبا ونادرا مستغربا فنه قوله

أكثر هجر غير أنك ربعا • عطفتك أحيانا على أمور  
فكأما زمن التهاجر بيننا • ليل وساعات الوصال بدور

قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من آيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه • فقام ذاك النخال فيه بلال  
كأما النخال على خده • ساعات هجر في زمان الوصال

وعزم على ارسال حظايا من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهم ثيابه من فسايرهن من أول  
الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أياها نائما

سائرتم والليل عقد نوبه • حتى تسدى للناظر معلما  
فوقفت ثم مودعا وتسلت • متى يد الاصبح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر من كلامه جله (عودوا نعطاف) ولما جاء أمير المسلمين  
يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حصر بعض حصون الفريخ فلم يقدر عليه خرج  
الى لقائه صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقدادم فغدر به  
ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الخنازير والاموال ما لا يحصى ولا  
يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني  
والبساتين والمطاعم وسائر الاصناف التي لا توجد في سائر بلاد الهند واذ هي بلاد بربر  
واجلاف هريان فجعل خواص يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسدون له أخذها  
ويوغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مسافرة الاندلس  
(وحكى) ابن خلدون أن علماء الاندلس أقفوا ابن تاشفين بجوار خلع المعتمد وغيره من مالوك  
الطوائف وقتلهم ان اصنعوا فجهر يوسف العساكر الى الاندلس وحاصر سيري بن أبي بكر  
أحد عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم ثم أخذ  
أسيرا وصار طرف الملك بعده حسيرا • وفي وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم  
جمع هو وأهله وجلسهم الجوارى المنشات وضمتهن كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر

قوله بلكين في نسخة بلقين •

وراق منهم المصير والناس قد حشروا بضفتي الوادي سيكون بدموع كالغواذي فساروا  
والزوج يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم انتهى \* ولما فرغ أمير المسلمين يوسف  
ابن تاشفين من أمر غزوة الزلافة المتقدمة ذكرها ورجع تكرر له ابن عباد وسأله أن ينزل  
عنده فخرج إلى بلاده إذا جابه إلى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين إلى اشبيلية مدينة المعتمد  
وهي من أجل المدن وأحسنها منظر وأولها عن يوسف النظر فيها وفي محالها وهي على نهر عظيم  
متجر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب وحاملة اليه وفي غريبها رستاق عظيم  
مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذاهو  
المسمى بشرف اشبيلية وتتمار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة قصور  
المعتمد وأبيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعوم  
والمشروب والمبوس والمفروش وغير ذلك فأنزل المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها وتولى  
من أكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له يذهبونه على  
حسن تلك الحال وتأملها وهاهي عليه من النعمة والأتراح ويغرونه باتخاذ مثلها ويقولون  
له ان قائدة الملك قطع العيش فيه بالنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه وكان ابن تاشفين عاقلا  
مقتصدا في أموره غير متطاوّل ولا مبذّر غير سالك نهج الترف والتأني في اللذة والنعيم إذ ذهب  
مدرهمه في بلاده بالصعراء في شطط العيش فأذكر على من اغترأ بذلك الاسراف وقال له  
الذي يلوح لي من أمر هذا الرجل يعني المعتمد انه ضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال  
الكثيرة التي تصرف في هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم  
على وجه العدل أبدا فأخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات من أخفش الاساءة تتهارروا من  
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو والاجوفين متى يستجد همته في ضبط بلاده  
وحفظها وصون رعيته والتوفير لمصالحها ولعمري لقد صدق في كل ذلك ثم ان يوسف  
ابن تاشفين سأل عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتقص عما عليه في بعض الاوقات  
فقبل له بل كل زمانه على هذا فقال أفكل أصحابه وانصاره على عدوته ومنجديه على الملك  
ينال حظا من ذلك فقالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه فقالوا الارضى لهم عنه فاطرق  
وسكت وأقام عند المعتمد على ذلك الحال اياما وفي اثنتائها استأذن رجل على المعتمد فدخل  
وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما مثل بين يديه قال أصلحك الله أيها السلطان وان  
من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح واني رجل من  
رعيته حالي في دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال واكتنى مع ذلك مستوجب  
لك من النصيحة ما للملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع في أذني من بعض أصحاب ضيفك هذا  
يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم وملوكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا  
فان اثرت الامضاء اليه قلته فقال المعتمد له قل له رأيت أن هذا الرجل الذي اطاعته على  
ملكك مستاسد على الملوكة قد حكم على رفقاته ببر العدو وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على  
واحد منهم ولا يؤمن أن يطمع الى المطامع في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس كلها لما قد عاينه  
من هناة عيشك واني لمخفى ل مثل ذلك اسائر مملوك الاندلس وان له من الولد والاقارب

وغيرهم من يود له الحلول بما أنت فيه من خصب الجنب وقد أردى الاذفونش وجيشه  
 واصل شأفتهم واعدمك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى  
 عضد وأوفى مجت وبعد فاته ان فات الامر في الاذفونش فلا يفتك الحزم فيما هو يمكن اليوم  
 فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم فقال ان تجتمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله  
 في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من يجوز ان الاندلس من عسكره أن يرجع من  
 حيث جاء حتى لا يبقى منهم أحد بالجيزة طفل فبقوه ثم تتفق أنت ومملوك الجزيرة على  
 حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثم بعد ذلك تسقطه بأغلاظ الايمان أن لا يضر  
 في نفسه عود الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك  
 من ذلك ما تشاء فنفسه أعز عليه من جميع ما ياتس منه فعند ذلك يقتنع هذا الرجل بيلاده  
 التي لا تصلح الاله وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذفونش وتقيم في موضعك  
 على خير حال ويرتفع ذكرك عند مملوك الجزيرة ويتسع ملكك وينسب هذا الاتفاق لك الى  
 سعادة وحزم وتها بك المملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه  
 المعاملة واعلم انه قد تم بأنت من هذا أمر سماوى تتفانى الامم وتجري بحار الدم دون  
 حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل ينفذ كره في انتهاز الفرصة وكان  
 للمعتمد ما قد انهمكوا معه في اللذات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد  
 على الله وهو امام أهل الممكرات من يعامل بالحيف ويغدر يا ضيف فقال الرجل  
 انما القدر أخذ الحق من يد صاحبه لادفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك  
 انديم ضيف مع وقاخير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكره  
 المعتمد ووصله بصلته واتصل هذا الخبر يوسف فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية  
 والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر وقعة الزلاقة وما يتبعه ملخصا من كتب  
 التاريخ (ولما) انقضى بالاندلس ملك مملوك الطوائف بنى عباد بن ذى النون وبني الافطس  
 وبني صمادح وغيرهم انتظمت في سلك اللاتونيين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء مشهورة  
 في كتب التواريخ (ولما) مات يوسف بن تاشفين سنة خمس مائة قام بالملك بعده ابنه  
 أمير المسلمين على بن يوسف وسلك سنن أبيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن  
 الاندلس مدة الى أن قبض الله تعالى للثورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس  
 دولة الموحدين فلم يرل يسعى في هدم بنيان لتونة الى أن مات ولم يملك حضرة ساطنتهم  
 مر اكش ولكنه ملك كثيرا من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي فكان من استيلائه على  
 مملكة اللاتونيين ما هو معروف ثم جاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم أخرج الافرنج من  
 مهدية افريقية وملك بلاد افريقية وضم ملكه وتسمى بأمر المؤمنين ولما كانت سنة ثمان مائة  
 الاذفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالة الى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس فحاصرها  
 وكان أهلها في غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهاز اليهم جيشا يحتوى على اثني عشر ألف  
 فارس فلما اثر فوا على الاذفونش رحل عنها وكان فيها القائد أبو القعر السائب فسلمها الى  
 صاحب جيش عبد المؤمن يحيى بن ميمون فبات فيها فلما أصبح رأى الافرنج عادوا الى مكانهم

ونزلوا في المكان الذي كانوا فيه فلما عاين ذلك كتب هنالك ناسا وعاد الى عبد المؤمن ثم رحل  
 الفرج الى ديارهم وفي السنة بعد هاجل جيش عبد المؤمن الى الاندلس في عشرين ألفا  
 عليهم الهنتاتي فصار اليه صاحب غرناطة ميمون وابن همشك وغيرهما فدخلوا تحت  
 طاعة الموحدين وحرصوا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن  
 مردنيش فخاف وأرسل الى صاحب برشالونة من الافرنج يستجده فجهز اليه في عشرة  
 آلاف من الافرنج عليهم فارس وسار صاحب جيش عبد المؤمن الى أن قارب ابن مردنيش  
 فبلغه أمر البرشالوني الافرنجي فرجع ونازل مدينة المرية وهي بايدي الروم فحاصرها فاشتد  
 الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فأقام فيها وسار عبد المؤمن الى سبتة فجهز الاساطيل  
 وجمع العساكر ثم سار عبد المؤمن سنة ٥٤٧ هـ الى المهدية فلكها وملك افريقية وضخم ملكه  
 كما قده مناه \* ولما مات يوبع بعده ولده يوسف بن عبد المؤمن ولما تدهت له الامور واستقرت  
 قواعده ملكه رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفتد أحوالها وكان ذلك  
 سنة ست وستين وخمسمائة وفي محبته مائة ألف فارس من الموحدين والعرب فنزل بمحضرة  
 اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسيه وما انضاف اليها الامير الشهير أبو عبد الله محمد بن  
 سعد المعروف بابن مردنيش وحمل على قلب ابن مردنيش فخرض مرصا شديدا ومات وقيل  
 انه سم \* ولما مات جاء أولاده وأهله الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية  
 فدخلوا تحت حكمه وسلموا لاحكامه البلاد فصارهم وأحسن اليهم وأصبحوا عنده في أعز  
 مكان ثم شرع في استرجاع البلاد التي استولى عليها الافرنج فانتصت مملكة بالاندلس  
 وصارت سراياها تغير الى باب طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع المخرج كافة عليه واشتد  
 الغلاء في عسكره فرجع عنها الى مراكنش حضرة ملكه ثم ذهب الى افريقية فهدا ثم رجع  
 الى حضرنه مراكنش ثم جاز البحر الى الاندلس سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع ككثيف  
 وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنتين وهي من أعظم بلاد العدو وبقي محاصرا لها شهرا  
 فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة وحمل في تابوت الى اشبيلية وقيل أصابه سهم  
 من قبل الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال \* وفي ابنه السيد اسحق يقول  
 مطرف التميمي رحمه الله تعالى

قوله اسحق في نسخة أبي اسحق

٥١

سعد كما شاء العلي والتخار \* تصرف الليل به والنهار  
 ما دانت الارض لكم عنوة \* وانما دانت الامر كبار  
 مهدتوها فصفاعيشها \* واتصل الابن فتم القصرار  
 ومنها

فالشاة لا يحتلها ذئبها \* وان اقامت معه في وجار

ولما مات يوسف قام بالامر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد  
 المؤمن فقام بالامر أحسن قيام ولما مات يوسف المذكور رناه أديب الاندلس أبو بكر يحيى  
 ابن مجير بقصيدة طوبى له أجاد فيها وأولها

جل الاسى فأسل دم الاجفان \* ماء الشون لغير هذا الشان



وبعقوب المنصور هو الذي أظهر أجمعة ملك الموحدين ورفق راية الجهاد ونصب ميران  
العدل وبسط الاحكام الشرعية وأظهر الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام  
الحدود على القريب والبعيد وله في ذلك أخبار وفيه يقول الاديب أبو اسحق ابراهيم  
ابن يعقوب الكاتمي - الاسود الشاعر المشهور

ازال حجاب عني وعيني \* تراء من المهابة في حجاب

وقربني تفضله وانكن \* بعدت مهابة عند اقترابي

وكثر الفتوحات في أيامه وأول ما نظرفيه عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر  
في شأنها ورتب مصالحها وقرر المقاتلين في مراكزهم ورجع الى كرسى مملكته مراكش  
المحروسة وفي سنة ٨٦٦ هـ بلغه أن الافرنج ملوكها واما مدينة شلب وهي من غرب الاندلس  
فتوجه اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وأنفذ في الوقت جيشا من الموحدين والعرب ففتح  
أربع مدن مما يدي الافرنج من البلاد التي كانوا أخذوها من المسلمين قبل ذلك  
باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الهدنة والصلح فهادنه خمس سنين وعاد الى  
مراكش وأنشد القائد أبو عبد الله بن وزير الشاي وهو من امراء كتاب الشيلية  
قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور فيما جرى في وقعة مع الفرنج كان الشلي المذكور  
مقدم فيها

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا \* فمنا ومنهم هم طامحون عديد

وجال غرار الهند فينا وفيهم \* فنا ومنهم قائم وحصيد

فلا صدرا لافيه صدر مثقف \* وحول الوريد للعباس ورود

صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا \* كلانا على تر الجلال جليل

وانكن شددنا شدة قتلدوا \* ومن يتبلد لا يزال يحيد

فولوا وللمسمر الطوال بهامهم \* ركوع والبيض الرقاق مجود

(رجع) الى أخبار المنصور بعد هدنة الافرنج ولما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها الا القليل  
خرج طائفة من الافرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسعوا وعانوا عينا  
قطيعا فانهى الخبر اليه فتجهز لقصدهم في جيوش موفرة وعساكر مكتبة واحتفل في ذلك  
وجاز الى الاندلس سنة ٨٩٠ هـ فعلم به الفرنج فجمعوا جمعا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها  
وأقبلوا نحوه وقيل انه لما أراد الجواز من مدينة سلامرض مرضا شديدا ويثن منه  
اطباؤه فعات الاذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس وانهزما فرصة وتفرقت جيوش المسلمين  
بسبب مرض السلطان فأرسل الاذفونش يهتدو ويوعد ويرعد ويبرق ويطلب بعض  
الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر أن المنصور توجه بعد ذلك الى لقاء  
النصارى وتزاحف الفريقان فكان المصافى شمالي قرطبة على قرب قعدة رباح في يوم  
الخميس تاسع شعبان سنة ٨٩٠ هـ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من  
المسلمين (وحكى) أن يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية الشيخ ابابحي  
ابن أبي حفص عم السلطان أبي زكريا الحنصلي الذي ملك بعد ذلك افريقية وخطب له



بعض الاندلس فقصه الاقربح الاعلام طناً أن السلطان تحتها طائر وافي المسلمين أنرا قبيصا  
 فلم يرعهم الا والسلطان يعقوب قد أشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فلهزمهم ثم هزيمة  
 وهرب الاذفونش في طائفة بسيرة وهذه وقعة الارك الشهيرة المذكور (وحكى) أن الذي  
 حصل لبيت المال من دروع الاقربح ستون ألفاً وألفاً الدواب على اختلاف أنواعها فلم  
 يحصر لها عدد ولم يجمع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الارك هذه وربما صرح بعض المؤرخين  
 بأنها أعظم من وقعة الزلاقة وقيل ان فل الاقربح هربوا الى قلعة رباح فتحصنوا بها فحاصرها  
 السلطان يعقوب حتى أخذها وكانت قبل للمسلمين فأخذها العدو فردت في هذه المرة  
 ثم حاصر طليطلة وقتلها أسد قتال وقطع أشجارها وشيئ الغارات على أربعتها وأخذ من  
 أعماها حصونا وقتل رجالها وسبي حريمها وخرّب منازلها وهدم أسوارها وترك الاقربح في  
 أسوأ حال ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية وأقام الى سنة ٩٩٤م فعاد الى بلاد  
 القربح وفعل فيها الأفاعيل فلم يقدر العدو على لقائه وضائق على الاقربح الارض بما رحبت  
 فطلبوا الصلح أجابهم اليه لما بلغه من نورة الميرقي عليه بافرقية مع قراقوش مملوك بني أيوب  
 سلاطين مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة ٩٩٥م وما يقال انه ساح في الارض وتغلى  
 عن الملك ووصل الى الشام ودفن بالبقيع لأصل له وان حكى ابن خلدون بعضه وعن مترج  
 يظلال هذا القول الشريف الغرناطي في شرحه صورة حازم وقال ان ذلك من هذيان  
 العامة لولوعهم بالسلطان المذكور وتولى بعده ولده محمد الناصر المشؤم على المسلمين وعلى  
 جزيرة الاندلس بالخصوص فإنه جمع جوعاً شملت على ستمائة ألف مقاتل في ساحه صاحب  
 الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودشله الاعجاب بكثرة من معه من الجيوش  
 فصادف الاقربح فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي خلب لابسيم أكثر  
 المغرب واستولى الاقربح على أكثر الاندلس بعد ما ولم ينج من الستمائة ألف مقاتل غير  
 عدد يسير جداً لم يبلغ الألف فيما قيل وهذه الواقعة هي الطامة على الاندلس بل المغرب جميعها  
 وما ذاك الا سوء التدبير فان رجال الاندلس العارفين بقتال الاقربح استخف بهم الناصر  
 ووزيره فشنق بعضهم ففسدت النبات فكان ذلك من هجت الاقربح والله غالب على أمره  
 وكانت وقعة العقاب هذه المشؤمة سنة ٩٩٦م ولم تقسم بعدها للمسلمين فاجتة محمد  
 ولما مات الناصر سنة عشرين وستمائة ولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مولعاً بالراحة  
 فضعفت الدولة في أيامه وتوفي سنة ثلثة قتل على يده عبد الواحد بن يوسف بن عبد  
 المؤمن فلم يحسن التدبير وكان اذ ذاك بالاندلس العادل بن المنصور فرأى انه أحق بالامر  
 فاستولى على ما بقي في أيدي المسلمين من الاندلس بغير كلفة ولما خلع عبد الواحد وخنق  
 بترأكش ثارت الاقربح على العادل بالاندلس وتصاف بهم فانهزم ومن معه من المسلمين  
 هزيمة شنعاء فكانت الاندلس قرحاً على قرح فهرب العادل وركب البحر وروم مراكش وترك  
 بأشبيلية أخاه أبا الهلال ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثم قبض عليه  
 الموحدون وقد موأجيجي بن الناصر صغير السن غير محترّب للامور فادعى حينئذ الخلافة  
 أبو الهلال ادريس بأشبيلية وبايعه أهل الاندلس ثم بايعه أهل مراكش وهو مقيم بالاندلس

قوله الذخيرة في نسخة السيرة

فشار على أبي العلاء بالاندلس الامير المتوكل محمد بن يوسف الجذاعي ودعا الى بني  
 العباس فقال الناس اليه ورجعوا عن أبي العلاء فخرج عن الاندلس اعق ابا العلاء وترك  
 ما وراء البحر لابن هود ولم يرل أبو العلاء يتحارب مع يحيى بن الناصر الى أن قتل يحيى وصفا  
 الامر لابي العلاء بالمغرب دون الاندلس ثم مات سنة ثمان مئتين وبويع ابنه الرشيد وبايعه بعض  
 أهل الاندلس ثم توفي سنة ثمان مئتين وولى بعده أخوه السعيد وقتل على حصن بينه وبين تلمسان  
 سنة ثمان مئتين وولى بعده المرتضى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفي سنة ثمان مئتين دخل  
 عليه الواثق المعروف بابي دؤس فقتل ثم قبض وسيق الى الواثق فقتله ثم قتل الواثق بمورمين  
 سنة ثمان مئتين وبه انقرضت دولة بني عبد المؤمن وكانت من أعظم الدول الاسلامية فاستولى  
 بنو مرين على المغرب وأما المتوكل بن هود فملك معظم الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريـ  
 مونه وقتله غدر اوزير ابن الرمي بالمرية واغتيم الافرنج الفرصة بافتراق الكلمة فاستولوا  
 على كثير مما بقي بأيدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الامر الى أن ملك بنو الاحمر وخطب  
 ببعض الاندلس لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية وقد سبق الكلام على أكثر المذكر  
 هنا وأعدناه لتناسق الحديث ولما في بعضه من زيادة الفائدة على البعض الآخر وذلك لا يخفى  
 على المتأمل وقد بسطنا في الباب الثالث أحوال ابن هود وابن الاحمر وغيرهم رحمهم الله  
 تعالى الجميع ثم استعمل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب وحضرة ملك فاس  
 فاتصر به أهل الاندلس على الافرنج الذين تسكلبوا عليهم فاجتاز الى الاندلس وهزم  
 الافرنج أشد هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل يعقوب المريـ  
 وقتل في بعض غزواته بملك من النصارى يقال له ذوتند ويقال انه قتل من جيشه أربعين ألفا  
 وهزمهم أشد هزيمة ثم تابعت غزواته بالاندلس وجواز للجهاد وكان له من بلاد الاندلس  
 رندة والجزيرة الخضراء وطريق وجبل طارق وغير ذلك وأعز الله تعالى به الدين بعد  
 تمرد الافرنج المعتدين ولما مات ولى بعده ابنه يوسف بن يعقوب فقتل به الاذ فونش ملك  
 النصارى لاذبائه وقبل يده ورحن عنده تاجه فاعانه على استرجاع مملكته ولم يرل ملوك  
 بن مرين يعينون أهل الاندلس بالمال والرجال وتركوا منهم حصنة معتبرة من آثار  
 السلطان بالاندلس غزاة فكانت لهم وقائع في العدو مذكورة ومواقف مشكورة وكان  
 عند ابن الاحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بن مرين اسمه شيخ الغزاة  
 (ولما) افضى الملك الى السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المريني وخلص له المغرب وبعض  
 بلاد الاندلس أمر بانشاء الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتم بذلك غاية الاهتمام  
 ففرض الله تعالى أن استولى الافرنج على كثير من تلك المراكب بعد أخذهم الجزيرة الخضراء  
 وكان الافرنج جمعوا جموعا كثيرة برسم الاستيلاء على ما بقي للمسلمين بالاندلس فاستنفر أهل  
 الاندلس السلطان أبا الحسن المذكور فجاء بنفسه الى سبتة فرضة الجاهز وحمل أساطيل  
 المسلمين فاذا بالافرنج جاؤا بالسفن التي لا تحصى ومنعوا العبور وأعانه أهل الاندلس حتى  
 استولوا على الجزيرة الخضراء وأنكروا في مراكبه أعظم نكابة والله الامر وقد اقصم عن ذلك  
 كتاب مدر من السلطان أبي الحسن المذكور الى سلطان مصر والشام والجزر الملك الصالح

ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى الاثنى عشر رجمه الله تعالى بالجميع وهذه  
نسخة الكتاب المذكور الذى خاطب به أمير المسلمين السلطان أبو الحسن المرقى المذكور ملك  
المغرب رجمه الله تعالى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الشهير الكبير الناصر محمد  
ابن قلاوون ووصل الى مصر فى التصف وقيل فى العشر الاواخر من شعبان المكرم سنة ٧٥٠  
بعد البسجة والصلاة من عند أمير المسلمين المجاهد فى سبيل الله رب العالمين المنصور بفضله  
الله المتوكل عليه المعتمد فى جميع أمور مملوكه سلطان البرين حامى العدوتين مؤثر المراقبة  
والمناظرة موازى حزب الاسلام حق الموازى ناصر الاسلام مظاهر دين الملك الاسلام  
ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد فى سبيل الله رب العالمين نحر السلاطين حامى حوزة الدين  
ملك البرين امام العدوتين ممد البلاد مبدد شمل الاعاد مجند الجنود المنصور  
الرايات والبنود محط الرجال مبلغ الآمال أبى سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد  
فى سبيل الله رب العالمين حسنة الايام حسام الاسلام أبى الاملاك مشيى أهل العناد  
والاشراك مانع البلاد رافع علم الجهاد مدوخ أقطار الكفار مصرخ من ناداه  
للاقتدار القائم لله باعلام دين الحق أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق اخا لله لوجهه  
جهاده ويسرى قهر عداء الدين مراده الى محمل ولدنا الذى طلع فى أفق العباد راقما  
وصدع بانواع الفخار بخلاظ الاما وظلما وجمع شمل المملكة الناصرية فاعلى منها علما وأحيا  
لهار سماء حائط الحرمين القائم بحفظ القبليتين باسط الامان قابض كف العدو ان  
الجزيل النوال الكفيل تامينه بحماية النفوس والاموال قطب المجد وسماكه حسب  
المجد وملاكه السلطان الجليل الرفيع الاصيل الحافل العادل الفاضل الكامل  
الشهير الخطير الاضخم الانخم المعان المؤزر المؤيد المظفر الملك الصالح أبو الوليد  
اسماعيل ابن محمل أخينا الشهير علاؤه المستطير فى الافاق ثناؤه زين الايام والليال كمال  
عين انسان المجد وانسان عين الكمال وارث الدول النافذ بصريح رأيه فى عقود أهل  
الملل والتحل حامى القبليتين بعدله وحسامه النامى فى حفظ الحرمين أبراض طلائع  
بذلك وقيامه هازم احراب المعاندين وجيوشها هادم الكائنات والبيع فهى خاوية على  
عروشها السلطان الاجل الهمام الاحفل الانخم الاضخم الفاضل العادل الشهير الكبير  
الرفيع الخطير المجاهد المرباط المقسط عدله فى الجائر والقاسط المؤيد المظفر المنعم  
المقدس المظهر زين السلاطين ناصر الدنيا والدين أبى المعالى محمد ابن الملك الارضى  
الهمام الامضى والد السلاطين الاخبار عاقد لواء العنصر فى قهر الارمن والفرنج والتتار  
محيى رسوم الجهاد معلى كلمة الاسلام فى البلاد جلال الايام شمال الاعلام قاتح الاقالم  
صالح ملوك عصره المتقدم الامام المؤيد المنصور استد قسيم أمير المؤمنين فيما تقلد  
الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون مكن الله له تمكين أوليائه ونفى دولته الى  
أطلعه اله السعد شمسائى سمائه واحسن ايراعه للشكر ان جعله وارث آبائه سلام كريم  
يفاقح زهر الربا مسماه وينافح نسيم الصبا بمجره يعجبه رضوان يدوم مادامت تقن  
الملك حركاته ويتولاه روح ويريحان يحييه به رحمة الله وبركاته (أما بعد) حمد الله مالك

الملك جاعل العاقبة للتقوى صدعا باليقين ودفعاً للشك وخاذل من أسرف في التفاق  
 النجوى فأصر على الدخن والافك والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي سما  
 بانوار الهدى ظلم الشرك ونبيه الذي ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك الملك ودحا به  
 حجة الحق فمادت بالكفرة بحولة الافلاك وماجت بهم حامله الفلك والرضى عن آله وصحبه  
 الذين سلكوا سبيل هداة فسلك في قلوبهم أجمل السلك وملكو اعنة هواهم فلزموهم  
 حجة الصواب انجح السلك وصابروا في جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الاتباع والذهب  
 يزيد خلوصا على السبك والدعاء لاولياء الاسلام وجاته الاعلام بنصر انصائه في العدا  
 أعظم الفتنك ويسر بقضائه درك آمال الظهور وأحفل بذلك الدرك فكتبنا اليكم  
 كتب الله لكم وسوخ القدم وسبوغ النعم من حضرتنا بدينه فاس المحروسة وصنع  
 الله سبحانه يعترف مذهب الاطاف ويكيف مواهب تلهم الالسة في القصور عن شكرها  
 بالاعتراف ويصرف من أمره العظام وقضائه الملتقى بالتسايم ما يـكون بين النون  
 والكاف ومكانكم العتيد سلطانة وسلطانكم الجيد مكانه وولاكم الصحيح برهانه  
 وهلاك الفسح في مجال الحلال ميدانه والى هذا زاد الله سلطانكم تمكيناً وأفاد مقامكم  
 تحصيلنا وتحسينا وسلك بكم من سنن من خلقه وسيد لا مينا فلا خفاء بما كانت عقده  
 أيدي التقوى ومهدته الرسائل التي على الصفا تطوى بيننا وبينكم نعم الله ورحمة  
 وقدره وبقره مع الارباب في غير آتية من مواثباتكم منها العهد وتالية الكتب  
 والفاضة وحفظ علمها بحكم الاخلاص وقوتها بالهبة والنية الصالحة فانهقدت على  
 التقوى والرضوان واعتضدت بعارف الارواح عند تنازع الابدان حتى استحكمت  
 وصلة الولاء والتأمت كلممة السب لجة الاخاء فما كان الا وشيكاً من الزمان ولاعب  
 قصير زمن الوصلة أن يشكوه الخلان وردوا رداً ورد رنق المشارب وحقق قول ومن يسأل  
 الركبان عن كل غائب أنباء يستنار الله تعالى بنفسه الزكية وأكأن درته السنية وانقلابه  
 الى ما أعذله من المنازل الرضوانية يجابل ما وقرلة قد في الصدور وعظيم ما تأثرت له  
 النفوس لوقوع ذلك المقدور حسنا لا سلام بتلك الاقطار واشفاها من أن يعتور  
 قاصدي بيت الله الحرام من جزاء الفتن عارض الاضرار ومساهمة في مصاب الملك الكريم  
 والولي الخيم ثم حميت الاخبار وطويت طي السجل الاثار فلم نر خبرا صدقا ولا معلما  
 بمن استقر له ذلك الملك حقا وفي اثناء ذلك حفزنا للعركة عن حضرتنا استصراخ أهل  
 الاندلس وسلطانها ونواثر الاخبار بان النصاري أجمعوا على خراب أوطانها ونحن اثناء  
 ذلكم الشأن نستخبر الوتراد من تلكم البلدان عما أجلى عنه ابل الفتن بتلكم الاوطان  
 فبعد لاي وقته ناهى على الخبير وجاءنا بوقاية سحر الله بكم البشير وتعزفتنا أن الملك استقر  
 منكم في نصايه وتدارك الله تعالى منكم بفاتح الخير من أبوابه فاطفا بكم نار الفتنة وأخذها  
 وأبرأ من أدواء التفاق ما أعل البلاد وأفسدها فقام سبيل الحج سائلا وتعبر طريقه  
 لمن جاء فاصدا وفاقلا ولما احتفت بهذا الخبر القرائن ونواثر ينقل الحاضر المعانين  
 اثار حفظ الاعتقاد البواعث والوذا الصحيح فجزه حقا المواريث فاصدرنا لكم هذه

الخطابة المتفينة الاطوار الجامعة بين الخير والاستخبار الملبسة من العزاء والهنا فوي  
الشعار والدمار ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تجل المصائب لفقدانه وتجل عرى  
الاصطبار بعونه ولان حين اوانه لكن الصبر اجل ما ارتداه ذو عقل حصين والابرأولى  
ما اقتناه ذو دين متين ومثلكم من لا يخف وقاره ولا يشف عن ظهوره الجزع الحادث  
اصطباره ومن خلفكم فامات ذكره ومن قتم بامرهم فما زال بل زاد غمره وقد طالت  
والحمد لله العيشة الراضية بالحقب وطاب بين مبداء ومختصره هنيأ بعمان الاجرا اكتسب  
وصار حميدا الى خير المنقلب ووفد من كرم الله على افضل ما منح موقنا ووهب فقد  
ارتضاكم الله بعده لحياطة أرضه المقدسه وحماية زوار بيته مقيله أو معترسه ونحن بعد  
بسط هذه التعزية نهنئكم بما خولكم الله أجمل التهنئة وفي ذات الله الابرار والاصدار  
وفي مرضاته سبحانه الاضمار والاظهار فاستقبلوا دولة ألقى العز عليها رواقه وعقد  
الظهور عليها نطاقه وأعطاهما أمان الزمان عقده وميثاقه ونحن على ما عاهدنا عليه  
الملك الناصر رضوان الله عليه من عهد موثقه وموالاته محققه وثناء كائناته عن أزكى  
من الزهر غيب القطر مفتقه ولم يغيب عنكم ما كان من بعثنا المعصير الاكرمين للذين  
خطتهم منا اليقين وأوتى بهما الرغبة من الحرمير الشريفين الى قرار مكنين وانه كان  
لوالدكم الملك الناصر تولاه الله برضوانه وأورده موارد احسانه في ذلكم من الفعل الجليل  
والصنع الجليل ما ناب مكانه الرفيع وشاكله فضله من البر الذي لا يضيع حتى طبق  
فعله الاتقان ذكرا وطوق أعناق الوراد والقصاد بزا وكان من أجل ما به تحفى وأتحف  
وأظم ما يعرفه الى رضى الملك الاعلام في ذلك تعرف اذنه للمتوجهين اذ ذلك في شراء ربا  
توقف على المعصين ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجسديدين  
بجرت أحوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد ربحا يصلحهم من خراج ما وقفنا عليهم  
بهذه البلاد على ما ربه رحمة الله عليه من عناية بهم متصلة واحترام في تلك الاوقاف  
فوائد هاية متوفرة متحصلة وقد أمرنا مؤدى هذا الكمالكم وموفده على جلالكم  
كاتبننا الاسقى الفقيه الاجل الاحظى الاكل ابا المجددين كاتبننا الشيخ الفقيه الاجل  
الحاج الاتقى الارضى الافضل الاحظى الاكل المرحوم أبي عبيد الله بن أبي مدين  
حفظ الله عليه رتبته ويسر في قصد البيت الحرام بغيبته بأن يتفقد أحوال ذلك  
الاوقاف ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد واسراف وأن يتفكر ير لها  
من يرتضى لذلك ويحمد تصرفه فيما هناك وخطبنا اسلاطنتكم في هذا الشأن جريا على  
الود الثابت الاركان واعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الافعال الحسان  
وكما لكم يقتضى تخليد ذلكم البر الجليل وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل وتشديد ما اشتمل  
عليه من الشراء الاصيل والابر الجزيل والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا  
الوافد بهذا الكتاب على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب وشاؤنا عليه بكم  
الثناء الذى يفادح زهر الربا ويطارح نغم حمام الايك مطربا وبحسب المصافاة ومقتضى  
الموالاة نشرح لكم المتزايدات بهذه الجهات وننبئكم بوجوب ابطاء انفاذ هذا الخطاب

على ذلكم الجناب وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريح وفادى من الجهاد عزما  
 لمثل ندائه يصيح أنباء أن الكفار قد جءوا احزابهم من كل صوب وحتم عليهم بآياتهم  
 اللعين التناصر من كل أوب وأن تقصد طوائفهم البلاد الاندلسية بايجافها وتنقص  
 بالمنازلة أرضها من أطرافها ليعو كلمة الاسلام منها ويقطعوا ظل الايمان عنها  
 فقد منسا. ن يستغل بالاساطيل من القواد وسرنا على أثرهم الى سبتة منتهى الغرب  
 الاقصى وباب الجهاد فها وصلناها الا وقد أخذ أخذ العدو الكفور وسدت أجفان  
 الطواغيت على التعاون مجاز العبور وأتوا من أجفانهم بما لا يحصى عددا وأرصدوها  
 بجمع البحر حيث المجاز الى دفع العدو وتقلصوا عن الانبساط في البلاد واجتمعوا الى  
 الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل من جعوه من الاعاد لكنا مع انسداد تلك السبيل وعدم  
 أمور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل حاولنا امدادكم البلاد بحسب الجهد  
 وأصرخناهم عن أمكن من الجنند وجهزنا أجفاننا مختلسين فرصة الاجازة تتردد على  
 خطر عن جهز الجهاد جهازه وأمرنا صاحب الاندلس من المال بما يجزيه حركته  
 مدانة محلة حرب الضلال وأجرنا له وجليشه العطاء الجزل مشاهره وأرضناهم  
 في النوال ما ترجوه ثواب الاتره وجعلت أجفاننا تتردد في مينا السواحل وتلج  
 أبواب الخوف العاجل لاحراز الامن الاتجل مشهورة بالعدد الموفوره والابطال  
 المشهوره والخيال المسومه والاقوات المقومه فنناح حارب دونه الاجل وشهد معنى  
 لما عند الله عز وجل وما زالت الاجفان تتردد على ذلك الخطر حتى تلف منها سبع وستون  
 قطعة غزوية أجرها عند الله يدخر ثم لم تقنع بهذا العمل في الامداد فبعشنا أحد أولادنا  
 أسعدهم الله تعالى مساهمة لاهل تلك البلاد فلقى من هول البحر وارتيابه والحاح  
 العدو ولباحه ما به الامثال تضرب ويمثله يتحدث ويستغرب ولما خلس لتلك العدو  
 عن أبقته الشدائد نزل بازاء الكافر الجاحد حتى كان منه بقرضين أو أدنى وقد ضرب  
 بعطن يصاح العدو ويحاسبه مجرب بها عني وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت  
 شرارتهم وقويت في الحرب ادارته يملون البلاد الا صدق ولا يبالون بالعدو وهم منه  
 كالشامة البيضاء في البعير الا ورق الا ان المطاوله يهصرها في البحر مدة ثلاثة أعوام  
 ونصف ومنازاتهم في البر ثم عاين معقودا عليها الصنف بالصف أدى الى قتال الاقوات  
 في البلاد حتى لم يبق لاهله قوت شهر مع انقطاع المدد وبه من الخلق ما يرى على عشرة  
 آلاف دون الحرم والولد فكذب الينا سلطان الاندلس يرغب في الاذن له في عقد الصلح  
 ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذناله فيه الاذن العام اذ  
 في اصراخه واصراخ من يقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام هنالك دعى النصارى الى  
 السلم فاستجابوا وقد كانوا علوا قنات القوت وما استراوا فتم الصلح الى عشرين  
 وخرج من بهامن فرسان ورجال وأهل وبين ولم يرزوا مالا ولا عتد ولا اقواتي خروجهم  
 غير التفوح عن أول أرض مس الجلد تراها شتد ووصلوا الينا فاجزناهم العطاء  
 وأسليناهم عما جرى بالحياه فن خيل تزيد على الالف عتاقها وخلع ترى على عشرة آلاف





بالظفر وقرن عزمه بالتأييد في الاتصال والبرق وسلام وشت البروق وشأته واذخرت  
 الكواكب ودأته واستوعب الزمان ما ضيه واستقبله ومضارعه وثناء اتخذ النجمات  
 المسكية طلاعه ونبه للتغريد في الروض سواجه وجلى في كاسه من الشفق المجرم دما  
 ومن النجوم فواقعه أما بعد حمد الله على نعم أدت لنا الامانة في عود سلطنة والذنا الموروثه  
 وأجالتنا على سرير مكة ذرايينها بين النجوم مبعوثه وأحسنت بنا الخلف عن سلف  
 عهوده في الاعناق غير منكورة ولا منكوتة وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى  
 آله وصحبه الذين باغ بجهادهم في الكفرة غاية أملة ورسوله صلاة تحط بالرضوان سيولها  
 وتجر بالغفران ديولها ماتر اسل أصحاب ونواصل أحباب ويوضح للعالم الكريم ورود  
كتابكم العظيم وخطابكم الفائق على الدر النظيم ففاخرنا بما نل سطوره ويصبح  
 خذ الورد باجل منشوره ويحكى الرياض البانعة قال لاقات غصوته والله ميزات عالمها  
 طيوره ويخاض على الاتفاق حلال الايام والليالي فالطرس صباحه والنفس ديجوره لفظه  
 يطرب ومعناه يعرب فيعرب وبلاغته تدل على انه آية لان شمس يانها طلعت من المغرب  
 فاختذنا سطور ريجانا ورجعنا ألقاظه ألقانا ورجعنا الى الجذفة شمسها الفاتحة بظلال  
 الرماح وورقه بصال الصفاح وحروفه المقرقة بأفواء الجراح وسطوره المنتظمة  
 بالفرسان المزدجة في يوم الكفاح واتمهنا الى ما أودعتموه من اللفظ المسجوع والمعنى  
 الذي يطرب طائر المسجوع والبلاغة التي فضح المتطبيع يانها المطبوع فأما العزاء  
 يا خيكم الوالد قدس الله روحه وسقى عهده وأحسن لسافه خلفا بعده فلنا رسول الله أسوة  
 حسنة ولولا الوثوق بأنه في عدة الشهداء مارأى القلب قراره ولا الطرف وسنه عاش  
 سعيدا يملك الارض ومات شهيدا يوز بالجنة يوم العرض قد خلد الله ذكره بسير مسير  
 الشمس في الاتفاق ويوقف على نضارة حداقته نظرات الاحداق وورثانته حسن الاخاء  
 لكم والوفاء بعهود مودة تشبه في اللطف شماثلكم وأما الهناء بوراثه ملكه والافخر اطمع  
 الملوك في سلكه فقد شكرنا لكم منى هذه المنحة وقابلنا ما بناه يعطر النسيم في كل نفحة  
 ووقفنا عليها جدا جعل الود علينا ابراده وعلى انقاس سرحة الروض شرحه وتحققنا به  
 حسن وذككم الجليل وكريم اخاتكم الذي لا يميد طود رسوخه ولا يعيل وأما ما ذكرتموه  
 من أمر المصحفين الشريفين الذين وقفتموهما على الحرم من المنيفين وانكم جهزتم كاتبكم  
 الفقيه الاجل الاسقى الاسمى أبا الجهد ابن كاتبكم أبي عبد الله بن أبي مدين أعزه الله تعالى  
 لتفقد أحوالهما والنظر في أمر أوقافهما فقد وصل المذكور عن معه في حرز السلامة  
 وأكرمنا نزلهم وسهلنا بانتر حبيب سبلهم وجعنا على بذل الاحسان اليهم شملهم وحضر  
 المذكورين أيدينا وقريناه وسمعنا كلامه وخطبناه وأمرنا في أمر المصحفين الشريفين  
 بما أشرتم ورسمنا لتوايبنا في نواحي أوقافهم ما بما ذكرتم وهذا الوقف المبرور جار على  
 أحسن عادة الفقهاء وأثبت قاعدة عرفها مرعى الجوانب محيى المنازل والمضارب آمن  
 من ازال رسمه أو اذله حكمه بدره أبدا في مطالعته وزهره دائما يرقص في كه  
 لا يزداد الا تخليدا ولا اطلاق ثبوته الاتقيدا ولا عتق اجتهاده الاتقليدا جريا على



قاعدة أو قاف بمالكنا وعادة نصر قاتنا في مسالكنا وله من يد الرعايه وافادة الحمايه  
 ووفادة العنايه وأما ما وصفتموه من أمر الجزيرة الخضراء وما لا قاء أهلها ومضى به من  
 الكفار حزنهم وأسهلها فانه شق علينا سماعه الذي انكى أهل الايمان وعدديه نوب  
 الزمان كل قلب بانامل الخلقان وطالما فزتم بالظفر ورزقتم النصر على عدوكم فجز ذيل  
 الهزيمة وفر ولكن الحروب سحان وكل زمان لدوائه دولة ولربائهم رجال ولو أمكنت  
 المساعدة لطارت بنا اليكم عقبان الجياد المسومة وسالت على عدوكم أباطحهم بقسينا  
 المعوجة وسهامنا المقومة وكلنا عيون النجوم بمراود الرماح وجعلنا ليل الهياج عمزا  
 بيروق الصفاح واتخذنا رؤسهم لصوايح القوائم كرات وفرجنا مضايق الحرب بتوالي  
 الكرات وعطفنا عليهم الاعمه وخضنا جداول السيوف ودسنا شوك الاسنة وذلقنا  
 الصخرات بالصرخات وأسلنا العبريات بالربعيات ولكن أين الغاية من هذا المدى  
 المتطاوول وأين التريام من يد المتناول وما لنا غير امدادكم بيجنود الدعاء الذي نرفعه نحن  
 ورعايانا والتوجه الصادق الذي تعرفه ملائكة القبول من سجايانا وأما ما فقدتموه من  
 الاجفان التي طرقها طيف التلاف وأتم حرم فتاتها الفناء وطاف به بعد اللطاف فقد  
 روع هذا الخبر قلب الاسلام ونوع له الحزن على اختلاف الاصباح والاظلام وهذه الدار  
 ما يخلوصه وهما من كدر القدر وطالما انامت بالامن أول الليل وخاطبت بالخطب في السحر  
 ولكن في بقائكم ما يسلى من خطب العطب ومع سلامة نفسكم الكريمة فالامر حين  
 لان الدريفي بالذهب وأما ما رأيتموه من الصلح قرأى عقده مبارك وأمر ما فيه فارط  
 عزم وان كان في تدارك والامر يجي كما يحب لا كما تحب والحروب يزورها نصرها تارة  
 ويغيب ومع اليوم غدا وقدير ذاك الله الردي ويعيد الظفر بالعدا وأما عودكم الى  
 قاس المحروسة طلبا لراحة من عندكم من الجنود وتجهيزا لمن يصل من عندكم الى الحجاز  
 الشريف من الوفود فهذا امر ضروري التدبير سروري التتمير لان النفوس تملى  
 وثير المهاد فكيف ملازمة صهوات الجياد وتسام من مجالسة الشرب فكيف بممارسة  
 الحرب وتعرض عن دوام اللذة فكيف بمباشرة المنايا الفذه وهذا جبل طارق الذي  
 فتح الله به عليكم وساق هدى هديته اليكم لعله يكون سببا الى ارتجاع ما شرد وحسما  
 لهذا الطاغية الذي مرد ورد هذا النازل الذي قدم ورد الصبر لما ورد فعادة  
 اللطاف الالهية بكم معروفة وعزما تكم الى جهات الجهاد مصر وفه وقد تقفوا لنالك  
 من هذا الجبل بانه طارق خير من الرحمن يطرق وجبل بعصم من سهم يتر من قسي الكفار  
 ويمرق وأما ما منضمتموه من الخيل العتاق والملابس التي تطلع بدور الوجوه من مشارق  
 الاطواق والاموال التي زمت عند الله تعالى ونعت على الانفاق فعلى الله  
 عز وجل خلقها ولكم في منازل الدنيا والآخرة سرفها وشرفها واليكم تساق هدايا  
 انبيتها وتحققكم تحفها واذا وصل وقد تم الحاج وأنار له بوجه اقبالنا عليهم اللهم الداج  
 كانوا مقمين تحت ظل اكرامنا وشول اسعافنا لهم وانعامنا يتخولون تحفا انتم سبها  
 ويتناولون طرفا في كؤوس الاعتناء بهم تنضد حبها واذا كان أو ان الرحيل الى الحج فسكننا

لهم الطريق وسهلتنا لهم الرفيق وبلغناهم بحول الله تعالى منا هم من منى وسؤلهم بمن  
 اذا زاروا حجرتهم الشريفة ساروا الراحة من العناء وفازوا بالغنى واذا عادوا عاملتناهم  
 بكل جميل بنسبهم مشقة ذلك الدرب ويخجل اليهم أن لا مسافة لمسافر بين الشرق  
 والغرب وغمرناهم بالاحسان في العود اليكم وأمرناهم بما ينهونه شغافا اليكم وعناية  
 الله تعالى تحوط ذاتكم وتوفر لاختارجاتكم وتخصكم بتأييد تنزلون روضه الانضر  
 وتجنون به غمر النصر البائع من ورق الحديد الاخضر وتحفكم بسعد لا يلى قشيبه وعز  
 لا يحوشبابه مشيبه وتحبته المباركة تغادىكم وتزاورحكم وتفاوحكم انفاها المعسرة  
 وتناخضكم بغيره وكرمه انتهى (ورأيت) بخط منشى هذا الجواب الصلاح الصفدى  
 رحمه الله تعالى اثر ذكركم مانصه أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه وصلاته على  
 سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه فقد قرأ الشيخ الامام العالم العامل العلامة المفيد  
 القدوة عز الدين أبو يعلى حمزة ابن الرئيس الكبير الفاضل القاضي قطب الدين موسى بن أحمد  
 ابن شيخ السلامة الاحمدى أمتع الله بفوائده الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد  
 المرابط أبى الحسن المربى صاحب مراکش تغمده الله تعالى برحمته والجواب عنه عن  
 السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد  
 قدس الله تعالى روحهما من انشائي وأنا أسمع ذلك جميعا من أولهما الى آخرهما قراءة  
 اطربت السمع لفصاحتها وأملت العطف لرجاحتها

وأخجلت ورق الحى باللوا \* ان صدحت في ذروة القصن  
 تكاد من لطف ومن رقة \* تدخل في الاذن بلاذن

وذلك في مجلس واحد في ذى القعدة ٧٥٦ هـ بالجامع الاموى بدمشق المحروسة فان رأى  
 رواية ذلك عنى فله علقو الرأى في تشرى بذلك وكتبه خليل بن ابيك الصفدى الشافعى  
 عفا الله عنه انتهى \* وكان السلطان أبو الحسن المربى المذكور كتب ثلاثة مصاحف  
 شريفة بخطه وأرسلها الى المساجد الثلاثة التى تشهد اليها الرجال ووقف عليها أوقافا  
 جليلة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمساحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين  
 ابن نباتة المصرى ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله وهو الذى قد عيّن بالسيوف والقلم  
 فكُتب فى أصحابها وطر الختمات الشريفة فايد الله حزيه بماسطر من أحزابها واقصت  
 ملائكة النصر بلوانه تغدو وتروح وكثرت فتوحه لاملياء الغرب فتسالت أوقاف الشرق  
 لا بد للفقراء من فتوح ثم وصلت ختمات شريفة كتبتها بقله المجيد المجدى وخط  
 سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الاعداء بالهندي ورتب عليها أوقافا تجرى  
 اقلام الحساب فى اطلاقها وطلقها وحسب املا كشامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت  
 من مغرب الارض الى مشرقها والله تعالى يمتع من وقف هذه الختمات بماسطره فى أكرم  
 الصحائف وينفع الجالس من ولاية الامور فى تقريرها ويقبل من الواقف انتهى \* قلت  
 وقد رأيت أحدا المصاحف المذكورة وهو الذى يبيت المقدس وربعته فى غاية الصنعة \*  
 وقال بعض المشاركة فى حق السلطان أبى الحسن ما صورته ملك آضاء المغرب بأوار هلاله

وبرت الى المشرق أفواه نواله وطابت نسمااته واشتهرت عزماته كان حسن الكتاب  
كثير الانابه ذابلاغة وبراعه وشهامة وشجاعة كتب بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها  
على المساجد الثلاثة أقام في الملك عشر سنين وسبعة أيام ثم صرف بولده أبي عنان بعبد  
حروب بطول شرحها انتهى من كتاب نزهة الانام \* ولما ذكر الامام الخطيب  
أبو عبد الله بن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن من أخبار السلطان أبي الحسن  
الرابعة التي أرسلها السلطان أبو الحسن بخطه قال ما ملخصه وأرسل معها السلطان الملك  
الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من أخبار الباقوت العظيم القدر والتم ثمانمائة  
وخمسة وعشرين ومن الزمر ذمات ثمانية وعشرين ومن الزمر جدمائة وثمانية وعشرين  
ومن الجوهر النقيس السلوكي ثلثمائة وأربعة وستين وأرسل حلالا كثيرة منها  
مذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين مذهب ومن الخلالدى ستة وأربعين ومن القنوع  
ستة وعشرين مذهب ومن المحتررات الحققة ثمانمائة ومن الرصان عشرين شقة  
والاكسية المحزرة أربعة وعشرين والبرانس المحزرة ثمانية عشر والمشغفات مائة  
وخسين واحارم الصوف المحزرة عشرين ومن شقق الملك الرفيع ستة عشر ومن الفضالى  
المنوعة والفرش والخاذ المنبوق والحلل ثمانمائة وأوجه الخلف المذهبة عشرين  
وحاطان حله وحنابل مائة واثنى عشر كلها حرير وفرش جلد مخزوز بالذهب والفضة ومن  
السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجواهر عشرة والسرورج عشرة بركب ذهب والمهاميز  
الذهب كذلك وثلاث ركب فضة وستة مزرجة ومذهبة ومضمان من ذهب مما يلبس  
بالمولك وشاشية حديد بذهب مكال بالجواهر ومن لزومات الفضة عشرة وسرج مخزوزة  
بالفضة عشرة وعشر علامات معشقة مذهب وعشر رايات مذهب وعشر براقع مذهب  
وعشر امثلة مرقومة وثلاثين جلد اشرك وأربعة آلاف درقة اط منها مائتان بنهود  
الذهب وثمانية عشر بنهود الفضة وخباقة كبيرة من مائة بنيقة لها أربعة أبواب وقبة  
أخرى مضرية من ست وثلاثين بنيقة مبطنة بجلد مذهب وهى حرير أبيض ومرابطها حرير  
ملون وعمودها عاج وابنوس وابكارها من فضة مذهب ومن البراة الاحرار المنتقات  
أربعة وثلاثين ومن عتاق الخيل العرب ثلثمائة وخمسة وثلاثين ومن البغال الذكور  
والاناث مائة وعشرين ومن الجمال سبع مائة وتوجهت مع هذه الهدية أم برسم الخيج مع  
الرابعة المكممة واعطى الخزة أم أخته أم ولد أبيه مريم ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهبا  
ولقاضي الركب ثلثمائة وكسوة ولقائد الركب أربع مائة وكساوى متعددة وبغلان  
ولرسول الميمن للهدية ألفا ولسيخ الركب أحد بن يوسف بن أبي محمد صالح خمسمائة ولجاعة  
الضعفاء من الخجاج سقانة وبرسم العطاء للعرب ثلاثة آلاف وثمانمائة ولشرايع ستة عشر  
ألفا وخمسمائة ذهبا انتهى \* وذكر في الكتاب المذكور أن السلطان أبا الحسن الموصوف  
أهدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك ومنها صاحب الاندلس حلة وصدقة وهدية  
في مرات ومنها الملوك النصارى بعد هداياهم ومنها السلاطين السودان كصاحب مالى  
ومنها صاحب افريقية ومنها صاحب تلسان انتهى \* وقال مؤرخ مصر المقرئ

قوله المنبوق نسخة المتبوت  
بالمائة الفدوقية وإبراجع ٥١

قوله علامات هكذا فى الاصل  
وله ملاآء وليحزور ٥١

في كتاب السلوك في سنة مائتين وفي ثاني عشر من رمضان قدمت الحرة من  
 عند السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريفي صاحب قاس تريد الحج ومعها  
 هدية جليلة الى الغاية نزل لجلالها من الاصطبل السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى  
 الجبال وكان من جملتها اربعة مائة فرس منها مائة حجة ومائة خل وماتباة بل وجبها بمرج  
 ولحم مسقط بالذهب والفضة وبعضها سرجها وركبها كلها ذهب وكذلك لجلالها وعدتها  
 اثنتان واربعون راسا منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر وفيها اثنتان وثلاثون بازا وفيها  
 سيف فراهي ذهب مرصع وحياسة ذهب مرصع وفيها مائة كساء وغير ذلك من القماش  
 العال وكان قد خرج المهندر الى لقائهم وانزلهم بالقرافة قريب مسجد الفخ وهم جمع  
 كثير جدا وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ففرق السلطان الهدية على الامراء  
 بأسرها على قدر مراتبهم حتى نفذت كلها سوى الجواهر والاولوقا فانه اختص به فقدرت  
 قيمة هذه الهدية ما يزيد على مائة ألف دينار ثم نقلت الحرة الى الميدان بمن معها ورتب لها  
 من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والغسكه في كل يوم بكرة وعشبة ما هم وفصل عنهم  
 فكان من بينهم كل يوم عدة ثلاثين رأسا من الغنم ونصف اردب أرز وقنطار حب رتان  
 وربع قنطار سكر وثمان فانسات شمع وتوابل الطعام وحل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة  
 وسبعين ألف درهم وأجرة حمل أبقالهم مبلغ ستين ألف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع  
 الحرة فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين خلة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين  
 قادوا الخيول وحمل الى الحرة من الكسوة ما يجمل قدره وقيل لها أن غلى ما تحتاج اليه  
 ولا يعوزها شيء وانما تريد عناية السلطان باكرامها واکرام من معها حيث كانوا فتقدم  
 السلطان الى التشو والى الامير احمد أقبغا تجهيزها الاثني بها نفقا بذلك واستخدمها لها  
 السقاين والضوية وهياكل ما تحتاج اليه في سفرها من أصناف الحلاوات والسكر  
 والدقيق والبسماط وطلب الحماله لحمل جهازها وازودتها ونذب السلطان للسفر معها  
 جمال الدين متولى الجبزة وأمره أن يرحل بها في مركب لها بغير دهاق دام الحمل ويمثل  
 كل ما تأمر به وكتب لاميرى مكة والمدينة بخدمة أتم خدمة انتهى وقال في سنة  
 خمس وأربعين وسبعمائة مائتين وفي نصف شعبان قدمت الحرة أخت صاحب المغرب  
 في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان أبي الحسن يتضمن السلام وأن يدعو له  
 الخطباء في يوم الجمعة ومشايخ الصلاح وأهل الخير بالنصر على عدوهم ويكتب الى أهل  
 الحرمين بذلك وذلك أن في السنة الحادية كانت بينه وبين القرخي وقعة عظيمة قتل فيها ولده  
 ونصره الله تعالى بينه على العدو وقاتل كثيرا منهم وملكوا منهم الجزيرة الخضراء فخرج  
 ما تقي شيئا وجهوا طوائفهم وقصدوا المسلمين وأوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير  
 وشجاأبو الحسن في طائفة من أزماء بهد شدائد وملك القرخي الجزيرة واسروا وسبوا وغنما  
 شيئا يجمل وصفه ثم مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليها مائة منجنيق حتى صالهم أهلها على  
 قطيعة يقومون بها وهداؤا مدة عشرين ايام كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه  
 من السلطان أبي الحسن فليراجع قريبا \* وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح بعد كلام

قوله ولا يعوزها شيء حكى  
 في الاصل واهله فلم يعوزها شيء  
 بالتقريع على قوله وقيل لها الخ  
 تأمل اه معجمه

ما ملخصه وكان يعني السلطان أبا الحسن مجتهدا في الجهاد بنفسه وحرمة وجزاء الاندلس  
برسم ذلك بنفسه وأظهر آثاره الجميلة ومنها ارتجاع جبل الفتح ليد المسلمين بعد أن انفق عليه  
الاموال وصرف اليه الجنود والحدود إذ سكن من عماله هو والجزيرة ووردة ونازلته  
جيشه مع ولده وخوادمه وضيقاته الى أن استرجعه وولد المسلمين وأنفق على بناءه اجمال  
مال واعتنى بتحصينه وبني حصنه وأبراجه وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم  
ذلك نازله العدو بزاوية فاصبر المسلمون صبرا كرام غيب الله تعالى أمل العدو وعاد خاسرا  
والمنة لله فرأى أن يحصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع العدو  
في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته ورأى الناس ذلك من الحال فأنفق  
الاموال وأنصف العمال فأحاط بجميعه احاطة الهالة بالهلال وأتم بناؤه للمعاسن  
والطوالع فامر غير مجهول اه (وقد رأيت) ان أذكر هنا بعض انشاء لسان الدين بن الخطيب  
في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره من بلاد الاندلس وحال العدو والكافر وما يضر في هذا  
السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به أحد السلاطين من أولاد السلطان أبي  
الحسن المربني (ونصفه) المقام الذي يصرخ وينجد ويتهم في الفضل وينجد ويسعف ويسعد  
ويبرق في سبيل الله ويرعد فباخذ الكفر من عزمانه المقيم المقعد حتى ينجز من نصر الله  
تعالى الموعود مقام محل أخينا الذي حسن الظن بمجده جبل وحد الكفر بسعد كليل  
وللاسلام فيه رجاء وتأميل ليس للقلوب عنه عميل السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب  
ابقاء الله تعالى وعززه الماضي لصولة الكفر فاعما وتديره الناج لشمل الاسلام جاها  
ولكنه الموفق لنداء الله مطيعا سامعا معظما مقداره ومتزما بجلاله وأكباره المعتد في الله  
بكرم شيمته وطيب نجباره المستظهر على عدو الله بأسراعه الى تدمير الكافر وبداره سلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله بحبيب دعوة السائل ومتقبل الوسائل  
ومنج النعم الجلائل مرجح من عامله في هذا الوجود الزائف الزائل والايام القلائل  
بامتاع الدائم الطائل والنعيم غير الحائل ومقيم اود الاسلام المائل بأولى المكارم  
من أولياته والفضائل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من  
الغوائل المنجي من الروع الهائل الصاعد بدعوة الحق الصائل بين العشار والفصائل  
الذي ختم به وبرسالته ديوان الرسل والرسائل وجهه في الاواخر شرف الاوائل فخبه  
كثرة العائل والصلاة عليه زكاة القائل والرضى عن آله وصحبه وعترته وحزبه تيجان  
الاحياء والقبائل التميزين بكرم السجاي وطيب الشجائل والدمع لمقام اخوتكم  
في البكر والاصائل بالسعد الصادق الخائيل والصنع الذي تبرج مواهبه تبرج العقائل  
والنصر الذي تزه الصعاد الملدعطف المتراخ المتضائل فاما كتبنا اليكم كتب الله لكم  
عزايانع الخجائل ونصرايتكفل للكاتب المدونة في الجهاد ومرضاة رب العباد بسرد  
المسائل واقناع السائل من جرأ غرناطة حرمها الله تعالى ولازائد بفضل الله سبحانه  
الاستبصار في التوكل على من يسده الامور وتسبب مشروع تتعلق به باذن الله تعالى  
أحكام القدر المقدور ورجاء فيما وعد به من الظهور يتضاعف على توالي الايام وترادف

الشمور والحمد لله كثيرا كما هو أهل فلا فضل الا فضله ومقامكم المعروف بحله الكفيل  
بالاروا منه له وعله والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرم مجدكم ووالى الزم عندنا  
وعندكم فأتاني هذه الايام أهمننا من أمر الاسلام مارنق الشراب ونقص الطعام وذاذ  
المنام الماتحة قننا من عمل الكفر على مكايده وسعى الضلال والله الواقى فى استئصال بقيته  
وعقد النوادى للاستشارة فى شأنه وشروع العمل فى هذا ~~أركانه~~ مكانه ومن يؤتمل من  
المسلمين لدفع الردى وكشف البلاء وبث الشكوى وأهل ساطهم الله تعالى ونولاهم  
ونعم عوائد لطفه الذى أولاهم فهو مولاهم فى غنله ساهون وعن المغبة فيه لاهون  
قد شغلهم دنياهم عن دينهم وعاجلهم عن آجلهم وطول الامل عن نافع العمل  
الامن تورا لله تعالى قلبه بنور الايمان وتخلل بخاصة الله تعالى والاسلام تمل السليم  
واستدل بالشاهد على الغائب وصرف الكفر الى مطالب الامم النوايب فلما رأينا  
أن الدولة المرفية التى هى على عجز الايام شجا العدا ومتوعدا من يكيد الهدى وقفة  
الاسلام التى اليها ينحيز وكفه الذى اليه يلجأ قد أذن الله تعالى فى صلاح أمورها وام  
شعنها واقامة صفها بأن صرف الله تعالى عنها هزات الغدر وأراحها من مس  
الضر ورد قوسها الى يد ياربها وصير حقها الى وارثها وأقام لرحى مصالحها من حسن  
الظن بحسبه ودينه وربى الخير من غرات نعمه ومن لم يدلم الا الخير من سعيه والسداد  
من سيرته ومن لا يسترىب المسلمون بصحة عقده واستقامة قصده أردنا أن نخرج  
لكم عن الهدية فى هذا الدين الخفيف الذى وسعت دعوته وجوه أحابيكم شملهم الله  
تعالى بالعافية وتثبت به أنفس من صار الى الله تعالى من السلف تغدوهم الله بالرحمة  
والمغفرة وفى هذا القطر الذى بلادهم ما بين مكفول يجب رعيه طبعها وشرعا وجاريهم حقه  
ديناودنيا ووجبة وفلا وعلى الحالىن فعلكم بعد الله المعول وفيكم المؤتمل فارغونا  
اسماءكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضى الله والتجاة من نكيره والفخر والاجر وحفظ النعم  
والخلف فى الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسل المرسله وهأن هذا القطر الذى  
تعددت فيه المحاريب والمناير والراكم والساجد والذاكر والعايد والمعلم والضعيف  
والارملة والضعيف وقد انقطع عنه ارقاد الاسلام ونصت الايدي به منذ أعوام وسلم  
الى عبدة الاصنام وقوبلت ضرائره بالاعذار والمواعيد المستغرقة للاعمار وان  
عرضت شواغل وقتن وشواغب واحن فقد ~~كانت~~ بحيث لا يقطع السبب بجملة له  
ولا يذهب المعروف بكليته

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة \* يواسيك أو يسليك أو يوجه

ولو كانت الاشغاب تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والكم جبل الفخ  
وهو منازل أخاء بسجل ماسة ولا أمته ولده السلطان أبو عنان وهو يترأكن وبالامس  
بعضنا الى الجبل وسماته فى جلة ما أهمننا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا  
أموال فرضت من أجل الله على عباده وطعام صمنا به على الاحتياج اليه فى سبيل جهاده  
فلم يسهم المتغلب منها الجانب الله بحجة ولا أقطعه منها ذرة مستحقا به جل وعلا منها ونابنكيره



الذي هو أحق أن يخفى فضائت الأمور واختلت الثغور وتشذبت الحامية وتبددت  
العدد وخلت الخازن وهلك بها الجراذن وعظمت بها عسرة الاسلام أضعاف  
ما عظمت خبره أيام ما كانت تكلفها هم المملوك الكرام والخلفاء العظام والوزراء  
والنعماء والاشياخ الامجاد قدس الله تعالى أرواحهم وضاعف أنوارهم ولا كالحسرة  
في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة بني مرين وما أثر آل يعقوب وكرامة الله  
للسلطان المقدس أبي الحسن والد المملوك وكبير الخلفاء والجهادين والدكم الذي ترد على قبره  
مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهدايا الزينة وريحان الجنة فلو لا انكم على علم من  
أحواله لشرحنا الجمل وشكنا المهمل اغما هو اليوم شيخ مائد وطلل يائد لولا أن الله تعالى  
شق العدا عنه بفتنة لم يصرف وجهه الا اليه ولا حوم طيره الا عليه ولكن بصدد أن  
يتخذ الصليب دارا وأن يقتربه عينا والعدوة فضلا عن الاندلس قد أوسعها شرا وأرهق  
ما يجاوره عسرا نسأل الله تعالى بنور وجهه أن لا يورد الوجوه بالقيع فيه ولا يسمع المسلمين  
الشكوة وما دونه فهو وان انعش بالتعليل عليه ووقع بالجهد خلقه لحلم على وضم الأ أن يصل  
الله تعالى وقايته ويؤلى دفاعه وعصمته لا اله الا هو الولي النصير وما زلنا نشكو الى غير  
المصمت وغدا اليد الى المديبر عن الله المعرض ونخطب له زكاة الاموال من المباني الضخمة  
والخزائن الثمينة والاهراء الطامية والحظ التافه من المفترض برسمه فتحنى الايام لا تزيد  
الضرائر فيها الاضيقا ولا الاحوال الاشد ولا الثغور الاضعة ولا نعلم أن نظرا وقع له ولا  
فكر اعمل فيه الا ما كان من تسخير رعيته الضعيفه وبلاة مجباه الضعيفه في بناء قصر  
بنت ميور من جهاله

شاده مرمر اوجله كاشسا فلطير في ذراء وصور

جلب اليه الزليج واختلفت فيه الاوضاع في رأس نيق لامل نزوة وسوء فكرة فلما تم أقطع  
الهجران فهو اليوم تمتع اليوم وخط الخراب فلاحول ولا قوة الا بالله حتى جاء أمر الله  
خالى الضعيفة من البر صفر اليد من العمل الصالح نعوذ بالله من ذلك ونسأله الالهام  
والسداد والتوفيق والرشاد وقد بذلنا جهدا نقولا وفعلا وموعظة ونصحا واستدعيانا  
لذلك الجدة صدقة المسلمين محولة على اكاد العباد الضعفاء الذين كانت صدقات فانجيه  
رضي الله تعالى عنهم ترفدهم ونوافلهم تتعهدهم فاحرك ذلك الجوارحوا ولا استدعي  
مطلوبا ولا رةدا مجلوبا قالى متى تنفى ركاب الصبر وقد بلغ الغاية واستنفذ البلاة بعد أن  
أعاد الله تعالى العهد وجبر المال واصلح السعي واجرى بنا بيع الخير وأنشق رياح الاقالة وجملة  
ما نريد أن نقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعي والباعث أن صاحب قشالة  
لما عاد الى ملكه ورجع الى قطره جرت بيننا وبينه المراسلة التي اسفرت بعدم رضاه عن  
كد حنا لنصره ومظاهرتنا اياه على أمره وان كذا قد بلغنا جهدا وأبعدنا وسعا وأجلت  
عن شروط ثقيله لم نقبلها وأغراض صعبة لم نكملها ونحن نتحقق انه اما أن تهيج حفيظته  
وتثور احنته فيكشف وجه المطالبة مستكثرا بالامة التي داس بها أهل قشالة فراجع أمره  
غلابا وحقه ابتزازا واستلابا او يصرفها ويهادن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من

جهات دينه الغريب الا عقد معها صلحا وأخذ عليها باعائتها اياه عهدا ثم تفرغ الى شفا غليله  
 وبلوغ جهده ولا شك انها تجيبه صرفا لياسه عن فخورها ومقارضة كما وقع بامورية  
 من مضيق صدورها ومؤسف جهورها وكل من له دين ما فهو يحصر على التقرب الى  
 من دانه به وكلفه وظائف تكليف رجا لوعده وخوف من وعيده وباقه ندفع ما لا نطبق من  
 جوع تداعت من الجزور وراء البصير والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق ولا تحصى ذروعه  
 الحذاق وقد أصبحنا بدار غريبة ومحل روعة ومفترس نبوة ومظنة فتنة والاسلام عدده  
 قليل ومتبعه في هذه البقعة جديب وعهده بالارقاد والامداد من المسلمين بعيد وشا  
 لا تأخذنا ان نسينا أو أخطأنا الى آخر السورة واذا تداعت أمم الله فمن نصره لدينها  
 المكذوب وجبة اصليها المنسوب فمن يستدعي لنصر دين الله وحفظ امانته نبيه الأهل  
 ذلت الوطن حيث الماذن بذكر الله تعالى عملا الاتفاق وكلمة الاسلام قد سمت الربا والوهادا  
 الاسلام غريق قد تثبت باهدا بكم ينشدكم الله في بقية الرمي وقبل الرمي تراش السهام وهذا  
 أو ان الاعتناء واختيار الحياة واعداد الاوقات قبل أن يضيق المجال وتمنع الموانع وقد  
 وجهنا هذا الوفد المبارك للعضوريين يديكم مقررا الضرورة منها الرغبة مذ كرا بما يقرب  
 عند الله مذ كرا لتمام الاسلام بالباعلى من وراء هم يحول الله تعالى من المسلمين البشرى  
 التي تشرح الصدور وتسمى الآمال وتستدعي الدعاء والثناء فالؤمن كثير باخيه ويداه  
 مع الجماعة والمسلمون يد على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يستند بعضه  
 بعضا والتعاون على البر والتقوى مشروع وفي الذ كرا الحكيم مذ كور وحق الجار مشهور  
 وما كان جبريل يوصي به في الصحيح مكتوب وكاراع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فترجوا أن  
 يرفع الكفر من العزايقة وشدة الحيازيم في سبيل الله ونفي الغرة لدين الله والشعور بالحياة  
 الثغور وعمرانها وازاحة عائلها وجلب الانوات اليها وانشاء الاساطيل وجبر ما تلف  
 من عدة البحر أمور تدل على ما وراءها وتخير عيشة الله تعالى عما بعدهما وما تنفعوا من خير  
 يعلمه الله وترتدوا فان خير الزاد التقوى ومن خطب على رضى الله تعالى عنه أمما يدقان  
 الجهاد باب من ابواب الجنة فمن ترك ذرعية اليه الله تعالى سيما الخسف ووجهه بالصغار وما بعد  
 الدنيا الا الآخرة وما بعد الآخرة الا اخدي دارى البقاء فى الله شك ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون والاعتناء بالجبل عنوان هذا الكتاب ومقدمة هذا الباب والغفلة  
 عنه منذ أعوام قد صيرتنا لانقنع باليسير وقد ابرمته المواعيد وغير رسومه الانتظار ومن  
 المنقول ارجوا السائل ولو جاء على فرس والاسراف في التخيير أرجح في هذا العمل من عكسه  
 وكان بعض الاجواد يقول وقد أقتر الله بهم الى الكثير فان حالى لا تقوم على القليل وعسى  
 أن يكون النظره بنسبة الغفلة عنه والامتناع م كما فطنا للازراء به وخلقوا الصبر فتم  
 لامدادهم وارقادهم قبل أن يشوب نظر الكفر الى قطع المدد وسد البحر ومن ضيع الخزم ندم  
 ولا عذر لمن علم واقعه عز وجل يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور وجبر القلوب وشعب  
 الصدوغ وما نقص مال من صدقة وما هام الواحد كفى الاثنين والدين دينكم والبلاد  
 بلادكم ومحل رباطكم وجهادكم وسوق حسنااتكم فمن يعامل مثقال ذرة خيرا يره ومن



يعمل من قال ذرة شراره وقد قلنا العهد الحفيظ علينا المصروف العناية بفضل الله تعالى البنا والله المستعان وعليه التكلان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى \*

وفي اعتقادي أن هذا المکتوب للسلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المربني وأن المراد بالتغلب الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفريه أبو فارس المذكور واستقل بالملك بعد محو أثره حسنا ذكرناه في غير هذا المحل والله سبحانه أعلم (ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطانه في انتهاض مزم صاحب فاس السلطان المربني لنصرة الاندلس (ماقصه) المقام الذي يؤثر حفظ الله اذا اختلفت الخطوط وتعددت المقاصد وبشرع الادنى منه اذا تفاضلت المشارع وتمايزت الموارد وتشعل عادة حلمه وفضله الشارد ويسع وارف ظله الصادر والوارد والغائب والشاهد ويعيد من نصر الله للاسلام العوائد ويسد الذرائع ويدبر القوائد مقام محل أخينا الذي حسنت في الملك سيره وقعا ضدي الفضل خيره وخبره ودلت شواهد مداركه للحقوق وتقدمه للمعقوف على أن الله تعالى لا يمهله ولا يذر فلك نغمه متسقة دوره ووجهه ملكه شادخة غره السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله رفيعا علاؤه هامة لديه متن الله تعالى والآؤه مزدانة بكواكب السعد سماؤه محروسة بعز النصر أرباؤه مكملان من فضل الله تعالى في نصر الاسلام وكبت عبدة الاصنام أمه ورجاؤه معظم قدره الذي يحق له التعظيم وموقر سلطانه الذي له الحسب الاصيل والمجد الصميم الداعي الى الله تعالى باتصال سعادته حتى يتصف من عدو الاسلام الغريم ويتاح على يد سلطانه الفتح الجسيم فلان سلام كريم طيب عيم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخيب من أخلص الرغبة اليه أملا وموفي من نزل له حقه أجره المکتوب ممتما مكملا وجاعل الجنة لمن اتقاء حتى تقائه نزلا ملك الملوك الذي جل وعلا وجبار الجبابرة الذي لا يجحدون عن قدره محبسا ولا من دونه موتلا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أنزل الله تعالى عليه الكتاب مفصلا وأوضح طريق الرشد وكان مغفلا وفتح باب السعادة ولولا كان مغفلا والرضاعن آله وأصحابه وعترته واحزابه الذين ساهموا في عامر وماحلا وخلقوه من بعد بالسيرة التي راقى مجتلى ورفعوا عماد دينه فاستقام لا يعرف ميلا وكانوا في السلم والعدو مثلا والدعاة لمقامكم الاسمي بالنصر الذي يلقي نوره صريحا لا مئولا والصنع الذي يهزحالا ومستقبلا والعز الذي يرسو جبلا والسعد الذي لا يبلغ أمد اولا أجلا فانا كتبنا اليكم أصحاب الله تعالى ركا بكم حلف التوفيق حلا ومرحلا وعرفكم عوارف اليمين الذي يثير جذلا ويدعو وافد الفتح المبين فيرد مستجلا من حراء غرناطة حرمها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه نعم بما عندنا من التشيع لمقامكم حرم الله تعالى سلطانه ومهدا وطنه الاخير الذي نسأل بعده تحسين العقبي وتوالي عادة الرحي والحمد لله على التي هي أزكى وسدل جناح الاستراضي وصلة اللطائف التي هي أكمل وأكفى وأبر وأوفى ومقامكم عندنا العدة التي بها نصول ونزهب والعمدة التي نطيل في ذكرها ونسهب وقد أوفدنا عليكم

كل ما زاد لدينا أوفتح الله تعالى به علينا ونحن مهمما شذاً الخفق بكم نستعصر أوتراخي فتي  
وذكركم نستعصر أوفتح الله تعالى فأبوا بكم مني ونبشر وقررنا عندكم أن العدو في هذه الايام  
وقوف عن بلاد المسلمين فلم فصل منه الياسرية ولا بطشت له يد جريه ولا اقترعت من  
تلقائه فيه ولا ندري المكيدة تدبر أم آراء تنقض بحول الله وتبر أولشاغل في الباطن  
لا يظهر وبعد ذلك وردت على بابنا من بعض كبارهم وزعماء أقطارهم مخاطبات يتديون  
فيها الى جنوحها للسلم في سبيل التصح لا ياداسلفت من اليهم قروها ورسائل ذكرها فلم يحذف  
عنا أنه أمر دبر ليل وخبيثة فحقت ذيل قطره لئلا أن نسبر الغور ونستعصر الامر  
فوجهنا اليه على عادتنا مع سلفه لنعسير ما لديه وننظر الى بواطن أمره ونبحث عن زيد  
قومه وعمره فتأتى ذلك وجرت مفاوضة في الصلح أعدنا لاجلها الرسالة واستشهرونا بالبسالة  
ووازنا الاحوال واختبرنا واعتزنا في الشروط ما قدرنا ونحن نرتقب ما يطلق الله تعالى  
من مهادنة تحصل بها الاقوات المهمة لا لتساق وتسكن ماساء البلاد المسلمة من هذا  
الارجاب ونفرغ الوقت لمطاردة هذه الآمال الهجاف أو حرب يلغ الاستبصار فيه غايته  
حق يظهر الله تعالى في نصر الفشة القليلة آيته ولم نجعل سبب الاعتزاز فيما أردناه وشيوخ  
الانف فما أصدرناه الا ما أشعنا من عزكم على نصره الاسلام وارتقاب حقوق الاعلام  
والنموض الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وان الارض حجة لله تعالى قد اهتزت  
والنفرة قد غلبت النفوس واستغزت واستظهرنا بكتبكم التي تضمنت ضرب المواعد  
وشعرت عن السواعد وان الخليل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله الا عنه والثناء  
سدته ابروق الاسنة وفرض الجهاد قد قام به المؤمنون والاموال قد سمح بها المسلمون  
وهذه الامور التي تمشت بقريتها أو بعبيدها أحوال الاسلام والاماني المعذرة لتزجية  
الايام ثم اتصل بنا الخبر الكارث بما كان من حور العزائم المؤمنة بعد كورها وتسويق  
مواعد النصر بعد استنها فورها وأن الحركة معطلة الى مراكز الجبهة التي في يديكم  
زامها واليكم وان تراخي الطول ترجع أحكامها والقطر الذي لا يفوتكم مع الغفلة  
ولا يجزكم عن الصولة ولا يطلبكم ان تركتموه ولا يمنعكم ان طرقتهم وعركتموه فسقط  
في الايدي الممدودة واختلفت المواعد المهدودة وخسئت الابصار المرتقية ورجعت  
المعاقل الاشبه وسامت الطنون وذرفت العيون وأكذب الفضلاء الخبر ونفوا أن  
يعتبر وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الحنيف والملك المنيف والعلماء الذين أخذ الله  
تعالى ميثاقهم وحمل النصيحة أعناقهم هذا المقترض الذي يبعد والقائم الذي يقعد  
يايا الله تعالى والاسلام وتاباه العلماء الاعلام وتاباه المآذن والمتابر وتاباه اللهم  
والاكابر فبادرنا نستطلع طلع هذا التبا الذي اذا كان باطلا فهو الظن وقه المن وان كان  
خلافه لرأي ترجيح وتنفيق بقرب الملك وتبجح فمن توفد كل من يقدم الى الله تعالى بهذا  
القطر في شفاعته وعذاليه كف شعراعه ومن يؤسم بصلاح وعباده ويقصد في الدين  
بث افاده يتطارحون عليكم في نقض ما أبرم ونسخ ما أحكم فانكم تجنون به على من  
استنصركم عكس ما قصد وتحولون عليه ما عقد وهب العذر يقبل في عدم الاعانه

وضرورة الاستعانة والاستكانة أي عذري قبل في الأطراح والاعراض الصراح كان  
 الدين غير واحد كان هذا القطر لكلمة الاسلام باحد كان ذمام الاسلام قتر جامع كان  
 الله غير راء ولا سامع ف نحن نسألكم بالله الذي تسألون به والارحام ونأف لكم من هذا  
 الاجام وتطارح عليكم أن تتركوا حظكم في أهل تلك الجهة حتى يحكم الله بينا وبين العدو  
 الذي يتكالب علينا باديباركم بعد ما تناضل لاستفاركم ولانكلكم غير اقتراب داركم  
 وما سامكم المسلمون بها شغطا ولا جالوكم الا قصدا وسطا وما ذهبت اليه لايقوت ولا يبعد  
 وقد تجاوزت البيوت انما الفات ما وراكم من حديث تأف من سماعه أوداؤكم ودين  
 يشمت به أعداؤكم فأسعوا بالشفاعة فمين تلك الجهة المزاكشية قصدنا وحاشي  
 احسانكم أن يرى فيه ردنا وأنت بعد بالخيار فيما يجبره الله على يديكم من قدره  
 أو يلهمكم اليه من نصره وجوابكم مرتقب بما يليق بكم ويجمل بحسبكم والله سبحانه  
 يصل معدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن  
 انشاء لسان الدين) أيضا في مخاطبة سلطان قاص والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب  
 من الانحاء السابقة (مانصه) المقام الذي أتمارسه في النظام واتساق وجبا دعه الى  
 الغاية القصوى ذات استباق والقلوب على حبه ذات اتفاق وعناية الله تعالى عليه مديدة  
 الرواق وأياديه الجمة في الاعناق ألزم من الاطواق وأساديت مجده سمر النوادي  
 وحديث الرفاق مقام محل أيننا الذي شان قلوبنا الاهتمام بشانه وأعظم مطلوبنا من الله  
 تعالى سعادة سلطانه السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب أبقاه الله  
 تعالى والصنائع الالهية تحيط به والالطاف الخفية تعزس في جنبه والبصر العزيز يحف  
 بركابه وأسباب التوفيق متصلة بأسبابه والقلوب الشجية لفراقه مسرورة باقترابه معظم  
 سلطانه الذي له الحقوق المحتومه والقواضل المشهورة المعالومه والمكارم المسطورة  
 المرسومة والمفاخر المنسوقة المنظومة الداعي الى الله تعالى في وقاية ذاته المعصومه  
 وحفظها على هذه الامة المرحومه الامير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل  
 ابن فوج بن نصر سلام كريم طيب عيم كما سطعت في غيب الشدة أنوار الفرج وهبت  
 نواصم ألطاف الله عاطرة الارج يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد جد الله  
 جالى الظلم بعد اعتكافها ومقبل الايام من عشارها ومزين سماء الملك بشهوسها المحتجة  
 وأقارها وحرير القلوب من وحشة أفكارها ومشى مصاب الرحمة على هذه الامة  
 بعد افتقارها وشدة اضطرابها واضطرابها ومتداركها بالطف الكفيل تمهد أوطانها  
 وتيسر أوطارها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله صفوة النبوة ومختارها  
 واباب مجدها السامى ونجيارها نبي الملاحم وخائض تيارها ومذهب رسوم الفتن  
 ومطفئ ناراها الذي لم ترعه الشدائد باضطراب بچارها حتى بلغت كلمة الله ما شاءت من  
 سطوع أنوارها ووضوح آثارها والرضى عن آله وأصحابه الذين تمسكوا به هده على أحلاء  
 الحوادث وأمرارها وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الخفيفة واطهارها والدعاء  
 لمقامكم الاعلى باتصال السعادة واستقرارها وانصاف العناية الالهية واسدال استارها

حتى تقف الايام بيا بكم مرفق اعتذارها وتعرض على منابكم ذوقها راغبة في اغتفارها  
 فانما كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم أوفى ما كتب لصالحى المولود من مواهب اسعاده  
 وعزفكم عوارق الآلا في اصدار امركم الرفيع وارياده وأجرى الفلك الدوار بحكم  
 مراده وجعل لكم العاقبة الحسنى كما وعده في محكم كتابه المبين للصالحين من عباده من  
 حراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدائد الاعتماد والى  
 كنف فضله الاعتماد ثم ببركة جاء نبينا الذي وضع به دايته الرشاد الا الصنائع التي تشام  
 بوارق اللطف من خلالها وتخير سيماء بطاوع السعود واستقبالها وتدل بخايل عنها على  
 حسن ما كلفه الجدة على نعمه التي نرغب في كمالها ونستدر عذب زلالها وعندنا من  
 الاستبشار باتساق أمركم وانتظامه والسرور بسعادة ايامه والدعاء الى الله تعالى  
 في اظهاره واتمامه ما لان في العبارة باحكامه ولا تتعاطى حصر أحكامه والى هذا أيد  
 الله تعالى أمركم وعلاؤه وصان سلطانكم وتولاه فقد علم الحاضر والغائب وخلص  
 الخلوص الذي لا تغيره الشوائب ما عندنا من الحب الذي وضعت منه المداهب واتنا  
 لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله  
 والعصمة وجعل على العباد والبلاد الوفاية والنعمه لا يستقر بقلوبنا القرار ولا تنأى  
 بأوطاننا الاوطار تشوقا لما تنبئه لكم الاقدار ويبرز من سعادتك الليل والنهار ورجاؤنا  
 في استئناف سعادتك يستدعي الاوقات ويقوى علمنا بان العاقبة لتقوى وفي هذه  
 الايام عمت الانبياء وتكالبت في البر والبحر الاعداء واختلقت الفصول والاهواء  
 وعانت الوارد الانواء وعلى ذلك من فضل الله الرجاء ولو كان نجد للاتصال بكم سببا أو نلتقي  
 لاعتكم مذهبنا لما شغلنا البعد الذي بيننا اعترض والعدو بساحتنا في هذه الايام ربض  
 وكان خديكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه واقتنى منه في سوق الكساد بضاعة  
 نافقه الشيخ الاجل الاوفى الاود الاخاص الاصنى أبو محمد بن احبانا في الله  
 مأموله وبلغه من سعادة أمركم سوله وقد ورد على بابنا وقصر الى اللحاق بجنبنا  
 ليتيسر له من جهتنا القدوم ويتأق له باعائنا الفرض المروم فيبنا نحن تنطرق تميم  
 غرضه واعاته على الوفاء الذي قام بعفترضه اذا اتصل بنا خبر قرقورين من الاجفان  
 التي استعنت بها على الحركة والعزمة المقترنة بالبركة حطت احداها على المنكب  
 والاخرى على المويه في كنف العناية الالهيه فقلقيننا من الواصلين فيها الانباء المحففة  
 بعد التباسها والاخبار التي يغنى نصحها عن قياسها وتعرفنا ما كان من عزكم على السفر  
 وحركتكم المعروفة باليمن والطفر وانكم استغرتم الله تعالى في اللحاق بالاطمان التي يؤتمن  
 قدومكم خاتفها ويؤلف طوائفها ويهكن راجفها ويصلح أحوالها ويسكن  
 أهوالها وانكم سبقتم حركتها بعشرة أيام مستظهرين بالعزم المبرور والسعد الموفور  
 واليمن الرائق السفور والاسطول المنصور فلاتألوا عن انبعاث الآمال بعد سكونها  
 ونهوض طيور الرجاء من وكونها واستبشار الامة المحمدية منكم بفترة عيونها وتحقق  
 ظنونها وارتياح البلاد الى دعوتكم التي ألبستهم ملابس العدل والاحسان وقلدتها

قلائد السير الحسن ومأمنا الامن باح بما يحقيه من وجده وبهر يشكر الله تعالى وحمده  
 وابتهل اليه في تيسر غرض مقامكم الشهير وتتم قصده واستثناس نور سعيه وكم مطل  
 الانتظار يدوان آمالها والمطاوله من اعتسلاها وأما نحن فلانسألوكم عن استنهر دق  
 حبيبكم بعد طول مفقبيه انما هو صدر راجعه فؤاده وطرف ألفه رقاده وفكر ساعده  
 مراده فلما بلغنا هذا الخبر يادرننا الى انجاز ما بذلنا لخدمكم المذكور من الوعد واعتننا  
 ميقات هذا السعد ليصل سببه باسبابكم ويسرع لحاقه بجنابكم فعنده خدم نرجو  
 أن يسر الله تعالى أسبابها ويفتح بنيةكم الصالحة أبوابها وقد شاهدنا من امتعاضنا لذلك  
 المقام الذي ندين له بالتشيع الكريم الوداد ونصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب  
 الاعتداد ما يغني عن القلم والمداد وقد ألقينا اليه من ذلك كله ما يليقه الى مقامكم  
 الرفيع العمد وكتبنا الى من بالسواحل من ولاتنا فهداهم ما يكون عليه علمهم في بر من  
 يرد عليهم من جهة ابوتكم الكريمه ذات الحقوق العظيمة والايادي الحديثه والقديمه  
 وهم يعملون في ذلك بحسب المراد وعلى شاكله جميل الاعتقاد ويعلم الله تعالى اننا لو لم تقع  
 العوائق الكبيره والموانع الكثيره والاعداء الذين ذهبت بهم في الوقت هذه الجزيره  
 ما قدمنا على الحاق بكم والاتصال بسبيكم حتى نوفي لابوتكم الكريمه حقها  
 ونوضح من المسترة طرقها لكن الاعذار واضحة وضوح المثل السائر والله العالم  
 بالسرائر والى الله تعالى نبتهل في أن يوضح لكم من التيسر طريقا ويجعل السعد لكم  
 مصاحباً ورفيقاً ولا يعدمكم عناية منه ووفيقاً ويتم سرورنا عن قريب بتعريف أبنائكم  
 السارّه وسعودكم الاداره فذلك منه سبحانه غاية آمالنا وفيه اعمال ضراعتنا وابتهانا  
 هذا ما عندنا يادرننا لاعلامكم به اسرع البدار والله تعالى يوفد علينا أكرم الاخبار  
 بسعادة ملائكتكم السامى المقدار ويسر ماله من الاوطار ويصل سعدكم ويحرس  
 مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى \* وكان طاغية المصارى الملعون لكثرة  
 ما مارس من أمور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرا ما يدس لا قارب المولود القيام على  
 صاحب الامر ويزين له الثورة ويعدده بالامداد بالمال والعدة وقصده بذلك كله توهين المسلمين  
 وافساد تدبيرهم ونسخ الدول بعضها ببعض لما له في ذلك من المصلحه حتى بلغ أبعد الله تعالى  
 من أملة الغاية (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى عن سلطان الاندلس  
 الى سلطان فاس المريقى يعتذر عن فرار الامير أبي الفضل المريقى الذى كان معتقلا بقرنطة  
 فتصلى الطاغية في أمره حتى خرج طالب الملك (مانعه) المقام الذى شهد الليل والنهار  
 باصالة سعادته وجرى الفلك الدوار بمحسبكم ارادته وتعود الظفر عن يناويه فاطسرد  
 والحمد لله جريان عادته فوليه متحقق لا فادته وعدوه مرتقب لا بادته وحلل الصنائع  
 الالهية تضاف على اعطاف مجادته مقام محل أخينا الذى سبهم سعيه صائب وأمل من  
 كجاده خاسر خائب وسير الفلك المدار في مرضاته دائب وصنائع الله تعالى له تحصيها  
 الاطاف المجائب فسيان شاهد منه في عصمة وغائب السلطان الكذا ابن السلطان  
 الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى مستد السهم ماصى العزم تجل سعيه

من تصور الوهم ولا زال مرهوب الخدم مثل الرسم موفور الحظ من نعمة الله تعالى عند  
 تعدد القسم فانما بقل الخصاص عند ذلك خصم معظم قدره وملتزم بره مبتهيج عايس بيه  
 الله تعالى له من اعزاز نصره واطهار امره فلان سليم كريم طيب بترعيم يخص مقامكم  
 الاعلى ومنايتكم الفضلى التي حازت في النخرا الامد البعيد وفازت من التأييد والنصر  
 بالخط السعيد ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذي فصح للملككم الرفيع  
 في العزمى وعزفه عوارف الآتية وعوائد النصر على أعدائه يوما وغدا وحسن ما  
 علاته بشهب من قدره وقضائه فمن يستمع الآن يجد له منها بارصدا وجعل نخب آماله  
 وحسن ما له قياسا مطردا فرب مر يد ضره ضر نفسه وهاد اليه اهدى وما هدى  
 والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ورسوله الذي ملا الكون نورا وهدى  
 وأحيى امر اسم الحق وقد صارت طرائق قددا اهل الانام يدا وأشرافهم محمدا الذي  
 بجاهه نابس أثواب السعادة جردا وتظفر بالنعيم الذي لا ينقطع أبدا والرضى عن آله  
 وأصحابه الذين رفعوا السماء سنته عمدا وأوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا وتقبلوا شيعه  
 الطاهرة ركعا وسجدا سيوف اهل من اعتدى ونجوا لمن اهتدى حتى علت فروع ملتة  
 صعدا وأصبح بناؤها مديدا مغلدا والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يتوالى مشى  
 وموحدا كما جمع للملككم ما تفرق من الالقاب على قوالى الاحقاب فجعل سيديكم سفاحا  
 وعلمكم منصورا ورايككم رشيدا وعزكم مؤيدا فانما كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم صنعا  
 يشرح للاسلام خادا ونصرا يقيم للدين الخفيف أودا وعزما يلافتة الكفر كدا  
 وجعلكم عن هياله من أمره رشدا ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في كايه العزيز والله  
 أصدق موعدا من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستطلاع سهودكم  
 في آفاق العناية واعتقاد جميل صنع الله في البداية والنهاية والعلم بان ملككم تختدى من  
 الظهور على أعدائه بآية واجرى جياذ السعد في ميدان لا يحد بغايه وخرق حجاب المعتاد  
 بما لم يظهر الا لأصحاب الكرامة والولاية ونحن على ما علمتم من السرور بما يهز للملككم  
 المنصور عظما ويسدل عليه من العصمة حجابا فقامه الارياح لمواقع نعم الله تعالى نصفا  
 ونصفا ونعقد بين أنباء مسرته وبين الشكره حلقا ونعد التشيع له بما يقربنا الى الله  
 زانى ونؤمل من امداده وترقب من جهاده وقتنا بقلب الدين ويكنى وتروى غل  
 النفوس وتشقى والى هذا وصل الله سعدكم ووالى نصركم وعضدكم فاننا من لدن صدر عن  
 اخيكم أبى الفضل ما صدر من الانقياد لخدم الآمال والاعتزاز بمراد الال وقال رأيه  
 في اقتحام الاحوال وتورط في هفوة حار فيها حيرة أهل الكلام في الاسوال وناصب من  
 أمركم السعد جيل اقضى الله له بالاستقرار والاستقبال ومن ذاب زاحم الاطواد ويزحزح  
 الجبال وأخلف الظن منافي وفاته واضمر عملا ستأثر عنا باخفاته واستعان من عدو  
 الدين بعين قلبا يرى لمن استنصر به زندا ولا خفق لمن تولا بالنصر يند وان الطاغية اعانه  
 وانجده ورأى انه سهم على المسلمين سدده وعصب للفتنة جرده فمخضله الفلك وأقل  
 أن يستخدمه بسبب ذلك الملك فاورده الهلاك وانظلم الخلك علمنا أن طرف سعادته



كتاب وصاحب آماله غير ذات ائساب وقدم عزته لم يستقر من السداد في غرض  
ركاب فان لجحاح أعمال النفوس مرتبط بنياتها وغايات الامور تظهر في بداياتها  
وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل ومن غالب أمر الله خاب منه المعول  
فبينما نحن نرتقب خسار تلك الصفة المعقودة وخود تلك الشعلة الموقودة وصلنا  
كتابكم يشرح الصدور ويشرح الاخبار ويهدي طرف المسرات على أكف  
الاستبصار ويعرب بلسان حال المسارعة والابتداع عن الود الواضح وضوح  
النهار والتحقيق بخلاصنا الذي يعلمه عالم الاسرار فاعاد في الافادة وابدى وأسد من  
الفضائل الجليلة ما أسدى فعلم منه ما لم يرام يقدر رند الشتات من بعد الانتقام  
ويشبع حاجة المنازعة من بعدد كود القمام هيئات تلك قلادة الله تعالى التي ما كان  
يتركها بغير نظام ولم يدرككم نصيبكم من الحزم حباله لا يفلتها قنيس وسددتم له  
من السعد سم ما ماله عنه من محيص بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد  
في مطاره سائلا بينه وبين أوطاره فما كان الاتسمية والارسال ثم الامسال والقتال  
ثم الاقتيات والاستعمال فيماله من زجر استنطق لسان الوجود فخلده واستنصر البحر  
نخلده وصارع القدر فخلده لما جتله وان خدامكم استولوا على ما كان فيه من مؤثر  
غاية بعيدة ومنسوب الى نسبة غير سعيدة وشافي ثمرته من الكفار خدام الماء وأولياء  
النار تحمكت فيهم اطراف العوالي وصدور الشفار وتحصل منهم من  
تخطاه الحمام في قبضة الاسار فحجبنا من تيسير هذا المرام وانجاد الله لهذا الضرام وقلنا  
تكسيف لا يحصل في الاوهام وتسد يد لا تستطيع اصابعه السهام كلما قدح انغلاف زندا  
اطفأ ساعدكم شعلته أو أظهر الشتات الما ابرأ من طائر كرم علقته ما ذاك الانيسة صدقت  
معاملتها في جنب الله تعالى وصحت واسترسلت بركتها وصحت وجهاد نذر عوه اذا فرغت  
شواغلكم وتمت واحكام بالاسلام يكفيه الخطوب التي اهتم فغن نهنيكم بفتح الله ومننه  
ونسأله أن يلبسكم من اعائه أو في جننه فاملنا أن تطرد آمالكم وتنجح في مرضاة الله  
أعمالكم فقامكم هو العمدة التي يدافع العدو بسلاحها وتنبج ظلمات صفاحها  
وكيف لانهيكم بصنع على جهتنا يعود وما فاقنا طلع منه السعود فتيقنوا ما عندنا  
من الاعتقاد الذي رسومه قد استقلت واكتفت وديمه يساحة الود قد وكفت والله  
عروجل يجعل لكم الفتوح عادة ولا يعدمكم عناية وسهاده وهو سبحانه يعلي مقامكم  
وينصر أعلامكم ويهيئ الاسلام ايامكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته  
(وكان) سلطان الاندلس في الازمان المتأخرة كثيرا ما يشتم ارج الفرج في سلم الكفار  
وهما دنتهم حيث لم يقدر في الغالب على مقاومتهم ولذلك لما قتل السلطان أبو الجحاح  
الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الغني بالله الذي أتى  
مقابله لسان الدين أكد أمر السلم وانتظر ما يبرمه القضاء الحزم والقدر الحتم  
(ومن انشاء لسان الدين) في ذلك على لسان الغني مخاطبا السلطان فاس والمغرب أبي عنان  
(ما صورته) المقام الذي يغني عن كل مفقود بوجوده ويهزالي جيل العوائد اعطاف

باسمه وجوده ونستضيء عند انطلام الخطوب بنور سعيه ونرت من الاعتماد عليه اسنى  
 ذخيره الولد عن آياته وجدوده مقام محل آيينا الذي يرى الاذمة شانه وصله الراعى  
 سحبه انقروهم اسلطانهم ومواعيد النصر ينجزها زمانه والقول والفعل في ذات الله تعالى  
 تكفلت بهم ايده الكريمة ولسانه وتطابق فيه ما سراره واعلانه السلطان الكذاب ابن  
 السلطان الكذاب الكذاب ابقاء الله تعالى محروسا من غير الايام جنايه موصولة  
 بالوقاية الالهية اسبابه مسدودا على ذاته الكريمة ستر الله تعالى وجهه مصر وقاعنه من  
 صروف القدر ما يجزعن رده بوابه ولا زال ملجأ تنفق لديه الوسائل التي تذخرها الاولادها  
 اولياؤه وأحبابه ويسطرى صحف الفخر ثوابه وتسفل على مكارم الدين والدنيا ثوابه  
 وتمكفل بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طوارق الايام كتابه وكتابه معظم ما عظم  
 من حقه السائر من اجلاله وشكر خلاله على لاحب طرقة المستضيء في ظلمة الخطب  
 بنور انقه الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرح  
 ابن نصر سلام كريم طيب برعم يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد  
 حمد الله الذي لا راد لامره ولا معارض لفعله مصرف الامر بقدرته وحكمته وعدله  
 الملك الحق الذي يسده ملائكة الامركله مقتدرا لآجال والاعمار فلا يتأخر شيء عن ميقاته  
 ولا يبرح عن محله جاعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط العاقل بمانه ولا يظله وسيل رحله  
 فانا كتب ظعنه من حله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفوة خلقه وخيرة  
 أنبيائه وسيد رسلك الذي نعتمد بسببه الاقوى ونتمسك بحبله ونغثد الاقنار الى فضله  
 ونجهاه في سبيله من كذب به أو حاد عن سبيله ونصل اليه ابتغاء مرضاته ومن أجله  
 والرضاعن آله وأحزابه وأنصاره وأهله المستولين من ميدان الكمال على خصله والدعاء  
 لمقامكم الاعلى بمنزله ومضاء فضله فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم وقاية لا تطرقه  
 الخطوب حياها وعصمة ترجع عنها سهام النوائب كلسا فوقها الدهر ورمها وعناية لا تغير  
 الحوادث اسمها ولا مسماها وعزاي احسم أبرام الكواكب منتمها من جواهر غرناطة  
 حرسها الله تعالى ونعم الله سبحانه تتواتر ليدافعوا ونفعا وأطاقة تعرفها وترأوشفعا  
 ومقامكم الابوى هو المستند الاقوى والمورد الذي ترده آمال الاسلام فتروى وتهوى  
 اليه أفئدتهم فوجد ما تهوى ومنابتكم العدة التي تأسست مبانها على البر والتقوى والى  
 هذا وصل الله تعالى سعدكم وأبقى مجدكم فانا لما علم من مساهمة مجدكم التي تقتضيها اكرام  
 الطبائع وطباع الكرم وتدعو اليه ذم الرعى ورعى الذم نعرفكم بعد الدعاء المسككم  
 بدفاع الله تعالى عن اوقفائه وامناع المسلمين ببقائه بما كان من وقاية مولانا والوالد نفعه الله  
 تعالى بالسعادة التي ألبسه حلتها والشهادة التي في أعماله الزكية كتبها والدرجة العالية  
 التي حتمها وأوجبها وبما نصير اليها من أمره وضم بنام نشره وسدل على من خلفه  
 من ستره وانما العبرة لمن ألقى السمع وموعظة تهز الجع وترسل الدمع وحادثة أجل الله  
 سبحانه فيها الدفع وشرح مجاهها وان أخرس اللسان حولها وأسلم العسارة قوتها وحواها  
 انه رضى الله تعالى عنه لما برز لا قامة سنة هذا العيد مستشعر اشعار كلة التوحيد مظهرها



سعة الخضوع للمولى الذى تضرع بين يديه رقاب العبيد آمنا بين قومه وأهله متمسكين  
 فى حلال نعم الله تعالى وفضله قرير العين بأكمل عزمه واجتماع شمله قد احترس بأقصى  
 استطاعته واستظهر بخلصان طاعته والاجل المكتوب قد حضر والارادة الالهية قد  
 انفذت القضاء والقدر وسجد بعد الركعة الثانية من صلاته أثناء أمر الله لمليقائه على  
 حين الشباب غض جلبابه والسلاح زانر عجايبه والدين بهم ذا القطر قد ائبى بالامن جنبابه  
 وأمر من يقول للشئ كن فيكون قد بلغ كتابه ولم يرعه وقد اطمأنت بذكر الله تعالى القلوب  
 وخلصت الرغبات الى فضله المطلوب الاثني قيسه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب  
 وخبيت لم يكن يعتبر ولا محسوب تخلل الصوف المعقود وتجاوز الابواب المسدودة  
 وخاض الجموع المنهودة والامم المحشورة الى طاعة الله المحشودة لا تدل العين عليه  
 شارة ولا بزة ولا تحمل على الحذر من مثله انفة ولا عزمه وانما هو خبيت عمور وكاب  
 محذور وحية سمها وحى محذور وآلة مصرفة لينفذها قدر مقدور فلما طعنه وأثنته  
 وأعلق به شرك الحين خافلته قبض عليه من الخالصان الاولياء من خير ضميره وأحكم  
 تقريره فلم يجيب عند الاستفهام جوابا يعقل ولا عذر على شئ عنه ينقل لطفامن الله افاد  
 براءة الذم وتعاورته للعين ايدى التزيق وأتبع شاوله بالتعريق واحقل مولانا الوالد  
 رحمه الله تعالى الى القصر وبه دماء لم يلبث بعد الفتكة العمرية الا يسر من اليسير وتختلف  
 الملك ينظر من الطرف الحسير وينهض بالجناح الكبير وقد عا د جمع السلامة الى التكبير  
 الا ان الله تعالى تدارك هذا القطر الغريب بأن اقامنا مقامه لوقته وحينه ورفع بناء عماد  
 ملكه ولم شعث دينه وكان جميع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم  
 وأعلامهم ولفيفهم قد جمعوا ذلك الميقات وحضر الاولياء الثقات فلم تختلف علينا كلمة  
 ولا شذت منهم عن بيعتنا نفس مسلمة ولا أخيف برى ولا حذر جرى ولا فرى فرى  
 ولا وقع لبس ولا استوحشت نفس ولا نبض للفتنة عرق ولا أغفل للدين حق فاستنفذ  
 النقل الى نصه ولم يعد من فقيدنا غير شخصه وبادرنا الى مخاطبة البلاد غدها ونسكنها  
 ونقتر الطاعة فى القوس ونمكنها وأمرنا الناس بها بكف الايدى ورفع التعدي والعمل  
 من حفظ شروط المسألة المعقودة بما يجدى ومن شره منهم للقرار عاجلنا بالانكار  
 وصرفنا على النصارى ما أوصاه معصيا بالاعتذار وخطبنا صاحب قشتالة ترى ما عنده  
 فى صله السلم الى امدها من الاخبار واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار وعنى على حزن  
 المسلمين بوالدنا ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار واستبقوا تطيرهم أجنحة الابتدار  
 جعلنا الله تعالى عن قابل الحوادث بالاعتبار وكان على حذر من تصارىف الاقدار  
 واختلاف الليل والنهار واعاننا على اقامة دينه فى هذا الوطن العريب المنقطع بين العدو  
 الطاغى والبحر الزار وأله منا من شكره ما يتكفل بالزيد من نعمه ولا قطع عنا عوائد  
 كرمه وان فقدنا والدنا فانت لنا من بعده الوالد والذخر الذى تكرم منه العوائد والحب  
 يتوارث كما ورد فى الاخبار اتى صحت منها الشواهد ومن أعدتملكم لبيته فقبر تيسرت  
 من بعد امانات أمانيه وتأسست قواعد ملكه ونشيدت مبايعة فالاعتقاد الجليل

موصول والفروع لها في التشيع اليكم أصول وفي تقرير غفركم محمول وأنتم ردة  
المسلمين بهذه البلاد المسلمة الذي يعينهم بارقاده ونصرهم بانجاده ويعامل الله تعالى  
فيها بصدق جهاده وعند ما استقر هذا الامر الذي تبعت المحنة فيه المنحة وراقت  
من فضل الله تعالى ولطفه فيه الصغى وأخذنا البيعة من أهل حضرتنا بعد استدعاء  
خواصهم وأعيانهم وتزاجت على رعاها المنشور خطوط أيمانهم وتأملت قواعد  
أفعالها ومعانيها في قلوبهم وآذانهم وضموا الوفاء بما عاهدوا الله عليه وقد خبر سلفنا  
والحمد لله وفاء ضمائمهم بأدوات تعريف مقامكم الذي نعلم مساهمته فيما ساء وسر وأحلى  
وأمر عملا يقتضى الخلوص الذي تمت واستقر والحب الذي مالم يوما ولا زوفا وما  
أحق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر المحذور وانجلاء ليله من صبح الصنع البشادي  
السفور وان كذا خطيبنا من شتامكم من يبادر اعلامكم بالامور الا انه أمر له  
ما بعده وحادث يأخذ حذمه ونبتت الى بابكم من شاهد الحال ما بين وقوعها الى  
استقرارها رأى العيان وتولى تسديد الامور بأعماله الكريمة ومقاصده الحسان ليكون  
أبلغ في البر وأشرح للصدر وأوعب للبيان فوجهنا اليكم وزير أمرنا وكتب سرنا  
الكذابين فلان وألقنا اليه من تقريره ويعمل على ذلك المقام الاسنى واستنادنا من  
التشيع اليه الى الركن الوثيق المبني بانرجو أن يكون له فيه المقام الاعنى والتمرة  
العذبة المجنى فلاهتمامه بهذا الغرض الاكيد الذي هو أساس بناتنا وقامع أهدائنا  
آثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه ومدار الحال عليه والمرغوب من أبوتكم المؤتملة  
أن يتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالى والخلافة السامية المعالى والله عز وجل يديم  
أيامكم لصلته الفضل المتوالى ويحفظ مجدهم من غير الايام والالاسى وهو سبحانه يصل  
سعدكم ويحرم مجدهم ويؤلى نصركم وعضدكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله  
وبركاته انتهى وقوله في هذه الرسالة فوجهنا اليكم وزير أمرنا الى آخره هو لسان الدين  
رحمه الله تعالى اذ هو كان الوزير اذ ذلك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام  
يتضح ان ما قال لسان الدين رحمه الله تعالى من الرياسة والجلالة ونفوذ الكلمة بالاندلس  
وبالمغرب رحمه الله تعالى وتبدأ ذكره السلطان أبو عثمان في هذه الوفادة وغيرها غاية الاحكام  
وكان المقصود الاعظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس الغنى بالله بالسلطان أبي  
عثمان على طاعة النصارى كما ألعنا بذلك في الباب الثانى من القسم الثانى الذى يتعلق بلسان  
الدين وكان السلطان أبو عثمان ابن السلطان أبي الحسن معتنيا بالاندلس غاية الاعتناء  
وخصوصا بجبل الفتح حتى انه بلغ من اعتنائه به ان أمر عليه ولده أبابكر السعيد وهو الذى  
تولى الملك بعده (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) على لسان سلطانه  
ما خاطب به الامير السعيد المذكور اذ قلده والده جبل الفتح وهو الامارة التى أشرق  
في سماء الملك شهابها واتصلت بأسباب العز أسبابها واشتملت على الفضل والطهارة  
أنوارها وأجبلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله تعالى استدائها امارة محل أخينا  
الذى تأسس على مرضاة الله تعالى أصيل فخره واتسم بالمرابط الجهاد على اقبال سنه

وبتة حمراء وبد أفضل الجهاد صحيفة أجرة وافتتح بالرباط والصالح ديوان نبيه وأمره  
 لما يسره من سعادة نصيبته وحباه من عز نصره الأمير الأجل الاعز الأرفع الأسنى الأظهر  
 الأظهر الامنع الأصعد الاسمى الموفق الارضى محل أخينا العزيز علينا المهداة آبائنا  
 مأمول جواره أينما أبي بكر السعيد ابن محل والدنا الذى مقاصده للاسلام وأهله على  
 مرضاة الله تعالى جاريه وعزاته على نصر الملة الحنيفة متياريه السلطان الكذا أبو عنان  
 ابن السلطان الكذا أبي الحسن ابن السلطان الكذا أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد  
 الحق أبقاه الله تعالى سديدة آراؤه ناجحة أعماله ميسرة أغراضه من فضل الله تعالى مقسمة  
 آماله رحيبا فى السعد بحاله يكتفه من الله تعالى ومحل أيينا غمام وارفة ظلاله هامر  
 نواله حق يرضى الله تعالى مصاعه بين يديه ومصاله وتغضى فى الاعداء أمام رايته المنصورة  
 نصاله أخوه المسرور بقرية المنطوى على مضمحل به أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين أبي  
 الحاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم يخص اخوتكم  
 الفضلى وأما تركم التى آثاره فضلها بحول الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد  
 الله على ما كيف من أظافه المشرقة الانوار ويسره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار  
 فكما دجت بهاشدة طلع الفرج عليها طوع النهار وكلما اضطرب منها جانب أعاده بفضل  
 الله تعالى من أقامه لذلك واختاره الى حال السكون والقرار والصلاة والسلام على سيدنا  
 ومولانا محمد رسول المصطفى المختار الذى أكد عليه جبريل صلوات الله عليه حق الجوار  
 حق كاد يلحقه بالوسائل والقرب الكبار الذى وصانا بالالتزام واتصال اليد فى نصرته  
 الاسلام فتمن تقابل وصاته بالبدار ونجى على نهجه الواضح الآثار ونزجى باتباعه  
 الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار والرضا عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه أكرم  
 الآل والاصحاب والاحزاب والانصار الذين كانوا كما أخبر الله تعالى عنهم على لسان  
 الصادق الاخبار رجاء بينهم أشداء على الكفار والدعاء لا مارتكم السعيدة بالتوفيق  
 الذى تجرى به الامور على حسب الاختيار والعزم المنيع الذمار والسعد القويم المدار  
 والوقاية التى يأمن بها أهلها من الشرار فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم أسنى  
 ما كتب للامراء الارضى بالاختيار ومتعكم من بقاء والدكم بالعمدة العظمى والسيرة  
 الرحي والجلال الرفيع المقدار من حرا غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله  
 سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أوضح برهانه الألطاف  
 بأهله وعنايته من الله تعالى باطنية وظاهرة وبشارة بالقبول وارادة بالشكر صادرة  
 والله تعالى يصل لدينا نعمه ويوالى فضله وكرمه والى هذا فاتنا اتصل بنا فى هذه الايام  
 ما كان من عنايته والدكم محل أينما أبقاه الله تعالى بهذه البلاد المستندة الى تأميل مجده  
 واقطاعها الغاية التى لا فوقها من حسن نظره وجعل قصده وتعيينكم الى المقام يجبل الفخ  
 ابلاغنا فى اجتماعه الدينى وبتة فقلنا هذا خبران صدق مخبره وتحصل منتظره فهو  
 نخر تبتدت أنوابه واعتناء تفتحت أبوابه وعمل عند الله تعالى ثوابه فان الاندلس  
 عصها الله تعالى وان أفتجده عدده وأمواله ونجحت فى نصرها مقاصده الكريمة وأعماله

لا تدرى. وقع النظر لها من نفسه وزيادة يومه في العناية على أمسه حتى يسمح لها بولده  
ويخصها بقرعة عينه وفلذة كبده فلما ورد الخبر الذي راقت منه الحبر ووضعت من سعادته  
الفرح باجازتكم البحر واختياركم في حال الشبيبة الغمر وصدق مخيلة الدين فيكم  
واسعة قراركم في الثغر الشهير الذي اقتضه سيف جدكم واستنقذه سعد أيكم سررنا بقرب  
المزار ودقوا الدار وقابلنا صنع الله تعالى بالاستبشار ووثقنا وان لم نزل على ثقة من عناية  
الله تعالى وعناية محل ولادنا بهذه الاقطار وجدنا الله تعالى على هذه الالاء المشرقة  
والنعم المغدقة والصنائع المتألقة بادرنانهم في اخوتكم أولاً بما يبره الله تعالى لكم من  
سلامة الجواز ثم بما نصكم الله تعالى من فضل الاختصاص بهذا الغرض والامتياز  
فامارتكم الامارة التي أخذت بأسباب السماء وركبت الى الجهاد في سبيل الله  
تعالى جبال الخيل والماء وأصبحت على حال الشبيبة شجاف في حاووق الاعداء ونحن  
أحق بهذا الهناء والله عاادة الودة وسنة الاخاء فآله عز وجل يحبه مقدم مأميون  
الطائر متهلل البشائر تهلل بصنع الله تعالى بهدم وجوه القبائل والعشائر ويجري  
خبر سعادتكم بحرى المثل المسائر وبن كرم محل والدنا فيما كان من اختياره ومن يذ  
اشاره ويجازيه اجزاء من سمح في ذاته بمقنة ادخاره ومذراً لنا ان هذا الغرض لا يجتري  
خيه بالكتابة دون الاستنابة وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقرير ما ليدنا على  
أوضح طرقه وهو القائد الذي كذا وجدكم بصفي لما يلقيه ويقابل بالقبول عامن ذلك  
يؤديه والله تعالى يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام انتهى \* وكان الطاغية الملعون  
أيام السلطان أبي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ  
(ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطان أبي الحجاج يخاطب أبا عنان سلطان قاس  
والغرب بجمانته المقام الذي رعى له الملك الاصيل بافلاذه وأدى منه الاسلام الى ملجئه  
الاحي وملاذه وكفلت السعود بامضاء أمره المطاع وانفاذه وشأى حلبة التي  
فكان وحيد آحاده وفذا فذاذه وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود نعمت  
البدعة هذه مقام محل أخينا الذي أركن كان مجده راسية راسخه وغرره عزه بادية  
بازخه وأعلام غفره سامية شامخه وآيات سعده محكمة ناصخة السلطان الكذا ابن  
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى يجري بسعد الفلاك ويجلي بنور هديه  
الحلك ويسطر حسنات ملكه الملك ويشهد بفضل بأسه ونداء النادى والمعتزك معظم  
حقوقه التي تأكد فرضها المثنى على مكارمه التي أعياها الاوصاف البليغة بعضها أمير  
المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم  
يخص اخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي هبأ الله الاسلام بظاهرة  
ملككم المنصور الاعلام اظهر اواغزا وجعل لها العاقبة الحسنى بين مقامكم  
الاسنى تصديقاً لدعوة الحق وانجازاً وسهلاً لها بسعدكم كل صعب المرام وقد سامتها  
صروف الايام لبيا واعوازا وأتاح لها منكم وليا يسوم أعداءها ستملاً وابتزازاً  
ويسكن آمالها وقد استشعرت المخفازا جدا يـكون على سمل النعم العميمة والالاء

الكرمية طرازا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي بهرت آياته وصورها  
واعلمنا واستحقت الكمال صفاته حقيقة لا يحجازا ونبه الذي بين الخلق أحكام دينه الحق  
امتناعا وحوارا وبسرلههم وقد ضلوا في فناء والشك مغازا والرضى عن آله وأصحابه  
المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصا صاحبها وامتيازها فكافوا غيونا  
وجدوا محلا وليونا أن شهدوا برازا والدعاء لمقام اخوتكم الاسمي بنصر على أعدائه  
تبدى له الجياد الجردا رتبها والرمح المدهم ترازو وعزبها من أكاف البسيطة وأرجائها  
الخطبة سهلا وعززا وبين يشمل من بلاد الايمان اقطارا نازحة ويعصم أحوازا وسعد  
تجول في ميدان ذكر المذاع أطراف السنة البراع اسمها وابتجازا ونفري بحبوب جيبوب  
الاقطار جوب المثل السيار عراقا وحبازا ولا زالت بكاتب سعدته تنهز فرص الدهر  
اتهازا وتوسع ملكات الكفرات بها واحتيازا فانا كتبناه الى مقامكم كتب الله  
تعالى لكم سعدا ثابت المراكز وعزلا تليق قناته في يد الغامض وثناء لا يتنى عنان سراء  
عرض المفاوز وصنعها رحيب الجوانب وغيب الجوانب من سراء غرناطة حرسها الله  
تعالى وفضله عز وجل قد أدال العسر يسرا وأحال القبض بسطا وقرب فوازح الآمال  
بعد أن تنامت ديارها شحطا وراض مركب الدهر الذي كان لا يمين لمن استعطى وقرب  
غريم الرجا في هذه الارباب وكان مشططا واتوكل عليه سبحانه وتعالى قد أحكم منه  
اليقين والاستبصار المبين ربطا ومشروط المزيد من نعمه قد لزمن من الشكر شرطنا  
ومقامكم هو عدة الاسلام اذا جد حفظه وظله الظليل اذا لقح للكفر وشواظه  
وملبزه الذي تنام في كنف امنه أيقاظه ووزره الذي الى نصره تمتد أيديه وتشير  
ألفاظه في أرباب ثنائه تسرح معانيه وألفاظه ونظرب تعجده وتحمده يقول قسه وتحتل  
عكازه وتشيعنا الى ذلك الجنب الكريم طويل عريض ومقدمات وذنايا  
لا يعترضها نقض وأقلالك تعظيما له ليس لا وجهها الرفيع حضيض وأفوار اعتقادنا الجليل  
فيه يشف سواد الخبر عن أوجهها البيض والى هذا ألبسكم الله تعالى ثوب السعادة المعادة  
فصفاضا كما صرف بركة آياتكم الكريمة على ربوع الاسلام ووجوه الليالي والايام وقد  
ازورت اعراضا وبسطت آمالها وقد استشعرت انقباضا فانا وردد علينا كتابكم الذي  
كرم ألهام وأغراضا وجات البلاغة من طرسة الفصح المقال رياضا ووردت الافكار من  
معانيه الغرائب وألفاظه المزرية بدرر النور والترائب بحورا صافية وحيضا  
فاجتلينا منه حلة من حلل الودسابعه ووجهة من حجج المجد بالغة وشعنا في ذلك السعد  
بازغه الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها وجلا الفضائل العسية وأوضحها فما  
أكرم شيم ذلك الجلال وأسمعها وأفضل خلال ذلك الكمال وأرجعها حثنتم فيه على  
احكام السلم التي تحوط الانفس والحريم بسياج ويدوى القطر العليل منها بأشجع علاج  
والحال ذات احتياج وساحة الجليل عصمه الله تعالى ميدان هياج ومتبوا أعلاج ومظنة  
اختلاف للظنون الموحشة واختلاج فخر لدينا محتمله وزيركم الشيخ الاجل الاعظم  
الموقر الاسمي الخاصة الاحطى أبو علي ابن الشيخ الوزير الاجل الحافل الفاضل المجاهد

قوله محلي هـ كذا في الأصل  
ولعله محرف عن علي وليجزر اهـ

الكامل أبي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل أبو عبد الله  
ابن الشيخ الفقيه الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم أبي عبد الله  
القشغري وصل الله سبحانه سعادتكم وحرس مجاديتكم ما حالين من مراتب ترفيعنا أعلى  
محلي الاعزاز وواردين على أعلى القبول الذي لا تشاب حقيقته بالجاز عملاً بما يجب علينا  
لمن يصل إلينا من تلك الانحاء الكريمة والاحواز قتلقتنا ما اشتملت عليه الاحالة  
السلطانية من الود الذي كرم مفهومنا والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال  
الامد الاقصى وقد كان سبقهما صنع الله جل جلاله بما خلف الظنون وشرح الصدور  
وأقر العيون فلم يصل إلينا الا وقد أهلك الله تعالى الطاغية ومزق أحرابه الباغية نعمة  
منه سبحانه وتعالى ومنه ملأت الصدور انتمراحا وعمت الارباب افراحا وعنوانا على سعد  
مقامكم الذي راق غراني المكرمان وأوضاها ومتيدها الى سهام الموابب الالهية فجاز  
أعلاها قدما قشقت نفوس المسلمين الى ما كانت تؤتمله من فضل الله تعالى وترجموه  
وبدت في القضية التي أنتمتم بها عملها الوجوه وانبعثت الآمال الى ما آلت اليه هذه الحال  
انبعاثا والتأثت أمور العدة وقصصه الله تعالى التياثا وانتقض غزله من بعد قوته بفضل الله  
تعالى أنكنا واشتملت المسئلة التي تفضلتم بعرضها وأشرتم الى فرضها مأخذاً وأبجها  
فأقينا في هذه الحال الى رسولكم أعزهما الله تعالى ما يلقيانه الى مقامكم الاعلى ومنابتكم  
الفضلى وما يتزيد عندنا من الامور فكاتب التعريف بها اليكم بمحتوته وجرسياتها بين  
يدي مقامكم الرفيع مبثوثة وقد اضطربت أحوال الكفر وقالت آراؤه واستحسكم  
بالشتات داؤه وارحت بزلزال الفتق أراجؤه وتيسرت آمال الاسلام بفضل الله تعالى  
ورجائه وما هو الا السعد يذل لكم صعب العدو ويروضه والله سبحانه يبي لكم فضل  
الجهاد حتى تقضى بكم فروضه وأما الذي لكم عندنا من الخلوص الصافية شرائعه  
والثناء الذي هو الروض تأرج ذائعه فأوضح من فلق الصبح اذا أشرقت طلائعه جعله  
الله تعالى في ذاته ووسيله الى مرضاته ورسولاكم بشرحان لكم الحال بجزئياته وبقران  
ما عندنا من الود الذي سطع نور آياته وهو سبحانه وتعالى يصل اليكم سعداً سامي المراتب  
والمراتي ويجمع لكم بعد بعد المدي وتمهيد دين الهدى بين نعيم الدنيا والنعيم الآتي  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وأبين من هذا في القضية كتاب آخر من  
انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى صورته من أمير المسلمين عبد الله يوسف ابن أمير  
المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الى محلي أخينا الذي نثني على مجادته أكرم  
الثناء ونجدد له مسلف بين الاسلاف الكرام من الولاء ونعمته من سعادة الاسلام  
وأهله بالاخبار السارة والانباء السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان  
الكذا أبقاه الله تعالى رفيع المقدار كريم المآثر والآثار وعزفه من عوارف فضله  
كل مشرق الانوار كقيل بالحقي وعقبى الدار سلام كريم بزعمي ينحس جلالكم  
الارفع ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله على عظيم آلائه وجزيل نعمائه مبسرا لصعب  
بعد آياته والكفيل بتقريب الفرج وادناؤه له الحمد والشكر ملأ أرضه وسمنائه



والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله الكرام وأنبيائه الهادى الى سبيل الرشد وسوءته  
مطلع نور الحق يجلبو ظلم الشك بضياته والرضى عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه  
وخلفائه الساترين في الدنيا والآخرة تحت لوائه الباذلين نفوسهم في اظهار دينه  
القويم واعلائه والدعاء لمقامكم بتيسير أماله من فضل الله سبحانه وربانيه واختصاصه  
بأنور المظنون من اعتنائه فانما كتبناه اليكم كتبكم الله تعالى فيمن ارتضى قوله وعمله  
من أوليائه وعترفكم عوارف السعادة المعادة في نهاية كل أمر وأبدائه من حرمه  
غرامة حرمة الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول  
الكريم الذي أوضع برهانه وعظم أمره ورفع شأنه ثم بما عندنا من الوذا الكريم  
وتجديد العهد القديم لمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه الاخير الهايمى السحاب والتيسير  
المتين الاسباب واليمن المفتح الابواب والسعد الجديد الانواب ومقامكم معتمد  
بترقيع الحساب متمم بالوذا الخاص والاعتقاد الباب معلوم لفضل الدين وأصالة  
الاحساب والى هذا وصل الله تعالى سعدكم مديد الاطناب ثاقب الشهاب وأطلع عليكم  
وجوه البشائر سافرة الثقاب فانه قد كان بلفكم ما آلت الحال اليه بطاغية قسالة الذى  
كاب على هذه الاقطار القرية من وراء البحار وماساهم من الاوصاب والاضرار وانه  
جرى في ميدان الاملاء والاعتقار ومحصر المسلون على يده بالوقائع العظيمة الكبار وانه  
نكت العهد الذى عقده وحل المشاق الذى أككده وحله الطمع الفاضح على أن  
أجلب على بلاد المسلمين بجعله ورجله ودهمها بتيار سبيله وقطع ليله وأقل أن يستولى على  
جبل الفتح الذى يدعى منه فتحها وطلع لليلة المحمدية صبحها فضيقه حصارا واتخذ  
دارا وعند ما عظم الاشفاق وأظلمت الآفاق ظهر فيما القدرة الله تعالى الصنع العجيب  
ونزل الفرج القريب وقبل الدعاء السميع الجيب وطرق الطاغية جند من جنود الله  
تعالى أخذ أخذ رايه ولم يقله من باقيه فهلك على الجبل حقت انقه وغالته غوائل  
حتفه فتفرقت جوعه وأحزابه وانقطعت أسبابه وتجلل نار الله تعالى ما به وأصبحت  
البلاد مستبشرة ورأينا أن هذه البشارة التى يأخذ منها كل مسلم بالنصيب الموفور  
ويشارك فيها جلبته من السرور أنتم أولى من تحفه بطيب رباها ونطلع عليه جميل  
عماها لما تقرر عندنا من دينكم المتين وفضلكم المبين وعماكم فى المساهمة على شاكلة  
صالحى السلاطين فما ذلك الا فضل نيتكم للمسلمين فى هذه البلاد وأثر ما عندكم من جبل  
الاعتقاد وقد ورد علينا رسولكم القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح أعزه الله تعالى مقتررا  
مالديكم من الوذا الرايح القواعد والخلوص الصافي الموارد الواضح الشواهد وأثنى  
على مكارمكم الاصيله وألقى ما عندكم من المذاهب الجميله فقا بلنا ذلك بالشكر الذى  
يصل سببه ويتضح مذهبه وسألنا الله تعالى أن يجعله وذاتى ذاته ووسيله الى مرضاته  
وتعريفنا ما كان من تفضلكم بالطريفة المفتوحة المؤخر وما صدر عن الرئيس المعروف  
بالناظر من خدام دار الصنعة بالمريه من قبح محاولته وسوء معاملته فأمرنا بقطع  
جرايته وثقافه بظهوره القصبة جزاء بلنائه ولولا اننا نوقضا أن يكون عظيم عقابه

فما لا يقع من مقامكم بوقفه مشهور عفاقه ورفقه لجل عشاء نكالا لامثاله وعبرة  
لاشكاله وقد وجهنا جفنا سفريا لا يساق الخيل التي ذكرتم وايصال ما اليه من ذلك  
أشترتم ويكمل القصد ان شاء الله تعالى تحت لحظ اعتنائكم وفضل ولائكم هذا ما تزيد  
هندنا عرفناكم به عملا على شاكاة الود الجليل والولاء الكريم الجمله والتفصيل فعرّفونا  
بما تزيد عنكم يكن من جمل أعمالكم الفاضله ومكارمكم الحافله والله تعالى يصل سعدكم  
يمحس مجدكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن انشاء لسان  
الدين) فيما يتعلق بالاندلس وانقطاعها وانما الاغنى لها عن العدو وغير ذلك ما صورته  
المقام الذي بنور سعادته تجلي الغماء وتصل النعماء من نيته قد حصل منها لجانب الله  
تعالى الانتماء واتفقت منها المسميات والاسماء مقام محل أيينا الذي تنفيا هذه الجزيرة  
الغريبة أفياء نيته الصالحة وعمله وتثق بحسن العاقبة اعتمادا على وعد الله تعالى المنزل على  
خيرة رسله وتجتنى ثمار النجح من أفتان آرائه المتألفة تأق الصبح حالي ريشه وبجمله  
وتعترف حالي المودود والمكروه عارفة الخير والخيرة من قبله أبقاء الله تعالى يحسم الادواء  
كلها استقرت ويحلى ما ورد العاقبة كلها أمرت ويعني على آثار الاطماع الكاذبة مهما  
شدت بظلمها وغرت ويضمن سعد عوده الامور الى أفضل ما عليه استقرت معظم مقامه  
الذي هو بالنعظيم حقيق وموهر مذك الذي لا يلتبس منه في الفخر والعز طريق ولا يختلف  
في فضله العميم ومجده الكريم فزريق أما بعد حمد الله المنيب المعاقب الكفيل لاهل  
التقوى بحسن العواقب المشيد بالعمل الصالح الى أرفع المراقب والمراقب يهدي من  
يشاء ويضل من يشاء فبقضائه وقدره اختلاف المسالك والمذاهب والصلوة والسلام على  
سيدنا ومولانا محمد رسوله الخائرا المعاقب ونبه الكريم الرؤف الرحيم ذي المقادير السامية  
والمناقب والرضى عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه الذين ظاهروا في حياته بأعمال  
السمر العالي والبيض القواضب وخلقوه في أمته بخلاص الضمائر عن شوب الشوائب  
فكانوا في معاملة ملته كأنجوم الثواب والدعاء لمقامكم الاسمي بالسعادة المعادة في الشاهد  
من الزمن والغائب والنصر الذي يقضى بعز الكنايب والصنع الذي تطلع من ثنياه غرر  
الصنائع العجائب من حرام غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا  
من الاعتماد بكم على الله تعالى سلطانه وشمل بالتهديد وأوطانه الاتساع ثابت ويزيد  
واخلاص ما عليه في ميدان الاستطاعة مزيد وتعظيم أشرق منه جيد وثناء راق فوق  
رياضه تحميد وتحميد والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحسن الطاهر الكريم مجدكم فقد  
وصلنا كما بكم الذي هو على الخلوص والاعتقاد عنوان وفي الاحتجاج على الرضى  
والقبول برهان تنطق بالفصل أصوله وتسير الى كرم العقد فروعه الزكية وأصوله  
ويحق أن ينسب الى ذلك الفخر الاصيل محموله عرّفقونا بما ذهب اليه عيسى بن الحسين  
من الخلاف الذي ارتكبه وسيل الصواب الذي اتكبه وتنبهون على ما حذره الحق في مثل  
ذلك وأوجه حتى لا يصل أحد من جهنم سببه ولا يظا هره مهم ما ندبه ولا يسهف  
في الايواء طلبه فاستوفينا ما استدعاه ذلك البيان الصريح وجلبه وخطه القلم القصيح



وكسبه وليعلم مقامكم وهو من أصالة النظر غنى عن الاعلام ولكن لا بد من الاستراحة  
بالكلام والتنفث بنفثات الاقلام اتنا انما نجري أمورنا مع هذا العدو والكافر الذي  
رعبنا بجوارحه وبلينا والمجد لله بمصادمة تياره على تعداد أقطاره واتساع براريه  
وبجواره بأن تكون الامة المحمدية بالعدوتين تحت وفاق وأسواق النفاق غير ذات نفاق  
والجاهير تحت عهد من الله تعالى وميثاق فھما تعترفنا ان اثنين اختلاف منهما بالعدوتين  
عقد ووقع بينهما في قبول الطاعة رد ساءنا واقعہ وعظمت لدينا مواقعه وسألنا  
أن يدارك الخرق راقعه لما توقعه من التشاغل عن نصرنا وتفترغ العدو الى ضرنا  
فكيف اذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا انما هي شله في بعض يوتنا وقعت وحادثة  
الى جهتنا أشرعت وان كان لسوانا لفظها قلنا معناها وعلى وطننا يعود جناها فمن  
أحرص الناس على اطفالها وانما حادها وأسعى في اصلاح فسادها والمشاربة على كفها  
واستئسادها وما الظن بدار فسادها وآمال رثت أسبابها وجزيرة لا تسقيم أحوال  
من بها الا بالاسكون وسلم العدو والمغرور المقتون حتى تقضى منه باعائكم الديون وان  
اضطرابها انما هو داء نستنصر من رأيكم فيه بطبيب وهدف خطب نرميه من عزمكم  
بسهم مصيب وأمر نضرع في تداركها الى سميع للدعاء مجيب ونحن فيه بدأمام بكم  
ومقصدنا فيه تبع لقصدكم ونصر قنا على حد اشارتكم جار وعزنا الى منتهى مرضاتكم  
منبار وعقدنا في مشايعة أمركم غير متوار وقد كالأول اتصال هذا الخبر القبيح العين  
والاثر بادرناتكم بكم بجميع ما اتصل بنا في شأنه ولم نطوع عنكم شيئا من أسرارہ  
ولا اعلانه وبعثنا رسولنا الى بابكم العلى نستعذ بسلطانہ ونرتقي تهميد هذا الوطن تهميد  
أوطانه وبادرنا بالخطابة من وجبت مخاطبته من أهل مريله واسطوبونه ثبت بصائرهم  
في الطاعة وتقويها ونعدهم بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويحميها وعللنا الى بعضها مددا  
من الرماة والسلاح ليكون ذلك عدة فيها وعلا ما أوجب الله تعالى من الاعمال التي يزلق  
بها ويرتضيها وكيف لا تظاهر أمركم الذي هو العدة المذخورة والفتنة الناصرة  
التصوره والباطل سراب يخذع والحق اليه يرجع والبقى يردى ويصرع وكم تقدم  
في الدهر منتزعة عن الطاعة وخرج عن الجماعة ومخالف على الدول في العصور الاول  
بهرج الحق زائقه ورجم بشمب الاسنة طائفه وأخذت عليه الضيعة وهاده  
وتناثقه فتقلص ظله ونبايه عن الحق محله وكما قال يذهب الباطل وأهله لاسما وسعادة  
لكم قد وطات المسالك ومهدتها وقهرت الاعداء وتعبدتا وأطفأت جداول  
سبوقكم النار التي اوقدتا وكان بالامور اذا أعلمتم فيها رأيكم السديد وقد عادت الى خير  
أحوالها والبلاد بين تدبيركم قد شفى ما ظهر من اعتلالها وعلى كل حال فانما نحن الى  
تكميل مرضاتكم مبادرون وفي أغراضكم الدينية واردة ومصادرون ولاشارتكم التي  
تمتحن الخير والخيرة منتظرون عندنا من ذلك عقائد لا يصح قل نصها التأويل ولا يقبل  
محصها التعليل فلتكن أبوتكم من ذلك على أوضع سبيل فشمس النهار لا تحتاج الى  
دليل والله تعالى يسقى لكم عوائد الصنع الجميل حتى لا يدع عزمكم مقصوبا

الارده ولا ثلما في ثغر الدين الاستد ولا هد فامتصاص الاهد ولا عرفان الخلاف  
الاجده وهو سبحانه يقي ملككم ويصل سعده ويعلي أمره ويحرم مجده والسلام  
الكريم يخففكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن انشائه رحمه الله تعالى)  
من جملة رسالته على اسان سلطانه أبي الجحاج يضا طيب الرعايا مانص محل الحاجة منه  
والى هذا فقد علمتم ما كانت الحال آلت اليه من ضيعة البلاد والعياد بهذا  
الطاغية الذي جرى في ميدان الامل جرى الجوح ودارت عليه خيرة النخوة والغلبة مع  
القبوق والصبر وحقق طمع بسكر اغتراره ومحض المسلون على يده بالوقائع  
التي تجاوزت منهى مقداره وتوجهت الى استئصال الكلمة مطامح أفكاره ووثق بانه  
يطغى نور الله بناره ونازل جبل الفتح فشق محقق حصاره وادار اشباعه في البر والبحر  
دور السوار على أسواره واتهم الفرصة بانقطاع الاسباب واتهم الابواب والاور  
التي لم تجر لله مسلمين بالعدوتين على مألوف الحساب وتكاثب التثليث على التوحيد  
وساء الظنون في هذا القطر الوحيد المنقطع بين الامة الكافرة والجهود الزاهرة  
والمرام البعيد واتنا صابرا بالله تعالى تيار سبله واستغنا بآب نور التوكل عليه في جنح هذا  
الخطب ودجنة ليله وطمأننا الى من بيده نواصي الخلائق واعتلقنا من حبله المتين باوثق  
العلائق وفحصنا بحال الامل في ذلك الميدان المتضيق واخلصنا الله مقيل العثار  
وهو وى أولى الاضطرار قلوبنا ورفقنا اليه أمرنا ووقفنا عليه مظلونا ولم نقصر مع ذلك  
في ابرام العزم واستشمار الحزم وامتداد الثغور باقصى الامكان وبعث الجيوش الى  
ما يليقنا من بلاد على الاحسان فرحم الله تعالى انقطاعنا الى كرمه والتجاءنا الى  
حرمه فحلى بفضل سجناته ظلم الشدة ومد على الحريم والاطفال ظلال رحمة  
المستد وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المدد ورماء بجيش من  
جيوش قدرته أغنى عن ايحاف الركاب واحتشاد الاحزاب وأظهر فينا قدرة  
ملكه عند انقطاع الاسباب واستخلاص العباد والبلاد من بين الظفر والنباب فقد  
كان جميع على الحق باطيله وسد الجواز باطيله ورمى الجزيرة الاندلسية بشؤبوب  
شره وصيرها فريسة بين غريان بحره وعقبان يره فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم  
مرقبة الاعلى الخطر الشديد والافلات من يد العدو والعنيد مع توفر العزائم والحمد لله  
على العمل الحميد والسعي فيما يعود على الدين بالتأييد وينمنا شقة قسنا على جبل الفتح تقبم  
وتعهد وكاب الاعداء عليه يبرق ويرعد واليأس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يعد  
اذطلع علينا البشير بانفراج الازمة وحل تلك العزيم وموت شاه تلك الرقعة وأبهاء الله  
تعالى على تلك البقعة وانه سبحانه أخذ الطاغية أكمل ما كان اغترارا وأعظم أنصارا  
وزلت أرض عزه وقد اصابت قرارا وان شهاب سعده قد أصبح آفلا وعلم كبره انقلب  
سافلا وان من بيده ملكوت السموات والارض طرقه محققه وأهلكه برغم أنفه وان محلته  
عاجلها التباب والتبار وعانت في منازلها النار وتمحص عن سوء عاقبتها الليل والنهار  
وان حماهم يخربون ويوتهم بأيديهم وينادي بشتات الشعل لسانه ناديهم وتلاحق

القرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه من عناية الله تعالى رواق مضروب والرباط  
الذي من حاربه فهو المحروب فأخبرت بانقراج الضيق وارتفاع العائق عن الطريق وبرء  
الداء الذي أشرق بالريق وان النصرارى دمرها الله تعالى جدت في ارتحالها وأسرعت  
بجيفة طاغيتها الى سوء ما آلتها وحالها وسحبت للنار والنهب بأسلابها وأموالها فبهزنا  
هذا الصنيع الالهى الذى مهد الاقطار بعد رجفائها وأنام العيون بعد سهاد أجفانها  
وسألنا الله تعالى أن يعيننا على شكر هذه النعمة التى ان سلطت عليها قوى البشر ففحصتها  
وربحتها ورأينا سر اللطائف الخفية كيف مريانه في الوجود وشاهدنا بالعيان أنوار  
اللطائف الالهية والجلود وقلنا انما هو الفتح الاول شفع بئان وقواعد الدين الحنيف ايدت  
من صنع الله تعالى بينان اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة ومنك الوافرة  
انك ولينا في الدنيا والآخرة انتهى (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى) من  
أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالانداس ماصورته وان تشوقتم الى أحوال هذا  
القطر ومن به من المسلمين بمقتضى الدين المتين والفضل الممين فاعلموا اننا في هذه  
الايام ندافع من العدو تيارا ونكابر بجزاز خارا وتوقع الان وفي الله تعالى خطوبا كبارا  
وغدا ليدالى الله تعالى انتصارا ونلجأ اليه اضطرارا ونستخذد دعاء المسلمين بكل قطر استعدادا  
به واستظهارا ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ اخطارا وينشئ ربيع روح الله  
طيبة معطارا فان القومس الاعظم قيوم دين النصرانية الذى يأمرها فتطيع  
ومخافتة لا تستطيع رى هذه الامة الغريبة المنقطعة منهم بجزاد لا يستطريقها  
ولا يحمى فريقة التفت على أخى صاحب قنستالة وعزمها أن تملك بدله وتبلغه أمه  
ويكون الكل يدا واحدة على المسلمين ومناصبه هذا الدين واستصال شأفة المؤمنين  
وهى شدة ليس لاهل هذا الوطن به اعهد ولا عرفه انجد ولا وهد وقد اقتحموا الحدود  
الغريبة والله تعالى ولى هذه الامة الغريبة وقد جعلنا مقابل دأمرنا يبد من  
يقوى الضعيف ويدرك الخطب الخفيف ورجونا أن نكون بمن قال الله تعالى فيهم الذين  
قال لهم الناس ان الناس قد جوعوا لكم فآخسوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم  
الوكيل وهو سبحانه المرجو في حسن العقبى والمالك ونصرة الهدى على قشة الضلال  
وما قل من كل الحق كنزه ولاذل من استعد من الله عزه قل هل تربصون بنا الا احدى  
الحسينيين الاية ودعاه من قبلكم من المسلمين مدد موفور والله سبحانه على كل حال  
محمود مشكور انتهى (ومن أخرى) طويلة من بجاتها ماصورته وقد اتصل بينا النلب  
الذى يوجب نصع الاسلام ورعى الجوار والذمام وما جعل الله تعالى للمأموم على  
الامام ايقاظكم من مراقدم المستغرقه وجمع أهوائكم المتفرقة وتهيتكم الى  
مصادمة الشدائد المرعدة المبرقة وهو أن كبر دين النصرانية الذى اليه ينقادون  
وفي مرضاته يصادقون ويمادون وعند رؤية صليبه يكبرون ويسجدون لما رأى انفتحت قد  
أكاتهم خضما وقضما وأوسعهم هضما فلم يبق عصيا ولا عظما ونثرت ما كان نظما لعل  
نظره فيما يجمع منهم ما افترق ويرفع ما طرق ويرفو ما مرق الشتات وخرق فرى

الاسلام باقية عددها القطر المنثال وأمرهم وشأنهم الامثال أن يذنبوا لمن ارتضاه من  
أتمته الطاعة ويحجموا في ملته الجماعه وبطلع الكل على هذه القصة القليلة الغريبة بغنة  
كقيام الساعة وأنظهم قطع الله تعالى بهم العباد والبلاد والطارف والتلاد وسوقهم  
الحريم والاولاد وبالله تعالى نستدفع ما لا نظيقه ومنه نسأل عادة الفرج فاستدت طريقه  
الانارأينا غفلة الناس مؤذنة البوار واشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار وقد أصبح  
مضغة في لهوات الكفار واردنا انهم زكوا بالموعظة <sup>التي</sup> تكمل البصائر يميل الاستبصار  
فان جبر الله تعالى الخواطر بالضراعة اليه والانكسار ونسخ الاعسار بالابصار وانجد  
اليمين باخذها اليسار والافقدت عين في الدنيا والآخرة حظ الخسار فان من ظهر عليه عدو  
دين الله تعالى وهو من الله مصروف وبالباطل مشغوف وبغير العرف معروف وعلى  
الخطام المسلوب عنه ملهوف فقد تله الشيطان اللعين وقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو  
الخسران المبين ومن نفي نفسه أوله قدر الله في أداء الواجب وبذل الجهد وأفرد  
بالعبودية وجه الواحد الاحد المعبود ووطن النفس على الشهادة المبوثة دار الخلود  
العائد بها الحياة الدائمة والوجود أو الظهور على هدوه المحشور اليه المحشود صبرا على  
المقام المحمود ويحيا من الله تعالى تكون الملائكة فيسه الشهود حتى تعين يد الله في ذلك  
البناء المهمدوم بقوة الله والمهدود والسواد الاعظم الممدود كان على احريه بالخيار  
المودود قل هل ترصون بنا الاحدى الحسين الآية انتهى \* (وقال) صاحب مناهج  
الفكر بعد وصفه بلزيرة الاندلس وأقطارها مأمورته ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لما لكها  
في سلك الانقياد والوفاق الى ان طامعتم فيها سبيل العناد والنفاق فامتاز كل رئيس منهم  
بصقع كان مسقط راسه وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بافراسه فصار كل منهم يشق  
الغارة على جاره ويحارب في عقرداره الى أن ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادى  
وبراوح معاقلم بالعبث ويغادى حتى لم يبق في أيديهم منها الا ما هو في ضمان هدنة من ذره  
واناوة في كل عام على الكبير والصغير مقرره كان ذلك في الكتاب مسطورا وقد رافى سابق  
علم الله مقدورا انتهى \* وهذا قاله قبل أن يستولى المدوق على جميعها والله وارث الارض  
ومن عليها وهو خير الوارثين (وترجع) الى ما كتب صدده من أخذ النصارى قواعدا الاندلس  
فمنقول قد قدمنا أوائل هذا الباب أن طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ الكفار من  
المدن العظام بالاندلس (قال) ابن بسام لما نوالت على أهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث  
المصطلمة وزادف عليهم البلاد والجلالة واستباح الفرج لعنهم الله تعالى أموالهم وأرواحهم  
كان من أعجب ما جرى من النوادر الدالة على انذلان أن الخنطة كانت تقيم عندهم مخزونة  
خمس سنين لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من أكلها فبما كانت السنة التي استولى  
عليها العدو فيها لم ترفع الغلة من الاندلس حتى اسرع فيها الفساد فعلم الناس أن ذلك بمشيئة  
الله تعالى لا مراراه من شمول البلوى وعموم الضرر فاستولى المدوق على طليطلة وأنزل  
من بها على <sup>حكمه</sup> وخرج ابن ذى النون منها على أقبح صورة وأقطع سيرة وراه الناس  
ويده اصطرلاب يأخذ به وقتسار حل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط

قوله فاستدت في نسخة فيجاستد اه

قوله منهم زكوا في نسخة نهمزكم اه

الكافر العدل على أهل المدينة وحجب النصر إلى عاقبة طفلها فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع كنيسة في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربع مائة وعما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الأستاذ المقامي رحمه الله تعالى صار إلى الجامع وصلى فيه وأمر صريدا له بالقراءة ووافق القريش لعنهم الله تعالى وتكاثروا والتغيير القليلة فما جسر أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله تعالى منهم إلى أن أكل القراءة ومجد مجدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض أحده ~~بمكروه~~ وقيل الملك النصاري ينبغي أن تلبس التاج كن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى نأخذ قرطبتهم وأعدت ذلك ناقوسا تأنق فيه وفيما رصع به من الجواهر فا كذبه الله وأزعجه وورد أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فما قصر فيما أثر من إذلال المشركين وارغام الكافرين واستدراك أمور المسلمين انتهى ملخصا وقدم مطلقا وكانت قبلها وقعة بطرنة سنة ست وخسين وأربع مائة وذلك أن القريش خذلهم الله تعالى انتدبت منهم قطعة كنيسة ونزلت على كنيسة في السنة المذكورة وأهلها جاهالون بالحروب معرضون عن أمر الطعن والضرب مقبلون على لذات اللذات من الأكل والشرب وأظهر القريش الندم على منازلتها والضعف عن مقاومة من فيها وخذعوهم بذلك فاختدعوا وأطعموهم فطمعوا وكن في عدة أما كن جماعة من القريش وخرج أهل البلد بقياب زينهم وخرج معهم أميرهم عبد العزيز بن أبي عامر فاستدروهم العدو ولعنهم الله تعالى ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والأسر وما غلب منهم إلا من حصنه أجهل وخلص الأمير نفسه ومما حفظ عنه أنه أقنعت لما أعياء الأمر خليلي ليس الرأي في صدور واحد • أشيرا على اليوم ما تزيان وفي أهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفة لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم • حلل الحرير عليكم ألوانا ما كان أقمهم وأحسنكم بها • لو لم يكن بيطرنة ما كنا قال ابن بسام وهكذا جرى لأهل طليطلة فإن العدو خذله الله تعالى استظهر عليهم وقتل جواهرهم وكان من جملة ما غنمه القريش من أهلها ما خرجوا إليهم في ثياب الترفة ألف غفارة خارجا عما سواها انتهى (وقال) ابن حبان وكان قلب العدو خذله الله تعالى على بر بستر قسبة بلد برطانية وهي تقرب من مرسطة سنة ست وخسين وأربع مائة وذلك أن جيش الأردم لم يش نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها وكل أهلها إلى نفوسهم فأقام العدو عليها أربعين يوما ووقع فيما بين أهلها تنازع في انقوت ألقته واتصل ذلك بالعدو فشدد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الأولى في خمسة آلاف مدور قد هشم الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسة مائة افرنجي ثم اتفق أن القنطرة التي كان الماء يجري فيها من النهر إلى المدينة تحت الأرض في سرب موزون انهارت وفسدت ووقعت فيها حفرة عظيمة مدت السرب بأسره فانقطع الماء عن المدينة ويئس من بها من الحياة فلاذوا يطلب الأمان على أنفسهم خاصة دون مال وغيايل فأعطاهم العدو الأمان فلما خرجوا انكسرت بهم وغدروا وقتل الجميع إلا القناد ابن الطويل

والقاضي ابن عيسى في نفر من الوجوه وحمل للعدو من الاموال والامثلة ما لا يحصى حتى ان الذي خص بعض مقدمي العدو ولخصه وهو قائد خيل رومة نحو ألف وخمسمائة جارية ايكارا ومن اوقار الامثلة والحلي والكسوة خمسمائة جبل وقدر من قتل واسر مائة ألف نفس وقيل خمسون ألف نفس (ومن نوادر) ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة وانقطعت المياه أن المرأة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها اولولها فاقية ولها أعطيت ما معك قد عطيه مامعها من كسوة وحلي وغيره قال وكان السبب في قتلهم أنه خاف من يصل لتجدتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل لانه اقله تعالى حتى قتل منهم نيفا على ستة آلاف قتيل ثم نادى الملك بتامين من بقي وأمر أن يخرجوا فاذا دجوا في الباب الى أن مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الاسوار في الجبلان للخشبة من الازدحام في الابواب ومبادرة الى شرب الماء وكان قد قصرت في وسط المدينة قدوس سيمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت عن اسر وقتل وأخرج من الابواب والاسوار وهلك في الرحمة فودي في تلك البقية بان يبادر كل منهم الى داره بأهله وله الإمان وأرهمقوا وازبحوا فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله اقسهمهم الا فرج لعنهم الله تعالى بأمر الملك وأخذ كل واحد منهم دارا بمن فيها من أهلها فعوذ بالله تعالى وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذا وبرؤس الديال وقصصوا بوجع منيعة وكادوا يهلكون من العطش فاقتهم الملك على نفوسهم وبرؤس في صور الملك من العطش فأطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق اذا قسيتهم خيل الكفر من لم يشهد الحادثة فقتلهم الا القليل من نجيا بأجله قال وكان الفرج لعنهم الله تعالى لما استولوا على أهل المدينة يقتضون البكر بحضرة أيها والشيخ بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك في خادم أو ذات مهنة أو وخنس اعطاهن خوله وغلماة يعينون فيهن عيشة وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تحقه الصفة على الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القفول الى بلده فخير من بنات المسلمين الجواري الا بكرا والشيخات ذوات الجمال ومن صيبنهم الحسان الواقعة جلهم معه ليهديهم الى من فوقه وترل من وابطة خيله يبرشتر ألقا وخمسمائة ومن الرجال ألقين (قال) ابن حيان وأخت هذه الاخبار الموقظة لقلوب أولى الالباب ببادرة منها يكتفي باعتبارها عما سواها وهي أن بعض تجار اليهود جاء بربشتر بعد الحادثة ملتصقا فدية بنات بعض الوجوه من نجما من أهلها حصلن في سهم قوم من وابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجدته جالسا مكان رب الدار مستويا على فراشه راقلا في تقيس ثيابه والمجلس والسرير كما خلفهما ربه ما يوم محنته لم يغير شيئا من ريشته ما ورزنته ما ووصا تقيه من مومات الشعور قائمات على رأسه ما عبات في خدمته فرحب بي وسألني عن قصدي فعرفته وجهه واشرت الى وفور ما أبدله في بعض اللواتي على رأسه وفيهن سككات طاجي تقيس وقال بلسانه ما أسرع ما طمعت فيمن عرضت لأك عرض عن هنا وتعرض ابن شئت عن صبرته لخصني من سبي واسراي من أثار بك فيمن شئت منهم فقلت له أما الدخول الى الحصن فلا رأي لي فيه وبقرين



أنست وفي كنفك اطعم أنت فسمعت بيض من هنا فاني أصبر الى رغبتك فقال وما عندك قلت  
 العين الكثير الطيب والبر الرفيع الغريب فقال كأنك تشهني ما ليس عندي يا باجه ينادي  
 بعض أوائلك الوصا تفر يد يا بهجة فقبره بجمته قومي فأعرضي عليه ما في ذلك الصندوق  
 فقامت إليه وأقبلت بيد والدانبروا يكاس الدراهم واسفاط الحلي فكشف وجعل بين يدي  
 العلي حتى كادت توارى فخصه ثم قال لها أدنى الينامن تلك الثغور فأدنت منه عدة من  
 قطع الوشي والخز والديساج الفاخر مما حارله ناظري وبهت واسترذلت ما عندي ثم قال لي لقد  
 كثر هذا عندي حتى ما أذبه ثم حلف بالله أنه لو لم يكن عنده شيء من هذا لم يذله باجعه  
 في ثمن تلك ما صنعت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل وله حسب في قومه اصطفيتها لمزيد جواهرها  
 لولادتي حسبا كان قومها يصنعون بنسبا لنا نحن أيام دولتهم وقد رذلنا الكثرة عليهم فصرنا  
 فيما تراء وأزيد لثباتك تلك الخودة الناحية وأشار الى جارية أخرى قائمة الى ناحية مغنية والديها  
 التي كانت تشدوله على نشوانه الى أن أيقظناه من نوماته يا فلانة يناديهما بلكنة خذي عودك  
 فغنى زائرنا شجولك قال فأخذت العود وقعدت تسويه واني لا تأمل دمهها يقطر على خدها  
 فتسارق العلي مسحه واندفعت تغني بشعر ما فهمته أنا فضلا عن العلي فصار من الغريب أن  
 حث شربه هو عليه وأظهر الطرب منه فلما يئست مما عندهم من طقاعه وارتدت لتجاري  
 سواء واطلعت لكثرة ما لدى القوم من السبي والمغنم على ما طال عجبني به فهذا فيه مفتح لمن  
 تدبره وتذكر لمن تذكره (قال ابن حبان) قد أشفينا بشرح هذه الجملة الفادحة مصائب  
 جلييلة مؤذنة بوشك القلعة طالما حذر أسلافنا لحاقها بما احتملوه عن قبلهم من اثمارة  
 ولا شك عند ذوى الالباب أن ذلك مما داهنا من داء التقاطع وقد أمرنا بالتواصل والالفة  
 فأصبحنا من استهارد ذلك والتمادي عليه على شفا جرف يؤدي الى الهلكة لا محالة انتهى  
 ببعض اختصاره وذكر هذه كلاما في ذم أهل ذلك الزمان من أهل الاندلس وانهم يملكون  
 أنفسهم بالباطل وأن من أدل الدلائل على جهلهم واعتزازهم بزمانهم وبعدهم عن طاعة  
 خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد نفورهم حتى أطل عدوهم السامى لاطفاء  
 نورهم بجوس خلال ديارهم ويستقرى بسايطم باعهم ويقطع كل يوم طرفا ويبيد أمة ومن  
 لدينا وحوالينا من أهل كلنا صموت عن ذكرهم لهامة عن بشهم ما ان يسمع عندنا يسمعون من  
 مساجدنا ومحفل من محافلنا مذكر لهم أوداع فضلا عن نافر اليهم أو ماش لهم حتى كانوا  
 ليسوا منا وكان بشهم ليس يفض الينا وقد بخلنا عليهم بالديار بخلنا بالغناء بجمائب فانت  
 التقدير وعرضت للتغيير والله عاقبة الامور واليه المصير انتهى واقد صدق رحمه الله تعالى  
 فان البشق سري اليهم جميعا **كم** استراء ولا حول ولا قوة الا بالله (وقال) قبله ان بر بستر  
 هذه تناصحتها قرون المسلمين منذ ثمانمائة وثلاث وستين سنة من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة  
 الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى أن طرق الناعى بها قرطبنا صدر رمضان  
 من العام فصلنا الاسماع واطارا لاقتدة وززل أرض الاندلس قاطبة وصير لكل شغلا يشغل  
 الناس في التحدث به والتساؤل عنه والتصور لطلول مثله اياما لم يفارقوا فيها عاداتهم من  
 استبعاد الوجع والاغتراب بالامل والاستناد الى امراء القرقة الهمل الذين هم منهم ما بين

قتل و وكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح الدليل ولم تزل آفة  
الناس منذ خلقوا في صنفين هم كالمخ فيهم الامراء والعقهاء بملاحهم يصلحون وبفسادهم  
يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفهم لدينا  
بملا كفاية له ولا يخاص منه فالامراء القاسطون قد تكبروا عن نهج الطريق ذباذبا عن  
الجماعة وجرى الى الفرقة والعقهاء اتهمهم صحت عنهم صدوق عما كده الله تعالى عليهم  
من التبيين لهم قد اصبحوا ما بين آكل من حلواتهم وشايط في أهوائهم وبين مستشعر  
مخافتهم أخذ في التقية من صدقهم وأولئك هم الاقلون فيهم فالقول في أرض فسد لهمها  
الذي هو المصلح لجميع أغذيتها وما هي الامشية من بوارها ولقد طما العجب من افعال هؤلاء  
الامراء لم يكن عندهم لهذه الحادثة الا الا فرغ لمفر الخنادق وتعلية الاسوار وشد  
الاركان وتوثيق البنيان كاشقين لعدوهم عن السوءة السوأى من القاتمة يومئذ يأيدهم  
اليه أمور اقيصات الصور مؤذات المدور بها عازا لغير

أمر ولوتدبرها حكيماً • اذا انتهى وجب ما استطاعا

انتهى باختصار • ثم قال ابن حبان فلما كان عقب جمادى الاولى سنة ثمان مائة  
بقرطبة يرجع المسلمين اليها وذلك أن أسعد المقتدر بن هود المقرط فيها والتمس على أهلها  
لاخلافهم الى أخيه محمد لها مع امداد الخليفة بمادوسى لاصحات سورة المقاتلة عنه  
وقد كتب الله تعالى عليه منها ما لا يحصى الا عشوة فتأهب القصد برب ترفي جوع من  
المسلمين بخالد والكفار بم اجلاد ارتاب منه كل جبان وأعز الله سبحانه أهل الحفيظة  
والشجعان وحى الوطيس بينهم الى أن نصر الله تعالى أولياءه وخذل أعداءه وولوا  
الادبار مقصمين أبواب المدينة فاقصمها المسلمون عليهم وملكوهم أجمعين الامن فزمن  
مكان الوقعة ولم يدخل المدينة فاجيل السيف في الكافرين واستولوا أجمعين الامن  
استرق من أصاغرهم وفدى من اعظمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم  
وماصكو المدينة بقدره الخالق البارئ وأصيب في منحة النصر المتاح طائفة من حاة  
المسلمين الجهادين في نصر الدين فهو التحسين كتب الله تعالى شهادتهم وقتل ثمة من أعداء الله  
الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل قتلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها  
من صداد الافك انتهى وليت طليطلة البائسة استرجعت كهذه ومع هذا فقد غلب العدو  
بعد على الكل والله سبحانه المرجو في الادالة (وقال) ابن اليسع أخذ العدو مدينة تطيلة  
وأختها طرشونة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ولما صار أمر بلقيسة الى الفقيه القاضي  
أبي أحمد بن حجاج قام بها صيرها لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فحصر بها القادر  
ابن ذي النون الذي مكن اذ فوثن من طليطلة فهاجم عليه القاضي في لمة من المرابطين وقتله  
ودفع ابن حجاج لما لم يعهد من تدبير السلطان ووجعت عنه طائفة الملتين الذين كان يعتد  
بهم وجعل يستصرخ الى أمير المسلمين فيبطل عليه وفي أثناء ذلك انهض يوسف بن أحمد  
ابن هود صاحب سر قسطة ردريق الطائفة للاستيلاء على بلقيسة فدخاها وعاهده القاضي  
ابن حجاج واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقادر بن ذي النون فأقسم أنها ليست عند



فاشترط عليه انه ان وجدها عنده قتله فاتفق انه وجدها عنده فأحرقه بالسلووعات في بالنسبة  
وفيها يقول ابن خضاجة حينئذ

عانت بسا حنكك الطب يا دار \* ومحامسا نكك البلى والنذر  
فاذا تردد في جنابك ناظر \* طال اعتبار فيك واستعبار  
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها \* وتخفضت بخصرا بها الأقدار  
كتب يد الحسد ثمان في عرصاتها \* لا أنت أنت ولا الهيار ديار

وكان استيلاء القبط لطوراهنه الله تعالى عليها سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقيل في التي قبلها  
وبه جزم ابن الأبار قال لاقتم حصار القبط لطوراها عشرين شهرا وذكروا أنه دخلها صلحا  
وخال غيره أنه دخلها وحرقها وعات فيها وعن أحرق فيها الأديب أبو جعفر بن البناء الشاعر  
المشهور رحمه الله تعالى وعفا عنه فوجه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير بأحمد مرزى  
فقتلها الله تعالى على يديه سنة خمس وتسعين وأربعمائة ونوالى عليها أمراء المؤمنين ثم سارت  
ليحيى بن غانية الملقب حين روى جميع شرق الأندلس فقدم عليها أخاه عبد الله بن غانية ولما نارت  
الفتنة في المائة السادسة أخرجه منها مروان بن عبد العزيز إلى أن قام عليه جيش بالنسبة  
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وباعوا لابن عياض ملك شرق الأندلس ففر مروان إلى المرية  
ثم رجعت بالنسبة إلى أبي عبد الله بن مردئيش ملك شرق الأندلس بعد ابن عياض وقدم  
عليه أخاه أبا الجحاج يوسف بن سعد بن مردئيش إلى أن رجع أبو الجحاج إلى جهة بني عبد  
المؤمن إلى أن روى عليها السيد أبو يزيد عبد الرحمن ابن السيد أبي عبد الله بن أبي حنص  
ابن أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي فلما طار العادل بحرسية تمنع واعتزوا أظهر طاعة في باطنها  
معهمة ودام على ذلك حتى أبي العلاء المؤمنون وكان قائد الاعنة المشار إليه في الدفاع  
عن بالنسبة الأمير بزيار بن أبي الجحاج بن مردئيش فأخرجه من بالنسبة وملكها  
وقال سيد إلى التدارى ولم يرل أمر بالنسبة يصف بأهتلا العدة على أعمالها إلى أن  
حصرها ملك برشلونة النصراني فاستعانت زيان بصاحب أفريقية أبي زكريا بن أبي حنص  
وأوفد عليه في هذه الرسالة كتابه الشهير بأب عبد الله بن الأبار القضاء صاحب كتاب  
الفرقة التي فخت من باراها وكبادونها من جاراها وهي

أدرك بملك خيسل الله أندلسا \* ان السيل إلى منجياتها دوسا  
وهرب لها من عزير النمر ما التقت \* فلم يرل منك عز النصر ملقبا  
وحاش عمتا نيه - شاشتها \* فطالما ذقت البسوى صباح مسا  
بالجسيرة أضحى أهلها جزوا \* للعادات وأمسى جدها نقسا  
في شارقة المام بارقة \* يعود مأتما عند العدا عرسا  
وكل غاربة الخيال شائبة \* تنفى الامان حذارا والسرور أسمى  
تقاسم الروم لا قالت مقاسمهم \* الاعقاؤها المحجوبة الانسا  
وفي بالنسبة منها وقرطبة \* ما ينصف النفس أو ما ينزف النفسا

قوله أمير المسلم في نسخة أمير  
أومنين اه

مدائن حلها الاثر المبتسم • • • جذلان وارتمل الايمان منبتها  
 وصيرتها العولدي الغايات بها • • • بدت وحش الطرف منها ضعف ما انسا  
 فمن دما كركانت دونها حرسا • • • ومن كائنات كانت قبلها كنسا  
 بالمدابج مدعادت للعدايبها • • • ولانداء غدا انشاءها جرسا  
 لهنق عليها الى استرجاع قائمتها • • • مدارس للمثاني أصبحت درسا  
 لو اربابها تمت ايدى الربيع لها • • • ماثنت من خلع موشية وكنا  
 كانت مدائق للاسداق وناق • • • فصوح النهر من ادواحها وعسا  
 وحال ما حولها من منظر رهب • • • يستجلس الركبا ويستركب الجلسا  
 سرعان ما عاث جيش الكفر وحرما • • • عيث الربا في مغاينها السقي كبا  
 وابستيزتهم بما تحسب فيها • • • تحجب الاسد المضاري لما افترسا  
 فآين عيش بنيناه بها خفرا • • • ولئن عصر جليناه بها سلسا  
 مما حادسها طاعا اتسج لها • • • ما نام عن هضمها حين ولا نعسا  
 ورج اربابها لما احاط بها • • • فغادر الشم من اعلامها خنسا  
 خلا له ليلق فامتدت يداها الى • • • ادراك ما لم تطأ رجلا محتملا  
 واكثر الزعم بالتثليث نفردا • • • ولورأي راية التوحيد ما نبضا  
 صل حبلا أيها المولى الرحيم فا • • • أمق المراسلها حبلا ولا مرسا  
 وأحى ما طمست منها العداة كما • • • احيت من دعوة المهدي ما طمسا  
 أيام صمرت انصر الحق مستبقا • • • وبت من نور ذاك الهدى مقبلا  
 وقت فيها بامر الله منه صرا • • • كالصارم اهتزأ كالعارض انجسا  
 نحو الذي كلف التجسيم من ظلم • • • والصبح ما حية أنواره الغلسا  
 وتقتضى الملك الجبار مهجته • • • يوم الوغي جهرة لا تزقب الخلسا  
 هذي رسالتك تدعوك من كتب • • • وأنت أفضل مرجح لو لم ينسا  
 واقتك حارية بالنجس راجية • • • منك الامير الرضا والسيد الندسا  
 خاضت خضرة يعلبها ويخفضها • • • عبايه قنعا في المئين والشرسا  
 وربما سبحت والريح عاتية • • • كما طلبت بأقصى شدة الفرسا  
 تؤتم يحيى بن عبد الواحد بن أبي • • • حفص مقبلة من تربة القدسا  
 ملك تقلدت الاملا طاعته • • • دينا ودنيا خفشاها الرضا بسا  
 من كل غاد على عينا مستلما • • • وكل صاد الى نعماء ملتسا  
 مؤيد لورى نجما لا ينسه • • • ولو دعا أفعالي وما احتسا  
 تالله ان الذي تزجي السعدولة • • • ما جال في خلد يوم ولا هجسا  
 اماره يحمل القدار رايدها • • • ودولة عزها يستحب القعسا  
 يمدى النهار بها من ضوته شبا • • • ويطلع الليل من طلائه لعا  
 حاضى العزيمة والايام قد نكلت • • • طلق الهيا ووجه الدهر قد عبدا

كانه البدر والعليا هاتيه • تحف من حوله شهب القنا حرسا  
تديره وسع الدنيا وما وسعت • وعرف معروفه واسى الورى وأما  
قامت على العدل والاحسان دولته • وأثرت من وجود الجود مارسا  
مبارك هديه ياد سكينته • ما قام الا الى حسن وما جلسا  
قد نور الله بالتقوى بصيرته • فإيالى طروق انلطى ملتبسا  
برى العصاة وراش الطائعين قفل • فى الليث مقترسا والغيت مرجسا  
ولم يغادر على سهل ولا جبل • حيا لقاها اذا وافته بخسا  
فرب أصيد لا تلقى به صيدا • ورب اشوس لا تلقى له شوسا  
الى الملائك ينهى والملوك معا • فى نبعة أغمرت لامع دماغرسا  
من سامع النور صاغ الله جوهره • وصان صيقله أن يقرب الدنسا  
له النرى والسرى خطتان فلا • أعز من خطيبه ما سما ورسا  
حسب الذى باع فى الاخطار ركبا • اليه محباء ان البيع ما وكسا  
ان السعيد امرؤ الى محضرته • عصا محترما بالعدل محترسا  
قتل يوطن من أربابها حرما • وبات يوقد من أضوائها قبسا  
بشرى لعبد الى الباب الكريم حدا • آماله ومن العذب المعين حسا  
كأنما يطفى والين يحبه • من البصار طريقا شعوه يسا  
فاستقبل السعد وضاحا أسرته • من صفحة فاض منها النور وانعكسا  
وقبل الجود طفا غواريه • من راحة غاص فيه البحر وانغمسا  
يا أيها الملك المنصور أنت لها • عليا توسع أعداء الهدى تعسا  
وقد توارت الانباء لك من • يحيى يقتل ملوك الصفرانكسا  
طهر بلادك منهم انهم فحس • ولا طهارة ما لم تغسل النجسا  
وأوطى الفيلىق الجزار أرضهم • حتى يطأطى رأسا كل من رأسا  
وانصر عبيدا بأقصى نرقها نرت • عيونهم أدمعاهم زكارخسا  
هم شعبة الامروهى الدار قد نهكت • راء متى لم تبأثر جمعها انتكسا  
فاملا هنيئا لك التأيد صاحبها • جرد اسلاهب أو خطبة دعسا  
واضرب اهام وعدا بالفتح رقبه • لعل يوم الاعادى قد أتى وعسى

فبادر السلطان باعاتهم وشعن الاساطيل بالممد اليهم من المال والاقوات والعسكر  
فوجدوهم فى حوة الحصار الى أن تغلب الطاغية على بليسية ورجع ابن الابار بأهله الى  
تونس وكان تغلب العدو على بانسية صلا يوم الثلاثاء السابع عشر لافرم سنة ست  
وثلاثين وسقانة فهزمت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح وحزرت من جنانه أخفض  
جناح ولشغفه بها وحسن موقعها منه أمر شعراء حضرته بحجابهتها غير واحد وحال  
العدو بين بليسية وبينه وتعاهد أهلها مع النصرانى على أن يسلمهم فى أنفسهم وذلك  
سنة سبع وثلاثين وسقانة أعادها الله تعالى للاسلام • وكانت وقعة كسدة على

المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكسندة ويقال قنطرة بالقاف من جبرد ورقة من عمل  
سرقطة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله تعالى قتل فيها من المطوعة  
فخو من عشرين ألفا ولم يقتل فيها من العسكر أحد وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن  
يوسف بن ناشئين الذي ألف الفتح باسمه قلائد العقبان وكانت سنة أربع عشرة وخمسمائة  
ومن حضرها الشيخ أبو علي الصدفي السابق المذكور في الفضل أبو عبد الله بن الفراء  
خرج غازين فكانا ممن فقد فيها وقال غير واحد من العسكر انصرفوا مقلولا الى بلنسية وان  
القاضي أبابكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل مخلصه منها عن حاله فقال حال من ترك الخباء  
والعباء وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهب ثيابا به وخيامه يعني انه ذهب بجميع  
ماله \* ودخل العدو ولوشة سنة اثنتين وعشرين وستة مائة مع السيد أبي محمد الساسي  
في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فعانوا فيها أشد العيث ثم ردها المسلمون الى أن أخذت  
بعد ذلك كما يأتي \* ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة  
اثنتين وأربعين وخمسمائة عنوة (وحكى) أبو زكريا الطعدي عن أبي عبد الله بن سعادة  
الرشاطي المعمر أن أبا مروان بن ورداء في النوم شيخ عظيم الهيئة فرمى يديه في عضديه  
من خلفه وهذه هزاعني فاحتى أربعه وقال له قل

ألا أيها الغرور ويحك لاتنم \* فله في ذا الخلق أمر قد انهم

فلا بد أن يرزوا بأمر يسوءهم \* فقد أحدثوا جرما على حاكم الام

قال وكان هذا في سنة أربعين وخمسمائة فلم يرض الايسير حتى تغلب الروم على المرية  
في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بعد تلك الروايات ما بين أو نحوهما انتهى \* وهو مما حكاه  
ابن الأبار الحافظ في كتاب التكملة وفي وقعة المرية هذه استشهد الرشاطي الامام  
المشهور وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خاف بن أحمد بن عمر اللخمي  
الرشاطي المري وكان له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب  
كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الاثار أخذها الناس  
عنه وأحسن فيه وجمع وما قصر وهو على اسلوب كتاب أبي سعد بن السمعاني الحافظ المسمى  
بالانساب \* وولد الرشاطي سنة ثلث مائة بقرية من أعمال مرسية يقال لها اوربواله بفتح الهمزة  
وسكون الواو وكسر الراء وضم المثناة التحتية وبعد الالف لام مفتوحة وبعد هاء  
وتوفي شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة الجمعة ٢٠ جمادى الاولى سنة ٥٤٠  
والرشاطي بضم الراء وقع الشين المخففة وذكره أن أحد أجداده كان في جسمه شامة  
كبيرة وكانت حاضته حمية فاذا لاعتبه قالت رشاطة وكثر ذلك منها ف قيل له الرشاطي  
انتهى مخلصا من وفيات الاعيان وبعضه بالمعنى \* وبعد أخذ النصارى المرية هذه المرة  
رجعت الى ملك المسلمين واستنقذها الله تعالى على يد الموحدين وبقيت بأيدي أهل الاسلام  
سنتين \* وكان أول الولاة عليها حين استولى عليها أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي رجلا  
يقال له يوسف بن مخلوف فثار عليه أهل المرية وقتلوه وقتلوه وعلوا أنفسهم الرمي فأخذها  
النصارى منه عنوة كما ذكرنا وأحصى عدد من سبى من أبكارها فكان أربعة عشر ألفا \*

قوله اللخمي في نسخة ابن الخلم

ا

قوله أبي سعد في نسخة أبي سعيد

ا

وقال ابن حبيش آخر الحقاظ بالاندلس كنت في قلعة المرية لما وقع الاستيلاء عليها أعادها الله تعالى للإسلام فتقدمت الى زعيم الروم السلطين وهو ابن بنت الاذقوش وقلت له اني أحفظ نسبك منك الى هرقل فقال لي قل فذكرته له فقال لي اخرج أنت وأهلك ومن معك طلقاء بلا نقي \* وابن حبيش شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبي الريح الكلاحي رحمهم الله تعالى \* ولما أخذت المرية أقبل اليها السيدان أبو حفص وأبو سعيد ابنا أمير المؤمنين عبد المؤمن فحصره النصارى بها وزحف اليهما أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربا لهما فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين داخلًا وخارجًا ثم رأى ابن مردنيش العار على نفسه في قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فقال النصارى ما رحل ابن مردنيش الا وقد جاءهم مدد فاصطهروا ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعت الى أن أحيا رمةها الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال وذلك ان أخته أخذت سبية في دخله عبد المؤمن ليجانته فاخملت بقصره واعتنت بأخيه فولاد بلده فصلح به حالها وكان جوادا حسن المحاولة كثير الرفق واشتهر من ولائها في مدة بني عبد المؤمن في المائة السابعة الأمير أبو عمران بن أبي حفص ثم ملك إفريقية أبي زكريا \* ولما كانت سنة خمس وعشرين وسقائة وشارت الاندلس على ما مود بن عبد المؤمن بسبب قيام ابن هود بمرسية قام في المرية بدعوة ابن هود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن الرميى وجده أبو يحيى هو الذي أخذها النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هود وفد عليه بمرسية وولاه وزارته وصرف اليه سياسته وآل أمره معه الى أن أغراه بان يحصن قلعة المرية ويجهلها لعدة وهو يفتي ذلك عدة لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرميى بها واجتمع معها فبلغ ذلك ابن هود فبادر الى المرية وهو مضمحل الابقاع بابن الرميى فتغذى به قبل أن يتعنى به وأخرج من قصره ميتا ووجهه في تابوت الى مرسية في البحر واستبد ابن الرميى بملك المرية ثم ثار عليه ولده وآل الامر بعد احوال الى أن تمكنها ابن الأحمر صاحب غرناطة وبقيت في يده ولادته بعده الى أن أخذها العدو والكافر عند حاطوى بساط بلاد الاندلس كما سنبه عليه والله غالب على أمره \* وما

أحسن قول أبي اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشيلي في هزيمة العقاب بأشبيلية

وقائلة أراك تطيل فـكـرا \* كأنك قد وقفت لدى الحساب

فقلت لها أنـكـر في عقاب \* غدا سبب المعركة العقاب

فما في أرض أندلس مقام \* وقد دخل البلا من كل باب

وقول القائل أبي بكر ابن الأمير ملك شلب أبي محمد عبد الله ابن وزيرها يخاطب منصور بن عبد المؤمن وقد اتقى هو وأصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصفوا ثم كان الظفر للمسلمين

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا \* ففنا ومنهم طائحتون عديد

وجال غرار الهند فينا وفيهم \* ففنا ومنهم قائم وحصيد

فلا صدر الا فيه صدر منقف \* وحول الوريد للعسام ورود

صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا \* كلانا على حد الجلال جليل

ولكن شددنا شدة قبلدوا \* ومن يتبلد لا يزال يحيد

قوله لما تلاقينا الخ قد سبقت  
هذه الايات فتنبه اه محبته

فولوا وللسمر الطوال بهامهم • ركوع والبيض الرقاق سجد  
وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابيه الفاضل أبو محمد غير مفر عنه فروسية  
وقد را وأدبا وشعرا وولاه ناصر بن عبد المؤمن مدينة قصر أبي دافس في البلدة القرينية  
وقتل ابن هود باشيلية وزعم انه يروم القيام عليه • ومن شعره قوله في ابن صاحب أعمال  
اشيلية

لاتياسن من الخلافة بعدما • ولي ابن عمرو خلة الاشراف  
تبادر هذه أفعاله • يضح النوافج في يدي كفاف

(رجع) ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وسقانة وكان  
مفتتح المصائب على يده أعاده الله تعالى للاسلام وهي قاعدة بلاد بطوف في مدة العرب  
والعجم والحضرة المستجدة بعدها هي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة أيام • وملك  
بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المنصور بن الافطس مشهور وهو من رجال القلائد  
والذخيرة وهو أديب ملوك عصره بلامدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف  
القائق المترجم بالتذكري المظفر بن خسون مجلدا اشقل على فنون وعلوم من مغازير ومثل  
وخبر وجميع علوم الادب وقال يوما واقفه ما يمنعني من اظهار الشعر الا كوني لا أقول  
مثل قول أبي العناني بن حمدان

أقرأت منه ما حفظ يد الوغي • والبيض تشكّل والاسنة تنقط

وقول أبي فراس ابن عمه

وجددنا العوالى في مقام • تيمّدت عنه ربّات الجبال  
كان الخليل تعلم من عليها • فني بهض على بعض تعالى

فأين هذا من قولى

أنفت من المدام لأن عقلى • أعز على من أنس المدام  
ولم أرتح الى روض وزهر • ولكن للعمائل والحسام  
اذ لم أملك الشهوات قهرا • فلم أبقي الشفوف على الانام

وله رحمه الله تعالى

بالخطفه ودقورا • تزد على اقتدارا

فالحظ كالسيف أمضا • ما يرق غسرا

وابنه المتوكل من رجال القلائد والمهيب وكان في حضرة بطليوس كالمعقد بن عباد  
باشيلية قد أناخت الاسمال بحضرتهم وشدت رحال الادب الى ساحتهم ما يتردد أهل  
الفضائل بينهم كتردد النواسم بين جنتين ويتطر الادب منهم ما عن مقلتين والمعقد أشعر  
والمبوك أكتب (رجع) وقال الفاضل الكاتب أبو عبد الله محمد الفاذازي وقيل  
انما وجدته برقة في جيبه يوم موته

الروم تضرب في البلاد وتغنم • والجور بأخذ ما بين والمغرم  
والمال يورد كاله قشتالة • والجند تسقط والرعية تلم

قوله ودخل الخ فكذا في الاصل  
وامل صوابه وأخذ الخ فتأمل  
اه محبته

وذو التعين ليس فيهم مسلم \* الامميين في الفساد مسلم  
أسنى على تلك البلاد وأهلها \* الله يلطف بالجميع ويرحم  
وقيل ان هذه الايات رفعت الى سلطان بلده فلما وقف عليها قال بعدما يكي صدق رحمه الله  
تعالى ولو كان حيا ضربت عنقه \* وهذا القزازي - أخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير  
أبي زيد عبد الرحمن القزازي - صاحب الامداح في سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم  
وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى أبرع من ألف وصنف  
وأبدع من قرطوشنف فقد طاع القلم لبناؤه والمظلم والنثر لبيانه كان نسيج وحده رواية  
واخبارا ووحيد نسجه روية وإبتكارا وفريد وقته خبرا واخبارا ومصدر عصره  
ايرادا واصدارا صاحب فهم ورافع ألوية علوم أما الادب فلا يسبق فيه مضماره  
ولا يشق غباره ان شاء انشا أنشا ووشى سائل الطبع عذب النبع له في مدح  
الذي صلى الله عليه وسلم بدائع قد خضع البيان لها وسلم أبجز تلك المعجزات نظمها ونثرا  
وأوجز في تحبير تلك الايات البيئات فجلا سحرا ورفع للقوافي راية استظفها رتخير فيها  
الاظهر فجسم وعشر وشفع وأوتر وأما الاصول فهي من فروعه في متفرق منظومه  
ومنشور مجموعته وأما النسب فالى حفظه انتسب وأما الايام والدول ففي تاريخه  
الاول والاخر والاول وقد سبقك من هذه العلوم في منشوره وموزونه ما يشهد باضافتها الى  
فتونه وله جماع في الحديث وروايه وفهم بقوانينه ودرايه جمع من أبي الوليد الغزي بن  
عبد الرحمن بن بكي القاضي ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي - التاريخي - وهو آخر من  
حدث عنه ومن أبي عبد الله التميمي كثيرا وهو أول من حدث عنه في حياة الحفاظ أبي  
الطاهر السلفي - اذ قدم عليهم تلسان وأجازته الحفاظ السهيلي - وابن خلف الحفاظ وغيرهما  
وولد بعد الحسين والخسمائة وتوفي بمرا كش سنة ١٣٤٢ لله - رحمه الله تعالى انتهى ملخصا (رجع)  
ولما نارت الاندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالي بجيزة ميورقة أبو يحيى بن أبي عمران  
التميمي - فأخذها الغرج منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن البار انما أخذت يوم الاثنين  
الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وسقائة انتهى \* وقال الخزوعي في تاريخ ميورقة  
ان سبب أخذها من المسلمين أن أميرها في ذلك الوقت محمد بن علي بن موسى كان في الدولة  
الماضية أحد أعيانها ووليها سنة ست وسقائة واحتاج الى الخشب المحلوب من يابسة فأخذ  
طريدة بحرية وقطعة حريية فعلم بها والى طرطوشة فجهاز اليها من أخذها فاعطس ذلك على  
الوالي وحديث نفسه بالغزو لبلاد الروم وصكان ذلك رأيا مشؤما ووقع بينه وبين الروم \*  
وفي آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسقائة بلغه ان مشطحا من برشلونة ظهر على يابسة  
ومركبا آخر من طرطوشة انضم اليه فبعث ولده في عدة قطع اليه حتى نزل في مرسى يابسة  
ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا فأخذه وسار حتى أشرف على المشطح فقاتله وأخذه  
وكان انه غالب المولود وغاب عنه انه أشأم من عاقر الناقة وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا  
لملكهم وهو من ذرية اذ فونش كيف يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا  
فأخذ عليهم العهد بذلك وجع عشرين ألفا من أهل البلاد وجهز في البحر ستة عشر ألفا



وشرط عليها حمل السلاح \* وفي سنة ست وعشرين وسعمائة اشترأ امر هذه الفزوة فاستعد  
 لها الوالي وميزينها على ألف فارس ومن فرسان الحضرة والرهبة مثلهم ومن الرجال ثمانية  
 عشر ألفا وذلك في شهر ربيع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب  
 شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصريف ساقهم وضرب أعناقهم وكان فيهم ابن أخاه  
 وخالهما أبو حفص بن سيري ذو المكانة الوجيعة فاجتعت الرعية الى ابن سيري فأخبروه بما  
 نزل وعزوه فممن قتل وقالوا هذا أمر لا يطاق ونحن كل يوم الى الموت نساق وعاهدوه على  
 طلب الشار وأصبح الوالي يوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه في أهوال ومن  
 أمر العدو في أهوال فأمر صاحب شرطته بأحضار تسعين من أهل الوجاهة والنعمة  
 فأحضرهم واذا بفارس على هيئة النذير دخل الى الوالي وأخبره بأن الروم قد أقبلت وأنه  
 عتد فوق الاربعين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال ان  
 اسطول العدو قد تظاهر وقال انه عتد سبعين شرعا فصح الامر عنده فسمح لهم بالصريح  
 والعفو وعرفهم بخبر العدو وأمرهم بالتجهز فخرجوا الى دورهم كأنهم أشروا من قبورهم  
 ثم ورد الخبر بأن العدو قد قرب من البلد فانهم عتدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر وقصد المرسى  
 أخرج الوالي جماعة منهم للتزول فباتوا على المرسى في الرجل والخيول وفي الثامن عشر  
 من شوال وهو يوم الاثنين وقع المصاف وانهم زعم المسلمون وارتحل النصارى الى المدينة ونزلوا  
 منها على الحرية الحزينة من جهة باب الكحل ولم يزل الامر في شدة وقد أشرفوا على أخذ  
 البلد ولما رأى ابن سيري أن العدو قد استولى على البلد خرج الى البادية ولما كان يوم  
 الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلوا البلد قتلا شديدا ولما كان يوم الاحد أخذ البلد  
 وأخذ منه أربعة وعشرون ألفا قتلوا على دم واحد وأخذوا الى وعذب وعاش بعد ذلك  
 خمسة وأربعين يوما ومات تحت العذاب وأما ابن سيري فانه صعد الى الجبل وهو منيع  
 لا ينال من قصص فيه وجمع عنده ستة عشر ألف مقاتل وما زال يقاتل الى أن قتل يوم الجمعة  
 عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وسعمائة وجده من آل جبله بن الاهيم الغساني  
 وأما الحصون فأخذت في آخر رجب سنة ثمان وعشرين وسعمائة وفي شهر شعبان لحق من  
 نجح من المسلمين الى بلاد الاسلام انتهى ماذ كره ابن عميرة الخزرجي ملخصا \* وكان بميورقة  
 جماعة اعلام وشعراء ومن شعر ابن عبد الولي الميورقي

هل أمان من لحظك الفتان \* وقوام يميل كأنه خيزران

مهجتي منك في جهنم ولكن جفوني قد تمتعت في جنان

فتنتني لواحد ساحرات \* لست أخشى من فتنة الشيطان

ولما استولى النصارى على ميورقة في التباريح المتقدم تاريخ جزيرة ميورقة وهي قرية  
 منها الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالي أبي  
 يحيى المقتول وتصلح مع النصارى على ضريبة معلومة واشترط أن لا يدخل جزيرته أحد  
 من النصارى وضبطها أحسن ضبط قال أبو الحسن علي بن سعيد أخبرني أحد من اجتمع  
 به انه لقي منه براحب اليه الإقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه ركب معه فنظر الى



جمالة سيف ضيقة قد أثرت في عنقه فأمر له بإحسان وغباز وكتب معه  
 جمالة السيف توهي جيد حاملها \* لاسيما يوم اسراع وانجياز  
 وخبر ما استعمل الانسان يومئذ \* لحسم عتسها الباس غباز  
 والغباز عند أهل المغرب صنف من الملبوس غليظ ترالعنق \* وأصل أبي عثمان من مدينة  
 طليطيرة من غرب الاندلس وقد ألفت بامه التأليف المشهورة بالمغرب ككتاب روح  
 الشحر وروح الشعر وغيره \* وأخذ العدو مي ورقة بعدمدة \* وأخذ العدو جزيرة شقر صلحا  
 سنة تسع وثلاثين وسقانة في آخرها \* وأخذ العدو ودمره الله تعالى مدينة سر قسطة يوم  
 الاربعاء لاربع خلون من رمضان سنة اثنى عشرة وخمس مائة \* وكان استيلاء الافرنج على  
 شرق الاندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من يشاركهم من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر  
 رمضان سنة خمس وأربعين وسقانة \* وكان استيلاء العدو ودمره الله تعالى على مدينة قرطبة  
 يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وسقانة \* وكان تلك العدو مرسية  
 صلحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم أحمد بن محمد بن هود ولد والي مرسية بجماعة  
 من وجوه النصاري فلكهم اياها صلحا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \* وحصر  
 العدو واشيلية سنة خمس وأربعين وسقانة \* وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان لسنة بعدها  
 ملكها الطاغية صاحب قشتالة صلحا بعد منازلتها حول كاملا وخسة أشهر أو نحوها \* وقال  
 ابن الأبار في ترجمة أبي علي الشلوين من التكملة ما صورته وتوفي بين يدي منازلة الروم  
 اشيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس وأربعين وسقانة وفي العام القابل ملكتها  
 الروم انتهى \* وكانت وقعة أنجبة التي قتل فيها الحافظ أبو الريح الكلاعي رحمه الله  
 تعالى يوم الخميس اعشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسقانة ولم يزل رحمه الله تعالى  
 متقدما أمام الصفوف زحفا إلى الكفار مقبلا على العدو ينادي بالمتهمين أعين الجنة  
 تغفرون حتى قتل صابرا محتسبا بترداده تعالى مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى عمره  
 سبعون سنة لرويا رآها في صغره فكان كذلك ورتاه تليذه الحافظ أبو عبد الله بن الأبار  
 بقصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

أنا بأشلاء العلا والمككارم \* تقرب أطراف القنا والصوارم  
 وعوجا عليها ماربا ومقازة \* مصارع خست بالطلي والجماجم  
 نهي وجوها في الجنان وجبهة \* مجاسد من نسج الظبا واللاهزم

وهي طويلة ومن شعر الحافظ أبي الريح المذكور

نواف ليال لاغواية جسون \* ووافي صباح للرشاد مبين  
 ركاب شيباب أزمعت عنك رحلة \* وجيش مشيب جهه زته منون  
 ولا أكذب الرحمن فيما أجنه \* وكيف ولا يخفى علي به جنين  
 ومن لم يخجل أن الرياء يشينه \* فن مذهبي أن الرياء يشين  
 لقد ريع قاي للشباب وفقده \* كما ريع بالعلق الفقيد سدسنين  
 وآلني وخط المشيب بلتي \* نخطت بقلبي للشجون فنون

وليس شياى كان انصره منظره \* وأنى مهـ لا حظته عيون  
 فأها على عيشه ~~تكثر~~ صنفوه \* وأنس خـ لامنه صفها وجون  
 ويا ويح فودى أو فؤادى كلما \* تزيد شيبى كيف بهـ يدىكون  
 حرام على قلبى ~~سكون~~ بغرة \* وكيف مع الشيب المهن سكون  
 وقالوا شيب المرهـ عبة جنة \* فالى عـ رانى للمشيب جنون  
 وقالوا شيبك الشيب حدان ما أنى \* ولم يعلموا أن الحدـ ديث شجون  
 وقال أيضا

أمولى الموالى ليس غيركلى مولى \* وما أحـ ديارب منك بذا أولى  
 تبارك وجهه وجهت نحوه المـنى \* فاودعها شكرا وأوسعها طولا  
 وما هو الا وجهك الدائم الذى \* أقلـ حلى عليها بهـ يحرس القولا  
 تبرأت من حولى اليك وقوتى \* فكن قوتى فى مطلبى وكن الحولا  
 وهبلى الرضا مالى سوى ذالـ مبيتنى \* ولولاقيت نفسى على نيله الهولا

وكان رحمه الله تعالى حافظا للحديث مبرزا فى نقله تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام أساسه  
 ذاكرا لرجالته ريان من الادب خطب بيلنسية واستقصى وكان مع ذلك من أولى الخزم  
 والبسالة والاقدام والجزالة حضر الغزوات وباشرا القتال بنفسه وابلى بلاء حسنا وروى  
 عن أبى القاسم بن حبیش وطبقته وصنف كتابتها مصباح الطلم فى الحديث والاربعون  
 عن أربعين شيخا لاربعين من الصحابة والاربعون السباعية والسباعيات من حديث  
 الصدق وحلية الامالى فى الموافقات والعوالى وتحفة الرقاد ونجعة الرقاد والمسجلات  
 والانشادات وكتاب الاكتماء فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة  
 الخلفاء وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب  
 ولم يكمله والمجتمعين وافقت كنيته زوجه من الصحابة والاعلام باخبار البخارى الامام  
 والمجمع فى مشيخة أبى القاسم بن حبیش وبرناج رواياته وجنى الرطب فى سنى الخطيب  
 ونسبة الامثال ونسبة السحر الحلال وجهـ النصيح فى معارضة المعزى فى خطبة  
 النصيح والامثال لمثال المبهج فى ابتداء الحكم واختراع الامثال ومفاوضة القلب  
 والعليل منابذة الامل الطويل بطريقة المعزى فى ملقى السبيل ومجازفتى اللحن لللاحن  
 المعصن مائة مسألة ملغزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم فى مثال النعل  
 النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النشور والتنظيم لسكان  
 أحسن وله كتاب الصحف المنشورة فى القطع المنشورة وديوان رسائله سفر وديوان شعره  
 سفر وكتب الى الاديب الشهير أبى جحر صفوان بن ادريس المرسى عقب انفصاله من بلسية  
 سنة ٨٧٠هـ

أحن الى نجد ومن حل فى نجد \* وما ذا الذى يغنى حنينى أو يجدى  
 وقد أوطنوها وادعين وخلفوا \* محبهم رهن الصـ بابة والوجد  
 تبـين بالبين اشتياقى اليهـم \* ووجدى فساوى ما أجن الذى أبدي

وضاقت على الارض حتى كأنها \* وشاح بخصر أوس وار على زند  
الى الله أشكو ما ألقى من الجوى \* وبهض الذي لاقيه من جوى يردى  
فراق اخي - لا \* وصدا حية \* كان صروف الدهر كانت على وعد  
فيا سر حتى نجب - ندائم \* له أبدا شوق الى سر حتى نجب -  
ظلمت فهل ظل - يبر دلوعتي \* ضحيت فهل ظل - يسكن من وجدي  
ويازنا قد بان - سيره ذم \* لعسل لانس قد نصرتم من ردى  
لبالى نجي الانس من شجر المني \* ونقطف زهر الوصل من شجر الصدا  
وسقيا لاخوان باكف حاجر \* كرام السجيا لا يحولون عن عهد  
وكم لي بنجد من سرى - مجيد \* ولا كاب ادريس أخى البشر والمجد  
أخوه - كالزهر فى بعد نيلها \* وذو خلق كالزهر غلب الحيا العدا  
تجمعت الاضداد فيه جيدة \* فن خلق سبط ومن حسب بعد  
أيارا - لا أودى بصبرى رحيله \* وقال من عزى وثلم من حدى  
أدعم ما يلقى الفؤاد ليه - كم \* الامذنا يتم ما يعبد ولا يبدى  
فيا ليت شعري هل تعود لنا المني \* وعيش - كك ما نمت حاشيتى برد  
عسى الله أن ينفى السرور بقرىكم \* فيبدو ووهنا الشعل منتظم العقد

اتهى \* وقال الحافظ القاضى أبو بكر بن العربى فى أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى  
انفروا خفافا وثقالا ما صورته ولقد نزل بنا العهد وقصه الله تعالى سنة سبع وعشرين  
وخمسة مائة بغاس ديارنا وأسر جيراننا وتوسط بلادنا فى عدد حدد الناس عدده فكان كثيرا وان  
لم يبلغ ما حددوه فقلت للوالى والمولى عليه هذا عدوا لله قد حصل فى الشرك والشبهه  
فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصره الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج اليه جميع  
الناس حتى لا يبقى منهم أحد فى جميع الاقطار فيحاط بهم فانه هالك لا محالة وان يسركم الله  
له فغلبت الذنوب ورجفت بالمعاصى القلوب وصار كل أحد من الناس ثعباناً يأوى الى  
وجاره وان رأى المكيدة بجاره فان الله واناله اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى  
\* ولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العهد والجزيرة وثرق الاندلس وسرقطة وميورقة وغيرها  
مما قد منازكوه والبدايات عنوان النهايات \* وقال أبو جعفر الوقى البلنسى - نزيل  
مالقة يدح أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على -

ابت غسير ماء بالخيل ورودا \* وهامت به عذب الحمام برودا  
وقالت لحسادها أتم زيارة \* على العشرى وردى له فازيدا  
غلبت لك ما هذا القنوع وما أنا \* عهدتك لا تنسين عنه وريدا  
أنونا اذا ما كنت منه قريبة \* وضبا اذا ما كان عنك بعيدا  
ودى حضرة الملك الظليل رواقه \* له مرى ففيها محمد بن ورودا  
بجيت امام الدين يوسف فضله \* جميع البرايا بسد ثاوم عيدا  
أعاد اليها الانس بعد شروده \* وأحيا لنا ما كان منه أييدا

واين ايام الزمان بعدده \* وكانت حديدا في الخطوب حديدا  
فلا ليله الا يروك حسنها \* ولا يوم الا عاد بفضل عيدا  
ومنما يصف حال الاندلس ويبعث على الجهاد  
الاليت شعري هل يمتدلى المدى \* فابصر شمل المشركين طريدا  
وهل بعد يقضى في النصارى نصرة \* تغادرهم للمرهفات حصيدا  
ويغزو أبو يعقوب في شنت يا قتب \* يعيد عيدا للكافرين عيدا  
ويلقى على انرى نجهم عب كل كل \* فيتركهم فوق الصعيد هجودا  
يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا \* ركوعا على وجه الفلا وجودا  
ويقتلك من أيدي الطفغة نواعا \* تبذل من نظام الجول قيودا  
وأقبلن في خشن المسوح وطالما \* صحن من الوثنى الرقيق برودا  
وقبر منقن التراب ترابا \* وخذد منقن الهجير خدودا  
مخوق لدمعي أن يفيض لازرق \* تملكها دمع المدامع سودا  
وبالهدف نفسي من معاصم طفلة \* تجاور بالقصة الاليم نهودا  
ويا أسنى ما ان يزال مرذدا \* على شمل أعياد أعيد بديدا  
وأهابة ث الصوت منتصبا على \* خلق ديارا ويصكون مفيدا  
وقال في آخرها وهو ما استعصمه الناس

حلت اليه من تطامى قلادة \* يلقبها أهل الكلام قصيدا  
غدت يوم انشاد القريض وحيدة \* كما قصدت في المعالوات وحيدا  
ولما تمهدت الاندلس لعبد المؤمن وبنه كان أهم فيها وقائع مع عدو الدين واجتاز اليها عبد  
المؤمن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ٦٦٠ هـ وفي صحبته مائة ألف فارس  
من المغرب والموحدين فقتل بإشبيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش صاحب  
شرق الاندلس مرسية وأعمالها وما انضاف اليها فحمل على قلبه فرض فقات وشرع السلطان  
يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج فانتصت مملكته بالاندلس واغارت سراياها  
على طليطلة اذ هي قاعدة ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طائفة الفرنج عليه واشتد العلاء  
في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مرا كش المحروسة \* ولم يزل أهل الاندلس بعد  
ظهور النصارى دمرهم الله تعالى على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لاخذ  
الشار بالنظم والنثار فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق واعضل الداء أهل الغرب  
والشرى فن القصائد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما أخذت بلنسية يخاطب صاحب  
افريقية أبا زكريا عبد الواحد بن أبي حفص

نادتلك أندلس قلب نداها \* واجعل طواغيت الصليب فداءها  
صرخت بدعوتك العلية فاجبها \* من عاطفاتك ما بقي حواءها  
واشدد بجلبك جرد خيلك أزرها \* تردد على أعقابها أرزاءها  
هي دارك القصوى أوت لا ياله \* ضمنت لها مع نصرها الواءها

وبها عبيدك لابقاء لهم سوى \* سبل الضراعة يسلكون سواءها  
 خلعت قلوبهم هناك عزاءها \* لما رأت أبصارهم ماساءها  
 دفعوا لابتكار الخطوب وعونها \* فهم الغداة يصابرون عناءها  
 وتكررت لهم الليالي فاقتضت \* سراءها وقضيتهم ضراءها  
 تلك الجزيرة لابقاء لها اذا \* لم يضمن الفخ القريب بقاءها  
 رش أبح المولى الرحيم جناحها \* واعقد بارشية النجاة رشاءها  
 اشقى على طرف الحياة ذماؤها \* فاستبق للدين الحنيف ذماها  
 حاشاك أن تفنى حشاشتها وقد \* قصرت عليك نداءها وربهاها  
 طافت بطائفة الهدى آمالها \* ترجو يحيى المرتضى أحياءها  
 واستشرقت أمصارها لامارة \* عقدت لنصر المستنصر لواءها  
 يا حريق لعقا تسيل معقولة \* ستم الهدى نحو الضلال هداها  
 ايه بالنسية وفي ذلك كراذما \* يمرى الشؤن دماءها لاماها  
 كيف السبيل الى احتلال معاهد \* شب الاعاجيم دونها هيجاءها  
 والى ربا وأباطح لم تعبر من \* حلل الربيع مصيفها وشتاءها  
 طاب المعزى والمقبل خلالها \* وتطلعت غرر المني أنشاءها  
 بأبي مدارس كاطاول دوارس \* نسخت فواقيس الصليب نداءها  
 ومضائع كف الضلال صباحها \* فيضاله الراقي اليه مساءها  
 ناحت بها الورقاء تسمع شدوها \* وغدت ترجع فوحها وبكاءها  
 عجا لاهل النار حلوا جنة \* منها غدت عليهم أفياءها  
 امت لهم فتجبلوا ما أملاوا \* أيامهم لاسـ وعوا أملاها  
 بعد النفس ابصرت اسلامها \* فتوكتفت عن حزبها اسلاها  
 أما العلوج فقد أحالوا حالها \* فن المطبق علاجهما وشفاءها  
 أهدي اليها بالكاره جارج \* للكفر كرمها وهواها  
 وكفى أسي أن الفواجع جمة \* حتى يقاوم أسوها أسواها  
 هيئات في نظر الامارة كف ما \* تخشاه ليت الشكر كان كفاءها  
 مولاي هالك معادة أنباها \* لتبديل منك معادة أبناءها  
 جرد ظبيك لمحو آثار العبداء \* تقتل ضرائعها وتسب ظباها  
 واستدع طائفة الامام لغزوها \* تسبق الى أمثالها استدعاءها  
 لا غرو ان يعزى الظهور والـ \* لم يبرحوا دون الورى ظهرها  
 ان الاعاجيم للاعارب نية \* مهما امرت بغزوها أحياءها  
 ناقة لودبست لها أدباها \* لطوت عليها أرضها وسماها  
 ولو استقلت عوقها لقتالها \* لاسـ قبلت بالمقربات عفاها  
 أرسل جوارحها تجن بصيدها \* صيدا ونادى لطنها أرحاءها

هبوا لها يامعشر التوحيد قد \* آن الهروب وأحرزوا عليها  
 ان الحفاظ من خلائكم التي \* لا يهرب الداعي بهن خلاها  
 هي نكتة الخياخيه لايها \* تجدوا سناها في غد وسناها  
 أولوا الجزيرة نصرة ان العدا \* تبغى على أقطارها استيلاها  
 تقصت باهل النمل من أطرافها \* فاستغفطوا بالمؤمنين غماها  
 حاشا كوا أن تضعروا القاءها \* في أزمة أو تضمروا اقصاصها  
 خوضوا اليها بحر ها يصيح لكم \* رهوا وجوبوا فحوا يهداها  
 وافي الصريح مثوبا يدعواها \* فلقبموا قصد الثواب ثوابها  
 دار البها دقلا نفعكم ساحة \* ساوت بها أحياءها وشهداءها  
 هذي رسائلها تناجي بالتي \* وقفست عليها ريشها ونجباءها  
 ولربما أنتم سواي بالتي \* من ككائنات حلت انماها  
 وفدت على الدار العزيزة فجتني \* آلاها وأوتجتها على آراءها  
 مستنقيات من غيوت غباها \* ما وقعته يتقدم استقائها  
 قد امتت في سبيلها هواها \* اذ سوغت في ظلمها أهواها  
 ويحسبها أن الامير المرتضى \* مسترقب بفتوحها آفائها  
 في الله ما ينويه من أدراكها \* بكلاءة يفدي أبيها ككلاءها  
 بشرى لاندلس تحب لقاءه \* ويحب في ذات الاله لقاءها  
 صدق الرواة الخصبون بأنه \* يشفي ضناها أو يعيد رواها  
 ان دقخ العرب الصواب مقادة \* وأبي عليها أن تطيع أباهها  
 فسكان بفيلقه العرمم فالقا \* هام الاعاجم فاسقا أرجاءها  
 انذرهم بالبطشة الكبرى فقد \* نذرت صوارمه الرقاق دماءها  
 لا يعدم الزمن اتصار مؤيد \* تقسوق الدنيا به سراءها  
 ملكامة النيرين بنوره \* وا فاده لا لاؤم لا لاها  
 خضعت جبابرة الملوك لعزه \* ونضت بكف صغارها خيلاها  
 أبى أبو حفص امارته له \* فسما اليها حاملا لأعباءها  
 سئل دعوة المهدي عن آثاره \* تنبئك أن طلباء قسن ازاءها  
 فغزاعدها واسسترق رقابها \* وحى سماها واسسترق رقبهاها  
 قبضت يدها على البسيطة قبضة \* قادت له في قسده امراءها  
 فعلى المثارق والمغارب ميسم \* لهدها شرف وسمه أسماءها  
 تطمو بتونسها بمحارجيوشه \* فيزور رزاقها زوراها  
 وسع الزمان فضايق عنه جلالة \* والارض طراضنكمها وفضاءها  
 ما ازمنع الايفال في كفافها \* الاتصم يد عزمه زعماءها  
 دانت له الدنيا ونم ملوكها \* فاحتمل من رقب العلى شماءها

ودت سعادته على أدراجها \* ليسل الزمان ونهنت لمداءها  
 ان يعم الدول العزيرة بأسه \* فالآن يولى جوده اعطاءها  
 تقع الجلائل وهو راس راسخ \* فيها يوقع للسعد وجلاها  
 كالطود في عصف الرياح وقصفها \* لارهوها يخشى ولا هو جأها  
 ساهى الذوات في أعسر ذؤابة \* أعلت على قسم النجوم بناءها  
 بركت بكل محمد لبركاته \* شفعها يادر بذلها شفعاءها  
 كالقمة صبة على البسيطة صوبه \* فسقى عمارها وبادقواها  
 ينفه عبيد الواحد الارضى الى \* عليها فتجج بأسها ووخاءها  
 في تبعية كرم وطابت مفرسا \* وسمت وطالت نصرته نظراءها  
 ظهرت لهندها السماء وجاوزت \* لسرادقات فخارها جوارها  
 نفة كرام لا تنف عن الوغى \* حتى نصرع حولها أكفاهها  
 وتكب في نار القسرى فوق الذرى \* من عسرة الوها وبكاهها  
 قد خلقوا الايام طيب خلائق \* فثنت اليهم حمدوا وثناها  
 ينضون في طلب النفائس أنفسا \* حبسوا على احرازها امضاءها  
 واذا اتفوا يوم الكريمة يضحهم \* ابصرت فيهم قطعها وضاءها  
 لا عذر عند المكرمان لهم متى \* لم يستبين لعفاتكم عذراءها  
 قوم الامير فن يقوم بما لهم \* من صالحات أغفمت شعراءها  
 صفحا جيبلا أياها الملك الرضى \* عن محكمات لم نطق احصاءها  
 تقف القوافي دون حق حسيرة \* لاعبيها نخسنى ولا اعياءها  
 فلعل على اكتم تسامح راجيا \* اصفاها ومؤفلا اغضاءها

ومن ذلك قول بعضهم يندب طليطلة أعادها الله تعالى للإسلام

لشكلك كيف تنقسم الثغور \* سرورا بعد ما بنيت ثغور  
 اما وأبي مصاب هدمته \* تبير الدين فاقصل الثبور  
 لقد قصت ظهور حين قالوا \* أمير الكافرين له ظهور  
 ترى في الدهر سرورا بعيش \* مضى عنا طليطلة السرور  
 أليس بها أبي النفس شهيم \* يدير على الدوائر اذ تدور  
 لقد خضعت رقاب كن غلبا \* وزال عتوها ومضى الثغور  
 وهان على عزيز القوم ذل \* وساح في الحريم فتى غيور  
 طليطلة أباح العسكر منها \* حماها ان ذاتها كبير  
 فليس مثالها يوان كسرى \* ولا منها الخور تقى والسدير  
 محصنة محصنة بعيد \* تناولها ومطلبها عسير  
 ألم تملك معقل الدين صعبا \* فذلله كما شاء القدير  
 وأخرج أهلها منها جيعا \* فصاروا حيث شاءهم مصير

قوله لم يستبين الخ هكذا في الاصل  
 ولا يخفى ما فيه فاعل الاولى أن  
 يقال (ما يستبين عفاتهم عذراءها)  
 أو نحو ذلك تأمل اه محصنة



وكانت دار ايمان وعلم \* معالمها التي طمست تنير  
 فعادت دار كفر مصطفاة \* قد اضطربت بأهلها الامور  
 مساجدها كنائس أي قلب \* على هذا يقرب ولا يطير  
 فبا أسفاه يا أسفاه حزنا \* يكثر ما تكثرت الدهور  
 ويشتر كل حسن ليس يعوى \* الى يوم يكون به النشور  
 ادبلت قاصرات الطرف كانت \* مصونات مساكنها القصور  
 وأدر كها فتور في انتظار \* لسرب في لواظسه فتور  
 وكان بنا وبالقيينات أولى \* لو انضمت على الكل القبور  
 لقد سمنت بحالتهم عين \* وكيف يصح مغلوب قررير  
 لئن غبناء عن الاخوان انا \* باحزان وأثحيان - ضرور  
 ندور كان للأيام نهم \* بهلكهم فقد وفت النذور  
 فان قلنا العقوبة أدر كتبهم \* وجاءهم من الله النكير  
 فانامثلهم وأشد منهم \* فجور وكيف يعلم من يجور  
 أنا من أن يحل بنا انتقام \* وفيما الفسق أجمع والعجور  
 وأكل للعرام ولا اضطرار \* اليه فيسهل الامر العسير  
 ولكن جرأة في صقردار \* كذلك يضع ل الكلب العقور  
 يزول الستر عن قوم اذا ما \* على الحصيان أرخيت الستور  
 يطول على ليل رب خطب \* يطول لهوله الليل القصير  
 خذوا ثمار الديانة وانصروها \* فقد حامت على القتل النشور  
 ولا تمهوا وسلاوا كل غضب \* تهاب مضاربا عنه النشور  
 وموتوا كلكم فاموت أولى \* بكم من أن تجاروا أو تجوروا  
 اصبر بعد سبي وامتحان \* يلام عليهم ما القلب الصبور  
 فأم الصبر منذ كارولود \* وآثم الصبر مقلات نزور  
 تخور اذا دهمنا بالرزايا \* وليس بمحجب بقدر يخور  
 ونجبين ليس نزار لو شجعنا \* ولم نجبن لكان لنا زور  
 لقد ساءت بنا الاخبار حتى \* ألمات الخبرين بها الخبر  
 أتنا الكتب فيها كل شر \* وبئرنا بالبحرنا البشير  
 وقبل تجتمعوا لفراق شمل \* طليطلة تملكها الكفور  
 فقل في خطبة فيها صغار \* يشيب لكرها الطنل الصغير  
 لقد صم السميع فلم يعول \* على بنا كما عي البصير  
 تجاذبنا الا عادي باصطناع \* فيجذب الحقول والفقر  
 فباق في الديانة تحت خزي \* تنبطه الشويحة والبصير  
 وآخر مارق هانت عليه \* مصائب دينه فله السعير



كفى حزنا بأن الناس قالوا \* الى أين التحوّل والمسير  
 أنترك دورنا ونفتر عنها \* وليس لنا وراء البحر دور  
 ولا ثم الضياع تروق حسنا \* نباركها فيجبنا البهكور  
 وظل وارف وغرير ماء \* فلاقـر هنالك ولا حرور  
 ويؤكل من فواكهها طرى \* ويشرب من جد أولها غدير  
 يؤدى مغرم في كل شهر \* ويؤخذ كل صائفة عشور  
 فهم أحق لحوزتنا وأولى \* بنا وهم الموالى والعشير  
 لقد ذهب اليقين فلا يقين \* وغر القوم بالله الغرور  
 فلا دين ولا دينا ولا كن \* غرور بالميشة ما غرور  
 وضوا بالرق بالله ماذا \* وآه وما أشار به مشير  
 مضى الاسلام فابك دما عليه \* فما ينقى الجوى الدمع الغزير  
 ونح وانذب وفا فافى فلاة \* حيارى لا تخط ولا تسير  
 ولا تنجى الى سلم وحارب \* عسى أن يجبر العظم الكبير  
 أنعمى عن مرشدنا جميعا \* وما ان منهم الا بصير  
 ونلقى واحدا وبفرجع \* كما عن قانص فرت حير  
 ولو أنابتنا كان خيرا \* ولكن ما لنا كرم وخير  
 اذا ما لم يكن صبر جميل \* فليس بنا فاع عدد كثير  
 الارجل له رأى أصيل \* به عما فحاذر نستجير  
 يكثر اذا السيوف تناولته \* وأين بنا اذا ولت كور  
 ويطعن بالقنا الخطار حتى \* يقول الرمح ما هدا الخطير  
 عظيم أن يكون الناس طرا \* باندلس قبيـل أو أسير  
 اذكر بالقرع الليث حرصا \* على أن يقرع البيض الذكور  
 ينادر نرقها قبل اتساع \* لخطب منه تخفف البدور  
 يوسع للذى يلقاه صدرا \* فقد ضاقت بما تلقى صدور  
 تنفست الحياة فلا حياة \* وودع جيرة اذ لا يجير  
 قليل فيه هم مستمكن \* ويوم فيه شر مستطير  
 ونرجو أن ينج الله نصرا \* عليهم انه نعم النصير  
 ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الاديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله  
 تعالى

لكل شئ اذا ما تم نقصان \* فلا يغتر بطيب العيش انسان  
 هي الامور كما شاهدتها دول \* من سره زمن ساءت له ازمان  
 وهذه الدار لا تبقى على أحد \* ولا يدوم على حال لها شان  
 يمزق الدهر حتما كل سابغة \* اذا نبت مشرفيات وخرسان

ويقتضى كل سيف للفناء ولو \* كان ابن ذى برن والغمد غمدان  
أين المولود وواتيجان من عين \* وأين منهم أم كاليل وتيجان  
وأين ماشاده شذاد في ادم \* وأين ما ساسه في القرم ساسان  
وأين ما حازه فارون من ذهب \* وأين عاد وشذاد ونحطان  
أنى على الكل أمر لا مرد له \* حتى قضاوا فكان القوم ما كانوا  
وصاروا ما كان من ملك ومن ملك \* كما حكى عن خيال الطيف وسنان  
دار الزمان على كسرى وقاتله \* وأتم كسرى فما آواه ايوان  
كانها الصعب لم يسهل له سبب \* يوما ولا ملك الدنيا سليمان  
بجائع الدهر أنواع متنوعة \* وللزمان مسرات وأحزان  
وللحوادث سلوان يسهلها \* وما لها حل بالاسلام سلوان  
دهى الجزيرة أمر لا عزالة \* هوى له أحد وانتهى ليلان  
أصابها العين في الاسلام فارتأت \* حتى خلت منه أقطار وبلدان  
فأسأل بالنسبة ما شان مرسية \* وأين شاطبة أم أين جيان  
وأين قرطبة دار العالوم فكهم \* من عالم قد سما فيها له شان  
وأين حصن وما تحويه من نزه \* ونهرها العذب فياض وملآن  
قواعد كن أركان البلاد فلما \* عسى البقاء اذ لم تبقى أركان  
تبكى الحنيفة البيضاء من أسف \* كما بكى لفراق الالف هيمان  
على ديار من الاسلام خالية \* قد أقفرت ولها بالكفر هيران  
حيث المساجد قد صارت ككائنات \* فبهن الا فواقس وصلبان  
حتى المحارب تبكى وهي جامدة \* حتى المنابر ترقى وهي عبدان  
يا غافل اوله في الدهر موعظة \* ان كنت في سنة فالدهر يعظمان  
وما شيا من حايهيه موطنه \* أبعد حصن تقوى المرأة وأوطان  
تلك المصيبة أنت ماتت متعتها \* ومالها مع طول الدهر نسيان  
يارا كين عتاق الخليل ضامرة \* كأنها في بحال السبق عقبان  
وحاملين سيف الهند مرهقة \* كأنها في ظلام النقع نيران  
وراعين وراء البحر في دعة \* لهم بأوطانهم عز وسلطان  
أعدكم بأن من أهل أندلس \* فقد يرى بجديث القوم ركلان  
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم \* قتلى وأسرى غايه ترانسان  
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم \* وأنتم يا عباد الله اخوان  
ألا تفوس أليات لها همهم \* أما على الخير أنصار وأعوان  
يا من لذلة قوم بهد عزهم \* أحال حالهم كفر وطفغان  
بالامس كانوا ولو كافي منازلهم \* واليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم \* عليهم من ثياب الذل ألوان

ولورأت بكاهم عنديهم \* لهالك الامر واستوتك أحزان  
 يارب أتم وطفل حيل بينهم \* كما أنه — رقي أرواح وأبدان  
 وطفلة مثل حسن الشئ من اذطلعت \* كما انما هي يا قوت ومرجان  
 يقودها العلي الحكر ومكرهه \* والعين باكية والقلب حيران  
 لمثل هذا يذوب القلب من كد \* ان كان في القلب اسلام وايمان  
 انتهت القصيدة الفريدة ويوجد بأيدي بعض الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة  
 وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتدته منها نقلته من خط من  
 يوثق به على ما كتبه ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الايات ليست تتأرجحها  
 في البلاغة وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان  
 أهلها يستمتعون هم الملوك بالمشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن  
 شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد ثبت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف  
 الرندي صاحب القصيدة من أشهر أدباء الاندلس ومن يدعي نظمها قوله

سلم على الحى بذات العرار \* وحى من أجل الحبيب الديار  
 وخيل من لام على حبهم \* فغدا على العشاق في الذل عار  
 ولا تقهر في اغتنام المنى \* فغدا إلى الانس الاقصار  
 وانما العيش ان راحة \* نفس تدارى وكسوف تدار  
 وروح به الراح وريحانه \* في طيبة بالوصل أو بالانقار  
 لاصبر لثني على ضده \* والخير والهم كماء ونار  
 مدامة مديونة للمنى \* في رقة الدمع ولون المنظار  
 مما أ بوريق أبا ريقها \* تنافست فيها النفوس الكبار  
 معلق والبر من علقى \* ما أطيب الخمرة لولا الخمار  
 ما أحسن النار التي شكلها \* كلما لو كف شرار الشرار  
 وبى وان عذبت في حبه \* يبعده على اقتراب المسرار  
 ظني غير رنام عن لوعى \* ولا أذوق النوم الا غرار  
 ذو وجنة — أنها روضة \* قد بهر الورد بهما والبهار  
 رجعت للصبوة في حبه \* وطاعة الله وخلق العذار  
 يا قوم قولوا بدمام الهوى \* أهكذا يفعل بـ الصغار  
 وليلة نيهت أجفانها \* والفجر قد فجر من شر النهار  
 والليل كالمهزوم يوم الوغى \* والشهب مثل الشهب عند القرار  
 كأنما استخفى السها خيفة \* وطول النجم بشار فثار  
 كذا لما شابت نواصي الدجا \* وطير النسر أخاه قطار  
 وفي الشياق — رسافر \* عن غيرة غير منها السفار  
 كان عنودا تنفي به \* اذ صار كالعرجون عند السرار

كأنها تسبك دينارها \* وكفها يقتل منه السوار  
 كأنما الظلماء مظلومة \* تحبكم القجر عليها بخار  
 كأنما الصبح لمشتاقه \* عز غنى من بعد ذل افتقار  
 كأنما الشمس وقد أشرقت \* وجه أبي عبد الله استنار  
 محمد محمد كاسمه \* شخص له في كل معنى يشار  
 أما المعالي فهو قطب لها \* والقطب لاشك عليه المدار  
 مؤئل الجهد صريح العلي \* مهذب الطبع كريم التجار  
 تزهى به نظم وساداتها \* وتنقى قيس له في القفار  
 يفيض من جود يديه علي \* عاقبه ماضيه تحار الجار  
 الين من عناه حكم جوى \* واليسر من شيمه تلك اليسار  
 أخ صفا منه لنا واحد \* قاله رما قد جنى في اعتذار  
 فان شكرنا فضله مرة \* فقد سكرنا من نداء مراد  
 ونحن منه في جوار العلي \* تدور للسعد بنامنه دار  
 الحافظ الله وأسماءه \* لذلك الجار وذاك الجوار

(رجع) وقد رأيت أن أثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضي أبو المظفر  
 ابن عميرة الخزومي الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الأباري ذكر له أخذ العدة ومديته بانفسية  
 وهي

ألافنة للدهر تدنو بمن نأى \* وبقي يرى منها خلاف الذي رأى  
 ويامن عذري منه يعذر من أوى \* اليه ولا يدري سوى خلف من وأى  
 ذخائر ما في البر والبحر صيده \* فلا لؤلؤا بقي عليه ولا وأى  
 أيها الاخ الذي دهش ناظري لكتابه بعد أن أدهش خاطري من اغتيابه وسرني من بشره  
 ايماض بعد أن ساءني من جهته اعراض جرت على ذكره العلة فقوم قدح نبعها  
 وروى أكاف قلعتها وأحدث ذكرا من عهدنا الماضي فنقط وجهه عروسه وشعشع خمر  
 كؤسه وسقى بماء الشيبية ثراه وأبرز مثال مرآة الغريبة مرآة فيورل فيه أحوزيا  
 وصل رحمه وكسا منظره من البهجة ما كان حرمه وحي الله تعالى منه وليا على سالف  
 عهدي تمادى وبشعار ودي نادى وبين والاحسان شيمته وأبان والبيان لا تنجيب  
 عنه ديمته ولا تغلو بغير قلبه قيمته واعتذر عن كلمة غنى تبدلها ودعوة ذكر وجوم النادى  
 لها ثم أرسلها ترجف بوادرها من خيفه وتوغر زعم صدور قلم وصحيفه وتندرم من ربحانة  
 قريش أن تمنعه عرفها وتصدق اليه طرفها واتقى غارة على غزوه من الناجي برأس طمزه  
 ولم يأمن هجران المهاجر بعد وصله وعكر عكرمة المغطى بحمله على أبي جهله وعند ذكر  
 كتيبة خالد أجم وذكريوم أحاطت به فارس فاستلجم فاعتذر عما قال وأضرر الخذر  
 الآن يقال فهو لا أيها الموفى على علمه النافذ بسحر قلبه أظن منزلتك في البلاغة  
 ومهيها لاحب ومنزعهما بالعتول لآعب تسفل وقد رفعت أو تخفى وان تلفعت

عرفناك يا سوده. وشهرت حلة عطار دار الملاحه والجوده فلم حين تهيب الاخ الا واحد من  
قصي غطارفها ولواستشار من حقاظها تالدها وطارفها لم يذكريد قومه عند أيها  
وقدرام خطة أشرف على تأييدها حين أهاب بكم لمهمه ودعائكم أخاه لأمه ولولا ذلك  
لما خلا له وجه ~~الملك~~ كعبه ولا خلاص من تلك المضايق الصعبه وبأن أعرتوه فيجديتكم  
الموصوفه غلب على ما كان بأيدي صوفه فكيف فيجديتكم عندنا أو نشهد أسنة  
الاسنة لذتنا أو كيف نلقاكم بجدتنا وأبوكم بكر معتنا وماتيا منكم الى سبابين يشجب  
وان أطلنا فيه التجيب بالذي يتقطع أرحامنا وينع اشتبا كنا والتحامنا بعد أن شدنا  
فعالنا بفعلكم ورأينا أقدامنا في نعالكم ولوشتمتم فعدتم بأسود سودكم عند الاقدام  
والحاح الحافكم في ضرب الهام لكن نقول ان قومنا ~~الكرام~~ ولوشاوا كان لنا فيكم  
شره وعرام وأعود من خيت بدأ الاخ الذي أبته شوقي وأنظم حلاوة عشرته باقية  
في حاسة ذوق طارحني حديث ورد جف وقطين خف في الله لا تراب درجوا  
وأصحاب عن الاوطان خرجوا قصت الاجنحة وقيل طيروا وانما هو القتل أو الاسر  
أو تسيروا قفرتوا أيدي سبا وانتشروا ملء الوهاد والربا في كل جانب عويل وزفره  
وبكل صدر غليل وحسره ولكل عين عبره لا ترقأ من أجلها عبره داء خامر بلادنا حين  
أتاها وما زال بها حتى سجي على موتها وشجا اليومها الا طول كهلها وفتساها وأنذر بها  
في القوم بجران أنيجه يوم أثاروا أسدها المهججه فكانت تلك الحطمة طل الشوبوب  
وباكورة البلاء المصبوب أنكسنا اخوانا أبكتنا نعيمهم ولله أحوزهم والمعهم ذلك  
أبوريعنا وشيخ جميعنا سعد شهادة يومه ولم يرمط بسوده في أهله وقومه وبعد ذلك  
أخذ من الاتم بالهتق وهي بالنسبة ذات الحسن والبهجة والرونق ومالبت أن أخرج من  
مسجدها لسان الاذان وأخرج من جسدها روح الايمان فبرح الخفاء وقيل على آثار  
من ذهب الغفاء واذ عطف النوايب مفردة ومركبة كما عطف الفاء فأودت الخفة  
والخصافه وذهب الجسر والرصافه ومزقت الحلة والشمله وأوحشت الجسرف  
والرملة ونزلت بالحارة وقعة الحزرة وحصلت الكنيسة من جاذرها وطلباتها على طول  
الحسره فأين تلك الخائل ونضرتها والجداول وخضرتها والاندية وأرجها والاودية  
ومنعرجها والنواسم وهبوب مبتلها والاصائل وشجوب معتلها دار ضاحكت الشمس  
بحرها وبجيرتها وازها وترى من أدمع الطل في أعينها تزددها وحيرتها ثم زحفت كتيبة  
الكفر يزرقها وشقرها حتى أحاطت بجزيرة شقرها قاه المسقط الرأس هوى فجمه  
ولفادح الخطب سرى كله وبالجنة أجرى الله تعالى النهر تحتها وروضة أجاد أبو اسحق  
نعتها وانما كانت داره التي فيها دابة وعلى أوصاف محاسنها أكب وفيها أتمه منيته  
كما شاء وأحب ولم تعدم بعده محبين قشيمم اليها ساقوه ودمعهم عليها أراقوه وقد  
أثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع وان لم يكن له ذلك الموضع

أقلوا ملاحي أو فقولوا أو أكثروا \* ملوكم عما به ليس بقصر  
وهل غير صب ما تقي عبراته \* اذا عدت أنفاسه تحدر

يحن وما يجدى عليه حنينه \* الى أربع معروفة متذكر  
 ويندب عهدا بالمشقر فاللوا \* وأين اللوامنه وأين المشقر  
 تغير ذاك العهد بعدى وأهله \* ومن ذاعلى الايام لا يتغير  
 وأقصر رسم الدار الاقيمة \* لسائلها عن مثل حالى تخبر  
 فلم تبقى الا زفرة اترزفرة \* ضلوعى لها تنقد أو تنقطر  
 والاشتياق لا يزال يسزنى \* فلا غاية تدنو ولا هو يفتى  
 أقول لسارى البرق فى جنح ليلة \* كلانا بها قد بات يبكى ويسهر  
 تفرض مجتازا فكان مذكرا \* بعهد اللوا والشئ بالشئ يذكر  
 أنا وى لقلب مثل قلبك خافى \* ودمع سفوح مثل دمعك يقطر  
 وتحمل أنفاسا كومضك نارها \* اذا رفعت تبتدو لمن يتنور  
 يقر لعيني أن أعين من نأى \* لما أبصرته منك عيناى تبصر  
 وان يترأى الخليلط الذين هم \* بقلبي وان غابوا عن العين حضر  
 كفى حزنا أنا كاهل محصب \* بكل طريق قد نذر نار تنفر  
 وان كلينا من مشوق وشائق \* بنار اعتبار فى حشاى تسعر  
 ألا ليت شعرى والامانى ضللة \* وقولى ألا ياليت شعرى تحبى  
 هل النهر عقد للجزيرة مثل ما \* عهدنا وهل حصباؤه وهى جوهر  
 وهل للصبا ذيل عليه تجزئه \* فيزور عنه موجه المتكسر  
 وتلك المغانى هل عليها طلاوة \* بما راق منها أو بما راق تسحر  
 ملاعب أفراس الصباية والصبا \* تروح اليها نارة وتبكر  
 وقبلى ذاك النهر كانت معاهد \* بها العيش مطول الخيلة أخضر  
 بجيف يياض الصبح أزرار جيبه \* تطيب وأردان التسيم تعطر  
 ليلال بقاء الورد ينضج ثوبها \* وطيب هوا فيه مسك وغبر  
 وبالجبل الادنى هناك خطى لنا \* الى اللهو لا تكبو ولا تتعثر  
 جناب بأعلام بهار ونرجس \* فأبيض مضتر الشيايا وأصفر  
 وموردنا فى قلب كقلبة \* حذارا علينا من قذى العين تستر  
 وكم قد هبطنا القاع ندعرو حشه \* وباحسنه مستقبلا حين يذعر  
 نقود اليه طائعا كل جارج \* له منخر رحب وخصر مضمهر  
 اذا ما رميناه به عبت به \* مدللة الاطراف عنهن تكسر  
 تضم لاروى الشيق جردان سهلها \* وقد فقت فيها مهاة وجوذر  
 كذلك الى أن صاح بالقوم صائح \* وأندربا لبين المشتت منذر  
 وفترتهم أيدى سبا وأصابهم \* على غرة منهم قضا مقدور

ونعود الى حيث كنا من تبدد شمل الجيرة وطى بساط الجزيرة أما شاطبة فكانت من  
 قصبتها شوساء الطرف وببطحاتها عروسا فى نهاية الطرف فتخل عن الذروة من أخلاها

وفيل للكارشأنك وأعلاها فقبل أن تضع الحرب أوزارها ~~ك~~كشط عنها أزارها  
 فاستحل الحرمة أو تأولها وما انتظر أقصر المدة ولا أطولها وأما تدمير بغداد عودها على  
 الهصر وأمكنك عدوها من القصر فداجى الكفر الايمان ونابجى الناقوس الاذان  
 وماوراءها من الاصقاع التي باض الكفر فيها وفترخ وأنزل بها ما أنسى السارخ ومن  
 أرخ فوصفكم على الحادثة فيها أتى وفي ضمان القدرة الاتصاف من عدو عشائرها  
 وانا ترجوها كزفة نفل البلاد من أسرها وتبجها بعد ~~ك~~كسرهما وان كانت الدولة  
 العامرية منعت بالقراع ذمارها ورفعت على البتاع نارها فهذه العمرية بتلك المنقبة  
 أخلق والعدولها أهيب ومنها أفرق وما يستوى نسب مع البقل بت وبالمستفيض  
 من النقل ماثبت وأخر علت سماؤه على اللبس ورسا ركنه في الاسلام رستوقا عده  
 الخمس وكان كما قال أبو حنيفة في خبر المسح جاءنا مثل الشمس والايام العمرية هي أم  
 الوقائع المحكية ومن شاء عدها من البرموكية الى الاركية وهذه الايام الزاهرة هي  
 زبدة حلاوتها وسجدة تلاوتها وامامتها العظمى أيدها الله تعالى عمل الكافر مدة املائه  
 ثم تشفى الاسلام من دائه وتظهر الارض بنجس دمايه بفضل الله تعالى المرجو زيادة نعمه  
 قبلها وآلائه راجعت سيدي مؤذيا ما يجب أداءه ومقتديا وما كل أحدي يحسن اقتداؤه  
 وانما ناضلت ثعلبا وعهدى بالنضال قديم وناظرت جديا وما عندي للمقال تقديم  
 وأطعته في الجواب ولقرىحتي يعلم الله تعالى تكول ورويتي لولا حق المسئلة بطير الحوادث  
 الرسالة عصف مأكول أتم الله تعالى عليه آلامه وحفظ مودته وولاه ومتع بخلته الكريمة  
 اخلاء بمنه والسلام انتهت الرسالة ورأيت في وحلة ابن رشيد لما ذكر أبا المطرف ما صورته  
 وأما الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض أصحابنا لأن الله تعالى له الكلام كما لأن  
 الحديد داود عليه السلام وأخبرني شيخنا أبو بكر أن شيخه أبا المطرف رأى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه حزمة اقلام وقال استعن بهذه على كتابتك أو كما قال  
 صلى الله عليه وسلم وبعد كتي لهذه الرسالة رأيت أن أذكر رسالة الحافظ ابن البار التي  
 هذه جواب عنها وهي من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نورا البلاغة منها وهي سيدي وان  
 وجم لها النادى وجمجمها المنادى ذلك لصغرهما عن ~~ك~~كبره في المعارف الاعلام  
 وصدرها يوغر صدور الصائفت والاقلام وأعيذ ويحانة قريش أن تروح من حفيظتها  
 في جيش قد هابتها مغاورير كل حي وأجابتها الغطاريف من قصي تدلف بين يديها  
 كتيبة خالد وتخلف لا قدحت نار الهيباء بنذ صالد أو تنصف من غامطها وتغذف به  
 وسط غطامطها لاجرم انى من جريتي حذر وعماضحت به قيمتي للمجد معتذر الآن  
 يصوح من الروض بنته وجناته ويصرح بالقبول حله وأناته الحديث عن القديم  
 شجون والشأن بتقاضى الغريم شؤن فلا غرو أن أطارحه اياه وأفاحه الامل  
 في لقياه ومن لى بمقالة مستقلة أو اخله غير محله أبت البلاغة الاعمالها ومع ذلك  
 فسأنتي عمادى درجت اللدات والازاب وخرجت الروم بنا الى حيث الاعراب أيام  
 دفعا لاعظم الاخطار وبغنا بالاطوان والاطوار فالام ندارى برح الالم وحتم



نسارى النجم فى الظلم بجمع أو صاب ماله من انفضاض ومضاض اغتراب شذ عن ابن  
مضاض فلو سمع الاول بهذا الحادث ما ضرب المثل بالحارث يا لله من جلاله ليس به  
يدان وتناء قلما يسقر عن تدان وعد الجدة العاثر لقائه فأعجز ورام الجلد الصابر  
انقضاه فأعجز هؤلاء الاخوان مكثهم لا يمتنع به أوان وبينهم كنيث الارض ألوان بين  
هائم بالسرى ونائم فى الثرى من كل صند يد بطل أو منطق غير ذى خطا ولا خطل  
قامت عليه النوادب لما تعدت به النوائب وهجمت بيوتها لقضاء الجاهج والذوائب  
وأما الاوطان المحبب عهدا بحكم الشباب المشيب فيها بحسن الاحباب فقد ودعنا  
معاهدنا وداع الابد وأخفى عليها الذى أخفى على لبد أسلمها الاسلام وانتظمها  
الاتشار والاصطلام حين وقعت أنسرهما الطائر وطلعت أنحسها الغائر فغاب على  
الجلد الحزن وذهب مع المسكن المسكن

كرعزع الريح صلك الدوح عاصفها \* قلم يدع من جنى فيها ولا غصن

واها وواها يموت الصبرينهما \* موت الحمام دين الجبل والجن

أين بلنسية ومغانيا وأغاريد ورقها وأغانيا أين حلى رصافتها وجسرهما ومنزلا  
عطائهما وأصرهما أين أفيأوها تندى غضاره وركبها وهاتبه دمن خضاره أين  
جدارها الطفاحة وخائنها أين جنائنها التفاحية وشمالها شذ ما عطل من  
قلائد أزهارها فخرها وخلعت شعنها نية ضحاها بجبرتها وبهرها فأية حيلة لا حيلة  
فى صرفها مع صرف الزمان وهل كانت حتى بانث الاروقى الحق ويشاشة الايمان  
ثم لم يلبث داء عقرها أن دب الى جزيره شقرها فامر عذبتها النخير وذوى غصنها النضير  
ونخرت حاتم أدواحها وركدت نواسم أرواحها ومع ذلك اقتحمت دانيه فتزحت  
قطوفها وهى دانيه وبالشاطبة وبطحائنها من حيف الايام وانحاثها ولهفها  
ثم لهفها على تدمير وتلاعها وجيمان وقلاعها وقرطبة ونوادبها وحسن ووادبها  
كلها رعى كلوها ودهى بالتفريق والتزريق ملوؤها عض الحصار أكثرها وطمس  
الكفر عينها وأثرها وتلك البيرة بصدد البوار ورية فى مثل حلقة السوار ولا مرية  
فى المرية وخفضها على الجوار الى بنيات لواحق بالامتهات ونواطق بها لا ناطق  
بها ما هذا النفخ بالمعمور أهو النفخ فى الصور أم النضر عاريا من الحج المبرور  
وما لاندلس أصيبت بأشرافها ونقصت من أطرافها قوض عن صوامعها الاذان  
وسمت بالنواقيس فيها الاذان أجنحت ما لم تجن الاصقاع أعقت الحق لحاق بها  
الايقاع كلابل دانت لسنه وكانت من البدع فى أحسن جنه هذه الروائية مع  
استمداد أركانها وامتداد سلطانها ألفت حب آل النبوة فى حبات القلوب وألوت  
ما ظفرت من خلعة ولا قلعة بطلوب الى المراقبة بأقصى الثغور والمحافظة على معالى  
الامور والركون الى الهضبة المنيعه والروضة المربعة من معاداة الشيعة  
وموالاة الشريعة فليت شعري بما استوثق تمحيصها ولم تعلق بعصم البساوى  
تخصيصها اللهم غفر اطا الماض جبر ومن الانباء ما فيه مزدرج جرى بما لم تقدره



المقدور فاعسى أن يفتق به المصدر وربنا الحكيم العليم فحسبنا التفويض له والتسليم  
ويجب بالبنى الأصفر أنسبت مرجع الصفو ورميها يوم اليرموك بكل أغلب غنصنفر  
دع ذاها لهدية بعيد ومن اتعظ بغيره فهو سعيد هلا تذكرت العامرية وغزواتها وهابت  
العامرية وهبواتها أما الجزيرة بجبلها محدة وبأحاديث فقهما صدقه هذا الوقت  
المرتقب والزمان الذي زجبت له الشهور والحقب وهذه الامامة أيدها الله تعالى هي  
المنقذة من أسرها والمنقذة لسلطانهم امراسم نصرها فيتساح الاخذ بالشار ويراح عن  
الجنة أهل النار ويعلم الكافران عقبي الدار حاورت سيدي بشار القابح الفاجع  
وحاولت بره الجوى من جوابه بالعلاج الناجع وبودى لوتفع في الارحام مصاقبه فرفع  
من الازراء معاقبه أليس لديه اسواء المكثوم وتداولك الظلوم ويديه أزقة المنثور  
والمنظوم خيال يجتر في اقناع اباد وصوغ ما لم يخطر على قلب زيد ولا يجا طر زياد بست  
الجبال الطوايح لما بست وأبوقتها وغيضت البحار الطوفح فن يعبأ بالركابا ومتمتها  
أين أبو الفضل بن العبيد من العماد الفاضل وصمصامة عمر من قله الفاضل هذا  
مدرةها الذي فعل الافاعيل وأجدها الذي سما على ابراهيم واسماعيل وهما اماما  
الصناعة وهما ما البراعة والبراعة بهم ما غفر من نطق بالضاد وبسبهم ما حدثت  
الحروف الصاد ~~لكن~~ دفعهم بالراح وأعزى مدرعهم من المراح وشرف دونهم  
ضعيف القصب على صم الرماح أبقاه الله تعالى وبيانه صادق الانواء وزمانه كاذب  
الاسواء ولا زال مكانه مجاوزا ذؤابة البوزاء واحسانه مكافأ بأحسن الجزاء  
والسلام وقد عرفت بآين الاباري ازهار الرياض بما لا مزيد عليه غير أني رأيت غنائن  
أذكر فصولا بمجموعة من كلامه في كتابه المسمى بدرر السمط في خبر السبط قال رحمه  
الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فروع النبوة والرسالة وشيايح السماحة  
والبسالة صفوة آل أبي طالب وسراة بني آوى بن غالب الذين جاءهم الروح الامين  
وحلاهم الكتاب المبين فقل في قوم شرعوا الدين القيم ومنهوا الينيم أن يقهر والام  
ما قدم آدم أطيب من أيهم طينه ولا أخذت الارض أجل من مساعيمهم زينه  
لولا هم ما عبد الرحمن ولا عهد الايمان وعقد الامان ذؤابة غير أشابه فضلهم ماشانه  
نقص ولا شابه سرافعلتهم سر المطلوب وقرارة محبتهم حبات القلوب أذهب الله عنهم  
الرجس وشرف بحققهم الجفص فان تميزوا فبشر بعتهم البضاء أو تميزوا فلعش بعتهم  
الحمر من كل يهسوب الكنيبه منسوب الخيب ونجيبه فجاره الكرم وداره الحرم  
نمته العرائن من هاشم أبي النجب الاصرح الاوضح الى نبعة فرعها في السماء ومغرمها  
سرة الابطح أو تلك السادة أحيى وأفدى والشهادة بحبهم أوفى وأؤدى ومن يكفها  
فانه آثم قلبه انتهى (فصل) ما كانت خديجة لتأني بخداج ولا الزهراء لتلد الا  
أزاهر كالمراج مثل النحلة لاتأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا خلدت بنت خويلد لبركو  
عقبها من الحاشم العاقب ويسمى ومرة بها على النجم اشاقب لم تجد بجبلها المهاري ولم  
يلد غير هاشم المهاري آت من بنواتها قبله لتصل السعادة بجبلها حبله ملاك العمل

قوله لما بست وأبوقتها هكذا  
في الأصل ولا يخفى تحريفه ولعل  
صوابه قابس روابي سفحها أو نحو  
ذلك مما يناسب المقام وليراجع  
ويحزر اه صححه

خواتمه رب ربات جمال أفقذ من فحول رجال

وما التأنيت لاسم الشمس عيب \* ولا التسذ كبر فخر الهلال

هذه خديجة من أخيه حزام أحزم ولشعار الصدق من شعارات القص الزم ركنك الى  
الركن الشديد وسددت للهدى كما هديت للقصيد يوم نبئ خاتم الانبياء ونبي بالنور  
المنزل عليه والضياء (فصل) وكان قبيل المبعث وبين يدي لم الشعث يشار على  
كل حسنى وحسنه ويجاور شهر من كل سنة يتحرى حواء بالتعهد ويرجى تلك المدة  
في التعبد وذلك الشهر المقصور على التبرر المقدور فيه رفع التضرر شهر رمضان المنزل  
فيه القرآن فيمنه لا يناسم قلبه وان نامت عيناه جاء الملك مبشرا بالفتح وقد كان  
لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح فغمزه بالكلام وأمره بالقراءة وكلما تحبس له غظه  
ثم أرسله واذا أراد الله بعبد خيرا عسله

تريدون ادرا الماعلى رخيصة \* ولا بددون الشهد من ابر النحل

كذلك حتى عادى بالارق من الفرق وقد علق فاتحة العلق فلا يجرى غيرها على لسانه  
وكانما كتبت كتابا فى جنانه (فصل) ولما أصبح يوم الاحل ونوسط الجبل يريد  
السهل وقد قضى الاجل وما ناضا الوجهل فوجى بما فى الكتاب المسطور ونودى  
كأنودى موسى من جانب الطور فعرض له فى طريقه ما شغله عن فريقه فرفع رأسه  
متأقلا فأبصر الملك فى صورة رجل ممثلا يشرفه بالنداء ويعتقه بالاجتباء وانما عضد  
خبر الليلة ببيان اليوم وأرى فى البقظة صدق ما أسمع فى النوم ليحق الله الحق يكلمانه  
وعلى ما ورد فى الاثر وسرد رواة السير فذلك اليوم كان عيدا فطرونا الآن وغير بدع  
ولا بعيد أن يبدأ الوحي بعيد كما ختم بعيد اليوم أكلت لكم دينكم فهبت عليه السلام  
لما سمع نداه وراه وثبت لا يتقدم أمامه ولا يرجع وراءه

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى \* متقصدتم عنه ولا متأخر

ثم جعل فى الخوف والرجاء لا يقلب وجهه فى السماء الا تعرض له فى تلك الصورة وعرض

عليه ما أعطاه الله سبحانه من السورة فيقف موقف التوكل ويمسك حتى عن التأمل

تتوق اليك النفس ثم أردتها \* حياء ومثلى بالحياء حقيق

أزود سواد الطرف عنك وماله \* الى أحد الا اليك طريق

(فصل) وفطنت خديجة لاحتياسه فأمعنت فى القماسة تزوجوا الودود والودود  
ولقورها بل لقورها بعثت فى طلبه رسلا وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكة وسبلها (ان  
الهيبة اذالم يسترزرا) طال عليها الامد فطار اليها الكمد والمحبة حقيقه من  
لا يفيق فيقه بالنفس النفيسة سماعه وجوده وفى وجوده المحبوب الاشراف وجوده

كان بلاد الله مالم تكن بها \* وان كان فيها الخلق طرا بلاقع

أقضى ثم ارى بالحديث وبالمنى \* ويجه معنى والهمم بالليل جامع

ثم ارى ثم ارا التماس حتى اذا دجى \* لى الليل هزنى اليك المضاجع

لقد نبتت فى القلب منك محبة \* كما نبتت فى الراحتين الاصابع

(فصل) وبعد لاى ماورد عليها وتعد مضيفا اليها فطقت بحكم الاجلال تسم  
أركانها وتفسح مجال السؤال عما خلف له مكانه قباج اها بالسرا المغيب وقد لاح وسم  
الكرامة على الطيب المطيب فعلت انه الصادق المصدوق وحكمت بأنه السابق  
لالمسبوق اتقوا فراسة المؤمن فانه يتظرب نور الله وما زالت حتى أزال ما به من  
الغمه وقالت انى لا يرجو أن تكون نبى هذه الامة

انى تفرست فيك الخير أعرفه \* والله يعلم أن ما خاني البصر  
أنت النبي ومن يحرم شفاعة \* يوم الحساب فقد أزرى به القدر  
لا تهرب فسوف تبهر وسيبدو أمر الله تعالى ويظهر أنت الذى سمعت به الكهان ونزلت له  
من صوامعها الرهبان وسارت بخبر كرامته الركان أنت الذى ما حلت أخف منه حامل  
ودرت ببركته الشاة فاذا هي حافل

وأنت لما ولدت أشرقى الارض وضاءت بنورك الافق  
فحنى فى ذلك الضياء وفى الشنور وسبل الرشاد تخرق

\* (فصل) \* وما لبثت أن غلقت أبوابها وجمعت عليها أثوابها وانطلقت الى  
ورقة بن نوفل تطلبه بتفسير ذلك الجمل وكان يرجع الى عقل حصيف ويبحث عن  
يعت بالدين الخفيف فاستبشر به ناموسا وأخبر أنه الذى كان يأق موسى فازدادت  
ايمانا واقامت على ذلك زمانا ثم رأت أن خبر الواحد قد يلحقه التقنيد ودرت أن المحمد  
لا يجوز له التقليد طلب العلم فريضة على كل مسلم فوجهت أدراجها فى ارتياد الاقناع  
وألقى فى روعها القاء الخمار والقناع فهناك وضع لها البرهان وسع لها أن الاتى ملك  
لا شيطان

تولى عليه الروح من عنده \* ينزل من جوار السماء ويرفع  
نشوره فيما تريد وقصدنا \* اذا ما استهيى أنا نطيع ونسمع

\* (فصل) \* سبقت لها من الله تعالى الحسنى فصنعت حسنا وقالت حسنا ومن  
يؤمن بالله يد قلبه ما قدر الوصى بعدها ولا مطلق الحق الحى وعدها وعد الله لا يخاف  
الله وعده دانت لحب ذى الاسلام فحياها الملك بالسلام من الملك السلام من كان لله  
كان الله له أغنت غنا الابطال فغناها لسان الحال

هل تذكرين قد تلك النفس مجلسنا \* يوم التقينا فلم أنطق من الحصر  
لأرفع الطرف حولى من مراقبة \* بقى على وبعض الحزم فى الحذر  
يسرت لاحتمال الاذى والنصب فبشرت بييت فى الجنة من نصب هل امنت اذا آمنت من  
الرعب حتى غنيت عن الشبع بما فى الشعب

لا تحسب المجد عرا أنت آكله \* لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
واها لها احتمات عض الحصار وما طاق فقد النبي المختار

يطول اليوم لا القال فيه \* وشهر نلتقى فيه قصير  
والحبيب سمع المحب وبصره وله طول محياء وقصره

افت كل الناس عندي فاذا \* غبت عن عيني لم ألق أحد  
مكثت للرياسة مواسية وآسية فثلثت في محبوبحة الجنة مريم وآسية ثم ربت البيتول  
فبرعت نطق بذاك الاثر وصدعت خير نساء العالمين أربع \* (فصل — ل) \*  
الى البيتول سيرا بالشرق التالذ وسبق الفخر بالآم الكريمة والوالد حلت في الجليل الجليل  
وتجلت بالمجد الاثيل ثم تولت الى الظل الظليل

وليس يصح في الافهام شيء \* اذا احتاج النهار الى دليل

وأيتها ان أم أيها لا تجد لها شيئا نثره النبي وطلبة الوصي وذات الشرف المستوى  
على الامد القصى كل ولد الرسول درج في حياته وحيات هي ما حلت من آياته ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء لا فرع للشجرة المباركة من سواها فهل جدوى أو فر من جدواها  
الله أعلم حيث يجعل رسالاته حفت بالتطهير والتكريم وزفت الى الكفة والكريم  
قوردا صفوا العارفة وامننه وولدا سيدي شباب أهل الجنة عؤنت من الامتعة  
القاهرة بسيدى الدنيا والآخرة ما أثقل قهوها ظهرا ولا بذل غير درعه مهرا كان  
صفرا ليدين من البيضاء والصفراء وبجالة لاحيلة معها في اهداء الحلة السبراء فصاها  
الشارع وخالته وقال في بعض معلوك لا مال له نرفع درجات من نشاء (فصل — ل)

أذهب الايام أفلاذا جسد \* وافلا ذم من عاداهم تتوحد

ويضحي ويظما أحد وبناته \* وينت زياد وردها لا يصرد

اقي دينه في أمنه في بلاده \* تضيق عليهم فحمة تتورد

وما الدين الا دين جدهم الذي \* به أصدر روائى العالمين وأوردوا

انتهى ما نسخ لي ذكره من درر السعوط وهو كتاب غاية في بابه ولم أورد منه غير ما ذكرته لاق  
في الباقي ما تشتم منه وانحة التشيع والله سبحانه يسامحه بجنه وكرمه واطفه (رجع) الى  
ما كتبا صدره فنقول قد ذكرنا في الباب الثاني رسالة أبي المطرف بن حمزة الى أبي جعفر بن  
أمية وهي مشتملة على التلف على الجزيرة الاندلسية حين أخذ العدو بالنسية وظهرت له  
مخايل الاستيلاء على ما بقى من الاندلس فراجعها فيما سبق وان كان التسايب التام في ذكرها  
هنا فالناسبة هناك حاصله أيضا والله سبحانه الموفق وذكرنا هناك أيضا حلة غيرها من كلامه  
رحمه الله تعالى تملق به ذا المعنى وغيره فلتراجع ثم \* ورأيت أن أثبت هنا ما رأيت بخط  
الاديب الكاتب الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادى اشى نزيل تلسان رحمه  
الله تعالى ما صورته حدثني الفقيه العدل سيدي حسن ابن القائد الزعيم الافضل سيدي  
ابراهيم العزاف انه حضر مرة لانزال الطلسم المعروف بفروج الرواح من العلية بالقصبة  
القديمة من غرناطة بسبب البناء والاصلاح وانه هائنه من سبعة معادن مكتوب بآيه

ايوان غرناطة الغراء معتبر \* طلسمه بولاة الحال دوار

وفارس روحه ريح تدبره \* من الجهاد ولكن فيه أسرار

فسوف يبق قليل لا تمطره \* دهايم يخرب منها الملك والدار

انتهى \* وقد صدق قائل هذه الايات فانه طرقت الدهايم ذلك القطر الذي ليس له في الحسن

مثال ونسل الخطب اليه من كل حذب واتثال وكل ذلك من اختلاف رؤسائه وكبرائه  
ومقدميه وقضاياه وامرائه ووزرائه فكل يروم الرياسة لنفسه ويجترارها القرصه  
والنصارى لعنهم الله تعالى يضربون بينهم بالخداع والمكر والكيد ويضربون عراسهم  
يزيد حتى تمكنوا من أخذ البلاد والاستيلاء على الطارف والتلاد قال الراش  
القاضي العلامة الكاتب الوزير أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى في كتابه جنة الرضا  
في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى ما صورته حمل الحاجة منه ومن استقراء التواريخ  
المقصود وأخبار الملوك المقصود علم أن النصارى دمرهم الله تعالى لم يدركوا  
في المسلمين ثارا ولم يدحضوا عن أنفسهم عارا ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا  
ولم يستولوا عليها بلادا جامعة وأمصارا إلا بعد تمكنهم لأسباب الخلاف واجتهادهم  
في وقوع الاقتراح بين المسلمين والاختلاف وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة  
وتخريبهم بالكيد والخلافة بين حاشاتها في الفتن المبره ومهما كانت الكلمة مؤتلفه  
والآراء لا مفرقة ولا مختلفه والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب الى الله عز وجل فالحرب  
اذ لا مجال لله تعالى في إقامة الجهاد في سبيله رجال وللممانعة في غرض المدافعة  
ميدان رحب ومجال وروية وارتجال الى أن قال وتطاوت الايام ما بين مهادنة  
ومقاطعة ومضاربة ومقارعة ومنازلة ومنازعة وموافقة وممانعة ومحاربة  
وموادعة ولا أمل للطاغية الا في التزم بالاسلام والمسلمين واحمال الحيلة على المؤمنين  
واضمار المكيدة للموحدين واستبطن الخديعة للجهادين وهو يظهر انه ساع للوطن في  
العاقبة الحسنى وانه منطولا لاهل على المقصد الاسنى ومهم بمراعاة أمورهم وناظر بنظر  
المصلحة نظامهم وجهودهم وهو يسر حسوا في ارتقائه ويعمل الحيلة في التماس ذلك  
الوطن وانتغائه قبل العقول تقبل مثل هذا الحال وتصدق هذا الكذب بوجه أو بحال  
وليت المغرور الذي يقبل هذا لو فكر في نفسه وعرض هذا المسجوع على مدركات حسه  
وراجع أوليات عقله وتجريبات حسه وقاس عدوه الذي لا ترجى موته على ابناء  
جنبه فاننا نأشده الله هل بات قط بمصالح النصارى وسلطانهم معها وأصبح من خطب  
طرقهم مغتما ونظر لهم نظرا المفكر في العاقبة الحسنه او قصد لهم قصد المدبر في المعيشة  
المستحسنه أو خطر على قلبه أن يحفظ في سبيل القرية أربابهم وصلبانهم أو عمر ضميمه من  
تمكن عزهم بما رضاه أحبارهم ورهبانهم فان لم يكن من يدين يدينهم الخبيث  
ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهجة منصفا عند قيام الحج فسيعرف  
أن ذلك لم يخطره قط على خاطر ولا مر له ببال وان عكس ذلك هو الذي كان به ذا اغتباط  
وبفعله ذا اعتبال وان نسب لذلك المعنى فهو عليه أثقل من الجبال وأشد على قلبه من  
وقع النبال هذا وعقده التوحيد وصلاته التعميد وملتة الغراء وشريعته البيضاء  
ودينه الخفيف القويم ونبيه الرؤف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطلوبه بالهداية  
الصراط المستقيم فكيف نعتقد هذه المربية الكبرى والمنقبة الشهيرة لمن عقده  
التثليث ودينه الملبث ومعبوده الصليب وتسميته الصليب وملتة المنسوخة

وقضيته المفسوخه وختامه التغطيس وغافر ذنبه القسيس ورب عيسى المسيح ورأيه  
ليس المبين ولا الصريح وأن ذلك الرب قد صرح بالدماء وصلى الخيل بمحوض الماء وإن  
اليهود قتلته مصلوبا وأدركته مظلوبا وقهرته مغلوبا وأنه جرح من الموت وخاف الى  
سوى ذلك مما يناسب هذه الاقاويل السخاف فكيف يربح من هؤلاء الكفرة من الخير  
مقدار الذرة أو يسمع منهم في جلب المنفعة أو دفع المضرة اللهم احفظ علينا العقل  
والدين واسلك بنا سبيل المهتدين ثم قال بعد كلام ماضية كانت خزانة هذه الدار  
النصيرية مشتملة على كل نقيصة من الباقوت وقيمة من الجوهر وفريدة من الزهر وقيمة  
من الفروج وعلى كل واق من الدروع وحام من العدة وماض من الاسلحة وفاخر من  
الالة ونادر من الامتعة فغن عقود فذرة وسلولجة وأقراط تفضل على قرطى مارية نفاسة  
فائقة وحسناراتقا ومن سيوف شواذ بالابداع غرائب في الاعجاب منسوبات الصفايح  
في الطبع خالصات الخلى من التبر ومن دروع مقدرة السرمدت لاجحة النسيج واقية للناس  
في يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود نبى الله ومن جواش سابعة اللبسة ذهبية الحلية  
هندية الضرب دياجبة الثوب ومن يضافات عسجدية الطرق جوهرية التفضيد زبرجدية  
التقسيم باقوتية المركز ومن مناطق لجينية الصوغ عريضة الشكل مزججة الصمغ ومن  
درق اطية مصممة المسام لينة الجسم معروفة المنفعة صائفة الاديم ومن قصى ناصعة  
الصبغة هلالية الخلقة منقطعة الجوانب زاوية بالخواجب الى آلات فاخرة من اوتار  
فخاسية ومنا بلورية وطيافير دمشقية وسجرات زجاجية وصحاف صينية **ك**واب  
عراقية واقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العدد وكل  
ذلك التمه شواط الفضة والتعظيم تبار الخلاف والفرقة فرزت الدار منه بما يتعد راتيان  
الدهور بمثلته وتقصر ديار المولود الماثلة النعمة عن بعضه فضلا عن **ك**له انتهى كلامه  
رحمه الله تعالى (رجع) وما أخذت قراعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية  
وغبرها انما صار أهل الاسلام الى غرناطة والمريه ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه  
وصارتين العدة قليلة ثم كل وقت بلدا أو حصنا ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا وملك هذا  
النزول يسير الباقي من الجزيرة ملوك بني الاحمر فلم يزلوا مع العدو في قعب وعمارسة كما ذكره  
ابن عاصم قريبا ورعا أنحنوا في الكفار كما علم في أخبارهم واتصروا بملوك فاس بنى حمرين  
في بعض الاسمين ولما قصد ملوك الافريج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق  
أهلها على أن يعيشوا صاحب المغرب من بنى حمرين يستجدونه ويعينوا للرسالة الشيخ أبا  
اسحق بن أبي العاصم والشيخ أبا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي نفع الله تعالى  
بهم ثم بعد سفرهم نازل الافريج غرناطة بمخمسة وثلاثين ألف فارس ونحو مائة ألف راجل  
مقاتل ولم يوافقهم سلطان المغرب ففضى الله تعالى ببركة المشايخ الثلاثة أن كسر النصاري في  
الساعة التي كسر خوارهم فيها صاحب المغرب وظهرت في ذلك كرامة لسيدى أبي عبد الله  
الطنجالي رحمه الله تعالى ثم ان بنى الاحمر ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجبل  
كانوا في جهاد وجلا في غالب أوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم حتى ادركت ولتهم الهرم الذي يلحق

قوله وما هنا هكذا في الاصل ولعله  
بعض كلمة ولا ينظر وكذلك قوله  
وسجرات محل نظر اه



الدول فلما كان زمان السلطان أبي الحسن علي بن سعد النميري الخافى الاجرى واجتمعت الكلمة عليه بعد أن كان أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدهوبان غل قد يبيع بمالقة بعد أن جاء به بعض القواد من عند النصارى وبق بمالقة برهة من الزمان ثم ذهب الى أخيه وبقى من بمالقة من القواد والرؤساء فوضى وآل الحال الى أن قامت مالقة بدعوة السلطان أبي الحسن وانقضت الفتنة واستقل السلطان أبو الحسن بملك ما بقى بيد المسلمين من بلاد الاندلس وجاءه المشركين وافتتح عدة أماكن ولاحت له بارقة السكرية على العدو الكافر وخافوه وطلبوا هدته وكثرت جيوشه فأجمع على عرضها كلها بين يديه وأعمد لذلك مجلساً أقيم له بناؤه خارج الجراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء التاسع عشر الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثمانى والعشرين من محرم السنة التى تليها وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتزهين والمتفرجين بالسبيكة وما قارب ذلك فبعث الله تعالى سبلاً عراً على وادى حدوده بمجارية وماء غزير كافوا القرب عقاباً من الله سبحانه وتأدياً لهم لجواهرهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادى ما على حافته من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وقنادق وأسواق وقناطر وحدائق وبلغ تيار السيل الى رجة الجامع الاعظم ولم يسع بئس هذا السيل فى تلك البلاد وكان بين رؤساء الافرنج فى ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعضه باشبيلية وبعضه بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل فى اللذات وركن الى الراحة واضاع الاجناد وأسند الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض الجهاد والتظرف فى الملك ليقتضى الله تعالى ما شاء وكثرت المظالم والمقارم فانكر الخاصة والعامة ذلك منه وكان أيضاً قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يغزون بعد البلاد ولا تنضى بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق أن صاحب قشتالة تغلب على بلادها بعد حروب وانقاده رؤساء الشرى الخالفون ووجدت النصارى السيل الى الافساد والطريق الى الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان للسلطان أبي الحسن ولدان محمد ويوسف وهما من بنت عم السلطان أبي عبد الله الابر و كان قد اصطفى على أمتهما رومية كان لها منه بعض ذرية وكانت حظيه عنده مقدمة فى كل قضية تخيف أن يقدم أولاد الرومية على أولاد بنت عمه السنية وحدث بين خدام الدولة التنافر والتعصب ليسل بعضهم الى أولاد الحرة وبعض الى أولاد الرومية وكان النصارى أيام الفتنة بينهم هادقوا السلطان لا مدحونه وضربوه ولما تم أمد الصلح وافق وقته هذا الثان بين أولياء الدولة بسبب الاولاد وتشكى الناس مع ذلك بالوزراء والعمال لسوء ما عاينوا به الناس من الخيف والجور فلم يصغ اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب الناس تأخير الوزير وتفاسم الامر وصح عند النصارى لعنهم الله تعالى ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى الحماة فأخذوها غدرًا آخر أيام الصلح على يد صاحب قادم سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدوا للقلعة وتحصنوا بها ثم شرعوا فى أخذ البلد فلو الطريق خيالاً ورجالاً فذلوا السيف فممن ظهر من المسلمين وبنيو الطريق والناس فى حفلة نيام من غير استعداد كالسكرارى فقتل من قضى الله تعالى بتمام

أجله وهرب البعض وترك أولاده وحريمه واحتوى العدو على البلد بخافيه وخرج القمامة  
والخاصة من أهل غرناطة عندما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة آلاف بين ماش وفارس  
وكانوا عازمين على الخروج بما غنموه واذا بالسرعان من أهل غرناطة وصلوا فرجع العدو الى  
البلد فحاصرهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تكاثر المسلمون خيلا ورجالا من جميع بلاد  
الاندلس ونازلوا القمامة وطعموا في منع الماء عن العدو وتبين للعامة أن الجند لم ينصحو  
فاطلقوا السنتهم بأقبح الكلام فيهم وفي الوزير وبينما هم كذلك واذا بالندير جاء ان النصارى  
أقبلوا في جمع عظيم لاغاثة من بالحمامة من النصارى فاقطع جند المسلمين من الحمامة وقصدوا  
ملاقاة الواردين من بلاد العدو ولما علم بهم العدو ولوا الادبار من غير ملاقاتة محتملين بقتلهم  
وكان رئيسهم صاحب قرطبة \* ثم ان صاحب اشبيلية جمع جندا عظيمين من جيش النصارى  
الفرسان والرجال وأتى لنصرة من في الحمامة من النصارى وعند ما صبح هذا عند العسكر  
اجتمعوا وأشاعوا عند الناس أنهم خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع الى غرناطة  
ليستعد الناس وبأخذوا ما يحتاج اليه الحصار من العدة والعدد فعند ما أقبل المسلمون  
عنها دخلت النصارى الواردون وتشاوروا في اخلائها وسكناها وافقوا على الإقامة بها  
وحصنها وجعلوا فيها جميع ما يحتاج اليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجنادا وترقى  
فيهم الاموال ثم عاد المسلمون لحصارها وضيقوا عليها وطعموا فيها من جهة موضع كان  
النصارى في غفلة عنه ودخل على النصارى بجملة وافرة من المسلمين وناب السعد بذلك بأن  
شعربهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من أعلى الجبل وقتل أكثرهم وكانوا من أهل  
بسطة ووادي آس فانقطع أمل الناس من الحمامة ووقع الایاس من ردها وفي جمادى الاولى  
من السنة تواترت الاخبار أن صاحب قشتالة أتى في جند لا تحصي ولا تحصر فاجتمع  
الناس بغرناطة وتكلموا في ذلك واذا به قد قصد لوشة ونازلها قصد أن يضفيها الى الحمامة  
وجاء بالعدة والعدد واغارت على النصارى بجملة من المسلمين فقتلوا من لحقوه وأخذوا بجملة  
من المدافع الكبار ثم جاءت جماعة أخرى من أهل غرناطة وناوشوا النصارى فالحقوهم الى  
الخروج عن الخيام وأخذوها وغيرها فهرب النصارى وتركوا طعاما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك  
في السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة \* وفي هذا اليوم بعينه هرب  
الاميران أبو عبد الله محمد وأبو الجاج يوسف خوفا من أيهما أن يغتلبهما بأشارة حليفته  
الرومية ثريا واستقر أبو ادی آس وقامت بدعوتهم ماشم بايعتهم مائة الف درهم وبسطة  
وغرناطة وهرب أبوهما السلطان أبو الحسن الى مالقة \* وفي صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة  
اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش في نحو الثمانية آلاف وفيهم صاحب  
اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتمكنوا من أخذ  
حصن ونشبو في اوعار ومضائق وخنادق وجبال واجتمع عليهم أهل بلش ومالقة وصار  
المسلمون يتالون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة فقتل منهم من بقي أسرا وقتل وكان  
السلطان أبو الحسن في ذلك الوقت قد تحرر لنواحي المنكب وبقي أخوه أبو عبد الله بمالقة  
ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الواقعة نحو ثلاثة آلاف وأسروا ألفين من



جلتها خال السلطان وصاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب النقرة وغيرهم وهم نحو  
 الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعسدة والذهب  
 والفضة وبعقب ذلك سافر أهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا ههنا لكسرة شنيعة قتل  
 فيها أكثر قواد غرب الاندلس \* ولما استقر السلطان أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن  
 بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغريبة تحرك السلطان أبو الحسن على المنكب  
 ونواحيها واتى ابنه السلطان أبو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية واللة وفي موضع  
 يعرف بالذب فكسر السلطان أبو عبد الله \* ولما سمع السلطان أبو عبد الله صاحب غرناطة  
 بأن عمه بمالقة غنم من النصارى أعمال السفر للغزو بأهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك  
 في ربيع الاول من السنة الى أن بلغ نواحي لشانة وقتل وأسرو غنم فجمعت عليه النصارى  
 من جميع تلك النواحي ومعه كبير قبرة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال وأوعار فانسكس  
 الجند وأسرو من الناس كثير وقتل آخرون وكان في جملة من أسر السلطان أبو عبد الله  
 ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة وأراد صاحب قبرة أن يأخذه منه فهرب به ليلا وبلغه الى  
 صاحب قشتالة وقال بذلك عنده رفعة على جميع القواد وتفاءل به فقلما توجه لجهة أو بدت  
 سرية الا وبعثه فيها \* ولما أسر السلطان أبو عبد الله اجتمع كبراء غرناطة وأعيان الاندلس  
 وذهبوا لمالقة للسلطان أبي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان اصابه مثل الصرع  
 الى أن ذهب بصره وأصابه ضرر ولما تعذرا أمره قدم أخاه أبا عبد الله وخلع له نفسه ونزل  
 بالمنكب فأقام بها الى أن مات واستقل أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده \* وأما  
 أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن فهو في أسر العدو \* وفي شهر ربيع الاخر من سنة تسعين  
 وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد أن كان في السنة قبلها استولى على حصون  
 فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقصد ذكوان فهتأ أسوارها وكان بها جملة من  
 أهل الغريبة ورندة ودخل ألف مدرع ذكوان عنوة فاظفر الله تعالى بهم أهل ذكوان  
 فقتلهم جميعا ثم طلبوا الامان وخرجوا \* ثم انتقل في جمادى الاولى الى رندة وحاصرها وكان  
 أهلها خرجوا الى نصر ذكوان وسواها فحاصر رندة وهذا أسوارها وخرج أهلها على الامان  
 وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربي مالقة الا من دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته  
 وضيق بمالقة وقرق حصصه على بعض الحصون ليحاصر مالقة وعاد الى بلاده \* وفي تاسع  
 عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذا بالخبير  
 جاءه ان محلة العدو خارجة لذلك الحصن \* وفي صبيحة الثاني والعشرين من شعبان أصبحت  
 جنود النصارى على الحصن كانوا قد سروا اليه ليلا وأصبحو عند الفجر مع جند المسلمين  
 فقاتلهم المسلمون من غير تعبية فاقتل نظام المسلمين ووصل النصارى الى خباء السلطان  
 ثم التحم القتال واشتد وقوى الله تعالى المسلمين فهزموا النصارى شر هزيمة وقتل منهم خلافتي  
 وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصارى اذ كانت قادمة في اثر هذه ولما رجعت  
 اليهم الفلول رجعو القهقري واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك  
 كله بالحصن ولم يحدث شيء بعد الى رمضان فتوجه الكافر لخصن قبيل ونازله وهذا أسواره

ولما رأى المسلمون أن الحصن قد دخل طلبوا الامان وخرجوا بأموالهم وأولادهم مؤتمنين  
وفز الناس من تلك المواضع من البراجلة هاربين واستولى العدو على عدة حصون مثل  
مشافرو وحص اللوز وضيع العدو ويجمع بلاد المسلمين ولم يتوجه لناحية الاستأصلها  
ولا قصد جهة الأطاغمة وحصلها ثم إن العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث  
إلى السلطان أبي عبد الله الذي تحت أسرهم وكسائه ووعد به بكل ما يتمناه وصرفه لشرق  
بسطه وأعطاء المال والرجال ووعد أنه من دخل تحت حكمه من المسلمين وبأيعه من أهل البلاد  
فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلاطين وخرج لبس فأطاعه أهلها  
ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الاسواق وصرخت به في تلك البلاد الشياطين  
وسرى هذا الأمر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحية الجاهلية  
والجهل بالمقام الذي لا يخفى وتبعهم بعض المفسدين المحبين تفريق كلمة المسلمين ومن مال  
إلى الصلح عامة غرناطة اضعف الدولة ووسوس للناس شياطين الفتنة ومهاصرهم بتقبيح  
وتحسين إلى أن قام ربض البيازين بدعوة السلطان الذي كان مأسورا عند المشركين  
ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما أراد الله تعالى من استيلاء العدو على  
تلك الاقطار ورجعوا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث شهر  
ربيع الاول عام احدى وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة إلى منتصف جمادى الاولى من  
العام وبلغ الخبر أن السلطان الذي قاموا بدعوته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجا الصلح  
بينه وبين عمه ازغل صاحب قلعة غرناطة بأن العم يكون له الملك وابن أخيه تحت إيلته  
بلوشة أو بأى المواضع أحب ويكونون يدا واحدة على عدو الدين وبينما هم كذلك اذا  
بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومحلة قوية وعدد واعد ونازل لوشة حيث حبس السلطان أبو  
عبد الله الذي كان أسيرا وضيع عليها الحصار وقد كان دخلها جماعة من أهل البيازين بنية  
الجهاد ولعاضدة وإيهم وخاف أهل غرناطة وسواها من أن يكون ذلك حملة فلم يات لتصرهم  
غير البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت الاقاويل وصرخت الاسن بأن ذلك باتفاق بين  
السلطان الماسور وصاحب قشتالة ودخل على أهل لوشة في ربضهم وخافوا من الاستئصال  
فطلبوا الامان في أموالهم وأنفسهم وأهلهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ البلد  
في السادس والعشرين لجمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهى أعنى لوشة كانت بلد  
سابق الوزير اسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر أهل لوشة  
إلى غرناطة وبقي السلطان أبو عبد الله الذي كان مأسورا مع التصرف فى بلوشة فصرح عند  
ذلك أهل غرناطة بأنه ما جاء للوشة الا ليدخل اليها العدو والكافر ويجعلها فداء له وقيل انه  
صرح له حينئذ انه اذا كان موهونا فى القداء وكثر القبل والقال بينهم وبين أهل البيازين  
فى ذلك وظهر بذلك ما كان كامنا فى القلوب ثم رجع صاحب قشتالة إلى بلاده ومعه السلطان  
المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج إلى البيرة فهتد بعض الاسوار وتوعد الناس  
فأعطاه أهل الحصن على الامان فخرجوا وقد مواع على غرناطة ثم فعل بحصن التلين مثل ذلك  
وقاتلوا قتلا شديدا ولما ضاقوا ذرعا أعطوه بالمقادة على الامان فخرجوا إلى غرناطة

وأطاع أهل قلنبيرة من غير قتال فخرجوا إلى غرناطة ثم وصل العدو إلى متن فريد فرمى عليهم بالمحركات وغيرها وأحرق دار العدة فطلبوا الأمان وخرجوا إلى غرناطة وانتقل للصخرة فأخذها وحصنها هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها الخيل لمحاصرة غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذي في أسره بأن من دخل في حكمه ونحت أمره فهو في الأمان التام وأشاعوا أن ذلك بسبب فتنة وقعت بينه وبين صاحب افرنسية فخرج لبلس وأطاعته ثم بعث ابن والاه من البلاد أنه أتى بصلح صحيح وعقد وثيق وأن من دخل تحت أمره آمن من حركة النصارى عليه وأن معه وثائق بخطوط السلاطين فلم يقبل الناس ذلك إلا القليل منهم مثل أهل البيازين فلهجوا بهذا الصلح وأقاموا على محنته الدلائل وتكلموا في أهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب فبعث له أهل البيازين أنه إذا قدم بهم هذه الحجج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته من غير التباس فأتى على حين غفلة ولم يكن يظن اتبائه بنفسه فأتى البيازين ودخلها ونادى في أسواقها بالصلح التام الصحيح فلم يقبل ذلك منه أهل غرناطة وقالوا ما بهد لوشة من قدم ودخل وبض البيازين بالرجال سادس عشر شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وعنه بالجرعاء وانتقل للقلعة واشتد أمر الفتنة ثم أن صاحب قشتالة أمد صاحب البيازين بالرجال والعدة والمال والقمح والبارود وغيرها واشتد أمره بذلك وعظمت أسباب الفتنة وفشا في الناس القتل والنهب ولم يزل الأمر كذلك إلى السابع والعشرين من محرم سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فعزم أهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين عنوة وتكلم أهل العلم فيمن اتصروا بالنصارى ووجب مدافعتهم ومن أطاعه عصي الله ورسوله ودخلوا على أهل البيازين دخول قتل ثم أن صاحب غرناطة بعث إلى الأجناد والقواد من أهل بسطة ووادي آس والمرية والمنكب وبلش ومالقة وجميع الأقطار وتجهوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على أن يدهم واحدة على أهداء الدين ونصرة من قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في ذلك فخرج بمحلتة قاصدا نحو بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره إلى ناحية مالقة وإلى حصن الميثاقه يذكرو ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن الميثاقه بدعوته ودخلوا في أياسته خوفا من صاحب قشتالة ووصلته وطمعا في الصلح ومحتة ثم اجتمع كبار مالقة مع أهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب الحامل لهم على ذلك فلم يرجع أهل بلش عما عهدوا عليه أهل غرناطة وسائر الأندلس من العهود والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدا نحو بلش مالقة ونزل عليها في ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وحاصرها ولما صبح عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فأشاروا بالمسير لاغاثة بلش للعهد الذي عقده واتي أهل وادي آس وغيرها وحشود البشيرات وخرج صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين لربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد العدو نازلا عليها برا وبحرا فنزل بجبل هنالك وكثر غلط الناس وحملوا على النصارى من غير تعبئة وحين حركتهم للحملة بلغ السلطان الرغل أن غرناطة بايعة صاحب البيازين فالتقوا

مع النصارى فخلين وقبل الالتحام انهم زموا وتبددت جوعهم مع كون النصارى خائفين وجلين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فرجعوا منهزمين وقد شاع عند الخوارج ثورة غرناطة على السلطان فتمسكوا وادى آس وعاد النصارى الى بلش بعد أن كانوا رتبوا جيوشهم للاقاء السلطان وأهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عشوة ربيضا وضيقوا بها وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما رأى أهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من السنة وأطاعت النصارى جميع البلاد التي بشرق مالقة وحصن قارش ثم انتقل العدو الى حصار مالقة وكان أهل مالقة قد دخلوا في الصلح وأطاعوا صاحب البيازين وأتى اليها النصارى بالميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب البيازين وقائد شريش الذي كان مأسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام جبل فارة وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادى آس وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة ونار لها بزاويجها وقاتله أهلها قتالا عظيما بعد افهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم وطال الحصار حتى أداروا على مالقة من البر الخنادق والصور والاجفان من البحر ومنع الداخل اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وحاربوا حرا شديدا وقربوا المدافع ودخلوا الارياض وضيقوا عليهم بالحصار الى أن نفى ما عندهم من الطعام فأكلوا المواشي والخيول والحبر وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون في الاغاة فلم يأت اليهم أحد وأثر فيهم الجوع وفشا في أهل نجدتهم القتل ولم يظهر وامن ذلك هلعاً ولا ضعفاً الى أن ضعف حالهم ويئسوا من ناصر أو منغيث من البر والبحر فتركهم النصارى في الامان كما وقع ممن سواهم فعبثوا على ما صدر منهم وما وقع من الجلاء وقيل لهم لما تحقق العدو والتجاء هم قوة ثمنون من الموت وتعطون مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يبعثكم الا بالخير اذا فعلتم وهذا خداع من الكفار فلما تمكن العدو منهم أخذهم أسرى وذلك أو آخر شعبان سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ولم يبق في تلك التواحي موضع الا وملكه النصارى وفي عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة خرج العدو والكافر الى النبرقية وبلش التي كانت في الصلح فاستولى عليها واحتجبوا بالصلح فلم يلتفت اليهم وأخذت تلك البلاد كلها صلحاً ثم رجع لبلاده وفي عام أربعة وتسعين خرج لبعض حصون بسطة فأخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل بسطة وكان صاحب وادى آس لما تعين العدو ومجملته بعث جميع جنده وقواده وحشد أهل نجدته تلك البلاد من وادى آس والمرية والمنكب والبشرات فلما نزل العدو ببسطة أتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة حتى تقهقر العدو عن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك رجب وشعبان ورمضان ومحلات المسلمين نازلة خارج البلد ثم اتى العدو وشدة الحصار ووجدت في القتال وقرب المدافع والآلات من الاسوار حتى منع الداخل والخارج بعض منع واشتد الحال في القعدة والحجة وقل الطعام وفي آخر الحجة اختبروا الطعام في خفية فلم يجدوا الا القليل وكانوا طامعين في افلاق العدو وعند دخول فصل الشتاء واذا بالعدو يفتي

وعزم على الإقامة وقوى اليأس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الأماكن  
ونظن العدو أن الطعام لم يبق منه شيء وأن ذلك هو المبعي لهم للكلام وفهموا عنه ذلك  
فاحتلوا في أنظار جميع أنواع الطعام بالسواق وأبدوا للعدو القوة مع كوتهم في غاية  
الضعف والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلم معهم وهو عين يرى ما عليه  
البلد وما صفة الناس وعند تحققتهم بقاء الطعام والقوة أعطوهم الأمان على أنفسهم دون  
من أعانهم من أهل وادي آش والمنكب والمرية والبشرات فان دفعوا هؤلاء عنهم صرح لهم  
الأمان والأفلا فلم يوافق أهل البلد على هذا وطال الكلام وخاف أهل البلد من كشف  
الستر فاتفقوا على أن تكون العقدة على بسطة ووادي آش والمرية والمنكب والبشرات  
ففعلا وذلك ودخل جميع هؤلاء في طاعة العدو على شروط طروها وأورأطرها وبعضها  
للناس وبعضها مكتوم وقبض الخواص مالا وحصلت لهم فوائد \* وفي يوم الجمعة عاشر  
محرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة دخل النصارى قلعة بسطة وملكوها ولم يعلم الحوام  
كيفية ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف  
خرج بماله وسلاحه سالما ثم أخرج العدو المسلمين من البلد وأسكنهم بالربض خوف الثورة  
ثم ارتحل العدو للمرية وأطاعته جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آش للمرية ليلقاه  
بها فلقبه وأخذ الحصون والقلاع والبروج وباع له السلطان أبو عبد الله على أن يبقى تحت  
طاعته في البلاد التي تحت حكمه كما أحب فوعده بذلك وانصرف معه إلى وادي آش  
ومكنه من قلعتها وأهل مفر من العام المذكور وأطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة  
وقراها وجميع ما كان في حكم صاحب وادي آش سار للنصارى في طرفه عين وجعل  
في كل قلعة قائد انصرايا وكان قائدا من المسلمين أصحاب هذه البلاد دفع لهم الكسار مالا  
من عند صاحب قشتالة أكراماً منه لهم بزعيمهم فتبا لعقولهم وما ذلك منه إلا توفير لرجاله  
وعذته ودفع بالقي هي أحسن ثم أخذ برج الملاحه وغيره وبناه وحصنه وشحن الجميع  
بالرجال والذخيرة وأظهر العصبية والصلح مع صاحب وادي آش وأباح الكلام بالسوء  
في حق صاحب غرناطة مكرامته وخذاعا ودها ثم بعث في السنة نفسها رسلا لصاحب  
غرناطة أن يمكنه من الجرا كما يمكنه من القلاع والحصون ويكون تحت إيلته ويعطيه  
مالا يجزى لآل على ذلك وأي بلاد شاء من الأندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا وأطاعه  
صاحب غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته أقبض الجرا والاستيلاء على غرناطة وهذا  
في سنة بين السلطانين فجمع صاحب غرناطة الأعيان والكبراء والجناد والفقهاء والخاصة  
والعامّة وأخبرهم بما طلب منه العدو وأن عمه أفسد عليه الصلح الذي كان بينه وبين صاحب  
قشتالة بدخوله تحت حكمه وليس لنا إلا إحدى خصلتين الدخول في طاعته أو القتال  
فاتفق الرأي على الجهاد والوفاء بما عهده من صلح وخرج بمجملته ثم إن صاحب قشتالة نزل  
على مرج غرناطة وطلب من أهل غرناطة الدخول في طاعته والافسدهم زرعهم  
فاعلوا بالتحالف فأفسد الزرع وذلك في رجب سنة خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والعدو  
حروب كثيرة ثم ارتحل العدو عند الأياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون وأصلح برج

همدان والملاحه وثمانهم ما يفتنى ثم رجع الى بلاده وعند انه مر افرقة نزل صاحب غرناطة  
 بمن معه الى بعض الحصون التي في يد النصارى ففتحها عنوة وقتل من فيها من النصارى  
 وأسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم عمل الرحلة الى البشيرات في رجب المذكور فأخذ  
 بعض القرى وهرب من بها من النصارى والمرتدين أصحابهم ثم أتى حصن اندرش فتمكن  
 منه وأطاعته البشيرات وقامت دعوة الاسلام بها وخرجوا عن ذمة النصارى وهذا ما كان  
 أبو عبد الله محمد بن سعد يجمله وافرقة قصدهم في شعبان من غرناطة واستقر عهده بالمريية  
 وأطاعت صاحب غرناطة جميع البشيرات الى برجة ثم تحرك عهده مع النصارى الى اندرش  
 فأخذوه الرضان وخرج صاحب غرناطة لقريه همدان وكان برجهما العظيم مشهورا  
 بالرجال والعدة والطعام فحاصره أهل غرناطة ونصبوا عليه أنواعا من الحرب ومات فيه  
 خلق كثير منهم ونقبوا البرج الاول والثاني والثالث وأبلقوهم للبرج الكبير وهو القلعة  
 فنقبوها ثم أسروا من كان بها وهاوهم ثمانون ومائة واحتوا على ما هنالك من عدة وآلات حرب  
 \* وفي آخره مضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكب فلما وصل حصن شلو بانية نزله وأخذ  
 عنوة بعد حصاره وامتنعت القلعة وجاءتهم الامداد من مالقة بجرا فم تقدر على شئ ووضقوا  
 بالقلعة فوصلهم الخبر ان صاحب قشتالة خرج بمحله ارج غرناطة فارتحل صاحب غرناطة  
 عن قلعة شلو بانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدو الى المرج  
 ومعه المرتدون والمدجنون وبعد ثمانية أيام ارتحل العدو لبلاده بعد هدم برج الملاحة  
 واخلائه وبرج آخر وتوجه الى وادي آش فأخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في المدينة  
 ولا الرض وهدم قلعة اندرش وحاف على البلاد ولما رأى ذلك السلطان الزغل وهو  
 أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادربالوا زلبة العدو فجازلوه ران ثم التمسان  
 واستقر بهم وابها نسله الى الان يعرفون بيني سلطان الاندلس ودخل صاحب قشتالة  
 لا قاصي مما كتبه بسبب قسنة بينه وبين الافرنج ثم تحرك صاحب غرناطة على برشانة وحاصرها  
 وأخذها وأسروا من كان بها من النصارى وأرادت فتبائه القيام على النصارى بغناء صاحب  
 وادي آش فقتل فيهم \* وفي القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند وخلت تلك  
 الاوطان من الانس \* وفي ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانمائة خرج  
 العدو بمحلاته الى مرج غرناطة وأفسد الزرع ودقخ الارض وهدم القرى وأمر ببناء موضع  
 بالسور والحفير وأحكم بناءه وكانوا يذكرون انه عزم على الانصراف فاذا به صرف الهمة الى  
 التماس والاقامة وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر واشتد الحصار  
 بالمسلمين غير أن النصارى على بعد الطريق بين غرناطة والبشيرات متصلة بالمرافق والطعام  
 من ناحية جبل شلير الى أن تمكن فصل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فاستجاب المرافق وانقطع  
 الجلاب وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الاماكن خارج  
 البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك  
 أول عام سبعة وتسعين وثمانمائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع  
 والغلاء ودون الحرب فقرئاس كثير من الجوع الى البشيرات ثم اشتد الامر في شهر صفر



من السنة وقل الطعام وتفاقم الخطب فاجتمع ناس مع من يشار اليه من أهل العلم وقالوا  
انفسروا في أنفسكم وتكلموا مع سلاطنتكم فأحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة  
وتكلموا في هذا المعنى وإن العدو يزاد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا أنه يقطع  
عنا في فصل الشتاء فخاب الفلق وبقي وأسس وأقام وقرب منا فانظروا لانفسكم وأولادكم  
فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وشاع أن الكلام وقع بين النصارى ورؤساء  
الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عتدوا مطالب وشروطا  
أرادوها وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادي آش منها أن صاحب رومة يوافق على  
الالتزام والوفاء بالشروط اذا مكنوه من حرا غرناطة والمعاقل والحصون ويحلف على عادة  
النصارى في العهود وتكلم الناس في ذلك وذكروا أن رؤساء أجناد المسلمين لما خرجوا  
للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بما لجزيل وذخائر ثم عقدت بينهم الوثائق على شروط  
قرئت على أهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها  
منهم ونزل سلطان غرناطة من الحراء \* وفي ثاني ربيع الاول من السنة أعفى سنة سبع  
وتسعين وثمانمائة استولى النصارى على الحراء ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهل غرناطة  
بنحو خمسة مائة من الاعيان رهنا خوفا للغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها تأمين  
الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم  
وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم الا بشرية ثم وان  
تبقى المساجد كما كانت والاقواف كذلك وأن لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يصبوا  
أحد وأن لا يولي على المسلمين نصراني أو يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلاطنتهم قبل وأن  
يقتل جميع من أسر في غرناطة من حيث كانوا وخصوصا أعياننا نص عليهم ومن هرب من  
أسارى المسلمين ودخل غرناطة لاسبيل عليه المالك ولا سواء والسلطان يدفع ثمنه للمالك  
ومن أراد الجواز للعدوة لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم  
الا لكراء ثم بعد تلك المدة يعطون عشر مالهم والكراء وأن لا يؤخذ أحد يذنب غيره وأن  
لا يقهر من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم وأن من تنصر من المسلمين يوقف أياما حتى  
يظهر حاله ويحضر له حكم من المسلمين وآخر من النصارى فان أبي الرجوع الى الاسلام تمادى  
على ما أراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى  
أيام العداوة ولا يكلف المسلم بضيافة أجناد النصارى ولا يفرج لجهة من الجهات  
ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثه ولا يطلع نصراني  
للسور ولا يطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير المسلم في بلاد  
النصارى آمنا في نفسه وماله ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود واهل الدجن ولا يمنع مؤذن  
ولا مصل ولا صائم ولا غيره من أمور دينه ومن ضحك منهم يعاقب ويترك من المغارم سنين  
معلومة وأن يوافق على كل الشرروط صاحب رومة ويضع خط يده وأما مال هذا ما تكرر  
ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحراء والمدينة جعلوا قائد الحراء وحكما  
ومقدمين بالبلد ولما علم ذلك أهل البشرا ت دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على هذه

الشروط ثم أمر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في الجراء وتحصينها وتجديد بناء قصورها  
واصلاح سورها وصار الطاغية يختلف الى الجراء انهارا ويبيت بجملته ليلا الى أن اطمأن من  
خوف الغدر فدخل المدينة وتطوف بها وأحاط بخبر عمار ومه ثم أمر سلطان المسلمين أن  
ينقل لسكنى البشيرات وانما تكون له في سكاها باندريش فانصرف اليها وأخرج الاجناد منها  
ثم احتال في ارتحال لبر العدو وأظهر ان ذلك طلبه منه المذكور فكتب لصاحب المرية انه  
ساعة وصول كتابي هذا لاسبيل لاحد أن يمنع مولاي أبا عبد الله من السفر حيث أراد من بر  
العدوة ومن وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاء بعهده فأنصرف في الحين  
بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل ببليلة واستوطن قاسا وكان قبل طلب الجواز لناحية  
مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدو لقي شدة وغلاء وبلاء ثم ان النصراري  
نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى أن آل الحال لجلهم المسلمين على التنصر  
سنة أربع وتسعمائة بعد أمور وأسس باب أعظمها وأقواها عليهم أنهم قالوا ان القسيسين  
كتبوا على جميع من كان أسلم من النصراري أن يرجعوا قهرا للكفر ففعلوا ذلك وتكلم  
الناس ولا جهد لهم ولا قوة ثم تعدوا الى أمر آخر وهو أن يقولوا للرجل المسلم ان بذلك  
كان نصرانيا فأسلم فترجع نصرانيا ولما خش هذا الامر قام أهل البيازين على الحكام  
وقتلوهم وهذا كان السبب للتنصر قالوا لان الحكم خرج من السلطان ان من قام على  
الحاكم فليس الا الموت الا أن يتنصر فينجو من الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن آخرهم بادية  
وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصراري فلم يتفعهم ذلك وامتنعت قرى وأماكن  
كذلك منها بلضيق واندريش وغيرهما فجمع لهم العدو والجوع واستأصلهم عن آخرهم قتلوا  
وسبوا الاماكان من جبل بلنقة فان الله تعالى أعانهم على عدوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات  
فيها صاحب قرطبة وأخرجوا على الامان الى قاس بعيالهم وما خف من أموالهم دون  
الذخائر ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية ويصلي فشدد عليهم  
النصارى في البحث حتى انهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعواهم من حمل السلاح  
الصغيرة فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصراري مرارا ولم يقيض  
الله تعالى لهم فاصرا الى أن كان اخراج النصراري اياهم بهذا العصر القريب أعوام سبعة  
عشر وألف فخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بلمسان من وهران وجهودهم خرج بنونس  
فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا يلاذ  
بلمسان وقاس ونجبا القليل من هذه المضرّة وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم  
وهم لهذا العهد عروا قراها الخالية وبلادها وكذلك بتطاون وسلا وفيجة الجزائر  
ولما استخمد سلطان المغرب الاقصى منهم عسكرا جزارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد  
في البحر ما هو مشهور الآن وحصنوا قلعة سلا ونواحيها القصور والجماعات والدور وهم  
الآن بهذا الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من  
بلاد الاسلام وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين  
والسلطان المذكور الذي أخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقضت بدولته



ملكه الاسلام بالاندلس وحيث رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد ابن  
الامير علي ابن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الثاني بالله واسطة عقدهم وشيخهم مبانيهم  
الائمه وسلطان دولتهم على الحقيقة وهو الخلع الوافد على الاصقاع المريضة بفاس  
العائده منها الملكة في أرفع الصنائع الرحمانية العاطرة الانقاس وهو سلطان لسان الدين  
ابن الخطيب وقد ذكرنا جله من أخباره في غير هذا الموضع ابن السلطان أبي الحجاج يوسف  
ابن السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصارى دون بطريرك بروج غرناطة ابن فرج بن اسمعيل بن  
يوسف بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجي رحمه الله تعالى جميعا وانتهى السلطان المذكور  
به دنزوله بجليله الى مدينة فاس بأهله وأولاده متذرا عما أسلفه متلهفا على ما خلفه وبقي  
بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس وأيتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى بفاس  
عام أربعين وتسعمائة ردفن بأزاء المصلى خارج باب الشريعة وخطف ولدين اسم أحدهما  
يوسف والاخر اسم دوعقب هذا السلطان الى الآن بفاس وعهدى بذويته بفاس الى  
الآن سنة ١٢٧٠ يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعتدون من جله الشهادين  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \* وقد رأيت أن أذكر هنا الرسالة التي كتب بها الخلع  
المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ أبي  
عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله تعالى وسماها بالروض العاطر  
الانقاس في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح

مولى الملوك ملوك العرب والعجم \* رعا لما مثله يرمى من الذم  
بك استعبرنا ونعم الجار أنت لمن \* جار الزمان عليه جور مختلف  
حتى غدا ملوك بالرغم مستلبا \* وأقطع الخطيب ما يأتي على الرغم  
كم من الله حتم لا مرد له \* وهل مرد لحكم منه مخرج  
وهي الليالي وقال الله صولتها \* تصول حتى على الآساد في الاجم  
كلام لو كالنا في أرضنا دول \* غنا بها تحت آفتان من النعم  
فأيقظتنا سهام للردى صبيب \* يرمى بأفجع صف من بهن رمي  
فلاتنم تحت ظل الملك نومتنا \* وأي ملك بظل الملك لم ينم  
بيكي عليه الذي قد كان يعرفه \* بأدمع من جت أمواهها بدم  
ذلك الدهر لم يبرح كما زعموا \* يشم بواصفار الانف ذال الشمم  
وصل أو اصر قد كانت لنا اشبهت \* فالملك بين ملوك الارض كالرحم  
وابسط لنا الخلق المرجو بأسطه \* واعطف ولا تعرف واعذروا تلم  
لاتأخذونا بأقوال الوشاة ولم \* تذب ولو كثرت أقوال ذى الوخم  
فما أطقنا دقاعا للقضاء ولا \* ارادت أنفسنا ما حل من نقم  
ولا روبا بازعاج اسابجة \* في زاخر بأكف الموج ملتطم  
والمرء ما لم يعنه الله أضيع من \* طفل تشكى بفقد الام في اليتم  
وكل ما كان غير الله يحرسه \* فان محروسه لحسم على وضهم

كن كالسجوال اذ سارا لهمام له \* في بحفل كسواد الليل مررتكم  
 فلم يبع اذرع الكندي وهو يرى \* ان ابنه البر قد أشقى على الرجم  
 أو كالمعل على الضليل الاروع اذ \* أجاره من أعاريب ومن بهم  
 وصار يشكره شكرا يكافئ ما \* أسدى اليه من الالاء والنعم  
 ولا تعاتب على أشياء قد قدرت \* وخط مسطورها في الاوح بالقلم  
 وعدت عما مضى اذ لا رجوع له \* وعدت أحرارنا في جملة الخدم  
 ايه حنانيك يا ابن الاكرمين على \* ضيف ألم بفاس غير محتم  
 فأنت أنت ولولا أنت ما نهضت \* بنا اليها خطى الوخادة الرسم  
 رحماك يا رحما يفي الى رحما \* في النفس والاهل والاتباع والحشم  
 فكلم مواقف صدق في الجهادنا \* وانجيل عالكة الاشداق للجسم  
 والسيف يخضب بالمحرم من علق \* ما يفيض من سبل واسوت من لمج  
 ولا ترى صدر غضب غير منصف \* ولا ترى مستلذذ غير منظم  
 حتى دهيما بدهيلا اقتسدا رها \* سوى على الصون للاطفال والحرم  
 فقال من لم يشاهد هدا فسر بقا \* يخال جامعها يقتاد بالخطم  
 هيات لوزبتة الحسب كان بها \* أعصى يدا من يد جالت على رحم  
 تالله ما أضمرت غشا ضما نزا \* ولا طوت ضمة منها على سقم  
 لكن طابنا من الامر الذي طلبت \* ولا تنا قبلنا في العصر الدهم  
 نفا نساء عند الجدة الخون ومن \* تقعديه نكات الدهم ولم يقدم  
 فاسود ما اخضر من عيش دهنه عدا \* بالاسمر اللدن أو بالايض الخدم  
 وشتت البين شمل كان منتظما \* والبين أقطع للموصول من جلم  
 فسررت مبني شدي قد أناخ به \* ركب البلا فقرته أدمع الديم  
 قمنا لديه أصمى لانا نائله \* اعياب جوابا وما بالربع من أرم  
 وما ظننا بأن نبقى الى زمن \* نرى به غرر الاحباب كالحشم  
 لكن رضا بالقضا الجارى وان طويت \* منا الضلوع على برح من الام  
 ليس لك يا من دعانا نحو حضرته \* دعاء ابراهيم الجبايع للمعـرم  
 وأعط الامان الذي رضى قواعده \* على أساس وقاه غير منهمـدم  
 خليفة الله واهلك العبيد فكن \* في كل فضل وطول عند ظنهم  
 وبين أسلافنا ما قد علمت به \* من اعتقاد بحكم الارث مقتسم  
 وأنت منهم كامل مطلع غصنا \* أو كالشراك الذي قد قدم آدم  
 وقد خطوت خطاهم في ما ترمهم \* فلم يذموا اذن فيها ولم تدم  
 وصيت مولى الورى الشيخ الامام غدا \* في الناس أشهر من نار على علم  
 سلاله الامراء الجلة اكبرا \* العلية الطهراء القادة الهم  
 بنو مريم ليوث في مريم أبوا \* رؤيا قرين لهم في الباس والكرم

النازلين من البيضاء وسطحي \* احبى من الابلق السامى ومن ارم  
 والجائسين بدهم الخيل كل ذرى \* والداعسين بسمر الخط كل كى  
 يريك فارسهـم ان هز عامله \* فى مارق بلغلى الهيجاء مضطرم  
 ليشاعلى أجدل عار من أجنحة \* يسطو بارقهم لذاغ بغير قسم  
 فى اللام يدغم من عسالة ألفا \* ولم تجدد ألفا أصلا بدغم  
 أهل الحفيظة يوم الروع يحفظهم \* من عصمة الله ما يرى على العصم  
 يامن تطير شرار منه محرقة \* لكل مدرع بالحزم محترم  
 هم وبطافة الشلث قد فتكوا \* كمثل ما يفتك السرحان بالغنم  
 وان يلثمهم يوم الوغى رهج \* أنسوك ما ذكروه عن ذوى اللثم  
 تضى آراؤهم فى كل موضلة \* اضاءة السرج فى داج من الطلم  
 هذا ولو من حياء ذاب محشم \* لذاب منهم حياء كل محشم  
 طابت مدائحهم اذ طابت أنفسهم \* فاشتقت السمات امما من النسم  
 لله درهم والسحب باخلة \* بدرهت على الانعام والنسم  
 بحيث ألافق يرى من لون حجرته \* كالشيب يخضب بالحناء والكتم  
 هناك تنهل أيديهم بصوب حيا \* يحيا بالاجداث ما فيها من الرمم  
 وان يتي زياد طالما ذكروا \* اذا مات أحاديث بدهم كرمهم  
 أحلام عادوا اجسام مطهرة \* من المعقصة والاتقات والائتم  
 يرون حقا عليهم حفظ جارهم \* فلم يضر نازل فيهم ولم يضم  
 فروعهم بالدواهي لايراع ولا \* يغتم منها بما يعرو من الغم  
 هم البهار سما غدير أن بها \* ما قد اناف على الاطواد من هم  
 وليس يسلم من حنف محاربهم \* حتى يهكون اليهم ملقى السلم  
 كم فيهم من أمير أو حارس \* يقرطس الغرض المقصود بالقهم  
 ولا كسب أبى حسون من حسنت \* أمداحه حسن ما فيه من الشيم  
 هذا كم ابن أبى ذكرى الهمام فقل \* فى أصله المشتقى من مجده العجم  
 خليفة الله حقا فى خليفته \* كائب ناب فى حكم عن الحكم  
 مهماتى رقصات منه نيرة \* تنل بنازله ما جزل من نعم  
 فوجهه بدجا أو كفه بجوى \* أبهى من الزهر أو أمدى من الديم  
 وفضله وله الفضل المبين جرى \* كبرى الأمثال فى الاقطار والام  
 وجوده المتوالى للسيرية ما \* وجوده بينهاط راجعهم  
 اذا ابتغت نعم ما منه العفاة له \* لم يسمعوا كلمة منه سوى نعم  
 وان يعبس زمان فى وجوههم \* لم يصروا غير وجهه منه مبتسم  
 وجهه تبين سمات المكرمات به \* كاتبين سمات الصدق فى الحكم  
 وراحة لم تزل فى كل آونة \* فى نيلها راحة الشاكي من العدم

لله ما التزمته من نوافله \* أيام لا قرض مفروض يلتزم  
 انسى الخلائق في حلم وفي شرف \* وفي سخاء وفي علم وفي فهم  
 بخازن عقدا منهم ومعنصدا \* واما تازعن وائق منهم ومعنصم  
 وناصر الدين في الاقبال فاق وفي \* محبة العلم ازرى بانه الحكيم  
 افعال أعمدانه معتلة أبدا \* متى يرم جزمها بالحدف تنجزم  
 فويل أهل القسلى من حبة ذكر \* للمؤتلب اللهم المحسر ملتقم  
 راموا عداوة من ان شاء غادرهم \* مثل الاحاديث عن عادو عن ارم  
 فسوف يأكلهم من جيشه لجب \* بكل قرم الى لجانهم قرم قرم  
 وان الأعراب اذ ساروا والغابته \* لسائرون الى لقسم على لقسم  
 وهم كما قاله ماض أرى قديمي \* بسعيه فهو حشنى قد أراق دمي  
 فقل اذن للمناوى النار الآن أذى \* يا غر غسرك ما أبصرت في الحلم  
 له صوامر لونا جنتك السنها \* لبشرتك بعمر منك منصرم  
 وان روحك عن قرب سيقبضه \* قبض المسلم ما قد حاز من سلم  
 فهو الذى ماله ندى شابهه \* من ككل متصف بالدهى متهم  
 يدبر الامر تدبيرا يخلصه \* مما عسى أن يرى فيه من الوهم  
 ويصير الغيب لحظ الذهن منه اذا \* ذهبي عن أدراكه الحناط كل عي  
 ويتم النظر المفضى بناظره \* لاصوب وجه صواب واضح اللقم  
 ذو منطق لم تزل تجالو تسابجه \* عن مبطل بخصام المبطل الخضم  
 ومصحح ليس يصحى لوشاة فلم \* يتفق لديه الذى عنهم اليه غي  
 فعهله لا توازيه العقول وهل \* يوازن الطود ما قد طال من كم  
 أيدي جميع الورى من بدو وأحضر \* نداه من تبسطا لنصر موتهم  
 شدوا وجدوا ولا تعنوا ولا تهنوا \* قد لفها الليل بالسواقة الحطام  
 هذا الامام المربى السعيد له \* سعد يؤيده في كل مصعدهم  
 قد أقسمت أنه المنصور السنة \* من نجبة الاوليا مبرورة القسم  
 فشيعوه ووالوه زوا عجبا \* وتظفروا معه بالاجر والغنى  
 والمجد لله اذ أبقى خلافته \* ككه فالتامن يخيم فيه لم يرم  
 حرز حريز وعسز قائم وندى \* غمر دراك بلا من ولا إسم  
 دامت ودام لها سعد يساعدها \* في كل مبتدأ منه ومحتم  
 فاقه عز اسمه قد زانها بجلى \* من غر أمداحه كلاله في النظم  
 الواهب الالف بهذا الالف من ذهب \* كالجهر يلع في مستوقد الضرم  
 والفعال الفعل لم يههم به أحد \* والقائل القول فيه حكمة الحكم  
 ذاكم هو الشيخ فاعجب انه هرم \* جودا وحاشاء أن يعزى الى هرم

قوله ايد الخ في نسخة ايه وكلاهما  
 غير ملائمة لقوله نداه فلهله  
 نادى الخ وليجروا ه محمده

وحسبنا أن أيدينا به اعتصمت \* من حبسه بوثيق غير منفصم  
فما مخالفه يوما بضطهده \* ولا مؤالفه يوما بهتضم  
ولا موافقه في جهده بطرح \* ولا مصافيه في وده بتمهم  
ولا محبا محبيه بمنه كسف \* ولا رجا من رجيه بمنهم  
وما تكلمه سرا بمنكشف \* ولا تنكره جهرا بمنكتم  
وليس لايح مرآه بمنكتب \* وليس راضع جدوا بمنفطم  
ولا مقبل بناء الكريمة في \* محل ممتن بل دست محترم  
وما وسيلتنا العظمى اليه سوى \* ما ليس ينكر ما فيها من العظم  
وانما هي وما أدركها من \* وسيلة ردها أدهى من الوخم  
نبينا المصطفى الهادي بخبر هدى \* محمد خير خلق الله كلهم  
داعى الورى من أولى خيم وأهل قرى الى طبريق رشاد لا حب أم  
عليه مناصلة الله مادكرت \* أم تذكر جيران بنى سلم  
وما تشفع فيها بالشفيع له \* دخيل حرمة العلماء في الحرم  
ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا  
وأنت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا وابليك آئتنا وابليك المصير ذلك بأن الله مولى الذين  
آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير أما بعد حمد الله الذى  
لا يحمد على السراء والضراء سواء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى طامع  
طالع الفجر بل البدر فلاح يدعوا الى سبيل كل فلاح أولى قلوب غافلة ونفوس سواه  
والرضى عن آله وأصحابه وعترته الأكرمين وأحزابه الذين تلقوا بالقبول ما أورد عليهم من  
أوامر ونواه وعزروه ونصروه فى حال قربه ونواه نيامولانا الذى اولانا من النعم  
ما أولانا لاحط الله تعالى لكم من العزة وأرواها ولا أدوى لدوحة دولتكم اغصانا ولا  
أوراقا ولا زالت مخضرة العود مبتسمة عن زهرات البشائر متحفة بثمرات السعد  
مطورة بسحاب البركات المتداركات دون برق ولا رعود هذا مقام العائذ بكم المتعلق  
باسباب ذمامكم المترجى لخواطف قلوبكم وعوارف انعامكم المقبل الارض تحت  
أقدامكم المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم وماذا الذى يقول من وجهه نجل  
وفؤاده وجل وقضيته المقضية عن التنصل والاعتذار تجل يبدأنى أقول لكم ما أقوله  
ربى واجترأى عليه أكثر واجترأى اليه أكبر اللهم لا برى فاعتذر ولا قوى فاتهصر  
لكفى مستقبل مستنيل مستعجب مستغفر وما أبرئ نفسي ان النفس لامة بالسوء هذا  
على طريق التزل والاتصاف بما تقتضيه الحال من تعز الى حيز الانصاف وأما على جهة  
التحقيق فأقول ما قالته الام ابنة الصديق والله انى لأعلم انى ان اقررت بما يقوله الناس  
والله يعلم انى منه بريئة لا قول ما لم يكن ولئن انكرت ما تقولون لاتصدقنى فأقول ما قاله  
أبو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون على انى لا انكر عيوبى فانما معدن العيوب  
ولا أجد ذنوبى فانما جبل الذنوب الى الله أشكو عجزى ويجزى وسقطاتى وغلطاتى نعم

كل شيء ولا ما يقوله المتقول المشنع الموقول الناطق بقم الشيطان المسوق ومن أمثالهم  
 سبقوا صدق ولا تفتر ولا تخلق اثنى كان يفعل امثالها ويحتمل من الاوزار المضاعفة  
 اجالها ويهلك نفسه ويحبط أعمالها عبادا بالله من خسران الدين وايشار الجاحدين  
 والمعتدين قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وايم الله لو علمت شعرة في نودي تمسك الى  
 تلك الجهة لقطعتها بل لقطفت ما تحت عمامتي من هاتمي وقطعتها غير أن الرعاع في كل وقت  
 وأوان للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان كان أحق أو أجهل من أبي ثروان أو أعقل  
 أو أعلم من أشج بن مروان رب متمم برى ومسربل بسربال وهو منه عسرى  
 وفي الاحاديث صحيح وسقيم ومن التراكيب المنطقية منجوع وعقيم ولكن ثم ميزان عقل  
 تقسبه به أوزان الثقل وعلى الراجح الاعتماد ثم اساعة الاحقاد المتصل المتعاد  
 وللمرجوح الاطراح ثم التزام الصراح بعد النفض من الراح وأكثرت منه الكذب  
 وطبع جهور الخلق الامن عهده الله تعالى اليه منجذب فوالله قد قذفنا من الاباطيل باحجار  
 ورميننا بما لا يرمى به الكفار فضلا عن الفجار وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمرو  
 ما لديكم منه حفظ الجار واذا عظم الانكاه فعلى تكاة التجلد الانكاه أكثر المكثرين  
 وجهد في تعشيرنا المتعشرون ورمونا عن قوس واحد ونظمونا في سلك الملاحة  
 اكفرا أيضا ككفرا غفرا اللهم غفرا أعدنا نظرا يا عبد قيس فليس الامر على ما خيل  
 لك ليس وهل زدنا على أن طلبنا حقنا بمن رام محقه ومحققنا فطار دنائي سيده عداة كانوا  
 لنا غافلين فانفق علينا فتق لم يكال له رفق وما كنا للغيب حافطين وبعد فاسأل أهل  
 الحل والعقد والتميز والنقد فعند جهنم تاتي الخبري قينا وقد رضينا بحكمهم يؤتمنا  
 فيؤبقنا أو يبرئنا فيقينا ايه يا من اشرأب الى ملامنا وقدح حق في اسلامنا رويدا  
 رويدا فقد وجدت قوة وأيدا ويحك انما طال لسانك علينا وامتد بالسوء اليك لان  
 الزمان لنا مفر ولك مكبر والامر عليك مقبل وعنا مدبر كما قاله كاتب الحاج المور  
 وعلى الجملة فهبنا صرنا الى تسليم مقالك جدلا وذهبا فأقررنا بالخطا في كل ورد وصدر فنته  
 در القائل ان كنت أخطأت فخطأ القدر وكأنا عتقت اذا وصل الى هنا وعدم  
 انصافه يعلمه الهنا قد اذور متجانفا ثم اقترمتها نفا وجعل يمثلي بقولهم اذا عيروا قالوا  
 مقادير قدوت وقولهم المرء يعجزه الهال فيعارض الحق بالباطل والحالي بالعاطل ومنزع  
 بقول القائل رب سمع هائل وليس تحت طائل وقد فرغنا أول أمس من جوابه  
 وتركنا الضغن يلصق حرارة الجوى به وسلم الآن بما يوسع تسكينا ويقطعه تكيئا  
 فنقول له ناشدنا لك الله تعالى هل اتفق لك قط وعرض خروج امر ما عن القصد منك فيه  
 والخرض مع اجتهادك انشاء في اصدارك وايرادك في وقوعه على وفق اقتراحك  
 ومرادك أو جميع ما تراوله بإدارتك لا يقع الامطابقا لارادتك أو كل ما تقصده وتنويه  
 تحرزه كاتشاء وتحموه فلا بد أن يقر اضطرارا بأن مطلوبه يشذ عنه مرارا بل كثيرا  
 ما يفلت صيده من أشراكه ويطلبه فيعجز عن ادراكه فنقول ومستثنا من هذا القبيل  
 أيها النبيه الذليل ثم نسرده من الاحاديث النبوية ماشينا مما يسائرنا في غرضنا منه

وعاشينا كقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقد روي في الجزء والكيس وقوله أيضا  
لواجمع أهل السموات والأرض على أن يفعلوا بشي لم يقضه الله لك لم يقدر وأعليه  
ولو اجتمعوا على أن يضروا بشي لم يقضه الله عليك لم يقدر وأعليه أو كما قال  
صلى الله عليه وسلم فأخلق به أن يلوذ بكاف الأجسام ويرزق على نفسه فيه كأنما ألبم بلباس  
حينئذ نقول له والحق قد أبان وجهه وجلاله وقهره بجنته وعلاه ليس لك من الأمر شيء  
قل أن الأمر كله لله وفي محاجة آدم وموسى ما يقطع لسان الخصم ويرخص عن أثواب  
أعراضنا ما عسى أن يعلق بها من درن الوصم وكيف ما كانت الحال وإن ساء الرأي  
والانحلال ووقعنا في أوجال وأوصال فقل عرشنا وطويت فرشنا ونكس لوانا وملاك  
مشوانا فمن أمثل من سوانا وفي الشر خيار ويد اللطائف تكسر من صولة الاختيار  
حتى الآن لم تقدم من اللطيف تعالى لطفها ولا هدمنا أدوات أدعية تعطف بلامه له على  
جلتنا المقطوعة جل النعم الموصولة عطفها والافتك بقدادار السلام ومتبوا السلام  
المحفوظ بقرسان السيوف والأقلام مثابة الخلافة العباسية ومقرر العلماء والفضلاء  
أولى السير الأوبسية والعقول الأياسية قد نوزات بالجيوش ونزت وزرولت بالزحوف  
وزلزلت وتحيف جوانبها الحيف ودخلها كفار التارعة بالسيوف ولاتسل اذذاك  
عن كيف أيام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها مبيدة وجرت الدماء في الشوارع  
والطرق كالأنهار والأودية وقيد الأئمة والقضاء تحت ظلال السيوف المنتضاء  
بالعمائم في رقابهم والأردية وللجميع سيول تخوضها الخيلول فتخضها إلى أرساغها  
وتهم ظمأها بوردها فتسكل عن تجرعها ومساعها قطاح عاصمها ومسته عصمها وراح  
ولم يغد ظمأها ومتظلمها وخربت مساجدها وديارها واصطلم بالحسام أشرارها  
وخيارها فلم يبق من جمهور أهلها عين تطرف حسبا عرفت أو حسبا تعرف فلذلك  
متشبه كما متوقفا فحديث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند المؤرخين من قضا فابن  
تلك الجحافل والآراء المدارة في المحافل حين أراد الله تعالى بإدالة الكفر لم يجد ولا قلامة  
ظفر اذن عن سلت له نفسه التي هي رأس ماله وعباله وأطفاله الأذان هما من أعظم آماله  
وكل أو جل أو أقل رياسه وأسباب معاشه الكفيلة بآتهاضه واتعاشه ثم وجد مع  
ذلك سبيلا إلى الخلاص في حال مياسرة ومساهلة دون تعصب واعتياص بعد ما ظن  
كل الظن أن لا يجد ولا مناص فالحاقه حينئذ وأولاه أن يحمد خالقهم ورازقهم ومولاه  
على ما أسداه اليه من رقه وخيره ومعافاته بما ابتلي به كثير من غيره ويرضى بكل إيراد  
واصدار تتصرف فيهما الأحكام الإلهية والأقدار فالدهر غدار والدينار مشحونة  
بالأكدار والقضاء لا يرد ولا يصد ولا يغالب ولا يبطال والدوائر تدور ولا بد من  
نقص وكمال للبدور والعبد مطيع لامطاع وليس يطاع إلا المستطاع وللخالق  
القدير جلت قدرته في خلقته علم غيب للأذهان عن مدام انقطاع ومالي والتكلف  
لما لا احتاج اليه من هذا القول بين يدي ذى الجلال والمجادة والفضل والطول فله من  
العقل الأربع ومن الخلق الأسبج ما لا تلتا طمعه تهتم بصفره ولا تنفق عنده وشاية



الواشي لا عتد من نغره ولا فاز قدسه بنظيره والمولى يلم أن الدنيا تلعب باللاعب وتجتز  
براحتها الى المتعاب وقد عيال الكاس من الناس خدعت وانخرقت عن وصالهم  
اعقل ما كانوا وقطعت وفعلت بهم ما فعلت يسار الكواعب التي جبت وجدعت  
ولتزرهت وهصرت فقد نبهت وبصرت ولتتزعزعت ومعضت لقد ارشدت  
ووعظت وبأويلنا من تنكرها لتاجزه ورميها لنا في غمرة أي غمره أيام قلبت لنا ظهر  
الجبن وغيم افقها المصحي وأدجن فسرعان ما عاينا حبالها منبته ورأينا منها ما لم نحتسب  
كما تقوم الساعة بفته فن استعاذ من شيء فليست عذما صرنا اليه من الحور بعد الكور  
والانحطاط من التجدد الى الغور

فبيننا نوس الناس والامر أمرنا \* اذا نحن فيهم سوقة تنصف

فتبنا لينا لا يدوم نعيمها \* تقلب تارات بنا وتصر في

وأياها لقد أرهقنا ارهاقا وجزعنا من صاب الاوصاب كاسادهاقا ولم نفرز الى غير  
يا بكم المنبج الجنب المنفتح بين سدت الابواب ولم نلبس غير لباس نعمائكم حين  
خنعنا ما ألبسنا الملك من الاتواب والى امه يلجأ الطفل لجأ اللهفان وعند الشدايد تمتاز  
السيوف من الاجفان ووجه الله تعالى يبق وكل من عليها فان والى هناء ينتهي  
القاتل ثم يقول حسبي هذا وكفان ولا ريب في اشمال العلم الكريم على ما تعارفته  
المولى ينها في الحديث والقديم من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وعض  
البنان من الندم دينا تدينت مع اختلاف الاديان وعادة الطردت على تعاقب الازمان  
والاحيان واقدر عرض علينا صاحب قسالة مواضع معتبرة خير فيها واعطى من  
امانه المؤكده خطه بأيمانه ما يقنع النخوس ويكفيها فلم نر ونحن من سلاله الاحمر  
مجاورة العفر ولا سوغ لنا الايمان الاقامة بين ظهورا في الكفر ما وجدنا عن ذلك  
مندوحة ولو شاعه وأمانا من المطالب المشاغبة شر لنا لاسعه واذكرنا أي اذكار  
قول الله تعالى المنكر لذلك غاية الانكار ألم تكن أرض الله واسعه وقول الرسول عليه  
الصلاة والسلام المبالغ في ذلك بالمبالغ الكلام أما يرى من مؤمن مع كافر لا تترأى  
ناراهما وقول الشاعر الحاث على حث المطية المتناقلة عن السير في طريق منجاتها  
البطية

وما انا والتلذذ فحور نجد \* وقد غصت نهامة بالرجال

ووصلت أيضا من الشرق اليها كتب كريمة المقاصد لينا تستدعي الانغماس الى تلك  
الجنابات وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات فلم تفتخر الادارنا التي كانت دارا بانسانا من  
قبلنا ولم نرض الانضواء الى المن بجبهه وصل حبنا ويرش نبله ريش نبلنا ادلا لا على محل  
اخاء متوارث لا عن كلاله وامتنال الوصاة اجداد لا نظارهم وأقدارهم أمالة وجلاله  
اذ قدرونا عن سلف من أسلافنا في الايمان لم يخلف بعدهم من أخلاقنا أن لا يتغوا  
اذا دهمهم اهم بالحضرة المريضة بدلا ولا يجردوا عن طريقهما في التوجه الى قريةها  
معدلا فاخترقنا الى الرياض الارضية القجاج وررنا الى البحر الفرات ظهر البحر



الاجاج فلا غرو أن نرد منه على ما يقر العين ويشقى النفس الشاكية من ألم البين ومن  
توصل هذا التوصل وتوصل بمثل ذلك التوصل فطارحاً على سدة أمير المؤمنين المحارب  
للمحاربين والمؤمن للمستأمنين فهو الخلق الحقيقي بأن يسوغ أصفى مشاريه ويلغ  
أوفى ما تربه على نوالى الايام والشهور والسنين ويخلص من الثبور الى الحبور ويفرج  
من الظلمات الى النور خروج الجنين وعل شعاع سعادته يفيض علينا ونفحة قول اقباله  
تسرى اليها فتخامرنا أريج حبه تحملنا على أن نبادر لانشاد قول الشريف الرضى  
فى الخليفة القادر

عطفاً أمير المؤمنين فانتا \* فى دوحة العلياء لا تفرق  
ما بيننا يوم الفجاءة تفاوت \* أبداً كلانا فى المعالى معرق  
الاخلاق لافقة ميزتك فانتى \* أنا عاقل منها وأنت ملوق

لابل الاخرى بنا والابحى والافصح لسعينا والارحى أن تعدل عن هذا المنهاج ويتوهم  
واقداً بين يدي علام مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج ويشهد ما قال فى التبرازى  
ابن حجاج

الناس يفدونك اضطراراً \* منهم واقدىك باختيارى  
وبعضهم فى جواربهم \* وأنت حتى أموت جارى  
فعرش لغيرى وعش لمانى \* وعش لدارى وأهل دارى

ونسوهم من الوهاب تعالى جلت أسماؤه وتعاضلت ذمماؤه رحمة تجعل فى يد  
الهدياء أعنتنا وعصمة تكون فى مواقف الخفاف جنتنا وقبولاً به طف علينا نوافر  
القلوب وصنعنا يسقى لنا كل مرغوب ومطلوب ونسأله وطالما بلغ السائل سؤلاً  
وماؤلاً متاباً صادقاً على موضوع الندم محملاً ثم عزاء حسناً صبراً جليلاً عن أرض  
أورثها من شاء من عباده معقباً لهم ومديلاً وسادلاً عليهم من سورا الاملاء الطويلة  
سدولاً سنة الله التى قد حلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فليطربطوا الراس  
المرفرف مطيراً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً لم نستطع عن مورده صدوراً وكان أمر  
الله قدراً مقدوراً الا والله سبحانه فى مقامكم العلى الذى أيدى واعانه سراً من النضر  
يترجم عنه لسان من النصل وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات الملاحقة من  
قاعدة المتصلة الى أصل فبذلك يجب اللباز والعباد واشبهه بحق الانجاء والارتقاء  
ولامر ما آثرناه واخترناه بعد أن استرشدنا الله سبحانه واستغفرناه ومنه جل جلاله  
نرغب أن ينير لنا وجميع المسلمين ويؤوب بنا من حمايته ووقايته الى مدخل منيع وجناب  
رفيع آمين آمين آمين ونرجو أن يكون ربنا الذى هو فى جميع الامور حسبنا قد خار لنا  
حيث ارشدنا وهدانا وساقنا توفيقه وحدانا الى الاستجارة بملك حتى كريم وفى أعز  
جار من أبى دواد واحى انعام الحارث بن عباد يشهد بذلك المدانى والقاصى والحاضر  
والباد ان أغاث مله وفاقنا الاسود بن قنان يذكر وان انعش حسداً هالكاً فما كعب بن  
مامة على فعله وحده يشكر جلسه بجليس القهقاع بن شور ومذاكره كذا كرسفیان

المنتسب من الرباب الى ثور الى التحلي بآتمهات الفضائل التي أضدادها آتمهات الرذائل وهي الثلاث الحسنة والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الاقوال والافعال والشمائل وينشأ منها ما شئت من عزم وحزم وعلم وحلم وتيقظ وتحفظ واتقاء وارتقاء وصول وطول وسماح نائل فينور حلاه المشرق يفخر المغرب على المشرق وبجده السامي خطره في الاخطار وفيه الذي ذكره في النباهة والنجابة قد طار يياهي جميع ملوك الجبهات والاقطار وكيف لا وهو الرفيع المنتقى والتجار الراضع من الطهارة صفواً لبان الناضج من السراوة وسطاً أبحار في ضلضى المجد وبجوح الكرم وسراوة أسرة المملكة التي أكافها حرم وذوابة الشرف التي مجاذبتها لم ترم من معشر أى معشر بخلاوان وهبوا مادون أعمارهم وجبنوا ان لم يحمو أسوى ذمارهم بنومرين وما أدراك ما بنومرين

سم العداة وآفة الجزر \* النازلون بكل معترك \* والطيبون معاقد الازر لهم من الهفوات اتقاء وعندهم من السير النبوية اكتفاء اتسبوا الى بتر بن قيس فخرجوا في البر عن القيس ما لهم القديم المعروف قد نفذ في سبيل المعروف وحديثهم الذي نقلته رجال الزخوف من طريق القنا والسيف على الحسن من المقاصد موقوف فحمد من صغيرهم وكبيرهم ذابلهم ولدنهم فله آباء أنجبوهم وآتمهات ولدنهم ثم الاتوف من الطراز الأول اليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الازمات المعول ولهم في الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرحابة فلتطو الواسع والباع الاطول كأنما عناهم بقوله جزل

أولئك قوم انبوا أحسنوا البنا \* وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شتدوا  
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها \* وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
وتعدلني أبناء سعد علمهم \* وما قلت الا بالصدق علمت سعد

وبقوله الوثيق مبتاه البليغ معناه

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
يزيرون عن التزيل كل نازح قاصم وليس له منهم عائب ولا واصل فهو أحق بما قاله  
في منقر قيس بن عاصم

لا يفظنون لعب جارهم \* وهم لحفظ جوارهم فطن

حلاه هذه الغريزة التي ليست باستكرام ولا جعل وأمير المؤمنين دام نصره قسمهم فيها  
حذو النعل بالنعل ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالاوصاف الملوكية مستعمل ارفض  
منهم منه عن غيت ملت بمجوأ نار الزية وانشق غيلهم منه عن لث صار منقبض على  
برائته للوثبة فقل لسكان القلا لا تغزواكم أعداءكم وأمدادكم فلا يبالى السرحان  
المواشى سواء مشى اليها النقرى أو الجفلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرنين  
ثم يتابع بعد أشلاءهم المعفرة ابتلاع التنين فهو هو كما عرفوه وعهدوه وألقوه أخو  
المنايا وابن جلاوط لالع الشنايا مجتمع أشده قد احتكت سنه وبان رشده جاد مجتد

محترم بهرام الحزم مشعر عن ساعد الجند

لا يشرب الماء الا من قلب دم \* ولا يبيت له بار على وجه

أمدى القلب آدمي الروا لا بس جلد الغريزي العناد والنوى

وليس بشاري عليه دمامة \* اذا ما سعى يسعى بقوس وأهم

ولكنه يسعى عليه مفاضة \* دلاص كاعيان الجراد المنتظم

فالنجباء الصامعون له طائعين والوجهل الوجهل لاحقين به خاضعين قبل أن تساقوا اليه  
مقرنين في الاصفاد وبها القداء تنفاس النفوس والاموال على الفساد حينئذ بعض  
ذوا الجهل والقدامة على يديه حسرة وندامة اذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق  
الرايات والبنود قد لفحتم نار ليست بذات نخود وأخذتهم ساعة مثل ساعة الذين من  
قبلهم عادو غود زعقات توذا الكتاب أزا وهم زاحقة اللغبي بعد المدا المتسبع للاعنة  
همزا وسلا للهندية سلا وهز الخطية هزا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد  
أو تسمع لهم ركزا ثق خليفة الله بذلك في كل من رام أذى رعيته أو أذاك فتلك عادة  
الله سبحانه وتعالى في ذوى الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق  
الرفاق وينصبون حبال البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق فلن يجعلهم الله  
عز وجل من الآمنين أنى وكيف وقد أنسدوا وخنأوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين  
ولا يهدى كيد الخائنين وهاتحن قد وجهنا الى كعبة بجدكم وجوه صلوات التقديس  
والتعظيم بعد ما زينا معاطفها باستعطافكم بدر ثناء أيهم من در العقد النظيم  
منتظمين في سلك أولياتكم متشرفين بخدمة علياتكم ولا فقرة ولا عذرها من  
قصدهم ثباتكم العزيرة وخدمها وان الترامى على سناتكم لجدير بحرمتمكم واعتنائكم  
وكل مله وف تروا من كنفكم حنا حصينا عاش بقية عمره محروسا من الضيم مصونا وقد  
قبل في بعض الكلام من قعدت به نكابة الايام اقامته اغانة الكرام ومولانا أيده الله  
تعالى ولما يرفه البنا من مكرمة بكر ويصنعه لنا من منيع حافل يخلد في صحائف حسن  
الذكر ويروي معنهن حديث حمده وشكره طرس عن قلم عن بيان عن لسان عن فكر  
وغيره من ينال عن ذلك فيوقظ ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر ويوعظ وما عهد منذ وجد  
الامر يعال الى داعي الندى والتكريم بريثا من الضجر بالمطالبة والتبرم حافظا للبار الذي  
أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه مستقرا وسعه في رعيه المستر ولطفه آخذا من  
حسن الثناء في جميع الاوقات والالاء بحظه

فهو من دوحه السنا فرع عز \* ليس يحتاج محتنيه له - ز  
كفه في الاحمال أغز روبل \* وذراء في الخوف أمتع حرز  
حله يسفر اجمه لك عنه \* فتفهم يا مدعى الفهم لغزى  
لانسله شيأ ولا تستنله \* نظرة منه فيك تنفى ونجزي  
فنداء هو الفرات الذى قد \* عام فيه الانام عوم الاوز  
وساء هو المنيع الذى تر \* جع عنه الخطوب مرجع عجز

فدعوا ذهنه يزاول قولى \* فهو أدرى بما تضمن رهنى  
 دام يحس بكل صنع ومن \* ويدعاني من كل بؤس وربز  
 وكاناه قد عمل على شاكاة جلالة من مدخلاته وتمهيد دخاله وتلقى ورودنا بحسن تملله  
 واستعمله وتأنيسنا بجميل قبوله وإقباله وإيرادنا على حوض كوثره المترع بزلاله  
 والله سبحانه يسعد مقامه العلى ويسعدنا به فى حله وإرتحاله وما له وحاله ويؤيد جنده  
 المظفر ويؤيدنا بتأييده على نزال عدوه واستزاله وهزال ذوابل لاطفاء ذباله وهو سبحانه  
 وتعالى المسؤول أن يريه قرة العين فى نفسه وأهله وخدامه وأمواله وأنظاره وأعماله وكافة  
 شؤنه وأحواله وأحق ما نصل بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى  
 أزكى الصلاة والسلام على خاتمة أنبيائه وأرسله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم  
 وعلى جميع أصحابه وآله صلاة وسلاما دائما أبدا موصولين بدوام الأبد واتصاله ضامنين  
 لمجددهما ومرددهما صلاح فساد أعماله ويبلغ غاية آماله وذلك بحسب شئته الله تعالى وأذنه  
 وفضله وإفضاله انتهى \* وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان الخلع قال الوادى  
 انتهى فى حقه انه امام هذه الصناعة وفارس حلبة القرطاس والبراعة واسطة عقد  
 البلاغة والبراعة الذى قطع الكمال لما تور ورتب محاسن البديع فى درر فقره وطور  
 وغرف من بحر عجاج واقتطف من خاطر وهاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربى  
 العقيلي \* وما أحسن قوله فيمن قد ظفروا المسلمون

ألا رب مغرور تنسر ضللة \* مخفق به شؤم القسائل ومجره  
 فان يرتفع عند التصارى بالابتدا \* فكف عندنا من حرف جبل يجره  
 وقال الوادى انتهى أيضا فى موضع آخر ما نصه ولشاعر العصر مالك زمامي التظم والنثر  
 الفقيه العالم المتقن المتقن العارف الاوحد النبيه النبيل سيدى محمد العربى وصل الله  
 تعالى رفعة قدره وحرم من غير الايام أشعة بدره

الحب فى جمهور أنواره \* فأين الاخوان والاحباب  
 وأين أين الاجتماعات قد \* تهيأت لهن الأسباب  
 وأين بنت الحسين لما بدت \* طارت اليها شوقا ألباب  
 وأين الألبان لا كوابها \* فى برم الارز تسكب  
 والهم بالسياس قد ألفت \* لضججه فى القدر الاحطاب  
 والعود ذودندنة يطسجى \* آثارها لطار دباب  
 وملح الاصوات قد طورحت \* وجاء معبسد وزرياب  
 وقض للهوى ختام ولم \* يستدنى وجه الهوى باب  
 وقبل للوقار قدم قبل أن \* تسلب عنك الآن الاثواب  
 وكل انسان وما يشتهى \* ليس على مناء حجاب  
 مستر - لا ليس له عدل \* ككلا ولا عليه رقاب  
 فى راحة خلعت أرسائها \* لتلها تعصر الاعناب

فكل بستان قد استأدت \* فيه النواوير والاعشاب  
وأطلع التراب أوداجه \* كأنها العشب الازراب  
لما تحلت بحلى زهرها \* داخلها بالحسن الإحباب  
عرائس ليس لها في سوى \* مائه أذيقبسه خطاب  
أمام تبدي عسرات بدا \* في جنباتهن الاوطاب  
كأنه في العين يا قوت أو \* كأنه في الفم جلاب  
هيئات هيئات أمان لها \* خلب برق لك خلاب  
ما حوت الرأس أمثالها \* فكيف تخوين الأذنب  
قد عاق عن ذلك دهر به \* تعدم الافراح والاطراب  
يروم الانسان غلابه \* والدهر للانسان غلاب

وقال رحمه الله تعالى لما نزل النصارى لمحاصرة غرناطة

بالطبل في كل يوم \* وبالنفس يزراع \* وليس من بعدهذا \* وذلك الاالقراع  
يارب خيرك يرجو \* من هيض منه الذراع \* لا تسلبني حسبرا \* منه لقلبي اذراع  
وله رحمه الله تعالى في الموشحات البدائلي في ذلك قوله

بدأهل الزمان الرفيع القدر \* لا تزل في أمان من كسوف البدر  
وله من أخرى

هل يصح الا امان من شبيه البدر \* وهو مثل الزمان منتم للغدر  
لم يغتر الاغر غير غمر جاهل \* عيشه الخوخر وهو فيه ناهل  
والصبا الغض مر وهو عنه ذاهل

مرشف البهرمان فوق ثغرات \* مطمع للامان باقتراب الدت

وعارض رحمه الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة

ضاحك عن جان ساخر عن بدر \* ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال

بسم البهرمان في المحيا الدرى \* صناد قلبي وبان وأنا لم أدر

والانصاف أن معارضة العربي أحسن من هذه وله أيضا معارضة بستان غير ما تقدم  
الاولى قوله

بان لي ثم بان ذاخذ ودجر \* يتنى مثل بان في ثياب خضر

والثانية قوله

هل المرآة ثان في سنان الدت \* أولو باي ثان عن هواها العذرى

يا ليحاجلا عن محيا جميل \* همت فيه ولا هيمن جميل مل قليلا الى من اليك ميل

عاشق فيك فان كأنم للسر \* لك منحه مكان في صميم الصدر

ومن نظم العربي المذكور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابه من قصيدة

أوجه سعدى انخط عنه اللثام \* أم بدرا في فض عنه الغمام

أم أناني حالي لأعقل لي \* أم حاسم قد لاح لي في المنام  
 يالك مرأى من رأى حسنه \* هاج اقلبيه غراما فهام  
 صكأنيما أقبس نور البها \* من وجه مولانا الامام الهمام  
 ابن أبي الحسن الاسرى الذي \* قد كان للاملاك مسك الختام  
 ضرغام قد أنجب شيها له \* في صدق باس ومضاء اعترام  
 حامى وسامى فاقا عياله \* تنقلها ابناء سمام وحام  
 دام له النصر الذي جاءه \* والسيف من طل أعاديه دام  
 فيا أمير المؤمنين الذي \* له بعروة اليقين اهتمام  
 أبشر بجيت مقبل لم يؤل \* الى انصراف لا ولا لانصرام  
 وعزة لم يقض بنائها \* الى انم دادل ولا لانم دام  
 لله من ذلك جند \* زهر النجوم وهو بدر التمام

ومنها

يطرب من مادحه مثل ما \* يطرب قلب الصب سجع الحمام  
 فيفعل الشعر بأعطافه \* ما ليس تفعل بين المدام  
 سلطان حكى في مدحه يوسف \* فحسنة يشبه زهر الكرم

ومنها

فداره ليست يغدادهم \* مع أنها تدهى بها والاسلام

ومنها

اسأله الاعفاء من كل ما \* أجهز عن حمل له والتمزام

ومنها

مستشفعا له بخير الورى \* محمده عليه أزكى السلام

ومنها

وكل انسان وما اختاره \* ورب ذى عذر قد أضى يلام

أو آخرها

فالحمد لله على أن غدا \* لنشمل بعد الانصداع التمام

وانتتم هذه الترجمة بقوله

جز بالبساتين والرباض فنا \* أبهج مرثيا وأحلاه  
 وأعجب بها للنبات ولتلك فى \* أسفله ناظرا وأعلاه  
 وقدس الله عند ذلك قول \* سبحانه لا اله الا هو

سبحان وارث الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين والحمد

لله رب العالمين

تم

تم طبع الجزء الثاني بعون من أئمة السبع المثاني من  
 كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب  
 وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب  
 وكان تمام طبعه وحسن تنزيهه  
 ووضعه بالمطبعة الميرية  
 المصرية في الايام  
 السعيدية

م

وبليه الجزء الثالث آتوه القسم الثاني

(هذا الجزء خالص المصكوك)

١٧	١	١٣	وأنشأ به
١٨	١	١٣	فن غنى به
١٩	١	١٣	تكملة به

